



العربية في العالم

الثَقَافَةُ العَرَبِيةِ في الهِنْد





العربية في العالم (١)

الثقافة العربية في الهند

مجموعة مؤلفين بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي (الهند)

المراجعة والتحرير :

١- د. خلدون سعيد صبح
٢- د. صفدر زبير الندوي
٣- د. محمد بن سعد الشواي
٤- أ. عبدالملك بن عبدالله هجري





مجمع الفقه الإسلامي (الهند)



الثقافة العربية في الهند

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

ح/ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
الثقافة العربية في الهند/ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية- الرياض، ١٤٣٦هـ
٧٠٤ ص؛ ١٧سم×٢٤ سم
ردمك: ٢-٢-٩٠٦٦٤-٦٠٣-٩٧٨
١- علم الإنسان الثقافي ٢- الهند- الثقافة ٣- الثقافة العربية أ. العنوان
ديوي ٣٠١,٢٠٩ ١٤٣٦/٥٠٦٠
رقم الإيداع: ١٤٣٦/٥٠٦٠
ردمك: ٢-٢-٩٠٦٦٤-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
WOJOOOH
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com

كلمة المركز :

إن من نعمة الله على أبناء العربية أن نزل القرآن الكريم بالعربية؛ فصارت لغة عالمية تهوي إليها أفئدة المسلمين من كل أعراق الأرض وأجناس البشر، وأضحت هذه اللغة رابطة بين البشر مثل روابط الدين والدم، كما أفادت أبناءها وأفادوها بالثراء الحضاري والثقافي الذي حُشِد لها وبها من ثقافات العالم أجمع وحضاراته؛ لأن الناطقين بها ليسوا أبناء العرب وحدهم، بل كل مسلم محب للغة القرآن الكريم وللنبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وفئام كبيرة من أصحاب الديانات الأخرى الذين أولعوا بالعربية ثقافة وحضارة وجمالاً شعرياً.

وإلى ذلك فإن الإسلام والقرآن الكريم ضمنا للغة العربية ثباتاً ورسوخاً، إذ إنها لغة ولدت كاملة بضمائرها ومفرداتها وتراكيبها السهلة المطاوعة، ومهما تطورت على مدى تاريخها فإنها تظل مفهومة، يقرؤها ابن اليوم كما يقرؤها أسلافه قبل ألف وخمسمئة عام، وهذه مزية لا تكاد توجد في لغة أخرى.

إن هذه المزايا الممتدة جغرافياً وتاريخياً ليست مكتسبات فحسب، بل هي تحديات للعرب وأبناء العربية؛ لأن الحفاظ عليها وتنميتها واستثمارها ووضع الخطط لمستقبلها، كل ذلك ليس بالأمر الهيّن، وليس ترفاً إن شاء أبناء العربية عملوه وإن شاؤوا أهملوه، بل هو واجب إنساني وحضاري.

ومن هذا المنطلق نهض قادة المملكة العربية السعودية – حفظهم الله – بالمسؤولية، وذلك بتأسيس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية؛ ليكون خادماً للعربية في كل أنحاء العالم، وليضيفوا إلى سجل مجدهم مجداً بخدمتهم – سلمهم الله– للحرمين الشريفين، ورعايتهم للإسلام، وحدبهم على المسلمين، وبخدمتهم للغة العربية أيضاً.

وإن المركز يمد يده إلى الناطقين بالعربية في أنحاء العالم، بوصفهم شركاء له في العمل، والتخطيط لمستقبل هذه اللغة، ودعم ناطقيها والراغبين في تعلمها.

وقد عمل المركز بكل جهده في دول مختلفة من أنحاء العالم، ويسعد بالعمل في جمهورية الهند، ومع علمائها وأساتذتها المتخصصين، ورثة حضارتها العريقة، وحاضرها الزاهر، الذين تسعد العربية بهم وبإسهامهم في علومها على مدى التاريخ، إذ تشهد مطابع الهند ومدارسها وعلماؤها ومجلاتها للهند بأنها كانت جزءاً من تاريخ العربية وعلومها وآدابها. وأيُّ عالمٍ عربيٍّ لا تحوي مكتبته كتاباً لعالم هندي أو كتاباً ولد في مطبعة هندية؟!

يمدّ المركز يده للمتخصصين في العربية من الهند، ويسعد بأن يطلق سلسلة من الأعمال العلمية والنشاطات العربية في الهند، ويأتي هذا الكتاب (الثقافة العربية في الهند) واحداً من الكتب التي استهدفها بالنشر، ويعمل على إطلاقها تباعاً، وبعضها استكتب له الباحثين في موضوعات اختارها المركز وفق خطة شاملة في سلسلته (العربية في دول العالم الناطقة بغيرها) أو في برامج ندواته، وبعضها استهدفه للنشر بعد إنجازه ومنها هذا الكتاب، الذي تفضل مجمع الفقه الإسلامي في الهند بالتواصل مع المركز طلباً لنشره.

وإن المركز ليشكر مجمع الفقه الإسلامي والمسؤولين الكرام القائمين عليه، لتواصلهم مع المركز، وتفاعلهم مع أعماله، وتفضلهم بتزويده بهذا الكتاب طلباً لنشره، كما يشكر العلماء الخمسين الذي شاركوا في تأليف هذا الكتاب، حيث يدل عددهم، وأسلوب كتابتهم، وما أوردوه من معلوماتٍ وعلمٍ على محلّ العربية الرفيع في الهند، كما يشكر المركز الأساتذة المتخصصين، الذين تفضلوا بتحرير الكتاب ومراجعته وتهيئته للنشر : (د.خلدون سعيد صبح، د.صفدر زبير الندوي ، د.محمدالشواي ، أ.عبدالملك هجري) وقد قاموا بجهود مقدّرة في سبيل إخراج هذا الكتاب في أبهى صورة، ويشرف المركز بأن يكون جهة تتكامل فيها الجهود في خدمة العربية.

كما يقدّم المركز من الشكر أسماه لخادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- الذي يدعم العربية والناطقين بها بكل سبل الدعم، ويوجّه بكل ما تقتضيه مصلحة حاضرها ومستقبلها، والشكر لصاحب المعالي وزير التعليم -سلمه الله- المشرف العام على المركز، وللسادة أعضاء مجلس الأمناء، الذين يسير المركز بهدى من توجيهاتهم واهتمامهم بأنشطته وأعماله.

وأسأل الله أن يبارك الجهود، وأن يقوّي العاملين في مجال خدمة العربية على النهوض بمسؤولياتهم.

الأمين العام

د. عبدالله بن صالح الوشمي

■■■

الباب الأول
اللغة العربية في الهند من منظور تاريخي

دور الهند في نشر اللغة العربية

البروفيسور زبير أحمد الفاروقي[1]

تعتز الهند حقا بتراثها الثقافي الإسلامي والأدبي فنجد أنه ما من مجال من مجالات الأدب العربي والعلوم الإسلامية إلا قد ترك فيها العلماء الهنود آثارا لا يستهان بها، وربما لا نبالغ إذ نقول: إن للهند إسهامات في آداب اللغة العربية لا يوجد لها نظير في أي بلد آخر خارج العالم العربي، فنهض من أرض الهند على مر العصور مفسرون ومحدثون وفقهاء وأدباء وشعراء عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، ولهم أدوار رائعة في مجالاتهم المتخصصة لايمكن التغاضي عنها لمؤلف في تاريخ الأدب العربي والثقافة الإسلامية.

بدأ استخدام اللغة العربية في الهند منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند وذلك عام ٨٩هـ/ ٧٠٨م وكان أول نقش عثر عليه في الهند هو نقش المسجد الجامع في بنبهور بالسند والمؤرخ سنة ١٠٧ هـ/ ٧٢٧م، وهو أقدم النماذج التي استخدم فيها الخط العربي للكتابة على الأحجار في العصورالإسلامية. وانتشرت اللغة العربية في الهند بانتشارالإسلام، فتروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم وكانوا يرتدون زيهم. يقول المقدسي الذي زار السند بعد انتهاء العصر العربي عن سكان مدينة الديبل: «كلهم تجار وكلامهم سندي عربي». ويقول الأصطخري (٣٤٠ هـ): «ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية». غير أن انتشار اللغة العربية في الهند على نطاق ملموس حصل في القرن الرابع الهجري عندما وصل إلى عرش الأقاليم الهندية أسر عديدة من المماليك والخلجيين والتغلقيين والسادات واللودهيين والمغول.

يرجع تاريخ إسهامات الهنود في آداب اللغة العربية إلى عهد الفتوح الإسلامية العربية الذي شهد ورود العرب إلى هذه البلاد والذين اتخذوا منها وطنا لهم وفي مقدمتهم أبو حفص المحدث المصري وهو من أتباع التابعين ومات بأرض الهند في ٦٠هـ/ ٧٧٦م[2].

١- أستاذ اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية سابقا.

٢- سبحة المرجان ص: ٦٣-٦٤

وفي هذا العهد بالذات كان قد ذهب عدد من الهنود إلى العالم العربي، وقد ذكر ابن النديم منهم عالمين هندوسيين وهما «ننكا» و«دهن» قائلا: إنهما ساعدا في ترجمة بعض الكتب السنسكرتية إلى اللغة العربية[1]. وفي بلاط الخلفاء العباسيين التقت الثقافات العالمية اليونانية والهندية والفارسية مع الثقافة العربية عن طريق الترجمة، ومن أشهر الكتب الهندية التي تُرجمت إلى اللغة العربية كليلة ودمنة والسندباد الكبير والسندباد الصغير وأدب الهند والصين في قصة هبوط آدم عليه السلام وغير ذلك. وجدير بالذكر أن الكتب الهندية ساعدت في حركة الأدب في العصر العباسي وصارت عجائب الهند موضوعات مهمة في الأدب العربي ولا سيما في كتاب الجاحظ أعظم الأدباء العرب، ففي كتابه «الحيوان» وصف أشهر الحيوانات في بلاد الهند.

ثم كان هناك عدد لا بأس به من الهنود الذين هاجروا من الهند وخاصة من السند إلى العالم العربي واستقروا به وأشهرهم أبو علاء أفلح بن يسار السندي الذي كان سنديا عجميا من موالي بني أسد وكان قد أدرك عصر الدولتين – الأموية والعباسية – وكان من أبرز الشعراء لعصره، ويكفي لتقدير مستواه في الشعر أن أبا تمام مؤلف الحماسة قد نقل ثلاثة من أبياته في باب الحماسة. [2]

ومنهم الفقيه الكبير نجيح بن عبدالرحمن أبو معشر السندي صاحب المغازي، وذكره السمعاني في الأنساب، والذهبي في طبقات الحفاظ، وموسى بن المهدي وله كتاب معروف «كتاب المغازي» ذكره ابن النديم في فهرسه. [3]

ومنهم ابن دهن الهندي الحكيم من الأطباء المشهورين، ونقل إلى العربية من اللسان الهندي عدة كتب، وصالح بن بهلة الهندي الطبيب المشهور في العراق في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، ومنكه الهندي الحكيم من أشهر أطباء الهند وكان سافر من الهند إلى العراق في أيام هارون الرشيد.[4]

أما الذين ولدوا ونشؤوا في الهند ونالوا سمعة لإسهامهم في الأدب العربي فأولهم

١- الفهرست لابن النديم: ٣٤٢، ط: القاهرة

٢- حماسة أبي تمام، ص: ١٣، ط: المكتبة الرحيمية، ديوبند

٣- نزهة الخواطر للعلامة عبد الحي الحسني، ج ١، ص: ٣٥-٣٦، ط: دائرة المعارف حيدرآباد

٤- المرجع السابق، ج ١، ص: ٣٩-٤١، ٤٦-٤٧

مسعود بن سعد سلمان اللاهوري وتعتمد شهرته بالدرجة الرئيسة على شعره باللغة الفارسية ولكنه كان ينظم الشعر باللغتين العربية والهندية أيضا وكانت له دواوين شعرية في هذه اللغات الثلاث[1]، وذكر غلام علي آزاد البلكرامي في سبحة المرجان أمثلة لما يمتاز به شعره من صنائع معنوية.

وفي هذا الحديث القصير لايمكن الإحاطة بكافة الآثار العلمية والأدبية التي خلفها العلماء الهنود في شتى المجالات ولذلك نكتفي بذكر ما يعد من الإسهامات الرائدة للعلماء الهنود في آداب اللغة العربية.

دعنا نبدأ بمساهمة الهنود في مجال التفسير فنجد أن نظام الدين حسن بن محمد حسين الشافعي هو أول من فسر القرآن باللغة العربية في الهند في كتابه «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» وقد تمت كتابته في دولت آباد الدكن. أما الأسماء الأخرى البارزة بإسهاماتها في هذا المجال فهم أبو بكر إسحاق بن تاج الدين الحنفي ومحمد بن أحمد الكجراتي وعلاء الدين المهائمي الشافعي صاحب كتاب «تيسير المنان في تفسير القرآن» وأيضا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي الذي لقبه سلطان جونبور بـ«ملك العلماء» وغيرهم.

وفي مجال الحديث النبوي الشريف نجد على رأس القائمة اسم الشيخ رضي الدين حسن بن محمد الصاغاني أو الصغاني وهو من أشهر المحدثين الفقهاء في زمانه ومن أشهر مؤلفاته «مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية» «واشتهر الصغاني في الهند في عصره وبعد ذلك لعدة قرون محدثًا نابغًا لكتابه هذا الذي ظل نحو قرنين ونصف قرن الكتاب الوحيد المعروف عن الهند عن الحديث»[2] ومن الأسماء المعروفة الأخرى في مجال الحديث حسام الدين المتقي البرهانبوري (٨٨٥-٩٧٥هـ/ ١٤٨٠-١٥٦٧م) صاحب «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» ومحمد بن طاهر بن علي الحنفي البتني (٩١٤-٩٨٦هـ) صاحب «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» والشيخ محمد بن علي النيموي صاحب «آثار السنن مع التعليق الحسن» وأسرة الشاه ولي الله الدهلوي وعلماء ديوبند وغيرهم كثيرون.

١- The Contribution of India to the Arabic Literature د. زبيد أحمد (الترجمة الأردية)، ص: ٢٣٤-٢٣٥، ط: لاهور - ١٩٧٣م.

٢- سبحة المرجان، ص: ٧٠-٧٢

ومما لا مراء فيه أنه ما نفقت سوق الحديث في القطر الشمالي من بلاد الهند إلا بعد نبوغ الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٣هـ) بل الإمام ولي الله الدهلوي (١١١٤-١١٧٦ هـ) وأنجاله الغر وتلاميذه الميامين النجباء، وكذلك مما لا يختلف فيه اثنان أنه ما نبغ في من جاؤوا إلى الهند بطريق ممر خيبر من العلماء رجل عالم بالسنة عارف بأسرارها مطلع على دقائقها قبل حسن بن محمد الصغاني (٥٧٧-٦٥٠هـ) صاحب مشارق الأنوار.(١)

فالشيخ عبد الحق الدهلوي هو الذي أحيا علم الحديث في شمالي الهند وجعل خزانته في متناول الناس ليأخذوا منها ما شاؤوا وصنف كتبا كثيرة أجاد تأليفها، ومن أشهر مؤلفاته «اللمعات» شرح مشكاة المصابيح بالعربية و«أشعة اللمعات» بالفارسية.(٢)

أما فيما يتعلق بدار العلوم بديوبند فمنذ تأسيسها إلى يومنا هذا مازالت هذه الدار تخدم علوم الحديث النبوي الشريف تدريسا وتأليفا وأصبحت تعرف بأم المدارس في مشارق الأرض ومغاربها. وتقسم أعمال علماء الدار إلى فئتين: أولاهما تتعلق بالبحث عن النسخ النادرة لمؤلفات المحدثين القدامى ثم إعادة طبعها ونشرها، وفي هذا الصدد يذكر بوجه خاص اسم الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الذي قام بتحقيق وطبع المصنف لعبد الرزاق والمسند للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي والمطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ومصنف ابن أبي شيبة وكتاب الزهد والرقائق. والفئة الثانية لأعمال علماء ديوبند تتعلق بكتابة شروح الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث وفي مقدمة من قاموا بذلك الشيخ محمد أنور شاه الكشميري والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ خليل أحمد السهارنبوري والشيخ ظفر أحمد التهانوي وغيرهم.

وللعلماء الهنود إسهامات لا بأس بها في تطوير علوم الفقه ومن بينهم سراج الدين عمر ابن اسحاق الملقب بـ سراج الهند صاحب «زبدة الحكام في اختلاف الأئمة الأعلام» و«الغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة» والفقيه المفتي أبو الفتح ركن

١- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: مسعود عالم الندوي، ص: ١٨-١٩

٢- المرجع السابق، ص: ١١٧-١١٨

الدين بن حسام الناكوري ومن مؤلفاته «الفتاوى الحميدية» وهو من أهم ما كتب في شبه القارة عن الفقه الحنفي.

أما التاريخ فقد حظي باهتمام بالغ لدى علماء الهند ومن أشهر المؤلفين في مجال التاريخ الشيخ زين الدين بن عبد العزيز الشافعي المليباري صاحب كتاب «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» والعلامة عبد الحي الحسني (م١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م) صاحب «نزهة الخواطر» و«الثقافة الإسلامية في الهند» وابنه المعروف الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي من مؤلفاته الشهيرة في التاريخ «ماذا خسر العالم بانحطاط المسملين» استعرض فيه الكاتب تاريخ الأديان مع إبراز دور الإسلام في خدمة الإنسانية و«من نهر كابول إلى اليرموك» الذي يتحدث فيه عن أحوال المسلمين في البلاد الإسلامية و«المسلمون في الهند» وهو تاريخ المسلمين في شبه القارة و«إذا هبت روح الإيمان» الذي يستعرض تاريخ الدعوة والجهاد في الهند في القرن الثالث عشر من الهجرة بقيادة السيد أحمد الشهيد، ومنهم مسعود عالم الندوي صاحب «تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند» والدكتور عبد الحليم الندوي صاحب» مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند».

أما العلوم العقلية فقد اشتهر بنشرها في الهند العديد من العلماء وفي مقدمتهم خواجه جمال الدين محمود وتلميذاه ميرزا جان الشيرازي وفتح الله الشيرازي الذين ألفوا كتبًا في المنطق والفلسفة والحكمة، والشيخ عبد الله بن الهداد العثماني التلبني صاحب «ميزان المنطق» والملا محمود بن محمد الجونبوري صاحب «الشمس البازغة» والشيخ محمد أعلم بن محمد شاكر الحنفي السنديلوي وغيرهم.

وأهم ما كتب في علم اللغة «العباب الزاخر واللباب الفاخر» في ٢٨ جزءًا ألفه الإمام الحسن بن محمد الصغاني ويعد هذا الكتاب من نوادر معاجم اللغة العربية المؤلفة في القرن السابع الهجري، قال فيه السيوطي: «أعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي الضرير ثم كتاب العباب للرضي الصغاني.[1]

١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن أبي بكر السيوطي، ج ١، ص: ١٠٠، ط: عيسى الحلبي وشركاؤه بالقاهرة، ١٣٢٦هـ.

وقد امتاز الحسن بن محمد الصغاني في كتابه بتحقيق المفردات وتوثيق مصادرها وتمييز معاجم اللغة من الحديث ما كان منه منسوبا للنبي أو ما كان منسوبا إلى صحابي أو تابعي، وهو في هذا النهج غير مقلد لأحد من أصحاب التصانيف التي ألفت قبله ولكنه راجع دواوينهم واعتمد فيها على أصح الروايات.

وقال الذهبي وهو يعترف بنبوغه العلمي: «وإن إليه المنتهى في اللغة».

وكتاب معروف آخر في اللغة هو «تاج العروس في شرح القاموس» ألفه محمد مرتضى بن محمد الحسني البلكرامي الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥هـ-١٧٣٢-١٧٩١م) ويعد هذا الكتاب من أضخم معاجم اللغة العربية وهو في عشرة مجلدات.

وفي عصر الاستعمار الإنكليزي الذي لم يزد على قرن واحد لم تكن الهند خالية من العلماء الأفذاذ ذوي الغيرة على التراث الثقافي الإسلامي الذين قاموا بدور كبير في الحفاظ على العلوم الإسلامية ولغتها العربية وكان في مقدمتهم الشيخ عبد الحي فرنكي محلي والأمير صديق حسن القنوجي الذي كرس حياته لإحياء الكتاب والسنة وقد ألف ما يقارب ٢٢٢ كتابا في العلوم المختلفة، منها ١٥ كتابا في الحديث. ومنهم العلامة عبد العزيز الميمني المعروف بإسهاماته في خدمة التراث العربي القديم عن طريق البحث والتحقيق وإن كتابه «أبو العلاء وما إليه» أثار ضجة في الأوساط العلمية والأدبية لا في الهند فحسب بل في العالم العربي كذلك.

وثمة عدد كبير من علماء ديوبند اشتهروا بإسهاماتهم في اللغة العربية وآدابها بمؤلفاتهم في العلوم الإسلامية وقصائدهم باللغة العربية وفي مقدمتهم الشيخ ذوالفقار علي الديوبندي والشيخ فيض الحسن السهارنبوري والعلامة أنور شاه الكشميري والشيخ حبيب الرحمان العثماني والشيخ إعزاز علي وغيرهم كثيرون. وشهدت الفترة الأخيرة شخصية تعد من خيرة الأبناء البارين الذين أنجبتهم الهند في مطلع القرن العشرين وهو المفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله صاحب الكتاب المعروف «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، والشيخ أبو محفوظ الكريم المعصومي الذي قضى حياة حافلة بالتأليف والبحث والتحقيق وكسب احتراما وتقديرا عند الأعلام والعلماء والباحثين، وقال عنه العلامة عبد العزيز الميمني: «قد أعجبني منه حرصه على البحث والتنقيب والنظر والتمحيص».

كما ازدهر الأدب في الهند في العصور المختلفة وظهر شعراء كبار نظموا الشعر باللغة

العربية وعلى رأسهم الأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي (١٢٥٣-١٣٢٥) الذي برع في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية والهندية وتفرد بالشعر والموسيقى والنحو والمعاني والبيان والعروض والقافية وغيرها ونال مرتبة عظيمة عند الملوك ثم مال إلى سلوك طريقة الصوفية، وشهد لبراعته في الشعر كثيرون من بينهم المؤرخ الكبير القاضي ضياء الدين البرني:

«إنه كان ملك ملوك الشعراء من السلف إلى الخلف لم يكن له نظير في اختراع المعاني وكشف الرموز الغريبة وكثرة المصنفات فإن كان بعض الشعراء متفردين في فن أو فنين فإنه كان متفردا في جميع الفنون الشعرية»[١].

ومن ميزاته الرئيسة أنه ابتكر طريقة جديدة للنثر والشعر تجمع بين اللغتين الفارسية والعربية كما نرى في كتبه النثرية العديدة وأبياته الشعرية.

ومن الشعراء الكبار للعربية في الهند العلامة مير غلام علي آزاد البلغرامي الحسني الواسطي الذي ملأ الدنيا بمؤلفاته العديدة من أهمها ضوء الدراري في شرح صحيح البخاري وتسلية الفؤاد (شعر) وتراجم العلماء وشفاء العليل وسبحة المرجان في آثار هندوستان والسبعة السيارة وهي سبعة دواوين شعرية عربية له.

كان آزاد من الشعراء الكبار الغزيري الإنتاج الشعري باللغة العربية، وقد غلب على قريضه النظم في المديح النبوي مما جعل ملك اليمن في زمانه يلقبه بـ «حسان الهند»، ويقال: «إن الهند لم ينظم فيها أحد القصائد العربية على النمط الذي جاء به العلامة غلام علي آزاد» وهو يقول عن نفسه في مقدمة الديوان السابع: «إني صرفت العمر في مذاكرة العلوم العربية وشمرت الذيل في مزاولة الفنون الأدبية ونظمت من الخرائد ما يجلو نواظر البصراء وجمعت من الفرائد ما تقر به عيون الأدباء إلى أن رتبت بعونه تعالى سبعة دواوين ووزنت الجواهر بسبعة موازين وسميت الدواوين السبعة بالسبعة السيارة». ويرجع الفضل إلى آزاد في إدخال الأفكار والأساليب الفارسية في الشعر العربي ومحاولة التجديد في فنون الشعر والبديع وتناول العناصر الهندية في الشعر.

ومن شعراء الهند الكبار بالعربية وحيد الدين الحيدر آبادي الذي رثى في إحدى

١- البرني نقلا عن نزهة الخواطر، ج٢، ص: ٤٠

قصائده الملة الإسلامية وتحوي ١١٧ بيتا، وعبد الحميد الفراهي الذي نظم قصائد عديدة وصف فيها أحوال السلطنة العثمانية في أواخر عهدها، والمصلح الإسلامي الكبير الشاه ولي الله الدهلوي صاحب حجة الله البالغة الذي اشتهر بجهوده في سبيل إحياء الدين ونشر العلوم الإسلامية في عهد يُعد أكثر العهود ظلاما في التاريخ الاسلامي للهند وذلك عن طريق رسائله ومؤلفاته العديدة، نفع الله بعلومه كثيرا من عباده المؤمنين، وله بصمات خالدة على الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وله ديوان بعنوان أطيب النعم في مدح سيد العرب والعجم، والقاضي عبد المقتدر صاحب قصيدة لامية الهند المعروفة، وعبد القادر المليباري صاحب ديوان شعري بالعربية ومن أشهر قصائد المليباري قصيدة في مدح النبي ﷺ أبياتها مرتبة على الحروف الأبجدية في شطري كل بيت، ومنهم باقر بن مرتضى المدراسي وله ديوان بالعربية وعشر قصائد على نهج المعلقات، ومنهم أيضا الشيخ فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي الذي نظم بالعربية قصائد عدة ومنها القصيدتان الطويلتان الهمزية والدالية في موضوع ثورة عام ١٨٥٧ ضد الاستعمار البريطاني.

وأول من قرض الشعر بالعربية في الهند هو مسعود بن سعد اللاهوري الذي جاء والده سعد بن سلمان من همدان في عهد السلاطين الغزنويين واستقر في مدينة لاهور، نظم مسعود الشعر باللغة العربية إلى جانب الفارسية والهندية، وتوجد بعض أبياته العربية في «حدائق السحر» لـ وطواط ومنها:

ثق بالحسام فعهده ميمـــــون   اركب وقل للنصر كن فيكون

وقوله:

وليل كأن الشمس ضلت ممرها   وليس لها نحو المشارق مرجع

وقوله:

نظرت إليه والظلام كأنـــه   على العين غربان من الجو وقع

ومن أوائل شعراء الهند باللغة العربية أمير خسرو بن سيف الدين (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥م) وله الفضل في ابتكار أنواع جديدة من البديع، وفي كتابه «خزائن الفتوح»

توجد نماذج رائعة لنثره في العربية والفارسية، كما توجد أبيات له في كتابه المعروف «إعجاز خسروي» ومن أبياته في الغزل:

يا عاذل العشاق دعني باكيــــا إن السكون على المحب محـــرم
من بات مثلي فهو يدري حالتي طول الليالي كيف بات متيـــم

ومن كبار شعراء الهند القاضي عبد المقتدر الكندي (ت ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) وقصيدته اللامية معروفة جدا ومن أبياتها:

يا سائق الظعن في السحار والأصل سلم على دار سلمى وابك ثم ســـل
عن الظباء التي من دأبها أبـــــدا صيد الأسود بحسن الدل والنجـــل
فدى فؤادي أعرابية سكنـــــت بيتا من القلب معمورا بلا حـــول

ومن بينهم أيضا سيد عبد الجليل بن سيد أحمد حسيني واسطي البلكرامي (ت ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م) الذي يعرف بمهارته في أربع لغات وهي العربية والفارسية والتركية والهندستانية وله تضمين على مصرع كعب بن زهير «إن الرسول لنور يستضاء به» وهو كالآتي:

أضاء ركن الأعالي سيد الأمـــــرا شهر الرسول شموعا في غياهبـــه
أمسى الشموع على الحضار منشدة إن الرسول لنور يستضاء بـــــه

وكان الشيخ ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) إلى جانب كونه محدثا ومصلحا من كبار شعراء الهند فله ديوان مخطوط موجود في مكتبة دار العلوم ندوة العلماء في لكنؤ وقصيدته «أطيب النغم في مدح سيد العجم» معروفة، ومن أبياتها:

إذا ما أتتني أزمة مدلهمـــــــة تحيط بنفسي من جميع الجوانـــب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمـــدا رسول إله الخلق جم المناقـــب

ومن أبياته في الغزل:

أشم عرف الرضا من نسمة السحر لعلها كسبت من نشره العطـــــر

أرى نعومة وجه الورد يجذبنـــــي   سرى به سرة يوما من العمـــــر
على هواه يود الناس كل هــــوى   من المح زو من شمس ومن قمـــر

غير أن أكبر شعراء اللغة العربية الذين أنجبتهم الهند عبر القرون والعصور هو غلام علي آزاد البلكرامي الذي يعد أول شاعر هندي له ديوان عربي، وقد اعترف بكماله وعلو كعبه في ميدان الشعر والأدب معاصروه من أهل العرب والعجم، ويذكر أن ملك اليمن لقبه بحسان الهند مرسلا إليه هدايا وتحائف ثناء عليه وإعجابا به.[1]

أثبت آزاد قدرته التامة في مجال الشعر ليس في ديوان واحد فحسب وإنما أثبت ذلك في عشرة دواوين، وسمى سبعة منها «السبعة السيارة».

ومما يدل على غاية حب آزاد لخاتم النبيين ﷺ أنه استهل جميع دواوينه بقصائد في مدحه. ونذكر فيما يلي أبيات مختارة من إحدى هذه القصائد:

لمحت إلي بعينها الكحـــــلاء   فمرضت طول العمر بالسوداء
ولقد ثملت بلحظة سمحت بها   من نرجس ريان بالصهبــــاء
برهان رب العالمين حبيبــــه   في الأمة الأمية العربــــاء
هو نير أسنى الكواكب ساطع   ملأ الأهلة كلها بسنــــاء
من معشر الإنسان إلا أنــــه   إنسان عين المجد والعليــاء

وله أشعار كثيرة في الموضوعات الغزلية أيضا يحتوي عليها ديوانه الثاني بوجه خاص، ومنها:

متى سلمى من الجلباب تبدو   و مقلتها إلى المشتاق ترنـــو
أسيل الماء من طرف بـــكي   لعل طبيعة الحسناء تصفـــو

وقوله:

أرى فؤادي ذكر النجد يشجيه   يا أيها القوم قولوا كيف أسليــه
يا أهل بابل أنتم صاحبو أثــر   هل عندكم رقية غراء تشفيـــه

١- فرزند أحمد صغير بلكرامي: تذكرة جلوى خضر، ص: ١٠١

ومن إسهاماته في الشعر العربي شعر المستزاد وأيضا ما يعرف بالمزدوجة وأنواع من البديع يبلغ عددها سبعة وثلاثين نوعا، وله قصيدة معروفة في المرأة عنوانها «مرآة الجمال» وهي قصيدة فريدة نادرة قلما أتى أحد بمثلها من المتقدمين والمتأخرين في وصف جمال الحسناء.

ونرى جانبا لعبقريته في نقد الشعر فقد ألف فيه كتابا تحت عنوان «شفاء العليل» قام فيه بنقد شعر المتنبي وشرحه.

ولا تقتصر عبقرية آزاد على الشعر أو نقد الشعر ففي النثر أيضا نجد له إسهامات لا بأس بها تتمثل في مؤلفاته المعروفة باللغة العربية وعلى رأسها سبحة المرجان في آثار هندوستان.

ومن شعراء الهند الآخرين شيخ فضل حق بن فضل إمام خير آبادي (ت ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م) فله قصائد كثيرة وصف فيها ما عاناه من شدائد في سجون الاستعمار البريطاني، والمفتي محمد عباس بن علي أكبر تستري اللكنوي (ت ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، له ديوان تحت عنوان «رطب العرب»، طبع في لكنؤ عام ١٨٨٣م، والشيخ عبد القادر الكوكبي (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) ومن قصائده ما قاله على طراز قصيدة البردة، والشيخ حميد الدين الفراهي (ت ١٣٤هـ/ ١٩٣٠م) له كتاب معروف «جمهرة البلاغة».

إضافة إلى هذا ثمة عدد كبير من علماء ديوبند الذين لا تقل شهرتهم في مجال الشعر عنها في مجال العلوم الدينية وفي مقدمتهم الشيخ ذو الفقار علي الديوبندي الذي ترك آثارا شعرية كثيرة منها قصيدتان في مدح السلطان عبد الحميد وقصيدة في مدح العرب قال فيها:

نفسي الفداء لأعراب إذا نطقـــوا تكلموا بكلام فيصل حـــــال
أهل الحجاز هم أهل الحجى ولهم مجد أصيل وفضل بارع عــــال
إذا أفتوا فهم أهل السخــــاء وإن دعوا إلى الحرب غالوا كل مغتال

(مقدمة التعليقات لذو الفقار علي، ص: ٣، ط المطبعة المجتبائية، ١١٢هـ/ ١٨٩٤م)

وللشيخ فيض الحسن السهارنبوري مكانة متميزة بين علماء ديوبند في مجال الشعر وخاصة في المدح والرثاء، وقام تلميذه المعروف العلامة حميد الدين الفراهي بجمع قصائده وطبعها في ديوان عام ١٣٣٧هـ، ومن قصائده ما نظمه عند وفاة ابنه حيث قال فيها:

كئبت على أن مات إذ صار لاعبا ولم أكتئب لو مات إذ كان في مهـد
إذا ما تراءى لي صبي شبيهــــه همت مقلتي من غير جهد ولا كهد

رأيت على أيدي الرجال نعيشه   وقد كنت أرجو أن أراه على نهـــد

وشاعر كبير آخر من بين علماء ديوبند هو الشيخ أنور شاه الكشميري الذي قرض الشعر بالعربية كثيرا حول موضوعات تتراوح من المديح النبوي والرثاء إلى العلوم الدينية من الفقه والحديث وما إلى ذلك.

وقد ذهب تلميذه المعروف الشيخ يوسف البنوري في تقييم شاعريته إلى حد القول بأن أشعاره تفوق أشعار المتنبي في بعض النواحي، ومن شعره ما نظمه عند وفاة شيخ الهند مولانا محمود حسن إذ قال فيها:

قفا نبك من ذكرى مزار فندمعـا   مصيفا ومشتى ثم مرأى ومسمعا

قد احتفه الألطاف عطفا وعطفة   وبورك فيه مربع ثم مربعـــــــا

وقد كان دهرا ثم دهرا طريقتـي   طريقة غر ثم أولى فأوقعـــــا

نهضت لأرثي عالما ثم عالمــــا   حديثا وفقها ثم ما شئت أجمعـــا

(يوسف البنوري: نفحة العنبر، ص: ١٦٠-١٦٢)

أما الشعراء الآخرون من علماء ديوبند فأشهرهم الشيخ حبيب الرحمن عثماني، له قصيدة معروفة «لامية المعجزات» تضم ٣٠٠ بيت، والشيخ إعزاز علي الأمروهوي والمفتي محمد شفيع العثماني والشيخ يوسف البنوري.

ومجال الصحافة العربية نال نصيبا وافرا من اهتمام الهنود ولو متأخرا ومن أشهر الجرائد والمجلات التي صدرت في الهند جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» وهي أول جريدة هندية باللغة العربية صدرت في مدينة لاهور عام ١٨٧١م قامت بدور عظيم في نشر اللغة العربية في شبه القارة، وتبعتها جريدة «الجامعة» التي بدأت تصدر في مدينة كلكتا تحت إشراف مولانا أبوالكلام آزاد عام ١٩٢٣، ثم مجلة «الضياء» التي أصدرها الأديب الكبر مسعود عالم الندوي عام ١٩٣٢، ومجلة «ثقافة الهند» التي ظهرت عام ١٩٥١ وأصدرها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية في نيو دلهي، ثم مجلة «البعث الإسلامي» التي صدرت عن دار العلوم ندوة العلماء في لكنؤ عام ١٩٥٥ وكذلك «الرائد» التي صدرت في الدار نفسها منذ ١٩٥٩، ومجلة «دعوة الحق» التي صدرت عام ١٩٦٥ في دار العلوم بديوبند ومجلة «صوت الأمة» الصادرة في الجامعة السلفية في بنارس منذ ١٩٦٩، ومجلة «الداعي» الصادرة في دار العلوم بديوبند، منذ ١٩٧٦، ومجلة «المجمع العلمي الهندي» الصادرة في

قسم اللغة العربية بجامعة عليجراه الإسلامية، ومجلة «الصحوة الإسلامية» التي بدأت تصدر في الجامعة الإسلامية دار العلوم في حيدرآباد عام ١٩٨٩، وهناك جرائد ومجلات أخرى كثيرة أصدرتها المؤسسات الدينية والتعليمية المختلفة في مختلف بقاع الهند لها دور كبير في نشر اللغة العربية في هذه البلاد.

ولا يخفى على أحد الجهد الذي تبذله المدارس الإسلامية المنتشرة في كافة ربوع الهند في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها في هذه البلاد، ذلك عن طريق تعليم اللغة وآدابها إلى جانب تعليم العلوم الدينية الإسلامية التي تُكتب مصادرها الرئيسة باللغة العربية وتصدر صحفها ومجلاتها بهذه اللغة.

ولا يتخلف في هذا المجال أقسام اللغة العربية وآدابها في عدة جامعات هندية، إذ يقوم الأساتذة والباحثون بنشر مؤلفات وبحوث حول موضوعات شتى باللغة العربية، لبعضها شرف تخريج الطلاب من البلدان الخارجية ومنها بعض الدول العربية أيضا. ومن أهم الكتب التي أصدرها أساتذة الجامعات العصرية «أبو العلاء وما إليه» و«سمط اللآلي» للعلامة عبد العزيز الميمني، و«الحماسة البصرية» للدكتور مختار الدين أحمد، و«الجليس والأنيس» للدكتور رياض الرحمان شيرواني، و«منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب للدكتورعبد الحليم الندوي و«الأمير صديق حسن خان: حياته وآثاره» للدكتورمحمد اجتباء الندوي، و«دراسات مقارنة بين الشعر العربي والشعر الانجليزي» للدكتور محمد سليمان أشرف، و«الدراسات العربية في الجامعات الهندية الشمالية منذ الاستقلال في عام ١٩٤٧» للدكتور عبد الحق، و«كتاب المقفى الكبير (الجزء الرابع)» للدكتور كفيل أحمد القاسمي، و«نازك الملائكه وآثارها الأدبية والشعرية» و«دور المرأة في إثراء اللغة العربية وآدابها» للدكتورة فرحانه صديقي، و«الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها» للدكتور أيوب تاج الدين، و«الترجمة في الهند بعد الاستقلال» للدكتور حبيب الله خان، و«مساهمة الهند في النشر العربي» للدكتور أشفاق أحمد.

إضافة إلى هذا أصدر أساتذة الجامعات المختلفة مؤلفات حول مناهج الدراسة العربية في الهند وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

هذا استعراض عام لإسهام الهند في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها وهو إسهام تتميز به الهند بين البلدان غير العربية عبر العالم والتي قد نالت الإعجاب والتقدير لدى أهل اللغة أيضا.

الإسلام واللغة العربية في الهند

الشيخ اشتياق أحمد الأعظمي[1]

دخول الإسلام إلى الهند:

بعد وفاة الرسول محمد ﷺ بأربع سنوات فقط، وفي عهد خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣هـ إلى ٢٣هـ) فقد ثبت في كتب التاريخ ورود ١٢ من صحابة الرسول الأكرم ﷺ إلى أرض الهند، وفُتحت منطقة «تانه» (Thana) و«بروص» (Bharuch) على أيدي هؤلاء الفاتحين المسلمين ثم استمرت هذه الفتوحات إلى مناطق أخرى من السند من مكران وسجستان وما إلى ذلك. كما وصل التجار العرب إلى مناطق جنوبية من الهند مثل مالابار وغيرها واستوطنوها.

وكان تعيين الولاة والعمال والقضاة يتم من دار الخلافة، ففي خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عُيّن صحابي الرسول حكيم بن جبلة العبدي رضي الله عنه قاضيًا للسند، وفي عهد عبد الملك بن مروان عين خمسة قضاة في مناطق السند وهؤلاء القضاة كما يحكمون في القضايا كذلك كانوا يعلمون الناس أمور دينهم وشريعتهم وينشرون العلوم الإسلامية والدينية في ما بين الناس.

وعند ما دخل محمد بن قاسم الثقفي أرض الديبل فاتحاً لها وما جاورها من المدن السندية عمل على بناء المساجد وتعيين الأئمة والخطباء والمؤذنين والقضاة، فهذا موسى بن يعقوب الثقفي الفقيه العالم عُيّن من قبله على منصب القضاء والخطابة عام ٩٢هـ وذلك لمدينة رور (ألور)، وذكر البلاذري أن ربيع بن صحيح السعدي المتوفي ١٦٠هـ كان من الفقهاء المحدثين وكان يلقب بـ«الفقيه» كما ورد في فتوح البلدان، وذكر السمعاني في الأنساب أبا معشر النجيح السندي من محدثي الديبل وكان عالماً محدثاً جليلاً ذا شهرة عظيمة حتى ذكر أنه لما مات صلى عليه الخليفة هارون الرشيد (اوده مين افتاء كي مراكز/ بتصرّف ص: ٨١-٨٠).

اللغة العربية في الهند:

لايخفى أن الصلة بين العرب والهند ترجع إلى ما قبل الإسلام بقرون، فإن العرب

١- أستاذ بدار العلوم مئو بولاية أترابراديش.

من قديم الزمان كانوا يقصدونها من أجل التجارة ويعرفون رجالها وما فيها من ثقافات مختلفة وحضارات عريقة.

وعند ما جاء الإسلام واتسعت رقعة الدولة الإسلامية دخل كثير من المحدثين والفقهاء والعلماء والأدباء من العرب واختلطوا بسكان الهند ومواطنيها وتركوا فيهم آثارا عظيمة ملموسة في مجالات العلم واللغة والثقافة العربية والإسلامية فهذا ابن الأعرابي يعد علما من أعلام اللغة والأدب وهو ابن لزياد السندي.

يقول الدكتور محمود محمد عبد الله من جمهورية مصر العربية في مقال له: «إن الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافات رجال الهند وفتحت أبواب المعرفة فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية والثقافية، بل ولغة التخاطب في بعض المناطق فضلاً عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية ويشير إلى ذلك الإصطخري فيقول: «ولسان أهل «المنصورة «و«الملتان» ونواحيها العربية والسندية».

واستطرد الدكتور قائلا: «ونتيجة لذلك نرى أن المنطقة الهندية الباكستانية قد أنجبت لفيفاً من العلماء والأدباء والشعراء المتضلعين في اللغة العربية الحائزين على نصيب وافر في كل درب من دروبها وفي كل فن من فنونها» (الصحوة الإسلامية، ص: ٧٢-٧٣، العدد: ١ و٢، السنة الخامسة).

إنشاء المدارس الإسلامية في الهند:

يرجع تاريخ إنشاء المدارس بالهند على الطريقة المعروفة الآن إلى بداية القرن السادس من الهجرة عند ما قامت حكومة إسلامية مستقلة في عهد الملك قطب الدين أيبك (٥٦٠- ٦٠٢هـ/ ١١٦٨-١٢٠٩م) فقد قام حاكم ولاية ملتان ناصر الدين قباجة بإنشاء مدرسة بمدينة «أج» سميت بالمدرسة الفيروزية، ومدرسة أخرى أقيمت بزاوية الشيخ بهاء الدين بن زكريا الملتاني، ومن بين تلك المدارس «المدرسة الكبيرة» بمدينة «سيوستان» في أرض الهندو ذكر ابن بطوطة الرحالة المغربي أنه زار تلك المدرسة سنة ٧٣٧هـ، وكذلك كانت هناك مدرسة بناها الشيخ نجم الدين بن محمد رفيع السندي (١١٦٠هـ) في مدينة «بهكر».

وعند ما نرى كتب التاريخ نجد مئات من المدارس التي أسست في ربوع الهند في السنوات التابعة فقد جاء ذكر ثلاث مدارس معروفة في أرض كشمير، إحداها بناها

السلطان قطب الدين الكشميري (٧٩٦هـ)، والثانية بُنيت على يد السلطان زين العابدين الكشميري ببلاده، والثالثة أنشأها مرزا برهان الدين الملقب بفاضل خان في مدينة «سرينكر» وذلك في عهد اورنك زيب عالمكير بن شاهجهان الدهلوي.

وجاء ذكر ٦ مدارس ببلاد بنجاب في كتاب «الهند في العهد الإسلامي» للشيخ عبد الحي بن فخر الدين الرائي بريلوي، وكذلك ذكر المؤلف في كتابه المذكور ٢٣ مدرسة في مدينة دلهي و٩ مدارس في بلدة آكره ونواحيها و١٠ مدارس في بلاد مالده وخانديس و١١ مدرسة في بلاد كجرات و١٤ مدرسة في منطقة أوده ونواحيها، والمدارس المشهورة في منطقة روهيل كهند ٧ مدارس، وببلاد دكن ١٢ مدرسة (انظر: الهند في العهد الإسلامي ص/ ٢٧٤-٣٥٦).

هذا ومن المعلوم أن المسلمين حكموا هذه البلاد طوال سبعة قرون قبل أن يتسلط عليها الاستعمار الإنجليزي الغاشم، وبعد استيلاء الاستعمار البريطاني عليها بدأ علماء الهند ومشائخها حركة تحرير الهند وقادوها حتى أسفرت عن جلاء الاستعمار البريطاني من ربوع الهند، ولم يضنوا بتقديم النفس والنفيس، ولايمكن لنا أن نتصور الآن ما قدم هؤلاء العلماء من تضحيات جسيمة في سبيل تحرير البلاد، فكم من عالم وضعوه في السجون والمعتقلات ووراء القضبان في الزنزانات وحكم عليهم بالإعدام والشنق، وصبت عليهم الويلات بجميع أنواعها، وديسوا بحوافر الخيل والأفيال ونُفُوا من الوطن العزيز.

ولما دخل الإنجليز الهند ونجحوا في نزع مقاليد الحكم من المسلمين كان هدفهم الأول المسلمين ولاسيما في أمور دينهم وعقيدتهم وأعراضهم فحاولوا محاولة جادة لجعل أعزتهم أذلة ووفروا الوسائل العديدة لتنصيرهم وتغريبهم وقطع صلتهم عن تراثهم الديني وعن حضارتهم الإسلامية وزرعوا أرجاء الهند بالبعثات التنصيرية ونشروا في أنحاء البلاد القساوسة ورجال الإرساليات التنصيرية الذين يملكون الحول والطول والجنود وعندهم سلطة وقوة وحكومات وبلاد حتى لاتغرب عنها الشمس.

لقد فكر علماء ذلك العصر ومشائخهم في الحفاظ على الكيان الإسلامي في الهند وبقائهم على الدين الحنيف واستمرار صلتهم بتراثهم الأصيل وصيانة العقيدة الصافية ونشر علوم الكتاب والسنة ومكافحة العقائد الباطلة والديانات الضالة والحركات الهدامة.

وقام الإمام محمد قاسم النانوتوي بتأسيس مدرسة دينية عربية في أرض «ديوبند»

عرفت فيما بعد بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند وأعلن إنشاء هذه المدرسة يوم الخميس في الخامس عشر في شهر محرم الحرام عام ١٢٨٣ه الموافق ٣٠ من شهر مايو عام ١٨٦٦ ميلادي، أعطت هذه المدرسة خدمات جليلة في ميادين شتى من تزويد الطلاب بالمعلومات الدقيقة الدينية والإسلامية والثقافة العربية وقامت بتربيتهم تربية إسلامية وقد شهد التاريخ أن هذه المدرسة نجحت في تخريج الأفواج الدينية الذين كانوا أوفياء بحاجات الشعب المسلم في شتى الميادين الدينية والدعوية والإصلاحية والسياسية والثقافية والاقتصادية والأدبية - العربية والأردية - والصحفية والقيادية والفكرية، وعلى غرار هذه المدرسة أنشئت مدارس عربية في أرجاء البلاد شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، ومن أشهر تلك المدارس مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور ودار العلوم ندوة العلماء بمدينة لكناؤ ومدرسة شاهي بمرادآباد ومدرسة دار العلوم بمئونات بنجن ومدرسة مفتاح العلوم بنفس المدينة ومدرسة الإصلاح بأعظم غره والجامعة السلفية ببنارس وما إلى ذلك من عشرات الآلاف من المدارس الصغيرة والكبيرة.

ولاتزال مبادرة إنشاء المدارس قائمة في طول البلاد وعرضها لأن المدارس الأولية نجحت في تحقيق أهدافها السامية الأساسية من مكافحة الاستعمار وتخليص البلاد من مخالب الإنجليز والحفاظ على الكيان الإسلامي وصيانة العقيدة. كذلك نجحوا كل النجاح في شرح علوم الكتاب والسنة والعقيدة الصافية النقية فأدخلوا في مناهجها الدراسية من كل العلوم الدينية والفنون العربية من التفسير والحديث وأصوله والفقه وأصوله والأدب العربي والمعاني والبيان والبديع وقواعد اللغة العربية من الصرف والنحو وما إلى ذلك.

وتخرج في هذه المدارس مئات ومئات من المفسرين والمحدثين والقائمين بأعمال الدعوة والتبليغ والفقهاء الأجلاء والأدباء في العربية والشعراء واللغويين والصحفيين والسياسيين وغير ذلك.

مصنفات أهل الهند في العلوم الإسلامية باللغة العربية:

إن علماء الهند قد تركوا تراثاً عظيماً وثروة هائلة في جميع العلوم الإسلامية فوضعوا كتباً في كل علم وفن ما بين صغير وكبير، ولا يسعنا في هذه العجالة استقصاء جميع مصنفاتهم بل نحاول بقدر المستطاع أن نلقي عليها نظرة خاطفة.

بعض التصانيف في التفسير وأصوله:

١- تبصير الرحمن وتيسير المنان (٤ مجلدات كبار) للشيخ علاء الدين علي بن أحمد الشافعي المهائمي (م ٨٣٥هـ).

٢- تفسير القرآن للشيخ نعمة الله بن عطاء الله النارنولي

٣- تعريب البحر المواج للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهوري

٤- مختصر المدارك للشيخ طاهر بن يوسف السندي ثم البرهانفوري

٥- أنوار الأسرار للشيخ عيسى بن قاسم السندي ثم البرهانفوري

٦- سواطع الإلهام للشيخ أبي الفيض بن المبارك الناغوري

٧- التفسيرات الأحمدية للشيخ أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي (تفسير لآيات الأحكام فقط)

٨- تفسير القرآن برواية أهل البيت للشيخ محمد بن جعفر الحسيني الغجراتي

٩- ثواقب التنزيل للشيخ علي أصغر بن عبد الصمد القنوجي

١٠- التفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي

١١- تفسير القرآن للشيخ أهل الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي

١٢- محكم التنزيل للشيخ محمد حكم بن محمد بن علم الله الحسني الرائي بريلوي

١٣- تفسير القرآن للشيخ محمد هاشم التتوي السندي

١٤- فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن خان القنوجي

١٥- تفسير القرآن للشيخ ثناء الله الأمرتسري

هذا وقد قام بتفسير بعض أجزاء القرآن أو بعض سوره كثير من العلماء ولكننا لم نذكر هذه المؤلفات هنا خشية الإطالة.

أما الحواشي على الكتب التفسيرية فهي أيضا ليست بقليل، فهناك ١٥ حاشية على تفسير البيضاوي كما ذكر مؤلف «الثقافة الإسلامية في الهند» الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني رحمه الله.

الكتب المؤلفة في علوم القرآن:

١- الفوز الكبير في أصول التفسير، بالفارسية للشيخ ولي الله الدهلوي، نقله إلى العربية الشيخ منير الدين الدمشقي.

٢- فتح الخبير بما لابد من حفظه من التفسير .
٣- تاويل الأحاديث.
٤- نثر المرجان في اسم نظم القرآن للشيخ محمد غوث المدراسي
٥- لباب التنزيل للشيخ رياست علي خان الشهجهان
٦- الإفادات العزيزية والتحقيقات النفيسة للشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي
٧- العون الكبير على الفوز الكبير للشيخ سعيد أحمد البالنفوري
٨- الفيض الكبير في شرح الفوز الكبير للشيخ أبي سفيان المفتاحي المئوي

مصنفاتهم في الحديث وعلومه:

شروح الموطأ:

١- المصفى في شرح الموطأ للشيخ أبي يوسف يعقوب البناني اللاهوري
٢- المحلى شرح الموطأ للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام البخاري الدهلوي
٣- المسوى في شرح الموطأ للشيخ ولي الله الدهلوي
٤- هداية السالك إلى الموطأ للإمام مالك للشيخ المفتي صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي
٥- أوجز المسالك إلى شرح الموطأ للإمام مالك للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي
٦- التعليق الممجد على الموطأ للإمام محمد للشيخ أبي الحسنات عبد الحي الفرنغي محلي

شروح صحيح البخاري:

١- شرح البخاري للشيخ الإمام حسن بن محمد بن الحيدر الصغاني اللاهوري
٢- فيض الباري شرح البخاري للسيد عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني
٣- شرح البخاري للشيخ طاهر بن يوسف السندي البرهانفوري
٤- الخير الجاري في شرح البخاري للشيخ أبي يوسف يعقوب البناني اللاهوري
٥- فيض الباري في شرح البخاري للشيخ محمد أعظم بن سيف الدين السرهندي
٦- نور القاري للشيخ نور الدين بن محمد صالح الأحمد آبادي
٧- عون الباري في حل أدلة البخاري للشيخ صديق حسن خان القنوجي
٨- الفيض الطاري شرح صحيح البخاري للشيخ جعفر بن محمد الحسين البخاري الغجراتي

٩- إعانة القاري شرح ثلاثيات البخاري للشيخ يحيى بن أمين العباسي الإله آبادي
١٠- حاشية على صحيح البخاري للشيخ أحمد علي السهارنفوري
١١- لامع الدراري (الإفادات الدرسية) للشيخ الأجل رشيد أحمد الغنغوهي
١٢- فيض الباري (الإفادات الدرسية) للعلامة أنور شاه الكشميري

شروح صحيح مسلم:

١- المعلم شرح صحيح مسلم للشيخ أبي يوسف يعقوب البناني اللاهوري
٢- المطر الثجاج شرح صحيح مسلم للشيخ المفتي ولي الله بن أحمد علي الحسيني الفرخ آبادي
٣- الحواشي على صحيح مسلم للشيخ أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي
٤- السراج الوهاج (شرح صحيح مسلم) للشيخ صديق حسن خان القنوجي
٥- فتح الملهم في شرح صحيح مسلم للشيخ العلامة شبير أحمد العثماني
٦- تكملة فتح الملهم للشيخ محمد تقي العثماني

شروح جامع الترمذي:

١- شرح جامع الترمذي للشيخ طيب بن أبي الطيب السندي
٢- حاشية على جامع الترمذي للشيخ أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي
٣- الكوكب الدري (إفادات الدروس) للشيخ الأجل رشيد أحمد الغنغوهي
٤- تحفة الأحوذي للشيخ عبد الرحمن المباركفوري
٥- العرف الشذي (إفادات الدروس) للشيخ أنور شاه الكشميري
٦- معارف السنن شرح جامع الترمذي للشيخ محمد يوسف البنوري
٧- درر الفضائل شرح شمائل الترمذي للشيخ عليم الدين بن فصيح الدين القنوجي
٨- شروح على سنن أبي داود:
٩- فتح الودود في شرح سنن أبي داود للشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي
١٠- بذل المجهود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري
١١- غاية المقصود في شرح سنن أبي داود للشيخ شمس الحق العظيم آبادي

١٢- عون المعبود (ملخص لغاية المقصود) للشيخ شمس الحق العظيم آبادي
١٣- التعليق المحمود حاشية على سنن أبي داود للشيخ فخر الحسن الغنغوهي
١٤- أنوار المحمود (الإفادات الدرسية) للشيخ أنور شاه الكشميري

شروح على سنن ابن ماجه:

١- شرح على سنن ابن ماجه للشيخ أبي الحسن محمد عبد الهادي السندي
٢- إنجاح الحاجة للشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي
٣- مفتاح الحاجة للشيخ محمد بن عبد الله العلوي
٤- حاشية على سنن ابن ماجه للشيخ فخر الحسن الغنغوهي
٥- أماني الأحبار في شرح معاني الآثار للطحاوي للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي
٦- زبدة شرح معاني الآثار للشيخ سعيد أحمد البالنفوري
٧- تقريب شرح معاني الآثار للشيخ محمد نعمت الله الأعظمي

شروح مشكاة المصابيح:

١- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي
٢- نجوم المشكاة شرح مشكاة المصابيح للشيخ محمد صديق
٣- التعليق الصبيح للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي

بعض مصنفاتهم في أصول الحديث:

١- شرح على شرح نخبة الفكر لوجيه الدين العلوي الغوجراتي
٢- إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر لمحمد أكرم بن عبد الرحمن السندي
٣- شرح على شرح نخبة الفكر لعبد النبي بن عبد الله الشطاوي الغوجراتي
٤- عمدة الأصول في أحاديث الرسول للشاه ولي الله الدهلوي
٥- مقدمة الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي
٦- بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب للسيد مرتضى بن محمد بلغرامي الزبيدي
٧- شرح على شرح نخبة الفكر: للمفتي عبد الله بن صابر التونكي

٨- ظفر الأماني شرح مختصر الجرجاني: للعلامة عبد الحي الفرنغي محلي
٩- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: للعلامة عبد الحي الفرنغي محلي
١٠- جواهر الأصول في علم حديث الرسول: للقاضي أطهر المباركفوري

بعض مصنفاتهم في أسماء الرجال والأسانيد:

١- المغني في أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر البتني
٢- الإكمال في أسماء الرجال للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي
٣- الإرشاد في مهمات الإسناد للشيخ شاه ولي الله الدهلوي
٤- أكمل الوسائل لرجال الشمائل للشيخ عبد الوهاب محمد غوث الشافعي المدراسي
٥- كشف الأحوال عن نقد الرجال للشيخ عبد الوهاب محمد غوث الشافعي المدراسي
٦- بدر الغررة في أسماء القراء العشرة للشيخ عبد الوهاب محمد غوث الشافعي المدراسي
٧- مطلوب الطالبين في أسماء رجال الأربعين للشيخ علي كبير الإله آبادي
٨- كتاب بسيط في رجال صحيح مسلم للشيخ عبد الله عبد القادر المدراسي
٩- اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني للشيخ محسن الترهتي
١٠- مقدمة تحفة الأحوذي للشيخ عبد الرحمن المباركفوري
١١- مقدمة التعليق الممجد للعلامة عبد الحي الفرنغي محلي
١٢- فهرس الأسماء المبهمة للشيخ أحمد صبغة الله المدراسي
١٣- النور والبهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء للشيخ أبي الحسن النوري المارهروي
١٤- مدارج الإسناد للقاضي ارتضا علي خان الكوبا مئوي
١٥- التعقيب حاشية تقريب التهذيب للشيخ أمير علي اللكنوي
١٦- الأسانيد للشيخ عبد الحي الحسني الرائي بريلوي
١٧- الحاوي إلى رجال الطحاوي لأبي المآثر حبيب الرحمن الأعظمي
١٨- تحقيق وتعليق على المغني في أسماء الرجال للبتني للشيخ زين العابدين الأعظمي

مصنفاتهم في غريب الحديث:

١- مجمع بحار الأنوار للشيخ محمد طاهر علي البتني

٢- أليم الزغرب في لغات الحديث للشيخ عبد الله الصديقي الإله آبادي
٣- فهرس اللغات والجمل للصحيحين للشيخ حسين عطاء الله بن صبغة الله المدراسي.

مصنفاتهم في الموضوعات:

١- رسالتان للشيخ حسن بن محمد بن الحيدر الصغاني اللاهوري
٢- تذكرة الموضوعات للشيخ محمد طاهر البتني
٣- تذكرة الأصفياء للشيخ عبد الحق النيوتني
٤- تميز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ عبد الحق فضل الله النيوتني
٥- الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة للعلامة عبد الحي الفرنغي محلي
٦- الهدية الشاهجهانية للشيخ شمس الدين بن القاضي بشير الدين القنوجي

مصنفاتهم في التخريج:

١- تخريج السبعين للشيخ فتح محمد عيسى السندي البرهانفوري
٢- تخريج أحاديث البيضاوي للشيخ عبد الله بن صبغة الله المدراسي
٣- تشييد المباني في تخريج أحاديث المكتوبات الإمام الرباني للشيخ محمد سعيد بن صبغة الله المدراسي الحيدر آبادي
٤- تخريج أحاديث الأطراف للشيخ محمد سعيد بن صبغة الله المدراسي الحيدر آبادي
٥- إشراق الأبصار تخريج أحاديث نور الأنوار للشيخ وحيد الزمان اللكنوي
٦- تخريج شرح العقائد للشيخ وحيد الزمان اللكنوي

التحقيق والتعليق على كتب الحديث:

١- تحقيق وتعليق على مسند الحميدي للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي
٢- تحقيق وتعليق على كتاب الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي
٣- تحقيق وتعليق على كتاب السنن لسعيد بن منصور للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.

٤- تحقيق وتعليق على المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.

٥- تحقيق وتعليق على مصنف ابن أبي شيبة للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي

٦- تحقيق وتعليق على مصنف عبد الرزاق الصنعاني للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي

٧- تحقيق وتعليق على كشف الأستار عن زوائد مسند البزار للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي

٨- تحقيق وتعليق على مجمع البحار للشيخ محمد طاهر البتني للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي

٩- تحقيق وتعليق على «التذييل العجيب على نهاية الغريب» للعلامة جلال الدين السيوطي للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي (غير مطبوع)

١٠- تحقيق وتعليق على مسند اسحاق بن راهويه للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي (لم يطبع بعد)

١١- تحقيق وتعليق على مسند الإمام أبي محمد حارث بن أبي أسامة للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي (لم يطبع بعد)

١٢- تحقيق وتعليق على نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي (لم يطبع بعد)

١٣- تحقيق وتعليق على كتاب العلل لابن المديني للدكتور محمد مصطفى الأعظمي المئوي مولداً والسعودي جنسية.

١٤- تحقيق وتعليق على كتاب التمييز للإمام مسلم للدكتور محمد مصطفى الأعظمي المئوي.

١٥- تحقيق وتعليق على كتاب التمييز للإمام مسلم للدكتور محمد مصطفى الأعظمي

١٦- تحقيق وتعليق على مغازي رسول الله لعروة بن الزبير للدكتور محمد مصطفى الأعظمي

١٧- تحقيق وتعليق على الموطأ للإمام مالك للدكتور محمد مصطفى الأعظمي

١٨- تحقيق وتعليق على صحيح ابن خزيمة للدكتور محمد مصطفى الأعظمي

١٩- تحقيق وتعليق على سنن ابن ماجه للدكتور محمد مصطفى الأعظمي

وللدكتور الأعظمي أعمال أخرى تتعلق بالسنة النبوية مثلاً:

١- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه
٢- منهج النقد عن المحدثين، نشأته وتاريخه
٣- كتاب النبي ﷺ.
٤- المحدثون من اليمامة.

أعمال حول السنة النبوية للدكتور تقي الدين الندوي المظاهري:

١- الإمام مالك ومكانة كتابه الموطأ
٢- علم رجال الحديث
٣- أعلام المحدثين بالهند
٤- الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين
٥- الإمام أبو داود الحافظ الفقيه
٦- أعلام أئمة الحديث
٧- مراجعة وتحقيق هوامش بذل المجهود في حل أبي داود للمحدث خليل أحمد السهارنفوري
٨- تحقيق وتعليق على التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد للعلامة عبد الحي الفرنغي محلي.

مصنفات أعلام الفقه والفتوى من الهند في الفقه وأصوله:

هناك مؤلفات كثيرة في الفقه وأصوله من أهالي الهند لايوجد لها نظير في الفنون الأخرى ونكتفي بذكر الأهم منها:

١- التوشيح (شرح الهداية): سراج الدين عمر
٢- شرح الهداية (لم يكمل): حميد الدين المعروف بعبد الله الهندي الدهلوي
٣- شرح الهداية: اله داد الجونفوري (تلميذ عبد الله تلبيني)
٤- حاشية على الهداية: حسن عمر الغياث فوري
٥- حاشية على الهداية: وجيه الدين العلوي الغجراتي
٦- حاشية على أصول البزدوي: وجيه الدين العلوي الغجراتي

٧- ملتقط الدقائق: أبو المعارف محمد عنايت الله القدري اللاهوري
٨- حاشية كنز الدقائق: الشيخ أحسن النانوتوي
٩- حاشية على كنز الدقائق: شيخ الأدب محمد إعزاز علي الأمروهوي
١٠- الفتاوى الهندية: جماعة من العلماء كان رئيسهـم: الشيخ نظـام الدين البرهانفوري.
١١- الفتاوى التاتارخانية: الشيخ عالم علاء الاندربتي
١٢- فتاوى إبراهيم شاهيه (قسم المعاملات) بالعربية: القاضي شهاب الدين الملقب بـ نظام الدين الكيلاني (م ٨٧٥هـ)
١٣- السعاية في حل ما في شرح الوقاية: العلامة عبد الحي الفرنجي محلي
١٤- حاشية على شرح الوقاية: العلامة عبد الحي الفرنجي محلي
١٥- حاشية على شرح الوقاية باسم عمدة الرعاية: العلامة عبد الحي الفرنجي محلي.
١٦- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير: العلامة عبد الحي الفرنجي محلي
١٧- تكملة عمدة الرعاية: الشيخ عبد الحميد بن عبد الرحيم اللكنوي
١٨- مسلم الثبوت: القاضي محب الله البهاري
١٩- فواتح الرحموت: بحر العلوم عبد العلي الفرنغي محلي
٢٠- نور الأنوار: الشيخ ملا جيون
٢١- فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب: العلامة أنور شاه الكشميري
٢٢- نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين: العلامة أنور شاه الكشميري
٢٣- كشف الستر عن صلاة الوتر: العلامة أنور شاه الكشميري

بعض مصنفاتهم في الاجتهاد والتقليد وأسرار الشريعة:

١- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: الإمام ولي الله الدهلوي
٢- الإنصاف في بيان سبب الاختلاف: الإمام ولي الله الدهلوي
٣- الخير الكثير: الإمام ولي الله الدهلوي
٤- التفهيمات الإلهية: الإمام ولي الله الدهلوي
٥- فيوض الحرمين: الإمام ولي الله الدهلوي

مصنفاتهم في الفرائض:

١- تعليقات على الشريفية: الشيخ شاهي بيغ

٢- رسالة منظومة في علم الفرائض: عبد الأول بن علي الحسني

٣- تعليقات على الشريفية : عبد الحي الفرنغي محلي

مصنفاتهم في تعاريف العلوم والفنون:

١- كشاف اصطلاحات الفنون: الشيخ محمد أعلى التهانوي

٢- أبجد العلوم: السيد صديق حسن خان القنوجي

٣- دستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نغري

٤- التعريفات الفقهية: المفتي محمد عميم الإحسان المجددي

مصنفاتهم في الردود:

١- إظهار الحق: الشيخ رحمة الله الكيرانوي

٢- إبكار المنن في تنقيد آثار السنن: الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري

٣- أفكار الملحدين في ضروريات الدين: العلامة محمد أنور شاه الكشميري

٤- التصريح فيما تواتر في نزول المسيح: العلامة محمد أنور شاه الكشميري

٥- تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام: العلامة محمد أنور شاه الكشميري

٦- الألباني شذوذه وأخطاؤه: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

٧- نصرة الحديث (بالأردية): الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (نقله إلى العربية الدكتور مسعود أحمد الأعظمي)

مصنفاتهم في التراجم والسير والتاريخ:

١- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: الشاه ولي الله الدهلوي

٢- سبحة المرجان في آثار هندوستان: السيد غلام علي آزاد بلغرامي

٣- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: العلامة عبد الحي الفرنغي محلي

٤- طرب الأماثل بتراجم الأفاضل: العلامة عبد الحي الفرنغي محلي

٥- حسرة العالم بوفاة مرجع العالم: العلامة عبد الحي الفرنغي محلي
٦- التاج المكلل: السيد صديق حسن خان القنوجي
٧- إتحاف النبلاء المتقين: السيد صديق حسن خان القنوجي
٨- نزهة الخواطر: السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني
٩- الثقافة الإسلامية في الهند: السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني
١٠- الهند في العهد الإسلامي: السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني
١١- معجم المؤلفين: محمود حسن خان التونكي
١٢- الإمام السرهندي، حياته وأعماله: السيد أبو الحسن علي الندوي
١٣- المسلمون في الهند: السيد أبو الحسن علي الندوي
١٤- رجال الفكر والدعوة: السيد أبو الحسن علي الندوي
١٥- مذكرات سائح في الشرق الأوسط: السيد أبو الحسن علي الندوي
١٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: السيد أبو الحسن علي الندوي
١٧- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين: القاضي أطهر المباركفوري
١٨- الحكومات العربية في الهند والسند: القاضي أطهر المباركفوري
١٩- رجال الهند والسند إلى القرن السابع: القاضي أطهر المباركفوري
٢٠- الهند في عهد العباسيين: القاضي أطهر المباركفوري
٢١- تاريخ أسماء الثقات: القاضي أطهر المباركفوري
٢٢- حياة المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري: الشيخ عبد الكبير عبد القوي المباركفوري
٢٣- حميد الدين الفراهي، حياته ومنهجه في تفسير القرآن وأثر ذلك في الهند: الدكتور سعيد حسن العابدي
٢٤- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة: الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي

مجموعات الخطب المرتبة للجمع والأعياد:

١- اللطائف المستحسنة بجمع خطب السنة رتبه: العلامة عبد الحي الفرنغي محلي
٢- الخطب المأثورة من الآثار المشهورة رتبه: الشيخ أشرف علي التهانوي

٣- خطبات الأحكام لجمعات العام رتبه: الشيخ أشرف علي التهانوي

٤- الخطب الحنفية في المواضع الحسنة البهية رتبه: الشيخ محمد فاروق الحنفي العباسي

٥- الخطب الجيدة رتبه: الشيخ المقرئ محمد سليمان الجونفوري

٦- مجموعة خطب رتبه: الشيخ مولانا محمد إسماعيل

■■■

اللغة العربية في الهند من منظور تاريخي

الشيخ إقبال بن محمد التنكاروي[1]

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

معلوم لدى الجميع تاريخيا أن الهند (سوى السند وملتان وبلوجستان) وتركيا الأوربية من تلك البلاد المعدودة التي حكمها المسلمون، وهي من البلاد التي كانت بعيدة عن سيادة العرب وسلطتهم ونفوذهم وعن أثر قوم يتكلمون العربية أيضا، ولكن مع ذلك لم يتيسر للهند بسبب موقعها الجغرافي الاستفادة مباشرة من مراكز العلوم والحضارة العربية، ولم يتوفر أسبابها كما توفرت وتيسرت في الشرق لفارس وماوراء النهر، وفي الغرب للبلاد الأفريقية الشمالية، وكان العرب قد فتحوا السند وضموها في حدود مملكتهم في أواخر القرن الأول الهجري، ولم تزل هذه الأماكن والبقاع تحت رعايتهم وأثرهم ونفوذهم مدة مديدة، حتى إن الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩ه) منح حكومة هذا الإقليم يعقوب بن ليث مؤسس الأسرة الصفارية، ثم قامت بعد وفاته دولتان للعرب في هذا الإقليم، ولكن لاعلم لنا عن جهودهم العلمية، إذ لم يحفظ التاريخ شيئا عن مآثرهم العلمية الدينية.

في تلك الفترة ما زال المسلمون قليلين في الهند، وكان التأثير القومي للأدبيات غير العربية قويًا مؤثرًا، ولذلك فإن جميع الآداب العربية التي أنتجت في الهند كانت قليلة بالنسبة إلى الأدب الفارسي، ولكن المسلمين الهنود كانوا لايستطيعون أن يصرفوا أنظارهم عن اللغة العربية مع هذه المشاكل السياسية والجغرافية؛ لأن كتبهم الدينية المقدسة المباركة والمتون المعتبرة المختارة كلها بهذه اللغة المباركة وهي مفتاح خزائن العلوم الإسلامية القيمة.

أريد في السطور الآتية أن أسلط الضوء على نشأة اللغة العربية في الهند ونشرها وإشاعتها والأدوار المختلفة والمصنفات والمؤلفات فيها، ودور المدارس الإسلامية في نشر هذه اللغة المباركة ليمكن الاطلاع على إسهام الهند في خدمة اللغة العربية.

١- مدير الجامعة الإسلامية العربية ماتلي والا، شارع المصلى بروص، غجرات.

بدء التصنيف والتـأليف بالعربية:

بدأ التصنيف والتـأليف باللغة العربية في الهند حينما كانت العلوم العربية مضمحلة ضئيلة في تلك البلدان والدول التي قامت بأعمال عبقرية في الأزمنة القديمة والقرون الماضية وقدمت مآثر قيمة للعلم والأدب وبلغ الرقي في جميع شعب الآداب العربية المتعددة إلى أوجها وازدهر جميع صبغها ازدهاراً لايمكن المزيد عليها، ففي مثل هذا الوضع لايتوقع من الهند الاشتراك الإنتاجي والمساهمة الإبداعية في الأدبيات العربية، ومع ذلك كله فإن مساهمة الهند لها أهمية بالغة كبيرة.

و ليس هناك أي فرق بين الكتب التي صنفت في الهند في الزمن القديم والكتب التي صنفها العلماء والكتاب المعاصرون في الممالك الأخرى، وسببه الرئيس الأصيل هو التقليد الذي جرى في الهند وعمل به بدون أي تردد، كما عمل به في أكثر أنحاء العالم الإسلامي، هذا والحقيقة أن المسلمين قاموا بأعمال جليلة عبقرية وقدموا مآثر قيمة في كل ناحية من نواحي الحياة الإنسانية مالم يصابوا بداء هذا التقليد في سبيل الرقي العلمي ومالم يواجهوا هذا العائق القوي الخطير ومالم يبتلوا بهذا المانع الحاجز الكبير، ولكن لما أصيبوا بهذا الداء الدوي وأخذوا يقلدون توقف الرقي والازدهار، أما التقدم والازدهار في الأدب العربي والثقافة العربية الذي ترقّى إليه المسلمون وحصلوا عليه فكان قبل هجوم المغول؛ لأن هذه المهاجمة قد أبادت خلافة بغداد وقضت عليها قضاء باتاً، نتيجة لذلك توقف الميل للتقدم والازدهار وبردت النزعة للرقي، الذي كانت ميزة خاصة للأدب العربي والثقافة العربية في الزمن القديم، ثم العهد الذي جاء بعد ذلك هو عهد التقليد المحض وعهد التأليف، وبدأت الجهود العلمية هناك في وقت لم تتورط فيه الهند فحسب في ورطة التقليد، بل العالم الإسلامي كله تورط فيها ولكن مع ذلك إن الكتب التي صنفت في ذلك الوقت لها أهمية كبيرة وميزة خاصة لايُستهان بقيمتها.

ولا يزال العلماء الكتاب والباحثون يكتبون تفاسير متعددة بوجهات نظرهم المختلفة ولكن مأخذهم ومرجعهم واحد، وقد صنف من بين تلك التفاسير تفسيران، بأسلوب جديد رائع، الأول منهما: «سواطع الإلهام» الذي ليس فيه أي حرف منقوط من أوله إلى آخره، والثاني: «جب شغب» الذي ليس فيه إلا حروف منقوطة فقط.

وكذلك في فن الحديث فقد كتبوا شروح كتب الحديث النبوي الشريف ورتبوها بطرق متعددة مختلفة وبأسلوب جديد جذاب رائع، وشرحوها شرحا وافيا وعلقوا

عليها تعليقات أنيقة رائعة، وقد جرى هذا العمل في الهند والحمد لله والمنة- فمن مثل هذه التصانيف: كنز العمال، واللمعات، والتنقيح، والمسوى وغير ذلك، وهكذا «مجمع بحار الأنوار» للعلامة محمد بن طاهر الفتني الذي هو موسوعة كبيرة للحديث النبوي الشريف، والذي تلقى بالقبول لدى العرب والعجم ونال قبولا ورواجاً عاماً لدى العلماء والدارسين والباحثين، في الحديث و«المغني في أسماء الرجال» مقبول جداً.

وأما موضوع الفقه والفتاوى فقد صنفت فيه أيضا كتب قيمة عديدة، من أهمها: «الفتاوى العالمكيرية»، و«مسلم الثبوت» في أصول الفقه للشيخ محب الله البهاري كتاب قيم صنف في الهند أيضا، لايفضله ولايعادله إلا الكتب القديمة المعتبرة المستندة.

وأما علم الكلام فنستطيع أن نقول إن حدوده واسعة ونطاقه كبير وكانت لاتزال فيه سعة للتصنيف والتأليف الإبداعي المخترع، ولكن جمد هذا القسم من العلم بعد مدة جموداً ما أضيف إليه شئ خارج الهند فصنف الإمام ولي الله الدهلوي كتابه القيم «حجة الله البالغة» وإن لم يكن هذا الكتاب جديداً بالكلية فأكثره كانت جديدا، اخترعه الإمام الدهلوي، واعترف بفضله وتقديره علماء البلاد الأخرى جهاراً، ونال منهم الإعجاب والقبول.

والمسلمون الهنود كان لهم شغف بالغ وعلاقة زائدة بالمنطق حتى لم يصنف في هذا الفن أي كتاب أفضل من «سلم العلوم» الذي صنفها عالم هندي محب الله البهاري.

والجدير بالذكر في تأليفات المعاجم هو أن «العباب» و«تاج العرس» وغيرهما من المعاجم المعتبرة المقبولة أيضا من تأليفات العلماء الهنود ونتيجة جهودهم الجبارة المباركة.

وكتاب «الإرشاد» للشيخ شهاب الدين في فن النحو، رتب على أسلوب ومنهج جديدين.

الإسلام في الهند:

والهند لها فضل ومزية بأن قلبها كان لايزال واسعاً وصدرها رحيباً لكل من أتى إليها من خارجها وسكن فيها وتوطنها، وقد سافرت القبائل الآرية من صحراء الغوبي قبل قرون إلى الهند وهكذا القبيلة المشهورة «السميري» خرجت من وطنها الأصلي «العراق» إلى الهند، وتوطنت هاتان القبيلتان الهند، ودعي هؤلاء «بالدراور» وسموا بهذا الاسم، وهؤلاء هم الذين تركوا أولاً آثار الحضارة العراقية على أرض الهند، وفي

جانب كانت العلاقة التجارية بين العرب والهند، ولذلك كان للعرب ذهاب وإياب إلى أرض الهند، وهم يعرفون الهنود بأشكالهم وصورهم، وأمر النبي ﷺ أيضا أمته بتبليغ الإسلام للهند، وهكذا بدأت روح الدعوة إلى الدين في الهنود بتأثير التعليمات الإسلامية، فقد حفظ لنا التاريخ جهودهم ومساعيهم في الدعوة والتبليغ، فقد ذكر الإمام الحافظ ابن حجر قصة «سربا» ملك قنوج وإسلامه في كتابه القيم «الإصابة»، وهكذا نقل عن «جمع الجوامع» قصة إتيان خمسة من الصحابة في الهند، وهكذا ذكر في كتاب «تحفة المجاهدين» قصة قبول الإسلام للملك السامري» ملك جنوب الهند (راجع: تاثير العربية على اللغة الأردية وآدابها: ص/ ٢٧-٢٦).

ونظراً إلى هذه الحقائق التاريخية نستطيع أن نقول: إن الجهود العلمية قد بدأت بقدوم الصحابة الميمون المبارك رضوان الله عليهم أجمعين، وإن كثيراً من الناس قد أسلموا بإسلام الملوك والسلاطين، ولأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أصحاب لسان عربي، والعلاقات التجارية بينهم وبين الهند أيضا كانت قديمة يمكن القول إن الهنود كانوا يتكلمون باللغة العربية، وكانت الجهود العلمية والاستفادة أيضا موجودة في ذلك الوقت، وإن كانت قليلة.

وقد ذكر الدكتور محمد عبد الوحيد أسماء سبعة عشر صحابياً وسبعة مدركين، وستة وعشرين تابعيا شرفوا أرض الهند بقدومهم الميمون المبارك (تاثير العربية على اللغة الأردية وآدابها: ٢٩-٣٠) ومن الممكن أن الناس قد ألفوا اللغة العربية واستأنسوا بها إلى حد كبير بعد قدوم هؤلاء الرجال العظام وهذه الشخصيات الجليلة العظيمة، ومن الممكن أيضا أن يكون قد نزل هناك أحد من العرب وسكن في هذه الديار الهندية وجرت بتأثيره الجهود العلمية وبدأت به الحركات العلمية.

ولاتزال دراسة اللغة العربية وآدابها، وتعليمها وتعلمها جارية في الهند بعد مجيء الإسلام واستيطان المسلمين فيها، وصلة الإسلام واللغة العربية صلة قديمة أبدية لاتزول ولاتنقطع في أي عهد من العهود، وفي أي بلد من البلاد، ونزول القرآن بالعربية قد حكم بخلودها وبقائها ودوامها وحيويتها وعالميتها حكما باتا، «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه».

إنّ المسلمين لم يشعروا بأهمية اللغة العربية فحسب بل قدروها حق قدرها وتمسكوا بها واحتضنوها في كل زمان ومكان، وقاموا في خدمة اللغة العربية ونشرها وإشاعتها

وتوسيعها وترقيتها بدور عظيم مثالي هام، بل أدوا مسؤولية القيادة والسيادة والإمامة والهداية في بعض الأحيان قاموا بالاجتهاد والاختراع والتفنن والابتكار، وبحثوا طرقا جديدة وفتحوا آفاقاً جديدةً وأبوابا واسعة للعلم والأدب منحرفين عن الجادة القديمة (تاثير العربية على اللغة الأردية وآدابها: ص ٤٠).

تاريخ تأسيس المدارس وتعليم اللغة العربية:

ولما سخر محمد بن القاسم السند كلها، وتسلط على ملتان وفتح كثيرا من بلاد راجستهان وغجرات وكاتهياوار وقبض عليها بني المساجد في الأماكن المفتوحة وأسس المدارس في البلاد المقبوضة، وعين أساتذة ومعلمين لتعليم القرآن والسنة.

وبمناسبة هجوم محمد بن القاسم الثقفي كان معه مقرىء شهير ومحدث كبير الشيخ جنيد بن عمرو العدواني المكي، الذي هو من قراء مكة المعروفين المجيدين، وكانت له مكانة مرموقة ومرتبة رفيعة في علم الحديث، وكان ثقة كثير الرواية، وكان مولى لآل الزبير بن العوام رضي الله عنهم، روى عن حميد بن قيس، وقد أخذ عنه محمد بن عبد الله بن قاسم الحديث ودرس عليه وتعلم التجويد من مجاهد رحمه الله، وقد نقل أن ليس هنا في مكة المكرمة قارئ ومجود أكبر من المقرئ جنيد بن عمرو وعبد الله بن كثير، وكان من أتباع التابعين الذي جاؤوا إلى شبه القارة الهندية مع محمد بن القاسم الثقفي وقت فتح السند، ولما وصل محمد بن القاسم إلى «ساوندري» نزل في «هراور» ثم أرسل من «هراور» إلى «بروص» جيشًا لجهاد أعداء الإسلام وأمر عليهم جنيد بن عمرو العدواني.

وذكر تأسيس المدارس وتعيين الأساتذة لتعليم القرآن والحديث في ترجمة محمد بن القاسم الثقفي يدل على أنه أجرى النظام لتعليم القرآن في غجرات الوسطى وكاتهياوار، وبعث المقرئ الشهير جنيد بن عمرو العدواني تلميذ مجاهد إلى «بروص» أيضا يدل على أنه أعد -مع تجهيز الجيش الإسلامي- القراء والمجودين حسب ذوقه ووجدانه.

وفي فترة لم يقصد العرب غجرات ولم يتوجهوا إليها حوالي ثلاثين أو اثنين وثلاثين سنة، وفي ١٣٢هـ سقطت الخلافة الأموية وأخذت مكانها الخلافة العباسية وتمكن العباسيون من الخلافة وجعلوا بغداد دار الخلافة مكان دمشق، فبعث أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ١٤٠ه هشام بن عمر التغلبي عاملا على السند، فتوجه هشام

إلى غجرات بعد إصلاح أحوال السند الداخلية وأرسل جيشا بحرياً إلى «الباربت» (الواقعة على بعد خمسة عشر كيلومترا تقريباً من بلدة بروص) المقام المركزي في قيادة عمرو بن جمل، ثم هجم بنفسه على قندار – البروص– بعد استعداد زائد وفتحها ومكث هناك أياما عديدة، وبنى هناك مسجداً، وكان هذا أول مسجد في الهند ما عدا السند.

ثم بعد ذلك بعث الخليفة العباسي المهدي (١٥٨هـ) جنوداً رسمية وغير رسمية كثيرة العدد إلى «الباربت» في إمارة عبد الملك بن شهاب المسمعي بعد جلوسه على سرير الخلافة بسنتين ١٥٩هـ، وفتحها ١٦٠هـ.

وكان في هذه الجنود أبو بكر ربيع بن الصبيح السعدي البصري أميرًا ورئيسًا وكان تابعيا، له شرف صحبة الصحابة رضوان الله عليه أجمعين.

ولايوجد فيها من مهرة القرآن والحديث الآخرين سوى المحدث الجليل ربيع بن صبيع ولكن لانستطيع أن نقول أي شيء حتماً لأن تراجم هؤلاء الرجال العظام في تاريخ البلاذري وطبقات ابن سعد وفتوح البلدان وغيرها من الكتب قليلة مختصرة.

ولقد تأسف العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله أسفاً شديداً، وبكى بلسان الحال بكاء شديداً وأبدى قلقه البالغ في هذه الألفاظ: قد كتب في الهند عن تاريخ المسلمين السياسي كثيراً، وصنفت مصنفات عديدة، ولكن يا للأسف لم يكتب عن تاريخهم العلمي شيء، ولذلك مآثر المسلمين العلمية والدينية في الهند ضئيلة مضمحلة خامدة، والحقيقة ليس كذلك، والنهاية أن أحوال مدارس المسلمين ومعاهدهم وجامعاتهم في الهند لاتوجد في أي كتاب تاريخي بما هي موضوع مستقل، لأنه لم يكتب أي شيء عن هذا.

ومن المؤسف الأليم أن المؤرخين القدامى لايجدون لذة وحلاوة في بيان أحوال الأمة العلمية والحضارية سوى حروب الملوك ومسرحيات رجال الحاشية ولهوهم، ولذلك قلت أنواع تلك المعلومات في كتبهم، ولو يكتب تاريخ هذه البلاد كاملا بالتفصيل تعرف القارئ أن مآثرها العلمية لم تكن ضئيلة مضمحلة خامدة، بل تكون في شهرة ضياء ووضوح وسناء.

نرجو أن العلوم الإسلامية الدينية قد أسست وأقيمت في أوائل القرن الأول مع قدوم الصحابة والتابعين رضوان الله أجمعين إلى الهند ومع نشرهم الإسلام، وهذه المدارس الإسلامية والمعاهد الدينية كانت في المرحلة البدائية الأولى.

الاستفادة العلمية بين الهند والعرب:

كان عهد حكومة العرب في الهند عهداً ذهبياً لتقدم العالم الإسلامي والمسلمين وازدهارهم ورقيهم، وكانت بركات العلوم والفنون الإسلامية والحضارة والثقافة الإسلامية جاريةً في الهند أيضا مثل البلاد الإسلامية الأخرى وكان الشغف عاماً في القرآن والحديث والفقه والشعر والأدب والفلسفة والنجوم والطب وعلم الكلام والعلوم والفنون الأخرى.

وكان عمل الاستفادة العلمية جارياً بين أهل العلم والفن من الهند وخارجها، وساح السياح في هذه الأرض وسافروا إليها وكتب المؤرخون أحوالها، وحفظوا غزواتها وفتوحاتها، وجعل التجار هذه الأرض مكانا لتجارتهم من الشرق إلى الغرب، وصنف «بزرغ بن شهريار الرّامهرمزي (٤٠٠ هـ) كتاب «عجائب الهند» وذكر فيه واقعات العلماء والسائحين والتجار والملاحين في الهند الخلقية والعائلية والاقتصادية والدينية.

وعرف البيروني العالم الإسلامي بتأليف كتابه «الهند» بالعلوم والفنون العقلية والنجوم والرياضيات والعلوم الأخرى المتواجدة في الهند.

وإن إسهام أولئك السائحين وأهل الجغرافيا له أهمية كبيرة ومكانة رفيعة في الاستفادة العلمية أيضا، فقد بينوا أحوال الهند والسند وأحوال مدنها وقراها وبحارها وأنهارها، وصحراها وطرقها ومسافاتها وحدودها بالتفصيل، مثل سليمان التاجر ٢٣٧هـ، أبو زيد الصيرفي ٢٧٤هـ، اصطخري ٣٤٠هـ (مسالك الممالك)، ابن حوقل البغدادي ٣٥٩هـ (صور الأرض)، أبو دلف ينبوي البغدادي ٤٠٠هـ (سفرنامه)، ابن رسته ٢٨٠هـ (الأعلاق النفسية)، ابن خردزبة ٢٥٠هـ (المسالك والممالك)، ابن الفقيه الهمداني ٢٨٠هـ (كتاب البلدان)، المسعودي ٣٤٦هـ (مروج الذهب وأخبار الزمان)، المقدسي البشاري ٣٧٥هـ (أحسن التقاسيم)، أبو حامد الغرناطي ٥٥٧هـ (تحفة الباب)، شريف الإدريسي ٥٦٠هـ (عجائب البر والبحر)، زكريا القزويني ٦٨٢هـ (آثار البلاد)، ياقوت الحموي ٦٢٦هـ (معجم البلدان)، أبو الفداء (تقويم البلدان)، العلامة يعقوبي (البيان)، القاضي صاعد الأندلسي (طبقات الأمم)، محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم البغدادي (الفهرست)، العلامة أبو الحسن المسعودي (النبيه والأشراف، معادن الجوهر)، شهاب الدين العمري ٧٤٨هـ (مسالك الأبصار)، ابن بطوطة المراقشي ٧٧٩هـ (عجائب الأسفار)، ابن أبي صبيعة ٦٦٨هـ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء).

أما منكه الهندي -وكان في جملة إسحق بن سليمان بن علي الهاشمي- فكان ينقل من اللغة الهندية إلى العربية، ومنهم ابن دهن الهندي، وكان إليه بيمارستان البرامكة نقل إلى العربية من اللسان الهندي.

ومن علماء الهند كنكه الهندي وله من الكتب: كتاب النموذار في الأعمار، كتاب أسرار المواليد، كتاب القرانات الكبير، كتاب القرانات الصغير، جودر الهندي، وله من الكتب: كتاب المواليد الكبير، صنجهل الهندي وله من الكتب: كتاب اسرار المسائل، نهق الهندي، وله من الكتب، كتاب المواليد الكبير.

ومن علماء الهند ممن وصلت إليها كتبه في النجوم والطب: باكهر، راحه، صكه، داهر، آنكر، زنكل، اريكل، جبهر، اندي، جاري (ص/ ٣٧٨).

ومن أسماء كتب الهند في الطب والمكتوبة بلغة العرب كتاب سرد عشر مقالات، أمر يحيى بن خالد بتفسيره، لمنكه الهندي في البيمارستان ويجري مجرى كناش، كتاب اسانكر الجامع، تفسير ابن دهن، كتاب سيرك فسره عبد الله بن علي من الفارسية إلى العربية، لأنه أولاً نقل من الهندية إلى الفارسية، كتاب سندستاق معناه كتاب صفوة النجح تفسير ابن دهن صاحب البيمارستان، كتاب مختصر للهند في العقاقير، كتاب علاجات الحبالى للهند، كتاب توقشل، فيه مائة داء ومائة دواء، كتاب روسا، الهندية في علاجات النساء، كتاب السكر للهند، كتاب أسماء عقاقير الهند، فسره منكه لإسحاق بن سليمان، كتاب رأي الهندي في أجناس الحيات وسمومها، كتاب التوهم في الأمراض والعلل لتوقشتل الهندي.

فأما كتاب كليلة ودمنة فقد اختلف في أمره فقيل عملته الهند وخبر ذلك في صدر الكتاب وقيل عملته ملوك الإسكانية ونحلته الهند وقيل عملته الفرس ونحلته الهند وقال قوم إن الذي عمله بزرجمهر الحكيم أجزأ، والله أعلم بذلك. وكتاب سند باد الحكيم وهو نسختان كبيرة وصغيرة والخلف فيه أيضا مثل الخلف في كليلة ودمنة والغالب والأقرب إلى الحق أن يكون الهند صنفته (ص/ ٤٢٣-٤٢٤).

أسماء كتب الهند في الخرافات والأسمار والأحاديث: كتاب كليله ودمنة، وهو سبعة عشر باباً وقيل ثمانية عشر باباً فسره عبد الله بن المقفع وغيره.

وكتاب الهند في قصة هبوط آدم عليه السلام.

قرأت في جزء ترجمته ما هذه حكايته كتاب فيه ملل الهند وأديانها، نسخت هذا الكتاب من كتاب كتب يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وأربعين

ومأتين، لا أدري الحكاية التي في هذه الكتاب لمن هي، إلا أني رأيته بخط يعقوب ابن إسحق الكندي حرفاً حرفاً وكان تحت هذه الترجمة ما هذه حكايته بلفظ كاتبه، حكى بعض المتكلمين بأن يحيى بن خالد البرمكي بعث رجالاً إلى الهند لياتيه بعقاقير موجودة في بلادهم وأن يكتب له أديانهم، فكتب له هذا الكتاب، قال محمد بن اسحق الذي عني بأمر الهند في دولة العرب يحيى بن خالد وجماعة البرامكة واهتمامها بأمر الهند وإحضارها علماء طبها وحكمائها.

إن قدوم السياحين وذهابهم، وجهودهم وتعريب كتب الهنود الدينية وكتب الفنون الأخرى جعل الهنود أقرب إلى العرب ثم شغف الهنود وأقبلوا عليه (هندوستان عربون كي نظر مين)

العلاقات الثقافية:

كان من نتيجة العلاقات التجارية والعائلية والسياسية المختلفة أن الإسلام بدأ ينتشر رويداً رويداً في السند وغجرات وكارو مندل، وفلسار ومالديف، وسرانديف وجاوة وكانت البوذية منتشرة في هذه الجزائر بتأثير الهنادك في جانب، وبتأثير الديانة الجينية في جانب آخر، ولكن يعلم بدراسة كتب الجغرافية والمذكرات قرنا بعد قرن أن الإسلام لايزال ينتشر في هذه الأمكنة والبقائع بدون أي مزاحمة وحرب، ويتيح كلا الأمتين فرصة الاطلاع والتعارف فيما بينهما.

وزادت هذه العلاقة بعد قيام الحكومة العربية على السند عام ٩٢ﻫ بنتيجة المعاهدات التي دارت بينهما بعد تمكن أسرة «راشت كت» على عرش الحكومة، والعرب يقولونها «ولهب رأي» وكانت عاصمتها «مان كهيرا» وطفق العرب يأتون إليها في عدد كبير وكثرة كاثرة للحصول على الفوائد العلمية والدينية والتجارية، وبنوا قصوراً عالية شامخة في سومناته، وكهمبات، وبروص وجمبور (في مومبائي) وسوفارة وتهانة، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد جاء وفد للبحوث العلمية برأي يحيى البرمكي، وقدم ذلك الوفد بعد رجوعه كيفية كتب تلخيصه ابن نديم في كتابه، وكذلك جاء أيضا هناك وفد للبحث والتفتيش عن الأدوية المفيدة، وكان هارون الرشيد قد أرسل إلى طبيب لعلاجه في بغداد، ولما صح بعلاجه أرسله إلى الهند بطريق بلخ، كما عيّن رجالا في بيت الحكمة لتعريب الكتب السنسكريتية إلى العربية، فعربوا كتبا كثيرة سنسكرتية.

العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية:

تشابه أحوالها أحوال أواخر القرن الثالث، يقول العلامة أبو الحسنات: إن دخول المسلمين الهند وإن كان في أواخر القرن الأول الهجري لم يؤثر على الهند كلها، ولكن وقعت أشعة نور الإسلام على بعض نواحي الهند المظلمة بظلام الشرك والكفر، ثم ثبتت أقدام الحكومة الإسلامية في الهند بجهود السلطان محمود الغزنوي ومساعيه الجهادية في معنى الكلمة، لذا ينبغي أن نفهم أن بدء الحكومة الإسلامية منذ ذلك الوقت.

وتوجه السلطان محمود الغزنوي إلى فتح الهند سنة ٣٩٠ﻫ ثم دخلت أكثر نواحي الهند الغربية تحت لواء الإسلام رويداً رويداً وهذه ميزة عامة من مزايا الفتوحات الإسلامية وخصوصية كبرى لها أن الجيوش الإسلامية تستعمل أولا السيوف والرماح والأسنة ولكن لاتبقى تلك الأسلحة في أيديهم زمانا طويلاً بل يأخذ مكانها القلم والقرطاس والكتب بعد قيام الأمن والأمانة والصلح والسلامة، ويجرون بنفثات أقلامهم بحار العلوم والفنون والحكمة والفضل.

عهود السلاطين:

والآن تذكر في السطور الآتية الهند عهداً بعد عهد، ولأن مساحة الهند لاتزال تتغير في العصور البدائية وكانت مساحتها في عهد الملوك أيضا مختلفة، وكان باكستان جزءاً من الهند قبل الحرية والاستقلال، لذا لابد لنا من ذكر العلماء الذين لم يكونوا هنوداً بل هاجروا إلى باكستان.

فنذكر أولاً العهد الغزنوي (٣٨٨ﻫ – ٥٨٢ﻫ)

بدأ في القرون الابتدائية قدوم الأنفاس المقدسة، ثم بدأ بعده العهد الغزنوي، وكان محمود الغزنوي حاكماً عظيما لهده الأسرة، مؤيداً كبيراً للعلم والثقافة، وكان المؤرخون يمدحونه بذكر أوصافه الحميدة، يقولون: كان رجلا سياسيا كبيراً وقائدا عظيماً، وقد مدح «لين فول» عدله وإنصافه وحكومته الجيدة، وذكر رأي الوزير السلجوقي: كان حاكما عادلاً، مربياً للعلوم والثقافة، جواداً كريما، راسخاً في العقيدة، والدليل على أنه كان مشرفا لأهل العلم، والعلماء والفضلاء كانوا كثيرين في قصره.

وقد صنف كتاباً في الفقه باسم «الفريد في الفروع» وذكره الحاج الخليفة بمدح وثناء،

وفي عهد هذا الملك سافر البيروني إلى الهند، ليطالع مباشرة ثقافة الهنادك وعلومهم، فجمع هناك مادة كتابه «الهند» وقد نسب البيروني كتابه «القانون المسعودي» إلى مسعود الغزنوي ابن محمود الغزنوي، وجعل مسعود الغزنوي «لاهور» عاصمةً للأقاليم الواقعة على شرق بحر السند، ثم بعد ذلك لايزال هذا البلد المبارك مركزاً للعلوم والثقافة الإسلامية في كل زمان، وقد أنجبت هذه البلدة كثيراً من العلماء والكتاب الذين نالوا عزةً وشرفاً وشهرة عظيمة، وكان الشيخ محمد إسماعيل (٤٤٨هـ) أو ... محدث ومفسر جاء في الهند، (مساهمة الهند وباكستان في الأدبيات العربية: ١/ ١٠-١١).

رجع السلطان محمود إلى الغزني ٤٠٩هـ مظفراً فتح «القنوج، فأسس هناك مدرسة وبنى مسجداً كبيرا، وكان أمراء وأنصار حكومته يتبعونه ناظرين إلى ذوقه هذا، ويفهم من هذا مدى الإقبال على التعليم في عهده.

وجلس على كرسي الحكومة السلطان شهاب الدين مسعود ابن السلطان محمود الغزنوي بعد وفاة أبيه، وكان مربياً للعلماء، مؤيدا للعلم، وكان سخاؤه العلمي كثيراً ومتزايداً، صنف أكثر العلماء كتبا باسمه، فقد صنف القاضي أبو محمد الناصحي كتابا في الفقه الحنفي سماه «الفقه المسعودي» ونسبه إليه، ونال أبو ريحان الخوارزمي جوائز كثيرة بتصنيف «القانون المسعودي»، وأسس مدارس وجامعات كثيرة في حدود مملكته (معاهد الهند القديمة الإسلامية: ص/ ١٧-١٩).

ومن السياح الذين جاؤوا إلى الهند في ذلك العهد القاضي أبو صاعد الأندلسي (م ٤٦٢هـ) هو يقول في كتابه «طبقات الأمم»:

ولبعد الهند من بلادنا واعتراض الممالك بيننا وبينهم قلت عندنا تآليفهم فلم يصل إلينا إلا طرف من علومهم ولا وردت علينا إلا نبذ من مذاهبهم ولاسمعنا إلا بالقليل من علمائهم.

عهد السلاطين الغوريين (٥٨٢هـ - ٦٠٢هـ)

ومن العلماء المسلمين الذين كانوا في عهد السلاطين الغوريين، الشيخ معين الدين الجشتي، جاء الشيخ معين الدين الجشتي إلى الهند ٥٥٦هـ وكان معه مريده الشهير الشيخ بختيار الكعكي رحمه الله، كان قد استوطن في الأخير «اجمير»، ونشر الشيخ «معين الدين الجشتي» الإسلام في راجبوتانه وانتشر أتباعه في جميع أنحاء الهند.

وكان في ذلك العهد عالم من خارج الهند له نوع علاقة بالهند، وهو المتكلم الشهير الإمام فخر الدين الرازي الذي كان مرتبطا بالبلاط الغوري وكان غياث الدين الغوري وشهاب الدين الغوري يكرمانه ويحترمانه احتراماً بالغاً، ولأن عاصمة السلاطين الغوريين هي الغزني لذا يتراءى أن قيام الإمام الرازي في الهند غير طويلة (مساهمة الهند وباكستان في الأدبيات العربية: ص/ ١١/ ١٤).

فتح السلطان شهاب الدين محمد الغوري «أجمير» ٥٨٧هـ، ويعلم من تصريح مصنف «تاج المآثر» أن شهاب الدين محمد الغوري أسس مدارس متعددة في أجمير، ولا يمكننا تحديد تاريخ التأسيس لتلك المدارس تحديدا صحيحاً، ولكن الأقرب إلى الصحيح أنه بعد السنين المذكورة، ولذلك تعدّ هذه المدارس من المدارس القديمة في الهند (المعاهد الإسلامية: ١٩-٢٠).

السلاطين الأتراك (عهد المماليك ٦٠٤هـ-٦٧٩هـ)

كان مؤسس هذه الأسرة قطب الدين الأيبك أول حاكم مسلم، وهو الذي جعل دهلي في الهند عاصمة الحكومة الإسلامية وهكذا أصبحت دهلي مركزاً عظيماً للعلوم الإسلامية في هذه القارة في مدة قليلة، ولقد توجه كثير من العلماء إلى دهلي ولاذوا بها بعد إبادة جنكيز خان بغداد في عهد السلطان التمش، وكان حسن الصغاني اللاهوري محدث ذلك العهد الشهير وماهر الألسنة مرتبطاً ببلاط السلطان وسفيرًا للخليفة العباسي.

ولا يوجد أي مصنف عربي لمصنف هندي عن عهد السلاطين الغوريين والغزنويين ولكن توجد مصنفات عربية متعددة عن عهد السلاطين الأتراك، وكان الشيخ حسن الصغاني اللاهوري مصنف ذلك العهد العظيم، وقد كان محدثا شهيراً، ومن أهم مصنفاته «العباب» و«مشارق الأنوار»، وتوجد أيضا مصنفات للشيخ جمال الهانسوي، والشيخ محمد بن اسماعيل الذي جاء إلى دهلي مهاجراً، وصنف كتاباً في الفقه وهو موجود حتى الآن، وكان القاضي حميد الدين الناغوري قد صنف كتبا عديدة ولكن لم يبق أي مصنف من مصنفاته. (مساهمة الهند وباكستان في الأدبيات العربية: ١/ ١٣).

وكان من علماء ذلك العهد الشيخ محمد بن أحمد الشريحي الماريكلي – المتوفي ٦٨٤- وله تفسير «كاشف الحقائق وقاموس الدقائق» بلغة عربية فصيحة بليغة، له نسخة جيدة نادرة كاملة موجودة في مكتبة الشيخ أبي الحسن زيد الفاروقي، وهي مشتملة

على ١١٢٦/ صفحة، ونسخة أخرى ناقصة في مكتبة الجمعية الآسيوية في بنغال وهي مشملة على ٧١٣ ورقة.

ميزات هذا التفسير وخصائصه: ميزته الأساسية أنه أول تفسير كامل لمصنف هندي في شبه القارة الهندية، والمصنف من معاصري القاضي البيضاوي، واختير فيه في البداية أسلوب مفصل ثم صار مختصراً رويداً كتفسير البيضاوي ولغته لغة سهلة فصيحة، وروعي في عباراته الأصول والقواعد العربية خاصة.

والوقت الذي صنف فيه هذا التفسير هو نفس الوقت الذي كان فيه جولة وصولة للتصوف في الهند، وكان المصنف أيضا من تلك الطبقة المتصوفة، لذا ظهرت فيه آثار التصوف، بل صنف هذا التفسير للتعبير عن هذه المدرسة الفكرية والتمثيل عن هذه الطبقة المتصوفة، واستعين في هذا التفسير بالتفاسير القديمة وقد بين المصنف أيضا نكتا لطيفة في عدة مواضع (تذكرة المفسرين في الهند: ص ٢-٥).

وهذا التفسير موجود في مكتبة بير محمد شاه ومكتبة الهند آفس مرتب لوته ١٠٣ في بنغال ٧١/ ٢٠ في فهارس المخطوطات العربية.

عهد السلاطين الخلجيين (٦٨٩- ٧٢٠هـ)

كان مؤسس هذه الأسرة السلطان جلال الدين الخلجي مربيا للعلماء، وكان يقدر العلم، ويدل على هذا أن علماء كُثُر كانوا مرتبطين ببلاطه الملكي، وقد كتب أسماء أولئك العلماء المورخون المعاصرون والمتأخرون أيضا مثل البدايوني.

ويكتب العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي: كان جلال الدين الخلجي أول سلطان صاحب علم وحلم، وكان يقدر أرباب الكمال.

ويكتب السيد صباح الدين عبد الرحمن: إن جلال الدين الخلجي يداوم الصلوات الخمس ويحافظ عليها، ويصوم في السفر أيضا ويتلو كل يوم جزءاً واحداً من القرآن الكريم، وكان قد غلب عليه اللين والمسكنة بتأثير الدين إلى حد لم يستطع أن يكون حاكماً جيداً (سلاطين الهند وعلماء ها ومشائخها: ص/ ٢٢).

وكان علاء الدين الخلجي أشد سطوة وشوكة وقوة وعزة، وكان سكندراً ثانيا، جلس على عرش الملك بعد عمه جلال الدين.

وقد كتب ضياء الدين البرني عن السلطان علاء الدين أنه كان رجلا أميا، ولم يكن له

أي شغف بالعلماء وأهل العلم، لكن تعلم جيداً أن في قصره كثيرًا من العلماء والمحققين مثل ضياء الدين البيانوي والقاضي مغيث الدين، وقد كتب فرشته في تاريخه: إنه لم يجتمع العلماء والكاملون والمهرة في العلوم والفنون في أي عهد من العهود مثل ما اجتمع في دهلي في عهد علاء الدين الخلجي وكتب أيضا ستة وأربعين اسماً من علماء ذلك العهد وفضلائه، ولكن لم نطلع على تصانيفهم العلمية إلا نادراً، لأنه لايوجد أي كتاب عربي من مصنفاتهم التي صنفوها، وفي ذلك العهد جاء من مصر المحدث الشهير شمس الدين وسكن في ملتان، لينشر علم الحديث في الهند وكان قد حمل معه ٤٠٠ كتاب في فن الحديث، وكان يريد أن يقدم إلى السلطان تفسيرا كتبه بنفسه ولكن لما رأى أن حال السلطان الديينة ليست بجيدة حسنة رجع إلى مصر، وفي ضمن ذكر علماء ذلك العهد لابد لنا أن نذكر الشيخ صفي الدين الهندي (المتوفى ٧١٥هـ) قرأ هذا الشيخ العلوم الابتدائية في الهند ثم سافر إلى اليمن ومصر لتحصيل العلوم العالية واشتهر هنا سريعا في علم الكلام والفقه، واشتهر أيضا بتصنيف عدة كتب (مساهمة الهند وباكستان في الأدبيات العربية: ١/ ١٤-١٥).

عهد سلاطين تغلق (٧٢٠هـ- ٨١٥هـ)

كان السلطان غياث الدين تغلق مؤسس أسرة تغلق يحترم الدين والعلماء، وقد ذكر العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي أن غياث الدين تغلق أسس دولة الأسرة بقتل خسرو خان سنة ٧٢١هـ والسلطان غياث الدين لم يكن صاحب علم ولكنه كان يحترم الشريعة والدين والعلماء.

والحاكم الثاني لهذه الأسرة السلطان محمد تغلق كان ماهراً في علوم وفنون كثيرة، يقدر العلم، وكان مريداً للشيخ علاء الدين حفيد الشيخ فريد الدين الكنج شكر، وبنى زاوية الشيخ شرف الدين يحيى المنيري وزاوية الشيخ ركن الدين الملتاني بنفقته (سلاطين الهند وعلمائها ومشائخها: ص/ ١١٥).

قد أمر الشيخ معين الدين العمراني الدهلوي، الذي كان عالما جيداً شهيراً ومصنفاً لعدة كتب، أن يذهب إلى شيراز، ويرغّب مصنف «المواقف» الشهير القاضي عضد الدين في أن يغادر إلى دهلي، ولكن حاكم شيراز لم يأذن له بترك الوطن.

وكثرت علاقات السفر بين الهند ومصر في عهد محمد تغلق، ففي «صبح الأعشى»: «أن ألف مدرسة فصاعداً في دهلي فحسب في عهد السلطان محمد بن تغلق، منها مدرسة

للشوافع والبواقي كلها للأحناف»، وفيها أيضا: «أن في «تهته» ٤٠٠ مدرسة للعلوم والفنون المختلفة في عهد محمد تغلق وكانت قد بقيت مثل هذه المدارس إلى آخر الوقت، (سلاطين الهند وعلمائها ومشائخها: ص/ ١٤-١٥، معاهد الهند الإسلامية القديمة: ص/ ٤) وفي صبح الأعشى عن السلطان محمد شاه تغلق: ويحضر معه من الفقهاء مائتا فقيه في الغداء والعشاء ليأكلوا معه يبحثون بين يديه (صبح الأعشى: ٢/ ٣٩١، الهند في نظر العرب).

ويعد فيروز تغلق خليفة السلطان محمد تغلق من السلاطين المسلمين المتدينين في الهند وكان عالما كبيراً يقدر العلم ويرأسه ويشرفه، وقد ذكر العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي: أن الميزة الخاصة التي حصلت للسلطان فيروز شاه تغلق من سلاطين الهند من حسن سيرته، وصلاح نفسه والشهد على رعيته ورقة قلبه وحبه ومحافظته على الأمن والسلام والرفاهية ورد المظالم وتَوْقه لتبليغ السلام وبناء المدارس وغير ذلك، لايشاركه فيها أحد.

وقد اشتهر في ذلك العهد كتاب ومصنفون صنفوا كتبا كثيرة في الفقه، منهم الشيخ خواجغي استاذ القاضي شهاب الدين الدولة أبادي، والقاضي حميد الدين الدهلوي مصنف شرح الهداية، والشاعر العربي أحمد التهانيسري الذي اشتهرت قصيدته الدالية كثيرا وهؤلاء هم العلماء والكتاب المصنفون الجديرون بالذكر خاصة.

ومن رجال حاشية السلطان فيروز شاه تغلق أمير تاتارخان وكان عالماً كبيراً يقدر العلم، وقد صنف تحت إشرافه العالم والمحقق الشهير عالم بن عطاء الإندرفتي «الفتاوى التاتارخانية»، والجدير بالذكر أيضا أن مصنف المعجم المشهور «القاموس» العلامة مجد الدين الفيروز آبادي جاء إلى الهند في عهد ذلك الملك.

ومن الجدير بالذكر ذكر اسم عمر بن إسحاق الهندي في العلماء والمصنفين في عهد تغلق، الذي حصل على العلوم وقرأها من العلماء البارزين المشهورين في دهلي مثل وجيه الدين الدهلوي ثم سافر إلى مصر لمزيد من العلم، حيث ارتفع شأنه عالمًا كبيرًا إلى أن تولى منصب قاضي القضاة وكان مصنفا لعدة كتب.

ومن ذلك العهد مصنف آخر وهو الشيخ محمد بن يوسف غيسو دراز (٧٢٠ - ٨٢٥هـ) صنف كتبا كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وذكر عدد مصنفاته ١٠٥، في كتب التراجم المتداولة العامة، وقد كتب صاحب «نزهة الخواطر» ونسبه إلى مصنف والده «مهر جهان تاب»: أنه عُدّت كتبه ١٤٥/ في مختلف الفنون، ومن جملتها:

١- تفسير على طراز كشاف

٢- حواشي كشاف وهذا ناقص لم يكتمل، وهذه الحواشي على خمسة أجراء بدائية من تفسير كشاف فحسب

٣- تفسير ملتقط هذا التفسير على طراز الصوفية ونسخته القلمية موجودة في مكتبة المكتب الهندي والمكتبة الناصرية في لكناؤ، وهذا التفسير باللغة العربية وبعض توضيحات بالفارسية أيضا في بعض المواضع

٤- شرح مشارق الأنوار (شرح لمشارق الأنوار للإمام الصغاني)

٥- معارف شرح عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي

٥- شرح فصوص الحكم شرح لكتاب الشيخ محيي الدين بن العربي الشهير (تذكرة مفسري الهند، ص/ ٢٢-٢٤).

من ذلك العهد عالم وهو الشيخ علي بن أحمد المهائمي (٧٧٦-٨٣٥هـ) قضى أكثر حياته في التصنيف والتأليف، ومن كتب الشيخ المهائمي ما كان محفوظا ومصونا عن حوادث الزمان، وبعضها قد طبع وبعضها موجود في مختلف مكتبات الهند في صورة المخطوطات، ومن كتبه:

١- تبصير الرحمان وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، هذا تفسير مشهور للشيخ المهائمي، وهو شهير بالتفسير الرحماني أو بالتفسير المهائمي.

٢- أجلة الـتأثير في شرح أدلة التوحيد.

٣- النور الأزهر في سر القضاء والقدر.

٤- الضوء الأزهر في شرح النور الأزهر (تذكرة مفسري الهند، ص: ٣٥-٣٧).

عهد السلاطين السادات (٨١٧ - ٨٥٥هـ)

كان عهد حكومة هذه الأسرة الكريمة قليلاً مختصراً، وترك الحاكم الأخير من السادات دهلي، فبدأ بهلول اللودهي عهد حكومة أسرته قابضاً على حكومة السادات، ومكث الممثل الأخير للسادات ثلاثين سنة في بدايون فاتشهر هذا البلد أيضا بوصفه مركز العلوم الإسلامية.

وعالم شهير للعهدين تغلق والسادات القاضي شهاب الدين الدولت آبادي أيضا، أحواله الابتدائية مستورة مخفية، وقد ذكر بعض أصحاب السير أن ولادته

في وسط القرن الثامن، وكانت وفاته في ٨٤٨ه، وصنف القاضي كتبا قيمة منها:

١- **حواشي الكافية**: وقد ذكر الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي أنه عديم النظير في اللطافة والمتانة، وهذا بالعربية، وله نسخة قلمية باسم «كتاب الهند» محفوظة في مكتبة بنجاب العامة، وفي هذه المكتبة نسخة للكافية أيضا التي مندرج مكتوب في حاشيتها وبين سطورها شرح هذا القاضي.

٢- **الإرشاد في النحو**، هذا الكتاب أيضا بالعربية، وقد مدح هذا الكتاب أيضا المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وأثنى عليه، له نسخ متعددة قلمية موجودة في مكتبة ليدن، والمكتبة الآصفية ودار العلوم بشاور.

٣- **بديع للبيان** (تذكرة مفسري الهند، ص/ ٦١-٦٤).

عهد السلاطين اللودهيين: (٨٥٥ - ٩٣٠هـ)

■ **بهلول بن كالا بن بهرام اللودي:**

كان بهلول عادلا فاضلاً مقداما شجاعا فاتكا ماضي العزيمة صادق القول صالحا متورعا يجالس العلماء ويذاكرهم في المعارف الشرعية ويبذل جهده في متابعة النبي ﷺ ويحسن إلى الأفغان ويبالغ في إكرامهم ولا يجلس على السرير في حضرتهم ويتردد إلى بيوتهم يتناوب في الطعام في بيوت الأمراء فكان لا يأكل في بيته ويركب أراسهم عند الحاجة، مات في سنة أربع وتسعين وثمان مائة، كما في تاريخ فرشته (نزهة الخواطر: ٣/ ٣٢-٣٣).

■ **سكندر اللودي:**

الملك العادل الفاضل سكندر بن بهلول بن كالا اللودي السلطان الصالح، قام بالملك بعد والده سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وافتتح الأمر بالعدل والإحسان، واستقدم العلماء من بلاد الشام وأجزل عليهم الصلات والجوائز، وكان شديد الرغبة إلى مجالسة العلماء عظيم المحبة لهم، يقربهم إلى نفسه ويدعوهم إلى مائدته، وربما يدخل عليهم بغتة فيختفي في إحدى زوايا المسجد أو المدرسة ليحفظ من دروسهم، وكان شديد التمسك بالسنة المطهرة، شديد التعصب على أهل الأهواء، يبذل جهده في محق الباطل، وكان لايتصنع في الزي واللباس، ويكره صحبة الأراذل ولايتبع هواه، ويخاف الله سبحانه في أمر الدين والدولة، ويتفقد الأمور بنفسه، ويجتهد في فهم القضايا جهده.

توفي يوم الأحد لسبع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة.

وجاء تقدير سكندر اللودهي للمحدث الشهير الشيخ رفيع الدين المحدث الشيرازي كما يقول العلامة عبد الحي الحسني رحمه الله: الشيخ العالم المحدث رفيع الدين بن مرشد الدين الحسيني الصفوي الشيرازي ثم الهندي الأكبرآبادي، أحد العلماء المشهورين في الهند، أخذ عن العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وأخذ الحديث عن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري صاحب (الضوء اللامع) وصحبه زمانا، ثم قدم الهند ودخل آغره في أيام السلطان سكندر بن بهلول اللودي، فأكرمه غاية الإكرام، فسكن بآغره، وكان السلطان يخاطبه بالحضرة العالية.

توفى سنة أربع وخمسين وتسعمائة بآغره، ذكره التميمي في أخبار الأصفياء.

والجدير بالذكر من أولئك العلماء والمصنفين أبو الفضائل سعد الدين الدهلوي الذي صنف كتباً عديدة في علم الفقه. وبعد هذا العهد (٨٥٥-٩٣٠هـ/ ١٤٥١-١٥٢٦م) لم تكن للمسلمين في الهند حكومة واحدة ودولة واحدة بل انقسمت الهند الإسلامية في حكومات عديدة ودول متعددة بين المسلمين، أشرفت أكثر الحكومات منها على العلوم الإسلامية وولد من العلماء والكتاب عدد لا بأس به.

ولاستعراض العلوم العربية والمصنفات العربية في الهند نذكر جميع الدويلات بإيجاز:

أمراء بنغال وسلاطينها (٥٩٩-٩٨٤هـ/ ١٢٠٢-١٥٧٦م)

إن بنغال على مسافة بعيدة من العرب بالنسبة إلى الأقاليم الأخرى في قارة الهند وباكستان وليس فيهم كتاب مشهورون فائقون في العربية، والأمراء والحكام المسلمون لايزالون يرأسون اللغة المحلية ويشرفون عليها من البداية، فظهرت نتيجتها أن الكتاب المسلمين جعلوا اللغة الفارسية أو البنجالية ذريعة للتعبير عما في الضمير عامة.

دولة جونفور الشرقية (٧٩٦-٩٠٥هـ/ ١٣٩٤-١٥٠٠م)

إن عهد حكومة السلاطين الشرقيين -وإن كان قصير المدة- له ميزة خاصة وأهمية كبرى في تاريخ شبه القارة العلمي، وقد أشرف أمراء هذه الأسرة الكريمة وسلاطينها على العلوم والفنون والتعليم فأصبحت بها جونفور مركزاً كبيراً للعلوم الإسلامية، وبقيت مركزيتها هذه بعد انتهاء عهد السلاطين الشرقيين وكان شاهجهان لايزال

يقولها «شيراز الهند»، وحاكم لهذه الأسرة إبراهيم الشرقي كان مشرفا كبيراً للعلم، وكان يجلس في صحبة العلماء وفي عهده المبارك لم يكن القاضي شهاب الدين عالماً فقيها فحسب بل كان ماهراً في علم النحو وعلم اللسان، وترك عديداً من المصنفات.

ومصنف ممتاز لذلك العهد إله داد الجونفوري أيضا وكان السيد محمد الجونفوري من أشهر علماء جونفور (م ٩١٠هـ-١٥٠٥م) وهو الذي ادعى أنه المهدي الموعود، وأسس فرقة جديدة للمسلمين، وأتباعه موجودون إلى الآن في جي فور ودكن.

وكان في عهد المغول العلماء والمصنفون كثيرون في جونفور، منهم الشيخ عبد الأول (م ٩٦٨هـ) والفلسفي الشهير ملا محمود (م١٠٦٢هـ -١٦٥١م) وعبد الرشيد (م١٠٨٢هـ -١٦٧٢م) وملا جيون (م ١١٣٠هـ - ١٧١٨م) وترك هؤلاء جميعا تصانيف غالية رفيعة قيمة، وكان في المجلس الذي أقيم لترتيب «الفتاوى العالمغيرية» ملا حامد حسين جلال الدين وغيره من العلماء المشهورين في جونفور، ولا تزال توجد آثار عظمة جونفور العلمية إلى الآن في أطرافه ونواحيه.

دولة مالوه (٨٠٤-٩٣٧هـ/ ١٤٠١- ١٥٣٠م)

سلاطين مالوه كانوا مشرفين كباراً للعلم، وخاصة منهم السلطان محمود الذي قدر علماء دولته تقديراً عظيماً، ومن كتاب مالوه ومصنفيها الشاه أحمد الشرعي الشنديروي، الذي كان متصوفا ومصنفا أيضا، والنصّان الشعريان اللذان قالهما في الرد على شعر الزمخشري صاحب الكشاف الشهير محفوظان حتى الآن.

دولة غجرات (٧٩٩-٩٨٠هـ/ ١٣٩٦-١٥٧٢م)

أسس أحمد شاه الأول بلدة أحمد آباد، التي أصبحت عاصمة واشتهرت بوصفها مركزا علميا كبيرا، حيث اجتمع فيها عدد كبير من العلماء والفقهاء بسبب جود السلاطين وسخائهم وإشرافهم، وقبل قيام هذه الدولة كان الحجاج والزائرون يفضلون الطرق البرية على الطرق البحرية بعامة، ولكن لما قوي سلاطين غجرات وقويت حكومتهم واستحكمت، وانتشرت سلطتهم وتوسعت سيطرتهم إلى المناطق السواحيلة جعلوا السفر عبر البحر محفوظا ومنظما، فحصل بذلك فوائد كثيرة، منها: توفرت للحجاج سهولة الذهاب والإياب إلى بيت الله الحرام والثاني: أن كثيرا من علماء

العرب طفقوا يأتون ويستوطنون أحمد آباد ودكن، فأصبحت أحمد آباد بفضل هؤلاء العلماء مركزا علميا كبيرا.

كان قد هاجر من إيران إلى أحمد آباد في عهد أحمد شاه الأول الشيخ نور الدين الشيرازي الذي كان تلميذاً للسيد شريف على بن محمد، ومحدثاً، ومن المهاجرين إلى غجرات عالم كبير الشيخ وجيه الدين محمد المالكي الذي لقبه السلطان «ملك المحدثين» وذلك العالمان الجليلان روجا علم الحديث في غجرات والجدير بالذكر أيضا أنه جاء عالم من مصر إلى الهند وصنف لأحمد شاه كتبا عديدة وهو ابن الدماميني.

وولد في غجرات في ذلك العهد كتاب ومصنفون متعددون مشهورن في العربية بسبب سهولة السفر بين العرب وغجرات، منهم: علي بن أحمد المائمي (المتوفي ٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) الذي صنف في تفسير القرآن وفي الفقه، والقاضي جكن (المتوفي ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) الذي رتب مجموعة في الفقه، والشيخ محمد بن طاهر الفتني (المتوفي ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) الذي ألف معجما شهيرا للحديث وصنف كتبا عديدة، ومصنف آخر كان مرتبطا بقصر السلطان هو عبد الله محمد بن سراج الدين عمر النهروالي والألغ خماني، وهو معروف باسم الحاج دبير (المتوفى ١٠٢٠ه/ وبعد ١٦١١ء) وهو من صنف كتابا في تاريخ غجرات، ورتبه السيد ديني سن راس (DENISONRAS) في ثلاثة مجلدات وقّدم له بمقدمة جيدة.

وسلسلة التصنيف والتأليف بالعربية استمرت حتى بعد تسلط المغول على دولة غجرات، ومن مصنفى ذلك العهد الشيخ وجيه الدين (المتوفي ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م) والسيد صبغة الله البروصي، وعبد القادر العيدروس (المتوفى ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) ونور الدين الغجراتي (المتوفى ١١١٥هـ/ ١٧٤٢م)، وترك هؤلاء كلهم مصنفات عديدة.

دولة خانديش (٨٠١-١٠٠٨هـ/ ١٣٩٩ - ١٥٩٩م)

لم يتخلف برهانفور عاصمة خانديش عن الرقي العلمي، فقد ولد هناك علماء ومحدثون كبار أمثال الشيخ على المتقي (المتوفى ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م) والقاضي نصير الدين (المتوفى ١٠٣١/ ١٦٢١م) وكان ابن القاضي نصير الدين الشيخ نظام البرهان فوري فقيها شهيرا، وقد رتب برئاسته «الفتاوى العالمغيرية» مجلس من العلماء بأمر السلطان أورنغ زيب عالمغير.

الدولة البهمنية (٨٤٨-٩٣٣هـ / ١٣٤٧-١٥٢٦م)

كان كثير من العلماء والمحققين مرتبطين بقصر السلاطين البهمنيين، منهم الملا عبد الغني الصدر ونجم الدين المفتي جديران بالذكر، وهناك مصنِّف بَلغتنا مصنفاته العربية وهو الشيخ السيد محمد الحسيني ولي دكن الشهير المعروف - «غيسودراز» وكان مريدا للشيخ نصير الدين محمود جراغ الدهلوي، وكان أحمد شاه البهمني يحترمه ويكرمه إكراما بالغا زائداً. وكانت مناطق بحيرة العرب السواحلية تابعة للدولة البهمنية إلى مدة، ومادام يستفيد علماء سورت ومهائم العرب بإشراف حكام هذه الأسرة.

خمس دول في دكن:

قامت في دكن خمس دول بعد زوال الدولة البهمنية، منها دولة عادل شاهي في بيجافور، وقطب شاهي في غولكنده، ونظام شاهي في أحمد نغر جديرة بالذكر.

دولة عادل شاهي بيجافور(٨٩٥-١٠٩٧هـ/ ١٤٨٩-١٦٨٦م)

وكان حكام أسرة «عادل شاهي» مشهورين في الإشراف العلمي، وقد أسسوا مكتبة عظيمة، كانت فيها ذخيرة قيمة للكتب القلمية، بعض المخطوطات منها موجودة حتى الآن في مكتبة مكتب الهند في لندن، وكان قد جاء عدد من العلماء العرب إلى بيجافور، وجدير بالذكر منهم حسن بن علي شقدم (المتوفى ١٠٤٦ه/ ١٦٣٦م) الذي جاء إلى الهند في ريعان شبابه، وارتبط بقصر «عادل شاهي»، كان مصنفا وشاعراً، ومنهم الشيخ ضياء الدين المعبري، الذي أهدى كتابه «تحفة المجاهدين» إلى علي عادل شاه.

دولة قطب شاهي غولكنده (٩١٨-١٠٩٨هـ/ ١٥١٢-١٦٨٧م)

جاء عدد من علماء العرب إلى قصور السلاطين لهذه الأسرة، كان منهم والد مصنف «سلافة العصر»، وكتب عديدة للشيخ ابن معصوم، وبفضل جود السلطان وسخائه وإشرافه جاء الشيخ ابن معصوم أيضا من العرب إلى الهند، وكتب أحوال سفره في كتاب هو موجود حتى الآن.

دولة نظام شاهي أحمد نكر: (٨٩٦، ١٠٠٤هـ/ ١٤٩٠-١٥٩٥م)

وفي عهد هذه الأسرة أيضا جاء عديد من العلماء العرب، وأهدوا كتبهم وتصانيفهم إلى الحكام والسلاطين وولد في أحمد نكر أيضا علماء منهم الملا عبد النبي جدير بالذكر، وكان قد صنف كتبا عديدة.

كشمير:

إن الشاه مرزا بن طاهر الخراساني عرف لأهل كشمير الإسلام في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان قد جاء إلى كشمير ٧١٥هـ الموافق ١٣١٤م واشتغل بوظيفة ملك هندوسي، وأصبح وجيهاً وحبيباً لدى الجميع في عدة أيام حتى إنه لم يحصل على المناصب الرفيعة العالية فحسب بل قبض على سرير المملكة، وكان حفيده السلطان إسكندر حاكماً قويا موفور القوة من سلاطين كشمير، وقد حكم ابنه السلطان زين العابدين (٨٢٧-٨٧٧هـ/ ١٤٢٣-١٤٧٢م) بكل قوة وغلبة وشوكة أكثر من خمسين سنة وعمر هذا السلطان البلاد وبنى القلاع والقناطير، ووجه عنايته الخاصة إلى بناء عاصمته «سري نغر» وترقيتها وتوسيعها، ولايزال يحكم حكام هذه الأسرة على هذه الدولة حتى فتحها السلطان أكبر ٩٩٥هـ الموافق ١٥٨٦م وضمها إلى دولته وحكومته.

والعالم الأول والمصنف من كشمير هو الأمير الكبير السيد علي الهمداني (المتوفى ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) وكان من سكان همدان، هاجر إلى كشمير، وسكن هناك واستوطنه، صنف بالعربية كتبا عديدة، بعض منها موجودة إلى الآن، والمصنفين الذين جاؤوا من بعده ومنهم رضي الدين (المتوفى ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م) والملا فيروز (المتوفى ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) ومحمد يعقوب، يقال: إن الشيخ محمد يعقوب كان قد لقي الحافظ ابن حجر وأجازه ابن حجر برواية الحديث عنه، وصنف كتبا عديدة بالعربية ولكن من سوء الحظ لم يبق منها أي مصنف الآن، وتلميذا الشيخ خواجه وهما زين الدين علي والملا شنغف كانا أيضا عالمين، ويقال: إنه قد ثبت لقاءهما بابن حجر أيضا، والملا أمين (المتوفى: ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م) والملا محمد حسن (المتوفى ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م) ونور محمد البابا (المتوفى ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م) وكان القاضي حيدر الكشميري قد شارك في جيش أورنغ زيب عالمغير، وقد عيّن أورنغ زيب أستاذاً لأبنائه، ثم عينه قاضيا على دهلي، ولقد تأثر السلطان عالمغير بعلم القاضي حيدر وفضله وشعور عدله تأثراً حتى لقّبه بـ «قاضي خان».

الدولة المغولية – عهد بابر وهمايون (٩٣٢-٩٤٦هـ/ ١٥٢٥-١٥٣٩م)

كان السلطانان بابر وهمايون مهتمّين بالعلم يقدرانه حق قدره، وكثير من علماء الهند وخارجها متعلقون بقصورهم، واندرج في «طبقات شاه جهاني» فهرس علماء ذلك العهد وأوليائه، ولكن كما نعلم أن مصنفاته العربية قد فنيت ولم يبق لها أي اثر.

عهد السلاطين السوريين (٩٤٦-٩٦٢هـ/ ١٥٢٥-١٥٥٥م)

كان لشير شاه السوري وابنه سليم شاه السوري شغف بالتعليم والعلوم الإسلامية، وقد أشرفا على العلماء، ومن جملة العلماء الشيخ بده أو بدهن البهاري الذي كان يكرمه شير شاه السوري إكراما بالغاً وكان قد كتب شرحا لكتاب «الإرشاد في النحو» للشيخ شهاب الدين الدولة آبادي، وفي عهد شير شاه السوري اشتهرت بلدة من راجستهان الشرقية بوصفها مركزا للعلوم الإسلامية، اسمها «نارنول»، واسم عبد الله السلطان فوري أيضا جدير بالذكر الذي كان يكرمه سليم شاه السوري إكراما بالغاً، ولحق هذا بقصر اكبر وهمايون فيما بعد، وكان همايون قد لقّبه بـ «شيخ الإسلام» و«مخدوم الملك» وصنف هو عدة كتب أيضا.

الدولة المغولية – العهد الثاني ٩٦٢-١٢٧٥هـ/ ١٥٥٥-١٨٥٧ء)

إن المصنفات العربية في هذه القارة لاتزال تتقدّم وتزدهر عهداً بعد عهد من حيث الكمية والعدد والمستوى العلمي، فما اجتمع المصنفون والمؤلفون والكتاب والباحثون في عهد حكومة أي أسرة مثل ما اجتمع في عهد المغول الذي كان آخر عهد في قارة الهند وباكستان لحكومة المسلمين وعهدهم الذهبي، واشتهر بعض كتاب عهد المغول خارج الهند أيضا، ونالت مصنفاتهم في الدول العربية، ومصر وتركيا قبولا ورواجاً، ونظر إليها العلماء نظر الإعجاب والتقدير، ومن أولئك الكتاب والمصنفين أبو الفيض الفيضي وعبد الحق الدهلوي، وعبد الحكيم السيالكوتي، والشاه المحدث ولي الله الدهلوي، وغلام علي آزاد البلغرامي ومحب الله البهاري.

بعد هذا الاستعراض السريع أرى من المناسب أن أذكر بإيجاز أحوال جهود ذلك العهد العلمية لسلاطين هذه الأسرة.

هناك مسألة خلافية في «الملك أكبر» أكان أميا أم لا؟ ولكن لاشبهة في أنه كان

جاهلا العربية كليا، ولكنه مع هذا كان مشرفاً عظيماً للعلوم، وكان كثير من أهل الفضل والكمال والمهرة في العلوم والفنون المختلفة ملحقين بقصره العالي، وفهرس أسماء العلماء والأولياء لذلك العهد موجود في «آئين أكبري» و«منتخب التاريخ» و«طبقات شاهجهاني»، وكان ملك الشعراء الفيضي يقدر على العربية قدرة بالغة، ويدل عليها كتابه «سواطع الإلهام» و«موارد الكلم» الذي لم يستخدم فيها أي حرف منقوط من أوله إلى آخره، وكان نور الله الشوستري عالماً شهيراً شيعياً، وكان مصنفاً لعدة كتب.

وبالعكس كان الملك جهانكير مثقفاً بالعلوم العالية، أشرف أيضاً على العلماء وأهل الفضل والكمال وقدرهم تقديراً عظيماً، وفهرس العلماء لعهد جهانكير موجود في «إقبال نامه» و«طبقات شاهجهاني»، والجدير بالذكر منهم الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، والشيخ أحمد السرهندي، وقد روّج المحدث عبد الحق الدهلوي علم الحديث في المسلمين الهنود، والشيخ أحمد السرهندي الذي كان مجدد الألف الثاني حقاً، لأنه قاوم الإلحاد والارتداد مقاومة عظيمة وقلع ذلك الإلحاد والارتداد الذي نشره «الملك أكبر» من أصله وسدّ أبوابه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكان شاهجهان أكبر علماً وفضلاً من والده جهانكير، وكان له شغف عميق بالدين، فروّج العلوم المسلّم بها المتفق عليها كثيراً، وكان العلماء وأرباب الكمال في عدد كبير في عهده الذهبي وحكومته الطويلة، منهم الملا محمود الجونفوري، ونور الحق، وعبد الحكيم السيالكوتي وعبد الرشيد، وعبد الباقي ومحب الله الإله آبادي، وهؤلاء كلهم مشهورون ومصنفون لعدة كتب.

والسلطان أورنك زيب عالمغير أكبر علماً وفضلاً وشرافة ونبلاً من هؤلاء كلهم وكان أشدهم تديناً وأتقاهم، قام في عهد حكومته بأعمال جليلة لنشر العلوم الإسلامية والتقدم العلمي للمسلمين بكل إخلاص ونشاط وفعالية.

وقد شكّل عالمغير مجلساً للعلماء البارزين المشهورين تحت إشراف الشيخ نظام ورئاسته ليرتب الفقه الحنفي في صورة جامعة، وأنفق على هذا العلم الجليل المبارك المهم أموالاً طائلةً، ومجموعة الفقه الحنفي هذه هي «الفتاوى العالمغيرية» التي هي مشهورة بالفتاوى الهندية في خارج الهند، ومن علماء عهد عالمغير الملاّجيون ومحب الله الإله آبادي ومير زاهد والملا قطب السهالوي جديرون بالذكر خاصة، وهؤلاء كلهم مصنفون لعدة كتب.

المصنفات قرناً بعد قرن

القرن الرابع

■ **أحمد بن محمد المنصوري:**

أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصوري السندي كان قاضي المنصورة له تصانيف في مذهب داود الأصفهاني، سمع الأثرم وطبقته، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، كما في المعجم، وقد أدركه المقدسي بالمنصورة، قال في كتابه «أحسن التقاسيم: «رأيت القاضي أبا العباس المنصوري داودي إماماً في مذهبه، وله تدريس وتصانيف قد صنف كتباً عديدةً حسنة انتهى.

وقال محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست: إنه كان على مذهب (داود) من أفاضل الداوديين، وله كتب جليلة حسنة كبار، منها: كتاب المصباح الكبير وكتاب الهادي وكتاب النير – انتهى. وذكره السمعاني في الأنساب: ولم يزد على ما ذكر شيئاً (نزهة الخواطر ١/ ٥٠).

القرن الخامس:

■ **إبراهيم بن مسعود الغزنوي:**

كان عادلاً مجاهداً كريماً عاقلاً ذا رأي متين، يقول: لو كنت موضع أبي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انفصمت عرى مملكتنا الآن عاجز عن أن استرد ما أخذوه واستولى عليه ملوك وقد اتسعت مملكتهم وكان جيد الخط يكتب بخطه كل سنة مصحفاً ويبعثه مع الصدقات إلى مكة، مات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وقيل: إنه توفي سنة اثنين وتسعين وأربعمائة (نزهة الخواطر ١/ ٥٨ – ٥٩).

■ **عطاء بن يعقوب الغزنوي:**

له ديوان شعر بالعربية، توفى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة كما في لباب الألباب (نزهة الخواطر ١/ ٦٥).

■ **علي بن عثمان الهجويري:**

قدم الهند وسكن بمدينة لاهور، ومن مصنفاته «كشف المحجوب» وهو من الكتب المعتبرة المشهورة عند أهل العلم والمعرفة، جمع فيه كثيراً من لطائف التصوف وحقائقه، ذكره الشيخ عبدالرحمن الجامي في نفحات الأنس، وأثنى على علمه ومعرفته (نزهة الخواطر ١/ ٦٦).

■ **أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني:**

أقام أبو الريحان البيروني بخوارزم فاشتهر بالخوارزمي، ودخل بلاد الهند وسكن بها عدة سنين وتعلم من حكمائها فنونهم وعلّمهم طرق اليونانين في فلسفتهم، ولم يكن له في زمانه نظير ولا كان أحذق منه بعلم الفلك بكل دقائقه.

وله من الكتب «كتاب الجماهير» في الجواهر يتضمن الكلام في الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى، ألفه لأبي الفتح مودود بن مسعود الغزنوي، و«كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية» في النجوم و«التاريخ» مجلد ألفه لشمس المعالي قابوس وبين فيه التواريخ التي يستعملها الأمم و«الاختلاف في الأصول» هي مباديها، و«كتاب تجريد الشعاعات والأنوار» ألفه لشمس المعالي قابوس المذكور (نزهة الخواطر ١/ ٦٧).

■ **يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي:**

له مصنفات، منها: «التفريد في الفروع» ذكره صاحب كشف الظنون، ونقل عن الإمام مسعود بن شيبة أن السلطان المذكور كان من أعيان الفقهاء، وكتابه هذا مشهور في بلاد غزنة وهو في غاية الجودة وكثرة المسائل ولعله نحو ستين ألف مسألة – انتهى، وفي التاتارخانية نقول منه (نزهة الخواطر ١/ ٧٣).

■ **شهاب الدين مسعود بن محمود الغزنوي:**

كان السلطان مسعود شجاعاً كريماً، صاحب فضائل كثيرة، محباً للعلماء كثير الإحسان إليهم والتقرب لهم، صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلم كالقانون المسعودي في الفنون الرياضية، صنفه أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني المنجم، والكتاب المسعودي في الفقه الحنفي، صنفه القاضي أبو محمد الناضحي (نزهة الخواطر ١/ ٧٥)، توفّي في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، كما في الكامل (نزهة الخواطر ١/ ٧٦).

القرن السادس:

■ **معز الدولة بهرام شاه الغزنوي:**

كان عادلاً حسن السيرة، جميل الطريقة، محباً للعلماء، ومكرماً لهم باذلاً لهم الأموال الكثيرة، وجامعاً للكتب تقرأ بين يديه ويبيّن مضمونها، صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلم، منها: مخزن الأسرار صنفه له النظامي الكنوجي، ومنها كليلة ودمنة ترجموه

له من العربية إلى الفارسية، ومنها الحديقة صنف له أبو المجد مجدود بن آدم الغزنوي المعروف بالسنائي سنة خمس وعشرين وخمسمائة (نزهة الخواطر ١/ ٧٩).

■ **مسعود بن سعد اللاهوري:**

قال العوفي: له ثلاثة دواوين في الألسنة الثلاثة: العربية والفارسية والهندية، وديوانه الفارسي متداول في أيدي الناس، وأما العربي والهندي فطارت بهما العنقاء، قال: وله كتاب جمع فيه مختاراته من أبيات الفردوسي في شاهنامه، وقد أورد الرشيد الوطواط في حدائق السحر عدة أبيات له بالعربية (نزهة الخواطر ١/ ٨٩).

القرن السابع:

■ **الشيخ أحمد بن محمد الهانسوي:**

له رسالة سماها (المهمات) بالعربية (نزهة الخواطر ١/ ٩٣).

■ **الشيخ إسحاق بن علي البخاري:**

له مصنفات، منها: أسرار الأولياء جمع فيه ملفوظات شيخه، ومنها منظومة عربية في التصنيف، مات في سادس جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة بأجودهن ودفن بها (نزهة الخواطر ١/ ٩٥).

■ **الشيخ حسن بن محمد الصغاني:**

كان شيخاً صالحاً صموتاً عن فضول الكلام، فقيهاً محدثاً لغوياً ذا مشاركة تامة في العلوم، سمع الحديث بمكة وعدن والهند من شيوخ كثيرين وأدرك الكبار، وجمع وصنف ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان، قال السيوطي: إنه كان حامل لواء اللغة، وقال الذهبي: إن إليه المنتهى في اللغة، وقال الدمياطي: إنه كان إماماً في اللغة والفقه والحديث.

ومن مصنفاته: مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية، جمع فيه من الأحاديث الصحاح عدداً على ما عد الشارح الفاذروني ألفين وستة وأربعين حديثاً وبين في أول كل باب أو نوع عدد أحاديثه، وقال: هذا كتاب ارتضيه واستضيء بضيائه والعمل بمقتضاه لخزانة المستنصر ابن الظهر بن الناصر بن المستضيء العباس أوله الحمد لله محيي الرمم ومجرى القلم الخ.

ومنها: مصباح الدجى في حديث المصطفى، قال الجلبي في كشف الظنون: وهو كتاب محذوف الأسانيد، ومنها الشمس المنيرة، وهو أيضاً في الحديث، ومنها العباب

الزاخر في اللغة في عشرين مجلداً، قال الجلبي في كشف الظنون: إن الصغاني مات قبل أن يكمله بلغ فيه إلى الميم ووقف في مادة بكم.

ومنها: مجمع البحرين في اللغة، والنوادر في اللغة والتراكيب وأسماء الفارة، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب، وله شرح على صحيح البخاري، ودرة السحابة في وفيات الصحابة، والعروض، وشرح أبيات المفصل، ونقعة الصديان، وكتاب الافتعال، وشرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية، وله كتاب الفرائض، وله رسالتان جمع فيهما الأحاديث الموضوعة، قال الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي في الفوائد البهية: أدرج فيهما كثيراً من الأحاديث غير الموضوعة فعُدّ لذلك من المشددين كابن الجوزي وصاحب «سفر السعادة» وغيرهما من المحدثين، قال السخاوي في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ذكر -أي الصاغاني - فيهما أحاديث من الشهاب القضاعي والنجم الإقليشي وغيرهما كأربعين ابن ودعان - بتقديم الواو على الدال المهملة - والوصية لعلي بن أبي طالب وخطبة الوداع وأحاديث أبي الدنيا الأشج ونسطور ونعيم بن سالم ودينار وسمعان وفيها أيضاً من الصحيح والحسن وما فيه ضعف يسير - انتهى، وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة (نزهة الخواطر ١/ ١٠٥-١٠٧).

▪ **الشيخ حميد الدين السوالي:**

له مصنفات ومكتوبات إلى أصحابه، وهو أول من صنف من المشائخ الجشتية وأشهر تصانيفه أصول الطريقة، توفي لليلة بقيت من ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبره ببلدة ناغور، كما في أخبار الأخيار (نزهة الخواطر ١/ ١١١).

▪ **مولانا رضي الدين الصغاني:**

وله مصنفات في الحديث، وكان الشيخ المجاهد نظام الدين محمد بن أحمد البدايوني يذكره بالخير، كما في فوائد الفؤاد.

▪ **الشيخ مجد الدين اللاهوري:**

قال العوفي في لباب الألباب في ترجمته: إن مصنفاته مشهورة في أنواع العلوم من المعقول والمنقول (نزهة الخواطر ١/ ١٥٥).

▪ **الشيخ محمد بن الحسن النيسابوري:**

الشيخ الفاضل صدر الدين محمد بن الحسن النظامي النيسابوري ثم الدهلوي أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والتاريخ والسير ولد ونشأ بمدينة نيسابور وقرأ العلم على

أساتذة عصره وانتقل عنها إلى غزنة أيام الفترات وأقام بها مدة من الزمان ثم انتقل عنها إلى دهلي في أيام قطب الدين أيبك، وصنف «تاج المآثر» وهو كتاب في تاريخ الهند من سنة سبع وثمانين وخمسمائة إلى سنة أربعة عشرة وستمائة، وفي نسخة منه إلى سنة ست وعشرين وستمائة، فلست أدري أنه من الملحقات أو من تصنيفه، مات في أيام السلطان شمس الدين الايلتمس (نزهة الخواطر ١/ ١٦١).

■ **القاضي محمد بن عطاء الناغوري:**

له مصنفات منها: اللوائح في مجلد، وطوالع الشموس في شرح أسماء الله الحسنى وهو في مجلدين، وكانت وفاته في رمضان سنة ثلاث وأربعين وستمائة بمدينة دهلي فدفن تحت أقدام الشيخ قطب الدين المذكور بوصيته، توفى بعد ما فرغ من صلاة الوتر وقيام رمضان، سجد فلم يرفع رأسه عن السجدة، كما في مهر جهان تاب (نزهة الخواطر ١/ ١٦٧).

القرن الثامن:

■ **أبو علي شرف الدين القلندر:**

ومن مصنفاته: رسائل في الحقائق والمعارف، وتوفى في الثاني عشر أو الثالث عشر من رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وله عشرون ومائة سنة كما في «مهر جهان تاب» (نزهة الخواطر ٢/ ٤).

■ **الشيخ أحمد بن شهاب الدهلوي:**

كان رجلاً زاهداً متقللاً حسن الفهم جداً صحيح الذهن، له يد طولى في تعبير الحقائق والمعارف، ومن مصنفاته: الصحائف في الحقائق والمعارف، مات سنة تسع وخمسين وسبعمائة (نزهة الخواطر ٢/ ٦).

■ **الشيخ أحمد بن يحيى المنيري:**

ومقاماته القدسية في العلوم والمعارف والقرب والوصول فلا تسأل عن ذلك فإنها كانت وراء دور العقول، وإن شئت الاطلاع فارجع إلى مصنفاته فإن فيها ما يشفي العليل ويروي الغليل ويوصل السالك إلى سواء السبيل، ومن مصنفاته مكتوباته في ثلاث مجلدات وعددها ثلاثمائة وثمانية وعشرون مكتوباً، ومنها «الأجوبة»، و«إرشاد الطالبين» و«إرشاد السالكين» و«معدن المعانين» و«مسخ المعاني».

وكان وفاته ليلة السادس من شوال سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وله عشرون ومائة سنة في عهد فيروز شاه السلطان، وقبره مشهور ظاهر ببلدة بهار يزار ويتبرك (٢أيضا / ٧-٨).

■ **اختيار الدين الدهلوي:**

له «بساتين الأنس» كتاب مفيد اختصره محمد قاسم البيجابوري المشهور بفرشته (نزهة الخواطر٢/ ١٣).

■ **الأمير تاتارخان الدهلوي:**

صنف كتاباً في التفسير وسماه التاتارخاني وهم أجمع ما في الباب، وصنف بأمره عالم بن العلاء الدهلوي الفتاوى التاتارخانية، مات في أيام فيروز شاه السلطان (نزهة الخواطر٢/ ١٧).

■ **خسرو بين سيف الدين الدهلوي:**

مصنفاته كثيرة ممتعة، منها «إعجاز خسروي في البدائع» و«محسنات الكلام» في ثلاث مجلدات، فرغ من تصنيفه سنة تسع عشرة وسبعمائة، ومنها «أفضل الفوائد».

قال القاضي ضياء الدين البرني في تاريخه: إنه كان ملك ملوك الشعراء من السلف إلى الخلف، لم يكن له نظير في اختراع المعاني وكشف الرموز الغريبة وكثرة المصنفات فإن كان بعض الشعراء متفردين في فن أو فنين فإنه كان متفرداً في جميع الفنون الشعرية، قال: ومع ذلك الفضل والكمال كان صوفياً مستقيم الحال، صرف أكثر عمره في الصيام والقيام والتعبد والتلاوة وكان صاحب وجد وحالة ماهراً في الموسيقى علماً وعملاً انتهى (نزهة الخواطر٢/ ٣٦).

■ **قاضي ضياء الدين البرني:**

له مصنفات جليلة (نزهة الخواطر٢/ ٦٢).

■ **الشيخ ضياء الدين النخشبي:**

له شرح على الدعاء السرياني، وشرح على قصيدة «فاطلبني تجدني»، ومن مصنفاته «العشرة المبشرة»، مات في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، كما في «أخبار الأخيار» (نزهة الخواطر٢/ ٦٣).

■ **مولانا عالم بن العلاء الأندربتي:**

له الفتاوى التاتارخانية في الفقه المسمى بزاد السفر صنفه في سنة سبع وسبعين

وسبعمائة للأمير الكبير تاتارخان وسماه باسمه، وكان فيروز شاه يريد أن يسميه باسمه فلم يقبله الصداقة كانت بينه وبين تاتارخان كما في «غلزار أبرار» (نزهة الخواطر ٢/ ٦٥).

▪ الشيخ عبد العزيز الدهلوي:

له «مجموع الفوائد» مصنف لطيف في ملفوظات الشيخ (نزهة الخواطر ٢/ ٦٧).

▪ الشيخ عبد الله بن محمد الدهلوي:

ومن مصنفاته شرح تنقيح الأصول لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحبوبي، وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ زين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة، ذكره الفاضل الجلبي في كشف الظنون وذكر أنه توفي سنة خمسين وسبعمائة (نزهة الخواطر ٢/ ٦٧).

▪ الشيخ عزيز الدين الدهلوي:

له «تحفة الأبرار وكرامة الأخيار» مصنف لطيف في ملفوظات الشيخ نظام الدين البدايوني -كما في «سير الأولياء»، وكانت وفاته في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بدهلي، كما في «خزينة الأصفياء» (نزهة الخواطر ٢/ ٧٦).

▪ الشيخ علي بن شهاب الهمداني:

له مصنفات كثيرة ممتعة، ومنها الرسالة الذكرية بالعربية أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، ومنها منازل السالكين، ومنها شرح أسماء الله الحسنى ومنها الرسالة الخواطرية، ومنها الخطبة الأميرية (نزهة الخواطر ٢/ ٨٥-٨٧).

▪ الشيخ عمر بن إسحاق الغزنوي:

له التصانيف التي سارت بها الركبان، منها شرح الهداية المسمى بالتوشيح والشامل في الفقه وزبدة الأحكام في اختلاف الأئمة الأعلام وشرح بديع الأصول لابن الساعاتي وشرح المغني للحنازي والغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة وشرح الزيادات وشرح الجامعين ولم يكملها، وشرح تائية ابن الفارض وكتاب في الخلافيات وكتاب في التصوف، وذكر القارئ من تصانيفه شرح المنار وشرح المختار ولوائح الأنوار في الرد على من أنكر على العارفين ولطائف الأسرار وعدة الناسك في المناسك وشرح عقيدة الطحاوي واللوامع في شرح جمع الجوامع وغير ذلك كما في «الفوائد البهية» (٢/ ٩٣).

▪ الشيخ عمر بن محمد السنامي:

من مصنفاته «نصاب الاحتساب» كتاب مفيد في بابه مرتب على خمسة وستين بابا،

أوله: الحمد لله الحسيب الرقيب على نواله إيماناً واحتساباً الخ... ومنها تفسير سورة يوسف من القرآن الكريم، وله «الفتاوى الضيائية» (نزهة الخواطر ٢/ ٩٥).

▪ **الشيخ عين الدين البيجابوري:**

له مصنفات كثيرة عدها صاحب الروضة اثنين وثلاثين ومائة كتاب، أشهرها الملحقات في التاريخ، وطور الأبرار، وكتاب في الأنساب وتاريخ الأولياء من أهل الهند، توفي في السابع والعشرين من جمادي الآخرة سنة خمس وتسعين وسبعمائة (نزهة الخواطر ٢/ ٩٦).

▪ **مولانا فخر الدين الزاردي:**

من مصنفاته «العثمانية» رسالة له في التصريف صنفها للشيخ سراج الدين عثمان الأودي، ومنها «الخمسين» رسالة له في المسائل الكلامية مما يستصعبه الناس، ومنها «كشف القناع عن وجوه السماع»، ومنها «أصول السماع» (نزهة الخواطر ٢/ ١٠٢).

▪ **مولانا فخر الدين الهانسوري:**

من مصنفاته رحمه الله «دستور الحقائق» (نزهة الخواطر ٢/ ١٠٤).

▪ **الشيخ محمد بن عبد الرحيم الأرموي:**

كتب في الفتاوى مع الخير والدين والبر للفقراء وصنف في أصول الدين الفائق، وفي أصول الفقه النهاية، وكانت وفاته في آخر صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة (نزهة الخواطر ٢/ ١٣٧).

▪ **محمد بن المبارك الكرماني:**

من مصنفاته «سير الأولياء» في أخبار المشائخ الجشتية، لم أر له نظيراً في طبقات المشائخ يلوح عليه أثر القبول الرحماني وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكانت وفاته في سنة سبعين وسبعمائة في عهد فيروز شاه (نزهة الخواطر ٢/ ١٣٩).

▪ **الشيخ محمد بن محمود الباني بتي:**

من مصنفاته «زاد الأبرار» في الحقائق والمعارف، ومات في الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بمدينة باني بت فدفن بها كما في «سير الأقطاب» (نزهة الخواطر ٢/ ١٤٠).

▪ **الشيخ محمود بن محمد الدهلوي:**

أحد كبار الفقهاء الحنفية، شرح المنار في الأصول لحافظ الدين بكتاب سماه «إفاضة

الأنوار في إضاءة أصول المنار» كما في «الأثمار الجنية» لعلي القاري والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» للشيخ عبد القادر أبي محمد القرشي ولم يذكره السمعاني في الأنساب (نزهة الخواطر ٢/ ١٥٦).

▪ **الشيخ مخلص بن عبد الله الدهلوي:**

شرح الهداية شرحاً حسناً ولم يكمله، وصنف تفسير أسماء «كشف الكشفا» وله مؤلفات أخرى، ذكره الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي في تأليفه المسمى بالألطاف الخفية في أشراف الحنفية – كما في «أثمار الجنية» لعلي القاري (نزهة الخواطر ٢/ ١٥٨).

▪ **مولانا معين الدين العمراني:**

له مصنفات جلية، منها شروح وتعليقات على كنز الدقائق والحسامي ومفتاح العلوم (نزهة الخواطر ٢/ ١٦١).

▪ **مولانا نظام الدين الظفر آبادي:**

له مصنفات بالعربية والفارسية، مات في سنة خمسين وثلاثين وسبعمائة بظفر آباد فدفن بها (نزهة الخواطر ٢/ ١٧١).

▪ **الشيخ يوسف الجشتي:**

وله «تحفة النصائح» منظومة في الفقه، مات في سنة أربعة وسبعين، كما في «خزينة الأصفياء» (٢/ ١٧٥).

▪ **القاضي إبراهيم بن فتح الله الملتاني:**

وصنف كتباً عديدة، منها معارف العلوم بالعربية في تعريفات العلوم والفنون، مات في سابع جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة (نزهة الخواطر ٣/ ٢).

مصنفات القرن التاسع وأعيانه:

▪ **الشيخ أبو الفتح بن العلاء الكالبوي:**

وله مصنفات رشيقة، منها التكميل في النحو والمشاهدة في التصوف، كما في «أخبار الأخيار»، توفى سنة اثنتين وستين وثمان مئة كما في «خزينة الأصفياء» (نزهة الخواطر ٣/ ٣).

▪ **أحمد شاه الكجراتي:**

اجتمع عنده أهل العلم من كل ناحية من نواحي الأرض وصنفوا له

التصانيف، منهم الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني، فإنه صنف له شرح التسهيل لابن مالك ومصابيح الجامع وهو شرح البخاري وعين الحياة وهو مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميري وتحفة الغريب شرح مغني اللبيب وغير ذلك.

وكانت وفاة أحمد شاه في سنة خمس وأربعين وثمانمائة ومدته اثنتان وثلاثون سنة (نزهة الخواطر٣/ ١١).

■ **القاضي أحمد بن عمر الدولة آبادي:**

وله مصنفات جليلة ممتعة سارت بها ركبان العرب والعجم، منها: شرح بسيط على كافية ابن الحاجب، قال الجلبي في كشف الظنون: عليه حاشية لمولانا الفاضل ميان الله الجونبوري (الصواب: ميان الهداد الجونبوري) وعلى شرح الهندي حاشية للتوقاني وللكاذروني ولغياث الدين منصور والإرشاد متن متين له في النحو.

وكانت وفاته لخمس بقين من رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة بمدينة جونبور (نزهة الخواطر٣/ ١٦).

■ **الشيخ أحمد بن عبد الله الشيرازي:**

وله مصنفات ممتعة، منها رسالة جمع الفرق لرقع الخرق، ذكرها الشيخ صفي الدين أحمد القشاشي المدني في السمط المجيد (نزهة الخواطر ٣/ ١٩).

■ **الشيخ أشرف جهانغير السمناني:**

من مصنفاته الأشرفية: مختصر في النحو، وتعليقات على هداية الفقه، والفصول -مختصر في أصول الفقه، وشرح له على عوارف المعارف وشرح على فصوص الحكم - كلاهما في التصوف، وله قواعد العقائد في الكلام، وتنبيه الإخوان، وحجة الذاكرين، والفتاوى الأشرفية، ومرآة الحقائق وكنز الدقائق، ورسالة في جواز سماع الغناء ورسالة في جواز اللعن على يزيد.

وكانت وفاته في الثامن والعشرين من محرم الحرام سنة ثمان وثمان مائة كما في «مهرجهان تاب» (نزهة الخواطر٣/ ٢٦).

■ **الشيخ حسين بن محمد الحسيني الغلبرغوي:**

وله مصنفات لطيفة منها «المعارف» بالعربية في النحو وشرح «الملتقط» لوالده،

ورسالة في إباحة السماع، ورسالة في إباحة لبس النعلين في المسجد والتصريف المالكي، وتوفى في حياة أبيه بمدينة غلبرغة يوم الأربعاء الخامس عشر من ربيع الثاني سنة اثنتى عشرة وثمانمائة (نزهة الخواطر ٣/ ٤٧).

■ **مولانا خواجكي الكروي:**

له مصنفات منها «الأربعين» في الحديث جمع أربعين حديثاً فيه عن مشارق الأنوار للصغاني.

وكان وفاة الخواجكي في الثامن عشر من محرم سنة ثمان وتسعين وثمانمائة (نزهة الخواطر ٣/ ٤٩).

■ **المفتي ركن الدين الناغوري:**

له «الفتاوى الحمادية» في مجلد ضخيم صنفه بأمر القاضي حماد الدين بن محمد أكرم الكجراتي وأخذ المسائل الفقهية في كتابه عن أربعة ومائتين من كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير (٣/ ٥٣).

■ **الشيخ سعد الدين الخير آبادي:**

ومن مصنفاته شرح البزدوي، وشرح الحسامى، وشرح كافية ابن الحاجب، وشرح المصباح وشرح الرسالة المكية وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، كما في «الفوائد السعدية» (نزهة الخواطر ٣/ ٥٩).

■ **الشيخ شير خان الدهلوي:**

له مصنفات، منها: التمهيدات على نهج تمهيدات عين القضاة الهمداني، وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين وثمانمائة كما في «خزينة الأصفياء» (نزهة الخواطر ٣/ ٦٤).

■ **الشيخ صفي بن النصير الردولوي:**

وللشيخ صفي الدين مصنفات عديدة منها: «دستوري المبتدي» في الصرف، صنفه لأجل ولده إسماعيل، وله شرح بسيط على كافية ابن الحاجب سماه «غاية التحقيق» (٣/ ٦٨).

■ **الشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني:**

وله من التصانيف: شرح التسهيل لابن مالك الطائي وهو شرح ممزوج ومتداول، أوله: اللهم إياك نحمد على نعم ما توجهت الآمال -الخ...، ذكر فيه أنه لما قدم في أواخر شعبان سنة عشرين وثمانمائة إلى كجرات من حاضرة الهند وجد فيها هذا الكتاب مجهولا

لا يعرف واتفق أنه استصحبه معه فرآه بعض الطلبة والتمس منه شرحه فشرحه، وذكر في خطبته أبا الفضل أحمد شاه الكجراتي وسماه «تاريخ الفرائد».

وله شرح على صحيح البخاري سماه مصابيح الجامع أوله: الحمد لله الذي في خدمة السنة النبوية أعظم سيادة الخ.. ذكر فيه إنه ألفه للسلطان أحمد شاه المذكور وعلق على أبواب منه ومواضع يحتوي على غريب وإعراب وتنبيه، وله عين الحياة ومختصر حياة الحيوان للدميري الخ...، ذكر فيه إن كتاب شيخه حسن في بابه، جمع فيه ما بين أحكام متسع الأذيال، ووقع في بعضه ما لا يليق بمحاسنه فاختار منه عينه وسماه عين الحياة مهدياً إلى أحمد شاه، وفرغ في شعبان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، وله تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب لابن هشام النحوي، صنفه بأرض الهند بعد ما علق على ذلك الكتاب في الديار المصرية حاشية نفيسة، ومن مصنفاته شرح الخزرجية وجواهر البحوث في العروض، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع الشرب ونزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للصفدي وله غير ذلك من المصنفات (٣/ ٩٦-٩٧).

- **الشيخ محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي:**

وله مصنفات كثيرة، منها: تفسير القرآن الكريم على لسان المعرفة، وتفسير القرآن على منوال الكشاف، وتعليقات على خمسة أجزاء من الكشاف، ومنها شرح مشارق الأنوار على لسان المعرفة، ومنها المعارف شرح العوارف للشيخ شهاب الدين السهروردي بالعربية، وله غير ذلك من المصنفات (٣/ ١١٧).

وكانت وفاته ضحوة الإثنين السادس عشر من ذي القعدة الحرام سنة خمس وعشرين وثمانمائة (٣/ ١١٨).

- **الشيخ محمود بن حميد الكنتوري:**

وله الرسالة الحالية في معرفة المدارية بالعربية، مات في ثامن جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وقيل: ثمان وتسعين وثمانمائة كما في «تذكرة المتقين» (٣/ ١٢١).

- **قاضيخان محمود الدهلوي:**

وله آداب الفضلاء كتاب في اللغة ألفه لقدري خان في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وفرقه على قسمين، أورد في أولهما الألفاظ الفارسية وفسرها بالعربية، وفي ثانيهما اصطلاحات الشعراء كلاهما بترتيب الحروف، كما في كشف الظنون (٣/ ١٢٦).

- **الشيخ محمود بن محمد الدهلوي:**

له المقصد كتاب في النحو وتوفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة (نزهة الخواطر ٣/ ١٢٧).

■ **الشيخ إبراهيم محمد الملتاني:**

وله مصنفات لطيفة منها معدن الجواهر بالعربية وكانت وفاته لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وله تسعون سنة (نزهة الخواطر ٤/ ٣).

■ **الحكيم أبو الفتح بن عبد الرزاق الكيلاني:**

وله الفتح مصنفات عديدة، مات سنة سبع وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٩).

■ **القاضي أبو المعالي البخاري:**

وله حب المفتي كتاب بسيط في الفقه زهاء ستين كراسة، أوله: الحمد لله الذي جعل العلم وهداية إلى الدرجات العظمى ... الخ..، ونسخته موجودة في خزانة المرحوم خذا بخش خان بمدينة عظيم آباد (نزهة الخواطر ٤/ ١٣).

■ **الشيخ أحمد بن عبد القدوس الغنغوهي:**

وله رسالة في حلة الغناء ورسالة إثبات وحدة الوجود، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٢٠).

■ **الشيخ أحمد بن نصر الله السندي:**

ومن مصنفاته خاصة الحياة كتاب له يشتمل على فاتحة ومقصدين وخاتمة، المقصد الأول في ذكر الحكماء الذين كانوا قبل الإسلام، والثاني في ذكر الحكماء الذين كانوا بعد الإسلام، والخاتمة في المذاهب المختلفة فيما بين الحكماء صنفه بأمر الحكيم أبي الفتح بن عبد الرزاق الكيلاني (٤/ ٢٥).

■ **الشيخ الهداد بن عبد الله الجونبوري:**

برع في العلم، وأفتى ودرس وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، ثم أخذ الطريقة عن السيد حامد المانكبوري وكان معدوم النظير في زمانه، رأساً في النحو والفقه وأصوله، له شروح وتعليقات على كافية ابن الحاجب وشرحها للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، وعلى هداية الفقه وأصول البزدوي ومدارك التنزيل، ذكره الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي في بعض رسائله وقال: «إن أسئلته أقوى من أجوبته» وأما شروح على حواشي القاضي شهاب الدين المذكور فإنها أقوى وأوجه من شروح العلماء الآخرين وأعرف في هذه الديار.

وتوفي الهداد سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٣٥ – ٣٧).

▪ **مولانا الهداد بن كمال الدين اللكهنوي:**

وله رسالة في النحو سماها القطبي وقد تجشم فيها إيراد الأمثلة في ضمن التعريفات، توفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٣٧).

▪ **بابر شاه التيموري:**

وله الوقائع البابرية في التركية، كتب فيها أخباره من بدء حكومته إلى آخر عهده بالدنيا، نقلها إلى الفارسية مرزا عبد الرحيم بن بيرم خان، وله رسائل في العروض وله كتاب في الفقه الحنفي المسمى بالمبين بفتح الياء التحتية وتشديدها، وعليه شرح للشيخ زين الدين الخواني المسمي المبين بكسر الياء التحتية.

توفي لست خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وله خمسون سنة (نزهة الخواطر ٤/ ٤١ – ٤٢).

▪ **الشيخ بهاء الدين الأنصاري الجنيدي:**

له رسالة في الأذكار والأشغال صنفها للشيخ إبراهيم بن معين الايرجي، توفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٥٢).

▪ **الشيخ جلال الدين التهانيسري:**

وله إرشاد اللطائف كتاب مفيد في السلوك، توفي لأربع عشرة خلون من ذي الحجة سنة تسع وستين، وقيل تسع وثمانين وتسمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٦٣).

▪ **المفتي جمال الدين بن نصير الدهلوي:**

له مصنفات عديدة منها شرح العضدية وشرح أنواع الفقه وشرح مفتاح العلوم للسكاكي وفيه المحاكمة بين شرحيه، ومن مصنفاته حاشية بسيطة على شرح الجامي على كافية ابن الحاجب.

توفي سنة أربعة وثمانين وتسعمائة وله تسعون سنة (٤/ ٦٧).

▪ **مولانا جمال الدين الشيرازي:**

له حاشية على الحاشية القديمة للدواني، مات في بضع وتسعين وتسعمائة (٤/ ٦٨).

▪ **الشيخ حسن بن أحمد الكجراتي:**

وله مصنفات عديدة، منها تفسير القرآن الكريم اجتهد فيه في ربط الآيات بعضها ببعض، ومنها تعليقات شريفة على تفسير البيضاوي، وحاشية لطيفة على نزحة الأرواح.

توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة إحدى أو اثنين وثمانين وتسعمائة وله تسع وخمسون سنة (٤/ ٧٦).

■ **الشيخ حسن بن داؤد البنارسي:**

وله مصنفات في الصرف والنحو، منها: مرغوب الطالبين في الصرف وسافر إلى أرض الحجاز للحج والزيارة فأغار على فلكه القرصان وقتلوه في رابع ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٧٧).

■ **الشيخ داؤد بن حسن الكشميري:**

وله مصنفات عديدة: العقدية الجلالية والرسالة العالية وورد المريدين وشرحه دستور السالكين، أوله: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الخ.

توفي سنة أربع وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٩٤).

■ **الشيخ رحمة الله السندي:**

وله مصنفات منها: كتاب المناسك، أوله: الحمد لله أكمل الحمد على ما هدانا للإسلام الخ... شرحه نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي سنة ١٠١٢، وسماه المسلك المتقسط في المنسك المتوسط، وله منسك صغير شرحه علي المذكور سنة (١٠١٠) وسماه هداية السالك في نهاية المسالك، ذكره الجلبي في كشف الظنون، وله تلخيص تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة لشيخه علي بن محمد الخطايب وهو في غاية اللفظ من الاختصار.

توفي لثمان خلون من محرم سنة أربع وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٩٩).

■ **الشيخ ركن الدين السندي:**

وله مصنفات منها شرح الأربعين، ومنها شرح على خلاصة الكيداني، ورسائل أخرى لم أقف على أسمائها، توفي سنة تسع وأربعين وتسعمائة ببلدة قتهه (نزهة الخواطر: ٤/ ١٠٢).

■ **الشيخ زين الدين بن عبد العزيز المليباري:**

له قرة العين في مهمات الدين في فقه الشافعية، رسالة وجيزة، وله شرح بسيط عليها سماه «فتح المعين شرح قرة العين» صنفه سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وله «إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد» في الموعظة، وله رسالة تتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ (نزهة الخواطر: ٤/ ١٠٣).

■ **الشيخ زين الدين بن علي المليباري:**

ومن مصنفاته المفيدة «مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب» كبير حجما، و«سراج القلوب» متوسط جامع، و«المسعد في ذكر الموت»، و«شمس الهدى» كلها في الموعظة والتذكير، و«تحفة الأحباء وحرفة الألباء» في الأدعية المأثورة، و«إرشاد القاصدين» في اختصار المنهاج العابدين للغزالي، و«شعب الإيمان» معرب من شعب الإيمان للايجي، و«كفاية الفرائض» في اختصار الكافي في الفرائض، و«الصفا من الشفا» للقاضي عياض، و«تسهيل الكافية» شرح كافية ابن الحاجب، و«كفاية الطالب» في حل كافية ابن الحاجب حاشية عليها وحاشية مختصرة على الألفية لابن مالك، وحاشيتان على التحفة لابن الوردي، وحاشية على الإرشاد لابن المقري، وله مصنف في قصص الأنبياء، ومصنف في سيرة النبي ﷺ، وهداية الأذكياء إلى طريقة الأولياء، وقصيدة له في السلوك وتحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان.

توفي في بتّن بعد نصف ليلة الجمعة السادس عشرة من شهر شعبان سنة ثمان وعشرين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٠٥-١٠٤).

■ **الشيخ سعد الله اللاهوري:**

له مصنفات عديدة، أحسنها شرح بسيط على جواهر القرآن للغزالي، مات ..... له ثمانون سنة، ذكر البدايوني (نزهة الخواطر: ٤/ ١٠٩).

■ **الشيخ سماء الدين الملتاني:**

وله مصنفات منها: شرح بسيط على اللمعات للشيخ فخر الدين العراقي، ومنها مفتاح الأسرار وأكثرها مأخوذ من رسائل الشيخ عزيز النسفي.

توفي لثلاث عشرة بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١١٥).

■ **مولانا شاه أحمد الشرعي:**

وله مصنفات طارت بها العنقاء، ذكره الشيخ عبد الحق في «أخبار الأخيار»، ومات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١١٦).

■ **السيد شيخ بن عبد الله الحضرمي:**

صنف كتبا مفيدة، منها العقد النبوي والسر المصطفوي، وكتاب الفوز والبشرى، وشرحان على قصيدته المسماة بتحفة المريد أحدهما أكبر من الآخر، أما الكبير فالمسمى

حقائق التوحيد، وأما الصغير فالمسمى سراج التوحيد، ورسالة في المعراج، ورسالة في العدل وورد اسمه الحزب النفيس، ونفحات الحكم على لامية العجم وهو على لسان التصوف ولم يكمله.

وكانت مدة إقامته بأحمد آباد اثنتين وثلاثين سنة، مات ليلة السبت لخمس بقين من رمضان سنة تسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد (نزهة الخواطر: ٤/ ١٢٩).

▪ **مولانا طيب السندي:**

تعليقات مفيدة على مشكاة المصابيح، توفي في بضع وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٤٤).

▪ **مولانا عالم الكابلي:**

وقد كتب تعليقا على شرح المقاصد في كشكوله وسماها القصد، وكان يقول: إنه من مصنفاته، وكذلك كتب حاشية أو حاشيتين على المطول وسماها «الطول»، وادعى أنه كتاب بسيط من مصنفاته حذاء المطول.

توفي سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٤٥-١٤٦).

▪ **مولانا عبد الأول الجونفوري:**

وله مصنفات عديدة، منها: فيض الباري شرح صحيح البخاري، ومنظومة في المواريث، وشرح بسيط له على تلك المنظومة، وله رسالة في تحقيق النفس، ومختصر في السير لخصه من سفر السعادة للفيروزآبادي، وله تعليقات شتى على الفتوحات المكية والمطول وعلى غيرهما من الكتب.

توفي سنة ثمان وستين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٤٦).

▪ **الشيخ عبد العزيز الدهلوي:**

وله مصنفات يبلغ عددها إلى اثنين وعشرين كتابا، منها: شرح الحقيقة المحمدية للشيخ وجيه الدين العلوي الغجراتي، والرسالة العينية في الرد على الغيرية للشيخ عبد الملك بن عبد الغفور الباني بتي، والرسالة العزيزية في الأذكار والأشغال (نزهة الخواطر: ٤/ ١٦).

توفي يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

▪ **مولانا عبد القادر السرهندي:**

له تعليقات على شرح الكافية للشيخ الهداد الجونفوري، استحسنها العلامة عصام

الدين الإسفرائيني، وأتحف إليه كتابه الأطول، ولما وفد الهند الشيخ حسن الجلفي صاحب حاشية المطول تجشم لزيارته إلى سرهند وصحبه واعترف بفضله وكماله (نزهة الخواطر: ٤/ ١٧٤).

▪ **الشيخ عبد القدوس الغنغوهي:**

وله مصنفات عديدة، منها: تعليقات على شرح الصحائف في الكلام، وشرح بسيط على عوارف المعارف، وحاشية على التعرف، وكتابه أنوار العيون وأسرار المكنون المشتمل على سبعة فنون، كتاب مبسوط في المقدمات.

توفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٧٥).

▪ **مولانا عبد الكريم الشيرازي:**

صنف الطبقات المحمودية في التاريخ، بدأ فيها من خلق آدم إلى سنة خمس عشرة وتسعمائة وذكر فيه الأعيان من العلماء والشعراء والملوك والوزراء (نزهة الخواطر: ٤/ ١٧٦).

▪ **الشيخ عبد الله المتقي السندي:**

ومن مصنفاته: جمع المناسك ونفع الناسك، صنفه سنة خمسين وتسعمائة، توفي في شهر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمكة المباركة ذكره الحضرمي في «النور السافر» (نزهة الخواطر: ٤/ ١٨٠).

▪ **الشيخ عبد الله السلطانفوري:**

وللشيخ عبد الله مصنفات عديدة، منها: كشف الغمة، ومنهاج الدين، وعصمة الأنبياء، وشرح العقيدة الحافظية، ورسالة في تفضيل العقل على العلم، وله غير ذلك من الرسائل.

توفي بأرض غجرات مسموما سموه بأمر أكبر شاه، كما صرح به الخوافي في «مآثر الأمراء» وكان ذلك سنة تسعين، أو إحدى وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٨٣).

▪ **مولانا عبد الوهاب الكشميري:**

له تعليقات على شرح الشمسية وعلى شرح المواقف (نزهة الخواطر: ٤/ ١٩٦).

▪ **الشيخ عبد الوهاب البخاري:**

له رسالة في شمائل النبي ﷺ وقصائد بالعربية في مدحه.

توفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة بدهلي في يوم دخل بابر شاه التيموري تلك المدينة (نزهة الخواطر: ٤/ ١٩٧).

■ **الشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري:**

وله مصنفات عديدة، وذكروا عنه أخبار أحمدية.

وقال الجلبي في ذكر الجامع الصغير: وللشيخ العلامة علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة تقريبا، مرتب الأصل والذيل معا على أبواب وفصول، ثم رتب الكتب على الحروف كجامع الأصول سماه «منهج العمال في سنن الأقوال».

ومن مصنفاته غير ما ذكر البرهان في علامات المهدي آخر الزمان بالعربية، لخصه من العرب الوردي في أخبار المهدي للسيوطي ورتبه على التراجم والأبواب وزاد عليه بعض أحاديث جمع الجوامع للسيوطي وبعض أحاديث عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر.

توفى ليلة الثلاثاء وقت السحر ثاني جمادي الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمكة المباركة، وعمره سبع وثمانون سنة وقيل: تسعون سنة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢١٥).

■ **مولانا غياث الدين الهروي:**

ومن مصنفاته «خلاصة الأخبار في أحوال الأخيار» ألفه لمير علي شير ورتبه على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة، المقدمة في بدء الخلق، والمقالات في الأنبياء والحكماء وملوك العجم والتتر والخلفاء من بني أمية والعباسية ومعاصريهم وآل جنغيز خان وآل تيمور والخاتمة في أوصاف هرات وسكانها، ومن مصنفاته «دستور الوزراء»، مات سنة أربع وأربعين وتسعمائة (نزهة الخواطر ٤/ ٢٢٣).

■ **الأمير فتح الله الشيرازي:**

وله تكملة حاشية الدواني على تهذيب المنطق، وحاشية على تلك الحاشية، مات سنة سبع وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٢٥).

■ **الشيخ محمد بن أحمد الفاكهي:**

ألف غير واحدة من الرسائل المفيدة، منها رسالة تكلم فيها على آية الكرسي وهو مفيدة جدا، ومنها شرح مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار في الشافعية، ومنها رسالة في اللغة، ومنها كتاب جليل جعله باسم باب السلاطين.

توفي يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد فدفن بها، كما في «النور السافر» (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٢٥٢).

▪ **الشيخ محمد بن أحمد النهرواني:**

ومن مصنفاته كتابه «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» صنفه سنة خمس وثمانين وتسعمائة، أوله «الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرما آمنا ومثابة للناس، الخ. ومنها «البرق اليماني في الفتح العثماني»، تاريخ اليمن من سنة تسعمائة عند أول الفتح العثماني على بدال وزير، سليمان باشا إلى أيام المؤلف، ومنها «منتخب التواريخ» في التراجم، ومنها «تمثال الأمثال النادرة» ومنها الكنز الاسمي في فن المعصي، وله أبيات كثيرة بالعربية.

كانت وفاته في سنة تسعين وتسعمائة بمكة المكرمة، ودفن بالعلاة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨).

▪ **الشيخ محمد غوث الغواليري:**

وله مصنفات عديدة، منها: كليد مخازن، رسالة عجيبة في المبدأ والمعاد، ومنها الضمائر والبصائر في موضوع علم التصوف ومباديه ومقاصده، ومنها بحر الحياة رسالة في أشغال الجوغية والسنياسية طائفتين من رهبان الهنود، ومنها كنز الوحدة في أسرار التوحيد، توفي يوم الاثنين لثلاث عشرة بقين من رمضان سنة سبعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٦٢).

▪ **الشيخ محمد طاهر البتني:**

وله مصنفات جليلة ممتعة أشهرها وأحسنها كتابه «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» في مجلدين كبيرين، جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه، فجاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم، ومنها «تذكرة الموضوعات» في مجلد كبير، ومنها «المغني في أسماء الرجال».

توفي سنة ست وثمانين وتسعمائة ببلدة أجين فنقلوا جسده إلى بتن ودفنوه بمقبرة أسلافه (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٦٨).

▪ **الشيخ محمد بن عاشق الجرياكوتي:**

له مصنفات، منها: «التفسير المحمدي» و«الجواهر العربية في الفنون الأدبية» وله حاشية التلويح في الأصول، و«الكوكب الدري» في المواريث.

توفي سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٦٩).

▪ **الشيخ محمد بن عمر بحرق الحضرمي:**

صنف للسلطان مظفر بن محمود بيكره «تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية» وكتاب «الحسام المسلول على مبغضي أصحاب الرسول» و«ترتيب السلوط إلى ملك الملوك»، و«متعة الأسماع بأحكام السماع»، و«مواهب القدوس في مناقب العيدروس» واختصر شرح لامية العجم الصدي (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٧٣).

وذكر من مصنفاته غير ما ذكر الآصفي «الأسرار النبوية في اختصار الأذكار النووية» و«ذخيرة الأخوان المختصر من كتاب الاستغناء بالقرآن» و«النبذة المنتخبة» في كتاب الأوائل للعسكري، و«المتعة المختصرة في الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة» و«الحديقة الأنيقة بشرح العروة الوثيقة» و«الحواشي المفيدة على أبيات اليافعي في العقيدة، قال: وذكر في كتابه ترتيب السلوك أن له على أبيات الشيخ عبد الله بن سعد اليافعي ثلاثة شروح: بسيط ووسيط وجيز، ومختصر المقاصد الحسنة و«وسيلة البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين» وشرحان على لامية العجم، وشرح على الملحة، ورسالة في الحساب، ورسالة في الفلك، وغير ذلك.

توفى ليلة العشرين من شعبان سنة ثلاثين وتسعمائة في غجرات، كما في ظفر الواله (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٧٥)

▪ **الشيخ محمد بن فخر الرهتاسي:**

وله مصنفات عديدة، منها: توضيح الحواشي شرح المصباح، ومنها شروح على حواشي القاضي شهاب الدين الدولة آبادي على كافية ابن الحاجب وغيره (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٧٥).

▪ **الشيخ محمد حسين اليزدي:**

له شرح بسيط على شمائل الترمذي، وله منظومة في الشمائل، مات بدهلي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٩٤).

▪ **الشيخ نظام الدين الكاكوروي:**

ومن مصنفاته «المنهج» في أصول الحديث، و«المعارف» وشرح «الملهمات القادرية» كلاهما في الحقائق. مات سنة إحدى وثمانين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٣٣٦).

▪ **الشيخ نظام الدين البدخشي:**

له مصنفات عديدة، منها: حاشية بسيطة على شرح العقائد ورسالة في إثبات الكلام

وإيمان التحقيق والتصديق، مات سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وله سبعون سنة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٤٠).

■ **الشيخ نظام الدين المنيري:**

وله القصيدة الكبرى وشرحها «الصراط المستقيم» صنفها سنة ثمانين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٤١).

■ **مولانا وجيه الدين الغجراتي:**

كانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين، ومن مصنفاته المتعة حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على أصول البزدوي، وحاشية على هداية الفقه للمرغيناني، وعلى شرح الوقاية، وعلى المطول، وعلى المختصر، وعلى التلويح، وعلى العضدية، وعلى شرح التجريد للأصفهائي، وعلى شرح العقائد للتفتازاني، وعلى الحاشية القديمة للدواني، وعلى شرح المواقف للجرجاني، وعلى شرح حكمة العين، وعلى شرح المقاصد، وعلى شرح الجغميني، وعلى شرح الشمسية للرازي، وعلى شرح الكافية للجامي، وعلى شرح الإرشاد للدولة آبادي، وله شرح على رسالة على القوشجي في الهيئة، وشرح على أبيات التسهيل، وشرح على اللوائح، وشرح على النخبة في أصول الحديث، توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة (نزهة الخواطر: ٤/ ٢٤٤).

■ **الشيخ هبة الله الشيرازي:**

وله مصنفات جليلة منها «أسنى الكواشف في شرح المواقف» و«لوامع البرهان في قدم القرآن» و«شرح تهذيب المنطق والكلام» و«المحاكمة على شرح الشمسية» في المنطق ورسالة في الهيئة ورسالة في أصول الحديث ورسالة في المسلسلات (نزهة الخواطر: ٤/ ٣٤٦).

قد سلط الضوء في هذه المجموعة على قدوم الرجال في القرون الثلاثة البدائية، وجهودهم العلمية والجهادية وتأسيس المراكز الإسلامية والأحوال العلمية الأخرى، والجهود العلمية في عهود السلاطين، وإشرافهم على العلم والعلماء، وأخيراً استعرضنا أحوال العلماء ومصنفاتهم من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري، وتركنا بيان أحوال علماء القرن الحادي عشر وما بعده لخوف التطويل وقلة الوقت.

■■■

الإسلام واللغة العربية في الهند

الشيخ كليم الله العمري المدني

الهند وتاريخها الإسلامي:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. فإن الهند بلاد معروفة قبل البعثة المحمدية لما لها من تاريخ من حيث الحضارة والجغرافية والصناعة والتجارة استيرادًا وتصديرًا، وتعود العلاقات الحضارية والفكرية بين العرب والهند إلى زمن سابق بقرون لظهور الدعوة الإسلامية الكريمة. فلقد عرف العرب الهند في جاهليتهم، من خلال الرحلات التجارية البحرية التي كانت سفنهم أي السفن الشراعية تنقل خلالها البضائع المتبادلة بين الجانبين. ولذلك اختلطوا بسكان المدن وأسواقها الواقعة على سواحل الهند والسند، واستوطن بعضهم فيها، وتزوج من نسائها، وتعلّم لغتها.

واشتملت الهند على أديان مختلفة قبل وصول الإسلام إليها، مثل الصائبة والهندوكية والبوذية والجينية والسيخية واليهودية والنصرانية مع أحزابها المتعادية

ولما ظهر نورالإسلام والسلام وانتشر في أنحاء العالم الإسلامي وغيره من مليبار في السنوات الأولى للبعثة المحمدية ووصل نور السلام الى الهند بوفد من العرب مبكرا، وكذا قابل وفد من الهند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد خلافته كما ذكر الرامهرمزي في كتابه «عجائب الهند» وقد أصبحت مليبار نقطة ارتياد التجار والباعة العرب في رحلاتهم إلى سيلان وغيرها منذ القدم ، وقد عرف العرب الهند من خلال البضائع التجارية كما ذكر ابن الفقيه الهمذاني: خصّ بلاد الهند بأنواع الطيب والجواهر واليواقيت وأشباه اليواقيت وغير ذلك من الأحجار المثمنة. ولهم أصناف الطيب كالعود والعنبر والكافور والقرنفل والخولنجان والدارصيني وغير ذلك من أنواع الطيب. ولهم الصندل والتوتياء والهليلج وأنواع كثيرة لو ذكرناها لطال بها الخطب ولخرج الكتاب من الغرض الذي قصدناه. ولهم القثاء والخيزران والبقّم والصندل الأحمر والأبيض، ولهم الساج والفلفل. وفي بلادهم الطواويس والفيلة والكركدن. (البلدان لابن الفقيه ١/ ٤٧٤) وكذا كانت الأشياء الهندية تباع في بلاد العرب وأسواقها كالثياب الهندية والسيوف وآلات الطرب والموسيقي وغيرها نالت القبول والإعجاب من المجتمع العربي.

وكان الناس يتكلمون بالعربية قبل زمن مهابهارت كما ذكر سوامي ديا نند في كتابه «ستيارته بركاش» لأن التاريخ قد أثبت لنا ورود العرب إلى الهند قبل الفاتح محمد بن القاسم الثقفي، والمعنى أن تاريخ وصول اللغة العربية إلى الهند كان قبل وصول الإسلام الى أرض الهند بسبب العلاقات بين العرب والهند، وأما سواحل كارومندل فكانت مهبطا للدعاة والمبلغين وتجار العرب منذ زمن قديم، وذكر الدكتور إس إم كمال في كتابه «EARLY ISLAM IN SOUTH INDIA»: أن الإسلام وصل إلى جنوب الهند مبكرا قبل شمال الهند، وأثبت من حيث التاريخ أن العرب وصلوا الى كايل بتنم، وستيامنغلم وترشي وكارومندل ومحمود بندر ومليبار وتوندي وغيره. وكان تجار العرب يصدرون من الهند البضائع التجارية نحو التوابل والحرير والقطن ومنسوجاته والسجادات والسيوف المهندة وغيرها.

لما وصل الإسلام إلى الهند دخل الناس في دين الله أفواجا لأسباب منها: فطرية الإسلام والنزعة الدينية الفطرية لأهل الهند ونظر الإسلام إلى الأديان الأخرى بأنه لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، وخصائص النظام الاجتماعي في الإسلام وصفات الدعاة المبلغين الحسنة وغيرها من الحسنات التي جعلت فطرة البشر تصبو إلى الدين الحنيف.

هدية الحاكم الهندي للرسول ﷺ:

ثبت بالتاريخ أن من الملوك من أرسل الهدايا إلى حضرة الرسول ﷺ ومعنى ذلك أن الإسلام قد عُرف في القرن الأول من بداية الإسلام بحسب الشواهد التاريخية، وقد أورد الإمام الحاكم في مستدركه الرواية الآتية:

٧١٩٠ - حدثنا علي بن حمشاد العدل ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ومحمد بن غالب قالا: ثنا عمرو بن حكام ثنا شعبة أخبرني علي بن زيد قال: سمعت أبا المتوكل يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة.

بشارة الرسول ﷺ بفتح الهند:

وقد بشر الرسول صلوات ربي وسلامه عليه بفتح الهند ودخول الناس في دين الله أفواجا، ورغّب المجاهدين في الغزو كما ثبت عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ: عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام [حكم الألباني: صحيح{ (سنن النسائي: ٣١٧٥)

قال الإمام أحمد حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا الْبَرَاءُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْثٌ إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ، فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُ فَاسْتُشْهِدْتُ فَذَاكَ، وَإِنْ أَنَا فَذَكَرَ كَلِمَةً رَجَعْتُ وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ «(مسند احمد: ٨٨٢٣)

أقول وبالله التوفيق إن ما ثبت بالتتبع لتاريخ الإسلام في الهند ودخول الإسلام الهند بطرق ثلاث:

١- شواطئ الهند الغربية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ورود التجار من قبل ظهور الإسلام، وهذه أهمها.

٢- مناطق السند الواقعة على شاطئ الهند الشمالي الغربي ، حيث دخل محمد بن القاسم الثقفي فاتحا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك في نحو عام ٩١ه في القرن الأول من الهجرة المحمدية.

٣- الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وايران ، وأول من دخل الهند فاتحا محمود الغزنوي ما بين عام ٣٨٨ -٤٢١ من الهجرة.

ولا يقبل الجدل أن الكيان الثقافي الهندي تعزز باللغة العربية والثقافة الإسلامية عبر قرون من الحكم والنفوذ الإسلامي، فالعرب التجار نزلوا في ساحل الهند الجنوبي كيرالا وكاليكوت، ومليبار، وقاموا بإرساء أول أسطول بحري بتهانة، الهند، في خلافة عمر الفاروق، في عام ٦٣٦ م، فقد سطعت شمس الإسلام على الأراضي الهندية في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حيث كان التجار العرب والبحارة يرتادون شواطئ الهند الغربية لغرض التجارة فكانوا يبحرون من سيراف والأبله مرورا بشواطئ الهند الغربية وجزيرة سرنديب وكانوا يصلون إلى شواطئ الهند الشرقية وكانت مقاطعات السند ومليبار وكجرات على سواحل البحر الهندي.

وبدأت حملات المسلمين على الهند في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما ذكر ابن كثير في أحداث سنة ثلاث وعشرين هجرية راويا عن ابن جرير الطبري عن فتح مكران فقال: وذكر فتح مكران على يدي الحكم بن عمرو وأيده شهاب

بن المخارق بن شهاب وسهيل بن عدي وعبدالله بن عبدالله، فاقتتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة وكتب الحكم بن عمرو بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدي.

وفي عهد الوليد بن عبدالملك سنة ٩٣هـ (٧١٢م) فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند وملتان وأسس دولة إسلامية على مساحة واسعة من الهند، ولأسباب سياسية عزل الخليفة سليمان بن عبدالملك محمد بن القاسم ثم قتله، وجاء بعده أمراء من الدولة الأموية والعباسية ومن ثم وقف الفتح الإسلامي، لكن بقيت شوكة المسلمين في هذه البلاد إلى عصر الخليفة المأمون.

أعلام العرب المسلمين الذين وصلوا إلى شبه القارة الهندية -دعاة الى الله:

لقد أرسل الرسول ﷺ الدعاة في السنة السادسة والسابعة من الهجرة إلى الملوك والحكام فأرسل عمرو بن العاص إلى عمان عند جعفر، وعياذ، وأرسل سليط بن عمرو عند ثمامة بن أثال في اليمامة كما أرسل علاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي في البحرين ، وكل هذه الأماكن تقع في مواجهة بلاد الهند ولكن لم يثبت ما يدل على أن أحدا من الصحابة قد وصل إلى الهند في حياة النبي عليه السلام، وما ذكر الشيخ عبد الحي من قصة بابا رتن الهندي مختلف فيه (الشيخ المعمر المشهور أبو الرضا رتن بن كربال بن رتن الهندي البهتندوي رجل مشهور من أهل الهند، ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة فسمع منه بعض الناس وأنكره آخرون).

قال اللكهنوي في بحر زخار: إنه ولد في بهلده على مسيرة ستين ميلاً من لاهور، فلما بلغ سن الرشد والتمييز اشتاق إلى أن يظهر أحد من عباد الله فيهديه إلى الصراط المستقيم، فلما سمع أنه ظهر رجل في العرب وهو يدعي النبوة ذهب إلى مكة المباركة وأدرك النبي ﷺ، ثم رجع إلى الهند وجاوز عمره ستمائة سنة، وألف الرسالة الرتنية فأدرج فيها الأحاديث التي سمعها من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا واسطة، وقد صدقه الشيخ علاء الدولة السمناني والخواجه محمد بارسا والشيخ رضى الدين لالا أحد أصحاب الشيخ نجم الدين الكبري، قدم الهند في سنة عشرين وستمائة ولقيه وأخذ عنه الحديث وأعطاه رتن مشط النبي ﷺ، مات بعد ستمائة من الهجرة وقبره ببهتنده (نزهة الخواطر وبهجة المسامع ١/ ٢٥٥)

ولكن بعض الصحابة رضي الله عنهم وصلوا إلى الهند بعد وفاته عليه السلام كما يلي ذكرهم:

١- **الحكم بن أبي العاصي الثقفي** -وجهه أخوه عثمان بن أبي العاصي أمير البحرين وعمان سنة ١٥ من الهجرة أيام خلافة الفاروق رضي الله عنه.

٢- **حكيم بن جبلة العبدي:** قال البلاذري في فتوح البلدان: إنه لما ولي عثمان رضي الله عنه وولي عبد الله بن عامر بن كريز العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره، فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده إلى عثمان رضي الله عنه فسأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين! قد عرفتها وتنحرتها، قال: فصفها لي! قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال: بل خابر، فلم يغزها أحداً، انتهى.(نزهة الخواطر ١/ ١٢)

٣- **المغيرة بن أبي العاصي بن بشر بن دهمان الثقفي المجاهد**، وجهه أخوه عثمان ابن أبي العاصي أمير البحرين وعمان في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى خور الديبل فلقي العدو فظفر، كما في فتوح البلدان، وأخوه عثمان كان شريفاً عظيم القدر، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمان والبحرين وأقطعه الموضع المعروف بالبصرة بشط عثمان، كما في كتاب الاشتقاق لابن دريد، وفي تاريخ السند إن المغيرة قتل بأرض الهند ودفن بها (نزهة الخواطر ١/ ٣٠).

ومن التابعين الذين قدموا إلى الهند في القرن الأول من الهجرة النبوية:

١- الحارث بن مرة العبدي ٢- عبد الله بن سوار العبدي ٣- إسرائيل بن موسى البصري ٤- الربيع بن صبيح السعدي ٥- نجيع بن عبد الرحمن السندي رحمهم الله.

يتبين لنا مما ذكر أن بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وصلوا الى ثغورشبه القارة الهندية فاتحين أو وافدين من قبل الخلفاء الراشدين كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، وكذا ثبت والعلم عند الله أن تميم الأنصاري دفن في مدينة مدراس وعكاشة مدفون في برنكي بيت -بولاية تمل نادو -رضي الله عنهم ، ساهموا مساهمة كبرى في الدعوة إلى الله ونشر اللغة العربية وعلومها في شبه القارة الهندية .

علما بأن محمد بن القاسم الثقفي فتح بلاد الهند في عهد الوليد بن عبد الملك الخليفة

الأموي وتمكنت فيها دولة العرب. ودخلها أتباع التابعين ورجال من أهل بيت النبي ﷺ مخافة شر الخلفاء الأمويين والعباسيين وتبعهم الناس بعد ذلك من ذوي العلم والتقى وسكنوا فيها وتوالدوا وتناسلوا في بلاد الهند وعمت الفائدة الدينية بأطراف الهند لمدة أربعة قرون بمشيئة الله، وكثرت المؤلفات في العلوم الإسلامية .

وثبت لنا بالتاريخ أن هؤلاء الدعاة قدموا إلى مناطق تمل تادو:

١- تميم الأنصاري رضي الله عنه

٢-الصحابي الجليل عكاشه رضي الله عنه

٣- الشيخ محمد خلجي، وصل إلى كايل بتنم

٤-الشيخ سيد شاه الحميد نافوري

٥-الشيخ بابا فريد الدين بنكوندا

٦-الشيخ شمس منصور

٧-الشيخ سيد سلطان علاء الدين المتوفى ١١٨٠م وغيرهم كثيرون

دور المدارس الدينية في نشر الدراسات الإسلامية واللغة العربية في الهند:

للمدارس الدينية دور كبير في صيانة اللغة العربية وحفظها ورقيها ونشرها، تدرس فيها قواعد اللغة وآدابها وتدرب على الكتابة والخطابة. أما الهيئات والمؤسسات والمدارس الحكومية وغيرها والتي لها مساهمتها القيمة في خدمة العربية في الهند، فهي كثيرة وهي صاحبة الفضل في صيانة اللغة العربية، فقد أنشئت في طول الهند وعرضها مئات من المدارس الدينية، وعرفت لدورها البالغ في نشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية في مختلف أدوار التاريخ، فلا تجد مدينة أو قرية في الهند إلا وفيها مدرسة دينية وعربية أو مدارس وكليات تدرس فيها العلوم الدينية ويتخرج منها رجال أفعمت قلوبهم بحب العروبة وثقافتها، ولا يدخرون وسعاً في خدمة العلوم الإسلامية تأليفاً وترجمة وتصحيحاً. (مكرر في صفحة ١١٢)

ومن أهم المدارس العربية وأقدمها:

من مدارس ولاية تامل نادو-جنوب الهند

١-دارالعلوم اللطيفية بويلور- تامل نادو- وهي أقدم المدارس وأمهاتها بجنوب الهند:

من تاريخ هذا المعهد أن السيد عبد اللطيف الأول كان هاجر من مدينة بيجافور سنة ١١٢٠هـ ووصل إلى مدينة ويلور عام ١١٣٢هـ أقام في ميدان واسع بويلور وجعل هذا الميدان سكنا لأعضاء أسرته سماه الناس بعد(حضرت مكان) وبنى فيه مسجدا وخانقاه سنة ١١٧٩هـ وجعله مركزا للعلوم الدينية، توفي سيد شاه عبد اللطيف سنة ١١٤٩هـ ودفن بجامع مسجد ويلور دار السرور، وهذا الخانقاه كان في الحقيقة معهدا لتحفيظ كتاب الله والحديث ودارالعلوم للدراسات الإسلامية، ودراسة اللغتين الفارسية والعربية، وكان هذا المعهد دارالإفتاء والدعوة والإرشاد وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد صنف الشيخ عبد اللطيف كتابا سماه «كتاب الرايات لسلاسل الصوفية» المسمى منشور الخلافة ودستور المشيخة، وجدير بالذكر أن المدرسة المذكورة كان فيها علماء أجلاء ولهم مؤلفات عربية مطبوعة.

فمن مؤلفات الشيخ باقر بن محمد مرتضى المعروف بمحمد بن باقرالبيجافوري:

١- تنوير البصيرة والبصر في الصلاة على النبي عليه السلام بذكرالسير، سنة ١٢٠٤هـ.

٢- المقامات العربية.

٣- النفحة العنبرية في مدحة خير البرية.

وقد زار هذه المدرسة عدد كبير من المشائخ العظماء نحو الشيخ محيي الدين جيده والشيخ محمد قاسم حيدرآبادي والشيخ عبد الرحيم قريشي والشيخ أبو السعادة أحمد كويا مليباري رحمهم الله.

٢- مدرسة الباقيات الصالحات بمدينة ويلور (أنشئت عام ١٨٥٧م):

مؤسسها فضيلة الشيخ مجدد جنوب الهند وهاب العلوم شمس العلماء شاه عبد الوهاب (المتوفى في ٢٢/ ٤/ ١٣٣٧ه الموافق ٢٥/ ١/ ١٩١٩م).

لقي المؤسس مؤسس المدرسة الصولتيه بمكة المكرمة الشيخ رحمت الله الكيرانوي وكان عالما حاذقا في العلوم الإسلامية وتعلم من الشيخ محمد حسين بشاوري المحدث المشهور، وقد ابتدأت الدراسة في بيت المؤسس ثم انتقلت المدرسة إلى المبنى الجديد سنة

١٢٩١هـ وقد لقبت حكومة الإنجليز المؤسس بشمس العلماء سنة ١٩٠٧م / ١٣٢٤ه، وقضى المؤسس حياته مدرسا للعلوم الإسلامية واللغة العربية والفارسية، وكان للمدرسة أعضاء ثلاثة قامت بهم المدرسة وهم كأركانها وعمدها وهم: ١- حاجي امداد الله المهاجر المكي ٢- الشيخ محمد قاسم ٣- والشيخ شمس العلماء عبد الوهاب رحمهم الله.

ذكر الشيخ عبد الحي الحسني عن (مؤسس مدرسة الباقيات الصالحات):

الشيخ العالم الصالح عبد الوهاب بن عبد القادر القادري الحنفي الويلوري أحد كبار العلماء والمشايخ، صرف عمره في الدرس والإفادة، وأسس مدرسة عظيمة بمدينة ويلور، وهو أول من نشرالعلم الشريف بعد اندراسه في بلاد المعبر والمليبار وأكثر بلاد الدكن، وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين وألف بمدينة ويلور، ونشأ في حب العلم، وقرأ بعض الكتب الدرسية على الحكيم زين العابدين المائل والمولوي غلام قادر على وغيرهما، ثم سافر إلى مكة المباركة وأخذ عن الشيخ رحمة الله بن خليل العثماني الكيرانوي والعلامة ملا محمد نواب الهندي المهاجرين إلى مكة، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد دحلان الشافعي مدرس الحرم الشريف والسيد حسين المهاجر، ثم رجع إلى الهند وصحب الشيخ محيي الدين عبد اللطيف الويلوري وأخذ عنه الطريقة، ثم عكف على الدرس والإفادة، وأسس مدرسة عظيمة بمدينة ويلور سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وسماها «الباقيات الصالحات» وهي مدرسة مباركة في تلك البلاد، تخرج منها خلق كثير من العلماء. مات لثمان بقين من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف، فصلى عليه الشيخ عبد اللطيف بن ركن الدين بن عبد اللطيف الويلوري، ودفن بويلور)نزهة الخواطر٢/ ٣١٦٤).

من ميزة هذه المدرسة أن الأساتذة كانوا يقيمون مجالس علمية ويبحثون فيما بينهم في المسائل الشرعية كي تكون الندوة العلمية مستفادة لذوي العلم وعامة الناس ، ومن الندوات العلمية التي انعقدت: ١- الهند دار حرب ام لا ؟٢-ماوجه اقتداء بعض الأحناف بقول الصاحبين وحذرهم عن التقليد بالشافعي؟ ٣-القنوت في الصلوات عند النازلة تجوز عند أبي حنيفة أم لا؟ وما محل القنوت، قبل الركوع أم بعده ؟٤-هل يجوز الانحناء عند السلام والتحية أم لا؟

وكذا كان خريجو الباقيات يخدمون في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وتطورها من تصنيف وتاليف وخطابة وهلم جرا، وكانت للمدرسة إدارة للتصنيف والتأليف والتحقيق تخدم الدين واللغة العربية في نشرها وقد ألف الشيخ تميم عالم

الباقوي ابن الشيخ محمد رحمت الله كتابا باسم «البراهين القاطعة في الرد على القاديانية» و«لامية دارالعلوم ديوبند الهند».

٣- جامعة دار السلام بعمر آباد (أنشئت عام ١٩٢٤م):

مؤسس الجامعة كاكا محمد عمر (الأول) رحمه الله لم يكن عالما كبيرا من علماء هذه الأمة بل كان تاجرا من تجار الجلود ممتازا أمينا وصادقا في القول والعمل محبا لله وأوليائه ومحبا العلم وأهله ورجال الدعوة إلى الله ابتغاء مرضاة الله وإعلاء كلمته.

وقد تم تدشين حفل بداية الجامعة في ٧-ديسمبر ١٩٢٤م الموافق شهر شعبان١٣٤٣هـ.

الجامعة تدعو منذ تأسيسها إلى وسطية تشمل الشريعة والسياسة والاقتصاد والثقافة والتجارة. وإلى وسطية تدعو إلى الالتزام بالمبادئ بدون تفريط ولا إفراط. وإلى وسطية تدعو إلى نبذ التطرف بكل أشكاله والتمسك بالقيم الأخلاقية والجمالية، وإلى وسطية تدعو إلى الوحدة والائتلاف وتكوين أمة وسط بغض النظر عن اختلاف الألوان والألسنة بهدف سامٍ موحد مشترك للأمة الإسلامية. وهذه المؤسسة الدينية تدعو إلى وسطية تهدي إلى التيسير في أمور الدين، وإلى التسامح والرفق، وتحارب التطرف والتشدد بجميع صوره، وترى الجهل بمبادئ الإسلام وتأويل النصوص بالهوى والاستبداد بالرأي والابتداع والعصبية وسوء الظن بالآخرين خروجا وانحرافا عن وسطية الإسلام، وذاك هو التطرف بعينه.

من أبرز ميزات الجامعة الجمع بين العلوم الجديدة الصالحة مع العلوم القديمة النافعة، وهذه الميزة لا توجد في المدارس الإسلامية إلا قليلا، وكم من مدرسة اقتدت بجامعتنا في منهجها الرباني وسلكت مسلكها الوسطية واهتدت الى سواء السبيل.

عرّف الجامعةَ الشيخُ سليمان الندوي قائلا: «إن جامعة دارالسلام عمرآباد تقوم مقام ندوة العلماء في جنوب الهند». وقد درس فيها من علماء العرب في اللغة العربية كأمثال فضيلة الشيخ عبد المومن المصري وفضيلة الشيخ عبد السلام المصري وفضيلة الشيخ حمدي حامد المصري وفضيلة الشيخ جواد المصري وكلهم مبعوثون من جامعة الأزهر الشريف بمصر إلى جامعة دار السلام عمرآباد ودرسوا فيها لمدة أربع سنوات، وأما فضيلة الشيخ خطيب الأردني فخدم الجامعة لمدة سنتين، وكان فضيلة الشيخ عبد الرحيم يحى الصومالي قد خدم الجامعة مدرسا باللغة العربية، وأما فضيلة الدكتور عبد

الله جولم العمري المدني فدّرس بعض المواد الدينية بالعربية، كما ساهمت الجامعة بإنشاء نادٍ خطابي باللغة العربية لطلبة مرحلة الفضيلة كي يدربوا ويفوقوا ويفوزوا برقي اللغة العربية وصيانتها، وفضيلة الشيخ حافظ ظفرالحق الشاكر النائطي العمري عميد الكلية سابقا يدرس الأدب العربي باللغة العربية.

٤-الكلية العربية مدرسة معدن العلوم فانمبادي، من ولابة تامل نادو -جنوب الهند:

وهذه الكلية أسست في بداية القرن الرابع عشر سنة ١٣٠٥من الهجرة ، ولاتزال تخدم المدرسة الدين الحنيف في شتى المجالات نحو إعداد الدعاة والخطباء والقضاة والكتاب والخريجون مشغولون في خدمة العلوم الإسلامية والدراسات الإسلامية ونشر اللغة العربية داخل الهند وخارجها نحو سري لنكا وماليزيا والمالديف وغيرها من الدول، وهذه الكلية تمتاز بتعليم علم الهيئة والمواقيت مع التدريب حتى يتأهل كل طالب في أن يضبط ويعين ميقات الصلاة وهذه الميزة تمتاز بها مدرسة معدن العلوم حقيقة، ومن خصائص المدرسة تدريب الطلبة على الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت إشراف الأساتذة الأجلاء وبخاصة في زمن الإجازة، فلله الحمد والمنة.

وهذه الكلية تتقدم بعمادة الشيخ محمد ولي الله الرشادي المحترم من سنة ١٩٧٠م.

٥-أنشأت جامعة مدراس الحكومية في ولاية تمل نادو قسما خاصا للتحقيقات والدراسات الإسلامية سنة ١٩٢٧م وفتحت مجالا لنشر اللغات الثلاث (العربية والتاملية والفارسية) وتطورها وكم من خريج حصل شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وشهادة الماجستير، والعدد غير قليل.

٦-الكلية العربية الجمالية بتشنائي، وهذه الكلية أسست سنة ١٨٩١م ، مؤسسها جمال محيي الدين (المتوفى سنة ١٩٦٤م).

من أهم أهدافها: نشر علوم القرآن والحديث والفقه والعقائد بتوفير التسهيلات اللازمة لتدريسها باللغة العربية، ومن أهدافها ترويج اللغة العربية الفصحى بين أبناء البلاد وغيرها وتدريب الطلاب على الإنشاء في موضوعات عديدة بالعربية الفصحى.

تمتاز الكلية بتدريس اللغة العربية ونشرها بمبعوثي الأزهر كفضيلة الشيخ محمد

حسين الشرقاوي، وصارت الكلية مركزا لتعليم اللغة العربية حتى زارها كبار العلماء، ثم سافر الشيخ الشرقاوي إلى مصر وابتعث الشيخ زاهر عرب الزغبي قام بواجباته وعين عميدا للكلية العربية الجمالية وهذه مساهمات ابتدائية من جامعة الأزهر الشريف لارتقاء اللغة العربية بولاية تامل نادو.

٧ -الكلية الجديدة بمدينة تشنائي:

أنشأتها الجمعية التعليمية للمسلمين في مدراس سنة ١٩٥١م ولها دور هام في مجال التعليم والثقافة والصناعة، ومؤسسها القاضي بشير أحمد سعيد -رحمه الله- فاشترى أرضية كبيرة ووقفها للكلية الجديدة، وفيها أقسام عديدة للغات نحو العربية والتاملية والأردية والهندية والفرنسية.

قد ساهمت الكلية الجديدة في نشر اللغة العربية منذ١٩٥١م وأدت دورا مهما في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية وتخرج منها الطلاب من الهند وخارجها، وهذه الكلية تحت إشراف المسلمين الأخيار يهيئون للمسلمين العلوم الإسلامية والعصرية ويحاولون نشر اللغة العربية حسب قدرتهم، مئات من الطلبة نالوا شهادة الماجستيروالدكتوراة بقسم اللغة العربية ،فلله الحمد والمنة.

وجدير بالذكر أن الأزهر الشريف بمصر أوفد المبعوثين وأرسلهم إلى الهند كي تعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بها، ومن الذين شرفوا الكلية الجديدة من الأزهر الشيخ عبد الرحمن علي سالم وفضيلة الدكتور عبد البديع محمد نظمي، وكذا قد زار الكلية شيخ الأزهر سابقا الشيخ عبدالحليم محمود سنة ١٩٧٥م.

١ - المدارس والجامعات المحلية الأهلية والحكومية في شمال الهند ودورها في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية:

كانت السند وملتان ودهلي وجونبور وغجرات وإله آباد ولكهنؤ ومنطقة أوده وبلغرام وبليريا غنج ورامبور وبنارس وأعظم غره ومئو وعلي جراه وغيرها من المدن يسكن فيها جهابذة العلماء يعلمون الناس الكتاب والسنة خادمين الدراسات الإسلامية واللغة العربية، ولاشك أن الهند الشمالية ارتقت في مجال الدراسات الإسلامية ونشر اللغة العربية واستفاد العالم من علومهم وبركاتهم وتأثر جنوب الهند من علماء شمال الهند

واستفادوا منهم في مناهج دراستهم ومقرراتهم الدراسية كالنظامية من غير تعصب مذهبي وتعصب وطني من حيث المناطق والولايات، وكانوا مصداقا لقوله عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها (سنن الترمذي: ٢٦٨٧)

١ - أقطاب ويلور استفادوا من علماء شمال الهند نحو مولانا عبد العزيز وكان بحر العلوم محمد تقي لكهنوي هو العميد الأول للمدرسة اللطيفية بويلور.

٢- مؤسس مدرسة الباقيات الصالحات بويلور استفادوا من الشيخ امداد الله المهاجر المكي وهذه المدرسة بخدماتها شهيرة في جنوب الهند.

٣- مؤسس جامعة دارالسلام عمرآباد كاكا محمد عمر (الأول)رحمه الله قد لقي المشائخ العظام واستفاد منهم نحو الشيخ محمد شفيع بهاري وعبد الوهاب آروي والشيخ محمد عثمان خان ميرتهي والشيخ عبيد الله والشيخ عبيد الرحمن المباركفوري والشيخ محمد نعمان الأعظمي وأبوالقاسم مئوي والشيخ داؤد الغزنوي والشيخ محمد بنجابي والشيخ ابو الجلال الندوي رحمهم الله جميعا.

ونجد المدارس والمعاهد في أطراف الهند على نهج دار العلوم بديوبند يدرسون فيها منهج الدراسة النظامية، ومنها: مدرسة شاهي بمرادآباد ومدرسة إمدادية في دربهنجه ومدرسة الباقيات الصالحات بويلور ومدرسة مظاهر العلوم بسيلم ومدرسة معدن العلوم بوانمبادي ومدرسة سبيل الرشاد ببنجلور.

١ -أنشئت الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند في ١٥/ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣١/ مايو ١٨٦٧م وهي أكبر جامعة إسلامية أهلية في شبه القارة الهندية لا تدانيها أية جامعة في هذه الديار تقع في مدينة ديوبند: شمالي الهند، على بعد ١٥٠ كم من نيو دلهي عاصمة الهند.

أسهم في إنشائها نخبة مخلصة من العلماء الغيارى، على رأسهم الإمام محمد قاسم النانوتوي (المتوفى ١٢٩٧هـ) والعلامة الفقيه رشيد أحمد الكنكوهي (المتوفى ١٣٢٣هـ) والعالم الجليل أديب العربية ذوالفقار علي (المتوفى ١٣٢٢هـ) والشيخ الحاج عابد حسين (المتوفى ١٣٣١هـ) وغيرهم .

من أهدافها الرئيسية ٠ نشرالثقافة الإسلامية والعقيدة الصافية في بيئات المسلمين عن طريق التعليم والصحافة والتأليف والإرشاد. وتسمى هذه المدرسة بأزهر الهند وهي أكبر مدرسة في آسيا للدراسات الإسلامية وتعليم اللغة العربية، ولها فروع تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ومنها تصدر مجلة شهرية «دعوة الحق» (ديوبند عام ١٩٦٥م)

و«الداعي» تحت إشراف فضيلة الشيخ أبو القاسم النعماني رئيس الجامعة ورئيس التحرير نور عالم خليل الأميني أستاذ الأدب العربي بالجامعة. أبناؤها أعدوا كتبا عربية لتعليم اللغة العربية وتسهيلها نحو مصباح اللغة، وبيان اللسان، وقاموس القرآن، والقاموس الجديد، ومجموعة الحوار العربي، ومعلم العربية والقراءة الواضحة.

٢- **مظاهر العلوم بسهارنبور**، أسست ١٢٨٣ ه وهذه المدرسة أدت دورا مهما في نشر اللغة العربية الفصحى وتدريس العلوم الإسلامية منذ إنشائها وتخرج منها علماء كبار يخدمون الإسلام والعلوم الإسلامية وهذه المدرسة الربانية تعتبر حصنا متينا لصيانة اللغة وتطورها في شرق الهند وغربها.

٣- **جامعةُ دار العلوم ندوة العلماء الإسلاميّة العالمية** (تأسست ١٣١٠هـ في لكهنؤ بولاية اترابراديش على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، أسسها الشيخ محمد علي مونغيري وقد اهتمت باللغة العربية وآدابها والتدريب عليها، وأصدرت مجلات عربية: «البعث الإسلامي» (عام ١٩٥٥م)، و«الرائد» (عام ١٩٥٩م / ١٣٧٩هـ)، «الندوة» عام ١٩٠٤م/ عام ١٣١٦هـ تحت رئاسة العلامة شبلي نعماني والعلامة حبيب الرحمان خان شرواني وغيرها من المجلات، ولها دور ملموس في مخاطبة قضايا اللغة العربية ونشر العلوم الدينية في الهند.

٤- **الجامعة السلفية ببنارس** (أنشئت عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، ولها خدمات جليلة في دراسة اللغة العربية ولها مجلة شهرية دينية تصدر بالعربية («صوت الأمة» عام ١٩٦٩م) وقد تخرج فيها خلق كثير من يوم تأسيسها، تهتم هذه الجامعة بنشر العقيدة الصحيحة والثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية بمنهج سلفنا الصالح في ضوء الكتاب والسنة، وطبعت عدة كتب عربية دينية من الجامعة، فلله الحمد والمنة.

٥- **جامعة عليكره الإسلامية** تأسست عام ١٩٢٠ وتقع في مدينة عليكر بولاية اترا براديش شمالي الهند وهي ثمرة سر سيد أحمد خان رحمه الله، ولها مجلة شهرية باسم «مجلة المجمع العلمي الهندي» (قسم اللغة العربية جامعة عليكره الإسلامية، ١٩٧٦م).

٦- **الجامعة الملية الإسلامية بدلهي** أسست عام ١٩٢٠م مؤسسها محمد علي جوهر، وكان يرأسها د/ ذاكر حسين رئيس جمهورية الهند سابقا ، وهناك جامعات كثيرة لا يتسع المجال لتفصيل أحوالها، منها جامعة جواهر لال نهرو بدلهي، والجامعة العثمانية، وجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدر آباد، وجامعة بومبائي، وجامعة

كاليكوت، وجامعة كشمير، وغيرها. ولجامعة مدراس الحكومية دور مهم في ارتقاء اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

كان لكلية فورت وليم التي أنشأها الإنجليز عام ١٨٠٠م خدمات جليلة في مجال الترجمة من مختلف اللغات بما فيها العربية.

ومن أهم المجامع العلمية غير الحكومية التي أسهمت في نشر المؤلفات العربية في الهند: مجمع البحوث العلمية بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ، والمجمع العلمي الهندي بجامعة علي كره الإسلامية، ومجمع الفقه الإسلامي (الهند) بنيودلهي، ومعهد الدراسات الموضوعية بنيو دلهي، وغيرها من المجامع. وهناك مئات من المدارس الإسلامية الأخرى التي لها خدماتها في هذا المجال.

٢-الكتابات والدراسات الإسلامية باللغة العربية في الهند:

لقد صنف علماء الهند كتبا قيمة في صنوف شتى كالتفسير وعلوم القرآن والحديث وأصوله والفقه وأصوله والتاريخ والسير والأدب العربي واللغة العربية وطبعت الكتب باللغة العربية واستفاد منها خلق كثير بمشيئة الله وها أنا أذكر نبذة منها :

مؤلفات عربية لعلماء الهند وخريجي المدارس العربية الدينية:

- **مؤلفات في تفسير القرآن العظيم:**

١- «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» وقد تمت كتابته في «الدولت آباد» الدكن، لنظام الدين حسن بن محمد بن حسين الشافعي وهو أول من فسر القرآن باللغة العربية في الهند.

٢- «تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان» المعروف بـ«التفسير المحمدي»، لصاحبه علاء الدين علي بن إبراهيم المهائمي الكوكني الشافعي (٧٧٦-٨٣٥ هـ/ ١٣٧٤-١٤٣١م).

٣- «التفسير المحمدي» للشيخ محمد بن أحمد ميانجي بن نصير الغجراتي (ت. ٩٨٢هـ/ ١٥٤٧م).

٤- «التفسير المظهري» للشيخ ثناء الله البانيبتي (ت. ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠م).

٥- «فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير»، للشاه ولي الله الدهلوي (١٧٠٢-١٧٦٢م)

٦- «سواطع الإلهام» لأبي الفيض فيضي بن مبارك الناجوري الأكبر آبادي(٩٥٤-١٠٠٤ هـ)

٧- «فتح البيان في مقاصد القرآن»، للأمير صديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨-١٣٥٧هـ/ ١٨٣٢-١٨٨٩م) طبع بالقاهرة عام ١٩٦٥م في عشرة مجلدات.

٨- «كتاب نيل المرام في تفسير آيات الأحكام» للأمير المذكور.

٩- «تيسير المنان في تفسير القرآن» لعلاء الدين أحمد المهائمي الشافعي

١٠- «شؤون المنزلات» للشيخ علي المتقي البرهانبوري (ت. ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٨م).

١١- ترجمة الكتاب للشيخ محب الله الإله آبادي (ت. ١٠٥٨ هـ/ ١٥٤٨م).

١٢-بيان الفرقان على علم البيان وتفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله أمرتسري

١٣- كنز المتشابهات للشيخ حافظ محمد محبوب علي

١٤- جواهر التنزيل للشيخ محمد رياست علي

١٥- آيات للسائلين للشيخ عنايت علي وزيرآبادي

▪ خدمات علماء الهند في شرح الحديث النبوي الشريف باللغة العربية:

أولاً: الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦)

أ- شروح صحيح البخاري بالعربية:

١- فيض الباري في شرح صحيح البخاري. للشيخ السيد عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الزيدفوري الجونفوري (ت٩٦٨هـ)

٢- فيض الباري شرح صحيح البخاري للشيخ محمد أعظم بن سيف الدين بن معصوم السرهندي (ت١١١٤هـ)

٣- شرح البخاري للشيخ طاهر بن يوسف السندي البرهانبوري (ت ١٠٠٤هـ)

٤- شرح صحيح البخاري للشيخ حسن بن محمد الصغاني اللاهوري صاحب مشارق الأنوار (ت ٦٥٠هـ)

٥- ضوء الدراري شرح صحيح البخاري للشيخ مير غلام على آزاد البلجرامي (ت١٢٠٠هـ)

٦- نور القاري شرح صحيح البخاري للشيخ نور الدين أحمد آبادي (ت ١١٥٥هـ)

ب- الحواشي والتعليقات على الصحيح وشرح التراجم والأبواب:

١- حاشية على صحيح البخاري للشيخ المحدث محمد بن طاهر الفتني الكجراتي (ت٩١٣هـ).

٢- حاشية على صحيح البخاري للشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ)

٣- تعليق لطيف على صحيح البخاري للشيخ أبي الحسن السندي الكبير (ت١١٣٩هـ) مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

٤- شرح تراجم أبواب صحيح البخاري للشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)

ثانياً: الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)

شروح صحيح مسلم والحواشي والتعليقات عليه باللغة العربية:

١- حاشية على صحيح مسلم للشيخ محمد بن طاهر الفتني الكجراتي (ت ٩١٣هـ).

٢- منبع العلم في شرح صحيح مسلم للشيخ نور الحق بن عبدالحق المحدث الدهلوي (١٠٧٣هـ) ولم يكمله.

٣- تعليقات على صحيح مسلم لأبي الحسن السندي (ت ١١٣٦هـ) وعليها حاشية الشيخ أبي تراب عبدالتواب بن قمر الدين الملتاني (١٣٦٦هـ)، وتوجد نسخة خطية في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، وعدد صفحاتها: ٨٦ صفحة.

٤- حاشية على صحيح مسلم للشيخ صبغة الله المدراسي (ت ١٢٨٠هـ).

٥- منة المنعم في شرح صحيح مسلم للشيخ صفي الرحمن السلفي المباركفوري

ثالثاً: سنن الإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

الشروح والحواشي والتعليقات على السنن باللغة العربية:

١- فتح الودود حاشية على سنن أبي داود للشيخ أبي الحسن محمد بن عبدالهادي السندي (ت ١١٣٩هـ).

رابعاً: سنن الإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ)

الشروح والحواشي والتعليقات على السنن باللغة العربية:

١- حاشية على جامع الترمذي للشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ).

٢- شرح على جامع الترمذي للشيخ محمد طاهر الفتني (ت٩٨٦هـ)

٣- حاشية على السنن للشيخ صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي (ت ١٢٨٠هـ)

خامساً: سنن الإمام النسائي (ت٣٠٣هـ)

تعليقات وهوامش وشروح على سنن النسائي باللغة العربية:

١- حاشية السندي على السنن للشيخ نور الدين أبي الحسن محمد بن عبدالهادي التتوي السندي (ت ١١٣٩هـ).

سادساً: سنن الإمام ابن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)

تعليقات وحواشي وشروح السنن باللغة العربية:

١- كفاية الحاجة حاشية السندي على سنن ابن ماجة للشيخ أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي (ت ١١٣٦هـ)

سابعاً: موطأ الإمام مالك (ت١٧٩هـ)

شروح وحواشي وتعليقات باللغة العربية:

١- المصفى شرح الموطأ للشيخ يعقوب أبي يوسف البناني اللاهوري (ت١٠٩٨هـ)

٢- المحلّى شرح الموطأ للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام البخـــاري الدهلـوي (ت ١٢٣٣هـ)

٣- المسوّى شرح الموطأ للشيخ ولي الله ابن عبد الرحيم العمري الدهلوي (ت١١٧٦هـ)

٤- هداية السالك إلى موطأ الإمام مالك للمتقي صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي (١٢٨٠هـ)

٥- شرح بعض الأجزاء للشيخ بشير الدين القنوجي (١٢٩٦هـ).

٦- شرح الموطأ للشيخ نور الحق بن عبدالحق المحدث الدهلوي (ت ١٠٧٣هـ)

٧- تسهيل دراية الموطأ للشيخ عبد الوهاب علي جان الدهلوي (ت١٢١٥هـ).

ومن كتب الحديث الشهيرة بالعربية «مشارق الأنوار» للشيخ الإمام حسن بن محمد بن حيدر الصغاني و«كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» للشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي (المتوفى سنة ٩٧٥هـ) .

ثامناً: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ):

١- شرح مسند الإمام أحمد بن حنيل للشيخ أبي الحسن السندي (١١٣٨هـ) ويوجد نسخته الخطية بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

تاسعا: أشهر المؤلفات في الفقه:

لقد اهتم علماء الهند بالفقه اهتمامًا كبيرًا وبذلوا كل ما كانوا يملكونه من مواهب فطرية وكفاءات في تطوير علوم الفقه ونهضته، ولكنهم ركزوا عنايتهم على الفقه الحنفي، أما العلماء الذين لهم إسهامات في علم الفقه فهم: سراج الدين عمر بن إسحاق، ولقب بـ «سراج الهند» وله كتب عديدة منها «زبدة الحكام في اختلاف الأئمة الأعلام»، و«الغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة»، والفقيه المفتي أبو الفتح ركن الدين بن حسام

الناغوري، من مؤلفاته «الفتاوى الحمادية» وهو من أهم ما كتب في شبه القارة عن الفقه الحنفي.وكذا «بدر الكمال في رؤية الهلال» للشيخ عبد الغفار بن علي اللكهنوي، والشاه ولي الله الدهلوي بكتابة «الإنصاف في بيان سبب الاختلاف» وبكتابه «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد»، والشيخ محب الله بن عبد الشكور الحنفي البهاري (ت. ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧م) بكتابه «مسلم الثبوت». والشيخ أبو حفص سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (٧٧٣-١٣٧١ هـ) بكتابه «شرح المغني»، والشيخ عبد الحي الفرنغي محلي بحاشيته على الهداية للشيخ المرغيناني، كما اشتهرت الهند أيام المغول بالفتاوى الهندية العالمكيرية (في ستة مجلدات ضخام). مؤلف الفتاوى الهندية: لجنة العلماء برئاسة نظام الدين البلخي.

عاشرا: أشهر المؤلفات في التاريخ

أما التاريخ فقد حظي باهتمام بالغ، ونصيب علماء الهند في هذا الباب ليس بأقل من نصيب كتاب هذا الفن في البلاد الأخرى، ومن أشهر المؤلفين في مجال التاريخ الشيخ زين الدين بن عبد العزيز الشافعي المليباري صاحب كتاب «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين» وطبع في حيدر آباد الدكن ١٩٣١م.

الحادي عشر: أشهر المؤلفات في تاريخ الآداب العربية والهندية:

١- رجال السند والهند إلى القرن السابع، للشيخ القاضي أطهر المباركفوري، المطبعة الحجازية، ١٣٧٧ هـ.

٢- تذكرة المصنفين، للشيخ حبيب الرحمن المظاهري، كانبور، ١٣٨٩ هـ.

٣- تذكرة علماء الهند، للشيخ رحمن علي، كراتشي، ١٩٦١م.

٤- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لفضيلة الشيخ عبد الحي الحسني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٠هـ.

٥- سبحة المرجان في آثار هندوستان، للشيخ غلام علي آزاد البلجرامي، بومبائي.

٦- مراكز المسلمين الثقافية والتعليمية والدينية في الهند، للشيخ عبد الحليم الندوي، مدارس، مطبعة نوري المحدودة.

الثاني عشر: ولا يقل حظ التصوف والفلسفة والتاريخ والنحو وعلم اللغة والأدب والشعر في مجال التأليف باللغة العربية

١- كتاب «لوائح الأنوار في الرد على من أنكر على العارفين من لطائف الأسرار» للشيخ سراج الدين عمر بن إسحاق.

٢- و«القول الجميل في بيان سواء السبيل» للشاه ولي الله الدهلوي.

٣- و«إرشاد الطالبين وتأييد المريدين» للشيخ ثناء الله البانيبتي.

٤- و«التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ» للشيخ محمد بن فضل الله (ت. ١٦٢٠م)

٥- و«أنفاس الخواص» للشيخ محب الله الإله آبادي من أهم ما أنجزته الهند، كما نجد كتاب «الدوحة الميادة في حديقة الصورة والمادة» للشيخ ملا محمود الجونبوري.

٦- «الجوهر الفرد» للشيخ محب الله البهاري.

٧- و«الهدية السعيدية» للشيخ فضل حق الخير آبادي (ت. ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١م) من الكتب الفلسفية التي ألفت بالعربية في الهند.

٨- مساهمة علماء دهلي في اللغة العربية للشيخ شرف عالم.

٩- مساهمة علماء القرن العشرين في اللغة العربية للشيخ أشفاق عالم الندوي.

١٠- شمس النحو للشيخ شمس الدين بن أميرالدين الحيدر آبادي .

١١- هداية النحو، للشيخ سراج الدين بن عثمان الأودي.

١٢- ميزان البلاغة للشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي.

١٣- ديوان الشعر العربي للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي.

الثالث عشر: أشهر المؤلفات في التاريخ والسير.

كثرت مؤلفات الهنود العربية في التاريخ والسير، من أهمها:

١- «تحفة المجاهدين» للشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري (ت. بعد ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م).

٢- «ظفر الواله بمظفر واله» للشيخ عبد الله بن عمر النهروالي المعروف بحاجي دبير (٩٤٦-١٥٤٠ هـ/ ١٠٢٠-١٦١١م).

٣- «السيرة المحمدية» للقاضي كرامت علي بن فاضل محمد حيات علي.

٤- «سبحة المرجان في آثار هندوستان» للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي (١١١٦-١٢٠٠ هـ)

٥- «سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» للشيخ علي بن أحمد بن المعصوم (١٠٥٢-١١١٧ هـ).

٦- «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي.
٧- تاريخ الهند للشيخ مسيح الدين الكاكوروي .
٨- زبدة التواريخ للمفتي نور الحق بن عبد الله الدهلوي.

مؤلفات عربية لعلماء تمل نادو:

أ- من مؤلفات الشيخ صدقة الله أبا وهو من أجلة علماء تمل نادو (١٠٤٢- ١١١٥ه) في اللغة العربية:

١-توضيح الدلالة في توضيح الجلالة.
٢- الحواشي على البيضاوي والدميري ووالدر المنثور وقطب الأزرق.
٣- تقطيف الجاني إلى تعريف الزنجاني.
٤- تخميس البردة لكعب بن زهير رضي الله عنه.

ب- من مؤلفات الشيخ إمام العروس السيد محمد مافلا لبي عالم رحمه الله (المتوفى ١٢٣٢هـ)

١-مواهب المجيد في مناقب حضرت شاه الحميد.
٢- منحة السرنديب في مولد الحبيب
أحسن المواعظ وأزين الملاحظ.
٤- مواهب الزين في مناقب الحسنين
٥- منحة الباري في مدحة البخاري.

ج- الإنابة الى شعر الصحابة رضي الله عنهم للشيخ محمد غضنفر حسين شاكر النائطي رحمه الله (عضو هيئة التدريس والإفتاء بجامعة دار السلام عمرآباد سابقا).

د- نوادر العرب من جواهر الأدب للشيخ حافظ ظفر الحق الشاكر النائطي العمري (عضو هيئة التدريس بجامعة دار السلام عمرآباد.

هـ- الوسطية الإسلامية ودور جامعة دار السلام عمرآباد في نشرها للشيخ حافظ كليم الله العمري المدني (عضو هيئة التدريس والإفتاء بجامعة دارالسلام عمرآباد).

و-مؤلفات الشيخ محمد بن ناصرالدين محمد المعروف بشرف الملك بهادر رحمه الله (من مواليد آركات ٧/ رمضان المبارك ١١٦٦هـ الموافق ١٧٥٢م) وقد صنف ٣١ كتابا، ومن أهمها في اللغة العربية مايلي:

١- بسط اليدين لإكرام الأبوين
٢- نشر المرجان في رسم نظم القرآن
٣- الشافي في شرح الكافية
٤- الفوائد الصبغية في شرح الفرائض الرحبية

ز- مؤلفات الشيخ مدار الأمراء عبد الوهاب بن محمد غوث رحمه الله (وهومن مواليد مدراس - جنوب الهند سنة ١٢٠٨ه)، وقد صنف كتبا عديدة باللغة العربية:

١- أكمل الوسائل لرجال الشمائل
٢- رسالة في علم الجغرافيا
٣- كشف الأحوال عن نقد الرجال

ح-مؤلفات الشيخ محد صبغة الله بن الشيخ محمد غوث بن ناصرالدين المعروف ببدر الدولة رحمه الله.

١- الأربعين في معجزات سيد المرسلين
٢- حواشي كتاب المنتقى
٣- الثبت في أسانيد الأحاديث
٤- رسالة في تعيين صداق فاطمة رضي الله عنها
٥- رسالتان في الخضاب وتحريم المتعة

ط - فضيلة الدكتور عبد الرحيم بن عبد السبحان ومساهمته في نشر اللغة العربية وتطورها:

وهو من مواليد فانمبادي سنة ١٩٢٣م -من ولاية تمل نادو، جنوب الهند - والشيخ اشتهر صيته عند العرب والعجم بخدماته ونشاطاته العلمية وفضيلة الدكتور عالم كبير من الأعلام البارزين وواسع الاطلاع وطويل الباع في اللغة العربية وعارف بعشر لغات دولية بين إجادة وإلمام ومتخصص في فقه اللغة وتعمق في علم الأصوات، وله عدة تصانيف في اللغة العربية واستفاد منها خلق كثير من العرب والعجم، وبذل جهوده الجبارة لنشر اللغة العربية في بلاد أوربا وآسيا نحو ألمانيا وكندا ولندن وأمريكا وتركيا وإندونيسيا وتايلاندا، وقد سهل العربية لغير الناطقين بها في القرن العشرين، وأقام عدة دورات تدريبية في بلاد أوربا وآسيا من قبل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد اشتغل الشيخ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدرسا ومديرا حوالي ٣٥ سنة

والآن يشتغل الشيخ مديراً لمركز الترجمات لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة الطيبة.

■ **من مؤلفاته الشهيرة:**

١- دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها (طبع هذا في العرب والعجم مرات وكرات والكتاب داخل في مقررات المدارس العربية والعصرية من بين مدارس ومعاهد في العالم.

٢- الألفاظ الفارسية في اللغة العربية

٣- النصوص

٤- الحديث الشريف

٥- المسعف في لغة وإعراب سورة يوسف عليه السلام

٦- الباحث عن الحق

٧- إنهما من مشكاة واحدة وغيرها من المؤلفات المفيدة في اللغة العربية.

وجدير بالذكر أن فضيلة الدكتور من فخريات الهند واعتز به الهند كما تحصل شهادات فخرية من قبل حكومة الهند الجمهورية وهو رجل مثالي قضي حياته كلها لنشر اللغة العربية وآدابها.

ك- مؤلفات فضيلة الدكتور يوسف كوكن العمري (رحمه الله) ومساهمته في نشر اللغة العربية وتطورها.

والشيخ من مواليد شنجي-تمل نادو، جنوب الهند- سنة ١٩١٦م من أبناء جامعة دار السلام عمرآباد، كان رئيسا لقسم اللغات الثلاث العربية والفارسية والأردوية سابقا بجامعة مدراس تشنائي، ولاية تامل نادو.

■ **من مؤلفاته الشهيرة:**

١- مقامات بافرآقا

٢- مصطفى لطفي المنفلوطي

٣- المقامة الشماتة الكافورية

٤- أمية بن أبي الصلت

٥-الباقيات الصالحات

٦- أمير خسرو

٧- العرب وآدابهم

٨- القراءة العربية
٩- الأبيات المقدسة
١٠- سامي بارودي
١١- التجارة وما يتعلق بها

▪ **لغة عرب تمل**- وهذه اللغة تتكلم وتكتب بخط عربي، وأول من اختارها نهجا خاصا قبل أربعة قرون هوحافظ أمير ولي، وكان رجلا صوفيا، وقد سبق في تشكيل لغة عرب تمل وتوجد تفاسير وكتب دينية بلغة عرب تمل بشكل لغة عربية مشكلة.

▪ **ومن التفاسير**: فضيلة الشيخ حبيب محمد من كايل بتنم (ترجمة القرآن بمسمى فتح الرحمن، وكذا تفسيرالقرآن بأحسن البرهان للشيخ برهان الدين، ومن التفاسير الشهيرة بفتوح الربانية وفتوح الكريم.

▪ **ومن الجرائد والوثائق في عرب تمل**: هناك أكثر من ٣٠٠٠ كتاب بلغة عرب تمل، رتبها المتحف الحكومي للكتب والوثائق بمدينة تشنائي، حسب المادة والفنون وترتيب السنوات من سنة ١٨٩٠م الى ١٩٢٥م.

نشاطات المعاهد الإسلامية ومدارسها العربية في خدمة اللغة العربية في تمل نادو:

المدارس العربية في تمل نادو أدت دورا مهما في نشر اللغة العربية وتطورها وتخرج العلماء الأجلاء خادمين العلوم الإسلامية والعربية وآدابها، وقد صنفوا كتبا عربية وألفوا ما شاء الله من الكتب القيمة كما ذكرت وكان فيهم من الشعراء ينشدون الأبيات والقصائد والمراثي بالعربية الفصحى، وكذا كانوا يعقدون الندوات العلمية ويمارسون الخطابة بالعربية في الأندية العلمية، وها أنا أذكر نبذة من المدارس والمعاهد والجامعات العربية الشهيرة بولاية تامل نادو:

١- دارالعلوم اللطيفية بويلور، سنة تأسيسها ١١٣٢هـ
٢- مدرسة الباقيات الصالحات بمدينة ويلور، سنة تأسيسها ١٨٥٧م
٣- جامعة الأنوار بترشي، سنة تأسيسها ١٨٦٥م
٤- المدرسة السعدية بمدينة مدراس، سنة تأسيسها ١٢٨٩هـ
٥-مدرسة منبع الأنوار بلابيت، سنة تأسيسها ١٢٧١هـ/ ١٨٥٧م

٦- مدرسة معدن العلوم بوانمبادي، سنة تأسيسها ١٣٠٥ه/ ١٨٨٨م
٧- الكلية العربية الجمالية بمدينة مدراس سنة تأسيسها ١٨٩٨م
٨- المدرسة المحمدية بمدراس، سنة تأسيسها ١٣٠٩هـ
٩- مدرسة النور المحمدية بمدينة تنجاور، سنة تأسيسها ١٩١٨م
١٠- جامعة دار السلام بعمرآباد، سنة تأسيسها ١٩٢٤م
١١- المدرسة الرحمانية بمدينة تنجاور، سنة تأسيسها١٩٥٧م
١٢- جامعة سبيل الرشاد بمدينة بنجلور، سنة تأسيسها ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
١٣- مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سيلم، سنة تأسيسها ١٩٦٥م
١٤- الكلية اليوسفية بمدينة دنديكل، سنة تأسيسها ١٩٧٢م
١٥- المدرسة العروسية بكيل كرائي، سنة تأسيسها ١٢٦٧هـ، تم أعاد تأسيسها السيد محمد عالم المعروف بمافلا عالم سنة ١٣١٦هـ.

٣-الخطب المنبرية بالعربية في الهند:

للخطب المنبرية دور كبير في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية وحضارتها وتطورها وكان من الخطباء من يخطب بالعربية قبل زمان ولكني مع الأسف الشديد لم أدرك من الكتب المطبوعة إلا قليلا وسأذكرها بإيجاز:

١- مجموعة خطب ماثورة.
٢- خطب الأحكام لجمعات العام لفضيلة الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله.
٣- خطب جمعة للشيخ القاضي فاروق أحمد الندوي، قد رتب المؤلف الخطب المنتشرة لعلماء بارزين حسب الموضوعات، وقد طبع الكتاب بثلاث مجلدات والمجلد الرابع على وشك الطباعة.
٤- مناهج الخطباء لفضيلة الشيخ عبد الحميد المدني رئيس جمعية العلماء في كيرلا
٥- خطب مدراس لفضيلة الشيخ سيد سليمان الندوي، ترجمها بالعربية الشيخ ناظم الندوي بمسمى (الرسالة المحمدية)
٦- خطب الشهيد للشيخ شاه إسماعيل الشهيد رحمه الله
٧- خطب الجمعة للشيخ عبد الحي فرنجي محلي رحمه الله

هذا ما تبين لي والله أعلم بالصواب وصلى الله على نبينا محمد وبارك وسلم.

المصادر والمراجع:

١- جهود محدثي شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة كتب الحديث المسندة المشهورة في القرن الرابع عشر الهجري إعداد وترتيب: د. سهيل حسن عبدالغفار، أستاذ مشارك - قسم الحديث وعلومه كلية أصول الدين -الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد- باكستان

٢- بين شهادة التاريخ ومشهد الراهن لفضيلة الدكتور محمد ثناء الله الندوي، قسم اللغة العربية وآدابها-جامعة علي كره الإسلامية أترا براديش، ٢٠٠٢

٣- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، د. عبد الرحمن الفريوائي، ص٢٠-٢٢، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس، الهند، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ.

٤- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، المؤلف: عبد الحي الحسني

٥- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية لفضيلة الدكتور محيي الدين الألوائي.

٦- الهند القديمة.

٧- العرب وآدابهم للشيخ يوسف كوكن العمري

٨- دراسات اللغة العربية الإسلامية في تامل نادو، شهادة الدكتوراه لفضيلة الدكتور محمد سليمان العمري. من جامعة مدراس - جنوب الهند

٩- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين للشيخ القاضي أطهر المباركفوري

■ ■ ■

إسهامات المسلمين الهنود في نشر الثقافة الإسلامية والمؤلفات الهندية الصادرة بالعربية

الشيخ عمر أمين الإلهي الكشميري[1]

التمهيد:

الحمد لله الذي رفع هذه اللغة وأعلى شأنها، حيث أنزل بها خير كتبه وأفضلها، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إن اللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا وخصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا، وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل. إنها تمثل خصائص الأمة واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها.

إن اللغة العربية هي أم اللغات وأوسعها معنى وأكثرها ألفاظا وأبقاها إلى يوم الدين وأخيرا حتى في الجنة. قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: لسانُ العربِ أوسعُ الألسنة مَذْهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غير نبي[١].

قال ابن تيميّة رحمه الله : «فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون»[٢]

وقال كارل نليتو (المستعرب): اللغةُ العربية تفوق سائر لغات العالم رونقاً وغنى، ويعجز اللسانُ عن وَصْفِ محاسنها[٣].

تاريخ انتشار العربية في الهند:

الهند واحدة من البقاع المتسعة التي وصلها الإسلام، سواء عبر الفتوحات الأولى، أو العلاقات التجارية العديدة، أو صراعات دول الجوار.

توجه المسلمون إلى الهند في القرن الأول، وكانت الاتصالات التجارية والعلمية قائمة بين الهند والبلاد العربية خلال العصور السابقة للإسلام وتوالت الحملات الإسلامية بعد قيام الحكم الإسلامي في الهند، في عهد بني أمية.

١- دارالعلوم الإلهية سرينغر كشمير.

شرف الهند بالدين الإسلامي في مستهل القرن الثامن الميلادي المطابق للقرن الأول للهجرة، بعد فتح «السند» بيد عماد الدين محمد بن قاسم الثقفي {عام ٩٢ هـ ٧١٢ ميلادية} الذي ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي على ثغر الهند في أيام الوليد بن عبد الملك، وما لبثت الحملات الإسلامية أن توالت فدخلت غجرات، وملتان، وكشمير تحت النفوذ الإسلامي في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

ثم دخلت القبائل الأفغانية التي كانت تدخل الهند في موجات متتالية من شمال غربي الهند، ثم تعود إلي مقرها، وظل الحكم متداولاً بين حكام مختلفين من الغزنويين (٩٩٧-١١٥٢ م) والغوريين (١١٨٦-١٢٠٦ م) والمماليك (١٢٠٦-١٢٩٠ م)، والخليجيين (١٢٩٠-١٣٢٠ م)، والتغلقيين (١٣٢٠-١٤٤٠ م)، والسادة (١٤١٤-١٤٥١ م) واللوديين (١٤٥١-١٥٦٦ م)، والشرقيين {في جونبور} (١٣٩٤-١٥٠٠ م)، والخانديش {في برهانبور} (١٣٤٩-١٥٩٩ م)، والبهمنيين {في كرناتك} (١٣٤٧-١٥٢٦ م)، والعادل شاهيين {في بيجابور} (١٤٨٩-١٦٨٦ م) والقطب شاهيين {في كول كنده} (١٥١٢-١٦٧٨ م)، والنظام شاهيين {في أحمد نجر} (١٤٩٠-١٥٩٥ م) إلي عهد الملك المغولي همايون بن بابر الذي تولي الحكم في عام ٩٣٣ هـ، فأقام حكم المغول الذي دام إلى القرن الثالث عشر، وانتهى باستيلاء الإنجليز على الهند كلياً بعد نفي آخر ملوك المغول بهادر شاه ظفر إلى بورما في عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧م)

كان أول من دخل الهند من الفاتحين من غير العرب محمود بن سبكتكين الغزنوي (٣٨٨-٤٢١ هـ) صاحب الحملات المتتالية المشهورة، فقد شن محمود الغزنوي حوالي ١٧ غارة مكثفة انتصر فيها، وعاد إلي غزنة.

وفي عهد الغوريين فتحت غجرات بيد قطب الدين أيبك مملوك شهاب الدين الغوري، الذي توجه إلي الهند عام ٥٧٢ هـ، وفي عهد علاء الدين الخلجي أقيمت دولة إسلامية في «نهر والا» بغجرات، وأقيم أول مسجد فيها، ودخل قطب الدين أيبك دلهي عام ٥٨٩ هـ، وجعلها دار ملكه، وفتح مناطق واسعة، وبعد وفاته تولى الحكم السلطان شمس الدين ألتمش.

ثم جاءت أسرة تغلق التي كانت مملكتها تابعة للخلافة العباسية، وفي عهدها توسع نطاق الحكم الإسلامي إلى مناطق شاسعة، ثم تولت الحكم الأسرة اللودهية.

وفي سنة ٩٣٣ هـ جاء بابر التيموري من كابل، وأسس الإمبراطورية المغولية، وفي

عهد ابنه نصير الدين همايون (م ٩٦٣هـ) نهض شير شاه فريد الدين السوري (م ٩٥٢ هـ) الذي أسس دولة لم تسبق، ثم تولى الحكم الملك أكبر بن همايون بعد والده الذي كان أجبره علي الخروج من الهند، وخلفه بعد وفاته ابنه جهانكير الذي رباه تربية حسنة الإمام أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي عام ١٠١٤ هـ، فأصلح ما أفسده والده، وتغير نظام الدولة بتأثير صلة الإمام السرهندي (١٠٣٤-٩٧١ هـ/ ١٦٢٤-١٥٦٣م).

ثم انتقلت الولاية إلي ابنه شاهجهان (١٠٦٨ هـ) وقد خلف شاهجهان آثاراً إسلامية خالدة، منها المسجد الجامع الكبير، والقلعة الحمراء في دلهي، وتاج محل في آغره، وهي الدرة اليتيمة في البناء، ثم تولى الحكم الإمبراطور أورنغ زيب بن شاهجهان (١١١٨هـ) الذي فتح عهداً جديداً وأعاد للإسلام مجده وصولته، ونفذ تعاليم الشريعة الإسلامية، ويعدّ عهد الملك أورنغ زيب العهد الذهبي، ففيه دونت الفتاوى، وقضي على رواسب الحكم السابق الذي كان قد انحرف عن الإسلام.

وبعد وفاة السلطان أورنغ زيب في عام ١٧٠٧ م تفككت السلطة السلالية، وتفرقت كلمة المسلمين، فحدث انفصال عدة أجزاء من الحكومة المركزية بدلهي، واستولى غير المسلمين (المرهته، قبائل جات، السيخ) على أجزاء أخرى، وأنشؤوا دولة موحدة، وفي هذا الوضع جاءت حملات نادر شاه الذي هاجم دلهي كالعاصفة (١١٥١ هـ/ ١٧٣٨م) وهزّ كيان الدولة المغولية، وبعد رجوع أحمد شاه الأبدالي الذي جاء عام ١٧٥٧م بدعوة الشيخ ولي الله الدهلوي إلى مقره امتد الصراع بين الأمراء، واستغل الإنجليز هذا الصراع، ولم يلق الإنجليز مقاومة تذكر في بسط نفوذهم إلا من السلطان تيبو حاكم ميسور (١٢١٢هـ/ ١٧٩٩م) الذي قال عند وفاته القائد الإنجليزي الجنرال هارسن: «من اليوم الهند لنا». [٤]

إسهامات المسلمين الهنود عبر القرون في نشر الثقافة العربية الاسلامية:

ليس ثمة شك أن اللغة العربية موضع احترام وتقدير لدى مسلمي الهند، كما أنهم تأثروا تأثرًا بالغًا بأنماط الحياة العربية، فهم يشكلون وحدة حضارية لها شخصية مستقلة تستمد مكوناتها من التراث العربي الأصيل ومن الحضارة الهندية العتيقة، ولهم نشاط ملموس في جميع مجالات الحياة الهندية، كما لهم إسهامات جمة في إثراء التراث العربي الإسلامي. وبدأ استخدام اللغة العربية في الهند منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند وذلك في عام ٨٩هـ/ ٧٠٨م، وكان أول نقش عثر عليه في الهند هو نقش المسجد

الجامع في بنبهور بالسند والمؤرخ سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٧م، وهو أقدم النماذج التي استخدم فيها الخط العربي للكتابة على الأحجار في العصور الإسلامية.

وتعد الهند اليوم من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية وتراثها، هذا إلى جانب الجامعات الحكومية والمؤسسات الرسمية العديدة التي تعنى بالبحوث الإسلامية في شتى جوانبها.

ويرجع فضل انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية إلى دعاة العرب الذين تشبعوا بروح الإسلام السمحة، فأناروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها عقب ظهورها في الجزيرة العربية مباشرة، وبذلوا الجهود في سبيل نشر دين الله الحنيف بطريق الموعظة والإرشاد والقدوة الحسنة، كذا أشرقت الهند بنور الإسلام، وهبت عليها نفحاته منذ فتحها القائد الشاب محمد بن القاسم، وقد نجحت هذه الغزوة أيما نجاح، حيث آل جزء كبير من الهند إلى الحكومة الإسلامية.

ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن ولسان الدعوة الإسلامية، وكذلك لسان المنتصر في ذلك الزمان، كان من الطبيعي أن تنتشر مع انتشار الإسلام وتعاليمه الراقية في المناطق المفتوحة.

وكما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية على نطاق واسع بين سكان هذه البلاد، حيث تروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم وكانوا يرتدون زيهم. ولا شك أن العصر العربي في السند كان بمثابة الفجر الأول الذي يؤذن بصبح مشرق.

ولانتشار اللغة العربية والثقافة الاسلامية العربية في الهند وجهتان، الأولى: الوجهة التجارية، والثانية: الوجهة الدينية.

الوجهة التجارية:

بدأت الوجهة التجارية منذ آلاف السنوات قبل الإسلام؛ لوجود علاقات للعرب مع الهند قبل الإسلام؛ ولا شك أن المعاملات التجارية بين الطرفين اللذين يتملك كل واحد منهما لغة مستقلة تختلف عن الأخرى اختلافا كاملا، تحتاج إلى جسر لغوي يتأثر ويؤثر الواحد منهما بالآخر وبالعكس.[٥]

ولا يشك أحد أن اللغة العربية كانت معروفة ولو إلى حد أدنى في الهند منذ أواخر السنوات قبل الميلادية وأنها ازدهرت طبقا لازدهار العلاقات التجارية والعلمية بين البلاد الهندية والبلاد العربية.

الرحالة ابن حوقل (ت ٩٨١م) يقول: إن اللغة العربية كانت مستعملة في الأسواق التجارية الهندية كما كانت لغة مفضلة عند بعض الخواص، أما العوام فكانوا ينطقون بلغتهم المحلية في حياتهم العامة[٦].

ويقول الإصطخري مشيرا إلى توسع انتشار اللغة العربية في المدن التجارية بسواحل الهند الجنوبية: «إن عددا كبيرا من التجار كانوا يتكلمون باللغة العربية بالإضافة إلى لغتهم المحلية وإن معظم السكان من الكفار والأقلية من المسلمين الذين يعملون في التجارة كانوا يتكلمون اللغة المحلية المخلوطة بالكلمات العربية، وكان الناس في سواحل الهند الجنوبية يهتمون باللغة العربية للتقرب إلى التجار الأغنياء العرب الذين يقومون بالتجارة في هذه السواحل وإلى أولئك المستوطنين العرب وكانت اللغة المحلية بالنسبة إلى العرب صعبة جـدا فكان من المقدور أن يدرس أهل هذه البلاد الساحلية لغة العرب فقد نجح كثير منهم في هذا المجال[٧].

وقد تسبب مخالطة العرب مع الهنود في استعارة كثيرة من الكلمات العربية إلى اللغة الأردية، وهذا يدل علي قوة اللغة العربية في إيقاع تأثيرها على سائر اللغات، وكان التجار العرب القاصدين الهند يستعملون لبعض الأشياء أسماءهم العربية فلذا دخل كثير من الألفاظ العربية في اللغات الهندية، وهناك كثير من الكلمات العربية التي استعارتها اللغة الأردية وتشكلت كأنها منها حقيقة، بل اللغة الأردية التي يتكلم بها المسلمون الهنود بوجه عام ثلاثة أرباع مفرداتها مشتقة من اللغة العربية، وكانت الجاليات الهندية تقوم بالأشغال والوظائف والتجارة والصناعة في الدول العربية، حتى في هذه الأيام، بل قد ازدادت هذه النشاطات والذهاب والإياب والأخذ والعطاء في هذه الأيام، ولهذه الأمور كلها تأثير قوي فـي انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية العربية في البلاد الهندية.

الوجهة الدينية:

إن سر القوة في اللغة العربية يرجع إلى أنها لغة القرآن الكريم ولغة رسوله ﷺ قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا }[٨] وقال تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[٩] وقال تعالى: {لِسَانُ

الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}[١٠]. فهذه القوة في التغليب والتأثير هي في الحقيقة قوة إلهية وضعها الله في اللغة العربية.

إن اللغة العربية بحلاوتها ومرونتها وكثرة اتساعها في شرح العلوم وتفسيرها وجمالها المتمثل في إعرابها وتعبيرها وإعجازها وإيجازها ومترادفاتها وأمثالها ووفرة معانيها[١١] قد اجتذبت إليها جميع المسلمين من حيث أنهم مكلفون باستعمالها في كثير من عبادتهم. والمسلم مطلوب منه أن يتعلم اللغة العربية وأن يعلمها أبناءه وأن يتحدث بها وقد كره العلماء أن يخلط الإنسان في كلامه بين العربية وغيرها من اللغات فقد ورد عن عمر – رضي الله عنه – قال: «تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل والمروءة»[١٢].

عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري: مر من قبلك يتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق. ابن الأنباري.[١٣]

إن المسلم مرتبط باللغة العربية من حين ولادته حتى آخر لحظات حياته ثم في قبره أيضا، وأخيرا حتى في الجنة لو قدرها الله له وكان من الموفقين[١٤].

وروى الإمام أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي والإمام البيهقي من حديث الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال: «من ولد له فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان[١٥]، وسر التأذين أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي تعتبر أول أركان الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها[١٦]

ويؤمر الصبي المميز إذا بلغ سبع سنين من عمره أن يقيم الصلوات المكتوبة الخمسة بل يضرب لو تركها إذا بلغ عشر سنين وفي الحديث الصحيح: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلاَةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا»[١٧] وتسن قراءة سورة في الركعتين الأوليين. والأذكار في الأركان المختلفة والأدعية المأثورة وتكبيرات الانتقالات والتسليمتان من الصلاة يجب أن تكون بالعربية وأن يكون فاعلها عالما بها [١٨] فالصلاة مثلا تربط المسلم باللغة العربية ربطا وثيقا، كذلك كثير من العبادات الإسلامية تلزم الرجل المسلم بأن يعرف اللغة العربية ولو بقدر ضئيل بحيث ينحصر في أداء الواجبات الدينية وبعض العادات والتقاليد.

ويشهد لانتشار العربية في بلاد الهند وتأثيرها إلقاء خطبة الجمعة باللغة العربية. وكذلك في مناسبات مختلفة تسن فيها الخطبة مثلاً في صلاة العيدين والاستسقاء والكسوف والخسوف، وبمناسبة النكاح وما إلى ذلك من الأدعية فهي أيضاً تلقى وتؤدى باللغة العربية.

وكذلك أيام الحج يجتمع المسلمون فيها من أنحاء العالم فيهم العرب والهنود والأوروبيون والأمريكيون يرفعون فيه نفس الشعار بصوت واحد «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وهي أيضا باللغة العربية لا محيد عنها، والمسلمون أيضاً متعبدون بتلاوة القرآن باللغة العربية.

والمسلم يلتقي صاحبه فيحييه بتحية الإسلام قائلا «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وهذه التحية أيضا باللغة العربية لأن الله أبدلهم خيرا من تحيات الجاهلية. ويفارق المرء المسلم حياته في هذه الدنيا متلفظا كلمة التوحيد لكي يكتب من أهل الجنة كما بشر به النبي ﷺ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[١٩] وقال أيضا «لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله»[٢٠]

والحاصل أن المسلم يتصل ويرتبط باللغة العربية من حين ولادته إلى آخر لحظته في هذه الحياة الدنيا بل إن العبد يسأل في قبره بواسطة الملكين منكر ونكير، وهذا السؤال أيضا يكون بالعربية. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة لسانهم فيها العربية» كما أن نبي الله عربي وكتابه بالعربية.

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية عبر التاريخ:

من المعلوم أن اللغة العربية ما كانت غريبة في البلاد الهندية في وقت من الأوقات، والمسلمون الهنود ظلوا متوجهين إلى تلقي اللغة العربية منذ زمن سحيق وجاءت جهودهم بثمار طيبة في كل عصر من العصور، وأنجزوا أعمالاً في الدراسات الإسلامية والعربية وألفوا كتبا باللغة العربية في علوم القرآن وتفسيره والحديث وشروحه والفقه واصوله والمنطق والفلسفة والأدب والتاريخ واللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم العربية الآلية والعالية، وتوجهوا بالخصوص إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الهندية المختلفة، واهتموا اهتماما بالغا بنشر العلوم الإسلامية العربية حتى قيل: نزل القرآن في العرب، وقرئ في مصر، وفهم بالهند.

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية في «تفسير القرآن الكريم وأصول تفسيره»:

ألف المسلمون الهنود عدداً من تفاسير القرآن الكريم وأصول التفسير في اللغات الهندية المختلفة، نذكر منها:

١- «**تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان**» المعروف بـ«التفسير المحمدي»، لصاحبه علاء الدين علي بن إبراهيم المهائمي الكوكني الشافعي (٧٧٦-٨٣٥ هـ/ ١٣٧٤-١٤٣١ م).

٢- «**التفسير المحمدي**» للشيخ محمد بن أحمدميانجي بن نصير الغجراتي (ت ٩٨٢ هـ/ ١٥٤٧ م).

٣- «**التفسير المظهري**» للإمام المفسر القاضي ثناء الله الباني بتي (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠ م)

٤- «**شؤون المنزلات**» للشيخ علي المتقي البرهانبوري (ت ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٨ م)

٥- «**ترجمة الكتاب**» للشيخ محب الله الإله آبادي (ت ١٠٥٨ هـ/ ١٥٤٨ م).

٦- «**فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير**» للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (١١١٤-١١٧٦ هـ/ ١٧٠٢-١٧٦٢ م).

٧- «**سواطع الإلهام**» (بصنعة مهملة)، لأبي الفيض فيضي بن مبارك الناغوري الأكبر آبادي (٩٥٤-١٠٠٤هـ).

٨- «**جب شغب**» أو «فيض غيض» (بصنعة منقوطة) للشيخ عبد الأحد بن إمام علي الإله آبادي.

٩- «**فتح البيان في مقاصد القرآن**»، للأمير صديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨-١٣٥٧ هـ/ ١٨٣٢-١٨٨٩ م).

١٠- «**كتاب نيل المرام في تفسير آيات الأحكام**» للأمير المذكور.

١٢- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** للعلامة نظام الدين حسين بن محمد بن حسين الشافعي.

١٣- **تيسير المنان في تفسير القرآن** لملك العلماء القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي.

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية في «الأحاديث النبوية وعلومها وشروحها»:

أما مؤلفات الهنود في الحديث النبوي الشريف التي أنجزوها باللغة العربية، فمن أهمها:

١ - «**لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح**»، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢ هـ/ ١٥٥١-١٦٤٢ م).

٢ - «**الحاشية على صحيح البخاري**»، لأبي الحسن السندي (ت. ١١٨٣ هـ/ ١٧٢٧ م)،

٣- «**المسوى**» للامام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي.

٤ - «**شرح تراجم أبواب البخاري**»، للامام المذكور.

٥- «**مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية**» للإمام حسن بن الحسن الصغاني اللاهوري (٥٧٧-٦٥٠ هـ/ ١١٧٤-١٢٦٢ م).

٦- «**كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال**» للشيخ المحدث الكبير علاء الدين بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي البرهانبوري.

٧- «**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**» للعلامة محمد بن طاهر الفتني (٩١٤-٩٨٦ هـ)

٨- «**التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد**» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنجي المحلي (ت ١٣٠٤هـ).

٩- «**الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة**» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنجي المحلي (ت ١٣٠٤ هـ).

١٠- «**ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني**» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنجي المحلي (ت ١٣٠٤ هـ).

١١- «**الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنجي المحلي (ت ١٣٠٤ هـ).

١٢- «**حاشية حصن حصين**» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنجي المحلي (ت ١٣٠٤ هـ).

١٣- «**عون الباري في حل أدلة البخاري**» للشيخ حسنين بن المبارك الزبيدي.

١٤- «**فيض الباري شرح صحيح البخاري**» للشيخ المحدث عبد الأول بن العلاء الحسيني الجونبوري (ت ٩٦٨هـ).

١٥- «**المحلى**» للشيخ سلام الله (ت ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م).

١٦- «**إنجاح الحاجة**» للشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي (ت ١٢٩٦هـ).

وهناك مؤلفون آخرون أسهموا في إثراء مكتبة الحديث النبوي الشريف في الهند، من أبرزهم الشيخ راجح بن داود الغجراتي (ت٩٠٤هـ) والشيخ عبد الله بن سعد الله السندي

(ت ٩٨٤هـ) والشيخ عبد النبي بن أحمد الكنكوهي (ت٩٩١هـ) والشيخ رحمة الله بن عبد الله السندي (ت٩٩٤هـ) والشيخ طاهر بن يوسف السندي (ت١٠٠٤هـ) والشيخ أبو الحسن السندي الكبير صاحب الحواشي الستة على الصحاح (ت١١٣٨هـ) والشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام صاحب المحلى شرح الموطأ (ت١٢٢٩هـ) وغيرهم من المحدثين الكرام حتى أصبحت الهند بفضلهم حارسة للحديث النبوي الشريف، قال العلامة السيد رشيد رضا المصري: «ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذه العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر»[٢١]

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية في «الفقه الإسلامي وأصوله»:

وفي مجال الفقه وأصوله اشتهر عدد من المؤلفات التي صدرت من العلماء الهنود باللغة العربية، منها:

١- «**الإنصاف في بيان سبب الاختلاف**» للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي

٢- «**عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد**» للامام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي

٣- «**مسلم الثبوت**» للشيخ محب الله بن عبدالشكور الحنفي البهاري (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)

٤- «**شرح المغني**» للشيخ أبي حفص سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (٧٧٣-١٣٧١هـ)

٥- «**الحاشية على الهداية**» للشيخ المرغيناني للشيخ عبد الحي الفرنجي المحلي.

٦- «**الفتاوى الهندية العالمكيرية**» (في ستة مجلدات ضخام).

٧- «**زبدة الأحكام في اختلاف الأئمة الأعلام**» لسراج الدين عمر بن اسحاق

٨- «**الغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة**» للشيخ المذكور

٩- «**الفتاوى الحمادية**» للفقيه المفتي أبو الفتح ركن الدين بن حسام الناغوري

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية في «الإحسان والسلوك»:

١- «**لوائح الأنوار في الرد على من أنكر على العارفين من لطائف الأسرار**» للشيخ سراج الدين عمر بن إسحاق.

٢- «**القول الجميل في بيان سواء السبيل**» للشاه ولي الله الدهلوي.
٣- «**إرشاد الطالبين وتأييد المريدين**» للشيخ ثناء الله الباني بتي.
٤- «**التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ**» للشيخ محمد بن فضل الله (ت ١٦٢٠م).
٥- «**أنفاس الخواص**» للشيخ محب الله الإله آبادي
٦- «**الدوحة الميادة في حديقة الصورة والمادة**» للشيخ ملا محمود الجونبوري.
٧- «**الجوهر الفرد**» للشيخ محب الله البهاري.
٨- «**الهدية السعيدية**» للشيخ فضل حق الخير آبادي (ت ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م).

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية في «التاريخ»:

كثرت مؤلفات الهنود العربية في التاريخ والسير، من أهمها:
١- «**تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين**» للشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري (ت بعد ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣ م).
٢- «**ظفر الواله بمظفر واله**» للشيخ عبد الله بن عمر النهروالي المعروف بحاجي دبير (٩٤٦-١٠٢٠ هـ/ ١٥٤٠-١٦١١ م).
٣- «**السيرة المحمدية**» للقاضي كرامت علي بن فاضل محمد حيات علي.
٤- «**سبحة المرجان في آثار هندوستان**» للعلامة غلام علي آزاد البلغرامي (١١١٦-١٢٠٠هـ)
٥- «**سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**» للشيخ علي بن أحمد بن المعصوم (١٠٥٢-١١١٧ هـ).
٦- «**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**» للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي.
٧- «**رجال السند والهند الي القرن السابع**» للقاضي أطهر المباركفوري.

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية في «النحو والصرف»:

اشتهرت مؤلفات العلماء الهنود في علمي النحو والصرف واللغة، من أبرزها:
١- «**إرشاد النحو**» للقاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي (ت ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م).
٢- «**كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح الجوهري**» في ستة أجزاء مطبوعة للشيخ حسن الصغاني اللاهوري.

٣- «**مجمع البحرين في اللغة**» (في اثني عشر جزءاً) للشيخ المذكور

٤- «**كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر**» (في عشرين مجلداً، أربعة منها مطبوعة) للشيخ المذكور.

٥- «**القاموس**» للعلامة مجد الدين الفيروزآبادي.

٦- «**تاج العروس في شرح القاموس**» للعلامة محمد مرتضى بن محمد الحسني البلغرامي ثم الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥ هـ/ ١٧٣٢-١٧٩١ م).

٧- «**كشاف اصطلاحات الفنون**» (٤مجلدات) للشيخ محمد أعلى التهانوي (ت ١١٥٨ هـ).

٨- «**تعليق الفرائد**» للشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني ((٧٦٣-٨٢٨ هـ) الذي قضى حياته الأخيرة في غجرات والدكن.

٩- «**المنهل الصافي بشرح الوافي**» للشيخ المذكور

١٠- «**الفرائد**» للفيلسوف الهندي الشهير الشيخ محمد بن محمد الجونبوري (٩٧٣-١٠٦٢ هـ)

١١- «**رياض الفيض**» وهو شرحه للمعلقات السبع للشيخ فيض الحسن السهارنبوري (١٢٣٢-١٣٠٤ هـ/ ١٨١٦-١٨٨٧ م).

١٢- «**هداية النحو**» لسراج الدين بن عثمان الجستي النظامي الأودي (ت ٧٥٨هـ).

الدواوين الشعرية الهندية باللغة العربية:

أما الشعر باللغة العربية فليس عدد من تصدى له من الهنود بقليل في أغراض شتى، من المديح إلى الرثاء والغزل ووصف الطبيعة وغيرها من الأغراض الكلاسيكية، لقد اشتهر في العصر الأموي شعراء من أصل هندي، منهم المخضرم أبو عطاء السندي (ت ١٨٠ هـ) واشتهر في العصور التالية عدد لا بأس به من الهنديين الذين قرظوا باللغة العربية، منهم إبراهيم بن صالح الهندي (ت ١٠٩٩ هـ) وله ديوان شعر في مجلد ضخم، والحكيم محمد مؤمن بن محمد (ت ١١١٨ هـ)، والشيخ غلام نقشبندي اللكنوي (ت ١٢٢٦ هـ) والشيخ محمد باقر بن مرتضى المدراسي (ت ١٢٢٠ هـ) والشاه رفيع الدين الدهلوي (ت ١٢٣٣ هـ)، والشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٣٩ هـ)، والشيخ أوحد الدين البلغرامي (ت ١٢٦٢ هـ)، وسيد علي بن أحمد المعروف بابن معصوم

(ت ١٢٢٧ ه)، وحسان الهند السيد غلام علي آزاد البلغرامي (ت ١٢٠٠ ه/ ١٧٨٦ م) الذي اشتهر ديوانه في سبعة أجزاء المعروف بـ «السبع السيارة»، والشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦ ه/ ١٧٦٣ م)، وفضل حق الخير آبادي (ت ١٢٧٨ ه)، والمفتي سعد الله المراد آبادي (ت ١٢٩٤ ه)، والمير عباس التستري اللكنوي (ت ١٣٠٦ ه)، والقاضي طلا محمد البيشاوري (ت ١٣١٠ ه)، والشيخ عبد القادر الكوكني (ت ١٣٢٠ ه)، والشيخ وحيد الدين العالي الحيدر آبادي (ت ١٣٢٢ ه)، والشيخ ذو الفقار علي الديوبندي (ت ١٣٢٢ ه)، والشيخ نذير أحمد الدهلوي (ت ١٣٣٠ ه)، والشيخ عبد المنعم الجتاجامي (ت ١٣٣٣ ه)، والشيخ حميد الدين الفراهي (ت ١٣٤٩ ه)، وغيرهم، ولمعظمهم دواوين شعرية بين المطبوع والمخطوط [٢٢].

هناك علماء وفضلاء آخرون أسهموا في إثراء مكتبة العلوم العربية الإسلامية في الهند عدا العلماء المذكورين، من أبرزهم الإمام الرباني الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي مجدد الألف الثاني (ت ١٠٣٤هـ) صاحب الرسائل الخالدة، والإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد (ت ١٢٤٦هـ) صاحب الدعوة والجهاد وكتاب الصراط المستقيم، وحجة الإسلام الشيخ إسماعيل بن عبد الغني صاحب أبحاث ومواقف في دعوة التوحيد والسنة والجهاد (ت ١٢٤٦هـ).

وفي الورع والزهادة والمحافظة على السنن الدقيقة والأخذ بالعزائم الشيخ ضياء الدين السنامي من رجال القرن الثامن والشيخ حسام الدين الملتاني (ت ٩٦٠ هـ) والشيخ عبد اللطيف البرهانفوري المتورع (ت ١٠٦٦هـ) والشيخ مظفر حسين الكاندهلوي (ت ١٢٨٣هـ) والشيخ السيد مصطفي التونكي (ت ١٣٢٠هـ) والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣هـ) من الجبال الراسيات في لزوم التقوي والتحرز عن الشبهات ، وآيات الله البينات في الحسبة الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات.

وفي المعارف الإلهية والأسرار مثل أبي علي السندي من رجال القرن الثالث والشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري صاحب الرسائل العالية والعلوم الراسخة (ت ٧٧٢هـ) والشيخ علي بن احمد المهائمي صاحب التبصير (ت ٨٣٥هـ) والشيخ صبغة الله الحسيني صاحب رسالة إراءة الدقائق (ت ١٠١٥هـ) والشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي (ت ١٣١٣هـ) والشيخ سيد الطائفة الحاج امداد الله التهانوي (ت ١٣١٧هـ).

ومن الأئمة المحققين في اللغة العربية الذين لهم منة على الناطقين بالضاد والمشتغلين

بعلوم الدين واللغة في أرجاء المعمورة، الشيخ حسن بن محمد الصغاني صاحب العباب الزاخر (ت ٦٦٠هـ) والشيخ محمد طاهر الفتني صاحب مجمع بحار الأنوار في غريب الأحاديث (ت ٩٨٦هـ) والشيخ السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس (ت ١٢٠٥هـ) قد أكب على كتبهم علماء العرب دراسة وشرحا وتلخيصا واقتباسا.

ومن أهل الإتقان والتدقيق في علوم اللغة والاشتقاق وأهل البصر والإبداع في علم البلاغة والإعجاز الشيخ أوحد الدين البلغرامي صاحب نفائس اللغات ومفتاح اللسان (ت١٢٥٠ه) والشيخ عبد الرحيم الصفي فوري صاحب منتهى الأرب (ت ١٢٦٧هـ) والقاضي كرامت حسين الكنتوري صاحب فقه اللسان (ت١٣٣٥هـ) والشيخ حميد الدين الفراهي صاحب نظام القرآن وجمهرة البلاغة (ت١٣٤٩هـ)[٢٣].

دور الهيئات والمؤسسات والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة العربية في الهند:

المراحل الأولى للتأليف بالعربية في الهند لا تفرز أمامنا إلا شخصيات وجهود فردية قام بها علماء وأفاضل أدركوا ضرورة العمل فقاموا بما تيسر لهم وحسب ما كان من اقتضاء الظروف ومستوى الذوق، فلم يكن هناك بيت الحكمة في الهند، على أن ذلك لا يرادف تقلص الحجم القيمي للأعمال الفردية التي تحويها آلاف من الصفحات، والتي نشرت في مئات من المجلدات، من مطابع كانت في المدن الهندية من أمثال دلهي وآغره ولكناؤ وكانبور ولاهور وبومبائي وبتنه وكولكاتا وحيدر آباد ومدراس وغيرها من المدن الهندية الصغيرة والكبيرة.

أما الهيئات والمؤسسات والمدارس الحكومية وغير الحكومية التي لها إسهاماتها القيمة في خدمة العربية في الهند، فهي كثيرة، فقد أنشئت في طول الهند وعرضها مئات من المدارس الدينية، وعرف دورها البالغ في نشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية في مختلف أدوار التاريخ، فلا تجد مدينة أو قرية في الهند إلا وفيها مدرسة أو مدارس تدرس فيها العلوم الدينية ويتخرج منها رجال أفعمت قلوبهم بحب العروبة وثقافتها، ولا يدخرون وسعاً في خدمة العلوم الإسلامية تأليفاً وترجمة وتصحيحاً، ومن أهم المدارس الدينية والمراكز الإسلامية في الهند: دار العلوم بديوبند (أنشئت عام ١٨٦٦ م) ومظاهر العلوم بسهارنبور (أنشئت عام ١٢٨٣هـ) ودار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ (أنشئت عام ١٨٩٨ م)

والجامعة السلفية ببنارس (أنشئت عام ١٩٦٣ م) وجامعة دار السلام بعمر آباد (أنشئت عام ١٩٢٤ م)، جامعة علي جره الإسلامية (أنشئت عام ١٨٥٧م) والجامعة الملية الإسلامية (أنشئت عام ١٩٢٠م) والجامعة العثمانية (أنشئت عام ١٩١٨م) ومدرسة الإصلاح (أنشئت عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٩م) ودار المصنفين (أنشئت عام ١٩١٤م) ودائرة المعارف (أنشئت عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) وغيرها من الجامعات والمدارس والمراكز والهيئات والمؤسسات الإسلامية والعربية. ولكل منها أبناء هم جزء هام من مسيرة التأليف والترجمة في الهند، وهناك مئات من المدارس الإسلامية الأخرى التي لها خدماتها في هذا المجال.

وأذكر اختصارا خدمات دارالعلوم بديوبند في مجال التاليف والتصنيف باللغة العربية:

نبذة من المؤلفات الصادرة باللغة العربية من العلماء المنتسبين إلي دارالعلوم بديوبند:

إن أكبر معهد ديني في العهد يستحق أن يسمى أزهر الهند، هو معهد ديوبند الكبير، بدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة لاتسترعى الاهتمام، ثم لم تزل توسع وتتضخم بفضل جهود أساتذتها والقائمين عليها وإخلاصهم وزهدهم في حطام الدنيا، حتى أصبحت جامعة دينية كبيرة بل كبرى المدارس الدينية في قارة آسيا.

وكان افتتاحها في قرية ديوبند من القرى التابعة لمدينة سهارنفور في مسجد صغير سنة ١٢٨٣هـ، أسسها العالم الجليل المخلص الشيخ الإمام محمد قاسم النانوتوي المتوفى سنة ١٢٩٨هـ، ولم يزل نطاق المدرسة يتسع، وصيتها يذيع، وشهرة أساتذتها في الصلاح والتقوى والتبحر في علم الحديث والفقه تطير في العالم، حتى أمها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الأقطار الإسلامية الأخرى، حتى بلغ عددهم في الزمن الأخير حوالي أربعمائة وألف (١٤٠٠)، وقد ازداد هذا العدد وتضخم في السنين الأخيرة.

ويقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف، والذين نالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف، والذين ارتووا من مناهلها من أهل خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وبخارى، وقازان، وروسيا، وآذربيجان، والمغرب الأقصى، وآسيا الصغرى، وتبت، والصين، وجزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية نحو خمسمائة.

وكان للمتخرجين في دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفضل كبير في محو البدع وإزالة المحدثات، وإصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين، ومناظرة

أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدفاع عن الوطن، وكلمة حق عند سلطان جائر.

وشعار دار العلوم ديوبند التمسك بالدين، والتصلب في المذهب الحنفي، والمحافظة على القديم، والدفاع عن السنة، والمؤلفات باللغة العربية هي:

١- «مشكلات القرآن» للعلامة المحدث محمد أنور شاه الكشميري ١٣٥٣هـ

٢- «يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن» للعلامه يوسف البنوري ١٣٩٧هـ

٣- «فيض الباري علي صحيح البخاري» للعلامة المحدث محمد أنور شاه الكشميري

٤- «لامع الدراري على جامع البخاري» للعلامة المحدث رشيد أحمد الكنكوهي ١٣٣٣ هـ.

٥- «الأبواب والتراجم لصحيح البخاري» للشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي

٦- «حواشي البخاري» للعلامة المحدث أحمد علي السهارنفوري ت ١٢٩٧هـ

٧- «النور الساري على صحيح البخاري» للعلامة المحدث شيخ الهند محمود حسن الديوبندي

٨- «فتح الملهم شرح مسلم» للعلامة المحدث شبير أحمد العثماني ١٩٤٩م

٩- «تكملة فتح الملهم» لشيخ الإسلام العلامة المحدث محمد تقي العثماني

١٠- «الكوكب الدري شرح ترمذي» للعلامة المحدث رشيد أحمد الكنكوهي ١٣٣٣هـ.

١١- «الحل المفهم» للعلامة المحدث رشيد أحمد الكنكوهي ١٣٣٣هـ.

١٢- العرف الشذي شرح ترمذي للإمام محمد أنور الشاه المحدث الكشميري

١٣- معارف السنن للعلامة المحدث يوسف البنوري

١٤- بذل المجهود لحل سنن أبي داؤد للعلامة المحدث خليل أحمد السهارنفوري ١٣٤٦هـ

١٥- أوجز المسالك للشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي

١٦- أماني الأحبار في شرح معاني الآثار للمحدث يوسف الكاندهلوي ١٩٦٠م

١٧- التعليق الصبيح للعلامة إدريس الكاندهلوي ت ١٩٧٤م

١٨- التقريري الترمذي للعلامة المحدث شيخ الهند محمود حسن

١٩- ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة للمحدث عبد الرشيد النعماني

٢٠- إحياء السنن للعلامة المحدث محمد أشرف علي التهانوي
٢١- إعلاء السنن للعلامة المحدث ظفر أحمد العثماني ١٣٩٤هـ
٢٢- ألفية الحديث للعلامة المحدث منظور احمد النعماني
٢٣- مشكاة الآثار للمحدث السيد محمد ميان الديوبندي
٢٤- الخير الجاري على صحيح البخاري للمحدث خير محمد المظفر كدهي
٢٥- مسانيد الإمام أبي حنيفة للمحدث الشيخ محمد امين الاوركزئي
٢٦- دراسات في الأحاديث النبوية للمحدث محمد مصطفي الأعظمي[٢٤]

خدمات المسلمين الهنود في مجال التأليف والتصنيف باللغات الهندية المختلفة:

توجه المسلمون الهنود إلى ترجمة معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه الإسلامي وغيرها من العلوم الآلية والعالية. نذكر هنا نبذة من خدمات المسلمين الهنود في تراجم معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وتحوي تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الهندية المختلفة أكثر من ثلاثمائة ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم، إضافة إلى ما يزيد على سبع مائة ترجمة غير كاملة، ومن أبرز المترجمين: عبد الله الهجلي (ت١٨٢٩ م) والشاه رفيع الدين الدهلوي (ت١٨٦٦ م) والشيخ عبد السلام البدايوني (ت١٨٦٨ م) والشيخ عبد المقتدر البدايوني (ت١٨٩٧ م) والإمام أشرف علي التهانوي (ت١٩٣٨م) والشيخ أبو الأعلى المودودي (ت١٩٥١م) والشيخ عبد الحي الفاروقي (ت١٩٥٥م) والشيخ ثناء الله الأمرتسرى (ت١٩٧١م)، ونجد في اللغة الهندية ست ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم، إضافة إلى تسع ترجمات غير كاملة، وحتى اللغة السنسكريتية نجد فيها ترجمتين لمعاني القرآن الكريم، بيد أنهما لم تكتملا بعد، ونجد أكثر من أربع وعشرين ترجمة منظومة لمعاني القرآن الكريم في اللغة الأردية.

أما الأحاديث النبوية الشريفة فلا نجد مجموعة مطبوعة إلا ولها ترجمة في اللغة الأردية، فالصحاح الستة مترجمة بكاملها إلى الأردية، ولـ«صحيح البخاري» ٢٦ ترجمة، وأشهرها الترجمات التي عملها أبو الحسن اللاهوري (ت١٣١٣ هـ)، ووحيد الزمان الحيدرآبادي (ت١٣٢٣ هـ)، ومرزا حيرت الدهلوي (ت١٣٢٣ هـ)، والشيخ ظهور الباري الأعظمي ولـ«صحيح مسلم» سبعة ترجمات، ولكل من «جامع الترمذي» و«سنن أبي داود» و«سنن النسائي» و«سنن ابن ماجة» ترجمات أردوية عديدة عملها علماء هنود من أمثال فضل أحمد

دلاوري (١٣٠٩ هـ) وعبد الأول (١٩٥٠ م) ووحيد الزمان الحيدرآبادي (١٣٠٥ هـ) وعبد الدائم الجلالي (١٣٥٥ هـ)، كما ترجمت مجموعات أخرى من الأحاديث النبوية الشريفة من أمثال «مشكاة المصابيح»، و«مشارق الأنوار»، و«شرح معاني الآثار»، و«بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، و«سنن الدارمي»، و«منتقى الآثار»، و«مسند» الإمام أبي حنيفة، و«رياض الصالحين» للنووي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«الأدب المفرد»، و«منبهات» ابن حجر العسقلاني، و«موطأ» الإمام مالك، و«مسند» الإمام أحمد، وغيرها من المجموعات.

الخاتمة:

وخلاصة القول إن المسلمين الهنود اهتموا اهتماما بالغا في نشر الثقافة العربية الإسلامية بالتأليفات القيمة وتدارس العلوم العربية في الجامعات والمدارس وغيرها من المراكز الإسلامية ولكن الفضل في انتشار الإسلام والعلوم العربية في شبه القارة الهندية يرجع إلى دعاة العرب الذين تشبعوا بروح الإسلام السمحة، فأناروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها عقب ظهورها في الجزيرة العربية مباشرة، وبذلوا الجهود في سبيل نشر دين الله الحنيف بطريق الموعظة والإرشاد والقدوة الحسنة، وأيضا يرجع الفضل إلى الحركة التعليمية والنهضة العلمية لتشجيع العلماء والأفاضل والمشايخ إما مباشرة وإما بواسطة، كذا أشرقت الهند بنور الإسلام، وهبت عليها نفحاته منذ فتحها القائد الشاب محمد بن القاسم وقد نجحت هذه الغزوة أيما نجاح، حيث آل جزء كبير من الهند إلى الحكومة الإسلامية.ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن ولسان الدعوة الإسلامية، وكذلك لسان المنتصر في ذلك الزمان، كان من الطبيعي أن تنتشر مع انتشار الإسلام وتعاليمه الراقية في المناطق المفتوحة.

ومنذ ذلك التاريخ استقرت الثقافة الإسلامية العربية بشكل رسمي في الأرجاء الهندية، وراح الهنود بعد تعلم اللغة، والفقه، والحديث يشاركون فيما عرف بالعلوم الإسلامية العربية، فلهذا تعد الهند اليوم من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية العربية في العالم.

وأختم مقالتي بحمد الله تعالى كما بدأت فالحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين خاتما للنبيين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين (آمين)

الحواشي:

١- الإمام الشافعي: الرسالة، ص ٤٢ .

٢- العلامة ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٠٣

٣- الشيخ أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن، ص ٣٠١

٤- فليراجع للتفصيل، مساهمة المعاهد الإسلامية و«الثقافة الإسلامية في الهند/ للعلامة المؤرخ الكبير عبدالحي الحسني و«الهند في العهد الإسلامي للعلامة المؤرخ الكبير عبدالحي الحسني، و«ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للشيخ الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٥- العلامة المؤرخ الكبير ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص ٨٣- ٨٤.

٦- الرحالة ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٢٦.

٧- مسالك الممالك، ص ١١٧.

٨- سورة يوسف، الآية/ ٢ .

٩- سورة الشعراء، الآية/ ١٩٥.

١٠- سورة النحل/ ١٠٣.

١١- الشيخ السهروردي: سامي الكيلاني، ص٩.

١٢- الإمام البيهقي: شعب الإيمان، السابع عشر، باب طلب العلم، رقم الحديث: ١٦٧٥.

الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، باب الترغيب في تعلم النحو والعربية، رقم الحديث: ١٠٧٤

١٣- المحدث المتقي الهندي :كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، أبواب العلم، رقم الحديث: ٢٩٥١٠.

١٤- العلامة ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ١٧

١٥- الإمام أبو يعلى الموصلي: مسند أبي يعلى، مسند الحسين بن علي، رقم الحديث: ٦٧٨٠.

الإمام البيهقي: شعب الإيمان، الستون من شعب الإيمان، باب في حقوق الأولاد، رقم الحديث: ٨٦١٩.

١٦- العلامة ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٢٥-٢٦ .

١٧- الإمام أبو داود السجستاني: سنن أبى داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث: ٤٩٤.

١٨- العلامة الجزائري: الفقه علي المذاهب الأربعة، ج١، ص٧٣، الموسوعة الفقهية الكويتية ١١/ ١٧١.

١٩-الإمام أبو داود السجستاني: سنن أبي داؤد باب في التلقين، رقم الحديث: ٣١١٨، مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٢٠٨٧.

٢٠- الإمام مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، باب تلقين الموتى، رقم الحديث: ٢١٦٢

٢١- السيد محمد رشيد رضا المصري: مقدمة مفتاح كنوز السنة .

٢٢- الدكتور محمد ثناء الله الندوي: صيانة اللغة العربية في الهند رقم الصفحة؟

٢٣- وللمزيد والتفصيل راجع نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للمؤرخ الكبير عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، وتاريخ الهند للشيخ محمد بن يوسف الهروي

٢٤- وللمزيد والتفصيل راجع دبستان ديوبند كي علمي خدمات للشيخ أسير ادروي، وتاريخ دارالعلوم للشيخ السيّد محبوب رضوي.

■■■

الهند واللغة العربية

الشيخ رحمة الله حافظ الندوي[1]

مدخل تعريفي:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

إخوتي الأفاضل: يسعدنا في هذه المناسبة العطرة أن نتحدث عن ديننا وشريعتنا وقرآننا وسنة نبينا ﷺ، ولا غرابة فإن اللغة العربية هي في واقعها دين وشريعة، وتعلمها من الواجبات الأساسية التي لا يمكن أن يتخلى عنها إنسان غيور على دينه وعقيدته، وقد كرّم الله تعالى هذه اللغة؛ إذ أنزل كتابه الكريم بها على رجلٍ من أهلها ﷺ، وكرّمها إذ حفظها بحفظ ذلك الكتاب العظيم، وهذا التكريم قطعيّ الدلالة على أنها خير اللغات، وهي لغة فرائض الدين الإسلامي، وأداة لأداء شعائره. وحسبها فضلاً وشرفاً، ليس فقط للعرب أو الناطقين بهذه اللغة، وإنما لكافة المسلمين ولكل من يشهد بالله تعالى وبرسوله ﷺ في أي بقعة من العالم كان، تلك الآيات البينات التي تناولت هذه اللغة المباركة وربطها ربطاً وثيقاً بالكتاب العزيز الذي أنزله الله تعالى رشداً وهداية للعالمين جميعاً.

وها هي الآيات المباركات نذكرها تبركاً وتيمناً، لكي يتبين لنا فضل هذه اللغة وما تحتل من مكانة عظيمة سامية في ديننا الإسلامي الحنيف.

يقول المولى عزوجل في شأن القرآن الكريم ولغته ولسانه:

{ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} (النحل: ١٠٣) {إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون} (يوسف: ٢) {وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق} (الرعد: ٣٧) {وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً} (طه: ١١٣) {قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون} (الزمر: ٢٨) {كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون} (فصلت: ٣) {وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير}(الشورى: ٧) {إنا

١- باحث شرعي الدوحة- دولة قطر.

جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون} (الزخرف: ٣) {ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين}(الأحقاف: ١٢).

ومما لا شك فيه أن بلاد الهند خصوصاً وشبه القارة الهندية عموماً تحتفظ برصيد كاف من هذه الثقافة اللغوية حفاظاً على الثقافة الدينية والإسلامية، ومعلوم أن اللغة العربية قديمة في الهند قِدم الدين الإسلامي، الذي وصل إليها مبكراً، وانتشر نوره في كل أرجاء شبه القارة الهندية بطولها وعرضها، وأنه حيث حل الإسلام تحل العربية وأن العلاقات اللغوية والثقافية، وحتى الاجتماعية، بين الهند والعالم العربي، توطدت على نحو أوثق وأقوى بعد ظهور الإسلام، ودخوله تلك الديار، على يد التجار العرب أولاً، الذين وثق بهم وبصدقهم وأمانتهم كثير من الهنود وحكامهم أيضاً، فدخلت بناءً على هذه الدوافع الأخلاقية التلقائية أفواج كثيرة منهم الدين الإسلامي الحنيف، وهكذا انتشر الإسلام وانتشرت اللغة العربية على نطاق واسع بين سكان هذه البلاد، حيث تروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم وكانوا يرتدون زيهم، ولا شك أن العصر العربي في السند كان بمثابة الفجر الأول الذي يؤذن بصبح مشرق، وأن هذه اللغة كانت ولا تزال موضع احترام وتقدير لدى كافة المسلمين في الهند لأسباب دينية وثقافية وحضارية، وبحكم طبيعة هؤلاء وجبلتهم التي جبلوا عليها من مشاعر التقديس والتكريم لمصدر الإلهام الديني ولمنبع الوحي ومهبط الشريعة، كيف لا فقد تأثرت الهند بما أنجزته الحضارة العربية والإسلامية من المآثر والخدمات العظيمة في شتى المجالات العلمية والدعوية والحركات الثقافية، ولا سيما لما قامت على أرضها إمبراطوريات شامخة وحكومات عظيمة خلفت آثاراً عميقة الجذور في هذه البلاد المترامية الأطراف، ونجحت في تسجيل صفحات مشرقة وذهبية في تاريخ الهند العظيمة، حتى ولو كان أصحابها من الأتراك أو الفرس أو المغول، إلا أن العنصرين العربي والإسلامي ظلا من أقوى العناصر التي تشكلت منها الثقافة الإسلامية في الهند، وهكذا ظل الإسلام العمود الفقري في حياة المسلمين الهنود، الأمر الذي يفسر ويبرر مدى اهتمامهم بالدراسات العربية والإسلامية، والاستقاء من المنهل العذب الشلال الذي أضاءت أنواره مشارق الأرض ومغاربها، وهذا ما نشاهده في شكل سلسلة لا متناهية من المكتبات النادرة، ودور الكتب والخزائن التي تحوي الكنوز الدفينة من التراث العربي العريق الذي قلما نجد نظيره في العالم العربي والإسلامي على السواء.

وهذا ما جعل رائد الأدب العربي الحديث الأستاذ علي الطنطاوي المصري -رحمه الله-

يشيد بدور الهند وما قامت به من الأعمال والإنجازات في مجال خدمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بكلمات أدبية وأسلوب رشيق جميل وجذاب، فيقول في إحدى مقالاته:

«ولئن كان لنا في أسبانيا فردوس فيها عشرون مليوناً، فلقد كان لنا ههنا أندلس أكبر، ولئن تركنا في الأندلس من بقايا شهدائنا، ودماء أبطالنا، ولئن خلفنا فيها مسجد قرطبة والحمراء، فإن لنا في كل شبر من هذه القارة دماً زكياً أرقناه، وحضارة خيرة وشيت جنباتها، وطرزت حواشيها، بالعلم والعدل والمكرمات والبطولات، وإن لنا فيها معاهد ومدارس، كم أنارت عقولاً، وفتحت للحق قلوباً، ولا تزال تفتح القلوب وتنير العقول، وإن لنا فيها آثاراً تفوق بجلالها وجمالها الحمراء، وحسبكم (تاج محل) أجمل بناء على ظهر الأرض». والحق يقال أن هذا «الفردوس» لا يتجسد فقط في عظمة الآثار الإسلامية المنتشرة في ربوع شبه القارة الهندية، أو في أبّهة سلاطينها من المسلمين، بل أيضاً في البصمات الخالدة التي تركها العلماء المسلمون الهنود في شتى المجالات العلمية وبوجه أخص في مضمار الدراسات العربية والإسلامية».

وخير دليل على ذلك ما قاله العلامة رشيد رضا المصري منشئ مجلة «المنار» في مقدمة مفتاح كنوز السنة، حين وصف جهود الأعلام من العلماء الهنود في خدمة الحديث النبوي الشريف: «لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر، لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة».

إن المسلمين في الهند منذ أول فترة عهدهم بالإسلام كانوا مهتمين باللغة العربية وجعلوها نصب أعينهم، وكانوا يديمون التفكر فيما قاله الثعالبي رحمه الله إمام اللغة العربية: «من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار....»[1].

١- فقه اللغة للثعالبي: ١٨.

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:

وقد تيقن المسلمون في الهند أن تعلم اللغة العربية جزء أساسي من الدين، وكما أن تعلم الدين والقرآن وسنة الرسول ﷺ واجب وفرض على كل مسلم، فكذلك تعلم اللغة العربية، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأكد على أهمية هذه اللغة وضرورة الاعتناء بها ووجوب تعلمها فقال رحمه الله: «اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

وقال رحمه الله: «فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون»[1].

وقال رحمه الله: «معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القرآن العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً»[2].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقاولاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها....»[3].

العربية ليست بالولادة ولا بالنسب والسلالة وإنما بالكلام:

وهنا نقطة مهمة يجب التنبه لها أن أمة العروبة ليست أمة بالنسب والدم فقط، وإنما كل من تكلم العربية فهو عربي اللسان والثقافة والانتماء، وقد كان العرب يقولون: كل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها، فهم عرب.

١- اقتضاء الصراط المستقيم: ٢٠٣.

٢- الفتاوى ٣٢/ ٢٥٢.

٣- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن: ٧.

وهذا ما يتبين لنا خلال هذا الحديث الشريف: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي، فقال: هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ فقام معاذ بن جبل: فأخذ بتلابيبه ثم أتى به إلى النبي ﷺ فأخبره بمقالته، فقام النبي ﷺ مغضباً يجر رداءه، حتى دخل المسجد ثم نودي: إن الصلاة جامعة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: أيها الناس إن الرب رب واحد، والأب أب واحد، والدين دين واحد، وإن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم، إنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي، فقام معاذ بن جبل فقال: بم تأمرنا في هذا المنافق؟ فقال: دعه إلى النار، فكان قيس ممن ارتدّ فقتل في الردة[1].

إذن العربية ليست بالولادة ولا بالنسب والسلالة، وإنما بالكلام، فمن تكلم العربية فهو عربي، ولذلك استطاعت العربية أن تجمع تحت رايتها أمماً وأنساباً وأعراقاً ودماء شتى ممن يدينون بالإسلام.

خدمة اللغة العربية من العجم أكثر مما خدمها العرب:

وهنا جانب مهم نستلفت أنظاركم إليه وهو أننا إذا استعرضنا وتتبعنا أوراق تاريخ العلوم والفنون، وخضنا في بحارها بغية استخراج اللآلئ النادرة والكنوز القيمة منها لوجدنا أن معظم كبار العلماء والمؤلفين وعباقرة الفن وأعلامه الذين أبدعوا في مجالات البحث والتحقيق وابتكروا في تأليفاتهم في علوم اللغة والأدب والعلوم الرئيسية المنوطة به من البلاغة والفصاحة والنحو والصرف كانوا من غير العرب، بل إن أعظم كتاب في النحو العربي هو كتاب سيبويه الفارسي، ومن أعظم كتب العربية وفقهها (الخصائص) لأبي الفتح عثمان بن جني الرومي اليوناني، وأشهر وأوثق مرجع لغوي في العربية (القاموس المحيط) لأبي طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي وهو هندي. وأشهر كتب إعجاز القرآن الكريم وأفضلها، مؤلفوها من غير العرب مثل أحمد بن محمد الخطابي البستي الأفغاني، وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، وغيرهم كثير، الذين ألفوا الكتب في مختلف الدراسات القرآنية، وفروع

١- رواه ابن عساكر (٣/ ٢٠٣/ ٢ و(٨/ ١٩٠-١٩١) وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم» (١٦٩- طبع الأنصار) من رواية السلفي، ثم قال: هذا الحديث ضعيف، وكأنه مركب على مالك، لكن معناه ليس ببعيد، بل هو صحيح من بعض الوجوه».

العربية وآدابها، وهكذا صاروا مضرب الأمثال، حتى أصبحنا إذا أردنا مدح أحد من علماء العرب، ألحقناه بأحدهم وشبهناه به فقلنا: فلان سيبويه عصره، أو زمخشري زمانه.

الهند لها نصيب كبير وحظ وافر في خدمة اللغة العربية:

لو تحدثنا عن الهند ومساهماتها وإنجازاتها فنتحدث عن بحر لا ساحل له، كلما يغوص فيه إنسان فإنه يستخرج حلية ويستكشف لؤلؤاً لم يقف عليه من قبل، لأن رصيد الهند من هذه اللغة المباركة كبير وعظيم، ومتعدد النواحي ومتنوع المجالات، ولا نبالغ إذا قلنا إن الهند تعتبر من أكبر مراكز العالم الإسلامي والعربي التي سجل التاريخ الإسلامي وما زال يسجل إنجازاتها وأدوارها الرائعة في خدمة اللغة العربية بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ، سواء في مجال التأليف والترجمة أو الشعر والأدب، أو القصة والمسرحية، أو اللغة وفقهها، أو علوم النحو والصرف، أو البلاغة بشتى أنواعها وأقسامها، فقد استخدمت الهند هذه اللغة المباركة وسيلة وأداة لتوصيل المعلومة والتعبير عن فحوى الكلام، والشرح والبيان، سواء كان ذلك عن طريق خدمة العلوم الشرعية أو الموضوعات الأدبية أو القصصية أو غير ذلك، فأنجبت الهند الأدباء والكتاب الذين نالوا شهرة واسعة، وتضاهي أعمالهم الأدبية أعمال الأدباء العرب الكبار، ولهم قدرة فائقة على الكتابة في موضوعات الأدب والنقد والاجتماع والسياسة، وفاضت أقلامهم بالمقالات العلمية والبحوث الفكرية والتحقيقية والقصص الدينية، كما اشتهر بعض العلماء في الصحافة العربية، ولا تقل أهمية كتاباتهم عن الأدباء العرب، بل نبع في الهند في القرن الرابع عشر الهجري مؤلفون فاقوا العالم الإسلامي كله في سرعة التأليف وكثرة المؤلفات وضخامة الإنتاج وكان كل واحد منهم مجمعاً علمياً نشيطاً، وقد قام بعضهم شخصياً بما لا تقوم به مجامع علمية في أكثر الأحيان.

وعندنا قائمة طويلة وكبيرة قد لا يستوعبها المجلدات بأولئك الأعمال الضخمة الكبيرة للمؤلفات في شتى الفنون والعلوم باللغة العربية التي أذهلت الغرب والشرق بما أبدع فيها مؤلفوها وجاؤوا بالأعاجيب والنوادر والتحقيقات والبحوث العلمية القيمة، وكل إنما يدل على اعتناء أهل الهند بهذه اللغة المباركة القيمة اعتناء بالغاً واستخدامها في مجامعهم العلمية ومراكزهم التعليمية ومدارسهم الدينية.

بالإضافة إلى دورهم القوي عن طريق الصحافة العربية الهندية التي لعبت دوراً

بارزاً وكبيراً في نشر هذه اللغة العظيمة وإيجاد جو ملائم وخلق بيئة ومكونات علمية تسوغ فيها دراسة هذه اللغة بكل أدواتها وتركيباتها.

ولعل أهل ركيزة من الركائز التي تقوم عليها دعائم اللغة العربية في الهند هي تلك المؤلفات العربية القيمة التي ألفت لخدمة اللغة العربية فنًّا ولغةً وموضوعًا وعلمًا، ولا سيما في المجامع العلمية ومراكز البحث والتحقيق التي تنتشر في أرجاء الهند وربوعها المختلفة وتحمل في طياتها آلافاً من تلك المآثر العلمية وتحتضن عدداً كبيراً من تلك النوادر واللآلي الثمينة، التي فاضت بها أقلام أعلام الهند، في شرق الهند بدأ من أكبر مركز المخطوطات في شرق آسيا المسمى بمكتبة خدابخش الشرقية في مدينة بتنا عاصمة ولاية بيهار، ومروراً بالكنوز المخفية في دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ والمكتبات الخاصة التابعة لجامعة علي كره الإسلامية، والمكتبة العامة الغنية بالتراث العربي والإسلامي الهندي في جامعة دار العلوم بديوبند، والمكتبات الموجودة في الجامعات الحكومية في العاصمة دلهي بما فيها الجامعة الملية الإسلامية، وجامعة همدرد، وجامعة جواهر لال نهرو، ووصولاً إلى المراكز والمكتبات العامرة والحافلة بالكنوز ولا سيما مكتبة دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد، ومكتبات ولاية غجرات وغيرها الكثير الكثير الذي يصعب حتى سرد أسمائها هي هذه العجالة.

كلمة أخيرة:

الموضوع كبير وكبير ومتعدد الجوانب والجهات ومتنوع الصفات، وليست هذه الكلمات المتواضعة إلا غيضاً من فيض، وبمثابة مدخل تعريفي متواضع يمهد الطريق للدخول في موضوعات علمية تخص المؤتمر وتأتي في صلب المحاور التي يتناولها، ولا شك أن القائمين على هذا المؤتمر ليستحقون كل التقدير والثناء على هذه البادرة الطيبة التي تفتح سبل العلم وتوسع آفاق الفكر والنظر، وتلقي الضوء على رسم خطط استشرافية مستقبلية أفضل في الهند الحاضرة والقادمة، وتنير الطريق للخطوات القادمة والتي بدورها يمكننا من وضع آليات وأدوات حقيقية للإضافة العلمية الجادة في رصيد الهند في اللغة العربية، ومعرفة تلك السبل التي تسهل لنا كمسلمي الهند كيف نلعب دوراً أكبر وأفضل نحو خدمة هذه اللغة المباركة. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

تاريخ انتشار اللغة العربية وإسهامات المسلمين في نشر الثقافة الإسلامية في الهند

محمد جمشيد جوهر القاسمي الأررياوي[1]

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على نبيه محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛ فقد قال الله تعالى في القرآن المجيد: {ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين} (الروم:٢٢).

أيها السادة الكرام والباحثون العظام!

إن الهند بلدة مشهورة ومعروفة عند الناس وعاصمتها «دلهي» أكبر مدنها بل هي عاصمتها من القرون القديمة حتى فى دور الاستعمار البريطاني، لارتفاع مكانتها وحسنها وجودتها وبوقوعها أرضاً ورقبةً، فلهذا قصد إليها كثير من أرباب الفضل وأصحاب الفضيلة وبسط إليها يد المعرفة كثير من العرب والعجم فى الأزمنة الماضية، سواء غازياً كان أو تاجراً عالماً كان أو راحلاً.

تاريخ انتشار العربية في الهند:

كما نعلم أن الخليل النحوي صنّف «كتاب العين» وهو أول كتاب في فن المعاجم واللغة الذي رتبه بصفات الحروف، فقال بعض العلماء في شأنه: إن الخليل اختار فى ترتيبه طريق الهند؛ لأن اللغة السنسكريتية مروجة فى أهلها على هذا الأسلوب، واستدل عليه أن بين الهند والعرب روابط قديمة وكان أهلها جماً غفيراً مسكوناً في خليج فارس، وكانوا محاسبين لتجار أهل البصرة والكوفة وكاتبهم من السنديين الذين كانوا فائقين في العلوم وماهرين في الفنون ومجتمعين في أنفسهم من العلوم العربية.

وقد وصل الإسلام إلى الهند على يد (محمد بن القاسم) أثناء الفتوحات المعروفة في التاريخ الإسلامي بفتوحات السند أيام عهد الدولة الأموية، وعلى مدى قرون طويلة ظل المسلمون في شبه القارة الهندية أمة واحدة، ومع نهاية الاحتلال البريطاني –الذي

١- الجامعة الإلهية الشاه فيصل كالوني سري نغر، كشمير.

استمر حوالي مائتي عام- انقسمت الهند عام ١٩٤٧م دولتين إحداهما هندوسية هي الهند، والثانية مسلمة هي باكستان -التي كانت تضم آنذاك بنغلاديش (موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ - (١٥/ ٤)).

فعلم من هذا أن الروابط بين الهند والعرب كانت منذ القرون الخالية، وهذه حقيقة لا تنكر إنها لا تكون إلا بمعرفة لسانهم ولغاتهم، بل هي قائمة قبل الإسلام من العهد الجاهلي، ثم شاعت وذاعت اللغة العربية إلى أقطار الهند البعيدة الوسيعة شيئاً فشيئاً بين العوام وراجت ونفقت يوما فيوما في الخواص فقد انتشرت اللغة العربية في أرجاء البلاد مع انتشار الإسلام فيها عن طريق التجّار العرب، والقوافل العربية والفاتحين المسلمين، لأنها أقوى الروابط بين الناس في العالم لا سيما بين المسلمين.

إسهامات المسلمين الهنود عبر القرون في نشر الثقافة الإسلامية:

ثم هبت ريح الإيمان ووصلت نفحة من نفحات الإسلام إلى الهند فلم يزل مهبط رجال المسلمين من الغزاة كمحمد بن القاسم الثقفي والفاتحين، والعلماء والصالحين، ومن التجار مثل «سليمان التاجر» من العرب والعجم، وأشرقت أرض الهند بنور الإسلام فجذبت عدداً من خيرة العالم الإسلامي وأنجبت رجالاً هم مفاخر المسلمين جميعاً، كالشيخ قدوة الأولياء معين الدين حسن بن حسن الأجميري (٦٢٧) من هذب نفوسهم ودعاهم إلى الإسلام، فأقبل المسلمون بشغف على تعلمها وتعليمها باعتبارها اللغة الواصلة بينهم وبين باقي مكونات الأمة الإسلامية، ونشأ في أرض الهند العلماء والمجددون كالحاج إمداد الله التهانوي المهاجر المكي (١٣١٧م) انتفع به خلق كثير، وفي انتحال المبطلين وإقامة المعارف الدينية والعلوم النبوية، الإمام الرباني الشيخ أحمد بن عبدالأحد السرهندي (١٠٣٤م) مجدد الألف الثاني، وحكيم الإسلام الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦م) صاحب حجة الله البالغة، وإزالة الخفاء، وإمام المعقولات والمنقولات قطب الأقطاب الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (١٣٢٣هـ) وكانت علومهم كالجبال الراسيات، وكانوا يدرسون عن ظهر قلبهم، وفي علو الهمة والصبر على البلاء الشيخ ولايت علي العظيم آبادي (١٢٧٩هـ) والشيخ يحيى علي العظيم آبادي، والشيخ محمود الحسن الديوبندي (١٣٣٩) وشيخ الإسلام مولانا حسين أحمد المدني رحمه الله، والشيخ محمد إلياس بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي

الدهلوي الذي اشتهر في أنحاء العالم في دعوته وفكره وانتشرت هداياته إلى أقطار البلدان والقرى، ومن الراسخين في علم الكتاب والسنة الشيخ علي بن حسام الدين المتقي صاحب كنز العمال (٩٧٥) والشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي وغيرهما.

ودخلت الهند في علم الحديث في القرن العاشر ولكنها سبقت كثيرا من الأقطار وتشد إليها الرحال ويضرب فيها أكباد الإبل ويرجع الفضل والكمال إلى الشيخ ولي الله الدهلوي والشيخ محمد طاهر الفتني والشيخ محمد أفضل السيالكوتوي والشيخ خليل أحمد السهارنفوري صاحب بذل المجهود (١٣٤٦).

لقد أصبحت الهند حارسة هذا الفن حتى قال من كبار علماء العرب العلامة السيد رشيد رضا المصري: «لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق»، وازدهرت الثقافة الإسلامية في الهند ازدهارها لم يعرف في بلد آخر شرقا وغربا.

فكتب الشيخ رحمة الله الكيرانوي بأمر خليفة المسلمين سلطان عبد العزيز وبإشارة الصدر الأعظم خير الدين باشا «إظهار الحق» في سنة ١٢٨٠هـ بقسطنطنية لما ذهب بإرادة الهجرة إلى مكة المكرمة بعد ثورة سنة ١٨٥٧هـ فدعاه خليفة المسلمين إلى قسطنطنية في سنة ١٨٦٤م وطالبه بإعداد كتاب بأسلوب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح «لابن تيمية، وإزالة الأوهام، وإزالة الشكوك، وأصح الأحاديث فى إبطال التثليث» وهو مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المعظمة (١٣٠٩).

و هناك في اللغة العربية محمد طاهر الفتني «صاحب مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث»، وهناك العلامة عبد العزيز الميمن راجكوتوي (١٣٩٨م) وهو عالم جيد ماهر في اللغة العربية وكان ركناً من الأراكين إلى مدى الحياة للمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق، وكان شاملاً في تصحيح «لسان العرب» له كتابان مشهوران بين العلماء، الأول: «أبو العلاء وما إليها»، والثاني: «سمط اللآلي»، ووحيد الزمان الكيرانوي (١٣٤٩-١٤١٥هـ) صاحب القاموس الوحيد، والقاموس الجديد (عربي- أردو) وصاحب القاموس الاصطلاحي (أردو- عربي/ عربي- أردو) ونفحة الأدب، ومؤسس «النادي العربي» بدار العلوم ديوبند، والقراءة الواضحة في ثلاثة أجزاء، كما قال الدكتور عبد الحميد إبراهيم»: وقام الشيخ وحيد الزمان القاسمي الكيرانوي بنشاط مشكور وجهد عظيم في خدمة اللغة العربية والأردية بإصدار معجمين بعنوان

القاموس الجديد (أردو، عربى) وآخر (عربي، أردو) وغيرها، وشيخ العرب والعجم مولانا إعزاز علي الأمروهوى (المتوفى ١٣٧٤هـ) صاحب «نفحة العرب»، وفضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني مدير «الداعي» بدار العلوم ديوبند.

وفي العلوم العقلية القاضي محب الله البهاري «صاحب سلم العلوم» (١١١٩) قد أكب على كتبهم علماء العرب دراسة وتلخيصاً واقتباساً.

والشيخ محمد قاسم النانوتوي «صاحب الرسائل البديعة والأبحاث اللطيفة، ومؤسس معهد ديوبند الكبير كان حمية في الدين وأبطال الزائغين، والشيخ محمد علي المونغيري «صاحب رسائل في الرد على النصارى» ومؤسس ندوة العلماء بلكناؤ (م ١٣٤٦هـ).

وفي قوة الحفظ وسعة الاطلاع لامثل للسيد أنور شاه الكشميري (١٣٥٢) وفي سرعة التأليف وسيلان القلم عبد الحي بن الحكيم فخر الدين الحسني (١٣٤١) صاحب «الثقافة الإسلامية في الهند» و«الهند في العهد الإسلامى» و«نزهة الخواطر»، وعبد الحي اللكنوي صاحب «عمدة الرعاية على شرح الوقاية، و«السعاية شرح الوقاية» و«إمام الكلام مع غيث الغمام» و«إبراز الغي» و«تذكرة الراشد» و«تنبيه أرباب الخبرة» و« كتاب لامثيل له» ظفر الأماني في مختصر الجرجاني» وفي أصول الحديث» الرفع والتكميل» و«الأجوبة الفاضلة» لا نظير لهما في المكاتب العلمية، وغيرها من الكتب اللطيفة إلى المائة، والشيخ أشرف علي التهانوي (١٣٦٢) له كتب كثيرة في كل فن كالحيلة الناجزة وغير ذلك.

وفي علم الحديث ونقد الرجال محمد بن علي الشهير بظهير أحسن شوق النيموي البهاري (م١٣٢٢) صاحب آثار السنن من المتأخرين، والشيخ عبد الرحمن المباركفوري صاحب «تحفة الأحوذى»، و«أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك «ولامع الدراري علي جامع البخاري» شيخ الحديث الحضرة أستاذ الأساتذة مولانا زكريا الكاندهلوي، برد الله مضاجعهم».

والمحدث الجليل والعالم الكبير مولانا حبيب الرحمن الأعظمي، الذي قام بتصحيح كتب الأحاديث كمصنف ابن عبد الرزاق، ومسند الحميدي، وسنن سعيد بن منصور، والزهد والرقائق لعبد الله بن مبارك، وكشف الأستار عن زوائد البزار لحافظ نور الدين الهيثمي، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني، والألباني أخطاؤه وشذوذه، وكان محققا فى علم الحديث وليست مبالغة إذا قيل له إنه كان ابن حجر في عهده.

ولمراد أسد كتاب بالإنجليزية (Islam at the crossroads) ترجمه فضيلة الشيخ

عمر فروخ بعنوان «الإسلام على مفترق الطرق»، والشيخ الكامل عبد النبي بن أحمد الكنكوهي صاحب «سنن الهدى في متابعة المصطفى ﷺ» و«كتاب الرد على صلاة القفال» و«مرآة الأصول، وشرح مرقاة الأصول كلاهما لملا خسرو.

و الشيخ يوسف الكاندهلوي (م ١٣٨٤) له «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات، لما رأى أهل العرب فنادى: «هذا الكتاب فقيد المثال».

وفى الهند أسرة معروفة في العلوم والمعارف الدينية بل لها فخر وحق لها أن تفتخر وهي أسرة الفرنجي محل، قال العلامة الشبلي النعماني رحمه الله: «إن في كل العالم ليست شعبة ولا قبيلة لقد حصلت لها هذه الفضيلة، إن سلسلة العلماء المتواترة في القرون من أول يوم حتى الآن جارية سارية دائمة».

فمنها العلامة قطب الدين الشهيد، والد الملا نظام الدين صاحب الدرس النظامي المشهور في آفاق العالم.

منها بحر العلوم عبد العلي (م ١٨١٠م) صاحب «فواتح الرحموت على مسلم الثبوت لمحب الله البهاري.

والشيخ ملا مبين (١٨١٠م) صاحب كنز الحسنات في إيتاء الزكاة والشيخ عبد الحليم (١٨٦٨م) صاحب قمر الأقمار على حاشية نور الأنوار لملا جيون، وله تصانيف أخرى، والشيخ عبد الباري (١٩٢٦م) صاحب «ملهم الملكوت شرح مسلم الثبوت»، والشيخ عبد الحي الفرنجي المحلي، وسأذكره في آخر المقالة إن شاء الله.

وغيرهم الذين قاموا لحماية الدين ووضعوا لواءه مع المشقة والتكاليف الشديدة وبذلوا جهودهم مما أعطاهم الله في سبيله، فبسبب طول البحث أنا أكتفى بذكر فهارس أسماء المصنفين والمؤلفين مع تصنيفاتهم وتأليفاتهم فق.

المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية عبر التاريخ:

لقد كان لعلماء الهنود اليد الطولى في الفنون كالصرف والنحو واللغة والبلاغة والعروض والشعر والإنشاء والتاريخ والجغرافية والفقه وأصوله والحديث وأصوله والتفسير وأصوله والتصوف والأخلاق والكلام والمناظرة والمنطق والطبيعيات والرياضيات والطب، وألفوا في كل منها، فألفوا كتبا قيمة في مختلف الفنون، كما اهتم المسلمون الهنود بإنشاء المراكز التعليمية لنشر اللغة العربية في مختلف مناطق الهند.

مؤلفات الهنود المكتوبة باللغة العربية في مختلف الفنون:

■ التفسير

١- حقيقة القرآن، مجلدان، المؤلف: سيّد مرتضى حنفى، نوع الخط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٣٧، سطر: ٢٧، لغة: عربية وفارسية (بداية: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله).

٢- تفسير بحر موّاج، جلد ثالث، المؤلف: قاضي شهاب الدين بن عمر زاولي دولت آبادي (متوفى ٨٤٨ هـ/ ١٤٤٤-٥م) نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١١٨، سطر: ٤٥ لغة: فارسية وعربية.

٣- سواطع الإلهام، المؤلف: أبو الفيض فيضي (متوفى ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م) نوع الخط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٦٤، سطر: ٢٩ لغة: عربية (بداية: الله لا اله الا هو اعلمه ما هو وما ادركه كما هو حامد المحامد ومحامد الاحامد لله ...

٤- برهان التاويل فى شرح الاكليل- مؤلف: شيخ أحمد بن عبد الأحد سرهندى متوفّى ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م) تاريخ النسخ: ١٢٢٣هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٨٣، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى أنزل على عبده آيات بينات، منها محكمات وأخر متشابهات).

٥- التفسير الصغير، المؤلف: رستم على بن علي أصغر القنوجي الهندي (متوفي ١١٧٨ هـ، الناسخ: عبدالرشيد ابن مولوى دين محمّد، تاريخ النسخ: ١٢١٣هـ، نوع الخط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢١٥، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الّذى انزل على عبده الكتاب شفاءً ورحمةً وبشيراً ونذيراً وصلى الله عليه...)

٦- فى تفسير بعض آيات وتحقيق مافيه من الشبهات، المؤلف: سيّد علي بن سيّد نور الحق بن قاضي عبدالوهاب الفتني، نوع الخط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٦، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: ...والصلوة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين الحمد لله على ما انعم علينا...)

٧- تفسير محمّدى، المؤلف: شيخ محمّد معروف به حسن محمّد بن أحمد بن نصير، نوع الخط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٧١، سطر: ٢٦، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى انزل على عبده الكتاب معجزا...بعد فيقول العبد الفقيرمن اقل ...الشيخ محمّدعرف به حسن محمّد...)

٨- تفسير نورانى للسبع المثانى، مؤلف: محمّد نورالدّين الصديقى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٢٤، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: ...الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه أعلى المعجزات أرفع الدرجات ...).

٩- الحاشية على البيضاوى، مؤلف: عبدالحكيم بن شمس الدين سيالكوتى (از معاصرين شاهجهان) الناسخ: محمّد عارف، تاريخ ومكان النسخ: ١١١٣ هـ، گواليار، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٧٦، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى انزل الفرقان [...] فى الصدور وأخرج به عباده من الظلمات الى النور ...).

١٠- الحاشية على تفسير البيضاوى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣٤، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: فى قوله حتى نرى الله جهرةً امّا اذا كسر وقد أطبق لقراء على ترقيق ...)

١١- الحاشية على تفسير البيضاوي، مؤلف: شيخ بهاء الدّين عاملي (متوفي ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢١م) الناسخ: شيخ عبدالله سهالوي، تاريخ كتاب: ١١٠٠ ه، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ١٣٧، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى جعل [...] عالم الامكان شرحاً لآيات قدرته ... وبعد فيقول الفقير الى الله الغنى محمّد المشتهر ببهاء الدّين العاملى ...)

١٢- الحاشية على البيضاوى، مؤلف: شاه وجيه الدّين علوى گجراتى (متوفي ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م) تاريخ النسخ: ١٠٧ هـ، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ١٨٧، سطر: ٢٤-٢٢، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد... قوله نزل روى ان الله تعالى انزل القران ...)

١٣- حاشية على أنوار التنزيل، مؤلف: ملاّ عبدالحكيم بن شمس الدّين سيالكوتى (المتوفّى ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) تاريخ النسخ: ١٢٧٦هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٨٢، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وأخرج به عباده من الظّلمات الى النّور ...)

١٤- حاشية على مدارك التنزيل، مؤلف: ملاّ الله داد جونفورى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٨٠٠، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... سورة فاتحة الكتاب مكّية وهو قول ابن عباس وقيل مدنيّة وهو قول مجاهد ...)

١٥- حاشيه تفسير سلطانجى شاهى، مؤلف: أحمد فياض العالم ابن ابى كمال

الدّين، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٢١، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: بسم نبيه الكريم... محمّد وآله وسلم قوله الم ونحوه من فواتح جميع السور...)

■ **علوم القرآن:**

١- بديع المدارك(تخريج الآيات)، مولّف: ميرزا بديع الزمان الملقب برشيد خان، كاتب: ميرمحمّد، تاريخ الكتابة: ١١٧٩هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦٦، سطر: ١١، لغة: عربية (الجزء الأول)، الحمد لله بداية: من الناس.. يا أيها الذين.. وإذ قال يا بني إسرائيل..)

٢- فهارس القرآن، مؤلف: سيّد على حسن جونفورى، تاريخ النسخ: ١٢٨٢هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٨، سطر: ١١، لغة: عربية (بداية: فهرست سور الفرقان بترتيب حروف الهجاء ...)

٣- الدّر النظيم فى فضايل القرآن العظيم، مؤلف: محمّد بن أحمد المعروف بـ ابن خشاب (المتوفّى ٥٦٧هـ)، الناسخ: حبيب، تاريخ النسخ: ١٠٩٧هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٨٤، التجويد والقراءة: سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى اطلع من آفاق كتابة العزيز...)

٤- قواعد سبعة، الناسخ: سيّد سيف الدّين بن سيّد بدر عالم، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٣، سطر: ١٥، لغة: عربية وفارسية (بداية: باب الاستعاذة: اعلم ان المستعمل عند الحذاق من أهل الأداء لفظها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

٥- الرسالة العثمانيّة فى معرفة الوقف القرآنيّة، الناسخ: عالم خان، ولد بهادر خان تاريخ النسخ: ١١٢٢ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٧٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى بدأ كل شيء ووقف عليه الانسان من كل حى).

٦- عنوان: أشعة اللّمعات فى شرح المشكوة، مؤلف: عبدالحقّ بن سيف الدّين محدّث دهلوي (المتوفى ١٠٥٢ هـ/ ١٦٤٢ م)، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ٣٧٨، سطر: ١٧، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمد لله أكمل الحمد ... أما بعد بنده مسكين عبدالحقّ سيف الدّين الدهلوي المتوطن البخاري الأصل ...).

٧- عنوان: بستان المحدّثين، مؤلف: عبدالعزيز بن شاه ولي الله محدّث دهلوى (متوفّى ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م) الناسخ: سيّد محمّد نقي، مكان النسخ: مونجى، نوع خط: نسخ ونستعليق، عدد الأوراق: ٨٢، سطر: ١٩، لغة: عربية وفارسية (بداية: الحمد لله حق حمده

... أما بعد اين رساله ايست مسمّى به بستان المحدّثين كه مقصود اصلى درآن ذكر كتب حديث است ...)

٨- عنوان: حديث المعراج، مؤلف: محمّد ظهور على أنصارى لكهنوى حيدرابادى، الناسخ: محمّد عبدالحّى لكهنوى، تاريخ النسخ: ١٢٨٩ هنوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٢، سطر: ١١، لغة: عربية (بداية: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ...)

٩- عنوان: الدرّ الثمين فى مبشرات النبيّ الأمين، مؤلف: شاه ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي (متوفى ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م) نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٧، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... أما بعد فيقول أضعف عباده الله الكريم أحمد المعروف بولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي ...)

١٠- عنوان: غاية المقال فيما يتعلّق بالنّعال، مؤلف: محمد عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنگي محلي (متوفى ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م) تاريخ ومكان النسخ: ١٢٨٦هـ، حيدر آباد، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٦، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: نحمدك يا من جعلنا من امّة خير من لبس النعلين ...)

١١- عنوان: الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة، مؤلف: محمّد عبدالحىّ الأنصارى اللكهنوى فرنگى محلّى (متوفي ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م) تاريخ النسخ: ١٣٠٣ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى اخرج عباده عن شفاحفرة النّار ببعثة خاتم الأنبياء وسيّد الأصفياء..)

١٢- عنوان: أوائل كتب الحديث المشهورة، مؤلف: محمّد سعيد بن محمّد سنبلى، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٧٩هـ، مكّه معظّمه، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١١، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي خصّ هذه الامّة المحمّدية بعلو الإسناد وجعل علماءها مرجعا للعباد ...)

١٣- عنوان: الإرشاد الى مهمّات علم الإسناد، مؤلف: شاه ولى الله محدّث الدهلوي (المتوفّى ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)، الناسخ: فقير محمد، نوع خط: نستعليق عدد الأوراق: ٤، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... فيقول خادم حديث النّبى المفتقر إلى رحمة ربّه الكريم ...)

١٤- عنوان: إجازة محمّد طاهر سنبلى للشيخ عمر رسول، مؤلف: محمّد طاهر

السنبلي، الناسخ: بــ خطّ مصنّف، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤، سطر: ٢٠، لغة: عربية (بداية: حمداً لمن هدانا بسيدنا محمّد بن عبدالله وشكراً على ما أولانا من)

١٥- عنوان: اجازة الشيخ عبدالحفيظ مكّى للملاّ حسن المحدّث، مؤلف: شيخ عبدالحفيظ، الناسخ: بـ خطّ مصنّف، تاريخ النسخ: ١٢٤٢ هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣، سطر: ٢٢، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... أما بعد فقد طلب مني من له حسن ظنّ بي و...)

١٦- عنوان: رساله وفات النّبى، مؤلف: مولوي ظهور على، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٨، سطر: ١٢، لغة: عربية (بداية: تبارك الّذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير ... أمّا بعد ذكر وفاة رسول الله ...)

١٧- عنوان: قانون الموضوعات، مؤلف: محمّد بن طاهر بن على الهندى الفتني، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٢٠، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... لمّا استرحت عن اعباء جمع الموضوعات وما فيها من أقوال العلماء ...)

١٨- عنوان: مجموعه رسائل: ١- الفوائد المنتخبة من تمييز الصحابة- ٢-الرسالة فى إثبات رؤية الحسن البصري، مؤلف: ١- ابن حجر، ٢- محمّد فخرالدّين اورنگ آبادى، الناسخ: أحمد بن خيرالمكّى الأحمدى، مكان النسخ: ٢- بهاولپور (پاكستان)، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ٢٢، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: ١- المجلد الاوّل منه: جون بن قتالة بن الأعور بن ساعدة ... ٢- بعد الحمد فهذه مختصر رسالة صنفها شيخ المشايخ مولانا وسيّدنا ...)

٢٠- عنوان: مجمع البحار فى غرائب التنزيل ولطائف الاخبار، مؤلف: مولانا محمّد بن طاهر الفتنى الگجراتى، الناسخ: سليمان بن مولانا ميان محمّد بن شيخ طاهر، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦٥٤، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الّذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ...)

٢١- عنوان: حضر الشارد، مؤلف: محمّد عابد بن أحمد على السندى، الناسخ: حسن بن سيّد جمال الدّين، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٧١ هـ، حيدرآباد، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٥٠٤، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الّذى انزل الحديث على خير نبيّ مرسل ...)

٢٢- عنوان: الفيض الطارئ شرح صحيح البخاري-مؤلف: جعفر بن جلال

الدّين محمّد مقصود عالم الشاهى، نوع خط: نسخ عدد الأوراق: ٥٤٠، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله باعث الأنبياء بالبراهين ... فيقول مملوك أهل بيت النّبوى ...)

٢٣- عنوان: مدارج الإسناد، مؤلف: شيخ أبو على محمّد المعروف بـ ارتضا على خان گوپاموى (المتوفي ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٦ م) تاريخ النسخ: ١٢٧٩ هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٦، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الواصل من القطع عما سواه اليه والرافع...)

٢٤- عنوان: الأربعين فى أحوال المهديّين، مؤلف: ولايت على عظيم آبادى (المتوفي ١٢٦٥ هـ) تاريخ النسخ: ١١٧٠ هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦، سطر: ١٢، لغة: عربية (بداية: الفصل الاول... فى احاديث جامعه فى المهديين. عن ابى هريرة قال فى ما...)

٢٥- عنوان: التوسّل، مؤلف: جمال الدّين محمّد بن طاهر بن على الفتنى (المتوفّى ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٩٤، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: نحمدك اللهم أن رفعت أعلام هذا الدين الحنيف على...)

٢٦- عنوان: اربعين حديثا، مؤلف: محمّد نور الدّين المحمّدي الأحمد آبادى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى يرفع الذين آمنوا والذين أوتو العلم درجات والصلوة على...)

٢٧- عنوان: تحفة الخلان وفاكهة الجنان، مؤلف: محمّد بن جعفر بن شيخ بلاقي، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى شرف العلماء بعلمه ...و فضل الفقهاء بتفسير الأحاديث وفصل الخطاب ...بعد فافقر عبادالله الباقى محمّد بن جعفر بن شيخ بلاقى جمع خمسة وستين ومائة حديث لابتغاء ثواب لله...)

٢٨- عنوان: مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان - شرح شرعة الإسلام، شارح: يعقوب بن سيّدي علي الميموني) (المتوفّى ٩٣١هـ)، تاريخ النسخ: ١٠٢١هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٢٤، سطر: ٢٤، لغة: عربية (بداية: عليك توكّلي وبنبيّك توسّلي حمدا لمن من على عباده نعمة الإسلام ...)

٢٩- عنوان: تذكرة الموضوعات فى أحاديث المرفوعات، مؤلف: جمال الدّين محمّد

بن طاهر بن علي الفتني الهندي (المتوفّى ٩٨٦هـ/ ١٥١٨م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٠٠، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى ميّز الخبيث من الطيّب وأحرز الحديث بالعلماء النقاد من الخطأ والكذب...)

٣٠- عنوان: مجالس سنية فى كلام على الأربعين النووية- مجالس اربعين، شارح: أحمد بن حجازى الفتنى (المتوفّى ٩٧٨هـ)، تاريخ النسخ: ١١٣٩هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٩٠، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: اللهم صل وسلم على سيّدنا... الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنّا...بداية المتن: وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم الحمد لله الذى وفقنا...)

٣١- عنوان: طرب الأماثل بتراجم الأفاضل، مؤلف: محمّد عبدالحي أنصاري لكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م) الناسخ: بـــ خطّ مولّف، نوع خط: نستعليق قريب شكسته، عدد الأوراق: ٤٤، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: حامدا ومصلّياً ومسلماً يقول راجي عفو ربّه القوي أبوالحسنات محمّد عبدالحي اللكهنوى ...)

٣٢- عنوان: الفوائد البهيّة فى تراجم الحنفيّة، مؤلف: عبدالحي أنصارى لكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م) تاريخ النسخ: ١٢٩٢ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٩١، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى اختار في الأنبياء نبينا محمّداً ﷺ وشرفه على سائر المخلوقات وعظمه وكرّمه وجعل أمته ...)

٣٣- عنوان: مذيلة الدراية لمقدمة الهداية- مؤلف: محمّد عبدالحيّ أنصارى لكهنوى فرنگى محلّى (متوفي ١٣٠٤ ه)./ ١٨٨٦ م.) نوع خط: نستعليق عدد الأوراق: ١٧ سطر: ٢١ لغة: عربي(بداية: حامداً ومصلياً يقول أبوالحسنات محمّد عبدالحيّ الانصارى اللكهنوى ...

علم حديث:

١- عنوان: ظفرالأمانى فى مختصرالجرجانى، مؤلف: محمّد عبدالحيّ أنصارى لكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ هـ) تاريخ النسخ: ١٣٠٤ هـ، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ١٢٦، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: يا من جعلنى من ورثة الانبياء اسئلك ان تجعلنى رأس الاتقياء...)

٢- عنوان: إرشاد المسلمين في شرح كلام أمير المومنين (ترجمة وشرح نثر اللآلى)

مؤلف: محمّد حسن علي هاشمي حنفي محدّث لكهنوي (شارح) الناسخ: بـــ خطّ شارح، تاريخ النسخ: ١٢٤٠هـ، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ٢٤، سطر: ١٩، لغة: فارسية وعربية.

٣- عنوان: زجرالناس على إنكار أثر ابن عباس، مؤلف: محمد عبدالحيّ الأنصارى اللكهنوي فرنگي محلّي (المتوفى ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م) تاريخ ومكان النسخ: ١٢٩٢هـ، مكّه، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٩، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: حمداً لمن خلق الارضين والسّموات وقسمها على سبع طبقات ...)

■ **أسماء الرجال:**

١- عنوان: الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل، مؤلف: محمّد عبدالحيّ الأنصارى اللكهنوي فرنگى محلّي (المتوفي ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م) تاريخ النسخ: ١٣٠١ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٤، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى بعث لهداية خلقه رسلا وأنبياء وخصّهم بمزيد التعظيم و...)

٢- عنوان: المغنى فى ضبط الأسماء والرّواة، مؤلف: محمّد بن طاهر بن علي الهندي، تاريخ النسخ: ١٠٧٩ ه، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١١٢، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى فضل بنى آدم بتعليم الأسماء وشرّفهم بتشريف الإرسال ...)

■ **الفقه وأصوله:**

١- عنوان: درر الاحكام، مؤلف: محمّد بن فرامرز بن على ملا خسرو (المتوفي ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م) الناسخ: بـــ خطّ مولّف، تاريخ النسخ: ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣١٣، سطر: ٣٣، لغة: عربية (بداية: كتاب الصلوة باب المسح: الحمد لله الذى أحكم إحكام الشرع القويم بمحكم كتابه وأعلى إعلام الدّين المستقيم به معظم خطابه ...)

٢- عنوان: منتهى الكلام فى غسل الأقدام، مؤلف: محمّد هادي، تاريخ النسخ: ١١١٤ هـ/ ١٧٠٢ م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٨، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ...)

٣- عنوان: بيع الأراضي الخراجيّة، مؤلف: شيخ جلال الحق والدّين العمرى

التهانيسرى (المتوفى ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م) تاريخ النسخ: ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٣، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله ذي العظمة والكبرياء والصّلوة والسّلام على رسوله محمّد أفضل الأنبياء....)

٤- عنوان: رسالة حربي وذمّي، مؤلف: أعظم بن أبي البقاء بن موسى بن ضياء الدين الكرمانى (شيخ اعظم ثانى لكهنوى) نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١، سطر: ٢٣، لغة: عربية وفارسية (بداية: الحمدلله الذى يظهرالحق، جميع حمد ثابت است مر خدايراكه ظاهرميكندحق را...)

٥- عنوان: عقد الجيّد فى أحكام الاجتهاد والتقليد، مؤلف: شاه ولى الله بن عبدالرحيم العمري النقشبندي المشهور بـــ محدّث الدهلوي (المتوفي ١١٧٦ه/ ١٧٦٢ م) نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٩، سطر: ١٨، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى بعث سيّدنا محمّدا الى العرب والعجم ...)

٦- عنوان: رساله دراهم الصرّة فى وضع اليد من تحت السرّة، مؤلف: ملا محمّد هاشم بن عبدالغفور سندي تتوي (المتوفي ١١٧٤ ه/ ١٧٣٤ م) الناسخ: مير فضل شاه، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٩٤ ه، لكهنو، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٢، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... أمابعد فقد سمعت أن أخاً في الله تعالى صالحاً في الأعمال ...)

٧- عنوان: رساله درّة فى إظهار غش نقد الصرّة، مؤلف: ملا محمّد حيات سندي، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: سبحانك لاعلم لنا إلاّ ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم ... وأما بعد فقد صنّف بعض الإخوان ...)

٨- عنوان: معيار النقاد فى تمييز المغشوش عن الجياد، مؤلف: محمّد هاشم بن عبدالغفور السّندي تتوي (المتوفي ١١٧٤ هـ/ ١٧٣٥ م) نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا .... أما بعد فهذه كراسة للفقير الحقير المذنب المعترف بالعجز و).

٩- عنوان: فوزالكرام بما ثبت فى وضع اليدين تحت السرّة أو فوقها، مؤلف: أبوالمحاسن ملاّ محمد الملقب بالقائم سندي، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٣، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الغفور الغائص فى بحار كتابه وسنن نبيه الكريم ... أما بعد فيقول أفقر عباد الله الغني الدائم أبوالمحاسن محمد الملقب بالقائم ...)

١٠- عنوان: الفتاوى الحمادیّة، مؤلف: أبوالفتح ركن بن حسام المفتى الناغورى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٢٧، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى نوّر قلوب الموحّدين بالإيمان وصدور العلماء لقبول الإسلام والإحسان...)

١١- عنوان: التعليق الفاضل فى مسألة الطّهر المتخلّل، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى لكهنوى، تاريخ النسخ: ١٢٦١هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٣، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: نحمدك يا من هدانا الصراط المستقيم ونصلّي على محمّد مجدّد الدين القويم ...)

١٢- عنوان: رسالة فى ابطال التقليد، مؤلف: أبوالفضل عبدالحق بن محمّد فضل الله المحمدى بنارسى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٥، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي هدانا لهذا ..... وبعد فيقول الأحوج إلى رحمة الله أبوالفضل عبدالحق بن محمد فضل الله ...)

١٣- عنوان: إحكام القنطرة فى أحكام البسملة، مؤلف: عبدالحيّ أنصارى لكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م) الناسخ: سيّد مرتضى حسينى نونهروى غازيفورى، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٨٦ ه، حيدرآباد، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٠، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: يطابق اللّفظ المعنى فانى قد جمعت فيها المسائل المتفرقة ...)

١٤- عنوان: مجموعة رسائل، مؤلف: محمّد عبد الحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنگى محلي (المتوفي ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م)، تاريخ النسخ: ١٢٨٨ ه، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٢، سطر: ٢١، لغة: عربية.

١٥- تحفة الأخيار فى إحياء سنة سيّد الأبرار (بداية: الله مالكي أحمده على أن هدانا إلى الصراط ...)

١٦- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير (بداية: ... حمد الرب المتعالى وشكره ....)

١٧- رفع الستر عن إدخال الميت وتوجيه إلى القبلة فى القبر (بداية: حمداً لمن جعل الموت عبرة لكل نائم ...)

١٨- سباحة الفكر فى الجهر بالذكر (بداية: حمداً لمن للذّاكرين الفضل العظيم ...)

١٩- تحقيق العجيب فى التثويب (بداية: ياربّ لك الحمد حمداً يوافي كرمك{

٢٠- تحفة الطلبة فى مسح الرقبة (بداية: حمداً لمالك رقاب الأمم ...)

٢١- عنوان: مجموعة الفتاوى، مؤلف: محمد عبد الحيّ الأنصارى اللكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م) نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ٢٢٤، سطر: مختلف، لغة: أردية وعربية (بداية: كتاب العقايد: سؤال مرسله حكيم محمّد عبدالعزيز صاحب از ضلع مدراس مقام پيام پته...)

٢٢- عنوان: السقاية لعطشان الهداية، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١٦، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: كتاب البيوع: أي هذا كتاب فى بيان أحكام البيوع وإنما ذكر هذا الكتاب عند كتاب الوقف ...)

٢٣- عنوان: فتح الغفور فى وضع الأيدي على الصدور، مؤلف: ملاّ محمّد حيات سندي، الناسخ: محمّد قائم بن صالح السندي، تاريخ النسخ: ١١٥٥ ه، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٢، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الشكور والصّلوة والسّلام على حبيبه المشكور وآله وصحبه إلى يوم النشور...)

٢٤- عنوان: التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد، مؤلف: محمّد عبد الحيّ أنصارى لكهنوي فرنگى محلّي (المتوفى ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م) تاريخ ومكان النسخ: ١٢٩١ ه، حيدرآباد، نوع خط: نستعليق شكسته ونسخ، عدد الأوراق: ٢٦، سطر: ١٥-٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى اصطفى من عباده رسلا وأنبياء وجعل أفضلهم وأكملهم خاتم الأنبياء...)

٢٥- عنوان: ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان، مؤلف: محمّد عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنگى محلّي (المتوفي ١٣٠٤ ه/ ١٨٨٦ م) تاريخ النسخ: ١٢٩٧ ه، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٠، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي أزال أمور الجاهلية ببعثة خيرالبريّة)

٢٦- عنوان: امام الكلام فيما يتعلّق بالقراءة خلف الإمام- مؤلف: محمّد عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوى فرنگى محلّي (المتوفى ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م) تاريخ النسخ: ١٣٠٤ ه، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥٧، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: [...] تحته كل كلام حمد الله الملك المنعام على أن بعث علينا خاتم الأنبياء ....)

٢٧- عنوان: رسالة فى ردّ على القفّال، مؤلف: شيخ عبدالنّبى بن أحمد بن عبدالقدوس النعماني الحنفي (المتوفّى ٩٩٢ه/ ١٥٨٤م)، نوع خط: نستعليق، عدد

الأوراق: ١٧، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى اصطفى حبيبه وخليله سيدنا ومولانا وذخرنا وقرة عيننا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ...)

٢٨- عنوان: الانصاف فى حكم الاعتكاف، مؤلف: محمّد عبد الحيّ الأنصاري اللكهنوى فرنگى محلّى (المتوفّى ١٣٠٤ه/ ١٨٨٦م)، الناسخ: بـــ خطّ مولّف، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٨٤ه، حيدرآباد، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٤، سطر: ١٠، لغة: عربية (بداية: لك الحمد يا من هو مستجمع لكمال الأوصاف أشهد أنك لا إله إلا أنت ...)

٢٩- عنوان: سيف الماسح، مؤلف: سيّد محمّد بن سيد دلدار على نصيرآبادى اللكهنوى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢١٦، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الّذى شرفنا بمسح أيدى الإفحام على وجوه المروة الليام و...)

٣٠- عنوان: خزانة الروايات، فى الفروع، مؤلف: قاضى جگن الحنفى الهندى، الناسخ: إبراهيم، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٢٢، سطر: ٢٢، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... أما بعد فإن أشرف العلوم قدراً وأهمّها احتياجاً ...)

٣١- عنوان: مقدمة الهداية، مؤلف: محمّد عبدالحيّ فرنگى محلّي، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٥، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: حامدا ومصليا أقول إن هذه الرسالة مسمّاة بمقدمة الهداية تفيد البصيرة فى إدراك مسائل الهداية ...)

٣٢- عنوان: مفاتيح الشرايع، مؤلف: محمّد بن مرتضى المعروف بـــ محسن كاشى، نام كاتب: محمّد على كشميرى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٣٩، سطر: ٢١لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى هدانا لدين الإسلام وسن لنا الشرايع والأحكام بوسيلة نبيه).

٣٣- عنوان: ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدّخان، مؤلف: محمّد عبدالحيّ فرنگى محلّى (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، الناسخ: به خطّ يكى از شاگردان مولّف يا به خطّ مولّف، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣٥، سطر: ٢١لغة: عربية (بداية: حامدا لخالق الانس والجان وشكرا لله من خلق الإنسان ...)

٣٤- عنوان: عمدة الرعاية فى شرح الوقاية، مؤلف: عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة، المحشى: محمّد عبدالحيّ فرنگى محلّى (المتوفّى ١٣٠٤ه/ ١٨٨٦م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٦٢، سطر: ١٦ لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... فيقول العبد المتوسل الى الله تعالى يا قوي الذريعة ...)

۳۵- عنوان: سراجی محشّی، مؤلف: قاضی محمّد مکرّم البهوپالی، تاریخ النسخ: ۱۱۹۸هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ۵٦، سطر: ۷، لغة: عربية (بداية: ...يتعلق بتركة الميت حقوق اربعه مرتبه...)

٣٦- عنوان: لا مناص من حرمة المقتول بالرصاص، مؤلف: حكيم عبدالقادر خان شاه جهانپوری، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى خلق الأعيان من الجماد والنبات والحيوان متفقد الحقايق فى ذواتها ومختلفة الأحكام باختلاف الوجوه فى صفاتها...)

٣٧- عنوان: رسالة الجمعة، مؤلف: محمد بن عبدالفتاح تنكابني المعروف بملا محمد سراب گيلاني تنكابني، الناسخ: شفيع ابن عبدالرحمن بن شمس الدين، تاريخ النسخ: ١١٠٠ ه، نوع خط: شكسته نستعليق، عدد الأوراق: ٥٧، سطر: ٢٤، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي ... امابعد التمسك بكرم ربه الغني محمد بن عبد الفتاح التنكابني ...)

٣٨- عنوان: مرآة الجنان مختصر مصباح التبيان، مؤلف: عبدالرحمن بن شيخ آدم، الناسخ: بـ خط مولف، تاريخ النسخ: ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٥٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى خلقنا من العدم وأرسل إلينا النبىّ الاكرم وأنزل عليه كتاب الشرايع والحكم...)

٣٩- عنوان: حاشية عبد الحكيم على التلويح، مؤلف: عبدالحكيم بن شمس الدّين السيالكوتى (المتوفّى ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩٨، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: رب انعمت فزد حامدا لمن أنزل كتابه الحكيم تبيانا لكل شىءٍ...)

٤٠- عنوان: حاشية علوي على التلويح، مؤلف: شاه وجيه الدّين علوى الگجراتى (المتوفّى ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م)، (تاريخ النسخ: ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٠، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله ربّ العالمين ...قوله أحكم بكتابه أصول الشريعة...)

٤١- عنوان: فوزالكرام، مؤلف: أبوالمحاسن ملاّ محمّد الملقّب بالقائم السندى، الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ النسخ: ١١٥٥هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الغفور الغائص فى بحار كتابه وسنن نبيه

الكريم الراسخون... أما بعد فيقول أفقر عباد الله الغني الدائم أبوالمحاسن محمّد المقلب بالقائم ...)

٤٢- عنوان: عقد اللامى {منظوم}، مؤلف: عبدالغنى عالم، الناسخ: عبدالله بن حاجي قائم، تاريخ النسخ: ١٢٢٤هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٠ سطر: ١١ لغة: عربية (بداية: حمدا لاله والسلام الزاكى على النبّى قامع الاشراكى)

■ **أصول الفقه:**

١- عنوان: قمر الأقمار لنور الأنوار، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى، الناسخ: محمّد عبدالحىّ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٨٨، سطر: ٣٥، لغة: عربية (بداية: أحمده وأصلي عليه وبعد فهذه حاشية على نور الأنوار فى شرح المنار مسمّاة بقمرالأقمار لنورالأنوار ...)

٢- عنوان: فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، مؤلف: مولانا عبد العلى محمّد بن نظام الدين بحر العلوم اللكهنوى فرنگى محلّى (المتوفى١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)، الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ النسخ: ١٢٨٨هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٢٥، سطر: ٢٩، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى خلق الانسان بعد أن لم يكن شيئا مذكورا ...)

٣- عنوان: حاشية على دائر الوصول شرح المنار، مؤلف: ملا محمّد عرفان بن محمّد عمران رامپورى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٥٠، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الملك المنّان ربّ العالمين ... وبعد فيقول العبد الضعيف العاصي بأنواع العصيان...)

٤- عنوان: تقرير الدائر، نام مولّف: محمّد نور عالم بن محمّد تاج عالم صديقى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٤٨، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى لا إله إلا هو على الوسع والإمكان ... أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى ربّ المستعان ...)

٥- عنوان: نور الأنوار فى شرح المنار، مؤلف: ملا احمد المعروف بـ ملا جيون، الناسخ: سراج الدّين، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ٢٦٠، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى جعل أصول الفقه مبنيا للشّرايع والأحكام وأساسا لعلم الحلال ...) .

٦- كتاب: آكام النفايس فى أداء الأذكار بلسان الفارس، مؤلف: محمّد عبدالحىّ

فرنگی محلّی (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٩٢هـ، لكهنؤ، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ٣٠٠، سطر: ٢٧، لغة: عربية.

٧- عنوان: شرح أصول الشاشى، مؤلف: غير معروف، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ١٢٠، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: وقال الحمد لله الذى اعلى منزلة المومنين بكريم خطابه الخطاب مثل قوله تعالى...)

٨- عنوان: منتخب جامع الاصول، مؤلف: غير معروف، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٦٠، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: ... من أهل الكتاب قدماء الكوفة مائتا وأبوموسى الأشعري فاخبر...).

٩- كتاب: حاشية على التلويح، مؤلف: شيخ فريد الدّين أحمدآبادى، الناسخ: ولى الله بن محمّد عماد الدّين، تاريخ النسخ: ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٨، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله على آلائه ونعمائه والصلوة على الذين اصطفى من عباده سيما على أشرفهم...)

١٠- عنوان: حاشية شيخ الإسلام على التّلويح والتّوضيح، مؤلف: شيخ الإسلام، تاريخ النسخ: ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٧٥، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: بسم الله... قوله أحكم بكتابه أصول الشريعة إلى آخره هذه العبارة...ملاحظات: متن از أحمد بن يحيى بن محمّد سعدالدّين تفتازانى (المتوفّى ٩١٠هـ/ ١٥٠٣م).

العقيدة والكلام:

١- عنوان: رجوم الشّياطين، مؤلف: أمير علي أحمدآبادى كالپوى (كان حياً في ١٢٦٨هـ)، الناسخ: سيّد ذاكر حسن بن أصغر بلگرامى، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م، مارهره، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٧٨، سطر: ١٩، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمد للهّ الّذى ليحقّ الحق أما بعد ميگويد فقير حقير سرا پا هيچ وپوچ الملقّب من عند مرشده)

٢- عنوان: المعارف بما فى شرح المواقف،مؤلف: محمّد عبدالحي الأنصارى اللكهنوى فرنگى محلّى (المتوفى ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، الناسخ: محمّد خادم حسين، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٢٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: نحمدك يا

من قصرت عن وصف كماله السنة العلماء الاعلام يامن وقّفنا مواقف الكلام ووفّقنا لشرح عقائد الاسلام...)

٣- عنوان: إثبات النّبوة، مؤلف: شيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي المعروف بـ مجدد ألف ثاني (المتوفى١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٢، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى ارسل رسوله بالهدى وانزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجا)

٤- عنوان: ردّ خطبه شكرالله مخاطب به افضل خان، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٠، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى وفق الفرقة الناجيّة لبذل الجهد والاستطاعة فى استنباط أحكام آياته الكريمة ...)

٥- عنوان: محك الصدق، مؤلف: محمد ممتاز حسين عثماني، نوع خط: نسخ ونستعليق، عدد الأوراق: ١٨، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الخلاّق الرزّاق واهب الأرزاق ... أمابعد فيقول العبد المفتاق الجاني محمد ممتاز حسين العثماني ...)

٦- عنوان: خلاصة الرسايل فى بيان الفضايل (مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة) مؤلف: شيخ محمّد بيگ بن يار محمّد الحنفى النقشبندى، تاريخ النسخ: ١١٠٥هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٦، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى جعل أمّا بعد فقد سألنى بعض الإخوان اكتب رسالة مشتملة على بيان فضائل مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة)

٧- عنوان: شرح مظهر النور، مؤلف: سيّد نور الهدى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٩٠، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... اما بعد فافاد المصنف خلّد الله نفحات وجوده على المستفيضين ...)

٨- عنوان: رسالة فى أجوبة المسائل الخمسة، مؤلف: ميرزا حسن على اللكهنوى، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ٣٤، سطر: ١٩، لغة: عربية وفارسية (بداية: الحمدلله وحده والصّلوة والسّلام على من لا نبى بعده...)

٩-عنوان: نظم الدّرر فى سلك شق القمر، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى الأنصاري، الناسخ: بـ خطّ مولّف، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢١، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: اما بعد فهذه رسالة مسمّاة بنظم الدّرر فى سلك شق القمر مرتبة على ...)

١٠- عنوان: إمعان النظر لبصارة شق القمر، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محّلى، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٧٨هـ، حيدراباد، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٠، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: سبحان من بيده شق الاجرام العلويّة فشق القمر معجزة)

١١- عنوان: رسالة فى تحقيق المرجئة، مؤلف: فخرالدّين محمّد اورنگ آبادى المعروف بـ فخر جهان دهلوى (المتوفّى ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م)، الناسخ: محمّد نور كريم بن مولوى مخدوم بخش، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٨٣هـ، بروده، گجرات، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: اللهم لك الحمد لقول رسولك النّبي الأمي .... أما بعد لما سألني بعض الخلان عن قول محبوب الرحمن ...)

١٢- عنوان: ضابطه عقايد الدين، مؤلف: عصمة الله بن اعظم بن عبدالرسول (المتوفي ١٠٣٩ هـ/ ١٦٣٠ م)، الناسخ: محمّد أجمل رسولدار، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٣، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: يا من كلامه حق ثبتنا على عقايد دين الإسلام ووفقنا لأفعال وتوصّلنا إلى ...)

١٣- نوان: تبرية الإسلام عن شين الأمة والغلام، مؤلف: سر سيّد احمد خان بن مير متقى خان آزاد (المتوفي ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٨م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٦٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... أما بعد فاعلم أن الله خلق الإنسان فى أحسن تقويم وفطره على فطرة تقتضي الحريّة و...)

١٤- عنوان: فى جواز الاستغاثة والخطاب باغثنى يا رسول الله، مؤلف: محمّد عابد سندى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... أمّا بعد فقد ورد سؤال فى جواز الاستغاثة والخطاب باغثنى يا رسول الله ...)

١٥- عنوان: نواقض الرّوافض،مؤلف: ميرزا مخدوم معين الدّين بن مير عبدالباقى، الناسخ: ضياءالدّين حسن، تاريخ النسخ: ١٠٦٨هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٠٢، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: نحمدك اللّهم لا إله إلاّ أنت وحدك لاشريك لك إليك المصير ...)

١٦- عنوان: رساله معراج شريف، مؤلف: محمّد بن سهيل، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ١٤، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا...)

١٧- عنوان: الروض المجود، مؤلف: فضل حق خيرآبادى فرزند فضل امام

(المتوفّى ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م)، الناسخ: محمّد ابراهيم سهوانى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٤، سطر: ٢٠، لغة: عربية (بداية: الحمد لنوع الوجود مفيض الجود والصلوة على محمّد صاحب المقام المحمود وآله أهل الشرف...)

١٨- عنوان: عقد الدرر، مؤلف: سيّد مرتضي حسين، الناسخ: محمد صادق، تاريخ النسخ: ١٢٧٧هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٥، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الملك العلام... بعد فهذه نبذة من غرائب الأخبار وعجائب الاثار...)

١٩- عنوان: ناشناخته، مؤلف: ملاّ أحمد سليمان، نوع خط: نستعليق متوسط، عدد الأوراق: ٣٢١، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: ...والكفر والكبيرة والصغيرة النضرة وغيرها إمّا عمدا أو سهوا...)

٢٠- عنوان: شرح عقايد العضديّة، مؤلف: ملاّ يوسف بن محمّد جان قراباغى محمّد شاهى، (المتوفّى پيرامون ١٠٣٠هـ، الناسخ: سلطان محمّد ولد خواجه محمّد، تاريخ النسخ: ١١١٧هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢١١، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: كيف لا أحمد وكيف أحمد لمن لم يجزنا بما عصينا ولم يجزنا بما نسينا ولم يؤاخذنا بما أخطأنا...).

ملحوظة: متن أصلي از قاضي عضدالدّين عبدالرحمن الايجى [المتوفّى ٧٥٦هـ]

٢١- عنوان: بلعة الخواص، مؤلف: شيخ اكبر المعروف بـ سيّد محمّد شجاع، الناسخ: محمد شاكر قادري، تاريخ النسخ: ١١٣٦هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٥٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلاته على سيّد نا محمّد وآله وصحبه...)

٢٢- عنوان: حديقة الحقائق وحقيقة الدقائق (دفتر اوّل دفتر ثاني)، مؤلف: سيّد برهان الدين، الناسخ: بـ خط مولّف، تاريخ النسخ: ١٠٦٢هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٤٣، سطر: ١٩، لغة: فارسية وعربية (بداية: بسم الله الرحمن الرحيم، رب وفقنا لما تحب وترضى بفضلك...)

٢٣- عنوان: مخزن الدلائل، مؤلف: قاضى منتجب، الناسخ: أحمد بخش، تاريخ النسخ: ١٢٣٨هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٧٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله رب العالمين... أمابعد فهذه رسالة فى معرفة الإمام المهدى...)

٢٤- عنوان: سنة الصالحين، مؤلف: سيّد فضل الله بن سيّد راجو، الناسخ: سيّد

عبدالله، تاريخ النسخ: ١١٨٥هـ، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ١٧٥، سطر: ١٣، لغة: فارسية وعربية (بداية: قوافل اولياء طريقت ومفخر محافل اصفيا ذو معرفت خلاصه آن رسول خدا...)

ملاحظات: مجموعه سوال وجوابها درباره مسائل اعتقادى، جوابها از طرف مهدى موعود (سيّد محمّدجونپورى) باسربندهاى «نقل است» آورده شده است با استناد به آيه هاى قرآنى، أحاديث نبوى وأقوال بزرگان دين از ديدگاه مهدويت.

٢٥- عنوان: كتبه در اعتقاد بندگى سيّد راجو، مؤلف: سيّد عالم ولد ميران مهدى، تاريخ النسخ: ١١٤٠هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية (بداية: اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب... اى برادران دينى واى مصدقان يقينى و...)

٢٦- عنوان: معرفة الإيمان، مؤلف: محمّد كمال بن نورمحمّد، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ١٦، سطر: ١٧، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمد لله الذي أكرمنا بإرسال المرسلين... أما بعد فهذه رسالة سميتها بمعرفة الإيمان...)

٢٧- عنوان: عقايد ميان سيّد راجو، مؤلف: ميان سيد راجو، تاريخ النسخ: ١١٦٠هـ، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ٥، سطر: ١٨، لغة: فارسية وعربية (بداية: اللهم اهدنا الصراط المستقيم... اى برادران دين واى مصدقان يقينى...)

٢٨- عنوان: ناشناخته، مؤلف: عبدالحىّ نورى، الناسخ: أحمد بخش بن اله بخش، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ١٥، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية (بداية: قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول... بعد از القاب مرقومه كه مقتضاى كلام ربانيه است...)

٢٩- عنوان: رسالة فى الفرق الضّالّة، مؤلف: فخرالدّين بن نظام الدّين اورنگ آبادى (المتوفّى ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٦، سطر: ٩، لغة: عربية (بداية: اللهم لك الحمد بقول رسولك النّبى الامىّ صلّى الله عليه وسلّم ... امّا بعد فقد سألنى بعض الخلاّن عن قول محبوب الرحمن ...)

٣٠- عنوان: مغالطة عامّة، مؤلف: محب الله اله آبادى (المتوفي ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥٠٨، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الّذى هو الرّحمن الّذى علم أهله القرآن وخلق الانسان علّمه البيان ...)

٣١- عنوان: رسالة فى تحريم علم الكلام، مؤلف: أبوالفضل عبدالحق بن محمّد

فضل الله المحمّدى الهندى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد .... أما بعد فيقول المفتقر إلى رحمة الله الغنى إبوالفضل عبدالحق بن محمّد فضل الله المحمدى الهندى)

٣٢- عنوان: مظهرالنّور، مؤلف: قمرالدّين بن منيب الله بن عنايت الله الحسينى اورنگ آبادى (المتوفّى ١١٩٣هـ، تاريخ النسخ: ١٢٤٨هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٦٨، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الله نورالسموات والأرض مثل نوره كمشكوة ...)

٣٣- عنوان: رسالة الآداب الباقية فى شرح الشريفيّة، مؤلف: عبدالباقى بن غوث الإسلام الصدّيقى الجونفورى (كان حياً في ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠م، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ٥٢، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: سبحانك يا مجيب دعاء السّائلين بلامانع ومعارض ...)

٣٤- كتاب: الحاشية العضدية، مولّف: شاه وجيه الدّين علوى گجراتى (المتوفّى ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م)، كاتب: كبيرمحمّد بن شاه محمّد، تاريخ الكتابة: ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣١، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: وبه نستعين الحمدلله رب العالمين... وهذا لاعتبار بتدرج في الأدلة السّمعيّة... ملاحظات: متناز قاضى عضدالدّين عبدالرحمن بن أحمد الايجى (المتوفّى ٧٥٦هـ/ ١٣٥٦م).

٣٥- عنوان: مجموعة رسائل، الناسخ: عبدالوهاب، تاريخ ومكان النسخ: ١١١٦ هـ، أحمد آباد، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٧٧، سطر: ١١، لغة: عربية وفارسية، ملحوظة: وفي هذه المجموعة أربع رسائل مع الشرح في الحاشية وهي:

١- تفضيل أبي بكر بين الشيعي والسنّي (بداية: الحمد لله الذى جعل آيات الغار لرسوله المختار ...)

٢- مناظرة الملك ركن الدولة للصدوق ابن بابويه فى خلافة أبي بكر (بداية: قال الملك ايّها الشيخ العالم اختلف الحاضرون ...)

٣- منقول من كتاب مثالب النواصب از سيّد نورالله بن شريف حسينى شوشترى مرعشى (بداية: ... الحديث الثامن ما رووه من فضايل عمر عن سعد بن أبى وقّاص).

٤- مناظرة فى تقليد أبي حنيفة مع الحنفي (حسين بن عبدالصمد جبلى عاملى (بداية: الحمد لله على ما أنعم به فكفى... هذه صورة بحث وقع)

٣٦- عنوان: سلم العلوم، مؤلف: محبّ الله بن عبد الشّكور البهاری (المتوفی ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧م، الناسخ: مرتضى بن قاضی عبدالعزیز، تاریخ النسخ: ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م، نوع خط: نستعليق متوسط، عدد الأوراق: ٣٥، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: سبحانه ما أعظم شأنه لایحدّ ولا یتصوّر ... أما بعد فهذه رسالة فی صناعة المیزان سمّیتها بسلّم العلوم ...)

٣٧- عنوان: شرح سلّم العلوم، مؤلف: ملا حسن بن قاضی غلام مصطفى لکهنوی، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٦٤، سطر: ١٨-٢٠، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... الظاهر انّه اسم بمعنى التسبيح ومنصوب بفعل مضمر وهو ...)

٣٨- عنوان: شرح سلّم العلوم، مؤلف: محمّد مبارك بن محمّد دايم الادهمی الفاروقی، الناسخ: احمد سعید، تاریخ النسخ: ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١-م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٠، سطر: ٢١-٣٣، لغة: عربية (بداية: سبحانك اللهم إنا نحمدك بآلائك ونشكرك بنعمائك ...)

٣٩- عنوان: شرح سلّم العلوم، مؤلف: عبدالعلی بحر العلوم فرنگی محلّی لکهنوی (المتوفي ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩-٢٠م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١٣، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: الحكم ای العقد المنعقد الموضوع والمحمول والنسبة منه اجمالی وهو انكشاف الاتحاد...)

٤٠- عنوان: مرآة الشروح شرح سلّم العلوم، مؤلف: ملاّ محمّد مبین فرنگی محلّی، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٦١٨، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الّذی رفع درجات الاذكياء وجعل منهم انبياء اصفياء ... امّا بعد ... انّ كتاب سلّم العلوم كان من ادقّ المتون ...)

٤١- عنوان: شرح سلّم، مؤلف: محمّد على المباركی المحمّدی الجونفوری، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٦١، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الله محمّد بجميع تجلّياته الذاتية وشئوناته العرضية ومحمد على سائر تصوراتها لنفس الامريّة ...)

٤٢- عنوان: الحاشية على شرح سلّم العلوم، مؤلف: قاضی محب الله بهاری (المتوفي ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧-٨ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٤١، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: سبحان الله وبحمده والصّلوة على احمد رسوله وعبده وآله وصحبه من بعده ...)

٤٣- عنوان: الحاشية على شرح سلّم العلوم، مؤلف: محمّد عبدالحق خيرآبادى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٠٢، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى والصلوة والسلام على رسوله المصطفى ...)

٤٤- عنوان: الحاشية على شرح سلّم العلوم، مؤلف: سيّد محمّد مجتهد اثنا عشرى، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ١١، سطر: ٢٧، و٣١، لغة: عربية (بداية: الحمد لمن حمده اسّ تصديقات توصل إلى نتايج هى السعادات الأبديّة إجمالاً وتفصيلاً...)

٤٥- عنوان: حاشيه بر مير زاهد، مؤلف: ملاّ محمّد مبين فرنگى محلّى، الناسخ: بذل الحسن منشى غلام جيلانى، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٤٦هـ، مظفّرفور، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٧١، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... قوله الحمد لله آه اللاّم للاستغراق ...)

٤٦- عنوان: حاشيه بر مير زاهد، مؤلف: أحمد عبدالحق، الناسخ: مولوى محمّد حفيظ الله، تاريخ النسخ: ١٢٠٠هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٥٢، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى هدانا سواء السّبيل ... قوله المراد بالحمد آه ...)

٤٧- عنوان: تعليقات على شرح سلّم العلوم، مولّف: مولانا عبدالعلى بحر العلوم فرنگى محلّى (المتوفي ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م)، الناسخ: عطاء الله، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٦٤، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: سبحان الذى توحّد فى وجوبه بالوحدانيّة ...)

٤٨- عنوان: رساله [تصوّرات]، مؤلف: مولانا محمّد حنفى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ب ١٥ – ١٢، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: اعلم انّهم قالوا أن التصوّر لا نقيض له و...)

٤٩- عنوان: رساله استعارات، مؤلف: مولانا محمّد حنفى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: آ١٧ – آ ١٥، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: الحمدلله واهب العطية والصّلوة على خير البريّة ...)

٥٠-عنوان: مجموعه رسائل، مؤلف: مولانا محمّد حنفى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ب ٧٦ – ب ٤٣، سطر: ١٤،لغة: عربية (ملحوظة: وفي هذه المجموعة خمس رسائل مع الشرح في الحاشية وهي:

١- رساله در ماهيت جزء مفرد (بداية: الجزء المفرد للماهية المحمول عليها اما جنس او فصل ...)

٢- الرسالة فى تحقيق الدلالات (بداية: واعلم أنهم حصروا الدلالة اللفظيّة الوضعيّة فى المطابقة ..)

٣- رسالة فى تحقيق العلم(بداية: اعلم أن العلم الذي قسموه إلى التصوّر والتّصديق عرفه بعضهم بالصّورة الحاصلة...)

٤- الحاشية على مبحث تعريف العلم من شرح الشمسية (بداية: أقول وبالله التوفيق وبيده ازمّة التحقيق المشهور فيما بين القوم ...)

٥- رسالة فى تحقيق المحصورات (بداية: الحمد لله مفيض الجود ومبدع نظام الموجود والصّلوة على محمّد افضل الخليقة ومنبع الحقيقة)

٥١- عنوان: شرح تهذيب المنطق، مؤلف: عبدالسّلام بن أبى سعيد بن محب الله (المتوفي ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢-٣ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٠٠، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: قال المولى العلاّمه بسم الله الرحمن الرحيم تقديره بسم الله الرحمن الرحيم والف لان متعلّق هذه الباء ...)

٥٢- عنوان: الحاشية على شرح الشّمسيّة، مؤلف: عبدالحكيم بن شمس الدّين سيالكوتى (المتوفي ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦-٧ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٥٨، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: أجلى منطق افسح [كذا = افصح] به لسان البلغاء واولى مدرك ارتسم فى أذهان الأذكياء...)

٥٣- عنوان: الحاشية على شرح الرسالة القطبية للزاهد الهروى، مؤلف: غلام يحيى بن نجم الدّين بهارى (المتوفي ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٤، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ... وبعد فيقول العبد الضعيف الذي لا خلاق له من الحسنات ...)

٥٤- عنوان: الحاشية على الحاشية الزاهديّة على الحاشية الجلاليّة، مؤلف: ظهور الله بن محمّد ولى بن غلام مصطفى الأنصاري، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٣، سطر: ٣١، لغة: عربية (بداية: قوله المراد بالحمد المعنى المصدرى فى الحاشية...)

٥٥- كتاب: تعليقات على حاشية الجلالية، مولّف: عبد الحكيم بن شمس الدّين سيالكوتى (المتوفى١٠٦٧هـ/ ١٥٥٦-٧م)، كاتب: نظام الدّين حقه، نوع خط:

نستعليق، عدد الأوراق: ٧١، سطر: ٢٢، لغة: عربية (بداية:الحمدلله الذى...فهذه تعليقات على الحاشية الجلالية الزاهدية المتعلقة على شرح التهذيب...)

٥٦- كتاب: حاشيه مولوى اسدالله بر سلّم حمد الله، مولّف: مولوى اسدالله پنجابى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥٥، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: قوله الظاهرانالمرادمن الحكم التصديق والاذعان كمايدل عليه تفسيره...)

٥٧- عنوان: حاشية على شرح هداية الحكمة، مؤلف: أنور الدّين الحسينى، الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ النسخ: ١١٩٨هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥٧، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... وبعد فيقول المعتصم بالعروة الوثقى الفقير أنورالدّين الحسينى كان الله له فى...)

٥٨- عنوان: حاشيه بر مير زاهد، مؤلف: مولوى ميرجان حيدرآبادى، الناسخ: بـ خطّ مصنّف، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٦٨، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: قال المصنف اعلم أن العلم الذى هو مورد القسمة اقول المقصود من هذا الكلام دفع لماورد في...)

٥٩- عنوان: شرح تعليقات حاشيه زاهديّه، مولّف: مولوى محمّد مبين، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ٦٥، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: ... هذه الوجوه وجهاً واحد ولم يبق ثلثه لأنّ...)

٦٠- عنوان: حاشيه بر شرح چغمينى، مؤلف: مير سيّد خان حيدرآبادي، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١٥، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: قوله الحمدلله الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ...)

٦١- عنوان: التحقيقات المرضية لحلّ الحاشية الزاهدية على الرسالة القطبية، مؤلف: عبدالحليم فرنگى محلّى، تاريخ النسخ: ١٢٦٣هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٠١، سطر: ٢٠-٢١، لغة: عربية (بداية: الحمد لمن بيده ازالة الموجودات وفى قدرته اعادة المعدومات ....)

٦٢- عنوان: الحاشية على الحاشية القديمة، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥٦، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... قوله فى الحاشية قيل لم يرد به معينا الخ مراده بالزيادة فى الجملة هو الزيادة بوجه ما ....)

٦٣- عنوان: كشف الاشتباه فى شرح حمدالله، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى،

الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ النسخ: ١٢٧٧هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٨، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: قال التصديقات بحذف المبتدأ والمضاف أي هذه مباحث التصديقات والتصديق ....)

٦٤- عنوان: الإيضاحات لمبحث المختلطات، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى، الناسخ: به خطّ مولّف، نوع خط: نستعليق، ٢٤ سطر مختلف، لغة: عربي (بداية: حمدا لواهب الاشكال موادّ الاسطقسات المختلطة على الضروب المختلفة ...

موضوع: منطق (٦٥) عنوان: التعليق العجيب لحلّ حاشية الجلال لمنطق التهذيب، مؤلف: محمّد عبدالحيّ أنصاري لكهنوى فرنگى محلّى) متوفّى ١٣٠٤ه)./ ١٨٨٦م (تاريخ ومكان النسخ: ١٢٨٤ه).، لكهنو-نوع خط: نستعليق عدد الأوراق: ٦١ سطر: ١١-١٢لغة: عربي (بداية: إنّ أبهى مايوشح به المنطق والكلام وأسنى ما يهذب به المقصد والمرام حمد من لا برهان عليه ...

موضوع: منطق (٦٦) عنوان: مصباح الدجى فى حلّ لواء الهدى-مؤلف: محمّد عبدالحىّ الأنصارى اللكهنوى فرنگى محلّى) متوفّى ١٣٠٤ه)./ ١٨٨٦م.(نوع خط: نستعليق عدد الأوراق: ١٦٨سطر: ٢١لغة: عربي(بداية: نحمدك يا من أشرق علينا لواء الهدى من مطالع الأنوار وأخرجنا من شفا حفرة الجحيم ...

موضوع: منطق(٦٧) عنوان: القول السّديد لحلّ شرح التّجريد، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٣، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: قال أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه ترك ذكر الموصوف ولم يقل أمابعد حمد الله اجب الوجود)

٦٨- عنوان: ضابطة الأشكال، مؤلف: عبدالعلى ملقّب به بحرالعلوم فرنگى محلّى (المتوفّى ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)، الناسخ: بـ خطّ مولّف، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٨، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد .... قال المصنف فى بيان ضابطة شرائط الأشكال الأربعة التى لم يظفر على إثباتها...)

٦٩- عنوان: شرح مرقات، مؤلف: عبدالحق خيرآبادي، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٠٤، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: ... أما بعد فلما كان علم الميزان قسطاساً للأفكار مكيالاً للأنظار وسلمّاً للارتفاع...)

٧٠- عنوان: شرح تذكرة الميزان، مؤلف: شاه ولى الله محدّث دهلوى (متوفي ١١٧٦

هـ/ ١٧٦٢م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٧٣، سطر: ٢٢، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذي أفاض علينا من رفعة جلاله ووارف العوارف وأمطر علينا من سحاب...)

٧١- عنوان: حاشية أفق المبين، مؤلف: فضل حق خيرآبادى المعروف بـ فاضل خير آبادى (المتوفى ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م)، الناسخ: بـ خطّ مولّف، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٩٣، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: إيّاك نحمد يا ذا القوة المتين على فضلك المبين وإيّاك نعبد وإياك نستعين ... وبعد فهذا تلقين حق اليقين و...)

٧٢- عنوان: لواء الهدى فى اللّيل والدّجى، مؤلف: غلام يحيى بن نجم الدّين بهارى (المتوفّى ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٥٠، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: يسبح لله ما فى السّموات وما فى الارض...)

٧٣- عنوان: تحقيق العجيب، مؤلف: عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦م)، نوع خط: شكسته نستعليق، عدد الأوراق: ٢١٢، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: قوله على صفائها هذا القيد وأن الشتهر في العبارات وتحقيق فى أكثر الكتب الا...)

٧٤- عنوان: التعليقات على شرح هداية الحكمة، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٨٢، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى حكم حكمة الشرايع برسله الحكماء وأتقن علم النواميس...)

٧٥- عنوان: مظهر النّور، مؤلف: قمر الدّين بن منيب الله بن عنايت الله الحسينى اورنگ آبادى (المتوفي١١٩٣هـ/ ١٧٧٩ م)، تاريخ النسخ: ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣ م، نوع خط: نسخ، نستعليق في الحاشية، عدد الأوراق: ٢٨٤، سطر: ٥، لغة: عربية (بداية: الله نور السّموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح}

٧٦- عنوان: الخير الكثير، مؤلف: محمّد عاشق الملقّب بالعلى ابن الشيخ عبيدالله البارهوى، الناسخ: سيّد عبدالله المدنى، تاريخ ومكان النسخ: ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢-٣٣ م)، حيدرآباد، نوع خط: نسخ جلى، عدد الأوراق: ٩٩، سطر: ١٦، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمدلله على ما جعل نبياً محمّد المصطفى مجلاً كاملاً لذاته فتدلى به...)

٧٧- عنوان: البدور البازغة، مؤلف: شاه ولى الله بن عبدالرحيم دهلوى (المتوفي ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢م)، نوع خط: نسخ خوش، عدد الأوراق: ١٨٨، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى خلق الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً...)

٧٨- عنوان: الحاشية على الصدرا، مؤلف: ملاّ نظام الدين بن قطب الدّين السهالوى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٦٠، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: تبارك الذى بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير...)

٧٩- عنوان: التحلية فى شرح التّسوية، مؤلف: محمّد عبدالحليم فرنگى محلّى، تاريخ النسخ: ١٢٨٠هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: الحمد لمن وجد بكل ما وجد سواء كان صافيا او كدرا لطيفا...)

٨٠- عنوان: شرح المثناة بالتكرير (شرح هداية الحكمة المعروف بالصدرا)، مؤلف: السيّد محمّد بن السيّد دلدار على النصير آبادى (المتوفّى ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)، تاريخ النسخ: ١٢٧٢هـ، نوع خط: نستعليق وشكسته، عدد الأوراق: ١٢، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... قوله ولما لم تكن بين الواحد والاثنين عدد لم يوحد...)

٨١- عنوان: الحواشي البديعة على الشمس البازغة، مؤلف: حمدالله سنديلوى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٧٠، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: قوله العذر فى اقتصارنا آه [الى انتهاء] الظّاهر انّه كان فى قصد المص (المصنف)ترتيب هذا الكتاب على ثلاثة فنون...)

٨٢- عنوان: شمس بازغه، مؤلف: ملاّ محمود جونفورى، تاريخ ومكان، النسخ: ١٢٥٥هـ، اله آباد، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٠٥، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله حمد الشّاكرين واصلّى على محمّد وآله الطاهرين اما بعد فان كنت قد...)

٨٣- عنوان: حاشية نفيسى، مؤلف: عبدالحىّ بن عبدالحليم فرنگى محلّى (شارح) (المتوفّى ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، الناسخ: بـ خطّ شارح، تاريخ النسخ: ١٠٨٢هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٦، سطر: ٣٢، لغة: عربية (بداية: حمدا لمن امر العباد بالصّلوة على صفوة العباد...)

٨٤- عنوان: كشف الفصوص، مؤلف: رفيع الدّين بن نيك مراد، نوع خط: نسخ خوش، عدد الأوراق: ٤٠٠، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الحكيم الّذى وجدت بوجوده ...

٨٥- كتاب: تلخيص الشفاء، مولّف: علاّمه فضل امام خيرآبادى، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ٢٢٣، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: فى ابطال مذاهب من خالفنا حكما، فصل اوّل:ايراد دلائل من أثبت الجزء الذي لايتجزى...)

٨٦- كتاب: حواشى وتعليقات برشرح هداية الحكمة، مولّف: عبدالعلى بن نظام الدّين الانصارى المعروف بـ بحرالعلوم فرنگى محلّى (المتوفّى ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ٢٣٠، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية:... وقد يكون بالرفع وقد يكون لابدّ معه لرافعكما فى جانب الوجود منها وقد يكون أحد الوجودين...)

٨٧- كتاب: تذكرة الميزان، مولّف: ولى الله بن حبيب الله اللكهنوى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٩٩، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الّذي أفاض علينا من رفعة جلاله ووارف الغوارف وأمطرعلينا منسحا بعظمته...وبعد فيقول العبد الضعيف الراجي إلى رحمته ولي الله بن حبيب الله اللكهنوى...)

٨٨- عنوان: حاشيه بر شرح حكمة العين، مؤلف: ميرزا جان حبيب الله (المتوفّى ٩٩٤هـ، الناسخ: كمال الدّين محمود بن ملك، تاريخ النسخ: ١٠٢٥هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٠٦، سطر: ٢٨، لغة: عربية (بداية: قال الحكمة استكمال النفس الإنسانية اقول الاستكمال مصدر والمصادر قد...)

٨٩- عنوان: جلاء مرآة العارفين، مؤلف: محمّد صالح بن محمّد شريف خيرآبادى، تاريخ النسخ: ١٢٩٨هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥٦، سطر: ١٣، لغة: عربية وفارسية (بداية: الحمدلله الّذي أظهر ما كتم وكتم ما أظهر بالمبين وأبرم ما ستر وستر ما أبرم).

٩٠- عنوان: التفهيمات الإلهيّة، مؤلف: شاه ولى الله محدّث دهلوى (المتوفي ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)، نوع خط: نسخ خوش، عدد الأوراق: ٤٦٢، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: اللهم ربنا لا مانع لما أعطيت ولا رادّ لما قضيت المهدى من هديت تباركت وتعاليت...)

٩١- عنوان: تجلّية الفصوص، مؤلف: شيخ محب الله اله آبادى (المتوفي ١٠٥٨ هـ/ ١٦٤٨م)، تاريخ النسخ: ١٠٣٣ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٤٤، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما علّمنا الا هو ... وبعد فلمّا ازداد شوق مطالعة فصوص الحكم...)

٩٢-عنوان: فصل الخطاب، مؤلف: خواجه محمّد پارسا نقشبند (المتوفّى ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩م)، تاريخ ومكان النسخ: ٩٧٩ هـ، دهلى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٥٨، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الدّال لخلقه على وحدانيته بإعلامه وآياته...)

٩٣- عنوان: تهليلية، مؤلف: شيخ أحمد بن عبد الاحد الفاروقى النقشبندى سرهندى المعروف بـ مجدد الف ثانى (المتوفى١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)، الناسخ: شريف بن معين، نوع خط: نستعليق شكسته، عدد الأوراق: ١١، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: فان قلت اله (...) تقدير خبر لا فان كان تقديره لا إله موجود إلا الله...)

٩٤- عنوان: گنج ارشدى (حصّه اوّل)، مؤلف: محمّد ارشد، نوع خط: نستعليق وشكسته، عدد الأوراق: ٢٧٣، سطر: ١٣، لغة: عربية وفارسية (بداية: الحمد وهو الثناء باللسان على قصد التعظيم...)

٩٥- عنوان: تحصيل التعرف فى معرفة الفقر والتصوّف، مؤلف: شيخ عبدالحق محدّث دهلوى (المتوفي ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٢٢، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله كفى ... وبعد فهذه رسالة مسمّاة بتحصيل التعرف فى معرفة الفقر والتصوّف...)

٩٦- عنوان: فوز النّجات، مؤلف: محمّد أفضل إله آبادى (المتوفي ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣٢، سطر: ١١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى لايمكن الوصول الى الحق بدون عنايته...)

٩٧- عنوان: حرزالأماني في ردّ التسوية محب الله، مؤلف: ملاّ محمّد جونفورى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٢، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: نشهد ان لا اله الاّالله وحده لا شريك له ... ٤

٩٨- عنوان: فخرالحسن فى سماع حسن البصري والصحابة، مؤلف: محمّد فخر الدّين الدهلوى، الناسخ: محمّد نور كريم اله آبادى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦٨، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: اللهمّ لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوه إلاّ بك ومنك الصّلوة والسلام...)

٩٩- عنوان: شهاب ثاقب، مؤلف: على بن محمّد معين المعروف بـ سيّد دلدار على نقوى نصير آبادى (المتوفى١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩٢، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: يا من لا يخطر ببال اولى الرايات خاطرة من تقدير جلالة عزته وتعترف القلوب...)

١٠٠- عنوان: البساتين الحسنية، مؤلف: جمال الدّين محمود بن شيخ ركن الدّين چشتى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٨٣، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد

لله رفيع الدرجات بديع الارض والسموات... فيقول العبد الفقير الى الله الصمد...)

١٠١- عنوان: تبيان الطريق لاهل الحلم فى شرح معانى عين العلم، مؤلف: محمّد صديق بن محمّد شريف، الناسخ: حاجى بن صالح، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩٩، سطر: ٢٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان وأنعمه بالعلم وأشرفه بالحلم واكثر...)

١٠٢- عنوان: اجازت نامه شيخ احمد گنج بخش، مؤلف: شيخ احمد كهتّو، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: حامداً لله الحليم الكريم ومصلياً على نبيّه...)

١٠٣- عنوان: شرح فتوح الغيب، مؤلف: عبد العزيز بن ولى محمّد الفتنى (شارح)، نوع خط: شكسته نستعليق، عدد الأوراق: ١٩٧، سطر: ٢٤، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى تجلى ذاته بذاته فظهر الأسماء والصفات تجلى بأسمائه وصفاته...)

١٠٤- عنوان: حاشية المرتبة الرابعة من المراتب الأربعة، مؤلف: محب الله اله آبادى (المتوفّى ١٠٥٨هـ/ ١٦٦٨م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٨٣، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الخالق المختار والصلوة والسلام على نبيّه ورسوله المختار وعلى آله... هذا الكتاب اعنى ترجمة الكتاب المدعوة بالمراتب الأربعة...)

١٠٥- عنوان: مجموعه رسائل، تاريخ النسخ: ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦، سطر: ١٧، لغة: فارسية وعربية، وفي هذه المجموعة ثلاث رسائل مع الشرح في الحاشية وهي:

١. الشجرة المغربية، مؤلف: شيخ گنج احمد كهتو، عدد الأوراق: ٤، (بداية: حامدا لله الحليم الكريم ومصلّيا على نبيّه الناهج فى الصراط....)

٢. رساله افسون، مؤلف: حضرت شرف الدّين يحيى منيرى، عدد الأوراق: ١، (بداية: بسم الله الشافي بسم الله الوافى بسم الله الكافي بسم الله المعافى بسم الله...)

١٠٦- عنوان: عين العلم، مؤلف: محمّد بن عثمان بن عمر بلخى الحنفى الهندى (المتوفّى ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣٦، سطر: ٧، لغة: عربية (بداية: يارب يارباه باسمك ابتدى وبك اقتدى وبنور قدسك اهتدى...)

١٠٧- كتاب: زاد العاشقين، مولّف: عبد اللطيف بن سراج بن جمال پتنى، كاتب: محمّد بن عبدالكريم، تاريخ الكتابة: ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م)، نوع خط: نسخ،

عدد الأوراق: ٥٩، سطر: ١١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى حببذاته الى خواص أوليائه وخصّه مم نبين عباده بخصائص...}

١٠٨- عنوان: البرهانية فى وظائف الاعتكاف والاربعينية، مؤلف: عبد اللطيف بن شيخ جمال الفتنى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩٤، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى عكف عليه همم الطالبين اللطيف الذى اقام لديه اسرار الواصلين...)

١٠٩- عنوان: حلاوة العارفين = شرح زادالعاشقين، مؤلف: عبدالغنى بن ابى بكر قاسم الفتنى، الناسخ: عبدالقادر بن محمّد على بن محمّد عارف تاريخ النسخ: ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤-٦٥م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٩١، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذي أشرف قلوب أحبائه بأنوار اليقين وحشاها محبة...)

١١٠- تحفة المرسلة، مؤلف: محمّد بن فضل الله البرهانفورى (المتوفّى ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م)، نوع خط: نسخ عدد الأوراق: ٥سطر: ١٨لغة: عربي(بداية: بعد الحمد... امّا بعد فقد قال غلام الرسول ﷺ محمّد بن فضل الله...)

١١١- عنوان: إباحة السماع، مؤلف: قاضى إعجاز، الناسخ: ركن الدّين، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١٦، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى خلق بقدرته واختياره جميع الموجودات... أما بعد فلما رأيت أن بعض القاصرين ينكرون على المشايخ أهل الدّين والأولياء والمقرّبين...)

١١٢- عنوان: صراط المستقيم ومنهاج القويم، مؤلف: برهان الدّين بن شهاب الدّين بن بدر الدّين، الناسخ: ركن الدّين، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢١، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا... امابعد فقد قال الفقيرالى رحمة الله الملك الوهاب برهان الدّين...)

١١٣- عنوان: ملفوظات شيخ حسن محمّد، مؤلف: شيخ حسن محمّد بن شيخ أحمد المعروف بـ ميانجيو (المتوفّى ٩٨٢هـ/ ١٥٧٥م)، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ٨، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: حامدا لله العلى العظيم ...امابعد فقد قال والدى استاذى مرشدى جامع الفروع...)

١١٤- عنوان: خرقه صوفيه- مؤلف: رشيد الدّين مودود لالا چشتى-نوع خط: نستعليق عدد الأوراق: ٥٨، سطر: ١١، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى شرح صدور أولياء... أما بعد فيقول العبد الفقير الحقير أبو أحمد رشيدالدّين...)

١١٥- عنوان: نص النصوص فى شرح الفصوص، مؤلف: حيدر بن على العلوى الحسينى الآملى (شارح) (المتوفّى بعد ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٧٠، سطر: ٢٤، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى زيّن خاتم الوجود بفصّ حكمته وعبر عن ذلك الفص بالإنسان الكامل الموسوم بخليفة {ملحوظة: متن العربية من محيي الدّين ابن عربي (المتوفّى ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م).

١١٦- عنوان: رساله محمّديه، مؤلف: شيخ محمّد بن شيخ حسن محمّد چشتى (المتوفّى ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٤، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمدلله الذى هو احد لامثل له واحد فرد ...صفت عظمت اوست...)

١١٧- عنوان: أنيس المتقين، مؤلف: عبدالصمد بن فقيه حسين، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤، سطر: ١٦، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذي أقام الصلوة بغير عماد... وبعد فقد قال العبد الفقير الحقير السائل الراجي... }

▪ التاريخ:

١- عنوان: ديوان تواريخ جليل (منظوم)، مؤلف: حافظ عبدالجليل هروى، تاريخ النسخ: ١٣٣٢هـ، نوع خط: نسخ ونستعليق، عدد الأوراق: ٤١٢، سطر: مختلف، لغة: عربية وفارسية.

٢- عنوان: التطبيق فى تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس، مؤلف: محمّد رفيع الدّين، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤، سطر: ١٨، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذي لا أوّل لأوّليته ولا آخر لآخريّته...)

٣- عنوان: الأواخر في أخبار الأنبياء والحكماء، مؤلف: عبدالحّى الأنصارى اللكهنوى فرنگى محلّى (المتوفي ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٢، سطر: مختلف، لغة: عربية.

٤- عنوان: سبحة المرجان فى آثار هندوستان، مؤلف: غلام علي الواسطي الحسيني متخلّص به آزاد بلگرامى (المتوفي ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٧٧، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: تبارك من جعل السبعة المعلّقة حيرة لعيون العقلاء.

٥- عنوان: شمامة العنبر فيما ورد فى الهند من سيّد البشر، مؤلف: غلام على آزاد بلغرامى (المتوفي ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٦م)، الناسخ: شيخ جميل أحمد، تاريخ النسخ: ١٣٠٢هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: سبحان الذى خص من بلاده ماشاء بحسن القبول... فهذه نسخة لم ينسج أحد على منوالها ولا سمحت قريحة بمثالها...)

٦- عنوان: النور السافر فى أخبار القرن العاشر، مؤلف: عبدالقادر بن العيد روس الهندي، الناسخ: أحمد الطّرينى الدمياطي، تاريخ ومكان النسخ: ١٠٩٣ هـ، مكّه، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٥٨، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... وبعد فهذا نموذج لطيف وعنوان شريف ذكرت فيه من ظفرت بتاريخ وفاته ممن مات ....)

٧- عنوان: شواهد الولاية المحمديّة على قواعد الحجة المهدوية، مؤلف: برهان الدّين بن امير سيّد الله بخش، تاريخ النسخ: ١٢٣٧هـ، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ١٩١، سطر: ١٧، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمد لله الذي... أمابعد ميگويد فقير حقير كثير التقصير خاكپاى جمله مصدقان...)

■ **الأنساب:**

١- عنوان: شجره هاى مشايخ گجرات، مؤلف: عبدالعزيز بن ولى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٤٨، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية (بداية: حامدا لله الحكيم الكريم ومصليا على نبيّه الناهج فى الصراط المستقيم وعلى آله و...)

■ **السيرة:**

١- عنوان: فرحة المدرسين بذكر المولّفات والمولّفين، مؤلف: محمّد عبدالباقى الانصارى اللكهنوى، تاريخ النسخ: ١٣٠٣هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٨٣، سطر: ٢٠، لغة: عربية (بداية: الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فيقول الراجي بربّه الباري محمّدعبدالباقى الأنصارى...)

٢- عنوان: حسرت العالم بوفات مرجع العالم، مؤلف: محمّد عبدالحىّ انصارى لكهنوى فرنگى محلىّ (المتوفي ١٣٠٤هـ)، تاريخ النسخ: ١٢٨٥هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٨، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: يا من وصف نفسه بالبقاء وحكم على الخلق بالفناء...)

٣- عنوان: جنى الدّانى فى مناقب المجدد للألف الثانى، مؤلف: محمّد إرشاد حسين المجددي النقشبندي الرامفوري، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١١، سطر: ١١، لغة: عربية (بداية: اما اعظم من بركت بنارج [كذا] مناطيق البلغاء...)

٤- عنوان: نجوم السّماء في تراجم العلماء، مؤلف: محمد بن صادق بن مهدي الكشميري، تاريخ النسخ: ١٢٨٦هـ، نوع خط: نستعليق نسخ، عدد الأوراق: ٩٥، سطر: ١٩، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمد لله الذي رفع درجات العلماء...)

٥- عنوان: أسماء أهل بدر، مؤلف: شيخ زين العابدين الأحمدآبادي الچشتي، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٤، سطر: ١٥ - ١٦، لغة: عربية (بداية: الحمد لله رب العالمين وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد- فقد قال...)

٦- عنوان: وظائف أوقات النّبى، مؤلف: عبدالنبى بن أحمد الحنفي، الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ ومكان النسخ: ١١٣٣هـ، لكهنو، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ٣٧، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى هدانا لهذا ... أمابعد فهذا جزء لطيف فى بعض وظائف أوقاته الشريفة...)

٧- عنوان: رفع النقاب وكشف الحجاب عن وجه الصلوة على نعش العالى الجناب (ص)، مؤلف: أبوبكر أحمد آبادى، الناسخ: بـ خط مولّف، تاريخ النسخ: ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: بسمله وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وعظم...فهذه عجالة نافعة ورسالة رائعة فى بيان كيفيت الصلوة...}

٨- عنوان: الشمائل المحمّديّة والمناقب الأحمديّة، مؤلف: عبد الرسول بن عبدالصمد، الناسخ: بـ خط مولّف، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٧٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى اسّس بناء العالمين على النّور المحمّدى ورفع بناءالكائنين...}

٩- عنوان: مخزن الانساب، مؤلف: رشيد الدّين مودود لالا بن احمد الفاروقى الچشتى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٣٧، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية.

▪ **الأخلاق والآداب:**

١- عنوان: شرح وصيّت نامه شاه ولى الله، مؤلف: قاضى ثناء الله بانى بتى (المتوفي ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠م)، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ١٦، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية.

٢- عنوان: الرغائب في الصبر على المصائب، مؤلف: شيخ على بن حسام المتّقي الهندي (المتوفي ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٩، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى جعل الصبر على المصيبات وسيلة الدرجات...)

٣- عنوان: نظم الدّرر فى الحكم الغرر، مؤلف: على بن حسام الدّين المتّقى (المتوفّى ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، الناسخ: محمّد بن عبدالملك الخضرمى، تاريخ ومكان النسخ: ١٠٥٧هـ، امّ القرى (مكّة المعظّمة)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٨٦، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الحكيم الحكم والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد...)

٤- عنوان: جوامع الكلم، مؤلف: على بن حسام الدّين المتّقي الحنفي (المتوفي ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧م)، الناسخ: محمّد حسين بن على، تاريخ النسخ: ١٠٣٩هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٢٧، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى نوّر قلوب العارفين فاقتبسوا من لوامع كلامه...)

٥- عنوان: سرّ الأسرار، الناسخ: مير نوّاب، تاريخ النسخ: ١٢٨٠ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٦٧، سطر: ١٠، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الّذي حرّك السماء على الأمّهات الأضداد وسكن الأرض بالجبال...)

٦- عنوان: موارد الكلم، مؤلف: أبوالفيض فيضى بن مبارك (المتوفّى ١٠٠٤هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦٠، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ...الكلام الصاعد وهو المحمود اوّلا الحامد ما وحده موحّد الاّ هووالله...)

٧- كتاب: تنبيه الرجال وتعليم الجهال، مولّف: محمّد صديق بن محمّد شريف فتنى، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٦٢، سطر: ٢١، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى رغب عباده فى محاسن الأخلاق والأعمال...)

٨- عنوان: سبب الإسلام من الصحابة الكرام، مؤلف: عبدالملك بن نور، الناسخ: فضل الله، تاريخ النسخ: ١١٢٩هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٧، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذي ألهم... وما سمّيت بها فهي مفتقرة إليها افتقار العرض إلى الجواهر...}

٩- عنوان: شرح برزخ، مؤلف: علاّمه أبو شكور سلمى، الناسخ: غلام شبر صديق حنفى قادرى بركاتى بدايونى، تاريخ النسخ: ١٣٢١هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٨٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى خلق الموت والحيوة

للشريعة ... امابعد فهذا مختصر من كتب الاحاديث الصحاح واقوال اهل الفلاح...)

١٠- عنوان: تعليم المتعلّم فى طريق التّعلّم، مؤلف: برهان الدّين الزرنوجى، الناسخ: ملا صاحب دين [كذا] ابن ملاّ الله ركهّه، تاريخ ومكان الكتابة: ١٢٠٥ هـ، قلعه قرن، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣٩، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الّذى فضّل بنى آدم بالعلم والعمل ... وبعد فلمّا ر أيت كثيراً من الطلاب...)

١١- عنوان: نور الإيمان بزيارة آثار حبيب الرحمن، مؤلف: محمّد عبد الحليم فرنگى محلّى، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٢، سطر: ١٩، لغة: عربية (بداية: اما بعد فهذه رسالة مترجمة بنور الإيمان بزيارة آثار حبيب الرحمن تشرّف بتأليفها مسافراً إلى الحرمين...)

١٢- عنوان: اللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السّنة، مؤلف: محمد عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنگى محلّي (المتوفي ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦م)، تاريخ النسخ: ١٣٠٣هـ، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ٨٥، سطر: ١٤، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى هدانا بارسال الرسل وانزال كتبه العلّية ... الخطبة الاول للجمعة الاولى من المحرم ....)

■ **الأدعية والأوراد:**

١- عنوان: شرح حرز اليمانى، مؤلف: مرتضى بن محمّد يحيى برياكوتى جونفورى، تاريخ النسخ: ١٢٤١هـ، نوع خط: نستعليق متوسط، عدد الأوراق: ١٠٧، سطر: ٨، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى لا اله الا هو وعنده مفاتيح الغيب... فيقول عبد الكئيب ...المدعوّ بالمرتضى بن...)

٢- عنوان: درود اكبر، مؤلف: محيي الدّين أبو عبدالله محمّد بن على الحاتمى، الناسخ: سيّد محمّد حسن، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٣٩هـ، مارهره، نوع خط: نسخ ونستعليق، عدد الأوراق: ٦٠، سطر: ٩، لغة: عربية وفارسية (بداية: لا اله الا الله عدد اللّيالى والدّهور...)

٣- عنوان: مجموعة أدعية، مؤلف: سيّد محمّد قادر، الناسخ: مظهر على البلغرامى، تاريخ ومكان النسخ: ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)، مالوه، نوع خط: نستعليق ونسخ، عدد الأوراق: ٢٦، سطر: مختلف، لغة: فارسية وعربية (بداية: .. القلوب ودر رسالة عربي مسطور است ...ملاحظات: ناقصة من البداية).

٤- عنوان: شرح سؤال كميل وجواب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مؤلف: حكيم ميرزا قاسم على اخگر حيدر آبادى، الناسخ: بـ خطّ مولف، تاريخ النسخ: ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٤، سطر: ١٥، لغة: فارسية وعربية (بداية: يامن بصفات حقيقتك لسان العقل يتلجلج ... أمّا بعد چنين گويد ...كه چون از شرح رساله هياكل النّور كه از...)

٥- عنوان: صدق الله بالبركة القرآن، مؤلف: سيّد امير مهدوى، تاريخ النسخ: ١٢٥٦هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٣، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: صدق الله صدق لله العظيم وصدق رسوله النبي الكريم ونحن على ماقال. ..)

٦- عنوان: بياض جفر، مؤلف: محمّد غوث غواليارى (المتوفّى ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٧٨، سطر: ٣٤، لغة: عربية وفارسية (بداية: هذا كتاب أمان من الله الملك الجبار العزيز...)

٧- عنوان: تقويم المحسنين فى معرفة المواقيت الرديّة والمحمودة، مؤلف: ملاّ محسن فيض كاشانى (المتوفّى ١٠١٩هـ/ ١٥٩٨م الناسخ: هدايت اللهّ الحسيني، تاريخ ومكان النسخ: ١١١٥هـ/ ١٥٩٨م برهانفور، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٧، سطر: ١٤، لغة: فارسية وعربية (بداية: الحمد للهّ الذي خلقنا فى أحسن تقويم أمّا بعد فلمّا رأيت جمعاً كثيراً من خواص الأنام).

■ **موضوعات متفرقة:**

١- عنوان: مجموعة رسائل، مؤلف: شاه ولي الله محدث دهلوي (المتوفي ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٥٩، سطر: ١٧، لغة: عربية، وفي هذه المجموعة ١٥/ رسالة مع الشرح في الحاشية:

١- رسالة در فوايد متعلّقه به علم حديث، (بداية: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى...)

٢- مقالة الوصيّة فى التصحيّة (بداية: الحمد لله الملهم الحكم ومفيض النعم)

٣- الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف (بداية: الحمد لله الذي بعث سيدنا محمداً صلواة الله عليه...)

٤- لبس الأحمر (بداية: الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام ....)

٥- ضابطه جدول فرائض (بداية: الحمد لله ملهم الحكم واهب النعم...)
٦- صراط مستقيم (بداية: ... شريعة مصطفويه على صاحبها...)
٧- علوم مدوّنه (بداية: الحمد لله واهب الدافع النقم)
٨- شرح تراجم ابواب البخارى (بداية: بعد الحمد ... أمابعد يقول الفقير إلى رحمة الله الكريم...)
٩- بعض قواعد كتابت (بداية: به... سعادت اطوار فرزند محمد كه در نوشتن دو قاعده)
١٠- شرح غزل در تصوّف (بداية: الحمد لله الذى انطق احسن اوليائه بمعارف ذاته)
١١- شرح رباعيات (بداية: الحمد لله خالق الفهوم وملهم العلوم...)
١٢- شرح قصيده عربيّه تائيّه ولاميّه (بداية: الحمد لله منزل الحكم وواهب النعم...)
١٣- دوازده فرقه صوفيه (بداية: الحمد لله تعالى مجزل النّعم وملهم الحكم...)
١٤- شرح قصيده همزيه فى نعت خير البريّة (بداية: بعد الحمد ... امابعد مى گويد فقير ولى الله عفى عنه...)
١٥- رعايت اصطلاحات واردة (مأثورة) (بداية: الحمد لله على ما جعل نبيه محمّد المصطفى).

■ **موضوعات شتى:**

١- عنوان: الفصول الستّة، مؤلف: خواجه محمّد پارسا، الناسخ: محمّد شاكر العمرى، تاريخ النسخ: ١١٥٨هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٣٨، سطر: ٢٩، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذي أمرنا ونهانا وأرشدنا إلى ما يصلحنا... أما بعد فإن الفقير إلى الله الكريم الودود محمد بن محمد بن محمود الشرعى...)
٢- عنوان: مجموعة رسائل، مؤلف: ملاّ عبدالحليم فرنگى محلّى، الناسخ: بـ خطّ مولّف، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٥٦هـ، لكهنو، نوع خط: شكسته، عدد الأوراق: ١٥٦، سطر: مختلف، لغة: عربية.
٣- عنوان: كشكول، مؤلف: سيّد محمّد تقي لكهنوي، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٩، سطر:١٢، لغة: فارسية وعربية (بداية: حديث علة الجهر والإخفات في الصلوات - روي عن ابن بابويه في الفقة...)
٤- عنوان: مجموعة رسائل، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٧٦، سطر: مختلف،

لغة: عربية وفارسية، وفي هذه المجموعة ثلاث رسائل مع الشرح في الحاشية وهي:

١ – رساله درباب سماع (تصوّف)، مؤلف: قاضي عيسى بن عبدالرحيم احمدآبادى، عدد الأوراق: ٧، (بداية: بسمله ولاحول...أقول وبالله التوفيق قد اختلف العلماء فى سماع...).

٢ – انتقال المقلد عن قول مقلد، فقه، مؤلف: قاضي عيسى بن عبدالرحيم احمدآبادى (المتوفى٩٨٢هـ)، عدد الأوراق: ١٢، (بداية: الحمد لله الملك المنعام والصّلوة والسّلام على سيّد الأنام وآله وأصحابه العظام...).

٣– رسالة الجعد واسترسال الشَّعر (فقه، مؤلف: قاضي شهاب الدّين بن شمس بن عمر دولت آبادى، عدد الأوراق: ٨.

٥ – عنوان: مجموعة رسائل، الناسخ: محمّد سعيد بن مولانا محمّد احسن الدّين، تاريخ ومكان النسخ: ١٢٧٤هـ، جيفور، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٣، سطر: ١٦، لغة: عربية وفارسية، ملحوظة: وفي هذه المجموعة أربع رسائل مع الشرح في الحاشية وهي:

١ – عقدة وثيقة: عماد الدين العثمانى (بداية: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سيدنا...)

٢ – المناظرة: عبدالرحمن جامى (بداية: خداوندى كه او را نيست همتابود از جسم واز جوهر مبرّا)

٣– آداب المطالعة: عليم الله بن عبدالرزاق حنفى (بداية: الحمد لله الذى جعل مطالعة الأفكار...)

٤ – شرح ايساغوجى: تفتازانى (بداية: بعد الحمد ... أما بعد فلمّا لم ينفعنى التعلل...)

■ **المصطلحات:**

١ – عنوان: جوار العرب، مؤلف: محمّد عبدالغنى فرخ ابادى، تاريخ النسخ: ١٣٢٨ هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١٨، سطر: ١٣، لغة: عربية، فارسية واردية (بداية: باب الكاف: كب – كبّ الاناء – در افكند او را...)

٢ – عنوان: كشّاف اصطلاحات الفنون، مؤلف: قاضي محمّد اعلى بن علي بن محمّد حامد الفاروقي التهانوي، الناسخ: بـ خطّ مصنّف، تاريخ النسخ: ١١٥٨هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٣١، سطر: ٢٤، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد... يقول العبد الضعيف محمّد اعلى بن شيخ على بن قاضي محمّد حامد...)

■ **التراجم:**

١- عنوان: مصائب الغرماء المشهور بالهمّ والغمّ، مؤلف: [...] مومن كرمانى، نوع خط: نسخ ونستعليق، عدد الأوراق: ٨٩، سطر: ٢٥، لغة: فارسية وعربية (بداية: كتاب مصائب الغرماء المشهور بالهمّ والغمّ من مولّفات [...] مومن كرمانى واين كتاب- مشتمل است بر مقدمه وچهارده مجلس}.

٢- عنوان: رسالة في أحوال شيخ أحمد السرهندي، الناسخ: سيّد حسين شاه بخارى القادرى، تاريخ النسخ: ١٢٨٢هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٥، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: ما اعظم من بركت بنارج [كذا] مناطيق البلغاء لدى زبره وخرقت...)

■ **الشعر:**

١- عنوان: ديوان خوشدل، مؤلف: مصطفى على خان بهادر المتخلّص بـ خوشدل، الناسخ: ذوالفقار، تاريخ النسخ: ١٢٦٠هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٣٦٩، سطر: ١١، لغة: عربية وفارسية (بداية: قال العالم العلاّمه الحبر المحقّق الفهّامه جامع الأصول والفروع...)

٢- عنوان: ديوان آزاد (منتخب)، مؤلف: مير غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلگرامى (المتوفي ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٦ م)، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٩٥، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: سبحان من جعل الجواهر التسعة جوالى الابصار وصير ..)

٣- عنوان: تسلية الفؤاد فى قصائد آزادن مؤلف: مير غلام على آزاد البلگرامى (المتوفّى ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م)، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٢، سطر: ٢٣، لغة: عربية (بداية: نحمدك مولانا انت جعلت انفاسنا نسايم...)

■ **النحو والصرف:**

١- عنوان: الرشاد حاشية شرح الارشاد، مؤلف: شاه وجيه الدّين علوى الگجراتى (شارح) (المتوفّى ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م)، تاريخ النسخ: ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٩٠، سطر: ١٧، لغة: عربية (بداية: الحمد لله الذى ايّدنا على ظلمة المشكلات...الارشاد ورفع عناحجب...ملاحظات: متن از قاضى شهاب الدّين أحمد دولت آبادى (المتوفّى ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م).

٢- عنوان: ارشاد، مؤلف: قاضى شهاب الدين بن شمس بن عمر دولت آبادى جونفورى (المتوفي ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، تاريخ النسخ: ١٢٢٩هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٠٠، سطر: ٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لله كما يحب ويرضى وبعد فيقول اضعف عباد الله الولى الهادى شهاب بن شمس بن عمر...)

٣- عنوان: أصول الأكبريّة، مؤلف: على أكبر بن على اله ابادى، الناسخ: ابن يعقوب بن مولانا عبد العزيز الانصارى، تاريخ النسخ: ١٢١٠هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٤٨٢، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: وبحمد الله المنّان الكريم... هذا شرح من الجامع للمختصر المسمّى بالاصول المعروف بالاصول الاكبريّة...)

الطب:

١- عنوان: مقالة بديعة في تحقيق الشعور للطبيعة، مؤلف: سيد حيدر حسين الرضوي، تاريخ النسخ: ١٢٨٨هـ، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ١٧، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: ان حمداً ما يبدأ به الكلام - هو حمد من عجزت عن ادراك كنه عقول المدركين...)

٢- عنوان: أسرار العلاج والسراج الوهّاج، مؤلف: ميرزا على شريف اللكهنوى، الناسخ: سيّد رسول بن سيّد أحمد، تاريخ النسخ: ١٢٧٦هـ، نوع خط: ثلث، عدد الأوراق: ١٥٨، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمد لحكيم هو مودع الفوائد...)

الفلكيات:

١- عنوان: شرح تشريح الأفلاك لبهاءالدين عاملى، مؤلف: عصمت الله بن أعظم بن عبدالرسول سهارنفورى (المتوفي ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م)، تاريخ النسخ: ١٠٨٧هـ، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٩٠، سطر: ١٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى خلق سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً).

العروض:

١- عنوان: مظهر البركات، مؤلف: مير غلام على الواسطى الحسينى آزاد البلگرامى (المتوفى ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م، الناسخ: قاسم على، تاريخ النسخ: ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م،

نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢١٥، سطر: ١٣، لغة: عربية (بداية: الحمد لله وكفى وسلام على ع باد ... امّا بعد فيقول العبد الملتجى الى جناب ربّه السامى...)

■ **الهندسة:**

١- عنوان: رسالة في أقسام براهين العلوم الحسابيّة، مؤلف: عبدالرحيم المنجم الدهلوين تاريخ النسخ: ١١٤١هـ/ ١٧٢٨-٩م، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ٢٩، سطر: ١٢، لغة: عربية (بداية: بعد الحمد ... فإن جماعة من الفضلاء وطائفة من الاصدقاء...)

٢- عنوان: رسالة در رسم قطوع ثلثه مخروطات (مترجمة)، مؤلف: ميرزا محمّد بن رستم بيغ بن قباد بيغ الملقّب بـ ديانت خان (مترجم)، الناسخ: أبو محمّد بن سيّد فتح محمّد، تاريخ ومكان النسخ: ١٠٧٣هـ، شاهجهان آباد، نوع خط: نستعليق، عدد الأوراق: ١١٨، سطر: ٢٥، لغة: عربية (بداية: الحمدلله الذى انطقنا بلغات عجيبة وميّزنا من ابناء الجنس بعلوم غريبة...)

٣- عنوان: شرح خلاصة الحساب للشيخ بهاء الدين عاملى، مؤلف: عصمت الله بن أعظم بن عبدالرسول السهارنفورى (شارح) (كان حياً في ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م)، الناسخ: بـ خطّ شارح، تاريخ ومكان النسخ: ١٠٨٦هـ، شاهجهان آباد، نوع خط: نسخ، عدد الأوراق: ٢٤٤، سطر: مختلف، لغة: عربية (بداية: سبحان من عنده علم الحساب لصفات كماله وأسمائه وله علم العدد...)

ومن أهم المطابع ومجلس النشريات في الهند:

١- المجمع الأول: دارالمصنفين أعظم جراه:

كان إخواننا في الجمهورية الهندية أسبق الأمم إلى إنشاء المجامع العلمية على ضيق مواردهم وغل سواعدهم فقد أنشأها وأسسها السيد سليمان الندوي بأعظم جراه تلميذ العلامة الشبلي النعماني بعد أيام وفاته (م ١٢٧٥) هذا المجمع أول مجمع من المجامع في الهند، وكان النعماني عالما جليلا ومؤلفا كبيرا وكان رئيس القسم الديني في الجامعة العثمانية بحيدرآباد، صاحب مؤلفات عظيمة كبيرة القيمة كـ«الانتقاد على التمدن الإسلامي» الذي كان بمقابلة وبمعارضة «تاريخ التمدن الإسلامي» لجرجي زيدان المسيحي المصري، إنه

رد عليه أبلغ رد فلما وصل إلى العلامة رشيد رضا المصري حسنه وجرى لسانه في تعريفه وتوصيفه.

والفاروق، الجزية في الإسلام، حقوق الذميين، شعر العجم، بالفارسية ونظام التعليم والتربية في الهند باللغة الأردية، وأشهر كتبه ومعراج حياته وسوغاته «سيرة النبي ﷺ لكن قبل إتمامه أتى الأجل، فأتمه تلميذه اللائق والفاضل السيد سليمان الندوي رحمه الله «صاحب أرض القرآن» و«خطبات مدراس» (ترجمه بالعربية الشيخ رحمة الله الندوي بعنوان «الرسالة المحمدية».

٢- والمجمع الثاني «ندوة المصنفين» بدلهي أسست في سنة ١٩٣٨م وكان مؤسسها المفتي عتيق الرحمن العثماني ومحركه الشيخ مولانا حفظ الرحمن السيوهاروي صاحب «قصص القرآن».

٣- المجمع الثالث «إدارة الثقافة الإسلامية» بلاهور باكستان.

٤- المجمع الرابع «مجمع البحوث الإسلامية» بإسلام آباد باكستان.

٥- المجمع الخامس «دائرة المعارف العثمانية» سنة تأسيسها ١٣٠٦هـ الموافق ١٨٨٨م وكان مؤسسها عماد الملك السيد حسين البلغرامي، وملا عبد القيوم، بتحريك الشيخ أنوار الله خان أستاذ مير عثمان علي خان نظام دكن.

٦- المجمع السادس «مجلس التحقيقات ونشريات الإسلام» بلكناؤ أسس في سنة ١٩٥٩م وطبع منه أكثر من ثمانية وثلاثين كتاباً باللغة العربية وما سواها بلغات أخرى، وغير ذلك من المجامع التي أسست في أنحاء الهند الواسعة العريضة.

والغرض من قيامها:

١- أن تحافظ على سلامة اللغة العربية وأن تجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر.

٢- وأن تنشر أبحاثاً دقيقةً وكتباً جيدة من العلوم الدينية ومطابقة للعصر الحديث.

٣- وأن تقوم بطباعة الكتب النادرة المشهورة في ألسنة الناس والمسموعة في آذانهم وإسماعهم ولم يجدوا في أيديهم.

٤- وأن تشيع المباحث المفيدة، والمحاضرات العلمية، والمخطوطات القديمة في الدوائر العلمية والعملية.

الخاتمة:

وفي هذه المدة القليلة انتشرت منها كتب كثيرة من أسماء الرجال والتاريخ والرياضيات، والفقه والحديث والتصوف والأخلاق والكلام والمناظرة والمنطق والطبيعيات من المسلمين الهنود، والعجيب أن السخاوي استقصى في كتابه «الضوء اللامع» وأوعب، وقال: إنه ذكر كل من يستحق التعريف مصرياً كان أو شامياً، حجازياً أو يمنياً أو رومياً أوهندياً شرقياً أو غربياً، وجاء كتابه يشتمل ١١٦١١ ترجمة ولكن عدة المترجم لهم من أهل الهند ثمانية وثلاثون علمًا فقط.

وهذا هو القاضي محمد بن علي الشوكاني (م ١٢٥٠هـ) قد ترجم فى كتابه «البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع» خمسا وتسعين وخمس مائة شخصاً ولم يترجم من أعيان الهند إلا سبعة فقط؟؟

ولكن الشيخ محمود حسن خان التونكي (م١٣٦٦هـ الموافق١٩٤٦م)، صاحب «معجم المصنفين» (سبع مجلدات كاملة) الذي يحتوي على عشرين ألفا من الصفحات، وذكر فيها أحوال أربعين ألفا من المصنفين والمؤلفين، وأعيانهم، وأنت تقدر ضخامتها، وإن عنوان «إبراهيم» فقط بلغ إلى ثمان وأربعين وثلاث مائة ترجمة.

والحكيم السيد عبد الحي (م١٣٤١هـ) لما كتب «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» في ثمان مجلدات فهو يشتمل على المساحة الزمانية من القرن الإسلامي الأول إلى قرن المؤلف، والمساحة المكانية من خيبر إلى خليج بنغال، ومن تل كشمير في الشمال إلى أقصى جنوب الهند، ويشتمل طبقات أهل الفضل وأعلام كل فن، ولم يغادر صغيراً ولا كبيراً اطّلع عليه إلا أحصاه في كتابه حتى أصبح الكتاب يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة ونيف، وأربعة وسبعون ترجمة من علماء «الفرنجى المحل» فلا توجد لذلك أمثلة ونماذج فى أكثر الأقطار الإسلامية والعربية، كما وصفه العالم الجليل الشيخ الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي، رحمة الله عليهم رحمة واسعة.

لا شك في أن أهل الهند فقد ألفوا مئات ومئات من الكتب في التاريخ والطبقات والتراجم وما إلى ذلك من بين صغير وكبير وجامع ومفرد، فالحمد لله على ذلك.

وفي الختام أشكر شكراً جزيلاً «مجمع الفقه الإسلامي» بدلهي أتاح لنا هذه الفرصة الغنيمة الغالية القيمة، وأدعو الله أن يتقبل سعيه مشكوراً. وما توفيقي إلا بالله.

تاريخ اللغة العربية وإسهامات العلماء الهنود في نشرها

الباحث/ وضاح محمد طالب سعيد مجور[1]

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فقد جاء الإسلام واللغة العربية على درجة رفيعة من الفصاحة والبيان في الشعر والنثر، بيد أنها في حدود قبلية ضيقة، ثم اجتباها الله لتكون لغة الإسلام ولسان القرآن الكريم، كما قال الله – عز وجل: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }[2]، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ }[3]، وبلغ الرسول ﷺ رسالة ربه بهذه اللغة المختارة، وأعطي جوامع الكلم، ليكون رحمة للعالمين ومرسلًا للناس كافة.

أهميــة اللغــــة:

اللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة، واللغة هي معجزة الفكر الكبرى، وإن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم.

إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لاتنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي، وإن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها، وقد قال الفيلسوف الألماني فيخته:

١- باحث الدكتوراه في جامعة عليكره الإسلامية.

٢- سورة الشعراء (الآية: ١٩٢-١٩٥).

٣- سورة الشورى (الآية: ٧).

(اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كُلًا متراصًا خاضعًا لقوانين، إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان).[1]

اللغة العربية ومكانتها بين اللغات:

اللغة العربية أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدث بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإريتريا، وللغة العربية أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة القرآن الكريم، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلمات هذه اللغة.

واللغة العربية هي أيضًا لغة طقسية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في العالم العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

وقد أثّر انتشار الإسلام وتأسيسه دولًا، ارتفاعًا لمكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، كما أثرت اللغة العربية، تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأردية والألبانية واللغات الإفريقية الأخرى واللغات الأوروبية كالروسية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية. كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي، فاللغة العربية لغة رسمية في كل دول العالم العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في دول السنغال، ومالي، وتشاد، وإريتريا، وقد اعتمدت العربية إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الرسمية الست.

نشأتها:

هناك العديد من الآراء والروايات حول أصل العربية لدى قدامى اللغويين العرب فيذهب البعض إلى أن يعرب كان أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي فسميت اللغة باسمه، وورد في الحديث الشريف أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم أول

١- مازن المبارك: نحو وعي لغوي، دمشق ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٢٠.

من فُتق لسانه بالعربية المبينة، وهو ابن أربع عشرة سنة بينما نَسِي لسان أبيه، أما البعض الآخر فيذهب إلى القول أن العربية كانت لغة آدم في الجنة، إلا أنه لا وجود لبراهين علمية أو أحاديث نبوية ثابتة ترجح أي من تلك الادعاءات.

ولو اعتمدنا المنهج العلمي وعلى ما توصلت إليه علوم اللسانيات والآثار والتاريخ فإن جل ما نعرفه أن اللغة العربية بجميع لهجاتها انبثقت من مجموعة من اللهجات التي تسمى بلهجات شمال الجزيرة العربية القديمة، أما لغات جنوب الجزيرة العربية – أجزاء من اليمن وأجزاء من عمان – فتختلف عن اللغة العربية الشمالية التي انبثقت منها اللغة العربية، ولا تشترك معها إلا في كونها من اللغات السامية، وقد كان علماء المسلمين المتقدمين يدركون ذلك حتى قال أبو عمرو بن العلاء (٧٧٠م): «ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا.»

شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو ملك الحيرة:

وقد قام علماء الآثار بتصنيف النقوش العربية الشمالية القديمة المكتشفة حتى الآن إلى أربع مجموعات هي الحسائية (نسبة إلى منطقة الإحساء) والصفائية والديدانية والثمودية، والأخيرة لا علاقة لها بقبيلة ثمود وإنما هي تسمية اصطلاحية.

وقد كتبت جميع هذه النقوش بالخط المسند (أي الخط الذي تكتب به لغات جنوب الجزيرة)، وأبرز مايميز هذه اللهجات عن اللغة العربية استخدامها أداة التعريف «هـ» أو «هنـ»، ويعود تاريخ أقدمها إلى عدة قرون قبل الميلاد. أما أقدم النقوش باللغة العربية بطورها المعروف الآن فهما نقش عجل بن هفعم الذي عثر عليه في قرية الفاو (قرب السليل) في المملكة العربية السعودية، وقد كتب بالخط المسند ويعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، ونقش عين عبدات في صحراء النقب، ويعود تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد، وقد كتب بالحرف النبطي. ومن أشهر النقوش باللغة العربية نقش النمارة الذي اكتشف في الصحراء السورية، وهو نص مؤرخ بتاريخ ٣٢٨ م ومكتوب بنوع من الخط النبطي القريب من الخط العربي الحالي، وهو عبارة عن رسم لضريح ملك الحيرة امرئ القيس بن عمرو وصف فيه بأنه «ملك العرب».

لم يعرف على وجه الدقة متى ظهرت كلمة العرب؛ وكذلك جميع المفردات المشتقة من الأصل المشتمل على أحرف العين والراء والباء، مثل كلمات: عربية وأعراب وغيرها، وأقدم نص أثري ورد فيه اسم العرب هو اللوح المسماري المنسوب للملك الآشوري

(شلمانصر الثالث) في القرن التاسع قبل الميلاد، ذكر فيه انتصاره على تحالف ملوك آرام ضده بزعامة ملك دمشق، وأنه غنم ألف جمل من جنديبو من بلاد العرب، ويذكر البعض - من علماء اللغات - أن كلمة عرب وجدت في بعض القصص والأوصاف اليونانية والفارسية وكان يقصد بها أعراب الجزيرة العربية، ولم يكن هناك لغة عربية معينة، لكن جميع اللغات التي تكلمت بها القبائل والأقوام التي كانت تسكن الجزيرة العربية سميت لغات عربية نسبة إلى الجزيرة العربية.

واللغة العربية من اللغات السامية التي شهدت تطورًا كبيرًا وتغيرًا في مراحلها الداخلية، وللقرآن فضل عظيم على اللغة العربية حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توهجه وعالميته؛ في حين اندثرت معظم اللغات السامية، وما بقي منها غدا لغات محلية ذات نطاق ضيق مثل: العبرية، الامهريه لغة أهل الحبشة أو ما يعرف اليوم بإثيوبيا، واللغة العربية يتكلم بها الآن قرابة ٤٢٢ مليون إنسان كلغة أم، كما يتحدث بها من المسلمين غير العرب قرابة العدد نفسه كلغة ثانية.

القرآن العظيم ينزل بلغة قريش:

تطورت اللغة العربية الحديثة عبر مئات السنين، وبعد مرور أكثر من ألفي سنة على ولادتها أصبحت -قبيل الإسلام- تسمى لغة مضر، وكانت تستخدم في شمال الجزيرة، وقد قضت على اللغة العربية الشمالية القديمة وحلت محلها، بينما كانت تسمى اللغة العربية الجنوبية القديمة لغة (حمير) نسبة إلى أعظم ممالك اليمن حينذاك، وما كاد النصف الأول للألفية الأولى للميلاد ينقضي حتى كانت هناك لغة لقريش، ولغة لهذيل ولغة لربيعة، ولغة لقضاعة، وهذه تسمى لغات وإن كانت ما تزال في ذلك الطور لهجات فحسب، إذ كان كل قوم منهم يفهمون غيرهم بسهولة، كما كانوا يفهمون لغة حمير أيضًا وإن كان بشكل أقل، وكان نزول القرآن في تلك الفترة هو الحدث العظيم الذي خلد إحدى لغات العرب حينذاك، وهي اللغة التي نزل بها -والتي كانت أرقى لغات العرب- وهي لغة قريش، فكل أشعار العرب في العهد الجاهلي كتبت بلغة قريش وسميت لغة قريش منذ ذلك اللغة العربية الفصحى بقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} وقوله {وهذا لسان عربي مبين}.

تميزت اللغة العربية بجملة من الخصائص أكسبتها مزيدًا من الأهمية. ومنها:

١- ارتباطها بالوحي، إذ هي لغة القرآن الذي أنزل للناس كافة، وهذا الوحي هو القضية الأساسية للناس كافة، إذ هو دستورهم، ينظم علاقتهم الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة، وهذه الخاصية تختص بها العربية دون سائر اللغات، فحتى الكتب السماوية السابقة كانت خاصة بأقوامهم، أما القرآن فهو موجَّه للبشرية كلها، ثم إن الكتب السماوية السابقة منسوخة بالقرآن فالقرآن مصدق للكتب السماوية التي كانت قبله قبل تحريفها وهو مهيمن عليها ناسخ لها.

ومن هيمنة القرآن اكتسبت العربية لغة القرآن هيبة وهيمنة على سائر اللغات، وهكذا اعتبرها علماؤنا أنها أفضل اللغات وأوسعها، وقد جعل ابن فارس هذا عنوانًا في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها).

وقال الإمام الشافعي/ قبله: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا وقد علمنا أنه لا يحيط به إنسان غير نبي».

٢- أنها لغة ثابتة وراسخة، وهي ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ لأكثر من خمسة عشر قرنًا، أما سائر اللغات فتختلف عما كانت عليه قبل قرنين أو ثلاثة قرون تقريبًا حتمًا، فمثلًا لغة (شكسبير) الأديب الإنجليزي - وقد عاش قبل ثلاثة قرون تقريبا - تختلف عن الإنجليزية اليوم، وقد لا يفهمها إلا المتخصصون.

٣- أنها محفوظة بحفظ الله فتكفل الله سبحانه بحفظ القرآن، والعربية لغة القرآن محفوظة بحفظه، والعربية ثابتة وراسخة في القدم وباقية في المستقبل إن شاء الله، وهي اليوم حاضرة بين أيدينا لغة أدب وشعر وكتابة وتأليف، ولغة مثقفين ومفكرين وعلماء وفقهاء ورؤساء وملوك، ووسائل إعلام ومذيعين.

٤- أنها لغة راقية في التعبير وتتميز بالفصاحة والبلاغة والصور الفنية البديعة وقد كان العرب في العصر الجاهلي تعجبهم الكلمة الجميلة ويتلذذون بالصور الفنية البديعة وما المعلقات إلا شاهد على ذلك، وقد وجاء القرآن متحديا لهم من جنس ما تميزوا به وهو البيان والفصاحة.

٥- والعربية لا تنفك عن الإسلام؛ إذ بها يمارس المسلم عباداته وشعائره وأذكاره وأوراده.

٦- واللغة العربية هي مستودع ذخائر الأمة ومخزونها الثقافي؛ لأن التراث الهائل العربي والإسلامي كله مقيد ومدون بالعربية، ولا تخفى قيمة التراث عند الأمم، فهو

حلقة الوصل بين الأمة وعلمائها، وهو الذي يحدد شخصيتها، ويرسم ملامحها.

٧- تعلم العربية يفتق الذهن وينم الفكر.

تاريخ اللغة العربية في الهند:

الهند واحدة من البقاع المتسعة التي وصلها الإسلام، سواء عبر الفتوحات الأولى، أو العلاقات التجارية العديدة، أو صراعات دول الجوار، فقد فتحها محمد بن القاسم في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق عام ٩٢هـ/ ٧١٢م، وسيطر على قطاع كبير من الهند، وما لبثت الحملات الإسلامية أن توالت فدخلت «جوجرات»، و«ملتان»، و«كشمير» تحت النفوذ الإسلامي في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، لكن هذه الفتوحات توقفت بمجيء الخليفة المهدي، إذ إن النزاع اشتد بين القبائل العربية التي هاجرت إلى هذه البقاع في القرن الأول من الإسلام، واقتصر انتشار الإسلام على العلاقات التجارية التي نشطت مع الهند، والتي تعود جذورها إلى مئات السنين السابقة على الفتح، وربما كان هذا التغلغل المعرفي بالإسلام وأهله أهم العوامل التي ساعدت فيما بعد محمود الغزنوي على هزيمة شتى الإمارات الهندوسية، وفرض سيطرته على شبه القارة الهندية بعد سبع عشرة غزوة تمت في عهده.

فهب مسلمو الهند يشاركون في العلوم الإسلامية ومنذ ذلك التاريخ، واستقرت الثقافة الإسلامية بشكل رسمي في الأرجاء الهندية، وراح المسلمون بعد تعلم اللغة، والفقه، والحديث يشاركون فيما عرف بالعلوم الإسلامية، وليس ثمة شك أن اللغة العربية موضع احترام وتقدير لدى مسلمي الهند، كما أنهم تأثروا تأثرًا بالغًا بأنماط الحياة العربية، فهم يشكلون وحدة حضارية لها شخصية مستقلة تستمد مكوناتها من التراث العربي الأصيل ومن الحضارة الهندية العتيقة، ولهم نشاط ملموس في جميع مجالات الحياة الهندية، كما لهم إسهامات جمة في إثراء التراث العربي الإسلامي.

وبدأ استخدام اللغة العربية في الهند منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند، وذلك في عام ٨٩هـ/ ٧٠٨م، وكان أول نقش عثر عليه في الهند هو نقش المسجد الجامع في بنبهور بالسند والمؤرخ سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٧م، وهو أقدم النماذج التي استخدم فيها الخط العربي للكتابة على الأحجار في العصور الإسلامية.

دور المدارس الدينية في حفظ اللغة العربية:

هناك المئات من المعاهد والمدارس لتعليم اللغة العربية وتعد الهند اليوم من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس، التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية وتراثها، هذا إلى جانب الجامعات الحكومية والمؤسسات الرسمية العديدة التي تعنى بالبحوث الإسلامية في شتى جوانبها. يرجع تاريخ اللغة العربية إلى أكثر من خمسة عشر قرنًا، إذ بدأت خطواتها إلى العالمية منذ كانت رابضة في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي إلى أن ظهر الإسلام، فانطلق بها الدعاة والفاتحون إلى شتى بلاد العالم، وظلت منذ ذلك الوقت اللغة الأولى بين لغات المسلمين، فهي ليست لغة رسمية وأدبية للعرب فحسب، وإنما هي لغة دينية وثقافية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وأما رغبة المسلمين من غير العرب في تعلم العربية، فإنما كان باعثها قراءة القرآن الكريم قراءة جيدة، وفهم معانيه بصورة صائبة، حيث إنها قد نشرت في كل مكانٍ رحلت إليه أنوار الإسلام وأشعة القرآن الكريم، الذي هو بدوره حافظ اللغة العربية ولولاه لتوارت لغة العرب نفسها في قبور الأجداد.

دور الحديث الشريف في حفظ اللغة العربية:

وكان للحديث الشريف أيضاً دور كبير في نشر اللغة العربية، حيث دونت أقوال وأفعال الرسول ﷺ، وهو أفصح الفصحاء، وهي اللغة التي حملت العلوم والفنون كلها، الدينية والتطبيقية وفيها جل كتب التراث الإسلامي، وفيها معظم المعارف والعلوم، وبالعربية قيل أعذب الشعر وأجمله، وبها كتبت أبلغ الرسائل وأرق المكاتبات وفيها سجل أدب رفيع المستوى، وكانت لغة الحضارة العالمية لقرون عديدة، فهي خازنة ثقافة العرب وحكمة الهند وحضارة الفرس وفلسفة اليونان. ونظرًا لهذه الأهمية اعتنى المسلمون في جميع أقطار العالم باللغة العربية عناية فائقة، وبذلوا جهودًا مضنية في تعلمها وتدريسها، وهكذا بدأت اللغة العربية تكتسب صبغة عالمية منذ القرون الأولى. لغة القرآن والحديث.

ويرجع فضل انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية إلى دعاة العرب الذين تشبعوا بروح الإسلام السمحة، فأناروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها عقب ظهورها في الجزيرة العربية مباشرة، وبذلوا الجهود في سبيل نشر دين الله الحنيف بطريق الموعظة والإرشاد والقدوة الحسنة، كذا أشرقت الهند بنور الإسلام، وهبت عليها نفحاته منذ فتحها القائد الشاب محمد بن القاسم عندما وجهه عمه الحجاج بن يوسف

الثقفي إلى غزوها سنة (٩٢هـ/ ٧١٢م)، وقد نجحت هذه الغزوة أيما نجاح، حيث آل جزء كبير من الهند إلى الحكومة الإسلامية، ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن ولسان الدعوة الإسلامية، وكذلك لسان المنتصر في ذلك الزمان، كان من الطبيعي أن تنتشر مع انتشار الإسلام في المناطق المفتوحة.

دور العلماء في نشر اللغة العربية:

وكما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية على نطاق واسع بين سكان هذه البلاد، حيث تروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم وكانوا يرتدون زيهم، ولا شك أن العصر العربي في السند كان بمثابة الفجر الأول الذي يؤذن بانتشار اللغة في الهند باتساع دائرة الحضارة الإسلامية وتطورها وتضاعف الرغبة في طلب العلم، فتسابق طلبة العلم من المسلمين إلى تعلم العربية، وبدأت تنتشر هذه اللغة في أوساط المسلمين لغة دينية وثقافية، ثم اتسع نطاقها بمرور الزمن إلى أن بدأت الحركة العلمية على أسس متينة.

بيد أنه قد منع اللغة العربية من أن تكون لغة الحكومة والبلاط الحكومي في الهند، ومن أن تكون لغة التخاطب أو التفاهم، أن الملوك الذين حكموا الهند لم يهتموا بنشر الإسلام ولغته، وإنما كان جل همهم توطيد الملك وإنفاق الأموال في الترف والبذخ ومتعة الحياة الدنيا، أما الذي نراه اليوم من اسم الإسلام في الهند، فإنما يرجع فضله إلى العلماء والمشايخ الذين هجروا أوطانهم في البلاد الإسلامية ودخلوا الهند دعاة مرشدين، وخالطوا أهلها وعاشروهم وعلموهم مبادئ الإسلام وآدابه، فتأثر سكان البلاد بأخلاقهم وسجاياهم العالية واختاروا الإسلام دينًا لهم عن طيب نفس وانشراح صدر.

فلذا كثرت في الهند قديمًا وحديثًا المؤلفات والمصنفات في التاريخ والفقه والتفسير والعلوم الدينية وتوافرت هذه الإنتاجات لأجل دورانها في دوائر العلماء وطلاب العربية والدين وليس لها أي علاقة بالشعب أو عامة الناس ولم يجدوا حاجة لترجمة الكتب العربية إلى لغاتهم المحلية فقلّت ترجمة الأدب العربي في الهند ولكن توافر التصنيف في العربية في جنوب الهند وشمالها قديمًا وحديثًا، كما تطور إصدار المجلات الفصلية من الصحف العربية في الهند في العصر الراهن، ونذكر دور العلماء في بعض العلوم منها:

أولاً: المؤلفات في التفسير:

إن مخاطبة ظاهرة اللغة العربية في الهند عبر العصور أفقيًا وعموديًا تسر في روع الباحث أسمى أحاسيس الاعتزاز من خلال الكشف التاريخي والراهن لرصيد اللغة العربية بتفاقمه الكمي الهائل في بلد لم تكن فيه العربية لغة الحكومة ولا لغة الجماهير (إلا فترة قصيرة وفي منطقة صغيرة جدًا) إذ لا يصادف الباحث موضوعًا من موضوعات العلوم والفنون العربية والإسلامية إلا وفيه كمية لا يستهان بها من مساهمة الهنود، ولا يتقلص حجم قيمتها العلمية والأدبية أمام روائع التراث الإسلامي التي أنتجتها مراكز العروبة ومدن العالم العربي، ومما يسهل له تقدير حجم نفوذ اللغة العربية في الكيان الهندي المسلم أن الهنود ألفوا عدداً من تفاسير القرآن الكريم باللغة العربية عبر العصور، من أهمها:

١- «**تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان**» **المعروف بـ**«**التفسير المحمدي**»، لصاحبه علاء الدين علي بن إبراهيم المهائمي الكوكني الشافعي (٧٧٦-٨٣٥ هـ/ ١٣٧٤-١٤٣١م).

٢- «**التفسير المحمدي**» للشيخ محمد بن أحمد ميانجي بن نصير الغجراتي (٩٨٢ هـ/ ١٥٤٧م).

٣- «**التفسير المظهري**» للقاي ثناء الله البانيبتي (١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠م).

٤- «**شؤون المنزلات**» للشيخ علي المتقي البرهانبوري (٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م)، وترجمة الكتاب للشيخ محب الله الإله آبادي (١٠٥٨هـ/ ١٥٤٨م).

٥- «**فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير**»، للشاه ولي الله الدهلوي (١١١٤-١١٧٦ هـ/ ١٧٠٢-١٧٦٢م).

٦- «**سواطع الإلهام**» (بصنعة مهملة)، لأبي الفيض فيضي بن مبارك الناجوري الأكبر آبادي (٩٥٤-١٠٠٤ هـ)، وجب شغب أو فيض غيض (بصنعة منقوطة) للشيخ عبد الأحد بن إمام علي الإله آبادي.

٧- «**فتح البيان في مقاصد القرآن**»، للأمير صديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨-١٣٥٧ هـ/ ١٨٣٢-١٨٨٩م)، و«كتاب نيل المرام في تفسير آيات الأحكام» للأمير المذكور.

ثانيًا: مصنفات الحديث:

أما الأحاديث النبوية الشريفة فلا نجد مجموعة مطبوعة إلا ولها ترجمة في اللغة الأردية، فالصحاح الستة مترجمة بكاملها إلى الأردية، ولـ«صحيح البخاري» ٢٦ ترجمة، وأشهرها الترجمات التي عملها أبو الحسن (لاهور ١٣١٣هـ)، ووحيد الزمان

الحيدرآبادي (١٣٢٣هـ)، ومرزا حيرت الدهلوي (١٣٢٣هـ)، ولـ«صحيح مسلم» سبعة ترجمات، أشهرها من عمل وحيد الزمان الحيدرآبادي (١٣٠٥هـ) وأبو داؤد راز (١٣٨٥هـ)، ولكل من «جامع الترمذي» و«سنن أبي داؤد» و«سنن النسائي» و«سنن ابن ماجة» ترجمات أردوية عديدة عملها أفاضل هنديون من أمثال فضل أحمد دلاوري (١٣٠٩هـ) وعبد الأول (١٩٥٠م) ووحيد الزمان الحيدرآبادي (١٣٠٥هـ) وعبد الدائم الجلالي (١٣٥٥هـ)، كما ترجمت مجموعات أخرى من الأحاديث النبوية الشريفة من أمثال «مشكاة المصابيح»، و«مشارق الأنوار»، و«شرح معاني الآثار»، و«بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، و«سنن الدارمي»، و«منتقى الآثار»، و«مسند» الإمام أبي حنيفة، و«رياض الصالحين» للنووي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«الأدب المفرد»، و«منبهات» ابن حجر العسقلاني، و«موطأ» الإمام مالك، و«مسند» الإمام أحمد، وغيرها من المجموعات.

أما مؤلفات علماء الهند في الحديث النبوي الشريف والتي أنجزوها باللغة العربية، فمن أهمها:

١- «**لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح**»، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢هـ/ ١٥٥١-١٦٤٢م).

٢- «**الحاشية على صحيح البخاري**»، لأبي الحسن السندي (١١٨٣هـ/ ١٧٢٧م).

٣- و«**المسوى**» و«شرح تراجم أبواب البخاري» للشاه ولي الله الدهلوي.

٤- «**المحلى**» للشيخ سلام الله (١١٢٩هـ/ ١٧١٦م).

٥- «**مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية**» للإمام حسن بن الحسن الصغاني اللاهوري (٥٧٧-٦٥٠ هـ/ ١١٧٤-١٢٦٢م).

٦- «**كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال**» للشيخ علي المتقي البرهانبوري.

٧- «**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**» للعلامة محمد بن طاهر الفتني (٩١٤-٩٨٦هـ).

٨- «**التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد**» للشيخ عبدالحي الفرنكي محلي (١٣٠٤هـ) وكتب أخرى ألفها الشيخ المذكور من أمثال «الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة» و«ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني» و«الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» و«حاشية حصن حصين».

٩- «**عون الباري في حل أدلة البخاري**»، للشيخ حسنين بن المبارك الزبيدي.

ثالثا: في الفقه:

وفي مجال الفقه اشتهر عدد من مسلمي الهند بتأليفاتهم العربية، منهم:

١- الشاه ولي الله الدهولي «الإنصاف في بيان سبب الاختلاف»، «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد».

٢- والشيخ محب الله بن عبدالشكور الحنفي البهاري (١١١٩هـ/ ١٧٠٧م) بكتابه «مسلم الثبوت».

٣- والشيخ أبو حفص سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (٧٧٣-١٣٧١هـ) بكتابه «شرح المغنى».

٤- والشيخ عبد الحي الفرنكي محلي بحاشيته على الهداية للشيخ المرغيناني، كما اشتهرت الهند أيام المغول بالفتاوى الهندية العالمكيرية (في ستة مجلدات ضخام).

رابعا: مؤلفات في السيرة النبوية:

كثرت مؤلفات مسلمي الهند العربية في التاريخ والسير، من أهمها:

١- «تحفة المجاهدين»للشيخ زين الدين بن عبدالعزيز بن زين الدين المعبري (٩٩١هـ/ ١٥٨٣م).

٢- «ظفر الواله بمظفر واله» للشيخ عبد الله بن عمر النهروالي المعروف بحاجي دبير (٩٤٦-١٥٤٠هـ/ ١٠٢٠-١٦١١م).

٣- «السيرة المحمدية» للقاضي كرامت علي بن فاضل محمد حيات علي.

٤- «سبحة المرجان في آثار هندوستان»للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي(١١١٦-١٢٠٠هـ)

٥- «سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» للشيخ علي بن أحمد بن المعصوم (١٠٥٢-١١١٧هـ).

٦- «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي.

خامسا:علماء النحو والصرف:

كما اشتهر في علمي النحو والصرف واللغة مولفين من مسلمي الهند، منهم:

١- القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) بكتابه «إرشاد النحو».

٢- والشيخ حسن الصغاني اللاهوري «كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج

اللغة وصحاح الجوهري» في ستة أجزاء مطبوعة، وكتاب «مجمع البحرين في اللغة»، في اثني عشر جزءاً، و«كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر»، في عشرين مجلدًا (أربعة منها مطبوعة).

٣- والعلامة مجد الدين الفيروزآبادي «القاموس».

٤ ١١٤٥-

١٢٠٥هـ/ ١٧٣٢-١٧٩١م) بتأليفه الشهير «تاج العروس في شرح القاموس».

٥- محمد علي التهانوي (١١٥٨هـ) بكتابه «كشاف اصطلاحات الفنون» في أربع مجلدات ضخام، مطبوعة.

٦- الشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني (٧٦٣-٨٢٨هـ) الذي قضى حياته الأخيرة في كجرات والدكن واشتهر لكتابيه «تعليق الفرائد» و«المنهل الصافي بشرح الوافي».

٧- الفيلسوف الهندي الشهير الشيخ محمد بن محمد الجونبوري (٩٧٣-١٠٦٢هـ) بكتابه «الفرائد».

٨- الشيخ فيض الحسن السهارنبوري (١٢٣٢-١٣٠٤ هـ/ ١٨١٦-١٨٨٧م) بكتابه «رياض الفيض» وهو شرحه للمعلقات السبع.

سادسا: الشعراء وعلماء الأدب:

أما الشعر باللغة العربية فليس عدد من تصدى له من مسلمي الهند بقليل في أغراض شتى، من المديح إلى الرثاء والغزل ووصف الطبيعة وغيرها من الأغراض الكلاسيكية، لقد اشتهر في العصر الأموي شعراء من أصل هندي، منهم المخضرم أبو عطاء السندي (١٨٠هـ) واشتهر في العصور التالية عدد لا بأس به من مسلمي الهند الذين قرظوا باللغة العربية، منهم:

١- إبراهيم بن صالح الهندي (١٠٩٩هـ) وله ديوان شعر في مجلد ضخم.

٢- الحكيم محمد مؤمن بن محمد (١١١٨هـ).

٣- الشيخ غلام نقشبند اللكنوي (١٢٢٦ هـ).

٤- الشيخ محمد باقر بن مرتضى المدراسي (١٢٢٠هـ).

٥- والشاه رفيع الدين الدهلوي (١٢٣٣هـ).

٦- والشيخ عبد العزيز الدهلوي (١٢٣٩هـ).
٧- والشيخ أوحد الدين البلجرامي (١٢٦٢هـ).
٨- وسيد علي بن أحمد المعروف بابن معصوم (١٢٢٧هـ).
٩- وحسان الهند السيد غلام علي آزاد البلجرامي (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م) الذي اشتهر لديوانه في سبعة أجزاء المعروف بـ «السبع السيارة».
١٠- والشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م).
١١- وفضل حق الخير آبادي (١٢٧٨هـ)، والمفتي سعد الله المراد آبادي (١٢٩٤هـ).
١٢- والمير عباس التستري اللكنوي (١٣٠٦هـ).
١٣- والقاضي طلا محمد البيشاوري (١٣١٠هـ).
١٤- والشيخ عبد القادر الكوكني (١٣٢٠هـ).
١٥- والشيخ وحيد الدين العالي الحيدر آبادي (١٣٢٢هـ).
١٦- والشيخ ذو الفقار علي الديوبندي (١٣٢٢هـ).
١٧- والشيخ نذير أحمد الدهلوي (١٣٣٠هـ).
١٨- والشيخ عبد المنعم الجتاجامي (١٣٣٣هـ).
١٩- والشيخ حميد الدين الفراهي (١٣٤٩هـ).
وغيرهم، ولمعظمهم دواوين شعرية بين المطبوع والمخطوط.

دور المدارس والهيئات:

أما الهيئات والمؤسسات والمدارس الحكومية وغيرها والتي لها مساهمتها القيمة في خدمة العربية في الهند، فهي كثيرة وهي صاحبة الفضل في صيانة اللغة العربية، فقد أنشئت في طول الهند وعرضها مئات من المدارس الدينية، وعرفت لدورها البالغ في نشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية في مختلف أدوار التاريخ، فلا تجد مدينة أو قرية في الهند إلا وفيها مدرسة أو مدارس تدرس فيها العلوم الدينية ويتخرج منها رجال أفعمت قلوبهم بحب العروبة وثقافتها، ولا يدخرون وسعًا في خدمة العلوم الإسلامية تأليفًا وترجمة وتصحيحًا، ومن أهم المدارس الدينية في الهند:
١- دار العلوم بديوبند (أنشئت عام١٨٦٦م).
٢- مظاهر العلوم بسهارنبور.

٣- دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناو (أنشئت عام١٨٨٩م).

٤- الجامعة السلفية ببنارس (أنشئت عام١٩٦٣م).

٥- جامعة دار السلام بعمر آباد (أنشئت عام ١٩٢٤م).

ولكل منها أبناء وهم جزء هام من مسيرة التأليف والترجمة في الهند، وهناك مئات من المدارس الإسلامية الأخرى التي لها خدماتها في هذا المجال.

دور الجامعات:

تزخر الهند حاليًا بأكثر من مائتي جامعة حكومية، وتوجد في عدد منها أقسام للدراسات العربية والإسلامية، ومن أهم الجامعات التي تدرس فيها العربية والتي اشتهرت لإسهامها في التأليف وتحقيق المؤلفات العربية ونشرها وفي مجال الترجمة:

١- جامعة عليكره الإسلامية.

٢- جامعة دلهي.

٣- الجامعة الملية الإسلامية بدلهي.

٤- جامعة جواهر لال نهرو بدلهي.

٥- جامعة لكناؤ.

٦- الجامعة الهندوكية ببنارس.

٧- جامعة بتنه.

٨- جامعة كلكتة.

٩- الجامعة العثمانية سيفل بحيدر آباد.

١٠- جامعة مومباي.

١١- جامعة كاليكوت.

١٢- جامعة كشمير، وغيرها.

دور مراكز الترجمة:

أما المؤسسات والمجامع الحكومية المعنية بالترجمة فأشهرها:

١- دار الترجمة التي أنشئت عام ١٩١٧م بحيدر آباد، وتكونت لجنة التأليف والترجمة من خمس لجان: العلوم الطبيعية، الفنون، علم الإحصاء، الطب، والهندسة،

ومجلس لوضع المصطلحات العلمية التي ظهرت ستة أجزاء منها حتى عام ١٩٤٩م في العلوم والتدريس والرياضيات والفلك والطب والترقيم الرياضي والعلمي، وهذه الدار نشرت ٣٥٦ كتابًا إلى نهاية عام ١٩٤٦ م، بينما كانت ٥٨ كتابًا قيد الطبع و٨٦ كتاباً قيد الترجمة والتأليف، فيها عدد كبير من الكتب العربية.

٢- كان لكلية فورت وليم التي أنشأها الإنجليز عام ١٨٠٠م خدمات جليلة في مجال الترجمة من مختلف اللغات بما فيها العربية.

ومن أهم المجامع العلمية غير الحكومية التي أسهمت في نشر المؤلفات العربية في الهند: مجمع البحوث العلمية بدار العلوم ندوة العلماء، والمجمع العلمي الهندي بجامعة علي كره الإسلامية، ومجمع الفقه الإسلامي بنيودلهي، ومؤسسة الدراسات الموضوعية بنيو دلهي، وغيرها من المجاميع.

دور الصحافة:

كان لظهور الصحافة العربية في الهند كبير دور في صيانة اللغة العربية وتوسيع دائرة نفوذها وتعزيز التواصل والاحتكاك بين الهند والبلاد العربية، فبداية من جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» التي تعتبر أول جريدة عربية أنشئت في الهند في أكتوبر ١٨٧١م من مدينة لاهور، أنشأها الشيخ شمس الدين، شهدت أوساط الهند العلمية والثقافية منطقة نشاط وفاعلية جديدة توصل المنتوج العلمي والأدبي بسرعة فائقة إلى القراء، وتتابع ظهور صحف عربية في الهند ومنها:

١- صحيفة «البيان» (لكناؤ عام ١٩٠٢م).

٢- صحيفة «الجامعة» (كلكته عام ١٩٢٣م).

٣- صحيفة «الضياء» (لكناؤ عام ١٩٣٢م).

٤- صحيفة «ثقافة الهند» (دلهي عام١٩٥٠م).

٥- صحيفة «البعث الإسلامي» (لكناؤ عام ١٩٥٥م).

٦- صحيفة «الرائد» (لكناؤ عام ١٩٥٩م).

٧- صحيفة «دعوة الحق» (ديوبند عام ١٩٦٥م).

٨- صحيفة «صوت الأمة» (بنارس عام١٩٦٩م).

٩- «مجلة المجمع العلمي الهندي»(قسم اللغة العربية جامعة عليكره الإسلامية، ١٩٧٦م).

وغيرها من المجلات، ولها دور ملموس في مخاطبة قضايا اللغة العربية ونشر العلوم الدينية في الهند.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث المتواضع، والجهد اليسير أحمد الله تعالى - وأشكره، حمدًا وشكرًا دائمين، متلازمين، لا يحصي عددهما إلا هو سبحانه وتعالى على ما أمدني به من العون، والتيسير، فله الحمد والثناء المتكرر على انتهائي بفضله وكرمه وإحسانه، من كتابة هذه الرسالة وبحث مسائلها، وجزئياتها، وأسأله سبحانه وتعالى - الذي حفظنا فيما مضى أن يحفظنا فيما بقي، وأن يجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أيامنا يوم نلقاه، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا: لا اله إلا الله إنه قريب مجيب.

التوصيات:

١- دعم الأبحاث الخاصة بتطوير طرق تدريس اللغة العربية.

٢- تشجيع استعمال اللغة العربية في أوساط طلاب المدارس.

٣- إنشاء مراكز للبحث العلمي باللغة العربية وتنسيق جهود التعريب والترجمة.

٤- الاهتمام بتعميق العلاقات العلمية والثقافية بين جامعات العالم العربي والإسلامي، وبين الباحثين في مجالات الدراسات اللغوية والأدبية العربية في مختلف الجامعات الهندية بما يرفع مستوى البحث العلمي.

٥- ضرورة تطوير الدراسات اللغوية والأدبية، والعناية بها من قبل الباحثين.

٦- حث أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعات الهندية الإسلامية على الحصول على الاعتماد الأكاديمي من هيئات دولية.

٧- تشجيع الدارسين والباحثين على الاستفادة القصوى من إمكانات التقنيات الحديثة في مجالات اللغة العربية وآدابها بما يؤدي إلى تطوير الأبحاث.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- موسوعة الحديث النبوي الشريف، (الصحاح والسنن والمسانيد) الإصدار

الثاني، إنتاج موقع روح الإسلام.

٣- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،ج١، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

٤- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المجلد الأول، ط ٢(دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩م)

٥- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط ٢٤، (دار المعرفة، بيروت).

٦- حسين مؤنس، تاريخ قريش، ط ١ (العصر الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م).

٧- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، المكتبة الشاملة نسخة الكترونية.

٨- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج١، ط ٥، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩م).

٩- عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في المكتبة العربية، (دار الهدى، الجزائر).

١٠- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج١، ط ٥،(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩م).

١١- رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث، ط١،(مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٢م).

١٢- د. جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

١٣- التأثير المتبادل بين الفارسية والعربية. وُصِل لهذا المسار في ٣-٥-٢٠٠٧.

١٤- التعريب بين التفكير والتعبير. كمال بشر الدين، أمين عام مجمع اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٨٧، نوفمبر ١٩٩٥م القاهرة.

■■■

اللغة العربية وتطورها في الهند

الباحث/ ظفير الدين القاسمي[١]

الهند وعلاقتها باللغة العربية:

الهند واحدة من البقاع المتسعة التي وصلها الإسلام، سواء عبر الفتوحات الأولى، أو العلاقات التجارية العديدة، أو صراعات دول الجوار، فقد فتحها محمد بن القاسم[٢] في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي (٤١-٩٥هـ)[٣] على العراق عام ٩٢ هـ ٧١٢ م، وسيطرعلى قطاع كبير من الهند، وما لبثت الحملات الإسلامية أن توالت فدخلت غجرات، وملتان، وكشمير تحت النفوذ الإسلامي في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[٤].

١- باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي.

٢- ولد محمد بن القاسم الثقفي سنة ٧٢هـ بمدينة الطائف في أسرة معروفة، فقد كان جده محمد بن الحكم من كبار الثقفين. وفي سنة ٧٥هـ صار الحجاج بن يوسف الثقفي والياً عامًّا على العراق والولايات الشرقية التابعة للدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. فعيَّن الحجاج عمَّه القاسم واليًّا على مدينة البصرة، فانتقل الطفل محمد بن القاسم إلى البصرة، حيث يحكمها والده، ثم بنى الحجاج مدينة واسط التي صارت معسكرًا لجنده الذين يعتمد عليهم في الحروب، وامتلأت بسكانها الجدد وقوم الحجاج، وفي هذه المدينة وغيرها من العراق نشأ وترعرع محمد بن القاسم وتدرب على الجندية، حتى أصبح من القادة المعروفين وهو لم يتجاوز بعد ١٧ عامًا من العمر.

٣- ولد أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن الحكم الثقفي في منازل ثقيف بمدينة الطائف، في عام الجماعة ٤١هـ. وكان اسمه كليب ثم أبدله بالحجاج. وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهيد. نشأ في الطائف، وتعلم القرآن والحديث والفصاحة، ثم عمل في مطلع شبابه معلم صبيان مع أبيه، يعلم الفتية القرآن والحديث، ويفقههم في الدين، لكنه لم يكن راضياً بعمله هذا، على الرغم من تأثيره الكبير عليه، فقد اشتهر بتعظيمه للقرآن.

٤- أبو جعفر عبد الله المنصور (٧١٢-٧٧٥)(اسمه الكامل عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم) ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم. وهو أسن من السفاح بست سنين ولكن أخاه الإمام إبراهيم بن محمد بن علي حينما قبض عليه جنود مروان بن محمد سلم الإمامة لأبي العباس دون المنصور. والمنصور هو مشيد مدينة بغداد التي تحولت لعاصمة الدولة العباسية. وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح من عام ٧٥٤م حتى وفاته في عام ٧٧٥م

لكن هذه الفتوحات توقفت بتولي الخليفة المهدي[1]، إذ اشتد النزاع بين القبائل العربية التي هاجرت إلى هذه البقاع في القرن الأول من الإسلام، واقتصر انتشار الإسلام على العلاقات التجارية التي نشطت مع الهند، والتي تعود جذورها إلى مئات السنين السابقة على الفتح، وربما كان هذا التغلغل المعرفي بالإسلام وأهله أهم العوامل التي ساعدت فيما بعد محمود الغزنوي (٩٩٨-١٠٣٠م)[2] على هزيمة شتى الإمارات الهندوسية، وفرض سيطرته على شبه القارة الهندية بعد سبع عشرة غزوة تمت في عهده. ومنذ ذلك التاريخ استقرت الثقافة الإسلامية بشكل رسمي في الأرجاء الهندية، وراح الهنود بعد تعلم اللغة، والفقه، والحديث يشاركون فيما عرف بالعلوم الإسلامية، ومن ثم عكف الباحث والكاتب خورشيد أشرف إقبال الندوي على إجراء مسح شامل لتاريخ الثقافة الإسلامية في الهند، وإبراز مجهودات من شاركوا بإنجازاتهم العلمية والثقافية في علوم التفسير، والحديث، والفقه، والسير، والتراجم، والنحو، والصرف، والعروض، والمعاجم، والشعر، وغيرها. وذلك في كتابه «اللغة العربية في الهند عبر العصور» الذي نشرته أخيرا الهيئة المصرية العامة للكتاب، وليس ثمة شك أن اللغة العربية موضع احترام وتقدير لدى مسلمي الهند، كما أنهم تأثروا تأثرًا بالغًا بأنماط الحياة العربية، فهم يشكلون وحدة حضارية لها شخصية مستقلة تستمد مكوناتها من التراث العربي الأصيل ومن الحضارة الهندية العتيقة، ولهم

---

١ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله. هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد بإيذج من كور الأهواز عام ١٢٧ هـ\٧٤٥ م وتوفي بماسبذان أمه هي أم موسى بنت منصور الحميرية. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام ١٥٨ هـ\٧٧٥ م. وكان أبوه قد أمره على طبرستان وماوالاها.

٢- محمود بن سبكتكين (٩٧١ - ١٠٣٠) من الملوك الغزنويين وقد ارتفعت الدولة الغزنوية إلي الأوج في قليل من الزمن بفضل همة محمود وحسن قيادته. عرف محمود بالعديد من الألقاب من بينهابطل الإسلام وفاتح الهند ومحطم الأصنام و يمين أمير المؤمنين و يمين الدولة. استطاع محمود أن يغلب السامانيين على أمرهم وأن يغزو الهند ويهزم الهنود في اثنتي عشرة معركة في أربع وعشرين سنة وأن يزيد حدود مملكته التي ورثها حتى امتدت من بخارى و سمرقند إلى كوجرات و قنوج و شملت أفغانستان و ما وراء النهر و سجستان و خراسان و طبرستان و كشمير و جزءاً كبيراً من الولايات الواقعة في الشمال الغربي من الهند. حتى إذا كانت سنة ١٠٣٠ م (٤٢١ هـ) أدركته الوفاة وبعد ذلك بسبع سنين انتقل ملكه العريض فعلياً إلي أيدي السلاجقة. إلا أن دولته التي أسسها لم يقض عليها القضاء النهائي إلا في سنة ٥٨٢هـ عندما استولى الغوريون على آخر ممتلكاتها في الهند وأوقعوا بها الواقعة القاصمة.

نشاط ملموس في جميع مجالات الحياة الهندية، كما أن لهم إسهامات جمة في إثراء التراث العربي الإسلامي. وبدأ استخدام اللغة العربية في الهند منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند وذلك في عام ٨٩هـ/ ٧٠٨م، وكان أول نقش عثر عليه في الهند هو نقش المسجد الجامع في بنبهور بالسند والمؤرخ سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٧م، وهو أقدم النماذج التي استخدم فيها الخط العربي للكتابة على الأحجار في العصور الإسلامية. وتعد الهند[١] اليوم من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية وتراثها، هذا إلى جانب الجامعات الحكومية والمؤسسات الرسمية العديدة التي تعنى بالبحوث الإسلامية في شتى جوانبها. ونهض من أرض الهند على مرالعصور أدباء وشعراء، عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، وخرج منها صفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم، الذين أدوا أدوارًا رائعة في مجال التصنيف والتأليف وتركوا آثارًا خالدة، لا يسوغ لمؤلف في تاريخ الأدب العربي والثقافة الإسلامية العامة أن يغض الطرف عنها ويبخس حقها. ولكن من الملاحظ أنه قلما نجد أحدًا في البلاد العربية يتحدث عن اللغة العربية في شبه القارة الهندية، لا عن عصبية جنسية أو نزعة سياسية، ولكن لقلة وجود المصادر العربية والمراجع العلمية في هذا الموضوع.

يرجع تاريخ اللغة العربية إلى أكثر من خمسة عشر قرنًا، إذ بدأت خطواتها إلى العالمية منذ كانت قارّةً في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي إلى أن ظهر الإسلام، فانطلق بها الدعاة والفاتحون إلى شتى بلاد العالم، وظلت منذ ذلك الوقت اللغة الأولى بين لغات المسلمين، فهي ليست لغة رسمية وأدبية للعرب فحسب، وإنما هي أيضاً لغة دينية وثقافية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وأما رغبة المسلمين من غير العرب في تعلم العربية، فإنما كان باعثه قراءة القرآن الكريم قراءة جيدة، وفهم معانيه بصورة صائبة، حيث إنها قد نشرت في كل مكان رحلت إليه أنوار الإسلام وأشعة القرآن الكريم، الذي

١- الهند (أو كما يطلق عليها رسميا جمهورية الهند (بلدة تقع في جنوب آسيا، سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية، والثانية من حيث عدد السكان، وهي البلد الديموقراطية الأكثر ازدحاما بالسكان في العالم. ويحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشرق، وللهند ٧،٥١٧ كيلومتراً ٤،٧٠٠) ميل) خط ساحلي. تحدها باكستان من الغرب وجمهورية الصين الشعبية، نيبال، وبوتان من الشمال، بنجلاديش وميانمار من الشرق. تقع الهند بالقرب من سريلانكا، وجزر المالديف واندونيسيا على المحيط الهندي.

هو بدوره حافظ اللغة العربية ولولاه لتوارت لغة العرب نفسها في قبور الأجداد.

وكان للحديث الشريف أيضًا دور كبير في نشر اللغة العربية، حيث دونت أقوال وأفعال الرسول ﷺ وهو أفصح الفصحاء، وهي اللغة العربية التي حملت العلوم والفنون كلها الدينية والتطبيقية وفيها جل كتب التراث الإسلامي، وفيها معظم المعارف والعلوم، وبالعربية قيل أعذب الشعر وأجمله، وبها كتبت أبلغ الرسائل وأرق المكاتبات وفيها سجل أدب رفيع المستوى، وكانت لغة الحضارة العالمية لقرون عديدة فهي خازنة ثقافة العرب وحكمة الهند وحضارة الفرس وفلسفة اليونان. ونظرًا لهذه الأهمية اعتنى المسلمون في جميع أقطار العالم باللغة العربية عناية فائقة، وبذلوا جهودًا مضنية في تعلمها وتدريسها، وهكذا بدأت اللغة العربية تكتسب صبغة عالمية منذ القرون الأولى. بيد أن علاقة العرب بالهنود قديمة قدم التاريخ، ولها جذور حضارية عريقة ترجع إلى ما قبل الإسلام. ويرجع فضل انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية إلى دعاة العرب الذين تشبعوا بروح الإسلام السمحة، فأناروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها عقب ظهورها في الجزيرة العربية مباشرة، وبذلوا الجهود في سبيل نشر دين الله الحنيف بطريق الموعظة والإرشاد والقدوة الحسنة، كذا أشرقت الهند بنور الإسلام، وهبت عليها نفحاته منذ فتحها القائد الشاب محمد بن القاسم عندما وجهه عمه الحجاج بن يوسف الثقفي-٩٥هـ إلى غزوها سنة ٩٢هـ/ ٧١٢ م، وقد نجحت هذه الغزوة أيما نجاح، حيث آل جزء كبير من الهند إلى الحكومة الإسلامية. ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن ولسان الدعوة الإسلامية، وكذلك لسان المنتصر في ذلك الزمان، كان من الطبيعي أن تنتشر مع انتشار الإسلام وتعاليمه الراقية في المناطق المفتوحة. وكما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية على نطاق واسع بين سكان هذه البلاد، حيث تروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم وكانوا يرتدون زيهم. ولا شك أن العصر العربي في السند كان بمثابة الفجر الأول الذي يؤذن بصبح مشرق ويتجلى ذلك بوضوح من كلام «المقدسي» الذي زار السند بعد انتهاء العصر العربي هناك، حيث يقول عن سكان مدينة الديبل: «كلهم تجار كلامهم سندي عربي». وكذلك بشهادة الإصطخري[1] ٣٤٠ هـ الذي يقول: «ولسان أهل المنصورة والملتان

١- الإصطخري أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي هو عالم مسلم من رواد علماء البلدان أو الجغرافيين. نشأ في أصطخر ونسب إليها، وألف كتاب صور الأقاليم. وذكر اسمه في (كشف الظنون) بـ أبو زيد محمد بن سهل البلخي. عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العشر الميلادي).

ونواحيها العربية والسندية».ويؤكد المؤلف أن انتشار اللغة العربية في الهند على نطاق واسع، كان في القرن الرابع الهجري، عندما وصل إلى عرش الأقاليم الهندية أسر عديدة من المماليك والخلجيين والتغلقيين والسادات واللودهيين. وتمتاز هذه الفترة بتقدم ملموس في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي حيث عنى كثير من الملوك والأمراء بتأسيس المدارس ومراكز التعليم، وبذل العلماء جهودًا جبارة في توسيع نطاق اللغة العربية حرصًا على لغة القرآن والسنة، فأثمرت جهودهم وأتت بنتائج مبشرة. ويربط المؤلف انتشار اللغة في الهند باتساع دائرة الحضارة الإسلامية وتطورها وتضاعف الرغبة في طلب العلم، فتسابق طلبة العلم من المسلمين إلى تعلم العربية، وبدأت تنتشر هذه اللغة في أوساط المسلمين لغة دينية وثقافية، ثم اتسع نطاقها بمرور الزمن إلى أن بدأت الحركة العلمية على أسس متينة. بيد أنه قد منع اللغة العربية من أن تكون لغة الحكومة والبلاط الحكومي في الهند، ومن أن تكون لغة التخاطب أو التفاهم. إن الملوك الذين حكموا الهند لم يهتموا بنشر الإسلام ولغته، وإنما كان جل همهم في توطيد الملك وإنفاق الأموال في الترف والبذخ ومتعة الحياة الدنيا الفانية. أما الذي نراه اليوم من اسم الإسلام في الهند، فإنما يرجع فضله إلى العلماء والمشايخ الذين هجروا أوطانهم في البلاد الإسلامية ودخلوا الهند دعاة مرشدين، وخالطوا أهلها وعاشروهم وعلموهم مبادئ الإسلام وآدابه، فتأثر سكان البلاد بأخلاقهم وسجاياهم العالية واختاروا الإسلام دينًا لهم عن طيب نفس وانشراح صدر.

اللغة العربية في العهود المختلفة:

العهد الغزنوي (٣٨٧م-٥٤٧هـ٩٩٧-١١٥٢هـ)

بعد مِئتي عام من حكم العرب جاء الغزنويون فكان أول من دخل من ممر خيبر محمود الغزنوي (٩٩٨-١٠٣٠م) وكان يحب العلم والثقافة ويحترم العلماء والفضلاء فاجتمع حوله علماء كثيرون من أقطار مختلفة من آسيا لجود سخائه وكثرة عطاياه، فكان الفردوسي والعنصري والفخري من شعراء بلاطه ووجد العالم الباحث أبو الريحان البيروني (المتوفى

خرج سنة ٩٥١ م يطوف البلاد مبتدئا من بلاد العرب إلى الهند ثم إلى سواحل المحيط الأطلسي. في رحلاته لقي نفراً من العلماء في الحقول المختلفة. لم تكن مصادر علم البلاد الذي عرف فيما بعد بعلم الجغرافيا موفورة في عصره، فكان بذلك أول جغرافي عربي صنّف في هذا الباب، إمّا عن مشاهدة فعلية وإمّا نقلاً عن كتاب بطليموس. وقد نقلت مؤلفاته إلى عدة لغات وتمّ طبعها عدة مرات.

١٠٤٨م) ترحيباً وتشجيعاً وتقديراً ودعماً في عهده حتى استطاع أن يؤلف من الكتب ما خلد اسمه لا في تاريخ الهند فقط بل أيضاً في التاريخ الإسلامي في العالم، وكان المؤرخون أمثال أبو الفضل البيهقي وأبو نصر العتبي وكرديزي من مجموعة كتابه[١].

كانت اللغة العربية لغة رسمية إلى بداية العهد الغزنوي ومع أن اللغة العربية كانت لغة علم ودين وكانت عاصمة الخلافة العباسية بغداد مهد هذه اللغة بقيت لغة رسمية في العهد الغزنوي وكانت فرامين الحكومة تكتب بالعربية[٢]، وكان معظم الكتاب والوزراء من العرب ولكن اللغة الفارسية نشأت وتطورت لتصبح لغة مثقفة ولغة العلم والأدب وأصبحت صنواً للغة الغربية وأخيراً حلت محلها فأصبحت الفارسية بعدئذ اللغة الرسمية للبلاد وأصبحت لغة الشعر والأدب ولغة العلوم الإسلاميه والفلسفة في الهند.

ومن الشعراء الذين عاشوا في العهد الغزنوي، الشاعر مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري (١١٢١م/ ٥١٥هـ) الذي اختاره السلطان إبراهيم الغزنوي معلما خاصا لابنه، وقد أنشد بالعربية والفارسية والهندية، ولكن لم يصل إلينا من شعره العربي إلا قليل» وهو أول من برع في العلوم العربية من أهل الهند وأكثر في الشعر وجمع ديواناً له ولكنه طارت به العنقاء ومن شعره قوله:

ثق بالحسام فإنه ميمـــــون   واركب وقل للنصر كن فيكون.

العهد الغزنوي (٥٨٩-٦٠٢هـ/ ١١٩٣-١٢٠٦م)

انتزع الغوريون الحكم من أيدي الأسرة الغزنوية وجاء شهاب الدين الغوري (المتوفى ١٢٠٦م) وتقدم إلى دلهي عن طريق لاهور ولكن ملك دلهي» بريثوي راج تشوهان» لاقاه وهزمه في ساحة تراين قرب كرنال فرجع على أدراجه إلى أفغانستان، وفي السنة القادمة ١١٩٢م عاد شهاب الدين بجنود بعزيمة صادقة صارمة وإرادة قوية صلبة فهزم عدوه وفي سنة ١١٩٢م جلس على عرش دلهي وتولى الحكم وجعل دلهي عاصمته الجديدة، وأرسى دعائم الاستقرار للحكم الإسلامي في الهند وقد فضل رئيس

١- تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند، ج٢، ص ٦٣.

٢- تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند، ج ٢، ص ٦٧.

وزراء الهند الأسبق جواهر لال نهرو(١٨٨٩-١٩٦٤م)[1] الملك الأفغاني شهاب الدين الغوري على الملك التركي محمود الغزنوي إذ قال إن محمود الغزنوي وإن كان عالماً أحب الثقافة والفنون كان بمثل محتل أجنبي للهند أخذ كل شيء غال ونفيس إلى غزنة، وأما الغوري فاعتبر الهند دولته ووطنه حيث كان من نسل الهنود الآريين.

ومن العلماء الذين عاشو في العهد الغوري في الهند الإمام المتكلم فخرالدين الرازي(المتوفى ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)[2] الذي التحق بالبلاد الغوري وكان ملوك وأمراء

١- جواهر لال نهرو، ولد في ١٤نوفمبر ١٨٨٩م وتوفي في ٢٧مايو ١٩٦٤م يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من ١٥أغسطس ١٩٤٧م حتى وفاته، شغل أيضا منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام ١٩٦١م.

ولد نهرو لعائلة ثرية أرسلته إلى بريطانيا ليدرس القانون، حيث درس في مدرسة هارو وهى مدرسة مستقلة للبنين في هارو في الكابيتول هيل، تلاها كلية ترينيتي في جامعة كمبردج، في كامبردج، كامبريدجشاير وعاد لبلاده بعد أن أتم دراسته وطاف في دول أوروبا مما زاد من اتساع أفقه، ولكن أصبح بعيدا عن الثقافة الشعبية والدينية الهندية، على عكس زوجته الهندوسية المتدينة.

بعد عودته للهند لم يمل إلى العمل المهني واتجه إلى السياسة وأعجب بغاندي وتتلمذ على يديه سياسيا ودينيا وأصبح مواظباً على أداء اليوجا وقراءة الكتب الهندوسية المقدسة، ونبذ الملابس الأوروبية وارتدى الملابس الهندية وأقنع والده وبقية عائلته بذلك رغم أن والده كان من المعارضين لغاندي ويرى أن استقلال بلاده يمكن أن يكون استقلالاً جزئياً.

ميز بالاشتراكية والعدالة ولم يكن متعصبا للهندوسية، وأسهم في إدخال الكهرباء للكثير من مناطق الهند المحرومة. أدخل الطاقة النووية للهند وشجع الصناعة الثقيلة وكذلك الصناعات المنزلية حتى يطور الريف الهندي. كما ضمن حريات والحقوق الاجتماعية للمرأة أسس مع عبد الناصر وسوكارنو وتيتو حركة عدم الانحياز.

أنجب ابنة واحدة هي أنديرا غاندي التي أصبحت بعد ذلك رئيسة للوزراء وابنها راجيف غاندي من زوجها فيروز غاندي الذي أصبح أيضا رئيساً لوزراء الهند، واليوم زوجة راجيف غاندي الإيطالية الأصل سونيا غاندي هي زعيمة حزب المؤتمر الهندي وهي تعد ابنها من راجيف ليستكمل مسيرة عائلتهم السياسية.

٢- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري (من بني تيم من قريش يلتقي مع أبي بكر الصديق به) الرازي المعروف بفخر الدين الرازي الطبرستاني أو ابن خطيب الري. وهو إمام مفسر شافعي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في الفيزياء، والرياضيات، والطب، والفلك. ولد في الريّ. قرشي النسب، أصله

هذه الأسرة يحيطونه بالرعاية والتكريم.» وكان فخرالدين الرازي صاحب التفسير الكبير[1] يعظ في داره، فحضره يوماً ووعظ وقال في آخر كلامه:

من طبرستان. رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان. وأقبل الناس على كتبه يدرسونها، وكان يحسن الفارسية.

كان قائما لنصرة الأشاعرة، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاث مئة تلميذ من الفقهاء، ولقب بشيخ الإسلام.

له تصانيف كثيرة ومفيدة في كل فن من أهمها: التفسير الكبير الذي سماه «مفاتيح الغيب»، وقد جمع فيه ما لايوجد في غيره من التفاسير، وله «المحصول» في علم الأصول، و«المطالب العالية» في علم الكلام، «ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» في البلاغة، و«الأربعين في أصول الدين»، وكتاب الهندسة. وقد اتصل الرازى بالسلطان محمد بن تكشي الملقب بخوارزم شاه ونال الحظوة لديه. توفي الرازي في مدينة هراة سنة ٦٠٦ هـ.

ولد فخر الدين الرازي بمدينة الري عام ٥٤٣ هـ/١١٤٨م، وكان والده الإمام ضياء الدين عمر بن الحسن فقيها اشتغل بعلم الخلاف في الفقه وأصول الفقه، وله تصانيف كثيرة في الأصول والوعظ وغيرهما. وعلى يد والده تعلم فخر الدين العلوم اللغوية والدينية، وتتلمذ في العلوم العقلية على يد مجد الدولة الجيلي بمدينة مراغة (قرية مشهورة بأذربيجان). صار لفخر الدين الرازي تلاميذ صاروا علماء كبارا من بينهم: زين الدين الكشي، وشهاب الدين المصري. وقد كان فخر الدين الرازي شديد الدقة في أبحاثه، جيد الفطرة، حاد الذكاء، حسن العبارة، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، عارفا بالأدب، ويتقن العربية والفارسية، وله شعر باللغتين العربية والفارسية. وكان طلاب العلم يقصدونه من كافة البلدان يعشقون مجلسه والاستماع إليه، وكان يعقد مجالسه العلمية حيثما حل في بلاد فارس، وخراسان، وبلاد ما وراء النهر، وكان يقرب منه في حلقات درسه تلاميذه الكبار، وبقية الطلاب والأمراء والعظماء من مستمعيه في حلقات تتلوها حلقات.

وقد ألف فخر الدين الرازي كتبا كثيرة، وشرح عدة كتب، في شتى العلوم والفنون في عصره، خلال حياة امتدت أربعة وستين عاما. ومن أهم شروحه شرح الإشارات والتنبيهات للعالم ابن سينا. ومن أهم كتبه في الفيزياء: المباحث الشرقية وهو كتاب موسوعي على غرار كتاب ابن ملكا البغدادي: المعتبر في الحكمة وهو من أشهر كتبه، وقد أودع فيه كافة إنجازاته العلمية. ومن أهم كتبه في الرياضيات: مصادرات إقليدس وهو كتاب في الهندسة. ومن أهم مؤلفاته في الفكر رسالة في علم الهيئة ومن أهم كتبه في الطب مسائل في الطب كتاب في النبض كتاب في الأشربة وكتابان لم يتمهما الطب الكبير أو الجامع الملكي الكبير. كتاب في التشريح من الرأس إلى القدم. وهو كتاب هام في علم التشريح وله شروح لبعض كتب ابن سينا الطبية وهي القانون في الطب الكليات عيون الحكمة أساس التقديس دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله محمد عبدالله إسماعيل (المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ٢٠١٠م)

١- وهو أكبر تفسير بالرأي والمعقول، ويذكر فيه المؤلف مناسبة السورة مع غيرها، ويذكر المناسبات

يا سلطان، لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي وإن مردنا إلى الله فبكى شهاب الدين حتى رحمه الله لكثرة بكائه.[١]

دولة المماليك (٦٠٢-٦٨٩هـ/ ١٢٠٦م-١٢٩٠م)

لما قامت دولة المماليك والتي أسسها الملك قطب الدين أيبك (المتوفى ١٢١٠م)٢ وكانت عاصمة دولة المماليك دلهي فكانت ملجأ لكثير من العلماء الذين هاجروا من بلاد ما وراء النهر وبسبب هجمات التتار وكان الإمام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (٥٧٧-٦٥٠هـ/ ١١٨١م-١٢٥٢م)٣ من علماء هذا العصر وكان محدثا وفقيهاً ولغوياً

بين الآيات، ويستطرد في العلوم الكونية، ويتوسع بها، كما يذكر المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية، والاستنباطات العقلية.و يبين الرازي في تفسيره معاني القرآن الكريم، وإشاراته، وفيه أبحاث مطولة في شتى العلوم الإسلامية، كعلم الكلام، وأقوال الفلاسفة والحكماء، ويذكر فيه مذاهب الفقهاء وأدلتهم في آيات الأحكام، وينتصر لمذهب الأشاعرة في العقيدة، ويرد على المعتزلة، وأقوال الفرق الضالة، ويفند مذاهبهم، كما يرد على الفلاسفة.

إلا أن فيه مآخذ منها: قلة استشهاداته بالأدلة الشرعية، وعدم تمحيص الصحيح من الضعيف، وإقحامه للعقلانية والفلسفة، والعلوم الرياضية والطبيعية. وكتابه: (مفاتيح الغيب) أشبه بموسوعة في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة، حتى كادت أن تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن العظيم -كما يقول بعض أهل التفسير-.وقال الحافظ ابن حجر عنه في (لسان الميزان): (كان يعاب بإيراد الشبهة الشديدة، ويقصر في حلها، حتى قال بعض المغاربة: يورد الشبهة نقداً، ويحلها نسيئة) وأنصح القارئ غير المتخصص والمتمكن في علوم الشريعة بعدم قراءته، ويمكن الرجوع إلى غيره من التفاسير الموثوقة والميسرة.

١- ابن الأثير، ج٢، ص ٨٢، نقلا عن تاريخ الإسلام في الهند للدكتور عبدالمنعم النمر.

٢- قطب الدين أيبك هو أول حاكم من المماليك على سلطنة دلهي، وهي أول دولة مستقلة في الهند، وكانت من قبل تتبع سلاطين غزنة من الغوريين.قامت الدولة الغورية (٥٤٣-٦١٣هـ= ١١٤٨-١٢١٥م) على أنقاض الدولة الغزنوية التي كانت تملك بلاد الغور والأفغان والهند الشمالية، وامر السلطان محمد الغوري في حكم بلاده بالمماليك الذين كان يشتريهم ويخصّهم بعنايته، ويعدهم للغزو والجهاد، ويرقي منهم من تؤهله ملكاته ومواهبه للقيادة ومناصب الحكم، وعُرف من بين هؤلاء المماليك «قطب الدين أيبك»، ولاه الغوري ولاية دلهي. وكان قطب الدين قائدا ماهرا وحاكما عادلا يتمسك بالإسلام ويكره الظلم والعسف، ويبغض نظام الطبقات الذي كان سائدا بالهند، ويُنسب له في دلهي مسجد رائع، ذو منارة شامخة، ما تزال قائمة حتى اليوم تُعْرف باسم «قطب مينار»، ويصل ارتفاعها إلى ٢٥٠ قدمًا.

٣- الحسن بن محمد الصغاني هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي، العدوي

من مؤلفاته المشهورة التي ذاع صيتها لا في الهند فقط بل أيضاً في العالم العربي، كتاب «العباب الزاخر واللباب الفاخر»[1] في عشرين مجلداً الذي يعتبر من مراجع اللغة العربية.

السلاطين الخلجية (٦٨٩-٧٢١هـ/ ١٢٩٠-١٣٢١م)

وفي سنة ١٢٩٠م انتزع جلال الدين فيروز شاه٢ الحكم من بلبن وأسس حكومة

العمري الصغاني الأصل، المحدث الفقيه الحنفي اللغوي، صاحب تصانيف الموضوعات.
ولد بمدينة لاهور في العاشر من شهر صفر سنة ٥٧٧ هـ الموافق الخامس والعشرين من يوليو سنة ١١٨١، ونشأ بغزنة، ثم رحل إلى بغداد سنة ٦١٠ هـ، ثم غادرها بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند سنة ٦١٧هـ فبقي هناك مدة، ثم رجع إلى بغداد سنة ٦٢٤ هـ، ثم عاد إليها في ذات السنة، بعدها رجع إلى بغداد إلى ٦٣٧ هـ
توفي ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة ٦٥٠ هـ الموافق التاسع من أغسطس سنة ١٢٥٢، ودفن بداره في منطقة الحريم الظاهري ببغداد، ثم نقل إلى مكة فدفن بها، وكان قد أوصى بذلك، وأعد خمسين دينارا لمن يحمله إلى مكة.

١- الكتاب من نوادر معاجم اللغة العربية المؤلفة في القرن السابع الهجري. يقع العباب في ثمانية وعشرين جزءاً على عدد حروف اللغة. إلا أنها تتفاوت في عدد أوراقها، لتفاوت عدد مفردات كل باب. ويمتاز الصغاني بتحقيق مفرداته، وتوثيق مصادرها، وتمييز ما في معاجم اللغة من الحديث: ما كان منه منسوباً للنبي ﷺ أو للصحابي، أو للتابعي، غير مقلد أحداً من أصحاب التصانيف، ولكن مراجعاً دواوينهم، معتمداً أصح الروايات، مختاراً أقوال المتقنين الثقات، ذاكراً أسامي خيل العرب وسيوفها، وبقاعها وأصقاعها، وبرقها ودارتها، وفرسانها وشعرائها، آتياً بالأشعار على الصحة، غير مختلة، ولا مغيرة ولا مداخلة.

٢- السلطان جلال الدين فيروز شاه (توفي ٤ رمضان ٦٩٤ ه الموافق / ١٨ يوليو ١٢٩٥ م) هو أول سلطان خلجي، أطاح بنظام الحكم في مدينة دلهي التي كان يحكمها كيقباد حفيد غياث الدين بلبن، وكان كيقباد شابا لاهيا منصرفا عن إدارة الدولة. أعلن فيروز نفسه سلطانا، ولقب نفسه بجلال الدين، وذلك في الثاني من جمادى الآخرة ٦٨٩ هـ/ ١٣ يونيو ١٢٩٠ م وكان عمره في ذاك الوقت يقارب السبعين عاما. بنى عاصمة له على بعد أميال من دلهي وسماها كيلوخري.
استطاع السلطان جلال الدين أن يجذب القلوب التي كانت نافرة منه بعد اجتياح قواته مدينة دلهي وقتلها كيقباد وعفا عن بعض الثائرين عليه، وفكَّ أغلالهم، وأجلسهم بمجلسه، وقال لهم: «كنتم زملائي، وقد جعلني الله ملكا؛ فأنا أشكر الله على نعمته، ولا أنسى الماضي، وأنتم بوفائكم لأميركم من «آل بلبن» قد قمتم بواجبكم، ولا يمكن أن أحاسبكم على هذا الوفاء». نجح السلطان في رد غارات المغول حين عاودوا هجومهم على الهند، في مائة ألف من الجند، وأسر منهم ألوفا، وأنزلهم بضواحي دلهي، ثم خرج في سنة ٦٩٤ هـ/ ١٢١٤ م لفتح الدكن، وتمكن من التغلب على إمارة ديوكر الهندية، ودخل

عظيمة في كبر سنه ولم يلبث أن قتله ابن أخيه علاء الدين واستولى على العرش سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م.

وكان علاء الدين أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولكنه كان يحب الثقافة والعلم ويحب العلماء والمثقفين ويظهر لهم تقديراً واحتراماً بالغين فاجتمع في بلاطه علماء كثيرون» غير أننا لا نعرف إلا القليل من إنتاجهم كما لم يصل إلينا أي عمل عربي لأحد منهم»[1].

ومن أشهر علماء هذا العهد الذين لهم إسهام في اللغة العربية، الشيخ نظام الدين أولياء محمد بن أحمد (المتوفى ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) ولقد كان له مقام ملحوظ في تاريخ الصوفية، وإن خطبه العربية مقبولة لدى الناس يعجبون بها إلى وقتنا الحاضر.

الدولة التغلقية (٧٢١-٨٠١هـ/ ١٣٢١-١٣٩٩م)

أسست الدولة التغلقية (٧٢١-٨١٥هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م) على يد غياث الدين تغلق (٧٢١-٧٢٥هـ/ ١٣٢١-١٣٢٥م) وراجت واستقرت في أيام محمد تغلق (٧٢٥هـ/ ٧٥٢هـ/ ١٣٢٥-١٣٥١م) ويعتبر عهد الملك فيروز تغلق (٣٥٣-٧٩٠هـ/ ١٣٥١-١٣٨٨م) الفترة الذهبية لهذه الدولة.

وكان الملوك من السلالة التغلقية يحبون العدل والعلم، فكانوا عادلين ويحترمون العلماء، فكان الملك فيروز باحثاً عظيماً، وكان مشتغلاً بالتاليف والبحث، برغم مشاغله العديدة في إدارة الحكم وأمور الحرب. فألف كتاباً في الرئاسة والسياسة ورتبه على ثمانية أبواب، وقد أنتج عصره كثيرا من المصنفات ومن باحثي هذا العصر الشيخ أبو بكر إسحاق بن تاج الدين الملتاني الحنفي الصوفي (المتوفى ١٣٣٥م/ ٧٦٣هـ)[2].

الدكن؛ فكان أول من دخلها من سلاطين المسلمين.

وكان من إفراط السلطان في حسن الظن بمن حوله أن استطاع ابن أخيه، وزوج ابنته، علاء الدين محمد أن يستدرجه إلى مقامه في كـَرة؛ بدعوى مشاهدة بعض الغنائم الثمينة التي أتى بها من الدكن، ودبر له من قتله قبل أن يلتقيا في ٤ رمضان ٦٩٤ هـ الموافق/ ١٨ يوليو ١٢٩٥ م.

١- الآداب العربية ص ٣٠.

٢- أبو بكر إسحاق بن تاج الدين علي بن أبي بكر بن أبي صاعد البكري الملتاني الحنفي المتوفى في حدود سنة ٧٣٦ صنف ذكر الأكبر بالسند العالي الأكبر.

والقاضي حميدالدين الدهلوي[1] «مؤلف «شرح الهداية» وحسام الدين الدهلوي مؤلف «بحار الذخيرة» وكان من أشهر العلماء للغة العربية وله يد طولى في التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، وكان لهم نظم ونثر، وأشهرها «القاموس المحيط» مع أن هذا الكتاب كتاب لغة ولكن فيها فوائد جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً.

الدول المحلية الصغيرة:

لما ضعفت الحكومة المركزية في دلهي قلب الهند أسست دول أخرى مستقلة في مناطق عديدة أخرى، واجتمع فيها العلماء وأصحاب الثقافة من أقطار مختلفة حتى من دلهي التي كانت ملجأ ومركزاً كبيراً للعلماء. فقامت هذه الدول بتأسيس المدارس والمساجد لترويج اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأخرى ومن هذه الدول المحلية دولة أقيمت في غجرات، وأخرى في الدكن وثالثة في بنغال ورابعة في جونفور وخامسة في مالوه.

واشتهر بعض ملوك هذه الدول الصغيرة في خدمة العلم والعلماء والذين يجدر ذكرهم في هذا المجال الملك سكندر اللودي (١٤٨٩/ ١٥١٧م-٨٩٥-٩١٥هـ) والملك إبراهيم الشرقي (١٤٠٢م-١٤٤٠م/ ٨٠٤-٨٤٤هـ) والملك أحمد شاه الأول الغجراتي (١٤١٠-١٤٣٣م/ ٨١٣-٨٤٨هـ).

ونذكر هنا بعض العلماء الذين لهم إسهامات كبيرة في خدمة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في القرن التاسع العاشر للهجرة والذين لعبوا دورا هاماً في تطوير اللغة العربية وآدابها وقاموا به خير قيام.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ السيد محمد بن يوسف بن علي (١٣٢١-١٤٢٢م/ ٧٢١-٨٢٥هـ) ومن مؤلفاته المشهورة تفسير القرآن الكريم، والحواشي على الكشاف، وشرح مشارق الأنوار، والمعارف شرح العوارف للشيخ شهاب الدين السهروردي، وكتب أخرى في اللغة العربية والفارسية. ومنهم الشيخ بدرالدين محمد بن أبي بكر الإسكندري المعروف بابن الدماميني (١٣٦٢-١٤٢٤م/ ٧٦٣-٨٢٧هـ) ولد بالإسكندرية وتلقى العلوم بها وبالقاهرة ثم أخذ يتنقل في البلاد الإسلامية حتى وصل إلى غجرات في الهند في أيام السلطان

١- كان عالما كبيرا، فقيها، دينا، له شرح على هداية الفقه، لم يقصر فيه، ذكره في (كشف الظنون)، وأثنى عليه العلامة: ابن كمال، توفي في سنة ٧٦٤ الهجرية. (٣/ ٢١٨)

أحمد شاه سنة ١٣١٧م/ ٨٢٠هـ فنال عنده خطوة كبيرة ولكنه توفي فجأة في بلدة كلبرجة (Gulbarga) في شعبان ٨٢٧هـ. وكان الدماميني من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث وخدم اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأخرى في الهند. وكان شاعراً بارعاً مقتدراً وفي شعره شيء من البراعة وشيء من الرقة والطلاوة وأكثر شعره في الأدب والغزل. ومن مؤلفاته «تعليق الفرائد «في النحو وهو شرح تفصيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك.

ومنهم الشيخ علاء الدين علي بن أحمد المهائمي (١٣٧٤-١٤٣١م/ ٧٧٧-٨٣٥هـ) الذي كان صوفيا كبيراً ومفسراً للقرآن الكريم، وله مؤلفات كثيرة ممتعة وأشهرها «تبصيرالرحمن وتيسيرالمنان «في تفسير القرآن في مجلدين وقد أجاد في ربط الآيات بعضا ببعض.[١]

ومنهم القاضي الشيخ أحمد بن عمر الدولة الآبادي (المتوفى ١٤٤٥م/ ٨٤٩هـ) الذي كان من علماء النحو والفقهاء الممتازين وكان قاضي القضاة لحكومة إبراهيم الشرقي في جونفور الذي أكرم وأغدق عليه ولاقى شيخنا هذا إكرام العلماء ورجال السياسة. قال محمد بن قاسم بن غلام علي البيجافوري في تاريخه:

إن القاضي مرض مرة وطال مرضه فعاده السلطان وطلب الماء فجيء به فأخذه وطوفه على رأس القاضي سبع مرات وقال اللهم إن قدرت له موتاً فاصرفه عنه إلي، انتهى.[٢]

من آثاره العلمية:

وقد ترك القاضي «إرشاد النحو في علم النحو ومصدق الفضل شرح قصيدة البردة»[٣] ومؤلفات أخرى في الأدب والفقه والتفسير وعلم الكلام.

١- نزهة الخواطر ج ٣، ص ١١٠-١١٢.

٢- المرجع السابق، ص ٢١

٣- قصيدة البردة أو قصيدة البُرأة أو الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية، أحد أشهر القصائد في مدح النبي محمد ﷺ، كتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي إن لم تكن أفضلها، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة. وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، يقرؤها بعض المسلمين في معظم بلاد الإسلام كل ليلة جمعة. وأقاموا لها مجالس عرفت بـ مجالس البردة الشريفة، أو مجالس الصلاة على النبي. يقول الدكتور زكي مبارك: «البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق، فعن البردة تلّقى الناس طوائف من الألفاظ والتعابير غنيت بها لغة التخاطب، وعن البردة

ومنهم الشيخ عبد الله داد العثماني التلنبي الملتاني ثم الدهلوي (المتوفى عام ٩٢٢هـ) ولد في ملتان ودرس هناك «ثم ألجأته الفتن إلى الخروج من تلك البلاد فدخل دلهي في أيام سكندر شاه اللودي، واغتنم السلطان قدومه وجعله ملك العلماء[١]»، وقد ألف الشيخ كتاب «ميزان المنطق «وكتب له شرحاً بنفسه باسم «بديع الميزان».[٢]

ومنهم الشيخ أبو يحيى زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المليباري (١٤٦٨-١٥٢١م/ ٨٧٣-٩٢٨هـ) الذي ولد في كش من مدن مليبار[٣] وكان من أسرة العلم والشرف ومن عائلة السلوك والصلاح وكان أبوه وعمه من مشاهير علماء المعبر وأسسوا مدرسة وزاوية يلجأ إليه العلماء وطلبة العلم من مختلف أنحاء العالم، وكان الشيخ زين الدين المعبري من مكثري التأليف فله مؤلفات من الفقه والفرائض وفي السيرة والسلوك وإرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للغزالي وكفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض، وتسهيل الكافية شرح كافية ابن الحاجب وله مصنف في قصص الأنبياء ومصنف في سيرة النبي ﷺ.

وكان الشيخ زين الدين المعبري شاعرا في اللغة العربية ومن شعره هداية الأذكياء[٤]،

إن الطريق شريعة وطريقـــة   وحقيقة فاسمع لها ما مثـــلا
فشريعة أخذ بدين الخالـــق   وقيامه بالأمر والنهي أنجـلا

عرفوا أبوابًا من السيرة النبوية، وعن البردة تلّقوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال. وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها الأخاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية، وأن يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول. وعلى الرغم من أن بردة البوصيري لها هذا التبجيل والمكانة الأدبية، إلا أن علماء السلفية عابوا على القصيدة ما يرون أنه غلو في مدح النبي محمد. مقطع من القصيدة.

محمد سيد الكونين والثقليـــن   والفريقين من عرب ومن عجـمِ
نبينا الآمرُ الناهي فلا أحـــدٌ   أبر في قولِ لا منه ولا نعـــــمَ
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته   لكل هولٍ من الأهوال مقتحـــم
دعا إلى الله فالمستمسكون بــــه   مستمسكون بحبلٍ غير منفصـــم

١- المرجع السابق، ج٤، ص ٢٠٣.

٢- تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند، ج ٢، ص ١٩١.

٣- نزهة الخواطر، ج٤، ص ١١٨.

٤- تاريخ أدبيات، ج٢، ص ١٣٢.

فشريعة كالسفينة وطريقـــة كالبحر ثم حقيقة درغـــــلا

ومنهم الشيخ الشاه أحمد الشرعي (المتوفى ١٥٢١م/ ٩٢٨هـ) الذي كان زاهداً عفيفاً متين الديانة كثير التعبد لايتردد إلى الأغنياء والملوك والأمراء[1]، ينتسب إلى مملكة مالوه التي تولت بالرعاية الباحثين ورجال العلم والأدب، وكان الشيخ الشرعي كاتبا بارعاً وشاعراً باللغة العربية، ومن شعره:

وجماعة سموا هواهم سنـة وجماعة حمر لعمري معكفـه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالكلف

ومنهم الشيخ محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن بحرق الحميري (١٤٦٥-١٥٢٤م / ٨٦٩-٩٣٠هـ) الذي ولد في حضرموت باليمن ودرس هناك وتولى قضاء الشحر مدة ثم غادر الشحر إلى عدن واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف، وبعد مدة سافر الشيخ إلى الهند ووفد السلطان مظفر بن محمود في الدكن ونال حظوة عنده، وكان السلطان من أشد المعجبين به والعاطفين عليه، ثم حيكت حوله الوشايات فانتقل إلى مدينة كمباية الهندية حيث توفي في ٢٠ شعبان سنة ٩٣٠هـ.

وللشيخ مؤلفات كثيرة عديدة منها «تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية لسيرة الحضر النبوية الأحمدية» وكتاب «الحسام المسلول على مبغضي أصحاب الرسول» و«ترتيب السلوك إلى ملك الملوك».

ولا يسع هذا الباب من البحث لذكر جميع الفضلاء في هذا العهد فتناولنا كبار العلماء والأدباء والشعراء الذين لهم إسهامات وافية من الشعر والنثر في الآداب العربية بالهند سواء منهم من ولد في الهند وتعلم اللغة العربية وآدابها وخدمها أو هاجر إلى الهند وأسهم في تطوير اللغة العربية في هذه الديار التي ناءت من بلادالعرب في المسافة والثقافة والدين.

الدولة التيمورية (٩٣٢-١٢٧٣هـ/ ١٥٢٦-١٨٥٧م)

في الدولة التيمورية (١٥٢٦-١٨٥٧هـ/ ٩٣٢-١٢٧٣هـ) التي أسسها بابر[2] في

١- نزهة الخواطر، ج ٤، ص ١٣٢.

٢- بابر شاه (٨٨٨ - ٩٣٧هـ الموافق ١٤٨٣ - ١٥٣٠م). محمد ظهير الدين بابر حاكم هندي مسلم.

الهند ولكن مدة حكمه لم تتعد خمس سنوات، إذ توفي في جمادى الأولى سنة ٩٣٧هـ الموافق آخر ديسمبر ١٥٣٠م وهو في السابعة والأربعين من عمره وورث همايون من أبيه ملكا حديثا متزلزلا ولم يتول العرش إلا عشر سنين إذ خرج عليه الملك شيرشاه السوري[1] حتى فر بعد هزيمة إلى قندهار وخلا الجو في الهند لشير خان الذي صار سلطان الهند سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م وحكم لمدة خمس سنوات فقط، ولكن هذه المدة القصيرة لحكم شير شاه السوري كانت مدة لا يستطيع أي مؤرخ أن ينساها إذ جاء

يرجع نسبه من أبيه إلى تيمورلنك ومن أمه إلى جنكيزخان، فأبوه عمر شيخ ميرزا، حفيد تيمورلنك التركي، وأمه ابنة يونس خان مغولستان وحفيد جفتاي ثاني أبناء جنكيزخان. كان شاعرًا وأديبًا ملك الهند، وأسس دولة إسلامية في أكرا دامت مائتي سنة. وكان والده قد ترك له إمارة صغيرة في فرغانة وسمرقند عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م. وتآمر خصومه مع أعمامه على إخراجه منها فأُخرِج بعد سبع سنوات من الجهاد، مما ألجأه إلى خاليه المغوليين: أحمد خان مغولستان ومحمود خان طشقند ليسترد أنفاسه. ولم تُغنه مساعدة خاليه، ووقعا في أسر شيباني خان الأوزبك وطارد بابر حتى أخرجه من بلاد ماوراء النهر. فتوجه إلى ابن عمه السلطان حسين ببقرا عام ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م في ثلاثمائة من رجاله. وانضم إليه جنوبي إقليم حصار خسرو شاه صاحب حصار بقواته الهاربة في وجه الأوزبك. ويسَّرَ له اضطراب أرض كابل وغزنة، بعد وفاة سلطانها ألغ بك، أن يمتلكها عام ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م بدون قتال. ونظم شؤون دولته الجديدة، وخرج في غزوات سريعة انتهت بالاستيلاء على قندهار. وأمده الشاه إسماعيل الصفوي بفارس بجيش قوي، ليصد خطر الأوزبك، فتوغل به في بلاد ماوراء النهر حتى سقطت في يده بخارى وسمرقند عام ٩١٧ه/ ١٥١١م. ودفعه طموحه إلى فتح الهند. ودارت بينه وبين خصومه معارك كثيرة، تمكن في النهاية من الاستيلاء على لاهور ودهلي وجيتور والبنغال ورجبوت. وأقام دولة هندية إسلامية موحدة ظلت قائمة إلى عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، وقد تولاها ستة من أسرته، وكان بابر مولعًا بالعمارة؛ فعبَّد الطرق وأقام عليها منائر ليهتدي بها السابلة. وأقام المنشآت الكثيرة من قصور ومساجد وحمامات ونافورات وخزانات للمياه، في آكرا وسيكري وبيانه ودهولبور وكواليار وكول. وبقي منها حتى اليوم في هندستان مساجده الثلاثة في باني بت وسنبل وحصن اللودهيين بأكرا. ومات بأكرا. وخلفه ابنه جلال الدين أكبر الذي كان عصره امتدادًا لعصر الهند الذهبي أيام والده. ووقائعه وأحداثه كثيرة جدًا.

١- شير شاه سوري (١٤٨٦م ساسارام-٢٢ / مايو ١٥٤٥ كالنجار) (پشتو: شير شاہ سورى)، ويـُعرف أيضاً باسم فريد خان أو شير خان(الملك النمر أو الملك الأسد)، كان امبراطوراً هندياً قوياً في العصور الوسطى (١٥٤٠-٤٥) من ساسارام، بيهار، الهند. وكان شير شاه من أصل پشتوني (أفغاني) وقد أسس أسرة حاكمة عـُرفت باسم أسرة سور عام ١٥٤٠ في شمال الهند. وقد طرد الأسرة المغولية في آكرا وقد كان حكمه بداية أسرة سوري التي عمـَّرت لفترة وجيزة في الهند. أعقب شير شاه سوري على الحكم ابنه، جلال خان الذي اتخذ اللقب إسلام شاه سوري.

بإصلاحات زراعية أرضية رضى بها الفلاحون وقام بالأعمال الجليلة لرفاهية شعبة وتنظيم إدارته من تعبيد الطرق وغرس الأشجار المثمرة ومظللة على جوانبها وساد الأمن وعاد الرخاء وكان الملك يُعنى بالعلماء كثيراً وهو كان بنفسه عالماً درس في جونفور، وأن يستشير العلماء في أمور الدين والدولة.

وجاء بعد همايون ابنه محمد سليم[1] وتولى العرش بعد وفاة أبيه باسم نورالدين محمد جهانكير في ١٦٠٥م/ ١٠١٤هـ وحكم إلى ١٦٢٦م/ ١٠٣٧هـ، ولم يكن جهانكير على شاكلة أبيه من الناحية الدينية، فقد كان سليم الطبيعة والعقيدة محترماً للدين وأبطل كل ما كان خلافاً للشريعة الإسلامية فألغى فكرة الدين الإلهي. وبعد وفاة أبيه جاء ابنه خرم وتمكن على العرش باسم محمد شهاب الدين شاهجهان[2] (١٦٢٧- ١٦٥٨م) ويعتبر عهد شاهجهان العهد الذهبي للمغول إذ ساد الأمن في الدولة وراجت الرفاهية والرخاء في الهند ويبقى اسمه في تاريخ الهند بآثاره الفنية الرائعة التي ظلت وستظل عنوان صدق على الرقى الذوقي الفني والازدهار المالي في

١- نور الدين سليم جهانكير (اللقب الكامل: السلطان الأعظم والخاقان المكرَّم، خسرو أبو الفتح نور الدين محمد جهانكير پادشاه غازي) جنة مكساني (٢٠/ سبتمبر١٥٦٩ -٨/ نوفمبر ١٦٢٧) حكم دولة المغول (بالهند) من ١٦٠٥ - ١٦٢٧. هو ابن جلال الدين أكبر وقع معاهدة مع شركة الهند الشرقية البريطانية واعداً تجارها معاملة تفضيلية، فاتحاً بذلك شبه القارة الهندية على مصراعيها لبريطانيا لأول مرة. إستكمل جهود والده في تطوير الدولة المغولية التي حكمها بين عامي ١٦٠٥ و١٦٢٧ م، كان يتابع شكاوي المظلومين بنفسه، فجعل سلسلة من الذهب، مربوطة بسبعة أجراس، يدقها المشتكي فينزل السلطان ليحقق مظالم الناس بنفسه، كما أصدر دستورا من ١٢ وصية اسس بها نظام دولة للصحة وتوطيد الأمن، كما كان لزوجته نور جهان دور كبير في إدارة الشؤون التنظيمية والنسوية في عصره. وهو الشخص المعروف في التاريخ باسم شِهزادة سليم في أسواق أناركلي (بلاهور (والتي خلدت في الفيلم الأردي الشهير، «مغلي أعظم». وكُني الأمير سليم بـ«شيخو». والاسم جهانگير بالفارسية يعني «قاهر العالم».

٢- غياث الدين خُرّم بن جهانكير، واشتهر بشهاب الدين محمد شاه جهان أي: ملك الدنيا (٥ / يناير ١٥٩٢هـ/ ١٠٠٠هـ-٢٢ / يناير ١٦٦٦/ هـ/ ١٠٦٧م (أحد حكام الهند في القرن الحادى عشر الهجري. من أشهر ما ترك تاج محل، ضريح زوجته ممتاز محل. ولد «شاه جهان» سنة ١٠٠٠هـ، من أم هندوكية، وهو ثالث أبناء جهانكير وأقدرهم جميعًا، واتصف شاه جهان برجاحة العقل، والذكاء، وقوة العزيمة حتى كان جدّه « أكبر» شديد الاعتزاز به، وقد عهد إليه أبوه بحكومة «الدكن» حينما علم منه مقدرته على الحُكم، وما أظهره من كفاءة في حرب المخالفين، وما أبداه من حنكة ودراية حين أرغم المَلِك عنبر الحبشي على قبول شروطه بعدما أنزل الهزائم به.

عهده «وكان كثير الإحسان إلى السادة وأهل العلم، قصده الناس من جميع البلدان، فغمرهم بإحسانه، وكان عصره أحسن الأعصار، وزمانه أنضر الأزمنة.[1]

وقد بلغ الحكم الإسلامي في الهند ذروة القوة والاتساع والامتداد في عهد الإمبراطور أبو المظفر محي الدين أورنك زيب[2] (١٦١٨-١٧٠٧م/ ١٠١٩-١١١٨هـ) الذي ضم الهند كلها من حدود بورما إلى أرض أفغانستان تحت سلطانه مما لم يسبق له مثيل من قبل ولا يضاهيه أحد في اتساع الدولة وطول مدة الحكومة معاً، فهو حكم البلاد مدة خمسين سنة.

قد ازدهر العلم والتعليم في عهده ازدهاراً باهراً، وكان محبا للعلم وأهله، فكثرت المدارس في عهده كثرة لم يسبق لها مثيل، وأجرى الأرزاق على العلماء والطلاب ليتفرغوا من أجل الدراسة، وأمر العلماء بتدوين الفقه لأنه كان يريد لأحكام الشرعية أن تكون واضحة يسهل العمل بها، ولذلك جمعت بأمره مجموعة تسمى بالفتاوى العالمكيرية في الهند وبالفتاوى الهندية في العالم العربي وألف كتاب الأربعين حديثاً وشرحه بالفارسية وكان قد حفظ القرآن الكريم بعد توليه العرش.

ومن العلماء الذين لهم إسهامات وافية في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بهذه اللغة الشيخ المحدث علي بن حسام الدين المتقي الذي ولد في مدينة برهانفور ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م، وسافر إلى الحجاز وتوطنها، وجاء إلى الهند مرتين في أيام محمود شاه الصغير الغجراتي

١- الهند في العهد الإسلامي لعبد الحي الحسني، ص ٢١٠.

٢- ولد السلطان أورنكْ زيْب في بلدة «دوحد» في غجرات بالهند في (١٥ من ذي القعدة ١٠٢٨هـ الموافق ٢٤ من أكتوبر ١٦١٩م). نشأ في بيت عز وترف وشرف، فأبوه هو «السلطان شاه جهان» أحد أعظم سلاطين كان دولة المغول المسلمين في الهند، وهو باني مقبرة تاج محل الشهيرة التي تعد الآن من عجائب الدنيا السبع الحديثة، تم بناؤها في ٢٠ عاما وعمل على إنشائها أكثر من ٢١,٠٠٠ شخص، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا صرف أبوه في آخر أيامه كل جهده في إنشاء مقبرة لزوجته المحبوبة وظل مفتون بها فضعف أمر السلطنة وظهرت بوادر الفتن والثورات مما اضطر أورنغزيب أن يقوم بانتزاع السلطنة من أبيه. ظهر من «أورنك زيْب «منذ صغره علامات الجد والإقبال على الدين والبعد عن الترف والملذات، وكان فارسا شجاعا لا يشق له غبار، ويروى في ذلك قصة، كان مع إخوته في يوم بحضور أبيه «السلطان شاه جيهان» في احتفال وكان في الاحتفال فقرة لحلبة أفيال، فشرد فيل من الحلبة وجرى نحو «أورنك زيْب «وهو آنذاك ابن ١٤ عاما، فضرب الفيل الفرس الذي يمتطيه أورنجزيب بخرطومه وطرح أورنك زيْب أرضا وأقبل نحو أورنك زيْب، فثبت أورنك زيْب في مكانه واستل سيفه وسط ذهول الناس وإكبارهم بهذا الأمير الصغير وظل يدافع عن نفسه أمام الفيل الضخم حتى جاء الحرس وطردوا الفيل الضخم.

وله مؤلفات كثيرة نحو مائة مؤلف ما بين صغير وكبير. ومن أشهر مؤلفاته «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» وهو ترتيب «جمع الجوامع» للسيوطي فقد رتب الأحاديث باعتبار حروف الهجاء تحت الأبواب الفقهية، فاستفاد منه المحدثون والفقهاء على السواء.

ومنهم الشيخان عبد الله السلطان فوري وعبد النبي بن أحمد الكنكوهي وكلاهما تلقيا منزلة عالية ومكانة رفيعة في بلاط الملك فقد لقب الملك أكبرالأول بمخدوم والثاني بصدرالصدور، ولهما مؤلفات مقبولة ومشهورة. وللشيخ عبد الله مصنفات عديدة منها: كشف الغمة ومنهاج الدين وعصمة الأنبياء وشرح العقيدة الحافظية ورسالة في تفضيل العقل على العلم وله غير ذلك من الرسائل»[١].

ومن مصنفات الشيخ عبد النبي «وظائف النبي في الأدعية المأثورة «و«سنن الهدى في متابعة المصطفى» ورسائل أخرى.

ومنهم الشيخ أبو الفيض بن المبارك الناكوري (٩٥٤-١٠٠١هـ) الذي أسهم في الشعر واللغة والتاريخ والتفسير، وكان أديباً بارعاً في اللغتين الفارسية والعربية. وله مؤلف «سواطع الإلهام» في تفسير القرآن الكريم واستعمل فيه صنعة الإهمال فلم يورد أي كلمة منقوطة.

ومنهم الشيخ أحمد بن عبدالأحد السرهندي (٩٧١-١٠٣٧هـ) الملقب بالمجدد للألف الثاني الذي حفظ القرآن الكريم في صباه ودرس العلوم الرائجة وتخرج فيها حينما كان ابن سبعة عشر عاماً واشتغل بالتدريس والتصنيف وعمل لترويج الشريعة. ومن مصنفاته «الرسالة التهليلية» و«رسالة في إثبات النبوة» و «رسالة في المبدأ والمعاد».

ومنهم الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي (المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) الذي ولد ونشأ بسيالكوت من بلاد بنجاب وترج على الشيخ كمال الدين الكشميري وذاع صيته في الآفاق وكان الملك جهانكير يقدره ويحترمه لأجل علمه وثقافته وأنعم عليه الملك شاهجهان إنعاماً كبيراً فأكب على التدريس والتأليف، وكان قد «جمع الفضائل عن يد وحاز العلوم وانفرد وأفنى كهولته وشيخوخته في الانهماك على العلوم وحل دقائقها وألف مؤلفات عديدة»[٢].

ومن أشهر مؤلفاته حاشية على تفسير البيضاوي، وتمتاز حاشية الشيخ عبدالحكيم

١- نزهة الخواطر، ج ٤، ص ٢٠٨.

٢- نزهة الخواطر، ج ٥، ص ٢١١.

السيالكوتي بحيث إنه يقدم ملاحظات لغوية ونحوية وتفسيرية على الكلمات والأساليب الصعبة التي وردت في تفسير البيضاوي.

ومنهم القاضي محب الله بن عبد الشكور البيهاري (المتوفى ١١١٩هـ) الذي كان إماماً في المعقولات وعلم أصول الفقه وقد ذاع صيته لأجل كتابيه المشهورين أولهما «مسلم الثبوت «في أصول الفقه وقد رزق القبول العظيم في الوساط العلمية المدرسية في الهند وبلاد الإسلام وتناوله كبار العلماء في عصورهم بالتدريس والشرح وثانيهما «مسلم العلوم» في علم المنطق.

ومنهم الشيخ محمد أعلى العمري التهانوي الذي قرأ النحو والعربية على والده وجمع الكتب فصرف شطراً من الزمن على مطالعتها والتفظ منها المصطلحات وجمعها في كتاب وسماه بـ «كشاف اصطلاحات الفنون» ويقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي عن هذا الكتاب:

«وهو كتاب عظيم النفع تلقاه المشتغلون بالعلم في بلاد العرب بالقبول وأثنوا عليه لأنه كالمعجم في المصطلحات العلمية يغني عن مراجعة آلاف من الصفحات ومئات من الكتب، وهذا موضوع لم يكن فيه كتاب كبير على شدة الحاجة إليه ولا يزال المرجع الوحيد للفضلاء والمؤلفين والباحثين في هذا الشأن»[١].

ومن العلماء الممتازين الذين ذاع صيتهم في الآفاق بسبب علومهم وثقافتهم وبسبب خدماتهم للعلوم الإسلامية العربية، الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهالوي (المتوفى ١١٠٣هـ) الذي استوطن لكنؤ إذ أعطاه الملك عالمكير بن شاهجهان قصراً بتلك المدينة يسمى «فرنكي محل» ودرس الشيخ السهالوي وأفاد وطارت مصنفاته في حياته إلى الأمصار والبلاد، تلقى نظام درسه في مدارس العلماء، انتهت إليه رئاسة التدريس في أكثر بلاد الهند[٢]

ومن أهم مؤلفاته «شرح مسلم الثبوت» و«شرح منار الأصول» و«شرح تحرير الأصول» و«شرح الرسالة المبارزية في العقائد الإسلامية» و«الحاشية على العقائد للدواني وحواشٍ أخرى.

و أما عن إسهام الشيخ الإمام الشاه قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي (١١١٤-١١٨٦هـ/ ١٧٠٢-١٧٦٢م) فكان آية من آيات الله في العلم والحكم

١- المسلمون في الهند، ص ٣٦.

٢- نزهة الخواطر، ج ٦، ص ٣٨٤.

وبدون شك كان الإمام الدهلوي أعظم عالم ومحدث وصوفي في بلاد الهند في عصره.

ولد عام (١١١٤هـ/ ١٧٠٢م) في أيام عالمكير وكان والده من كبار المشائخ في عصره بدلهي وأكمل تعليمه في السادسة عشر من عمره وبايع على يد والده، وبدأ يدرس بعد وفاة والده في المدرسة التي أسسها والده، وكان فصيحاً في العربية والفارسية «فكتب كثيرا من المؤلفات وعالج الحديث والفروع الأخرى من العقائد الإسلامية، وليست شهرته عالما مقصورة على الهند وحدها، ولكنه يقف في تاريخ العلم الإسلامي فذا منقطع النظير، تكمن عظمته في أنه كان متبحراً في سائر فروع العلوم الإسلامية وكان أيضاً صوفياً، وصدق صديق حسن خان إذ يقول: «لو أن ولي الله عاش في عصر مبكر لنظر إليه بصفة إمام عصره[١]».

و للإمام الدهلوي عدة تصانيف تعتبر الغاية في السمو العقلي والديني وأهمها «حجة الله البالغة في أسرار علوم الشريعة» ولم يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد.[٢]

و يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي عن هذا الكتاب: «ومما يجب الإشارة إليه أن هذا الكتاب يتسم بفصاحة العربية وقوة العبارة وانسجامها وبعدها عن السجع البارد وتقليد أسلوب الحريري الذي كان منفشياً في عصره ومصره، وقلما نجا منه مؤلف وكاتب في القرون الأخيرة وهو يعد بحق المثال الثاني للنثر الطبعي السلسال والتعبير العلمي بعد مقدمة ابن خلدون في عصور انحطاط العربية وغلبة العجمة والصناعة على الكتاب والمؤلفين في العلم الإسلامي[٣].

ومن مؤلفاته الأخرى في اللغة العربية «فتح الخبير» و«البدور البازغة» و«الخير الكثير» و«التفهيمات الإلهية» (في العربية والفارسية) و«فيض الحرمين» و«المسوى في أحاديث الموطأ» و«النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأوخر» و«الفضل المبين في المسلسل في حديث النبي الأمين» و«أربعون حديثاً».

و ديوان شعر فيه قصيدته المعروفة بـ «أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم» وله مؤلفات أخرى في اللغة الفارسية في علوم التفسير والحديث والفقه.

١- الآداب العربية، ص ٦٧.

٢- نزهة الخواطر، ج ٦، ص ٤٠٩.

٣- المسلمون في الهند ص ٣٧.

ومنهم الأديب المشهور الذي يعتبر بحق شاعر العربية في الهند وهو الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي (١١١٦-١٢٠٠هـ/ ١٧٠٤-١٧٨٥م) وكان آزاد عالماً منقع النظير في النحو واللغة والشعر والبديع والتاريخ والسير والأنساب في عهده.

وله مؤلفات عديدة ممتعة من أشهرها «ضوء الدراري في شرح صحيح البخاري» و«شفاء العليل في نقد شعر المتنبي» ومرآة الجمال في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس إلى القدم «وشمامة العنبر» و«سبحة المرجان في آثار هندوستان» و«السبعة السيارة» والمؤلفان الأخيران من أشهر مؤلفاته، وكان مولعاً بالابتكارات البديعة من اللغة السنسكريتية والهندية.

ومنهم القاضي ثناء الله الباني بتي (المتوفى ١٢٢٥هـ) الذي كان فقيها أصولياً زاهداً مجتهداً وكان له إلمام كبير ويد طولى في الفقه والتفسير والزهد.

ومن مؤلفاته المشهورة «التفسير المظهري» في سبعة مجلدات وكتاب «ما لا بد منه» في الفقه الحنفي الذي لا يزال مقرراً في مناهج المدارس النظامية، وله مؤلفات أخرى.

ومنهم الشيخ عبد العلي الملقب بـ«بحر العلوم» اللكنوي (المتوفى ١٢٢٥هـ) الذي «كان معدوم النظير في زمانه رأساً في الفقه والأصول، إماماً جوالاً في المنطق والحكمة والكلام، وله مصنفات مشهورة في الأوساط العلمية والثقافية في الهند وفي البلاد الإسلامية وكلها في المنطق وأصول الفقه وفي الفلسفة والحساب.

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١١٥٩-١٢٣٩هـ/ ١٧٤٦-١٨٢٤م) الذي كان نسيج وحده فريداً في اللغة العربية والعلوم الإسلامية وكان شاعراً مفلقاً وله مصنفات عديدة أشهرها «تفسير بعض أجزاء القرآن المسمى بـ«فتح العزيز» و«الفتاوى العزيزية» في الفقه وكتاب «تحفة اثنا عشرية» في الرد على العقائد الشيعة.

ومنهم الشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي (١١٦٣-١٢٤٩هـ/ ١٧٤٩-١٨٣٣م) الذي كان عالماً وشاعراً، وله قصائد غراء ومصنفات في العلوم الأدبية.

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد اليمني الشيرواني (المولود ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م) وكان أديباً مشهوراً في الإنشاء وقرض الشعر ومن أشهر مؤلفاته «تحفة اليمن فيما يزول بذكر الشجن» ويعتبر هذا الكتاب من أجود المجموعات في النثر والشعر في شبه القارة الهندية.

■■■

تاريخ انتشار اللغة العربية في الهند

الباحث/ محمود علي مهدي- اليمن[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعتبر اللغة بصفة عامة من نعم الله تعالى على البشرية، ولولا نعمة اللغة التي امتنّ الله بها على عباده؛ لما توارثت الأمم حضارات غيرها، واستفادت من عِبَرِ الأحداث، وما تفتقت عنه عقول العقلاء في كل فن وعلم.

ولقد حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وقد اصطفاها الله سبحانه وتعالى لوحيه مِنْ بين لغات البشر، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مَرْتَبَةٌ رفيعة لعِلْم العربية.

وقبل أن أخوض في موضوع «تاريخ انتشار اللغة العربية في الهند» رأيت أن أبدأ بذكر مفهوم اللغة اللغوي والاصطلاحي كتلميح بسيط لمعاني اللغة.

تعريف اللغة:

قال ابن منظور في لسان العرب:اللُّغَة: اللِّسْنُ، وحَدُّها أَنها أَصوات يُعبِّر بها كل قَوْمٍ عَنْ أَغراضِهم.

وبمثل هذا قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس، وقيل أن معنى اللغة َ الكَلامُ الُمصْطَلَحُ عَلَيْهِ بينَ كلِّ قَبِيلٍ.

ومن خلال التعريف اللغوي يمكن تعريف اللغة اصطلاحا بأنها التعبير عن المراد من خلال أصوات وكلام يصدر من المتكلم لإيصال المعنى المراد إلى من يريد.

ولقد شاع استعمال كلمة لغة ولغات للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية، وهي عادة ما تنتسب إلى قبيلة بعينها،أو مجموعة قبائل في فضاء جغرافي معين، فقيل: لغة أهل الحجاز، ولغة أهل اليمن، ولغة تميم، ولغة قريش، ولغة هذيل.

١- باحث الدكتوراه في قسم السنة - كلية أصول الدين، جامعة عليكره الإسلامية - الهند.

إطلالة تاريخية حول وصول اللغة العربية إلى الهند:

أولاً: قبل الإسلام:

من خلال البحث والنظر في التسلسل الزمني والتاريخي لوصول اللغة العربية إلى الهند وانتشارها فيه نجد أن اللغة العربية وصلت إلى الهند قبل وصول الإسلام إليها؛ وذلك منذ أن أرست سفن العرب التي كانت تتجه نحو أقصى شرق العالم في سواحل (كيرالا) في جنوب الهند ،ومن ذلك الوقت بدأت علاقة العرب ولغتهم بالهند وبشعوبها وكان ذلك بالطبع قبل مجيء الإسلام، وذلك عندما كان زمام التجارة البحرية في أيدي العرب وهم يقبلون على شرق الهند وينزلون في شواطئ مليبار (كيرالا) أثناء سفرهم إلى إندونيسيا والصين لجلب الأمتعة الثمينة وأنواع التوابل مثل الفلفل الأسود والهيل والزنجبيل إلى الأسواق العربية وقد تمكنوا من التحاور مع رجال الحكومة والتجار من الشعب في (كيرالا) باللغة العربية.

والسبب في وصول اللغة العربية منذ زمن بعيد إلى الهند هو العلاقات العربية–الهندية التي بدأت في زمن سابق بقرون لظهور الدعوة الإسلامية الكريمة.

فلقد عرف العرب الهند في جاهليتهم، من خلال الرحلات التجارية البحرية التي كانت سفنهم تنقل خلالها البضائع المتبادلة بين الجانبين؛ ولذلك اختلطوا بسكان المدن وأسواقها الواقعة على سواحل الهند والسند، واستوطن بعضهم فيها، وتزوج من نسائها، وتعلّم لغتها، كما أثرت اللغة العربية عموماً على اللغات الهندية نفسها، فدخلت اللسان الهندي، كلمات عربية كثيرة.

ولقد كان للغة العربية بقوة سحرها، وغزارة مادتها الأثر المرموق في اللغات الهندية قديما وحديثا.

وبناءً على هذا فإنه يرجع تاريخ اللغة العربية في الهند إلى أكثر من خمسة عشر قرنًا.

ثانيا: بعد ظهور الإسلام:

أما عقب ظهور الإسلام فقد بدأت فترة جديدة في جنوب الهند؛ وهي فترة تأثير العرب والعربية في الهند في الفترة ما بين القرن السابع الميلادي والعاشر ويسمي «العصر الذهبي» للعلاقات بين الهند وبين العالم العربي.

فقد بدأت اللغة العربية خطواتها إلى العالمية بشكل أكبر، فانطلق بها الدعاة والفاتحون إلى شتى بلاد العالم، ومنها بلاد الهند؛ وظلت منذ ذلك الوقت اللغة الأولى بين لغات

المسلمين، فهي ليست لغة رسمية وأدبية للعرب فحسب، وإنما هي لغة دينية وثقافية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ومنها بلاد الهند.

ويرجع فضل انتشار اللغة العربية في الهند إلى انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية وذلك عن طريق دعاة العرب، فحينما أشرقت الهند بنور الإسلام، وهبت عليها نفحاته منذ فتحها القائد الشاب محمد بن القاسم عندما وجهه عمه الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الهند لنشر الإسلام فيها سنة ٩٢هـ/ ٧١٢ م، ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن ولسان الدعوة الإسلامية، وكذلك لسان المنتصر في ذلك الزمان، كان من الطبيعي أن تنتشر مع انتشار الإسلام في المناطق المفتوحة ؛وكما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية على نطاق واسع بين سكان هذه البلاد، حيث تروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب في لغتهم وكانوا يرتدون زيهم، ولا شك أن العصر العربي في السند كان بمثابة الفجر الأول الذي يؤذن بانتشار اللغة في الهند باتساع دائرة الحضارة الإسلامية وتطورها وتضاعف الرغبة في طلب العلم، فتسابق طلبة العلم من المسلمين إلى تعلم العربية، وبدأت تنتشر هذه اللغة في أوساط المسلمين لغة دينية وثقافية، ثم اتسع نطاقها بمرور الزمن إلى أن بدأت الحركة العلمية على أسس متينة، بيد أنه قد منع اللغة العربية من أن تكون لغة الحكومة والبلاط الحكومي في الهند، ومن أن تكون لغة التخاطب أو التفاهم، أن الملوك الذين حكموا الهند لم يهتموا بنشر الإسلام ولغته، وإنما كان جل همهم توطيد الملك وإنفاق الأموال في الترف والبذخ ومتعة الحياة الدنيا، أما الذي نراه اليوم من اسم الإسلام في الهند، فإنما يرجع فضله إلى العلماء والمشايخ الذين هجروا أوطانهم في البلاد الإسلامية ودخلوا الهند دعاة مرشدين، وخالطوا أهلها وعاشروهم وعلموهم مبادئ الإسلام وآدابه، فتأثر سكان البلاد بأخلاقهم وسجاياهم العالية واختاروا الإسلام ديناً لهم عن طيب نفس وانشراح صدر.

ولقد التقت الحضارتان العربية والهندية فأثمر ذلك انسجاما كبيرا بين الأمتين العربية والهندية وأدى ذلك إلى عناية مسلمي الهند باللغة العربية إلى درجة تفوق في بعض المظاهر عناية الأقطار العربية نفسها.

ثالثا: عصر الفتوحات الإسلامية:

ومن خلال الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند استمر الحكم العربي لمنطقة

السند حوالى ٢٠٠ سنة تقريباً، كان خلالها يسافر كثير من العلماء والفلاسفة الهنود إلى بغداد، عاصمة الخلافة الإسلامية، بغية المساعدة في تعريب العلوم المختلفة من رياضيات وهندسة وطب وفلسفة وفلك وغيرها من العلوم.

وأما مَن انخرط من الهنود والسنديّين في الجيش الإسلامي العام التابع للخلافة، فقد نبغ منهم ومن ذريتهم في اللغة العربية وعلومها فكان منهم شعراء وعلماء لغة وبلاغة لا يحصون.

ومع توسع الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية توسعت اللغة العربية؛ فقد هاجر عدد من العلماء العرب واستوطنوا بها، وبذلوا جهدا كبيرا لنشر الثقافة العربية الإسلامية وتعليمها؛ فظلت اللغة العربية وآدابها من أهم المواد في المناهج الدراسية الإسلامية على مر العصور.

ونتيجة لهذا الانتشار الذي حظيت به اللغة العربية فقد نهض من أرض الهند على مر العصور أدباء وشعراء، عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، وخرج منها صفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم، الذين أدوا أدواراً رائعة في مجال التصنيف والتأليف وتركوا آثارًا خالدة، لا يسوغ لمؤلف في تاريخ الأدب العربي والثقافة الإسلامية العامة أن يغض الطرف عنها ويبخس حقها.

ولذلك تمسكت الشعوب الهندية باللغة العربية والثقافة الإسلامية طوال ثمانية قرون؛ ووضع الهنود المعاجم العربية والقواميس الميسرة التي تبسط اللغة العربية وتجعلها لغة سهلة بسيطة يسهل تعلمها لمن يريد.

فلأهل الهند باع عظيم في علم اللغة أو فقه اللغة، ولهم العديد، بل الكثير من المؤلفات في هذا المجال، ومن أهم هذه المؤلفات: «العباب الزاخر»؛ للإمام رضي الدين حسن بن محمد اللاهوري، من رجال القرن السابع الهجري، الذي عد من مراجع اللغة العربية، «وتاج العروس من جواهر القاموس» لمؤلفه مرتضى بن محمد الزبيدي، وهو مكتبة لغوية علمية عظيمة في عشرة مجلدات كبار.

وطائفة أخرى من علماء الهند الذين أسهموا في الصناعة المعجمية العربية، وهم معروفون على المستوى العالمي.

ولقد وضع المسلمون الهنود القواميس المختلفة حرصا منهم على تعلم اللغة العربية؛ فوضعوا معاجم عربية-أردية، ومعاجم عربية-عربية، ومعاجم عربية-هندوستانية،

ومعاجم عربية-إنكليزية، فمن هذه القواميس: «بيان اللسان» (عربي-أردو) لزين العابدين سجاد الميرتهي، و«القاموس الاصطلاحي» و«القاموس الجديد» لوحيد الزمان الكيرانوي. «ومصباح اللغات» لعبد الحفيظ البلياوي (عربي -أردو).

وبعد أن انشغل المسلمون العرب بخلافاتهم الداخلية وتصارعهم على الحكم جاء العهد الغزنوي الفارسي، (بخاصة السلطان محمود الغزنوي) هذا العهد الذي تلى عهد المسلمين العرب، وسيطر على مناطق شاسعة من الهند والسند، فقد برز أيضاً لفيف من العلماء والشعراء المسلمين الهنود ممّن عرفوا العربية في العمق، وألفوا فيها، ودرّسوها لأجيالهم.

تلا العهد الغزنوي، العهد الغوري الإسلامي، من خلال قيادة شهاب الدين محمد الغوري (المتوفي ١٢٠٦م)، الذي جعل من دلهي عاصمته، وأرسى دعائم الاستقرار والازدهار للحكم الإسلامي في الهند. وفي عهده عرفت اللغة العربية، انتشاراً عريضاً، وتمّ تعزيزها بنشر الكثير من مراكز تدريسها، باعتبارها لغة القرآن والدعوة.

رابعا: في العصر الحديث:

بدأت تتغير الظروف عقب دخول القوة الاستعمارية إلى شبه القارة الهندية، لأن النظام الاستعماري الأوروبي قد فتح باباً جديداً في تاريخ الهند، وقد جاء الإنجليز إلى الهند في أوائل القرن الثامن عشر باسم شركة الهند الشرقية، وأحكموا السيطرة السياسية والاقتصادية والحضارية على الأرجاء المختلفة للهند.

وأخذ أعضاء هذه الشركة الهندية الشرقية البريطانية يراقبون بدقة الظروف السياسية الهندية السائدة، كما بدؤوا يدرسون أوضاعها الاجتماعية بالعمق والإمعان.

وفي الواقع لم يكن الغزو الإنجليزي للهند غزواً سياسياً فقط، وإنما كان غزواً ثقافياً أيضاً ولقد استهدف هذا الغزو الإنجليزي للهند التقاليد القومية الهندية بوجه عام والتراث الثقافي الديني الإسلامي بوجه خاص، وذلك تمهيداً لغرس الثقافة المسيحية ونشرها وترويجها بين سكان هذه البلاد، فبعد قيام الحكم البريطاني أغلقت المعاهد التعليمية للمسلمين في مختلف أرجاء الهند، وذلك لأنها كانت تعتمد في بقائها ونشاطاتها على التبرعات السخية من الأمراء المسلمين والأوقاف والمؤسسات الإسلامية، وتوقفت تلك التبرعات حين سقط الأمراء والأثرياء ضحايا لهمجية

الاستعمار، وصارت الأوقاف والمؤسسات الخيرية ملكاً للقوة المستعمرة التي أصبحت جاثمة على صدر الشعب الهندي، عاملة على تخلفه وتعطيل مسيرته الحضارية، والقضاء على الثقافة الدينية الإسلامية بوجه خاص، حيث لم تكن من مصلحتها أن تكون المعاهد الإسلامية دائبة على تنشئة الأجيال المسلمة وتربيتها وإعدادها، ونتيجة ذلك أصيب النظام التعليمي الإسلامي بتعطل كلي؛ ولا شك أن هذا كله كان له الأثر البالغ في ركود اللغة العربية وضعف تعلمها نتيجة لما تلقاه من محاربة من قوى الاستعمار البريطاني.

وإثر استقلال الهند في العام ١٩٤٧م نشط المثقفون المسلمون من الهند لتعليم اللغة العربية على نطاق واسع ،وبوسائل مختلفة؛ فوضعوا المناهج التربوية والخطط التعليمية لتدريس اللغة العربية وآدابها، وتعميمها على الأجيال الهندية الجديدة الظامئة إلى العلم والمعرفة وتنافست الهيئات العلمية على إقامة المدارس والمعاهد العربية، وكان تدريس العلوم باللغات العربية مقتصراً على المساجد التي كانت في بداية الأمر تتبع نهجاً شاملاً يحتوي على العلوم الدينية كالقرآن الكريم والحديث والفقه والدروس اللغوية: كالأدب العربي والنحو والصرف،ولكن الفضل بقي للمسجد في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية بين جماهير المسلمين وتوطيد الوعي الإسلامي والحماسة الدينية في قلوبهم.

وبدأت اللغة العربية تنتشر في أوساط المسلمين لغة دينية وثقافية، ثم اتسع نطاقها بمرور الزمن إلى أن بدأت الحركة العلمية على أسس متينة.

واستمر تدفق الشخصيات الهندية التي قدمت إسهامات جليلة للغة العربية الجميلة، تعليماً وتطويراً ونشراً.

خامسا: في الوقت الحاضر

إن العلماء الهنود يرون في اللغة العربية -كما يرى غيرهم من أهل الإسلام- خصائص لا توجد في غيرها من اللغات؛ فهي لغة أودعها الله رسالة سماوية خالدة وسكب عدد كبير من الأدباء والشعراء في قوالبها أفكاراً سامية فيها أنزل القرآن الكريم، وبها صدر الحديث الشريف ومن خلال أداتها الرائعة وضعت كنوز من الأدب والعلم والمعرفة والحكمة ساهمت في دفع عجلة الحضارة إلى الأمام.

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية موضع احترام وتقدير لدى مسلمي الهند في وقتنا الحاضر؛ لأن أهل الهند تأثروا تأثرًا بالغًا بأنماط الحياة العربية، فهم يشكلون وحدة

حضارية لها شخصية مستقلة تستمد مكوناتها من التراث العربي الأصيل ومن الحضارة الهندية العتيقة، ولهم نشاط ملموس في جميع مجالات الحياة الهندية، كما لهم إسهامات جمة في إثراء التراث العربي الإسلامي.

وعندما تأسست الجامعات والمعاهد الحكومية، تم اندماج اللغة العربية في هذه الجامعات والمعاهد الحكومية، حيث يوجد بالهند الآن أكثر من ٢٠ من الجامعات والمعاهد للتعليم العالي، حيث تدرس اللغة العربية وآدابها، وفي كل هذه الجامعات والمعاهد العليا يوجد قسم خاص للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية؛ ومن هذه الجامعات يتخرج الطلبة بالبكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الأدب العربي واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وفي كل جامعة توجد مكتبة واسعة ضخمة ومخصصة للغة العربية والدراسات الإسلامية.

واللغة العربية تدرس حاليا في كثير من جامعات الهند ومعاهدها العلمية واللغوية، وهناك كليات عربية، ومدارس إسلامية، لتعليم اللغة العربية، وآدابها، والعلوم الإسلامية بشتى أنواعها فما زال المسلمون في جميع أنحاء الهند يقرؤون القرآن، والأدعية والأوراد الدينية كلها باللغة العربية، ويهتمون أي اهتمام بنشرها والتفهم لأصولها وقواعدها، لأنها لغة القرآن والعلوم الإسلامية.

وكذلك كانت مساهمة الهنود في نشر اللغة العربية عبر العصور بوجه عام، وفي خلال القرن الحالي بوجه خاص، كبيرة جداً، وإن المكتبات الهندية تزخر بالمؤلفات العربية العظيمة التي تدل على الصلة الوثيقة بين مسلمي الهند واللغة العربية.

ولقد عظمت الرغبة عند المسلمين الهنود في تعلم العربية، بسبب إقبالهم على قراءة القرآن الكريم قراءة جيدة، وفهم معانيه بصورة صائبة، حيث إنها قد نشرت في كل مكان رحلت إليه أنوار الإسلام وأشعة القرآن الكريم، الذي هو بدوره حافظ اللغة العربية ولولاه لتوارت لغة العرب نفسها في قبور الأجداد؛ وكان للحديث الشريف أيضًا دور كبير في نشر اللغة العربية، حيث دونت أقوال وأفعال الرسول ﷺ وهو أفصح الفصحاء، وهي اللغة العربية التي حملت العلوم والفنون كلها الدينية والتطبيقية وفيها جل كتب التراث الإسلامي، وفيها معظم المعارف والعلوم، وبالعربية قيل أعذب الشعر وأجمله، وبها كتبت أبلغ الرسائل وأرق المكاتبات وفيها سجل أدب رفيع المستوى، وكانت لغة الحضارة العالمية لقرون عديدة فهي خازنة ثقافة العرب وحكمة الهند وحضارة الفرس وفلسفة اليونان.

وفي وقتنا الحاضر أيضا -وبفضل الله تعالى- بدأت الأوضاع في الهند تتغير لصالح اللغة العربية وذلك إثر اكتشاف البترول في معظم البلدان العربية وازدياد فرص العمل في الشرق الأوسط بشكل عام وفي دول الخليج العربي بشكل خاص؛ وتركز التجارة الدولية في الخليج العربي. هذه التغيرات أدت الى اكتساب اللغة العربية أبعادا أوسع في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وازدادت الفرص للوظائف والأعمال المختلفة في الخليج العربي خاصة. وليست اليوم اللغة العربية لغة علماء الإسلام فحسب، بل أخذت اهتمام الناس من مختلف طبقاتهم ومجالاتهم وهم يتعلمونها لأغراضهم الاقتصادية التي تعود إما إلى العمل في الدول العربية في مجال السلك الدبلوماسي الهندي فيها، أو للعمل في شركات ومؤسّسات خاصة تقدّم فرصاً مادية مغرية في العالم العربي، وخصوصاً في منطقة الخليج، أو للعمل في مجالات الإعلام والضيافة والتدريس، أو لأن الهنود باتوا وبفضل ثورة تكنولوجيا الاتصالات اليوم، أقرب إلى الجزيرة العربية، وسائر الدول العربية الأخرى، من مناطق في الهند نفسها؛ فيذهبون لتلك المناطق لأسباب اقتصادية بحتة تفرض عليهم تعلم اللغة العربية.

ونحن اليوم نرى آلافا من الهنود يذهبون إلى الدول العربية للعمل والتكسب فتزداد معرفتهم باللغة العربية كما يحتاجون إلى ترجمة وثائقهم ومستنداتهم كل ذلك يساعد في انتشار اللغة العربية وترويجها بين الشعب الهندي على نطاق واسع.

وكذلك فإن السياحة العلاجية تعد واحدا من الأسباب التي دفعت الكثيرين لتعلم اللغة العربية كسبب من أسباب التعيش وطلب الرزق والعمل في مجال الترجمة والتواصل مع من يتكلمون اللغة العربية.

جهود علماء الهند في وقتنا الحاضر في المحافظة على اللغة العربية:

وفي وقتنا الحاضر -أيضاً- يبذل علماء الهند جهدا كبيرا للحفاظ على اللغة العربية ونشرها وتطويرها في أصقاع الهند ،كما يهتمون بتصنيف الكتب باللغة العربية نفسها بدلا من ترجمة الكتب العربية الى لغاتهم المحلية.

وإنه لمن المؤكد أن دروس اللغة العربية تحظى بإقبال كبير من جانب مواطني الهند، الذين يحرصون على تعلمها لأسباب مهنية ودينية، متخلين عن شغفهم بتعلم اللغات الأجنبية الأخرى.

والسبب في اهتمام المسلمين في الهند – وفي غيرها من بلاد الإسلام– باللغة العربية هو ارتباط اللغة العربية الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم؛ فقد اصطفى الله هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم، ولتنزل بها الرسالة الخاتمة.

ولا يزال المسلمون في الهند متمسكين باللغة العربية يدرسون أمهات كتبها في مدارسهم التي يسمونها «المدارس العربية «ويؤلفون ويكتبون فيها، وقد أصدروا في فترات مجلات وصحفاً عربية تدل على عنايتهم بهذه اللغة ونشرها وإحيائها.

فأسأل من الله تعالى أن يبارك في جهودهم وأن يجزيهم على ذلك خير الجزاء ويحفظهم من كل كيد ومكروه،

وفي الأخير أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يلهمنا جميعا الصواب والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والحمد لله رب العالمين.

■■■

اللغة العربية في القارة الهندية

الباحث/ عبد الوهاب التويتي[1]

بدأ التعليم الديني في القارة الهندية بشكل غير منتظم في القرن الهجري الأول، أي منذ نشر الإسلام فيها، وكان محصوراً في المساجد والكتاتيب التقليدية، وقد بدأت الدروس في المساجد على منوال المسجد النبوي وطريقة أهل الصفة في ولاية كيرالا، والتي تعتبر من أهم ميزات كيرالا، بدأها السلف من حين انتشار الإسلام واستمرت حتى يومنا هذا، ثم بدأ المسلمون يؤلفون في موضوعات مختلفة مثل التفسير والحديث والفقه والتصوف والفلسفة والتاريخ والسيرة والنحو وعلوم اللغة. وقد بلغ ازدهار المسلمين ذروة الكمال في زمن الإمبراطورية المغولية العظيمة، وفي الزمن المذكور دوى صيتها في الخافقين حتى اعتبرها عديد من المؤرخين والباحثين من أغنى البلدان على وجه المعمورة.

ثم بدأت الظروف تتغير عقب دخول القوة الاستعمارية إلى شبه القارة الهندية، لأن النظام الاستعماري الأوروبي كان قد فتح باباً جديداً في تاريخ الهند. وجاء الإنجليز يومها إلى الهند في أوائل القرن الثامن عشر باسم شركة الهند الشرقية، وتعرفوا على مناطق الضعف في الدولة وبدؤوا يستميلون الناس إلى صفوفهم حتى أحكموا السيطرة السياسية والاقتصادية والحضارية على جميع الأرجاء المختلفة في الهند.

وأخذ أعضاء هذه الشركة الهندية الشرقية البريطانية يراقبون بدقة الظروف السياسية الهندية السائدة، كما بدؤوا يدرسون أوضاعها الاجتماعية بعمق وإمعان.

وكان أول من تنبه لخطر هذه القوة الاستعمارية من الحكام الهنود هو حيدر علي وابنه فتح علي خان المشهور بالسلطان تيبو. ثم بعد ذلك جاءت حركة السيد أحمد الشهيد الإصلاحية وظهرت على السطح، وذلك في بداية القرن الثالث عشر للهجرة. فدعا السيد أحمد ورفاقه كافة المسلمين إلى الدين الخالص النقي، وأوقدوا في قلوبهم شعلة الإيمان والحماسة الدينية الإسلامية وحرضوهم على الجهاد.

وقد أسفرت قسوة عمال الشركة البريطانية وسوء صنيعهم مع المواطنين الهنود عن اندلاع الثورة العظيمة في عام ١٨٥٧م، وشارك فيها المسلمون والهندوس معاً، وامتد

١- باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عليجراه الإسلامية.

لهيبها إلى جميع أنحاء البلاد. ومما لا شك فيه أن ثورة ١٨٥٧م قد أثرت على حياة المسلمين الثقافية والعلمية إلى أقصى حد، فكان تأثيرها عميق الجذور وبعيد المدى، حيث قضى حكم الإنجليز الاستعماري على النظام الإسلامي للتعليم والتربية، ونفذ نظاماً جديداً للتعليم، ومن الطبيعي جدا أنهم كانوا يقدمون مصلحتهم الاستعمارية فوق كل اعتبار وكانوا يرون في الإسلام والمسلمين عدوا يهدد أمنهم واستقرارهم. فقتلوا كثيرًا من العلماء البارزين وتخلصوا منهم، كما نفوا العدد الكبير من المثقفين والنوابغ إلى جزر أندمان، ماجعل المسلمين موتورين في أهلهم ودينهم فلا علماء ولا مثقفين ولا مصلحين، وتملك الناس الخوف والهلع على نفوسهم من جراء البطش والقتل من قبل أرباب الاستعمار. وهذا أدى إلى شيوع التخلف عند المسلمين في كافة المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية، واستمر المسلمون تحت هذا الضغط وتحت هذا الإرهاب فترة طويلة جدا حتى يئس الناس من أن تقوم لهم قائمة أو يحال بينهم وبين ما يشتهون. وكان الاستعمار في الوقت نفسه يخاف من تجمع المسلمين وصحوتهم لأنه يعلم أنهم أصحاب قضية ولديهم مشروع صالح للتطبيق بل وعندهم مقومات النهوض ووسائل المقاومة فشدد الرقابة عليهم إلى درجة أوصلتهم إلى التخلف والبعد بينهم وبين مواكبة الحضارة ومقومات الاقتصاد.

شيوع المسيحية في الهند:

ومن جانب آخر عمل الاستعمار على شيوع الدين المسيحي في القارة الهندية فأبرم عضو البرلمان البريطاني (ولبرفورس) عام ١٨١٣م اتفاقا نتج عنه قرار يقضي بموجبه أن للمسيحيين الحق في نشر الدين النصراني في القارة الهندية كما يشاؤون. وحصل هذا القرار على تشجيع من قبل الاستعمار البريطاني الموجود في الهند في تلك الفترة وتم التسهيل للفرق التبشيرية من قبل الجمعيات والمؤسسات والمنظمات المسيحية الأوربية وأخذت تنتشر في الهند بشكل كبير جدا وتعمل على تنصير الهنود وإخراجهم من دينهم الذي يعتنقونه سواء كانوا من المسلمين أو من الهندوس.

وكانت هذه الفرق التبشيرية تعمل على تشويه تعاليم الإسلام وتبث الدعاية ضد أحكامه ومعتقداته لدرجة أنها كانت تهاجم المدارس الدينية والمساجد الإسلامية، وكانوا يبذلون أقصى جهد إلى تحويل الهند إلى دولة مسيحية. فلم يكن الاستعمار البريطاني استعمارا سياسيا فقط وإنما كان استعمارا وغزوا فكريا وثقافيا جثم على صدور الشعب الهندي ليملي

عليه أفكاره المسيحية ومعتقداته النصرانية. لدرجة أنه استهدف التقاليد والعادات القومية الهندية بوجهها العام واستهدف التراث الثقافي والدين الإسلامي بوجه خاص وذلك تمهيدا لغرس الثقافة المستوردة التي جاء بها وترويجها بين أبناء الهند، فبعد قيام الحكم البريطاني، وعلى الرغم من أن المعاهد العلمية والمدارس الإسلامية في مختلف أنحاء الهند أصبحت لا تقوم إلا على ما يقدمه لها المحسنون من التبرعات القليلة التي لا تكفيها ولا تسد لها حاجة بعد ان كانت عامرة بسخاء الأمراء والأثرياء من المسلمين الذين قتلوا أو نهبت أموالهم أو شردوا من ديارهم جراء همجية الاستعمار أو من الأوقاف والمؤسسات الإسلامية التي توقفت تماما بعد سيطرة الاستعمار البريطاني على الهند فقد عمل الاستعمار على محاربتها وتوقيف نشاطاتها وتجفيف منابعها ومخرجاتها العلمية والثقافية لأنها كانت تشكل حجر عثرة أمام أطماع الاستعمار والتبشير المسيحي. وتحولت كل المؤسسات الخيرية والأوقاف الاسلامية إلى ملك مغتصب بيد الاستعمار البريطاني بقوة الحديد والنار.

وتحول الاستعمار إلى شبح قاتل يعمل على اجتثاث وتعطيل أي مرفق يدعو الى النهوض والحضارة ونشر الوعي والثقافة الإسلامية لأنه كان يعلم أن بقاء هذه المعاهد وهذه المدارس من شأنه أن يؤسس لجيل جديد ينشر الوعي ويكتب التاريخ ويصنع الحضارة ويعيد المجد المغتصب وأن هذه المعاهد وهذه الدارس هي كفيلة بتربية أبناء المسلمين وتشجيعهم على هداية الناس ودعوتهم إلى طريق الحق فتعطل كل النظام التعليمي والتربوي في الهند لتلك الفترة.

الحركة الثقافية والعلمية:

لما حاول الهنود في عام ١٨٥٧م القيام بثورة تخلصهم من الاستعمار البريطاني الجاثم على صدورهم كانت ثورة عظيمة لكن لم يكتب لها النجاح وباءت بالفشل، وكان ذلك صدمة للشعب الهندي بعامة وللمسلمين بخاصة، وكان المسلمون هم من سيدفع ثمن هذا الفشل لأنهم المتهمون من قبل الاستعمار بقيام تلك الثورة فقامت الحكومة البريطانية بشكل جنوني وإرهابي غير مسبوق فأحرقت البيوت ونهبت الأموال وأراقت الدماء وأغلقت ما تبقى أو ما كان موجودا هنا أو هناك مما لم يكن يذكر من مدارس ومراكز تعليمية فكانت ضربة قاضية لكل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة حتى كادت شعائر الإسلام تنتهي أو أوشكت على الانتهاء وانتشرت فيهم البدع والضلالات والخرافات والشعوذة من قبل المنتفعين من تلك الخرافات وأصاب الناس الإحباط والشعور بالهزيمة لدرجة اليأس.

التحولات الأولى:

وفي مثل هذه الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الهند عامة والمسلمون على وجه الخصوص ظهرت أنواع من الدعوات الجديدة والتوجهات النيرة والمتقدة ذكاء وحكمة

النوع الأول: القيادات الدينية بواسطة بعض العلماء والدعاة إلى الله الذين ركزوا على الحفاظ على ما تبقى من شعائر الإسلام وتعاليمه والدعوة إلى تجنب الحضارة الغربية وتقليدها أو الانجرار وراءها وعملوا على إعادة ترميم ما تبقى من المدارس الدينية لتخريج الدعاة إلى الله والمرشدين من تلك المدارس وعملوا على تأسيس أول معهد إسلامي كبير يستطيعون من خلاله مواجهة تلك التحديات المريبة التي تجتاح البلد تعتيما وتضليلا وهو معهد (ديوبند) عام ١٨٦٦م وتولى مهام إدارته مولانا محمد قاسم النانوتي (١٨٣٢م-١٨٧٩م) وكان الهدف من وراء انشاء هذا المعهد هو إيجاد جيل يكون هندي المولد والمنشأ يحمل الإسلام والنور إلى كل مكان في بقاع الهند جيل يتربى على الإسلام ويعيش للإسلام ويحافظ على تعاليمه بكل أشكالها بل ويستعيد مجد المسلمين ويرد إليهم كرامتهم المسلوبة من قبل الاستعمار البريطاني. ثم بعد ذلك عملوا على إنشاء المدارس الدينية فأنشئت مدرسة ندوة العلماء بلكناو وأنشئت أعداد كبيرة من المعاهد والمدارس في جميع أنحاء الهند يدرسون فيها القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسين يجب الاهتمام بهما لضرورة الحال ولاسيما وهما مصدر للغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية بأنواعها القديمة والحديثة، ثم أخذوا ينشرون الثقافة الإسلامية بين الناس من جديد ويعلمون اللغة العربية والعلوم الإسلامية والأدبية ويحافظون على التراث الإسلامي ويشجعون من تمسك به ويوقرونه وينزلونه منزلته واهتموا باعداد الدعاة الصالحين لذلك العمل ولتلك المهمة، وكانوا يعتنون بالتاليف والتحقيق والطباعة إلى مختلف اللغات المهمة العالمية ويقومون بنشر الردود على الشبهات والدفاع عن الإسلام ومحاربة الخرافة والبدع والعادات الجاهلية المنتشرة بين المسلمين فتحولوا من موطن المهزوم إلى موطن المهاجم.

النوع الثاني:القيادات التعليمية التربوية:يأتي في مقدمتها السير سيد أحمد خان الذي قاد حملة تعليمية نهضوية للمسلمين تدعو إلى مواكبة العصر ونشر الإسلام بوسائله

فكانت الحضارة الهندية تطير بجناحين كل منهما يكمل الآخر فتأسست الجامعات والمعاهد المتوسطة والعالية الحكومية حتى انتشرت انتشارًا عظيمًا، وكل جامعة كان يفتح فيها قسم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية وكان الطلاب يتخرجون في هذه الأقسام وهم يحملون شهادات البكلريوس والماجستير والدكتوارة وكلها في العلوم العربية والدراسات الإسلامية وعمل القائمون على هذا النشاط المميز على إيجاد المكتبات العربية في كل جامعة من هذه الجامعات التي تجمع أمهات الكتب وأندر المخطوطات وأشهر المؤلفات.

الصحافة العربية بالهند:

ومن جانب آخر ظهرت فكرة الصحافة باللغة العربية ولكنها كانت متأخرة جدا فسبقتها الى الساحة الصحافة الإنجليزية والفارسية والأوردية لأسباب كانت ملحة عند المسلمين منها:

١- عدم الاستعداد لدى المسلمين للعمل في هذا المجال من باب تقديم الأهم على المهم فهم يعملون على تقديم الأولويات الضرورية التي يحافظون بها على الهوية الإسلامية.

٢- أن كثيراً من العلماء كانوا ينظرون -وما يزالون- إلى اللغة العربية أنها لغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبالتالي لابد أن تكون خادمة لهما فاهتموا بتأليف كتب التفسير والحديث والفقه والسير والنحو والصرف والمعاجم وغيرها مما يخدم اللغة العربية لفهم القرآن والسنة.

٣- أن الذين كانوا يتقنون اللغة العربية ليس بالعدد الكافي حتى يقتحموا هذا المجال ويبدعوا فيه فهم قد تعودوا النجاحات في المجالات السابقة فلا يريدون إقحام أنفسهم في أمر يرى بعضهم أنه ليس من الأهمية بمكان. وبهذا كان جلُّ اهتمام علماء الاسلام ودعاته في الهند منصبًّا على طباعة الكتب الدينية التي تلبي حاجة المسلم لتلك الفترة إلى العقد الثالث من القرن العشرين بدأ العلماء يركزون اهتمامهم على هذا الجانب ولمسوا ماتفعله الصحف الأخرى من التغيير وإيصال الأفكار بطريقة يومية وموسمية فانشؤوا بعض المجلات وبدؤوا ينشرون باللغة العربية بعض الصحف هنا وهناك بجهود ضئيلة جدا لم تلب الاحتياج ولم تكن بمستوى الطموح إلا أنها كانت حافزاً للعلماء والدعاة

إلى الله إلى الاهتمام بهذا الجانب فظهرت مجلة اسمها (الضياء) تحت رئاسة الأستاذ الأديب مسعود عالم الندوي، وظهرت في مدينة لاهور أول جريدة عربية تحت اسم (النفع العظيم لأهل هذا الإقليم) أنشأها الأستاذ شمس الدين في ٢٧/ ١٠/ ١٨٧١م وصدر العدد الأول منها تحت رئاسة الشيخ مقرب علي وكان (G.WLaithir) يقوم بالإشراف عليها وكانت تصدر في ثمان صفحات فقط ثم وصلت عدد صفحاتها إلى عشر تحت طباعة حجرية وكانت تهتم بالموضوعات الدينية والأدبية والاجتماعية وتقوم بنشر أفكار السير سيد أحمد خان التعليمية والإصلاحية والتنويرية باهتمام بالغ وظلت الجريدة تصدر بانتظام إلى عام ١٨٨٥م. ثم صدرت جريدة (الرياض) إلا أنها توقفت بعد فترة قصيرة، ثم بعد هذه الجريدة صدرت مجلة عربية تعتني بنشر التعاليم الإسلامية بأنواعها من مدينة لكناو اسمها (البيان) عام١٩٠٢م ونالت قبولا كبيرا في أوساط المثقفين والأدباء في الدول العربية.

ثم صدرت جريدة (الجامعة) من كلكتا تحت إشراف مولانا أبو الكلام أزاد في عام ١٩٣٢م، وظهرت جريدة (الضياء) في العام نفسه، أنشأها الأديب مسعود عالم الندوي، ثم مجلة (ثقافة الهند) في عام ١٩٥٠م وكانت مجلة فصلية تصدر كل عام أنشأها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بالهند وكانت تهتم بالثقافات الهندية، ثم ظهرت المجلة المشهورة الآن مجلة (البعث الإسلامي) من دار العلوم لكناؤ في عام ١٩٥٥م أسسها الأستاذ محمد الحسني، وبعد ذلك توالت الإصدارات للجرائد والمجلات العربية والمهتمة بالشؤون الإسلامية كـ (الرائد) التي كانت تصدر بانتظام منذ العام ١٩٥٩م و(دعوة الحق) التي كانت تصدر في عام ١٩٦٥م من العلوم بديوبند، و(صوت الأمة) التي كانت تصدر من ديوبند أيضا منذ العام ١٩٦٨م و(الداعي) الصادرة من ديوبند منذ عام ١٩٧٦م وغيرها من المجلات والجرائد التي تصدر إلى اليوم في جميع انحاء الهند والتي استطاعت أن ترسخ مفهوم الصحافة العربية ولعبت دورا مميزا في إيصال المعلومة وتنقيح الفكرة وتطوير اللغة العربية ومفهومها لدى المسلمين، وبعد هذه الجهود التي بذلت لتواجه تلك التحديات وهذا الصمود الذي كسر معاول الغزو الفكري تغيرت الأوضاع ووصل الناس إلى قناعة بما كان يخطط له العلماء والمصلحين والمرشدين في بلاد الهند، واقتنعوا بأن اللغة العربية هي اللغة التي يجب عليهم الحفاظ عليها فأرسلوا أبناءهم إلى المدارس الاسلامية والجامعات المهتمة باللغة العربية.

وشهد القرن العشرين نهضة الأدباء والكتاب الذين اشتهروا شهرة واسعة تضاهي الأعمال الأدبية التي قدمها كبار الأدباء العرب ومن بين هؤلاء أبو الحسن الندوي وعبد العزيز الميمني وعبد الحميد الفراهي ومسعود عالم الندوي وأبو محفوظ الكريم معصومي وكان تأثرهم بالأدب العربي الحديث وفنونه المختلفة وببعض الآداب الغربية وفنونها حتى استطاعوا أن يمزجوا بين هذه وتلك وتمكنوا من القدرة الفائقة على الكتابة موضوعات متعددة مثل الأدب والنقد والسياسة والمقالات الاجتماعية والعلمية والقصص والأقصوصات واشتهر بعض العلماء في الصحافة العربية، حتى إن كتاباتهم لا تقل أهمية عن كتابات الأدباء العرب، ومن بينهم أبو الحسن علي الحسني الندوي ومحمد الحسني وواضح رشيد الندوي ومسعود عالم الندوي وغيرهم.

وبرز كثير من الكتّاب والعلماء الذين درسوا في الجامعات الحديثة، وتعلموا اللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية، وقاموا بمطالعة الفنون الغربية الحديثة كالمسرحية والقصة والرواية واطلعوا على الاتجاهات الأدبية الحديثة، فتوسعت معلوماتهم وتجددت أساليبهم، فقد ساهم خريجو الجامعات الحديثة في مجال الترجمة، حيث ينقلون الكتب الأردية والسنسكريتية والإنجليزية وغيرها إلى اللغة العربية، وكذلك يترجمون من القصص والمسرحيات والمقالات الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية وما إلى غير ذلك من اللغات الهندية والإنجليزية واللغات الهندية الأخرى إلى اللغة العربية، ومعظم هؤلاء الأساتذة الأجلاء جل اهتمامهم ينصب على كتابة المقالات وأعمال الترجمة.

ولأجل ذلك ظل علماء المدارس الدينية حتى الآن يحتلون مكان الصدارة في مجال التأليف وإنتاج الكتب باللغة العربية، وتتعدد مؤلفاتهم ومقالاتهم وموضوعاتهم الدينية والإسلامية بجميع الفنون الأدبية والتي تثري مواضيع نشر اللغة العربية والترغيب فيها.

ومازالت هذه المؤلفات بجميع أنواعها تتوالى على القراء وتزداد يوما بعد يوم وتتطور أساليبها ومواكبتها لنشاط المتلقي حتى أصبحت المدارس والمراكز والجامعات تتنافس في نشر المجلات والصحف وتنظيم الندوات وإقامة المؤتمرات حتى أصبحت اللغة العربية لغة حية في الهند لا يخشى عليها من الضياع ولا من التلف الذي كان يخطط له الأعداء وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل تلك الجهود التي بذلها الدعاة والعلماء والمصلحون الأوائل وسار على أثرهم وتطوير نشاط أبنائهم من المتأخرين حتى ثبتوا

على قدم راسخة يتعلمون ويعلمون يكتبون وينشرون ترعاهم هذه المؤسسات التي كانت عبارة عن مدارس صغيرة جدا لا تكاد تذكر.

ولا يُنكر أن علماء الهند لهم دور كبير في نشر الإسلام والوعي الديني إلا أن القرن العشرين على وجه الخصوص يسجل لهم حضورا لافتا ومساهمة قوية ومشرفة في نشر الوعي والثقافة الإسلامية سواء من خلال الكتب والمكتبات والتصانيف والمؤلفات والمعاجم والمدونات أو من خلال الجرائد والمجلات فلقد انتصروا على اليأس وركبوا صهوة النصر ليحققوا هذا التاريخ الحافل بالعطاء.

■■■

انتشار اللغة العربية في كشمير عبر العصور

الدكتور شاد حسين[١]

لعل الحلقات الأولى لانتشار اللغة العربية في كشمير ترجع إلى القرن الأول للهجرة فبعض المصادر تفيدنا أن جيش الملك داهر (ملك السند) كان يضم بعض رجال من العرب فحينما انهزم الملك فرّ ابنه جيسيا مع حلفائه وكان جهم الشامي واحدا منهم واستقر جهم في كشمير وبنى أبناؤه المساجد فيها بعد[١]. كما أنشئت المساجد في كشمير في زمن محمود الغزنوي حسب توجيهاته[٢]. ومن المعلوم أنّ هذه المساجد كانت منابع انتشار العلوم الإسلامية والعربية، وبذل العلماء جهودهم في نشر الثقافة الإسلامية وأسهم في هذه الممارسة جهابذة العلماء حتى قام أحدهم بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفارسية سنة ٦٣٥ للهجرة، وهو فتح الله الكشميري ويظن أنّه أوّل مترجم لمعاني القرآن في شبة القارة[٣]. وقد تسربت كلمات عربية كثيرة إلى اللغات المحلية خلال فعاليات التدريس واحتكاك العلماء بالناس فأشعار الشيخ نور الدين الولي تدلّ دلالة واضحة على ذلك ويجدر بالذكر هنا أن السلطان محمد بن تغلق ملك الهند كان وصى الشيخ شمس الدين يحيى (م٧٤٧) بزيارة كشمير غير أنه استأثرت به رحمة الله بعد قليل فلم يتمكن من أن يزورها[٤]، ولعلّ هذه الزيارة كانت تهدف إلى تثقيف الكشميريين بالثقافة الإسلامية العربية ولشمس الدين هذا إسهام كبير في انتشار اللغة العربية في الهند في عصر السلاطين، يقول تلميذه نصير الدين جراغ الدهلوي في مدحه:

سألت العلم من أحياك حقا   فقال العلم شمس الدين يحيى

وكان انتقال السلطة إلى المسلمين في كشمير في القرن الرابع عشر نقطة التحول في انتشار الثقافة الإسلامية فقد توطدت العلاقات بين كشمير والبلاد الإسلامية ومنها البلاد العربية أيضا، فعلاقات كشمير بمصر في عهد السلطان زين العابدين موثوقة بها وفق بعض المصادر[٥]، وحثّ الملوك العلماء على تصنيف كتب عربية، فقد دوّن ملا أحمد كتابه «الفتاوى الشهابية» في عصر السلطان شهاب الدين الّذي

١- قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كشمير.

حكم كشمير خلال الفترة (١٣٥٥م-١٣٧٣م)[٦]. وكتب الشيخ أحمد الساماني «نور السراج» شرحا للكتاب «السراجي» في عصر السلطان سكندر[٧]. هذا وأنشئت المدارس على الصعيد الحكومي وكان السلطان شهاب الدين ١٣٧٦م أوّل من قام بإنشاء مدرسة وسماها بمدرسة القرآن ثم احتذى حذوه السلطان قطب الدين والسلطان زين العابدين وبعض الأمراء فقد أنشئت المدارس والكليات في مدينة سرينغر وضواحيها وكان نظام هذه المدارس نظاما رواقيا يسكن فيها الطلاب فساعد هذا النظام الطلاب علي أن يمارسوا دراساتهم بالتفاني وكان في الهيئة التي أسسها زين العابدين دارٌ للترجمة ومكتبة تعد من المكتبات الكبرى في آسيا الوسطى[٨]، وكانت تحوي كتبا ومخطوطات مستوردة من أنحاء العالم. وكان زين العابدين محبًّا للعلم ويجدر بالذكر أنّه أرسل كاتبا كشميريا إلى مكة المكرمة ليعد نسخة لتفسير الكشاف الذي كان مخطوطًا والتمس ذلك الكاتب من علماء مكة أن يوقعوا على ذلك المخطوط للتوثيق[٩]. وألحق بهيئة التدريس في المدرسة أساتذة أجلاء من كشمير وأنحاء العالم الإسلامي منهم حافظ البغدادي، وبرسا البخاري وجمال الدين الخوارزمي وملا أحمد الكشميري وكان الباحث الكبير ملا كبير النحوي أيضًا ملحقًا بهذه المدرسة والحقيقة أن الشأن الكبير للعلماء والأساتذة ساعد على انتشار العلوم العربية والفضل يرجع إلى الملوك والأمراء الذين أحبو العلم وأهله وشجعوهم فمثلا يقول صاحب تاريخ فرشته عن الملك سكندر»: كان كريما جوادا حتى آثر العلماء من عراق وخراسان وماوراء النهر أن يلازموه»[١٠]. وأسّس السلطان حسن شاه (١٤٨٧م) مدرسة كبيرة تسمى «دار الشفاء»، وأنشأ الملك حسين تشك مدرسة في٩٠٤هـ (١٤٩٩م) وألحق بها العلماء الكبار وكان يكرّمهم ويصطحبهم[١١]. وكان ميرزا حيدر دوغلت حاكم البلاد من ١٥٤٠م إلى ١٥٥٠م وكان محبّا للعلم فانشأ المدارس في القرى[١٢]. غير أنّ هذه المدارس لم تحظ بالرعاية الحكومة فيما بعد، فأصبحت بعضها عرضة منافسة طائفية. وكان ملوك تشك الذين استولوا على البلاد يميلون إلى الشيعة فاشتدت المنافسة بين علماء السنة والشيعة، وقام الشيخ شمس الدين العراقي بزيارة كشمير في هذا العصر وكان متحمسا في تفاعلاته مع العلماء والناس ولكون اللغة العربية لغته الأمّ ساعدت هذه التعاملات في نشر اللغة العربية فكتابه «أحوط» نال شهرة حتى ذكره العلماء عند الملك المغولي همايون[١٣]. وقد أسس العلماء مدارس في بيوتهم وهي

توازي المدارس الحكومية. فأصحبت كشمير جامعة أو داراً للعلم والعرفان[١٤].
ومن أهم هذه المدارس التي أنشئت في العصور اللاحقة مدرسة الملا حيدر، ومدرسة خواجة خواند، ومدرسة السيد منصور، ومدرسة الملاكمال ومدرسة الملا رضي، ومدرسة الحافظ بصير وقد افرد محمّد مظفر حسين كتابا له في ذكرها. وذاع صيت علماء كشمير في شبه القارة حتى أصبحوا مرجعا لطلاب العلم. فقد استفاد الشيخ أحمد السرهندي بالشيخ يعقوب الصرفي والملا كمال الكشميري كما استفاد دار الشكوة ابن الملك شاه جهان بمحمد شاه البدخشاني ومن الطريف أن دار الشكوة بنى مدرسة في سفوح جبل زبرون على ضفاف بحيرة دل الشهيرة وهي بيئة طبيعية وكأنّ هذه المدرسة أصبحت نموذجا لمعهد شانتي نتيكن الذي انشأه رابندر نات تيكور.

والحقيقة أن العلماء والأساتذة كان لهم شأن كبير في العصور اللاحقة التي استولى فيها على الحكومة ملوك شاهمير وملوك تشك والأمراء تحت سيطرة ملوك المغول فأسهم هؤلاء العلماء في نشر علوم القرآن والسنة فقد قام بعضهم بإدارة الهيئات العلمية وصنّفوا الكتب في شتى نواحي العلم، غير أن قسطا وافرا من هذا الإرث القيّم قد ضاع بتدهور الكيان السياسي للمسلمين. وقد أسهب الدكتور محيي الدين الصوفي في تفصيل ذلك في كتابه عن تاريخ كشمير. فمن أهم الرجال الذين أنشؤوا المدارس أو تخرجوا منها الشيخ فتح الله الحقاني، والشيخ حمزة المخدومي، وخاوند محمد النقشبندي، وبابا نصيب الدين الغازي، إلا أنّ كشمير شهدت انهيارًا ثقافيًّا عند استيلاء أمراء أفغان وفي زمن انتقال السلطة إلى غير المسلمين من السيخ ودوغرة فكأنّ القرائح تجمدّت خلال هذه الحقبة، اللهم إلاّ أن بعض رجال العزيمة لم يسغ لهم هذا التجمّد فسافروا في أنحاء شبه القارة متلقيين العلوم النافعة لإنارة أذهانهم.

ومن المؤشرات الموثوقة عن انتشار اللغة العربية في كشمير الكتب التي صُنّفت والأشعار التي قرضت خلال هذه العصور، فللداعي الكبير سيد علي الهمداني كتب ورسائل كثيرة باللغة العربية مثل الرسالة الخواطرية ورسالة أسرار النقطة وله الفضل في ترويج اللغة العربية في كشمير بطرق مختلفة، فقد اصطحبه كثير من الدعاة منهم بعض القراء المجيدين كما أنه وجّه الكشميريين إلى أن يهتموا بالأذكار والأدعية المأثورة وقد سماها بـ «الأوراد الفتحية». والحقيقة أنّ زيارة علي الهمداني كانت سبب استهلال

عهد جديد في كشمير فقد أسلم على يديه كثير من أهالي كشمير فازدادت نشاطات تدريس علوم القرآن والحديث في المساجد والخانقاهات.

وللشيخ يعقوب الصرفي طول الباع في العربية فقد استفاد بإبن حجر المكي في تلقية العلوم وقد سمّاه أستاذه بالصرفي لمهارته في قواعد الصرف والنحو، وله تفسير «مطلب الطالبين» باللغة العربية، وله كتاب لغات الشمائل وهودليل مهارته اللغوية وكان شاعرا كبيرا باللغة الفارسية وقد نظم الشعر باللغة العربية أيضا، وكانت بينه وبين أبي الفيض الفيضي صاحب «سواطع الإلهام» أواصر المحبّة فكتب تقريظ هذا التفسير شعرا. ومن معاصريه محمد الكشميري (ت١٥٩٧م) وهو أيضا صاحب المصنّفات باللغة العربية، ولهذين البطلين فضل كبير في توجيه الطلاب إلى اللغة العربية فمن تلاميذ الصرفي حبيب الله النوشهري (ت١٦١٦م) الذي كان يكتب بالعربية نثرا وشعرا وإن كان دونه في النبوغ بالعربية، وقد نظم قصيدة «الإنصاف في بيان طريقة النجاة» في إطار المثنوي وهي الأولى في الهند في هذا الإطار[١٥]. ومن تلاميذه الخواجه على بنو الذي استفاد بابن حجر المكي أيضا وقد اشتهر بتدريس علم النحو والصرف في سرينغر صباحا ومساء[١٦]. وللشيخ معين الدين النقشبندي مصنّفات قيمة في اللغة العربية فقد تتلمّذ على الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري وهو صاحب تفسير «زبدة التفاسير» الذي يُعد من أحسن التفاسير الكاملة باللغة العربية في كشمير. ومن معاصريه الملّا طيب (١٦٧٥م) والملاّ نازك ١٠٩٧هـ (١٦٨٦م) الذين قرّضا الشعر باللغة العربية فيمكن أن نعدّ القرن السابع عشر شهد عصراً ذهبيّاً لنبوغ علماء كشمير في العلوم العربية، فرغم التحولات الكبرى على الصعيد الحكومي والاجتماعي ازدهرت العلوم الإسلامية العربية.

أما القرن الثامن عشر فلم يستمر هذا التحمس لثقافة الإسلامية العربية فنسمع ملا محسن خشو ١٧٧٥م، وهو من أعيان هذا القرن، مشيرا إلى تهاون العلماء فيقول «حتى صار أعلم الناس أجهلهم وحالي معهم كالمتكلم مع الأصم»[١٧].

لعل العلماء لم تبق لهم رعاية الحكام، فمن أسباب هذا التهاون توتر الأوضاع في منتصف الثاني للقرن الثامن إثر سيطرة الأفغانيين فلم تكن رعاية العلوم والفنون من همّهم إلا ما شاء الله. وعلى الرغم من هذا الفتور في النشاطات الثقافية وفّق بعض الرجال إلى إتقان اللغة العربية وصنّفوا الكتب والرسائل بها، منهم ملا سليمان بن ملا

أبو الفتح كلّو (١١٦٦م)، له شرح على كتاب خلاصة الحساب للعاملي[١٨]، وله رسالة في صفة الصحابة وثنائهم. ولعبد الواسع الرفيقي ١٧٩٦م «مجموعة سير الأنبياء وأهل البيت والصحابة والأولياء» وإن كان ينقص هذا الكتاب المنهج المنطقي. ولملا أبو الوفاء كتاب «بياض الفقة في أربعة أجزاء» وهو شهادة لرسوخ صاحبه في العلم ونبوغه في اللغة. ولهداية الله الكشميري كتاب «تحفة الإخوان» في سيرة أبي حنيفة النعمان وهو إسهام في أدب السيرة. ولغلام أحمد الكشميري كتاب «تكميل الإيمان» وهو في الأخلاق، إذ يذكر الجود بأنواعه المختلفة. كما أسهم بعض العلماء في شروح القصائد الشهيرة فللحافظ كمال الدين شرح قصيدة «بانت سعاد». وشهد مسلمو كشمير تدهورا هائلا على الصعيد السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، فلم يبق لهم شأن في الحكومة فقد استولى عليها سيخ ودوغره فأصبح الاهتمام بالنشاطات الثقافية والعلمية من عزم الأمور. فقام بعض العلماء باستمرار هذه النشاطات رغم العراقيل والصعوبات. فمنهم شيخ أحمد الواعظ وسيد سعيد الأندرابي. فرسائل الشيخ أحمد الواعظ ١٢٩٥م تدل على علو كعبه في اللغة، ومن أهم هذه الرسائل «نجوم الشهابية» و«تنبيه الغافلين»[١٩]. ومنها أيضا رسالة قرة العين والماء المعين في شرح الأربعين، ومن علماء هذا العصر الذين أسهموا في إثراء اللغة العربية ملا جمال ففو، له رسالة بدرية في النظم. ومنهم أيضًا بي نوا الكشميري صاحب كتاب حزب الأعظم في سبعة أجزاء وهو كتاب في الأدعية والأذكار.

وشهدت شبه القارة الهندية تطورًا ملحوظا في إنشاء المدارس وتطويرها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وهذا إثر حادث ١٨٥٧م عند نكسة المسلمين التي أيقظت وعي العلماء تجاه حاجة ماسّه إلى تثقيف المسلمين، ومن أهم المدارس التي أنشئت دار العلوم بديوبند التي تخرج منها الطلاب الكشميريون، ومن أهم المتخرجين الذين أسهموا في إثراء الثقافة العربية محمد أنور شاه، ومحمد يوسف الميرواعظ، وميرك شاه الأندرابي، ويوسف شاه الوترهالي، وعبد الكبير رينه، وسيف الله شاه اللولابي، ولبعضهم صولات وجولات في الثقافة العربية، كما أسهم آخرون في تثقيف مواطنيهم ثقافة عربية، واستفاد الطلاب الكشميريون أيضًا من مدارس أخرى في بنجاب وضواحيها. ولم تبق في كشمير من المدارس القديمة العربية دمنة يُبكى عليها. فقد أصاب الكشميريين غم فوق غم حتى أنساهم ذكرها. وبعد قرون عديدة قام المولانا

غلام رسول شاه بسد الفراغ حين أنشأ مدرسة في سرينغر باسم «مدرسة الفقه وحديث الرسول» تحت رعاية لجنة نصرة الإسلام سمّت هذه المدرسة فيما بعد «الكلية الشرقية»، وسمّا د. محمد مظفر حسين منشئها بـ «قاسم كشمير»[٢٠]، وهو يستحق هذه التسمية لأنّ دوره في إنشاء المدرسة بسرينغر مثل دور مولانا قاسم النانوتوي في إنشاء المدرسة بديوبند، ولهذه الكلية فضل في إرشاد الطلبة وإيجاد الرغبة فيهم نحو الثقافة العربية، فقد سافر المتخرجون منها إلى المعاهد الأخرى لتطوير مستواهم العلمي.

فبفضل التطورات المذكورة بدأت في كشمير نشاطات إثراء الثقافة الإسلامية العربية في القرن العشرين رغم أنّ كشميرظلّت ترزح تحت نير سيطرة غير المسلمين سياسيا إلى نصف القرن. فتفتحت القرائح في استخدام اللغة العربية فكان المير واعظ رسول شاه يتقن اللغة العربية، ولابنه مولانا محمد يوسف شاه ١٩٦٨م إسهام جيد في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الكشميرية وراجت هذه الترجمة رواجا في كشمير، وقد التمس منه الأستاذ محمّد شفيع اللاهوري مدير مجلّة كلية الشرقية أن يترجم بعض المقامات لبديع الزمان الهمذاني وهذا يدلّ على إتقانه اللغة العربية. ولنور الدين محمد م١٩٤٢م تفسير القرآن الكريم المسمى بـ «نور التفاسير»، وهو راسخ في فقه اللغة فقد شرح مفردات القرآن بكل لباقة، وشرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، وقصيدة البردة لليافعي باللغة الكشميرية.

ومن أهم الإسهامات في الثقافة العربية «تحفة الإخوان» للحافظ صدر الدين الوازه بوري، و«روضة الحسن مع روضة الكبرية» (في الخطب) و«جواز الرقية» للحافظ محمد حسن الغادياري، و«تنبيه اللبيب على حياة الحبيب» والسهم المجلول في نحر شاتم الرسول لمولانا عبد الكبير رينه الديوبندي (م١٩٧٥م) و«شرح الدائرة في علم العروض والقافية» لميرك شاه الأندرابي (م١٩٧٣م).

غير أنّ الذي فاقهم في إثراء الثقافة العربية هو أنور شاه الكشميري، فهو عبقري وذاع صيته في شبه القارة وله مصنّفات قيّمة في اللغة العربية من أهمها: أمالي عرف الشذي من جامع الترمذي، وأماليه على سنن أبي داود، وأماليه على صحيح مسلم، وفصل الخطاب في مسألة أمّ الكتاب، وبسط اليدين لنيل الفرقدين، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح، وكان أنور شاه يقرض الشعر أيضا فهو شاعر مطبوع ويملك ناصية اللغة العربية، فلا يوجد في شعره أثر العجمة التي نجدها في شعر كثير من شعراء

كشمير، وأسس أنور شاه مدرسة في بارهموله غير أنّها لم تحظ بعنايته عند ما عين مدرساً في دار العلوم ديوبند.

أسهمت دار العلوم ديوبند والمدارس الأخرى في الهند في توجيه الطلاب إلى خدمة لغة القرآن فمن خريجي دار العلوم ديوبند المولوي رحمة الله والمولوي عبد الحميد، والمولوي نور الدين الترالي، فقد أسسوا مدارس وأسهموا في تثقيف المواطنين ثقافة إسلاميه عربية، فمولوي رحمة الله مؤسس دار العلوم رحيمية ومولوي نور الدين الترالي أسس مدرسة في ترال، وممن استفاد بكبار العلماء بديوبند وبدلهي مولانا قاسم شاه البخاري فهو منشئ الكلية الحنفية سنة ١٩٧٤م وكان يكتب باللغة العربية شعرا ونثرا، ويحاكي الحريري في أسلوبه. ومن خريجي دار العلوم ديوبند المولانا عبدالكبير فهو مدرس كبير وقد ظلّ يوجه الطلاب الكشميريين إلى الثقافة الإسلامية خلال استقراره في أمرتسر[٢١]، ثم عين عميدا لمدرسة مدينة العلوم بحضرتبل. وأسست كثير من دور العلوم في ربع الأخير من القرن العشرين منها دار العلوم المصطفوي، وسبيل الرشاد ببارهموله، ودار العلوم دندي بوره باسلام آبادو، ومدرسة فيض الوحيد بجامو، ومدرسة بلاليه بسرينغر، ومقررات الدراسة في أكثرها على المنهج النظامي فهي تحوي منتخبات من الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي ومقامات الحريري من الآداب العربية، ومن أهم المعاهد المنشأة في هذا العصر الكلية السلفية فإسهامها في نشر اللغة العربية ملحوظ إذ تحوي هيئة تدريسها المعلّمين الذين تخرجوا من جامعات المملكة العربية السعودية، وقد التحق عدد كبير من خريجي هذه الكليّة بالجامعات الإسلامية في المملكة، ويبذل مدير هذه الكلية الدكتور عبداللطيف الكندي جهودا جبّارة في تطوير مستوى الكلية، ومن التطورات المهمة في أواخر القرن العشرين إنشاء كلية للبنات بسرينغر تسمّى «جامعة البنات». فهذا المعهد حوّر مقررات الدراسية وفق توصيات جامعة كمشمير فيمكن للطالبات المتخرجات الالتحاق بقسم اللغة العربية بجامعة كشمير.

لقد أسهمت جامعات الهند وعلى رأسها جامعة عليكره الإسلامية في تزويد الثقافة العربية في كشمير، ومن أهمّ المتخرجين الذين نالوا الشهادات العالية السيد محيي الدين الحاجني، ود.فاروق البخاري ود. بدر الدين بات فقد قاموا بتدريس اللغة العربية على مستوى البكاليوروس.. ويجدر بالذكر أن دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ

فاقت أخواتها في الهند في تثقيف الطلاب بالثقافة العربية فالمتخرجون من هذه الهيئة يلتحقون بجامعات الهند لنيل الشهادات العالية ويصقل هذا التعليم الجامعي مواهبهم فتفوق مقدراتهم الآخرين. ومنهم الأستاذ أيوب تاج الدين الندوي والأستاذ عبد الماجد القاضي الندوي. الذين ما يزالون يزوّدون المكتبة العربية بكتب قيمة، والأهم أنهم يرشدون الطلاب على مستوى الماجستير والدكتوراه. ومنهم أيضا الدكتور محمد مظفر حسين الندوي فعندما نقدّر نتاجه نجده يفوق كثيرا من أقرانه. وقد ازداد عدد المتخرجين الكشميريين من الندوة في السنوات الأخيرة. وللجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية أيضا إسهاما ملحوظا في تثقيف الطلاب الكشميريين الثقافة العربية.

إنّ إسهام الكليات والجامعات في ترويج اللغة العربية في كشمير أضخم من المدارس ودور العلم في الآونة الأخيرة. وذلك لأنّ البنية التحتية في الكليات والجامعات أحسن، ورواتب الأساتذة أعلى، أمّا المدارس ودور العلم فأكثرها تفتقر إلى التسهيلات الأساسية كما أن منهج الالتحاق في هذه المعاهد مصاب بالنقص ومقرراتها أيضًا قديمة عقيمة. نعم إن مقررات الجامعة على مستوى البكاليوروس تافهة بالنسبة لمقررات المدارس وهذا لحاجات لا يمكن تجنبها فطلاب الكليات لا يكون لأكثرهم الإلمام بأبجد اللغة العربية. فالقائمون على هذه المقررات يهتمون بالتدرج والتطور والتحسن والمقررات الدراسية لصفوف الماجستر هي أحسن وفق توصيات لجنة المنح الجامعية (UGC).

وهذه المقررات تهدف إلى تزويد الطالب برؤيه شاملة عن معظم نواحي الأدب العربي في أقطار العالم عبر العصور. وهي تهدف إلى إعطاء الطالب رؤية الأدب المقارن. فهل تمكن هذه الرؤية لطلاب دور العلم في كشمير؟ وأنّى لهم فهم التعبير الحديث الذي يحتاج إلى الإلمام بالعلوم الجديدة واللغات الأوربية واللغة الإنكليزية بخاصة؟ فالحقيقة أنّ المزاوجة بين هذه العلوم واللغة العربية لا يتيسر إلا لطلاب الكليات والجامعات. وأسهم أساتذة الكليات الحكومية في إثراء الثقافة الإسلامية العربية، ومن أقدمهم الأستاذ محيي الدين الحاجني فقد ترجم» قصص ألف ليلة وليلة» إلي اللغة الكشميرية وله أيضا منتخب في الأدب العربي وقد سمّاه بـ «منهاج الأدب» ومن أهمهم د. محمد مظفرحسين الندوي فله مصنّفات قيّمه حول الثقافة العربية في كشمير، وللدكتور محمد فاروق البخاري ابن مولانا قاسم شاه البخاري فضل في إبراز نواحي الثقافة العربية

في كشمير وللدكتور بدر الدين بات كتب عديدة حول الثقافة الإسلامية وله مقالات طبعت في المجلات الأردية.

وكان إنشاء قسم اللغة العربية في جامعة كشمير سنة ١٩٨٠ حافزا قويا لترغيب الطلاب في الدراسات العربية فقد أدار هذا القسم الأساتذة الأجلاء مثل الأستاذ مقبول أحمد والأستاد رياض الرحمن الشيرواني حفيد مولانا حبيب الرحمن الشيرواني والأستاذ محمد اجتباء الندوي والأستاذ عبد الغني الأزهري والأستاذ محمد أسلم الإصلاحي والأستاذ منظور أحمد خان فلهم مساهات قيمه في نشر اللغة العربية والقيام بالدرسات الشاملة في الثقافة الإسلامية. فللأستاذ مقبول أحمد مقالات منشورة في دوائر المعارف وله بحوث نالت الاستحسان من الدوائر العلمية وللدكتور رياض الرحمن الشيرواني إسهام في إرشاد البحوث في كشمير وله أيضا فضل في توجيه المقررات الدراسية للماجستير والبكاليوروس. والدكتور اجتباء الندوي أنشأ نادي العربية في قسم اللغة العربية فإسهاماته في إثراء الدراسات العربية لا تحتاج إلى التعريف، وله مقالات قيمة في المجلات العربية، وللأستاذ عبد الغني الأزهري جهود جبارة في إنشاء المدارس في كشمير وخارجها. والدكتور محمد أسلم الإصلاحي بذل جهوده في سبيل نشر اللغة العربية وتوجيه البحوث فلم يزل خلال تدريسه في جامعة كشمير يحفز الطلاب والباحثين ويشجعهم بطريقة أخّاذة وقد ترجم بعض مسرحيات توفيق الحكيم خلال إقامته في كشمير كما أنّه زار مصر والتقى مع رواد الأدب العربي مثل نجيب محفوظ فاستفاد الطلاب منه، ويستمر د. منظور أحمد خان في جهوده فهو مترجم ناجح فقد ترجم قصصا من اللغة الكشميرية إلى العربية ونشرها مؤخراً في كتاب مستقل، وله مقالات قيمة في المجلات العربية.

وأنجزت في قسم اللغة العربية بحوث قيمة نالت استحسان الأساتذة المقوّمين فمثلاً قال الأستاذ إحسان الرحمن عند تقويم مقالة حول الأدب العربي السعودي، «وهي مقالة رائعة قلما توجد مقالة في مستواها في الهند» كما نال بحث مظفر حسين حول إسهام أهل كشمير في اللغة العربية وآدابها استحسان الأساتذة والباحثين، وبحث محمد أمين خان حول إسهام علماء كشمير في تفسير القرآن والحديث أيضا من المستوى العالي فندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى مثل هذه البحوث. وتستمرّ نشاطات البحث في القسم فقد نال عشرون طالبًا شهادة الدكتوراه من جامعة كشمير كما نال واحد وعشرون طالبا شهادة الماجستر في الفلسفة ونال أكثر من ألف طالب شهادة

الماجستر في الآداب العربية. ومن دواعي الفرح والسرور أننا نشهد إقبالا متزايدا على تعلم اللغة العربية في كشمير في السنوات الأخيرة.

وكان تدشين مجلة الدراسات العربية في ٢٠٠١م حادثا كبيرا في تاريخ اللغة العربية في كشمير، وهي مجلة سنوية تحتوي على مواضيع مختلفة في النقد والتاريخ والتقرير والترجمة، وقد نشرت في أعدادها المختلفة مقالات الأساتذة الكبار في الهند.

ومن التطورات الهائلة في السنوات الأخيرة تأسيس أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات الأخرى في ولاية جامو وكشمير. فهي تؤدّي دورها في نشر الثقافة العربية. وهيئات التدريس في هذه الجامعات تحوي الأساتذة والمحاضرين ذوي المقدرة العالية، فهم مشتغلون بالبحوث والدراسات في اللغة العربية الحبيبة، كالدكتور شمس كمال أنجم رئيس جامعة غلام شاه بادشاه براجوري في جامو وكشمير، وهو صاحب مصنّفات عديدة، وقد برز في مجال الترجمة.

الحواشي

١- جج نامة (تحقيق وتعليق عمر بن محمد داؤد) حيدر آباد ١٩٣٨م، ص٩.

٢- زين الأخبار،أبو سعيد عبد الحي الكرديزي (ترتيب عبدالحي جيبي)،ايران، ص١٨١.

٣- أماثل كشمير، محمد مظفر حسين الندوي، سرينغر٢٠٠٤م، ص٣٥.

٤- كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، محمد فاروق بخاري، سرينغر١٩٩٣م،ص.

٥- كشمير سلاطين كي عهد مين، بروفيسر محب الحسن(ترجمة:علي حمّاد عباسي)، دار المصنّفين. اعظم كره، ص٣٠٨.

٦- كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، ص٤٨.

٧- المصدر نفسه، ص٤٨.

8- Islamic culture in Kashmir، G.M.Sofi،Light and Light Publishers ،New Delhi1979 ،p148

٩- مساهمة أهل كشمير في اللغة العربية والأدب العربي (مقالة الدكتوراه)محمد مظفر الندوي،جامعة كشمير بسرينغر، ص٣١

١٠- هندوستان كي قديم اسلامي درسكاهين،ابو الحسنات الندوي، مطبع معارف١٩٧١م،ص٧٦

١١- المصدر نفسه، ص٧٧

12-IslaminKashmir،MAshrafWani،OrientPublishingHouse،Srinag2004،p207

١٣- كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، ص٣٠

١٤- أماثل كشمير، ص٧١

١٥- كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، ص٧٩

١٦- المصدر نفسه، ص٥٣

١٧- ملا محسن خشو، شرح الكتاب(عين العلم)،المخطوط. أيضا كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، ص٥٠.

١٨- كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، ص٤٩.

١٩- المصدر نفسه،ص١٢.

٢٠- مساهمة أهل كشمير في اللغة العربية والأدب العربي (مقالة الدكتوراه).

٢١- تاريخ أقوام كشمير، محمّد الدين فوق،ج٢،لاهور١٩٤٣،ص١٤

■■■

دراسات اللغة العربية في البنغال الغربية

الباحث/ منير الإسلام بن نظام الدين[1]

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وعلّمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح العرب والعجم نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن اللغة العربية وآدابها ظلت وما زالت محط اهتمام المسلمين في الهند منذ القرون الماضية حتى يومنا هذا، وإنها لم تكن من اللغات الأجنبية عندهم والغريبة عليهم، وإن دراستها مستمرة في هذا البلد منذ أقدم العصور وهو أمر يشهد به عدد لا يحصى من المدارس العربية والمكاتب الإسلامية والكليات والجامعات الرسمية والأهلية في أنحاء الهند كلها، وإن للهند إسهامات جليلة في الدراسات العربية درساً وتدريساً، ونشراً وتأليفاً.

ولقد أنجبت الهند عدداً كبيراً من رجال اللغة العربية والإنشاء والأدب وجهابذة الدين والعلم والعرفان الذين امتلكوا ناصية اللغة العربية وآدابها بمختلف نواحيها وأشكالها، وقد شهد لهم علماء العرب وكتابهم بالفضل، ومن هنا انكبوا على كتب العلماء والأدباء والهنود ينقلون ويستنبطون منها أدلتهم وبراهينهم، والمكتبات العربية مليئة ومزدهرة بالمؤلفات العربية الإسلامية، تدل عليها الموسوعات العلمية المتعددة والكتب العلمية القيمة بما فيها «كشف الظنون» لحاجي خليفة، و«الثقافة الإسلامية في الهند» للشيخ عبد الحي الحسني، و«العباب الزاخر» لحسن بن محمد الصاغاني اللاهوري، و«كنز العمال» للشيخ علي متقي الغجراتي، و«مجمع بحار الأنوار» للشيخ محب الله البيهاري، و«كشاف اصطلاحات الفنون» للشيخ محمد القانوني» و«شمس الباوغة في الحكمة» و«الفرائد شرح الفوائد» لملا محمود الجونفوري، و«حجة الله البالغة» للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، وتاج العروس في شرح القاموس» للعلامة الشريف مرتضى البلغرامي الزبيدي.

وانتشرت اللغة العربية في شبه القارة الهندية من الناحية التجارية والدينية، وبدأت العلاقة التجارية بين العرب والهند منذ قرون قبل الميلاد، وجاء كثير من تجار العرب إلى الأسواق التجارية الهندية، واختلطت اللغات الهندية بالعربية، واستوطنوا مناطق مختلفة

١- باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي.

خاصة في سواحل الهند الغربية والجنوبية في القرون الأولى للهجرة، ثم نزح الكثيرون من العلماء الأفذاذ والأدباء البارعين إلى هذا البلد من مختلف الدول الإسلامية مثل آسيا الوسطى، والممالك العربية المختلفة، وبذلوا مساعيهم المشكورة في نشر العلوم الدينية الإسلامية، ولم يألوا جهداً في انتشار الأدب العربي في هذه المنطقة من العالم، وقد خلفوا وراءهم آثاراً علمية من اللغة العربية وآدابها وثقافتها وأفكارها العلمية والدينية.

وبعد هؤلاء العلماء الأفذاذ المهاجرين، بدأ دور العلماء والكتاب الذين ولدوا في الهند ونبغوا في اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية، ولا تزال الهند ملجأ مهماً لنشر الثقافة العربية في مختلف مناطقها وأقطارها حيث أسست المدارس والمكاتب والجامعات المتنوعة في مختلف أنحاء الهند لخدمة الدراسات الإسلامية واللغة العربية دراسة وتأليفاً.

وأما ولاية البنغال الغربية فكانت مشهورة بالدراسات العربية والإسلامية عبر العصور في الولايات المسلمة مثل «دولة سراج الدولة» في مرشد آباد، و«دولة حسين شاهي» في غور (Gour) على بعد مسافة أميال من مديرية مالده متصلة بحدود بنغلاديش، والدراسات العربية قديمة جداً في هذه الولاية، يرجع تاريخها إلى قدوم المسلمين إلى هذه الولاية، واتخاذ الملوك والسلاطين المسلمين هذه البقعة الأرضية عاصمة لحكوماتهم، فكانت الطبقة المثقفة في العهود المنصرمة هي من تشتغل في العلوم العربية والإسلامية، إما عن طريق اللغة العربية أو الفارسية، وكان للمساجد والمدارس دور بارز لكونها مراكز التعليم والثقافة للمسلمين عبر العصور حتى بدأ الإنجليز تنفيذ أحكامهم على السكان إجباراً في القرن الثامن عشر الميلادي، واستبدلوا بمقاليد الحكم لهذه المنطقة عام ١٨٥٧م.

وتزخر هذه الولاية اليوم بالمدارس النظامية الكبرى التي تخدم الكتاب والسنة والفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي، والتفسير والنحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق والهيئة والحكمة والفلسفة، إلى جانب هذه المدارس الأهلية تحتضن الولاية عدداً من الجامعات الكبرى مثل جامعة كولكاتا، وجامعة ويشوا بهارتي، وجامعة بردوان، وجامعة جادوفور، وجامعة البنغال الشمالية، وجامعة عالية، وجامعة غور بونغو، وغيرها من الجامعات المختلفة، وعدداً كبيراً من الكليات والمدارس الثانوية والعالية الحكومية التي تدرس فيها المختارات الرائعة من الأدب العربي القديم والحديث.

وإذا نظرنا إلى المقررات الدراسية لـ «الهيئة التعليمية لمدراس البنغال الغربية» (West Bengal Board of Madrasa Education)، والمناهج الدراسية للمدارس النظامية،

وجدنا فيها كتب التفسير مثل تفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين، والكتب الستة في الحديث، والكافية في النحو، والشافية في الصرف، والمعلقات السبع، والمقامات للحريري والهمذاني، ومختارات من الشعر الأموي والعباسي، ومختارات من الأدب العربي الحديث للأدباء والشعراء والنقاد الكبار مثل طه حسين، وقدامة بن جعفر، وابن قتيبة، وجبران خليل جبران، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ومحمد حسين هيكل، وعباس محمود العقاد، ومحمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، ونازك الملائكة، وعبد الرحمن شكري، وإبراهيم عبد القادر المازني وغيرهم كثير من الأدباء والشعراء والكتاب البارزين، وفي أقسام اللغة العربية في الكليات والجامعات الحكومية، يدرس تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، والمقررات الدراسية لهذه الكليات والجامعات مشتملة على الكتب الأدبية التاريخية القديمة منها والحديثة.

دوافع وأسباب انتشار اللغة العربية في البنغال الغربية:

إذا أمعنا النظر في أسباب نشر اللغة العربية، والدراسات الإسلامية في البنغال الغربية، وجدنا سببين مهمين: التجارة، والدعوة إلى الدين الإسلامي.

أ- التجارة:

من المعلوم أن للصلات التجارية بين الهند والعرب دوراً بارزاً في نشر اللغة العربية والفنون الإسلامية الأخرى في شبه القارة الهندية بما فيها البنغال الغربية، فبدأت النشاطات الإسلامية والعربية على أيدي أولئك التجار والعلماء العرب المسلمين الذين قدموا إلى سواحل الهند الغربية والجنوبية خلال القرون الأولى للهجرة.

ب- الدعوة إلى الدين الإسلامي:

أما الدافع الديني، فهو أهم العوامل وراء تطور الدراسات العربية والإسلامية في البنغال الغربية، فالقرآن والحديث والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية، لابد أن يتعلمها المسلمون جميعاً لفهم رسالة التوحيد ومبادئ الأخلاق الحسنة والمثل الأعلى في الحياة الاجتماعية، وظل القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه الإسلامي على رأس المنهج التعليمي الإسلامي، فقد جاء عدد كبير من الدعاة المسلمين والصوفيين والصالحين من أفغانستان وما وراء النهر، وإيران وأصفهان وسمرقند وغيرها من

البلدان الغربية، وكان هؤلاء الصوفيون الصالحون يفرضون على أتباعهم تعلم العلوم الإسلامية، خصوصاً القرآن الكريم ومواظبة تلاوته، بجانب الأدعية والأذكار المأثورة والأوراد الصوفية، وظل الأمر كذلك حتى قاموا بإنشاء المدارس والمكاتب الإسلامية في البنغال الغربية عاملين بالحديث النبوي «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

انطلاقاً من هذه الضرورة الشرعية والدواعي الدينية والأسباب العلمية والأغراض الأدبية انكب مسلمو البنغال الغربية على أخذ اللغة العربية وعلومها، ونيل النبوغ والبراعة فيها عبر العصور والدهور في كل زمان ومكان، وبكل جهد وحماس.

تاريخ دراسات العربية والإسلامية في البنغال الغربية:

إن الدراسات العربية والإسلامية في ولاية البنغال الغربية قديمة جداً، يرجع تاريخها إلى قدوم المسلمين إليها، واتخاذ الملوك والسلاطين هذه البقعة عاصمة لحكوماتهم، وكان المسلمون يهتمون ببناء المساجد والكتاب حيثما وردوا، والأوامر كانت تصدر من هذه المساجد والكتاب، وترسل منها الوفود والجيوش، ويعين فيها العمال والولاة، وكذلك اهتموا بتأسيس المدارس والخانقاهات في المدن الكبرى.

من المستحيل جداً أن نحدد أول مسلم وضع قدمه في أرض البنغال، ولكن نعلم جيداً أول من فتح هذه الولاية سياسياً، وهو القائد قطب الدين أيبك اختيار الدين محمد بن بختيار الخلجي عام ١١٨٩م، الذي أسس المدارس والمساجد إثر فتحها، كتب عابد علي خان المتخصص في آثار غور (Gour) وبندوا (Pandua): «إن الملك محمد بختيار الخلجي اهتم في البنغال بتأسيس المساجد والمدارس والسرايا للدراويش، وجعل لكناوتي (غور) عاصمة البلاد».

ولعل هذا كان سببا في كثرة المدارس في هذه المنطقة وانتشارها في كل قرية من قراها.

حكم المسلمون في البنغال منذ عام ١١٩٨م إلى عام ١٧٥٨م. وخلال هذه المدة الطويلة ظهرت دويلات عديدة مثل دولة إلاس شاهي (١٣٤٢-١٤١٤م)، ودولة محمود شاهي (١٤٣٦-١٤٨٧م)، ودولة الأحباش المماليك (١٤٨٧-١٤٩٣م)، ودولة حسين شاهي (١٤٩٣-١٥٣٨م)، ثم احتل البنغال الملوك المغول، وفي طوال هذه الفترة كانت البنغال إحدى المراكز التعليمية والتجارية والنشاطات الاجتماعية، كتب جكديش نارائن سركار (Jagdish Narayan Sarkar) عن فتح بلاد البنغال

على يد القائد محمد بن بختيار الخلجي، وما حدث من التحولات والتغيرات في هذه المنطقة بعد فتحها، فقال: «وهذا الفتح كان بداية لعهد جديد في البنغال بذر نواة الحكم الإسلامي سياسياً، وفتح بابها للمهاجرين الأجانب من كل أنحاء العالم اجتماعياً، وبذلك تأثر المجتمع البنغالي والثقافة البنغالية، ودخل كثير من المواطنين في الإسلام متأثرين بأخلاق الصوفياء والعلماء والدراويش، وهؤلاء كانوا على ثقافة واسعة عميقة كان منهم شعراء وباحثون وأصوليون جاؤوا من البلاد الأجنبية، وفتحوا مراكز تعليمية، والمدن التي ازدهرت مراكز إدارية وتجارية وتعليمية مثل بيهار شريف، وستغاون (Chitagaun)، وبندوا (Pandua)، وسونارغاون (Sonar Gaun) وسهلت (Sylhet) أصبحت مأوى للعلماء والباحثين[١].

وكتب حسين عزيز الدين في كتابه المشهور Madrasa Education in India: «إن الملوك الخليجيين لبهار والبنغال أمثال محمد بختيار الخلجي (ت:١٢٠٧م) والسلطان غياث الدين عوض الخلجي قاموا بتأسيس المدارس والمساجد والخانقاهات في المناطق الخاضعة لسلطاتهم، وقد استدعى العلماء الأجلاء البارزين للتدريس في تلك المدارس، وبعد قدومهم أسست مدارس كثيرة في مدينة مانير وبهار شريف ولكناوتي (غور) عاصمة البنغال»[٢].

وجاء في الكتاب نفسه: كان في بهار والبنغال أيضاً مراكز تعليمية وثقافية نالت شهرة عالمية لاحتضانها العلماء الكبار الأجلاء، وكان عصر السلطان شمس الدين فيروز شاه في البنغال مشهوراً بالأمن والاستقرار والتقدم والازدهار في كل مجال، وفي عصر هذا السلطان أصبحت مدينة سونار غاون مركزاً كبيراً للدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى لكناوتي، إنه جعل مدينة سونار غاون عاصمة ثانية، واستدعى العلماء الكبار من مختلف أنحاء العالم لتعميم العلم والثقافة، وكان العلامة شرف الدين أبو توامة دعي إلى سونار غاون للإقامة فيها وكان متضلعاً في علم الحديث والفقه والكلام»[٣].

ومما يدل على اهتمام الملوك والسلاطين في البنغال بتأسيس المدارس والمساجد ونشر

1- Jagdish Narayan Sarkar: Islam in Bengal، p24، Ratana Prakashan، 14،1، Peary Mohan Roy Road، Calcutta-27.

2- S.M. Azizuddin Hussain: Madrasa Education in India (11th to 21th Century)، p-9، Krishna Publishers، N.Delhi-2.

3-Abdul Karim: Social History of the Muslim in Bengal (Down to A.D. 1538)، p-47.

العلوم والفنون أن بعضهم أسس مدارس عديدة في مكة المكرمة والمدينة المنورة أيضاً، وأنفق عليها أموالاً طائلة، فذكر العلامة السخاوي في كتابه: الضوء اللامع في أهل القرن التاسع»:

«أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين غياث الدين أبو المظفر السجستاني الأصل صاحب بنجالة من بلاد الهند كان حنفياً ذا حظ من العلم والخير، ومحباً في الفقهاء والصالحين، شجاعاً كريماً جواداً، ابتنى بمكة عند أم هاني مدرسة صرف عليها وعلى أوقافها اثني عشر ألف مثقال مصرية، وقرر بها دروساً للمذاهب الأربعة.... وكذلك عمل بالمدينة المنورة مدرسة بمكان يقال له «الحصن العتيق» عند باب السلام، هذا مع بعثه غير مرة لأهل الحرمين بصدقات طائلة»[1].

والملك علاء الدين حسين شاه (١٤٩٣-١٥١٨م) قام بتأسيس مدرسة كبيرة بمكان يدعي غري شهيد في غور (Gour) في مالده، وأسس مدرسة أخرى لإحياء ذكرى الصوفي الشهير «نور قطب العالم» وكان أوقف لهذه المدرسة أراضي واسعة»[2].

وجاء في «سير المتأخرين»: «أن الحاكم على وردي خان الذي كان محباً للعلوم والفنون كان وجه دعوة إلى علماء ومشايخ عظيم آباد أن يحضروا قصره في مرشدآباد، وعين لهم أوقافاً وأراضي، والذين لبوا على دعوة النواب علي وردي خان، وحضروا مرشد آباد، فمن أشهرهم مير محمد علي يملك مكتبة كبيرة تحوي ألفي مجلد (من علوم وفنون). وجاء في كتاب نرندرانات لا (Naredra Nath Law): «أن في البنغال مكانا يدعي سيلافور حيث كانت توجد أطلال مدارس فيها قديمة إلى نهاية القرن الثامن عشر كان يدرس فيها المسلمون والهندوس سوياً العلوم العربية والفارسية»[3].

وذكر الشيخ أبو الحسنات الندوي المدارس القديمة التي كانت توجد في هذه المنطقة، وهناك في مرشدآباد مدرسة تدعي مدرسة كترا (Katra)، مبانيها الجميلة تذكرنا بالعهود الراقية في المنطقة، وكان مؤسسها جعفر خان. ثم يكتب الشيخ الندوي

1- Ibid، p-47.

2- Abid Ali Khan: Memories of Gour and Pandua، p-16.

٣- الندوي، أبو الحسنات: هندوستان كي قديم اسلامي درسكاهين، ص: ٦٠، شبلي اكيدمي، اعظم كره، الهند.

بعد استعراض أحوال المسلمين في زمنه الذي كان يعيش فيه: «مع أن مسلمي البنغال لا يلعبون دوراً بارزاً في مجال التعليم هذه الأيام (١٩٢٢م)، ولكن القرون الماضية كانت مزدهرة جداً من الناحية التعليمية، والمدارس التي مرّ ذكرها أقامها الحكماء والولاة، وكذلك العامة والإقطاعيون أيضاً عنوا بنشر العلوم والفنون في المنطقة»[١].

وكان في مديرية بردوان إقطاعي شهير يدعى منشي صدر الدين، وهذا الإقطاعي كان وجه دعوة إلى مولانا بحر العلوم رحمه الله، فجاء الشيخ إلى «بوهار» (Bohar)، وأسس منشي صدر الدين مدرسة كبيرة باسم مولانا بحر العلوم حيث قام بالتدريس مدة غير قصيرة، وأكبر الظن أن هذه المدرسة أسست بعد عام ١٧٦٤م»[٢].

وقد أشار المؤرخ العلامة عبد الحي الحسني إلى أن في رنكفور (Rang Pur) كانت مدارس كبرى بناها محمد بختيار الخلجي، «ومنها المدارس الكبيرة برنكفور من بلاد بنكالة كانت من أبنية محمد بختيار الخلجي فاتح تلك البلاد، واليوم لا تذكر ولا تُرى»[٣].

والمدارس التي ذكرناها، وكذلك الأماكن التي كانت توجد فيها مدارس قد اندرست وذهبت معالمها وآثارها كما قال الشيخ عبد الحي الحسني رحمه الله: «اليوم لا تذكر ولا ترى».

ولكن تاريخها مكتوب في بطون الكتب، وتلك المدارس قديمة جداً، وأما المدارس التي أنشئت خلال أيام الاحتلال وبعد أن نالت الهند حريتها من الاستعمار البريطاني، فهي كثيرة جداً ما بين صغيرة وكبيرة.

اللغة العربية في البنغال الغربية في العهد البريطاني:

أنشأ بعض الحكماء والعلماء والكتاب من الغرب المعاهد الدينية الإسلامية العربية مثل مدرسة عالية كلكتة التي أسست على يد لورد وارن هستنك (Waren Hestings)، والمراكز والأقسام العربية في الجامعات مثل في جامعة كلكتة التي أسس فيها قسم اللغة العربية في سنة ١٩١٣م، والمراكز العربية والإسلامية في إدارة البحوث مثل في مؤسسة «إسياتك سوسائتي» التي قام بتأسيسها سير ويليام جونز (Sir Wiliam Jones)

١- المصدر نفسه: ص:٦٠-٦١.

٢- المصدر نفسه: ص:٦٠.

٣- الحسني، عبد الحي: الهند في العهد الإسلامي، ص:٣٦٦، مجمع الإمام أحمد بن عرفان، راي بريلي، الهند.

لتدعيم مسلمي البنغال في تعاليمهم الدينية الإسلامية والعربية، وبذلوا جهداً مشكوراً لإنشاء بيئة ملائمة للدراسات الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وبفضل هذه الجهود الجبارة كثرت المدارس الإسلامية، وانتشرت المراكز العربية في البنغال، فاعتنت هذه المدارس والمراكز اعتناء كبيراً بالدراسات الإسلامية وما فيها من اللغة العربية وآدابها.

ولا شك أن المدارس والأقسام والمراكز العربية التي ظهرت خلال أيام الاحتلال البريطاني مثل مدرسة عالية كلكتة، وجامعة كلكتة، وإسياتك سوسائتي، والهيئة التعليمية لمدارس البنغال الغربية، لعبت دوراً بارزاً في تطوير اللغة العربية والدراسات الإسلامية دراسة وتدريساً وتأليفاً في البنغال الغربية.

اللغة العربية في البنغال الغربية بعد استقلال الهند:

بعد استقلال الهند أسرع العلماء ورجال الدين الهنود في تأسيس المدارس الأهلية في سائر كل أنحاء الهند ليحفظوا بها شعارهم الديني ولغة دينهم العربية، فكيف يمكن لعلماء البنغال أن يتخلفوا عن العلماء من الولايات الأخرى للهند في هذا المجال؟، فأسسوا كثيراً من المدارس الدينية التي تدرس فيها اللغة العربية وآدابها بجانب علوم القرآن والحديث والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية، وازداد تعلم اللغة العربية وآدابها لأن اللغة العربية مفتاح كنوز الكتاب والسنة النبوية والرابطة الأدبية في الشعوب الإسلامية، واتجهت عناية المسلمين إلى تعلم اللغة العربية وتعليمها لفهم الكتاب والسنة.

وفي العصر الراهن بدأت الأوضاع الأدبية تتغير لصالح اللغة العربية في العالم كله بما فيها الهند والبنغال، وذلك إثر اكتشاف البترول في معظم الدول العربية، ومجيء شركات متعددة الجنسيات (MNC) في أسواق العالم، ومن هنا انتشرت اللغة العربية في أوسع نطاق في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وازدادت في هذا العصر الفرص للعمل في الشرق الأوسط بوجه عام، وفي الدول الخليجية العربية بوجه خاص.

ولم تبق اللغة العربية اليوم كلغة العلماء ورجال الدين الإسلامي فحسب، بل أخذت تجذب اهتمام المسلمين وغير المسلمين، لأنهم بدؤوا يتعلمونها تحقيقاً لأغراضهم الاقتصادية والتجارية ولنيل الوظيفة في الشركات العالمية والوطنية. ولهذا السبب ازداد عدد المعاهد والكليات والجامعات الحكومية والأهلية التي تدرس فيها اللغة العربية وآدابها أيضاً في أية مرحلة من المراحل الدراسية.

ومن أهم الجامعات الحكومية التي يوجد بها قسم اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية، وتدرس فيها اللغة العربية على مستوى البكالوريوس والماجستير في الفلسفة والدكتوراه هي جامعة كلكتة، وجامعة وشوابهارتي، وجامعة رابندر بهارتي، وجامعة البنغال الشمالية، وجامعة عالية، وجامعة غور بنغو، وغيرها. وكذلك هناك نحو ٢٧ كلية تدرس فيها اللغة العربية وآدابها في مختلف مديريات البنغال الغربية تحت هذه الجامعات المذكورة.

وهذه المدارس الدينية الإسلامية، والكليات والجامعات الحكومية والأهلية، لها إسهامات كبيرة في تطور الدراسات العربية والإسلامية في البنغال الغربية، وهكذا تطور تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في أنحاء البغال الغربية.

العلماء البارزون الذين هاجروا إلى البنغال، ومساهمتهم في الدرس والتدريس والتصنيف والتأليف والكتابة باللغة العربية:

من المعلوم أن العلماء والصوفيين والشعراء في العصور الوسطى كانوا ينتقلون من بلاد إلى بلاد أخرى، ويستقرون في أي بلاد شاءوا، ومتى شاؤوا، وهذه الحركة والتنقل ساعدا في نشر العلم ونشر الإسلام أيضاً، لدينا معلومات وافية عن هجرة العلماء والصوفيين والشعراء الذين هاجروا إلى البنغال.

انتظم بعضهم في السلك التجاري وتولى مناصب ووظائف حكومية حين اشتغل بعضهم في فتح المدارس، والتدريس فيها وتأليف الكتب وعقد مجالس المناظرات والمناقشات، فمن العلماء والمشايخ الذين وردوا البنغال وحصل لهم شهرة واسعة:

١- القاضي ركن الدين السمرقندي:

كان عالماً كبيراً وفقيهاً وصوفياً شهيراً، عين قاضياً في لكناوتي -عاصمة البنغال- في عهد السلطان علاء الدين على مردان الذي حكم البنغال في الفترة ما بين ١٢١٠م-١٢١٣م. وله كتابان شهيران: ١- كتاب الإرشاد، ٢- كتاب الخلاف والجدل.

إ قام بترجمة كتاب شهير في عالم اليوغا (Yoga) من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية، اسم ذلك الكتاب «أمريت كند» معنى ذلك «حوض ماء الحياة». توفي عام ١٢١٨م في بخارى[1].

1- Karim Abdul: Social History of The Muslims in Bengal)Down to A.D.1538)، p-96.

٢- مولانا تقي الدين العربي:

لم نعرف حياته وآثاره بالتفصيل، ورد البنغال في أوائل أيام الحكومة الإسلامية فيها، واستقر في مهيسون (Mahisoon) في مديرية راج شاهي (بنغلاديش حالياً)، كان يأتي إليه الطلاب من أطراف البنغال كلها ومن بيهار، يروى أن الشيخ شرف الدين يحيى المنيري تعلم من مولانا تقي الدين العربي[١].

٣- شيخ شرف الدين أبو توامة:

ورد شيخ شرف الدين أبو توامة البنغال حينما كانت البنغال تحت السلطة المركزية في دلهي وفي الوقت الذي شنّ غياث الدين بلبن غارة على البنغال ضد الوالي المتمرد مغيث الدين طغرال وذلك ما بين ١٢٧٢-١٢٨٧م.

كان فقيهاً حنفياً وبارعاً في أصول الدين والمنطق والعلوم الطبيعية أيضاً، قام بتأسيس مدرسة عظيمة في سونار غاون حيث درس التفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف وغير ذلك، وكان من تلاميذه الشيخ شرف الدين يحيى المنيري، له كتاب شهير في التصوف باسم «المقامات»[٢].

٤- إبراهيم قوام الفاروقي:

وضع قاموساً في اللغة الفارسية باسم «فرهنك إبراهيمي» ولكن يعرف باسم «شرف نامه» لأنه أهدى كتابه إلى الشيخ الشهير شرف الدين يحيى المنيري، وألف هذا الكتاب في عصر السلطان ركن الدين بربك شاه، والجدير بالذكر أن هذا الكتاب يذكر بعض العلماء والشعراء الذين كانوا في بلاط السلطان بربك شاه، وقد مرّت أسماء بعضهم في السطور السابقة[٣].

٥- محمد بن يزدان بخش:

محمد بن يزدان بخش المعروف بـ «خواجه شيرواني»، كان محدثاً جليلاً، وضع

1- Ibid، p-96.

2- Ibid-100.

3- Ibid-102.

شرحاً لصحيح البخاري في ثلاث مجلدات في إيكدالة (Ikdala) عاصمة السلطان علاء الدين حسين شاه[١].

الصوفيون ودورهم في ترويج الدراسات الإسلامية والعربية في البنغال الغربية:

وصل الصوفيون إلى البنغال في القرن الثالث عشر الميلادي، ولعبوا دوراً بارزاً في نشر الإسلام وتعاليمه الدينية والعربية، وقد تأثر عامة الناس بأخلاقهم الحسنة، ودخلوا في الإسلام، وبجانب آخر بدأ الفقراء والمساكين يلجؤون ويزدحمون في خانقاهات هؤلاء الصوفيين، فتعلموا منهم القرآن والحديث والفقه واللغة العربية، ومن هؤلاء الصوفيين:

١ - البابا آدم شهيد:

من أوائل الصوفيين الذين وصلوا البنغال، واستوطنوها، جاء من مكة المكرمة، واستقر في رامفال (بنغلاديش حالياً)، وله دور بارز في نشر الدعوة الإسلامية والدراسات العربية[٢].

٢- الشيخ راجه بياباني:

بيّن غلام حسين سليم في كتابه «رياض السلاطين»: أن الشيخ راجه بياباني توفي عندما أحصر السلطان شمس الدين إلياس شاه في قلعة إيكدالة بيد فيروز شاه تغلق، وكان السلطان إلياس شاه على علاقة وثيقة مع هذا الشيخ الصوفي، ويحبه إلى حد عرض نفسه للخطر في هروبه من القلعة للمشاركة في جنازته. وكان السلطان أحصر في عام ١٣٥٢م، وكانت وفاة هذا الشيخ أيضاً في نفس العام[٣].

٣- المخدوم الشيخ جلال الدين التبريزي:

ولد في تبريز في فارس، وجاء دلهي حينما كان السلطان شمس الدين ألتمش على عرش الحكومة، ولم يستقر في دلهي، بل رحل إلى البنغال، واستقر في بندوا (Pandua)

1- Ibid، p-118119-.

2- Ibid، p-119.

3- Ibid، p-135.

من مالده في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي، زار أماكن كثيرة في البنغال بما فيها بنغلاديش وآسام، وكان له أتباع كثيرون.

وكان معاصراً للشيخ قطب الدين بختيار كاكي والشيخ بهاء الدين زكريا والشيخ نجم الدين صغري، ذكر الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي أنه توفي عام ١٢٢٦م[١].

٤- الشيخ أخي سراج الدين:

الشيخ أخي سراج الدين كان خليفة للشيخ نظام الدين أولياء، وهو الذي أرسله إلى البنغال لنشر الإسلام، فجاء الشيخ أخي سراج الدين إلى البنغال، واستقر في غور (لكناوتي) عاصمة البنغال آنذاك، خلف أتباعاً كثيرين في البنغال، وتوفي عام ١٣٥٧م.

وهناك قائمة طويلة للصوفياء الكرام الذين وصلوا البنغال وخدموا الإسلام والمسلمين، وقاموا بالدراسات الإسلامية العربية، ومنهم أيضا: الشيخ علاء الدين المتوفي عام ١٣٩٨م والشيخ حسام الدين المانكفوري المتوفى عام ١٤٧٧م، والشيخ شاه جلال الدين مجرد يماني المتوفى ١٣٤٦م وغيرهم[٢].

العلماء الذين نشؤوا في البنغال، ومساهماتهم في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية في البنغال الغربية:

لقد أنجبت ولاية البنغال الغربية العلماء البارزين والأدباء البارعين والفلاسفة والمؤرخين الكبار النابغين دون هؤلاء العلماء والأدباء المهاجرين، في كل من اللغة البنغالية والإنجليزية والعربية والأردية، أما العلماء الذين درسوا، ودرّسوا اللغة العربية والعلوم الإسلامية طوال عمرهم، فهم كثيرون لا يُحصى عددهم، ولكن هناك طبقة العلماء والأدباء أيضاً الذين تعلموا اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وكتبوا المقالات والمؤلفات باللغة العربية ونقلوا العلوم العربية إلى اللغة البنغالية والأردية، وكانت لهم شهرة وصيت في الدراسات العربية والإسلامية، واستفاد منهم كثير من الناس، فمنهم:

1- Haq Inamul Mohammad: A History of Sufi-ism in Bengal، p-170، Asiatic Society of Bangladesh، 1975.

2- Ibid، p-176،177،178.

١ – إسحاق بن لطيف الهدى البردواني:

ولد هذا الشيخ بكيتهن في مديرية بردوان من البنغال الغربية عام ١٢٨٣م. وحصل على العلوم الابتدائية في قريته، فانتقل إلى آره، ثم إلى كانفور حيث تلقي العلوم الإسلامية المختلفة من العلماء الكبار، ثم رجع إلى وطنه، فتولى مسؤولية الدرس والتدريس بالمدرسة العالية في كلكتة، ومدرسة حكومية، وجامعة دهاكه بدهاكة، توفي سنة ١٣٥٧م في كولكاتا، فنقلت جثته إلى قريته كيتهن، ودفن بها[١].

٢ – عبيد الله الميدني فوري:

ولد بـ «جيتوا» من أعمال ميدني فور في ولاية البنغال الغربية عام ١٢٥٠م. تعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في مدرسة عالية بكولكاتا، وقام بالتدريس في كلية هوغلي (Hogly)، وكلية دهاكه، وله مصنفات عديدة في شتى اللغات منها:

١ – تشحيذ الإدراك في حقيقة حركة الأرض ووجود الأفلاك.

٢ – دراية الأدب في لسان العرب.

٣ – طراز الأزهار في سير الفلاسفة الكبار.

٤ – مفتاح الأدب في علمي النحو والصرف.

٥ – المناهل الصافية في مسائل الجغرافية.

٦ – ديوان شعر.

وتوفي الشيخ عام ١٣٠٣م بـ «دهاكة»[٢].

٣ – محمد عميم الإحسان:

ولد محمد عميم الإحسان في مديرية مونكير في جهاركهند عام ١٩١١م. فهاجر أبوه إلى كولكاتا وهو صغير، واستوطنها، فلذلك نشأ وترعرع في كولكاتا، كان عالماً كبيراً بارعاً في العلوم الإسلامية، فعين مفتياً وقاضياً من قبل حكومة البنغال حتى صار

---

١ – الحسني، عبد الحي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ٢/ ٦٠، مكتبة دار عرفات، راي بريلي، الهند.

٢ – المصدر نفسه: ص:٣٢١-٣٢٢.

مشيراً لحكومة البنغال عام ١٩٣٨م، ثم رئيساً لنادي القراء البنغاليين عام ١٩٤٠م، وكذلك عين مدرساً في المدرسة العالية بكولكاتا، ثم في المدرسة العالية بدهاكة، وله مصنفات كثيرة، منها:

١- إتحاف الأشراف بحاشية الكشاف (التفسير).

٢- التنقيد في التجويد وما لا يسع تركه للقاري (التجويد).

٣- فقه السنن والآثار (الحديث).

٤- الإحسان الساري بتوضيح تفاسير صحيح البخاري (التفسير).

٥- أوجز السير، وأنفع السير (السيرة).

٦- تلخيص المراسيل، وأسماء المدلسين والمختلطين، وكتاب الوضاعين (أسماء الرجال).

٧- التشرف لآداب التصوف (التصوف).

٨- الإفصاح من نور الإيضاح (الفقه).

٩- بضاعة الفقير (الأدب).

١٠- مقدمة النحو، وشرح تحفة بركتية (النحو والصرف).

٤- أبو محفوظ الكريم المعصومي:

ولد الشيخ المعصومي في قرية «مهوتوله» من بلدة بهار شريف، تلقى العلوم والفنون الإسلامية من أبيه مولانا محمد أمير حسن، كان عالماً كبيراً، مشتغلاً في منصب التدريس والتأليف والإفتاء في مدينة إله آباد، ثم انتقل أبوه إلى مدينة كولكاتا، ودرس فيها. ولما نبغ في العلوم والفنون عين مدرساً في مدرسة عالية بكولكاتا واستمرت ترقيته فيها حتى أصبح أستاذاً، ثم أحيل منها في عام ١٩٩١ إلى التقاعد. وله مقالات وبحوث، ونصوص محققة، وتنبيهات ومستدركات، وقد جمع الدكتور محمد أجمل الإصلاحي أعمال الشيخ المعصومي باسم «بحوث وتنبيهات العلامة المعصومي في مجلدين ومقدمة إضافية، أذكر هنا على سبيل المثال بعض أعماله:

١- كتاب شرح الألفات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (تحقيق).

٢- قدامة بن جعفر الكاتب بحث في نسبه وإسلام سلفه. (بحث)

٣- نظرات في كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي. (مستدركات)

٤- كتاب الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي.

٥- روائع نادرة من شعر الشاعر جميل بثينة، ملحوظات على ديوانه بتحقيق الدكتور حسين نصار (تنبيهات).

٥- الدكتور محمد شهيد الله:

ولد في مدينة كولكاتا عام ١٩٣٧م، نشأ وترعرع فيها، وحصل المراحل التعليمية في المدينة نفسها. أكمل البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٠، والماجستير عام ١٩٦٢م، والدكتوراه عام ١٩٨٦م تحت إشراف الدكتور A K BURKE من جامعة كولكاتا، وكان موضوعه «مساهمة الهند في كتابة التفسير في اللغة العربية»، وله نحو ١٦ مؤلفاً، منها:

١- تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر (في ١١ مجلداً).

٢- مدارج القراءة في جزئين.

٣- قواعد اللغة العربية المثالية الحديثة.

٤- البلاغة العربية وعلم العروض.

٥- الشعر العربي القديم.

ومن هؤلاء العلماء عمر أسعد البندوي، والشيخ الفاضل محمد صالح الحنفي البنغالي، ومولانا فخر الدين البردواني، والمولوي عبد الرحمن السلهتي، ومولانا عبيد الله الميدني فوري، ومولانا عبد المنعم الجاتكامي، ومولانا أبو الكلام آزاد، والشيخ أبو محفوظ الكريم المعصومي، والشيخ عين الباري، والدكتور بديع الرحمن وغيرهم.

فالقائمة تطول بذكر العلماء الذين لهم إسهامات في الدراسات العربية في هذه الولاية، والذين ذكرت أسماءهم لكل منهم مساهمات فعالة إما في الأدب العربي أو في العلوم الإسلامية المختلفة، كالتفسير، والحديث، والفقه، والمنطق والحكمة والفلسفة والكلام أو في الصحافة العربية.

خاتمة البحث:

وضّحت في السطور السابقة تاريخياً أن ولاية البنغال الغربية أنجبت كثيراً من العلماء والأدباء الذين ساهموا في ترويج اللغة العربية، وآدابها، والدراسات الإسلامية العربية،

ويدل على هذا كثرة العلماء والمدارس والكليات والجامعات العربية فيها، كما يدل تاريخ البنغال الإسلامية الذهبية على ذلك، وبعد استقلال الهند، قام علماء البنغال بتأسيس الكثير من المدارس والجامعات العربية، ودرسوا ودرّسوا اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، لتستمر هذه السلسلة حتى اليوم، ولكن من المؤسف جداً أنهم لم يسهموا في مجال التصنيف والتأليف باللغة العربية مع كثرتهم وكثرة المدارس والكليات والجامعات العربية في ولايتهم. فقد صدق الشيخ أبو الحسنات الندوي في هذا الصدد: «مع أن مسلمي البنغال لا يلعبون دوراً بارزاً في مجال التعليم هذه الأيام (١٩٢٢م)، ولكن القرون الماضية كانت مزدهرة جداً من الناحية التعليمية، والمدارس التي مرّ ذكرها أقامها الحكماء والولاة، وكذلك العامة والإقطاعيون أيضاً عنوا بنشر العلوم والفنون في المنطقة».

فلذا لابد لعلماء البنغال أن يخدموا اللغة العربية والدراسات الإسلامية من ناحية التأليف والتصنيف والكتابة باللغة العربية أيضاً، كما يخدمونها من ناحية الدرس والتدريس فيها، وأن يكتبوا بأنفسهم الكتب والمقالات باللغة العربية، وأن ينقلوا العلوم العربية والإسلامية إلى لغتهم، وكذلك يجب عليهم أن يدرّبوا تلاميذهم والجيل الجديد من الطلاب على الكتابة باللغة العربية، ونقل العلوم العربية إلى اللغة البنغالية.

أخيراً أدعو الله تعالى أن يوفقنا لخدمة الإسلام وعلومه، واللغة العربية دراسة وتأليفاً، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

الكتب العربية والأردية:

١ - الحسني، عبد الحي: الهند في العهد الإسلامي، مجمع الإمام أحمد بن عرفان، راي بريلي، أترابراديش الهند.

٢- الندوي، أبو الحسنات: هندوستان كي قديم إسلامي درسكاهين، دار المصنفين شبلي اكيدمي، أعظم جره، الهند.

٣- الحسني: عبد الحي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المعروف بـ «نزهة الخواطر، دار عرفات، راي بريلي، أترابراديش، الهند.

٤- عبد الستار: تاريخ مدرسة عالية (١٧٨١-١٩٥٩) ينغ بريس، ٧ كيلاش كهوش لين، دهاكه.

٥- الندوي: أبو الحسن: المسلمون في الهند: المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الهند.

الكتب الإنجليزية:

1- Haq، Mohammad Enamul: A History of Sufi-ism in Bengal. Asiatic Society of Bangladesh، 1975.

2-Hussain،S.M.Azizuddin:MadrasaEducationinIndia(ThirteenthtoTwentyFirst Century). Krishna Publisher، New Delhi، 2000.

3-AbdulKarim:SocialHistoryoftheMuslimsinBengal(DowntoA.D. 1538). Batush Sharaf Islamic Research Institue ، Chittagone، 1959.

4-Khan،AbidAli:MemoriesofGourandPandua.BengalSecretariatBookDepot. Writer's Building، Calcutta، 1924.

5-MujiburRahman:HistoryofMadrasaEducationwithspecialreferenceto CalcuttaMadrasaandW.B.MadrasaBoard.JugabatraPress 51/،BudhuOstagar Lane، Calcutta-9.

6-Sarkar،JagadishNarayan:IslaminBengal.RatnaPrakashan، 141/Peary Mohan Roy Road، Calcutta، 1912.

■ ■ ■

اللغة العربية في كيرالا

الدكتور أبو بكر محمد المدني

إخوتي وزملائي الأعزاء، المشاركين في ندوة «تدريس اللغة العربية في ولاية كيرالا- المعاهد والمناهج»، أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

إن مما يبرر خوفي أن تكون هذه الورقة ناقصة أنني أعددتها وأنا خارج ولاية كيرالا، بعيدا عن مسرح البحث والدراسة في أغلب الأحيان، ولم أتمكن من إجراء مسح ميداني أتفاعل مع المناهج وصناعها ومنتوجاتها (الطلبة)، إلا أنني علي يقين بأني حاولت جهدي وأخلصت نيتي في إعدادها.

وبادئ ذي بدء، أبشركم بأن اللغة العربية في كيرالا بخير، حيث تبدأ مئات الآلآف من أبناء المسلمين، وغيرهم فيما ندر، أول يومهم في حياتهم الدراسي بالألف والباء والتاء، يرددونها ملء أفواههم، ويفتحون بها حلوقهم.

اللغة العربية وأهل كيرالا:

علاقة أهل كيرالا -ملبار قديما- عريقة تضرب بجذورها إلى اليوم الذي بدأ فيه العرب ركوب متن الأمواج بتجارتهم، حيث ترددوا على سواحل كيرالا، بل استوطنوها، وتزوجوا منها، فنشأ جيل خليط من أعراق العرب وكيرالا.(ينظر في هذا الخصوص كتب ودراسات كثيرة، منها كتابنا: مقاومة الاستعمار البرتغالي في مليبار، دار الهدى للنشر، كاليكوت) ولما جاء الإسلام، ونزل القرآن بلسان عربي مبين، وتحدث بها نبي الإسلام، أفصح العرب، صارت العربية لأهل كيرالا لغة دين ودعوة بعد أن كانت لغة تجارة واقتصاد، وانتشرت بين المسلمين انتشار الإسلام نفسه، بعد أن كانت محصورة في مراكز التجارة ومعاقل الاقتصاد، وترعرعت اللغة العربية واستوى ساقها، وخرجت علماء أفذاذا في سائر علوم العربية، تدريسا وتأليفا، نظما ونثرا، وذاع صيتهم في آفاق العالم العربي، بل جعلت بعض كتبهم مقررا للتدريس في معاهد العالم العربي... والآن، يتعلم مئات الآلاف من أبناء المسلمين هذه اللغة فيما يقارب خمسة عشر ألف مدرسة إسلامية أهلية، ومئات المدارس الحكومية من أول صف من صفوف المدرسة، ويتدرجون في تعلمها حتى أعلى مستوى دراسي، وهو الدكتوراه.

الهدف وتحقيقه:

يجدر بنا أن نسأل: لماذا تُدرّس العربية في معاهد كيرالا؟ عموما، لم أر في مناهجها هدفا محددا لتدريس العربية، إلا ما كان من تعبير عابر مثل «لتنمية مقدراتكم اللغوية وكفاءاتكم الإبداعية». اللغة العربية تدرس في معاهد كيرالا إما لذاتها وإما لغيرها، وما كان لذاتها يكون في نفس الوقت لغيرها أيضا.

كل المعاهد التي تدرس العربية، ماعدا المعاهد الحكومية، معاهد دينية تهدف في عمومها إلى «إعداد وتخريج العلماء العاملين القادرين على قيادة الأمة المسلمة في الهند»، باختلاف في تفاصيل هذا الهدف. فهي تدرس العربية لا لذاتها، وإنما ليتسلح أبناؤها بقدرة لغوية تيسر لهم فهم الكتب الدينية، من تفاسير القرآن الكريم وشروح الحديث الشريف، وكتب الفقه والعقيدة. وهذه المعاهد أكبر أهدافها في أبنائهم أن يفهموا كتب السلف ليستعينوا بها في هدفهم: الدعوة والتبليغ. فهذه المعاهد لم ولن تخرج أدباء ولا لغويين، وإنما علماء دين. وهذا لا ينفي أن يخرج من بعض هذه المعاهد كتاب يحررون مقالات علمية أو ينظمون أشعارا في بعض الأغراض الشعرية أو يترجمون من أو إلى العربية.

وفئة ثانية من هذه المعاهد الدينية تضيف هدفا آخر إلى هدفها الأصيل، وهو إعداد معلمي اللغة العربية، ليخرج منها علماء دين مؤهلون بمهام تدريس العربية في المعاهد الأهلية والحكومية. ونحتوا لذلك مقررا خليطا من كتب دين وكتب لغة وأدب، وينال الطالب في نهاية دراسته شهادة «أفضل العلماء». وبعده يستمر في الدراسة لـ«ما بعد أفضل العلماء»، وبعده يلتحق بالدكتوراه،أو يلتحق بكلية تدريب المعلمين ليصير معلم اللغة العربية في المعاهد الخاصة أو الحكومية. وتقوّت هذه الدورات حين أقرت بها الحكومة على التساوي مع البكالوريوس، والماجستير في اللغة العربية.

والفئة الثالثة من المعاهد التي تدرس العربية هي المدارس الحكومية.وهي تدرس العربية لذاتها، وليس وراء ذلك هدف ديني أو دعوي. ويحق للطالب أن يختار اللغة العربية من الصف الأول الابتدائي، ويستمر بها إلى الدكتوراه. والطالب الذي يأخذ شهادة البكالوريوس والتدريب، أو الماجستير والتدريب يتأهل للتدريس في المعاهد والكليات الخاصة أو الحكومية. وهذه الفئة من المعاهد لا تخرج أدباء أو لغويين، إنما معلمي اللغة العربية.

فهذه المسالك الثلاثة في تدريس العربية في معاهد كيرالا إنما تهدف إلى إعداد علماء دين أو معلمين للعربية، وتحقق هدفها المنشود على مستويات متفاوتة.

العربية وموارد الرزق:

لقد توطدت علاقة عضوية بين الدراسة وموارد الرزق، فما إن يتخطى الطالب عتبة الثانوية فيتوجه أو يوجه وجهة معينة تلائم ما يتراءى له من وظائف وفرص العمل. ويفضلون الطب على الهندسة، والهندسة على المحاسبة، والمحاسبة على العلوم الإنسانية. فالطالب الذي يختار العربية (وهي من العلوم الإنسانية) هو الذي لا يجد في نفسه القدرة والكفاءة على دراسة الطب أو الهندسة أو -حتى- المحاسبة. ولقد أحسن صناع المناهج والمقررات إذا تنبهوا للواقع، وخططوا مناهج ومقررات تؤهل طلاب العربية لتولي مختلف الأعمال المكتبية، من ترجمة أو إدارة مكاتب، إضافة إلى التدريس. وأدخلوا في المناهج مقررات الحاسوب ومختلف براجمه. وكانت بادرة طيبة فتحت أمام طلاب العربية أبواب العمل، وأقبلوا على تعلمها.

قفزة نوعية:

لقد قفز تدريس اللغة العربية قفزة نوعية إذ أقدم مخططو المناهج والمقررات في جامعات كيرالا، وفي ريادتها جامعة كاليكوت، السباقة دوما إلى التجديد والتحسين على هدم الهيكل المتوارث الذي أكل عليه الزمان وشرب منذ ما يزيد على ربع قرن، فأعيدت هيكلة مناهج اللغة العربية في مختلف مستوياتها ودوراتها، وقديما كان الأدب العربي يعني الأدب المصري، شعرا ونثرا وقصة ومسرحية، ولم يكن الطالب طوال دراسته يدرس شيئا من خارج مصر، وأما الآن يعلم الطلاب أن الأدب العربي غني في كل البلاد العربية، شرقيها وغربيها، بل بدأت إرادة طلاب الدكتوراه تتجه إلى دراسة الأدب العربي في المغرب وتونس والجزائر، إضافة إلى الخليج.

معوقات:

إن كان تدريس العربية قد تحسن مستواه وتعددت مناهجه وأهدافه فإن هناك معوقين يسدان الطريق على مستقبلها الباهر، الأول: لا زالت العربية تدرس بلغة محلية أو إنجليزية – إلا فيما ندر، الثاني: ليست هناك رعاية خاصة بالإبداع والمبدعين، وإنما ينصب كل الاهتمام على تأهيلهم للعمل والوظيفة.

اقتراح وتمنٍّ:

أقترح على منظمة الإيسيسكو وأتمنى أن تمد رعايتها إلى معاهد كيرالا ذات الماضي العريق والإرث التليد، وتولي اهتماما خاصا بتحسين مستوى العربية فيها، كما أقترح أن تفتح مكتبا لها في كيرالا، وفي جامعة كاليكوت نفسها، لأنه تجتمع في جامعة كيرالا كل عناصر الريادة والإشراف على معاهد وجامعات كيرالا.

وختاما أعود وأقول: إن العربية بخير في كيرالا، وإن كان ينقصها شيء من تخطيط وتحديد هدف.

ولكم خالص الشكر والامتنان على حسن الاستماع.

■■■

Arabic in India

Dr. Zafarul-Islam Khan [1]

Respected Guests، esteemed Professors and Dear Students:

I welcome the initiative to hold this important two-day National Seminar on Arabic Literature in India and feel honoured to be invited to deliver the keynote address at the inaugural function of this important literary occasion.

Arabic، as a language، came to our south-western shores long before the advent of Islam. It was the language of the Arabs who frequented this region for trade on their way to Southeast Asia and China. After the advent of Islam fifteen centuries ago، Arabs continued this relationship with parts of India. As a result of these contacts and inter-marriages two distinct ethnic groups، Mapillas of Malabar and Labbais of Tamil Nadu، came into being.

Some Arabs known as «Nawa'it» (sailors)، settled in the Konkan area، especially in Bhatkal. With the passage of time they stopped speaking Arabic and now use a dialect of the Konkani with a mixture of Arabic، Persian and Urdu. Limited contingents of Yemeni mercenary soldiers were imported by rulers like the Nizam of Hyderabad. Their descendents still live in Hyderabad and other parts of the erstwhile Nizam state. They no longer speak Arabic but many retain their Arab surnames and some still maintain contacts with their clans back in the Yemen.

1- Editor، The Milli Gazette، New Delhi

English text of the keynote address delivered in Arabic at the Islamic Fiqh Academy seminar on Arabic in India

at Jamia Hamdard، New Delhi on 2 November، 2013

While the Arab traders، mostly Yemenis and Basris، arrived and settled in the south peacefully، Muslim Arabs invaded Sindh in the north and established a short-lived enclave in ٧١١ CE which lasted for a few decades and ended abruptly due to the Arabs own internal problems. Thereafter، Islam came to India in a big way in the tenth century. With Muslims، came their religious language، Arabic، though Persian was the language of the administration although major Indian Muslim ruling dynasties were of Turkic origin.

Arabic was not propped up by Muslim political power while Persian was. Hence، Persian disappeared quickly after the fall of the Muslim rule but Arabic remained and gained more strength over the years.

Islam slowly spread in all parts of India but Arabic remained only as the religious language of the Indian Muslims. While rulers and elites used Persian، common Indians continued to use their regional languages but each and every Muslim had some knowledge of Arabic and used some Arabic words and phrases in his /her daily life، especially while performing Islamic rituals. Every Muslim memorized some short surahs of the Holy Qur'an to be able to offer prayers.

During the early Islamic period، Sanskrit works were translated into Arabic، like Kalila wa Dimna which is a translation of Panchatantra. It is still taught in many Indian madrasahs as a literary text due to its very high class literary language and style.

With the passage of time، Arabic words spread to all Indian languages in varying degrees. Some Indian languages like Tamil (Arwi)، Malayalam (Mapilla)، Gujarati (Lisan al-Da'wat)، Punjabi، Konkani، Sindhi، Kashmiri (Purik)، Pashto and Urdu، adopted the Arabic script with some additions and modifications to suit the local needs. Even Sanskrit was written in

Arabic for a short while in the nineteenth century (Tahera Qutbuddin، «Arabic in India....»، Journal of the American Oriental Society. 127.3 (2007)، p. 334). Though some of these languages have now discarded the Arabic script، Pakistani Punjabi، Sindhi، Kashmiri، Pashto and Urdu still use the Arabic script. Meters of the Urdu poetry too are Arabic.

Arabic words in Indian languages

Thousands of Arabic words have been borrowed by Indian languages over the centuries. Following are a few examples of Arabic words found in many Indian languages: ‘Adalat (justice، court)، ‘Aql (wisdom)، Din (religion)، Duniya (world)، Fasad (corruption)، Fursat (opportunity)، Ghazal (poetry of love)، Ghusl (bath)، Haj (Pilgrimage)، Haji (Pilgrim)

Haq (right)، Haqiqat (reality، fact)، Hikmat (wisdom)، Iman (belief، faith)، Inqilab (revolution)، ‘Ishq (love)، Jahannam (hell)، Jannat (Paradise)، Kafan (shroud)، Kitab (book)، Lazzat (pleasure)، Majlis (sitting)، Makan (place، house)، Maqam (station)، Matam (mourning)، Maut (death)، Nazm (poem)، Qabr (grave)، Qalam (pen)، Qarar (verdict or agreement)، Qasam (oath); Qasida (poem) ; Risala (message، magazine); Sadaqa (alms)، Salam (greeting)، Sharab (wine but originally meaning ‘drink’)، Shaytan (satan)، ‘Umr (age)، Wa’da (promise)، Wafa (loyalty)، Wajib (mandatory)، Yaqin (certainty)، Zalim (oppressor)، Ziyarat (visit)، Zulm (injustice) (Tahera Qutbuddin، op. cit، p.327f).

Not just Arabic words، even Arabic phrases and expressions are frequently used by Indians، especially Muslims، like Insha Allah، Masha Allah، Jazakallah، Subhanallah، Alhamdulillah، Lahaul or Lahaul wala-quwwat [illa billah]، Astaghfirullah، Na’udhu billah. etc.

Inscriptions

Arabic inscriptions are found on epitaphs، dedications and ornamentations on tens of thousands of historical monuments، madrasahs، mosques، coins etc across the country (See، for instance، works of Qeyamuddin Ahmad، Ziyaud-Din Desai and Asoke Kumar Bhattacharya etc.).

Arabic manuscripts

There are hundreds of public and private libraries and innumerable private collections across India which treasure hundreds of thousands of Arabic manuscripts، many of which were brought from Hijaz، Yemen، Iraq and Egypt etc over centuries. Some of the famous Indian libraries which treasure rare collections of Arabic manuscripts are Raza Library in Rampur، Maulana Azad Library of Aligarh Muslim University، Kutub Khana-e-Nāsiriyah in Lucknow، Rajasthan Oriental Research Institute of Tonk، Jamia Saifia Library in Surat، Pir Muhammad Shah Dargah Library of Ahmedabad، Khuda Bakhsh Library in Patna، Library of the Asiatic Society in Kolkata، Salarjung Museum Library، State Central Library and Kutubkhana Sai'idiya in Hyderabad and many others. Each of them has thousands of Arabic manuscripts.

Madrasahs

Under the Muslim rule and to meet the needs of the Muslim population and the administration، Maktabs and Madrasahs came up in all areas since the tenth century CE. These were usually attached to big mosques where Arabic texts of religious nature were the main subjects with some additions like philosophy and logic which، too، had

Arabic texts. These madrasahs were mostly State-founded. After the 1857 Indian revolt against the British colonial rule، private madrasahs sprang up in all parts of undivided India.

These madrasahs followed an Arabic curriculum which included Qur'an، tafsir، Hadith، Fiqh etc. Changes were made over the years to adopt new books and subjects. Today، most madrasahs follow a modified version of Dars-i-Nizami which was prepared by Mulla Nizamuddin (d. 1748 CE) on the orders of Emperor Aurangzeb. This curriculum is mostly based on books by Arab and Persian authors، but works by some Indian authors like Mulla Jiwan of Amethi (d. 1718 CE)، Muhammad Zahid Al-Harawi (d. 1700 CE)، Mulla Mahmud Jaunpuri (d. 1651) and Shah Waliullah al-Dihlawi (d. 1762) were also included. In recent times، books by modern Indian authors like Maulana Abul Hasan 'Ali Nadwi have been added to the madrasa curriculum.

Today، some of the big madrasahs outside the Arab world are found in India، like Darul 'Uloom at Deoband، Darul 'Uloom Nadwatul 'Ulama of Lucknow، Jamiatul Falah of Bilaryaganj، Madrasatul Islah of Saraimir، Jamia Darussalam of Omerabad (Tamil Nadu)، Markazi Darul Uloom of Varanasi، Jamia Saifiya of Surat and many more.

Today، according to an estimate، in India we have around 33،000 madrasahs، all of which to some degree teach Arabic language as well as religious texts in Arabic though the medium of instruction is mainly Urdu. There are hundreds of special madrasahs for memorisation and tajwid of the Holy Qur'an.

Arabic language and literature are also offered at dozens of modern universities and hundreds of government and private colleges across India. Jamia Millia Islamia occupies the pride of place as the most

energetic and authentic centre for teaching modern Arabic in India.

Outstanding Arabic works authored by Indians

During these past fourteen centuries of the existence of Islam in India، Indians not only studied and memorized Arabic texts but also authored some of the most authentic and respected texts in Arabic and Islamic studies. I may mention here only a few:

Majma' Bihār al-Anwār fi gharā'ib al-Tanzil wa Latā'if al-Akhbār by Muhammad Tāhir al-Fatni (d. 986H /??CE)، a commentary of the hadiths of the six Sahih compilations;

Tuhfatu'l-Mujāhidin by Zain al-din al-Ma'bari (d. after 991H /1583 CE)،

Tafsīr al-Rahmān wa taysir al-Mannān by 'Alā' al-Din Al-Mahā'imi (d. 1431);

Zafaru'-l Wālih bi-Muzaffar wa 'ālih by Abdullāh ibn 'Umar al-Nahrawāli (d. 1020H /1611CE)،

Musallamuth-thubut in Usul al-Fiqh by Muhibullah ibn 'Abd al-Shakur al-Hanafi al-Bihāri (d. 1119 H / ? CE);

Tāju'l-'Arus fi sharh al-Qāmus in ten volumes by Sayyid Murtada ibn Muhammad al-Bilgirāmi al-Zabidi (d. 1205H /?CE)، one of the most important Arabic dictionaries;

Subhatul Mirjān fi āthār Hindustān by Ghulam 'Ali Azād Bilgirāmi (d. /1200H /1785) in praise of India. He has made a great name in Arabic poetry. Al-Sab' al-Sayyarah، the collection of his Arabic poems، is in seven volumes. He is known as «Hassān al-Hind»).

Sawāti' al-ilhām، a unique tafsir using only undotted Arabic words، by Emperor Akbar's court poet Fayzi (d. 1595);

Mashāriq al-anwār al-Nabawiyah، a most popular compilation of

Hadith by Hasan Al-Saghāni [Chāghāni] of Lahore (d. 1262);

Kanz al-'ummāl fi sunan al-aqwāl wa'l-Af'āl، an encyclopaedic subject-wise collection of Hadith which is still popular، by 'Ali Al-Muttaqi (d. 1568);

Hujjatullāh al-Bālighah of Shāh Waliullāh Al-Dihlawi (d. 1762);

Al-Fatāwa al-Hindiyah compiled by a group of scholars at the behest of Emperor Aurangzeb (d. 1760);

Al-Tafsiral-MazharibyQādiThanā'Allāhal-Pānipati (d. 1225H /CE??_)،

Izhāral-HaqqandIzālatu'l-awhāmbyRahmatullāhal-Kirānwi(d. 1309H /CE??)،

Mu'jamal-mu'allifinin 60 volumesbyMahmudHasanKhānal-Tonki (d. 13661947 / CE)، a biographical dictionary of authors upto year 1350H;

Nuzhatu'i-KhawātirwaBahjatu'l-masāmi'wa'l-nawāzir (mostextensive biographicalrecordofMuslimpersonalitieseverattempted) bySayyid'Abdal-Hayy al-Hasani (d. 1341H /?);

Jāmi' al-'Ulum by 'Abd al-Nabi ibn 'Abd al-Rasul al-Ahmadnagri (d. 12th century H)، popularly known as Dustur al-'Ulamā'، a dictionary of Islamic sciences;

Kashshāf Istilāhāt al-Funun by Muhammad 'Ali al-Thānawi (d. after 1745 CE)، another dictionary of Islamic sciences;

Fath al-Bayān fi maqāsid al-Qur'ān and 55 other books in Arabic by Siddiq Hasan al-Qannauji، Nawab of Bhopal (d. 1889 CE);

Nizamul Qur'ān، Al-Im'ān fi Aqsām al-Qur'ān and Jamharatu'l-Balāghah etc.، by Hamidu'din al-Farāhi (d. 1349H /CE???)،

Mādha khasira al-'Alam bi inhitāt al-Muslimin by Maulana Abul Hasan Ali Hasani Nadwi (d. 1999);

Samt al-la'āli، a commentary on Al-Amāli of Abu 'Ali Qāli، by 'Abd al-Aziz al-Maimani (d. 1978).

I may add here the book Al-Islām Yatahadda by Maulana Wahiduddin Khān which has been one of the most popular books in the Arab world during these past four decades. Though it was written originally in Urdu، it was translated into Arabic by an Indian.

These are only a few examples out of hundreds of original Arabic works by Indian authors which are indispensable for Islamic scholars all over the world.

Of special mention here is that Indian scholars took great care and pain during the last two centuries to serve Hadith، teaching، compiling، explaining and commenting on this vast treasure. The great Egyptian scholar Sayyid Rashid Ridā، editor of Al-Manār، had said in his introduction to Miftāh Kunuz al-Sunnah، «Had it not been for the interest of our brethren the scholars of India in the sciences of Hadith in this age، these sciences would have disappeared from the Eastern countries as they were already weak in Egypt، Syria، Iraq and Hijaz since the tenth Hijri century…»

Indian scholars have made some extraordinary contribution to the discipline of Hadith literature like 'Awn al-Ma'bud fi sharh Sunan abi Da'ud by Muhammad Shamsul Haqq al-'Azimabadi (d. 1329 H /?CE)، Badhl al-Majhud fi sharh Sunan Abi Da'ud by Khalil ahmad al-Saharanfuni (d. 1346H /CE?)، Tuhfatu'l-Ahwadhi fi sharh sunan al-Tirmidhi by Abd al-Rahman al-Mubarakfuri (d. 1353H /CE??)، Fath al-Mulhim fi Sharh Sahih Muslim by Shabbir Ahmad Al-'Uthmāni (d. 1396H /??CE)، Awjaz al-Masālik ila Sharh Muwatta' al-Imam Malik by Muhammad Zakariya al-Kandhlawi (d. 1402H /1982 CE) etc… This tradition is being carried forward by the scholars of Darul 'Ulum Deoband (established 1866). Darul 'Ulum Nadwatul Ulama

at Lucknow (established 1894) emphasised on Arabic language and this remains its distinguishing point to this day. A third trend was to emphasise on reading and understanding the Holy Qur'an and this was pioneered by Maulana Hamiduddin Farahi (d. 1930) who wrote his unique tafsir Nizamu'l-Qur'an in a refreshing Arabic language and style and authored simple and useful books on Arabic grammar and other subjects. This tradition is carried forward by Madrasatul Islah and Jamiatul Falah.

Most of the Arabic works authored in India are on religious themes but there are also works on philology، poetry، philosophy، history، travel، biography، belle-lettres، medicine and mathematics، etc.

Arabic in India after Independence

After Independence in 1947، free India was quick to gauge the importance of Arabic language as a bridge to connect with the Arab world spanning from the Gulf to the Atlantic which had great geopolitical and commercial relevance for India. As a result، new Arabic departments were opened in dozens of universities and hundreds of colleges across India. Cultural exchange with the Arab countries has been encouraged، a cultural and literary Arabic journal، Thaqafat'ul-Hind is published since 1957 by the Indian Council of Cultural Relations in addition to a number of Arabic magazines and newsletters published by Indian missions in the Arab world. In addition to this، dozens of Arabic magazines are published by various Muslim organisations and madrasahs in India، some of which، like Al-Ba'th al-Islami، have a high reputation. Arabic books are also regularly published in India. These are mostly of religious texts، but also include works on poetry، literature and history etc.

India is also an important centre of Arabic publishing. Hyderabad's Da'iratul Ma'arif al-'Uthmaniyah (established by the Nizam State in 1888) edited and printed hundreds of rare Arabic manuscripts. Scholars in the Arab world remain forever grateful for its services. It still survives as part of the Osmania University of Hyderabad. Bhiwandi /Mumbai's Al-Dar Al-Qayyimah، a private publishing house، also published many Arabic books which became popular in the Arab world. Deoband in north India remains an important centre of Arabic publishing catering to the needs of the vast network of Arabic madrasahs in the Subcontinent.

This is only a bird's eye-view of this vast subject. I have limited myself to Arabic though Persian and Urdu scholarship in India has been highly influenced by Arabic language and works. I am sure scholars will treat this subject with more details and specific studies during the next two days of this important seminar.

■ ■ ■

الباب الثاني
خدمات الهند المتنوعة في اللغة العربية وآدابها

الصحافة العربية ودور ندوة العلماء فيها

الدكتور سعيد الأعظمي الندوي[1]

الصحافة وعلاقتها بالحياة:

من جملة ما يمتاز به هذا العصر عن العصور السالفة تقدم الصحافة فيه إلى أبعد مدى، ورقيها إلى درجة كانت حلما من الأحلام في الماضي، وحقا نالت الصحافة اليوم من إعجاب القراء، وأحرزت من إقبال الجماهير عليها ما لم يكن يرجى بالأمس.

تقدمت الصحافة بتقدم الحياة وجمعت فيها ألواناً من المتعة والتسلية والغذاء والدرس وحملت إلى القراء معلومات من العلوم والسياسة والأدب والاقتصاد، فأصبحت بذلك جامعة بين جمال المعنى وأناقة المنظر وبين روعة المظهر وطيب المخبر، وبين رقة الأسلوب وعذوبة النغمات، وقد عنيت الصحافة في بعض البلدان الراقية بكسب إعجاب الجمهور عن طريق الشكل الجذاب والمظهر الخلاب، أما من ناحية المعنى فلا يكون وراءه شيء يذكر، أو علم يكسب، وهي صحافة جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع.

والميزة البارزة للصحافة الجوفاء إنما هي الخلاعة والاستهتار، والدعارة والمجون، فليس هناك شيء من معاني الوقاحة إلا ويحتل فيها مكانة مرموقة، إنها تزدان بصور شبه عارية للنساء والفاتنات، ومقابلات صحفية مكشوفة معهن، كما تتجمل بقصص خليعة، وروايات غرامية، وإعلانات مغرية، ودعوة إلى خلع ملابس الاحتشام والزينة والتجرد عن الإنسانية وجمال الطبيعة لكي يسهل النزول إلى رغبات النفس العاتية والإجابة لشهواتها الجامحة، حتى لا يبقى فرق بين الإنسان والأنعام.

هذا هو اللون السائد من الصحافة في كل مكان، وفي كل لغة وأدب، وهو الذي يقبل عليه الناس إقبالاً منقطع النظير، وتتهافت عليه الجماهير تهافت الظمآن على الماء العذب، وبخاصة الشباب «العمود الفقري في جسم الأمة» وقعوا فريسة هذا الداء العضال، وشحنوا قلوبهم بأنواع من جراثيم الفساد، وملؤوا نفوسهم بأفكار ومفاهيم كلها داء عضال وكلها مرض معد تسري عدواه إلى المجتمع الذي يعيشون فيه سريان التيار إلى الأسلاك، وجريان الدم في العروق.

١- رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، ندوة العلماء لكناؤ (الهند).

الصحافة أكبر أداة لنشر الأفكار:

والصحافة أكبر أداة لنشر الأفكار وزرعها في العقول ونقلها من رأس إلى رؤوس كثيرة، ومن بلد إلى بلدان عديدة بعيدة وقريبة، يتوقف عليها في أحيان كثيرة مصير الأمة، وموقفها من الحياة، ويعرف بها رقيها وتقدمها أو تخلفها وضعفها، حيث أصبحت مقياس القوة والضعف والكثرة والقلة، ولذلك وجهت الأمم والشعوب جميعاً عنايتها إلى تقوية الصحافة في بلادها، واعتبرتها أمارة الرقي والتقدم، وعلامة الحضارة والثقافة، وعدّتها أعظم وسيلة للدعاية وأسهل طريق لنيل غايتها من السمعة الحسنة والذكر الجميل، فأدخلتها في صميم برامجها السياسية، بل إن بعض الدول قد أممت صحافتها.

أما العصر الذي نعيش فيه اليوم فقد زادت فيه حاجة الصحافة الراقية لدى كل أمة وشعب، ونالت فيه من الأهمية مكاناً بالغاً، فكل حقل من الحقول الاجتماعية يريد نشر أفكاره وآرائه، ويريد تعريف مبادئه وبرامجه يحتاج إلى الصحافة القوية الدسمة التي تغذي العقل والعاطفة، وتكسب إعجاب الجمهور بالبرنامج الذي يتبناه، والمبادئ التي يختارها.

فلم تعد الصحافة أداة الدعاة والدعوة للحكومات والدول فقط، وإنما الجمهور من الناس كلهم يتخذونها أداة خاصة لنشر ما يريدونه من الأفكار والآراء.

إننا نرى أن بعض الدول المسلمة الكبرى تتمتع بصحافة عربية راقية، وهي تبذل ميزانية ضخمة في الصحافة وترقيتها حتى وصلت صحافتها اليوم قمة من التقدم والرقي، وأصبحت نموذجاً لمستوى أعلى للصحافة، ولكن نصيبها في نشر الخلاعة والمجون أكثر بكثير من نصيبها في نشر الثقافة والعلوم والآداب، إنها تمثل دوراً رائعاً في دعم أساس النفاق والكفر، وزرع بذور الإلحاد والإباحية، وإضعاف صلة النفس بمركزها الأصلي، وقطع علاقة القلب عن منبع النور والقدسية، إن هذا اللون من الصحافة هو السائد المسيطر في كل مكان، وحتى في العالم الذي يسمى بالعالم الإسلامي، وفي الأقطار التي تدعي إسلاميتها.

وفي هذه الأقطار نفسها وهذا العالم الإسلامي نفسه الذي يوجه كل عنايته وإمكانياته إلى تقديم الصحافة وترقيتها، نجد صحافة إسلامية ضعيفة محدودة، نجدها مثل رقعات الحلس في ثوب الديباج والحرير، وكنقطة سوداء في ثوب أبيض، وذلك لأنها صحافة لا تدعو إلى الإباحية والخلاعة ولا تشجع المجون والاستهتار، وإنما دعوتها إلى الله ورسوله، وإلى الكتاب والسنة، وهذا هو ذنبها الذي جعلها ضعيفة إلى حد أن يستحيى منها، وإلى غاية تثير الأسف والحزن في القلوب.

أليس مما يبعث الشجى ويثير الحزن والألم أن نرى بلاداً كمصر التي تتزعم الصحافة العربية الراقية وتتولى قيادة العلم والأدب والدين في العالم العربي، تقوم فيها الصحافة الراقية بنشر الإلحاد والزيغ والإباحية، وبالدعايات الكاذبة على قدم وساق، وتحرم فيها الدعوة الإسلامية – التي هي في حاجة ملحة إلى تأييد الحكومة ومساعدتها – التقدم والازدهار.

إن من العار على مصر وعلى الأزهر والمسلمين جميعا أن تصدر في قبة الإسلام (مصر) «المصور» و«آخر ساعة» و«حواء» وتصدر في مصر أيضاً مجلة «المسلم» الإسلامية في مستوى ضعيف وضئيل ومحدود.

إذا كانت هذه نسبة العمل للإسلام والعمل للشيطان في العالم الإسلامي فكيف به في ديار الكفر والشرك.

اللغة العربية في الهند قبل الاستقلال وبعده:

عاشت اللغة العربية في الهند إلى مدة طويلة في زاوية الخمول محدودة وبعيدة عن معترك الحياة، كان المسلمون فيها يرون كفاية في قراءة القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية، وفهم النصوص الشرعية التي كانت مدوّنة باللغة العربية، ولم يكن هناك تصور حول تلك القوة التعبيرية الضخمة التي تكمن في لغة القرآن الكريم، ولا كان الناس يدركون ذلك المستوى البياني العظيم الذي يتوافر في اللغة العربية، ومن ثم تركزت العناية حول قراءة الألفاظ العربية وفهم معانيها في أوساط دينية وعلمية، ولا تتجاوز رغبات الناس هذا الحد في مجال اللغة العربية، وكل شخص يحرز مكانة من هذه العناية كان يعدّ عالما باللغة العربية وبارعا فيها، ويحق له أن يشغل منصب التدريس وتعليم كتب التفسير والحديث والأدب والبيان وما إلى ذلك.

المطامع الاستعمارية وتأسيس المراكز التعليمية:

ولما استهدفت المطامع الاستعمارية بلاد الهند بوجه خاص، ومدت الحضارة الغربية أجنحتها المشؤومة على المجتمع الإسلامي فيها، وآل الأمر إلى المستعمر الإنجليزي في القرن الثامن والتاسع عشر، رأى علماء المسلمين هنا أن يقوموا بتأسيس المراكز التعليمية والمدارس الدينية والعلمية والاجتماعية، وكان سرسيد

أحمد خان في مقدمة هذه الجماعة، وقام بتأسيس مدرسة عصرية كانت نواة لجامعة كبيرة واسعة للمسلمين، وذلك لتربية الشباب المسلم وتثقيفه بالثقافة العصرية والإسلامية، في مواجهة الاستعمار الإنجليزي ومقاومته من طريق العلم والثقافة العصرية الإسلامية، وبعد ذلك بمدة يسيرة قامت مدرسة دار العلوم بديوبند لتدريس العلوم الإسلامية وتخريج أجيال من علماء الإسلام للحفاظ على العقيدة والشخصية الإسلامية، وتلتها مدارس ومراكز للتعليم والتربية في جميع أنحاء الهند، وهي وإن كانت تُعنى بتعليم العلوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه والبلاغة والأدب والشعر، ولكنها لم تكن تعتمد في ذلك على الأسلوب العلمي النابض، ولا كانت تنظر إلى اللغة العربية من خلال منظار الأدب والفن والبيان، إنما كانت تعيش بين الكتب الإسلامية التي ألفت باللغة العربية دون أن تنال من علماء الدين أو من المدارس الإسلامية أي عناية، فكادت تفقد روعتها الأدبية وجمالها الفني، وقوتها البيانية، وتعيش على الهامش، لا صلة لها بحياة المسلم وشؤونه الاجتماعية أو الفردية.

حركة ندوة العلماء وفكرتها الشاملة:

إن حركة ندوة العلماء ودار علومها التابعة لها كانت قائمة منذ ستين عاماً قبل الاستقلال، وكانت تهدف إلى توحيد صفوف المسلمين في الهند، وبناء قنطرة بين العلوم الدينية والعلوم العصرية، فقد كان ممثلو هذين النوعين منقطعين بشؤونهم لا يلتقون على فكرة واحدة، وحدثت فجوة بين العلوم الدينية والعلوم العصرية، وزعت المسلمين بين طائفتين متعارضتين متخاصمتين، وكانت حركة ندوة العلماء نعمة كبيرة من الله، وفقت إلى سد هذه الفجوة وملئها وإعادة الثقة بين المدرستين والتوفيق بينهما.

فكرة ندوة العلماء قامت من أول يومها على أساس متين من الدين الخالص وإنشاء جيل وسط من علماء الإسلام يحملون الكفاءة التامة لقيادة الأمة الإسلامية نحو الوجهة الصحيحة السليمة التي قررتها الشريعة الإسلامية.

لقد كان طريق العدل والقصد الذي نادى به الإسلام واضحا وجليا، لكن كثيرا من المسلمين قد انحرفت به الطرق، وضل منهجه بين مناهج الإفراط والتفريط، فتارة في تيار الحضارات والنظرات المادية اللماعة، وأخرى في خضم التطرف والجمود الذي جرف سيله العاتي ميزة الاتزان، وخصيصة الجمع بين العقل والعاطفة، وبين العقيدة

والعلم، ولم يك هناك أي سبب لانحطاط المسلمين ونزول مستواهم الديني سوى انحرافهم عن الخط السوي السليم وحرمانهم التربية الإسلامية الصحيحة.

في مثل هذه الظروف الحرجة القلقة كانت ندوة العلماء مدداً غيبياً، ومنحة من السماء لمسلمي الهند خاصة، ولمسلمي العالم عامة، حمل لواءها رجال أكفاء، أولو بصر وبصيرة، ذوو الاهتمامات الدينية والعلمية، ممن كانوا ينظرون إلى المستقبل البعيد من خلال التاريخ الماضي المشرق، وفي ضوء تعاليم الإسلام وتوجيهات الكتاب والسنة، وذلك ما مكّنهم من تعميم النظرة الإيمانية المعتدلة في أوساط العامة والخاصة، وتمثيل طبيعة الدين الأصلية في الحياة والمجتمع، والتركيز على وضع منهج تعليمي وتربوي يتكفل بتحقيق مطالب العصر وحاجات الأمة في إطار الشريعة الإسلامية، ويتولى إعداد علماء الدين وقادة الأمة الذين لا يعوزهم الجمع العادل بين الاطلاع الواسع على أوضاع العالم الاجتماعية والعلمية، وأسرار الشريعة وعلوم الكتاب والسنة.

ومن هناك تميزت هذه الحركة العلمية والدينية بطابع الفكر العميق والميزة العلمية المتأصلة، وقد نهض مؤسسها العظيم الشيخ محمد علي المونجيري ورفاقه المخلصون، فمن أوساط القرن العشرين إلى نهايته، ظل سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي «رحمه الله» قائماً ببيان أهمية هذه الحركة وحاجة الأمة الإسلامية إليها في الظروف التي تواجهها من قبل خصوم الإسلام في مجال الدين والاجتماع، أما العلامة محمد علي المونجيري ورفاقه المخلصون فقد أشعروا المسلمين بالتحديات التي تتولاها الحضارات والأفكار المادية وتهدد بإذابة المسلمين والفكر الإسلامي في بوتقة الفلسفات المادية الغربية، من غير أن يشعر بذلك المسلمون، وتحقيقاً لهذا الغرض كان التركيز على النقاط التالية:

١- تنظيم جولات دعوية في أوساط العلماء والمثقفين على مستوى عموم الهند، لبث فكرة ندوة العلماء وإشعارهم بأهميتها في الظروف التي تحيط بهم وتوحيد صفوف المسلمين أفراداً وجماعات مع القضاء على جميع الخلافات والنزاعات القائمة بين طبقة العلماء بوجه خاص.

٢- عقد حفلات سنوية لندوة العلماء في مدينة ذات أهمية وحساسية، استعراضاً للمجهودات التي يبذلها المسؤولون عن ندوة العلماء في مجالات التعليم والتربية والشريعة والاجتماع، وتعريفاً بأهدافها الغالية في خدمة العلوم الشرعية، وتعليم اللغة العربية مفتاحا لكنوز الشريعة الإسلامية.

٣- تأسيس جامعة إسلامية نموذجية تتخذ جميع التدابير والوسائل اللازمة لتخريج علماء أكفاء، يحملون الفهم الصحيح والعميق للإسلام وعقائده، ويتسلحون بالفكر الخصيب لترسيخ روح الشريعة الإسلامية في النفوس وشرح مفهومها الأصيل، وتأثيرها في الحياة والمجتمع، ووجوب تحكيمها في جميع الشؤون، وتطبيقها على الحياة بمجالاتها ومناحيها ومشكلاتها وقضاياها من كل نوع، وإعادة الثقة بها إلى قلوب المسلمين، وقد اعتنت في ذلك بتأسيس كلية الشريعة وأصول الدين التي تتولى دراسة وتحقيق العلوم الشرعية بوضع منهج تعليمي خاص بها، بالإضافة إلى تخصيص كرسي للدراسات والتحقيقات الشرعية، وإنشاء دار القضاء الشرعي للتحقيق في المشكلات الشرعية، وخاصة في المشكلات والقضايا الاجتماعية التي تتجدد بحكم الظروف الحضارية والعلمية، والأيدلوجيات الجديدة، وفي الأحوال والقوانين العائلية الخاصة بالمسلمين مما يتغير فيه نظرات الناس، وحتى بعض المسلمين يرون فيه رأيا يتصادم مع العقيدة الإيمانية الثابتة فضلاً عن غيرهم ممن يدعون إلى الاندماج مع التيار القومي، والانصباغ بالصبغة العلمانية المضادة مع شريعة الله، كما كان التركيز على تعليم اللغة العربية والاعتناء بالأدب العربي بإنشاء كلية خاصة باللغة العربية وآدابها.

تباشير اليقظة الأدبية وتأسيس ندوة العلماء:

ظهرت تباشير هذه اليقظة الأدبية والعلمية الدينية في عام ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م حينما تجمع هؤلاء الغيارى من علماء المسلمين الربانيين وزعمائهم في مدرسة دينية بمدينة «كانفور» شمالي الهند، وقد أدركوا أهمية الموضوع، والوضع الذي كان يمر به المسلمون في ذلك الوقت علمياً ودينياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً فاتفقوا على محاربة الوضع والبحث عن سبيل الاكتفاء الذاتي للمسلمين في جميع شؤونهم وخاصة في مجال التعليم والتربية، وبحثوا ودرسوا حتى توصلوا إلى تأسيس جمعية إسلامية باسم «ندوة العلماء» وفعلاً أسسوها في عام ١٣١١هـ الموافق ١٨٩٣م، وبعد عامين من تأسيسها أسسوا مدرسة نموذجية على المستوى الجامعي تقوم بتطبيق التوصيات والقرارات العلمية والمنهجية على نظام التعليم الديني السائد، وكان من بين هذه التوصيات إعطاء اللغة العربية نصيبها من الاهتمام والتقدير وتوفية حقها في المنهج الدراسي باعتبارها لغة المسلمين الرسمية وأنها لغة حية قوية واسعة لا تضاهيها أي لغة أخرى في سعة النطاق وكثرة المواد.

عناية ندوة العلماء بالعربية:

يقول أستاذنا الكبير العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ابن مؤرخ الهند الإسلامي الكبير العلامة الشريف السيد عبد الحي الحسني وهو يتحدث عما وجدت اللغة العربية من الاعتبار إثر تأسيس دار العلوم جامعة ندوة العلماء: ««عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم - الرسالة الخالدة - وتدريسه كتابا لكل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة لغة حيّة من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا لغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن في الهند» (المسلمون في الهند، ص: ١٢٧).

خطوة ثورية تقوم بها ندوة العلماء:

قام رجال ندوة العلماء وأبناؤها قبل الجميع بهذه الخطوة الثورية التي كانت تعد بدعة لدى كثير من الناس، وركزوا على هذه النقطة تركيزاً قوياً، ووضعوا منهجاً جديداً للتعليم الديني وجعلوا اللغة العربية هي لغة تدريس المواد العلمية، وأنقذوا الأدب العربي من ذلك الحصار الضيق الذي كان محبوساً فيه بين «المقامات الحريرية»، و«نفحة اليمن والعرب» و«ديوان المتنبي»، وأخرجوه لأول مرة إلى الجوّ الواسع حيث تنفس الصعداء ونال مجالاً واسعاً جداً للتطور والتقدم والتوسع، فخرج من أساليب السجع والقوافي والتصنيع المشين إلى أسلوب طبعي أصيل، ودخل في جميع أصناف العلم والفن، وعرف الناس أن الأدب العربي ليس كما كانوا يزعمون محصوراً بين عدة كتب لا يمكن أن يتجاوزها إلى غيرها من الشؤون الحيوية والثقافات المتنوعة، وأن اللغة العربية أصعب اللغات لا يمكن التكلم بها والتعبير بها عن ذوات الصدور.

لقد كان لهذه الخطوة الثورية في مجال تعليم اللغة العربية دوي في جميع الأوساط العلمية والأدبية، أرغم رجال التعليم والتربية في المراكز والمدارس الإسلامية على التفكير في هذا الموضوع والانتفاع بالتجربة الجديدة التي قامت بها ندوة العلماء.

وعكف رجال ندوة العلماء بغاية من الصبر والعزم الأكيد رغم مخالفات ظهرت في ذلك الوقت من بعض الجهات على تمثيل الأدب العربي في جميع مجالات العلم والثقافة، فدأب في صمت مديرها الكبير العلامة السيد عبد الحي الحسني «رحمه الله» المتوفى عام (١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م) -الذي عرف فيما بعد بمؤرخ الهند الإسلامي الكبير- على تأليف

تاريخ الهند برجالها وأعيانها وعهودها الإسلامية وثقافتها وحضارتها ومراكزها العلمية وآثارها التاريخية، وألف من غير أن يقوم بأي دعاية تاريخ الهند الإسلامي الواسع باللغة العربية الذي غطى آلاف الصفحات، وتلك أول خطوة في مجال بعث اللغة العربية والاعتناء بها وتحقيقاً للثورة الأدبية التي نادى بها علماء ندوة العلماء ورجالها والمسؤولون عنها، وأداء للواجب الذي يعود عليه لأنه أكبر مسؤول لندوة العلماء في زمنه.

يقول نجله الكريم سماحة العلامة الأستاذ أبي الحسن علي الندوي في مقدمة المجلد الثامن لكتاب والده العظيم الذي عرف في المكتبة الإسلامية الضخمة باسم «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: «وقد كان من سمو همته وطموحه وألمعيته وبعد نظره أن يؤثر اللغة العربية لتأليف هذا الكتاب وقد بلغت منتهى الضعف والركاكة في عصره بضعف الكتب التي كانت مقررة في المنهج الدراسي والإنشاء المسجوع التقليدي الذي كان سائداً في الهند منذ قرون» (مقدمة نزهة الخواطر ٨/ ٥ الطبعة القديمة).

اتجهت الأنظار في ذلك الوقت إلى ندوة العلماء التي نالت اعتبار أهل الهند في الآداب العربية بوجه خاص، وعقدوا عليها آمالاً كبيرة في إحياء اللغة العربية حتى عرفت بميزتها الأدبية في الأوساط العلمية والأدبية، ولكن ذلك وحده لم يكن يكفي لتحقيق تلك الثورة الأدبية التي قادتها، وإقناع الطبقات المختلفة من أهل العلم والثقافة والدين بأن الأدب العربي يستطيع أن يسع آفاق الحياة ويغطي مرافق الناس ويعبر عن دقات الجنان، ونبضات الزمان وتطورات الإنسان.

أدب العرب في ندوة العلماء:

اتجهت عناية رجال الندوة بعد العلامة الشريف عبد الحي الحسني - رحمه الله - وعلى رأسهم سماحة العلامة السيد سليمان الندوي صاحب السيرة النبوية وسعادة الدكتور العلامة عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء في ذلك الوقت- إلى توسعة نطاق اللغة العربية وأدبها عن طريق الكتابة والخطابة والصحافة عدا التأليف والتدريس، فاستدعوا لهذا الغرض أدباء بارعين من العرب كالدكتور محمد تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد بن حسين الخزرجي اليماني، والشيخ محمد طيب المكي، والأستاذ محمد العربي الهلالي، وكان اجتماع أمثال هؤلاء الأدباء العرب حدثاً تاريخياً عظيماً في ذلك الوقت، انطلق منه اتجاه جديد، وهبت رياح الأدب العربي في الهند كلها.

أنجب هؤلاء الأساتذة العرب بمساعدة رجال الندوة جيلاً من تلاميذ بارعين أتقنوا اللغة العربية كتابة وخطابة ودراسة وتذوقوا الأدب العربي بل إنهم فاقوا بعض الأحيان أدباء العرب في صدق اللهجة وجمال التعبير ورصانة البيان ونضوج الأسلوب، الأمر الذي أقرّ به العلماء والأدباء في البلاد العربية، ويجدر بالذكر، منهم الشيخ أبو الحسن علي الندوي، وأديب العربية الكبير الأستاذ مسعود عالم الندوي، والأستاذ محمد ناظم الندوي، والأستاذ عبد الرحمن الكاشغري، وغيرهم من العلماء والأدباء.

أما الصحافة العربية في الهند -وإن كانت في مؤخر الركب الصحافي في هذه البلاد بالنسبة إلى صحافة اللغات الأخرى كالهندية والإنجليزية والأردية- فقد كانت محببة لدى المسلمين الذين كانوا ينظرون إلى اللغة العربية نظرة يملؤها إعجاب وتقدير وهيبة وتقديس، لا يستطيع كل من درس اللغة العربية أن يتجرأ على تأسيس صحافة عربية من غير إعدادات مسبقة في هذا المجال، ذلك كالتدريب على العلم والأدب والصحافة وإنشاء جو ملائم يستسيغ مثل هذه الصحافة وهذه الخطوة الجريئة عدا الزاد المادي، فلا عجب مما إذا كان ركب الصحافة العربية في هذه البلاد مسبوقا ولاحقا ولم تبرز هذه الصحافة إلى منصة الوجود إلا برهة من الزمان ولم تزدهر الصحافة العربية إلا في القرن التاسع عشر الميلادي.

مجلة الضياء:

مجلة «الضياء» الشهرية أصدرتها ندوة العلماء في بدء الثلاثينيات من القرن العشرين، وذلك عندما رأى المسؤولون عنها أن مهمة رفع مستوى اللغة العربية واعتبارها لغة حية إنما هي حاجة أكيدة للبلاد، وإن هذه الحاجة لا تتحقق إلا بتعريف الصحافة العربية وتعميمها في جو المدارس الإسلامية، فكان صدور مجلة «الضياء» لسان حال لندوة العلماء تحقيقاً لهذا الغرض وسدّا لهذا الفراغ، رغم أن الحالة الفكرية والاقتصادية العامة في البلاد لم تكن تسمح بهذه الخدمة الكبيرة إلا أن رجال ندوة العلماء لم يرضوا بتأخير هذه العملية الصحافية باللغة العربية في هذه البلاد، نظراً إلى أنها تتضمن أهداف ندوة العلماء، وهنالك اتفقوا على إصدار هذه المجلة تحت إشراف العلامة الكبير الدكتور السيد سليمان الندوي[1]، والأستاذ

١- العلامة المفسر، والمحدث البارع، والمؤرخ الأمين، والقائد الحكيم، ولد عام ١٨٨٤م- وتوفي عام: ١٩٥٣م

الكبير العلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المراكشي[1]، وكان رئيس تحرير المجلة الأستاذ العلامة مسعود عالم الندوي[2]، فظهر العدد الأول في شهر مايو عام ١٩٣٢م الموافق محرم الحرام عام ١٣٥١هـ وأحرز في مدة قليلة ثقة العلماء وقبولاً حسنا لدى الشعب، لفصاحة لغتها وصحة تعبيرها وموادها الدسمة وموضوعاتها الشيقة.

صدرت «الضياء» وذاع صيتها وانتشر ذكرها ونالت في البلاد رواجاً لائقاً وحظوة طيبة لا بأس بها، وهي التي عرفت مسلمي الهند إلى العالم العربي تعريفاً صحيحاً، وهي التي نفت عن قلوب العرب ظنهم الخاطئ عن مسلمي الهند في اللغة العربية وآدابها حتى اضطرّ علماء العرب وأدباؤهم إلى مدح علماء الهند في اللغة العربية وآدابها والثناء على اطلاعهم الواسع على اللغة العربية أدباً وفناً واعترفوا بفضلهم في هذه الناحية.

ظلت «الضياء» تنشر رسالتها وتؤدي مسؤوليتها التي قامت بها حتى أصبحت عما قليل مجلة ذات شأن ورسالة، ونالت من الشعب والعلماء ترحيباً كما نالت من البلاد العربية وعلمائها ترحيباً حاراً، فقد كانت لسان حال المعاهد العربية كلها في الديار الهندية ولم تكن تعزو نفسها إلى معهد دون معهد ولا تتعصب لأحد دون أحد، ومع ذلك كانت تنشر دراسات في العلوم الدينية وفنون العلم وآداب اللغة وتبحث في طرائق التربية والتعليم وما يناسبهما من الأخبار والمسائل، ولكنها مع الأسف الشديد بعد ما استمرت أربع سنين تلعب في الصحافة العربية دوراً رائعاً توقفت عن الصدور والحق يقال: إنه كان يمكن أن يكون للبلاد الهندية في هذه المجلة غنى وكفاية لولا بعض العوامل والظروف القاسية التي سلبت حياتها.

يتحدث العلامة السيد سليمان الندوي في افتتاحية أول عدد صدر لمجلة «الضياء» عن الأسباب التي دعتهم إلى إصدار مثل هذه المجلة فيقول: «هذه بلادنا الهند فيها نحو ثمانين مليونا[3] من المسلمين وفيها نحو مليون من يفهم لغة القرآن ويعرفها وإن لم تكن لهم

١- العلامة العبقري، والأديب العملاق تقي الدين المغربي، أقام في دار العلوم ندوة العلماء ثلاث سنوات، ثم ذهب إلى العراق سنة ١٣٥٢هـ، وسكن هناك إلى مدة.

٢- الشيخ الأديب مسعود عالم الندوي ولد في ٢١/ من محرم الحرام سنة ١٣٢٨هـ، تلمذ على العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ محمد تقي الدين الهلالي، وتخرج من جامعة ندوة العلماء لكناؤ، كان رئيس تحرير مجلة الضياء وقت صدورها، وشارك في هيئة التدريس بجريدة «مدينة» بجنور، وهاجر إلى باكستان فأسس دار العروبة للدعوة الإسلامية، له مؤلفات باللغة الأردية والعربية، وتوفي عام ١٩٥٤م بكراتشي باكستان.

٣- هذا العدد له صلة بالماضي، أما اليوم فقد تضاعف عدد المسلمين في بلادنا الهند، وكذلك عدد

قدرة على التكلم بها، وتقدر مدارسهم العربية بألف من صغارها وكبارها، وطلبة العربية فيها نحو مائة ألف أو يزيدون ... وعلى ذلك ما يؤلمنا ذكره ويشوكنا نشره أن هؤلاء الجم الغفير والعدد الوفير أكثرهم بكم عن التكلم باللغة العربية، ولهم عي عن الكتابة البديعة السلسة المنسجمة فضلا عن الخطابة فيها مرتجلين، وليست كتابتهم إلا في أمور طفيفة من الفقه أو أبحاث سمجة في المنطق تمجها الآذان، ولا تسمن ولا تغني من جوع العلم، وتنبو طباعهم عما تنشره الصحف والمجلات الأردوية، فلا يقرؤونها فيحرمون من حظ وافر من العلم الذي يتزايد أمره كل يوم، وينمو شأنه كل صباح ومساء، وزادك أسفاً لو رأيت مناهج دروسهم العميقة وما فيها من الكتب القيمة ذات الأساليب الرميمة.

وأول من تنبه لسدّ هذا الخلل، وملافاة هذا الخطأ دار العلوم التي أسستها ندوة العلماء بلكناؤ، فأفرغت جهدها في تعليم اللغة العربية قديمها وحديثها كتابةً وخطابة، وزادت في قائمة درسها كتب الأدباء المجيدين، من السلف الكرام المجيدين الذين كتبهم ينبوع الأدب، ومادة لغة العرب، مثل مصنفات ابن قتيبة الدينوري، وعبد القاهر الجرجاني، وقدامة بن جعفر البغدادي، وأبي هلال العسكري، والجاحظ البصري، واستبدلت بدواوين قدماء الشعراء ما تكلفته خواطر المحدثين المتأخرين بعد القرن الرابع.

ثم وضعت كتباً ابتدائية لدرس المبتدئين وألفت معجماً جديداً يضمن شرح الكلمات الدخيلة والمعربة التي لا غنى عنها في فهم الجرائد والمجلات العربية، وعينت معلماً خاصاً لتعليم اللغة الحديثة فيها وآثرت لتعليم الآداب العربية رجالاً معروفين من العرب أنفسهم لكون اللغة لهم طبعاً وذوقاً، ولنا تكلفاً وتنمقاً، فأسندت أولاً رئاسة أساتذة اللغة العربية إلى الأستاذ العلامة الشيخ محمد طيب المكي، ثم إلى الأستاذ الفاضل الكامل الشيخ محمد بن حسين الخزرجي اليماني – رحمهما الله – وأخيراً يملأ هذا الفراغ فيها صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي[1].

المدارس الإسلامية وطلابها أصبح اليوم أضعاف وأضعاف ما كان عليه بالأمس.

١- وقد رأس منصب الأديب الأول في فترات مختلفة، فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجرامي وسماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، وفضيلة الشيخ عبد الله عباس الندوي، وسعادة الأستاذ الجليل الأديب البارع محمد الرابع الحسني الندوي، وكاتب هذه السطور سعيد الأعظمي وفضيلة الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي، ويرأس الآن عمادة كلية اللغة العربية الأستاذ نذر الحفيظ الندوي الأزهري.

وقد كان لمسعاها دوي في سائر أندية المدارس العربية، وأخذت تبذل ما في وسعها من الجهود في مباراتها، والحق أحق أن يقال: إنه بعد ما تملك صديقنا العزيز ورفيقنا في طلب العلم ورديفنا في تلقي الدروس وشريكنا في الشيوخ وأولنا في الجمع بين علوم الشرق والغرب الشيخ ضياء الحسن العلوي الندوي (رحمه الله) زمام تفتيش المدارس العربية ورئاسة امتحاناتها في ولايتنا البلاد المتحدة صار لهذه المدارس العربية وامتحاناتها في العلوم الشرقية طور آخر ودور زاه زاهر، فإنه أدخل فيها تعديلات نافعة واتخذ لإصلاح أمرها تدبيرات ناجعة فجعلها منسقة النظم ومتحدة النظام، وانتقى لها مناهج درس وقوائم كتب تضمن بالنجاح وتؤذن بالفلاح، وجعل فيها لأدب العرب محلا يليق به، وألزم متعلمي المدارس العربية الكتابة وإنشاء المقالات بالعربية.

وكذلك فعلت رئاسة المدارس العربية في ولاية «بنجاب» فجعلت الكتابة والإنشاء بالعربية من مواد امتحاناتها الشرقية التي لا غنى عنها لطالب.

وتلتها الجامعات الإنكليزية الرسمية، فإنها أدخلت تحسينات نافعة في فرعها العربي بأيدي أساتذة فضلاء دكاترة في العلوم العربية نالوا شهادة الدكتوراه من جامعات ألمانيا وإنكلترة، ولهم يد بيضاء في استبدال المناهج الجديدة المفيدة بالمناهج القديمة العميقة، وقد أسفرت مساعيهم عن نتائج ذات بال، ولجامعتي «لاهور» و«دهاكه» خطوة في هذا السبيل بعيدة الشوط، وتبعتها جامعات «إله آباد» و«لكناؤ» و«بتنه» و«كلكته» واهتمت بها بعض المعاهد العربية الحكومية، والكلية الشرقية بـ«لاهور» ومدرسة شمس الهدى بـ«بتنه» والمدرسة العالية بـ«كلكته».

وأشد الجامعات الإنكليزية اعتناء باللغة العربية جامعة «دهاكه» فإنها خصصت لها قائمة درس تدرس فيها اللغة العربية وعلومها مع بعض العلوم الجديدة واللغة الإنكليزية، وتمنح الناجحين فيها شهادة تؤهلهم للدخول في كل ما يمكن الدخول فيه للناجحين في العلوم الإنكليزية المحضة من الوظائف والمناصب، أما جامعتنا الإسلامية بـ«علي كراه» فأرادت أن تقتفي أثر جامعة «دهاكه» في جعل العلوم العربية وآدابها فرعا لها خاصا فقررت لجنة لتحقيق أمنيتها ونيل بغيتها، وعسى أن يأتي بأثر يذكر وعمل يشكر، وأما الجامعة العثمانية بـ«حيدرآباد» الدكن فهي أكثر الجامعات إنفاقاً على فرعها العربي وأشدها اهتماماً بأمره وإكراماً للناجحين في علومه وآدابه، وأسخاها منحاً بالمناصب والوظائف لهم.

هذا، ولكن هذه الأموال المنفقة والجهود المفرغة تكاد أن تذهب سدى ولا تأتي

بجدوى، لأن جو الهند غير عربي يكدر فضاءها إزعاج أهوج من العلوم الإفرنجية والآداب الإنكليزية فتحدق بالطلبة الصحف الأردية والجرائد والمجلات الإنكليزية، ترد عليهم النشرات الأردوية والإنكليزية تترى، فلا تدع لهم جانباً فارغاً للعربية، فلا تجد في الهند صحيفة عربية يقرؤونها ولو مرة في الشهر ويكتبون فيها ولو مرة في السنة فيتمرنوا في الإنشاء العربي ليحذقوا فيه ويسهل عليهم الكتابة باللغة العربية ويستطيعوا إبداء المعاني العلمية غير الخيالية التي يقرؤونها في الكتب فيخيل إليهم من سحرها أنهم في جيل غير جيلهم، ويقتدروا على إبراز المعاني المستحدثة في طراز حلل تسر الناظرين، وتجري أقلامهم في نقد السياسة والأخلاق ونشر التربية والتعليم وسرد الأنباء والحوادث وقرض الشعر ونسج الأدب، ويضربوا بسهم نافذ في معرفة الآداب العربية المستطرقة المستظرقة ويتمكنوا من الخوض في كل موضوع والاستغراف من كل حوض وتكون لهم صلات متواصلة بالبلاد العربية فتقوى بها وسائل التعارف والتداني ووسائط التصافح والتصافي ولا تغني عنهم الجرائد والمجلات العربية التي تجلب من البلاد الأجنبية لبعد شقتها وغلاء أثمانها واختلافها عن ذوق متعلمي العربية بـ «الهند» وأنى لهم التناوش من مكان بعيد.

فذلك ما دعانا إلى إصدار مجلة عربية واضطرنا أن نتحمل هذا العبء الثقيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولقد ألقينا بأيدينا إلى التهلكة، ونصبنا أنفسنا غرضاً لسهام الحوادث، ونعلم ما أصاب إخواننا السابقين من خيبة المسعى وكبوة القدح، فكان أحد سلفنا -رحمه الله- أصدر جريدة «الرياض» فظهرت وزهرت ثم تقلبت بها الرياح فأصابها إعصار من نار الفقر فاحترقت، وتلتها مجلة «البيان» فقضت من عمرها سنين ثم أناخ الدهر عليها بكلاكله فخرست عن النطق ثم جاءت على فترة من رسل الكلام «الجامعة» لأبي الكلام فلم تبلغ أشدها حتى دهاها ما فرق جمعها وشتت شملها فذهبت مساعيها أدراج الرياح، وغيرها من الصحف العربية التي لم ترزق الحياة إلا لشهر أو شهرين فنخشى علينا مما أصابهم من خيبة الأمل وقربة الأجل، وليس لدينا قوة لنقتحم بها هذه العقبات إلا التوكل على الرحمن ولا من زاد لهذا السفر الشاسع إلا الثقة بنصره، ولا من بضاعة لهذه التجارة الكاسدة إلا حسن الظن بناصري العربية في هذه البلدان، فمن أحسن إلينا فأجره على الله، «إن الله لا يضيع أجر المحسنين»[1].

١- افتتاحية العدد: السنة الأولى لمجلة «الضياء» المحرم ١٣٥١هـ مايو ١٩٣٢م.

مجلة «البعث الإسلامي» في ندوة العلماء، لكناؤ:

رغم أن مجلة «الضياء» تحجبت وانقطعت عن الصدور ولكنها تركت آثاراً باهرة في مجال الصحافة العربية ونشرت مقالات هادفة أصبحت ضمن التاريخ الصحافي العربي في هذه البلاد وهكذا مثلت مجلة «الضياء» دوراً عظيماً في أوساط المدارس الإسلامية ودور التعليم والتربية حيث كان الناس يتوقعون إصدار بديل لها من ندوة العلماء نفسها، سواء في داخل الهند أو في خارجها، ذاك أن مجلة الضياء كانت قد مهدت الطريق لوصول صوتها إلى الأقطار العربية والأدباء العرب الذين كانوا يشيدون بلغتها وأسلوبها ويرونها بنظرة الإعجاب والتقدير حتى قال بعضهم إن مجلة الضياء أصح لغة وأروع أسلوباً من أكثر الجرائد والمجلات التي تنشر في الأقطار العربية، وبعد فترة تمتد على تسعة عشر عاماً، استأنفت الصحافة العربية سيرها في ندوة العلماء، وقدر الله سبحانه وتعالى أن يطلع من أفق الندوة مجلة شهرية باسم مجلة «البعث الإسلامي».

وإليكم قصة ماتعة لصدور هذه المجلة الهادفة ذات الرسالة الدعوية والفكر الإسلامي:

في أحد أيام العام الدراسي الجديد في دار العلوم وكنت أدرّس في الصف الرابع كتاباً اسمه: مجموعة من النظم والنثر، إذ فوجئت بخطاب كان في الأصل دعوة لمشاركة في حفلة المنتدى الأدبي الذي كان يعقد مجلسه مساء كل جمعة في بيت من بيوت معارفنا بمنطقة أمين آباد، وكان ذلك بذرة أولى في الواقع لمزرعة المنتدى الأدبي الذي كان يضم خمسة أعضاء يلتقون على هدف كبير ويلقون في جلسة المنتدى ما يبدو لهم من كلام مكتوب باللغة العربية. وبعد جلسات عديدة حينما تجمعت لدى المجلس مقالات وبحوث للأعضاء الكرام اقترح أحد الأعضاء أن ندوّن هذه المقالات للنشر في مجموعة وطبعها في كمية، واتفق الرأي على إصدار مجلة شهرية باسم «البعث الإسلامي» وكان هذا القرار باعثاً على السرور ولكنه كان بمثابة تحد كبير أوجس منه كل عضو من أعضاء المنتدى خيفة في نفسه، ورأى أن المسؤولية ضخمة، وموقفه منها حرج دقيق يتطلب الجهد والقوة والمال.

ولكن الله سبحانه وتعالى قدر أن يتحقق هذا الأمل فهيّأ كل ما كان يحتاج إليه هذا العمل الصحافي من همة عالية قبل كل شيء وثقة بالنصر في هذا المجال والتغلب على جميع المشكلات، كما وافق على إصدار مجلة شهرية باللغة العربية جميع الشيوخ والأساتذة والمربين، ومن ثم تمهد الطريق إلى تحقيق هذه الأمنية الغالية، ووضعت الإعدادات من

الحصول على السماح الرسمي بإصدار المجلة، وقد تم ذلك بطريق بعض الإخوة الذين كانوا يعرفون الطريق نحو تيسير هذه المشكلة، ولم يفتر المنتدى الأدبي عن قطع الأشواط في سبيل الصحافة العربية التي اتفق على بدئها جميع من اطلع على هذا العمل الجريئ، وما هي إلا مدة قليلة قضيناها في إعدادات لازمة لبدء مسيرة الصحافة العربية قدر الله سبحانه وتعالى أن يبتدئ هذا العمل الصحافي بإصدار العدد الأول من مجلة «البعث الإسلامي» في شهر ربيع الأول لعام خمسة وسبعين وثلاث مائة وألف الموافق شهر أكتوبر لعام خمسة وخمسين وتسع مائة وألف من القرن المنصرم.

صدر العدد الأول من المجلة في اثنتين وثلاثين صفحة، فكانت موضع عجب وإعجاب لدى الناس، وكل من رأى هذا العدد فرح به وأشاد بمحتوياته، وقدمنا العدد الأول إلى سماحة شيخنا ومربينا العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي «رحمه الله» فأبدى سروره نحو هذه الخطوة المباركة، وكذلك سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي، فلم يكن منه إلا التأييد والإشادة بهذا العمل الموفق.

وتقرر بعد ذلك أن نقوم بتعريف هذه المجلة إلى الأوساط العلمية والأدبية والأقسام الدينية وأقسام اللغة العربية في الجامعات الكبرى والمكتبات العلمية وأساتذة اللغة العربية والأدب العربي في الهند، وتحقيقاً لهذا الغرض وضعنا برنامجاً لجولة في الجزء الغربي لهذه الولاية ومدينة دلهي التي تضم عدداً من الجامعات الكبرى والمدارس الدينية.

وبناء على ذلك قمت أنا والأخ الحبيب الأثير الأستاذ السيد محمد الحسني «يرحمه الله» بهذه الجولة[1]، بدءاً من كانفور إلى أتاوه وجامعة عليكراه حيث قضينا وقتاً لا بأس به في الاتصالات بالأساتذة وخاصة أساتذة القسم العربي لكلية اللغة العربية والتقينا بعض الأساتذة العرب ومنهم الشيخ محمد المأمون «من دمشق» أستاذ الأدب العربي في إدارة القسم العربي لجامعة عليكراه الإسلامية في الهند، تكلمنا معه وقدمنا إليه العدد الأول لهذه المجلة، فكان في غاية السرور ولم يبخل بتقديم التهاني إلينا لأجل هذا العمل الصحافي، وطلب منا الاشتراك في المجلة فسجلنا عنوانه، وهكذا اتسع نطاق الاتصال بالشخصيات البارزة ممن اطلعوا أول مرة على هذا العدد الأول من المجلة ولم يلق منهم إلا الإشادة به والثناء على هذا العمل المخلص، وانتهت هذه الجولة بعد أسبوعين مروراً على دار العلوم ديوبند وسهارنفور

١- انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٣/ يونيو ١٩٧٩م.

ومدارس روركي، ومرادآباد ورامبور، كسبنا خلال ذلك نحو خمسين اشتراكاً.

أما المجلة فكان من أهدافها:

١- رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند.

٢- توثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس في الهند.

٣- إنشاء روابط ثقافية بين طلاب المدارس العربية وشباب العالم العربي.

٤- توجيهات رشيدة للطلبة في الدراسة والتعليم.

٥- بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب.

نظرة على قائمة المحتويات للعدد الأول:

١- أهدافنا: بقلم رئيس التحرير.

٢- الكتب التي عشت فيها: سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

٣- الأدب قوة: بقلم الأستاذ السيد محمد الرابع الحسني الندوي.

٤- السيد أحمد الشهيد: بقلم الأستاذ محمد راشد الندوي.

٥- الشاعر محمد إقبال يناجي العرب، بقلم سعيد الأعظمي.

٦- قرأت لك: حسن البناء.

٧- ندوة البعث.

نظرة على الأهداف التي ذكرت في افتتاحية هذا العدد:

«الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله، والاعتزاز برسالته، والثقة بالمستقبل، الشباب الإسلامي في حاجة ملحة إلى تقريب الصفوف وتوحيد الكلمة حتى يكون وحدة متماسكة أمام الباطل، الشباب الإسلامي في حاجة إلى غذاء دسم يجمع بين علم ودين وأدب، وليكن دينه وإيمانه هو أغلى شيء في الوجود، وأثمن من كل شيء في العالم، إن طلبة الجامعات والمدارس العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث، الناشئة الحديثة في الهند تحتاج إلى توجيهات رشيدة تغذيها في علمها وأدبها وثقافتها ودينها، هذه هي حاجة الشباب الإسلامي الكبرى في حين يحتاج فيه الإسلام إلى ألف قلم وألف لسان نرى الشباب الإسلامي نائماً مستغرقاً في النوم وطلبة المدارس الدينية الذين كان يجب عليهم أن يأخذوا بالزمام ويقودوا القافلة

هم في مؤخر الصفوف، فلتنته هذه المأساة ولنبدأ بحياتنا الجديدة في سبيل جديد.

هذا هو الذي بعثنا على أن نقدم هذه المجلة إلى الشبان المسلمين في الهند، إنها ليست مجلة كبعض المجلات الأدبية في عدة دول عربية، تلعب وتلهو بالأدب، وتعبث بالخزف والحصى، وتسبح بحمد أعلام الغرب وتقدس لهم، ولا تحسن صناعة غير صناعة المدح والإطراء والتزلف إلى الملوك والأمراء، إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة وذات مبدأ وذات رسالة.

نريد من الشباب الإسلامي أولاً أن لا ينسى هذه اللغة الكريمة، لغة القرآن والحديث ومفتاح كنوز الكتاب والسنة، ولا يحسبها لغة ذهبت مع الريح، إنها اليوم لغة تهذبت ورقت حواشيها وقطعت شوطاً هائلاً من النهضة والازدهار، إنها اليوم لغة الصحافة والأدب، ولغة القصة والرواية، ولغة العلم والفلسفة، ولغة السياسة والبرلمان ولغة الأمم المتحدة، إنها اليوم لغة تسعى على قدميها، وعار على الشباب الإسلامي أن يتخلف عن القافلة ويعرض عن الجديد النافع، والعقل يقضي بالأخذ بما ينفع والحكمة ضالة المؤمن.

نريد من الشباب الإسلامي أن يضع جانباً هذا النزاع والتنافر الذي ألفه من قديم ويخرق تلك الأستار الكثيفة التي حالت بين مسلم ومسلم وأخ وأخ ويربط نفسه برباط مقدس وثيق، ويقف صفاً واحداً في وجه الطغيان والإلحاد.

نريد من طلبة المدارس العربية أن يعرفوا قيمة أنفسهم ويعتزوا بدينهم وكرامتهم ويؤدوا واجبهم نحو هذا المجتمع الذي يعيشون فيه، هذا الواجب واجب ثقيل، والطريق محفوف بالأشواك، والمرمى بعيد، ولكن لا بد لهم من هذا الطريق ولا بد لهم أن يقتحموا هذه العقبة ويذللوا صعابها «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» نريد من الشباب الإسلامي المتواهن الكسول، شباباً نشيطاً، متحفزاً ثائراً، متدفقاً كالسيل، فائضاً بالحركة والحياة، نريد جيلاً جديداً، جديداً في إيمانه جديداً في فكرته، جيلاً أبياً لا يلين لإغراء ولا يذوب أمام وهج المال وسمو الجاه، نريد منكم شباباً، أصحاب رسالة، وحملة دعوة، ودعاة فكرة، وهذه رسالة «البعث» إلى طلبة اللغة العربية وإلى الشباب الإسلامي وإلى المسلمين.

ههنا ناحية ثانية لا تقل أهمية عن الأولى، من سوء الحظ أن المسلمين في الهند قد آثروا العزلة، وعاشوا منفصلين عن العالم العربي مع علاقتهم الروحية والثقافية العميقة بهذه البلاد، وحسبوا أنهم أمة غير هذه الأمة، وشعب غير هذا الشعب، ولهم تقاليد وروايات غير تقاليدهم ورواياتهم، ولا يربطهم إلا الدين، وهكذا بقي الشعب الإسلامي في الهند

منطوياً على نفسه لم تقو علاقته مع العرب، وإن قويت علاقته مع الغرب، مع أن وطننا الإسلامي الكبير، وطن عقيدة وفكرة لا تحول بينها الجبال الشامخة والسهول الواسعة والبحار الزاخرة، قال رسول الله ﷺ: «من لم يهتم بأمرنا فليس منا»[1]. وذلك لا يمكن إلا بعد تبادل الأفكار، والاطلاع على التيارات الفكرية والأوضاع الدينية والسياسية في العالم العربي، يجب علينا أن ننشئ علاقتنا الوطيدة مع البلاد العربية، نهتم بشؤونها، نتألم بألمها، ونسر بسرورها، والتطورات السياسية الأخيرة في الغرب والشرق قد كشفت الستار عن ضرورة هذه العلاقات، والعلاقة الروحية قبل كل شيء تطلب منا أن نعتبر أنفسا أعضاء أسرة واحدة.

ستحاول مجلة «البعث» أن تكون نقطة اتصال وهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخوانهم في الشرق العربي وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم الطيبة نحو إخوانهم في الهند، وتبحث عن الأوجاع المشتركة بين البلاد.

(والثالثة) أنها تجمع شباب المدارس الدينية بالهند في سلك واحد، إن في الهند لقوة هائلة، ولكنها كامنة تحت الرماد، ويمكن أن تأتي بمعجزة إذا استغلت استغلالاً صحيحاً ووجهت توجيهاً راشداً، هذه القوة هم طلبة المدارس الدينية في الهند المنتشرة في طول البلاد وعرضها، وهم على ضعفهم لو عرفوا الغاية ووجدوا القيادة وتمسكوا بالوحدة، نفخوا روحاً جديدة في المدارس، وغيروا أخيراً وجه المجتمع.

نريد أن نخرج الطلبة من جدران المدرسة المحصورة إلى أفق أرحب وأوسع ليروا هذه الدنيا القذرة الجريحة التي يحكمها الظلم والظلام، ويعرفوا مسؤوليتهم نحو هذا المجتمع الحائر، ورسالتهم إلى الإنسانية المعذبة، وهذا المهم يطلب أمرين:

الأول: جمع القلوب الواعية والعقول المفكرة والمواهب الخفية للشباب وهي مطمورة كالبذور تحت التراب، ومنتشرة في أماكن مختلفة من البلاد، قد أغفلتها العيون وأهملها الباحثون.

الثاني: توجيه هذه القوة توجيهاً صحيحاً، وإعدادها إعداداً كاملاً وتثقيفها ثقافة واسعة على أساس الإسلام وفي سبيل الإسلام.

١- رواه البيهقي عن أنس، رفعه بلفلظ: من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم، ومن أصبح وهمه غير الله فليس من الله، وهو عند الطبراني وأبي نعيم، قال في المقاصد: وبسطت الكلام عليه في الأجوبة الدمياطية (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني ٢/ ٢٧٩.

هذه هي أهداف «البعث الإسلامي» في كلمة موجزة، إنها أهداف سامية تطلب جهوداً ضخمة، وتطلب الثبات بالعصبة أولي القوة، ولابد لكل طالب وشاب أن يعرف دوره في هذه المهمة ويسهم فيها بحماسة وإخلاص، ويعمل في محيطه لبث هذه الفكرة بين الطلبة والشباب ونحن على يقين أن الجو ملائم والتربة صالحة، ويمكن أن تأتي بحاصل كبير إذا تندت قليلاً، فاسقها من زمزم وبما شئت من دمع ودم، هكذا قال شاعر الإسلام محمد إقبال.

والكلمة الأخيرة: إن أهم ما نشر في العدد الأول مقالة سماحة الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي «الكتب التي عشت فيها» وهي مقالة ممتعة شائقة طريفة وهي من اللذة والمتعة والخطورة والأهمية حيث لو كانت هي الوحيدة في المجلة لأغنت عن الجميع، وذلك في أسلوب قصصي عذب جميل، تلفت أنظار أبناء المدارس العربية بوجه خاص إلى دراستها والاستفادة منها، ويسرنا أن ننشر هذه المقالة تباعاً في الأعداد القادمة بإذن الله.

يرى القارئ في هذا العدد بعض العناوين أمثال «أعلام التاريخ الإسلامي» و«قرأت لك» و«ندوة البعث» وهي عناوين ستبقي بصفة دائمة بإذن الله تعالى، نقدم في الأول إحدى الشخصيات الإسلامية الكبرى في القديم والحديث ونعرض في الثاني مقتطفات من الأدب العربي، ونماذج من الإنشاء البليغ لكبار كتاب العرب في الماضي والحاضر، أما «ندوة البعث» فهي ندوة أصدقائنا وإخواننا، وهي ندوة علمية أدبية، ننشر فيها أسئلة الطلبة ونجيب عليها وننشر مقترحاتهم وآراءهم، ونحض الطلبة على أن يبعثوا إلينا بأسئلة تتعلق بالدراسة والتعليم، والأدب العربي الحديث والمطالعات العربية العامة، وسيفيدهم هذا الموضوع إفادة لا يستهان بها.

لقد حاولنا كثيراً أن نصدر هذه المجلة مطبوعة على الحروف الجديدة، ولكن بعض الظروف القاسية قد حالت دون ذلك، وسنبذل كل ما نملك من الإمكانيات والوسائل أن نقدم الأعداد المقبلة على الحروف العربية الجميلة، والأمر بيد الله وهو المستعان»[1].

هذه هي الأمنية التي راودت حول هذه المجلة نفس أخينا وصديقنا الكريم فضيلة الأستاذ السيد محمد الحسني رحمه الله، إنما تحققت في وقت مبكر من غير أن يطول الانتظار، ونحمد الله سبحانه وتعالى حمداً يعجز عنه اللسان على ما أكرم به القائمين على هذه المجلة الذين ليسوا إلا صورة واقعية للإخلاص الكامل مع توفيق شامل لتحسين

١- البعث الإسلامي، العدد الأول، ربيع الأول ١٣٧٥هـ.

هذه المجلة مخبراً ومظهراً وتحريراً وطباعة فقد تجاوزت سنها نصف قرن من الزمان وتجتاز الآن عامها السادس والخمسين، فالحمد لله على ذلك وعلى منه وفضله وكرمه وقدرته.

هذه المجلة تتميز بالجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين الجمع بالعلم الواسع والإيمان الراسخ، وهي تعتمد على الدعوة الإسلامية وعرضها على جميع الطبقات المتعلمة في جميع أنحاء العالم، ذاك أنها قائمة بأهداف غالية في مجالات العلم والدعوة والفكر والأدب، ولولا أن هذه المجلة كانت لسان حال الدعوة الإسلامية، وحاملة لرسالة ندوة العلماء في جميع أنحاء العالم بكامل الإخلاص والتوخي لمرضاة الله تبارك وتعالى لما رزقت هذه المدة الطويلة من عمرها باستمرارية، ولعل السر في هذا الواقع إنما هو الدعاء الخالص لامتداد منافعها، دعاء سماحة شيخنا الإمام الشيخ السيد العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي يرحمه الله، فقد كان يسر بهذه المجهودات الصحافية باللغة العربية التي كان يبذلها تلاميذه وأبناؤه، وكان معجباً بها لما كان يرى فيها من صدق القول وجمال التعبير ورصانة الأسلوب، وقد كان دعاؤه حافزاً على استمرارية المجلة ونفعها في مجال الدعوة إلى الله والعلم والدين والأدب، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمرها باقية على طريقها المعلوم ودربها المسلوك وأن تكون ترجماناً لرسالة المدارس الإسلامية وفي مقدمتها جامعة ندوة العلماء وأن تمهد الطريق نحو تعلم اللغة العربية كلغة حية نامية، لا كلغة ميتة دارسة.

صحيفة الرائد:

نستأنف الآن السير إلى رحاب ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها في عام تسعة وخمسين وتسع مائة وألف، وفي نفس هذا العام في شهر يوليو صدرت جريدة «الرائد» نصف شهرية، نظراً إلى حاجة طلاب دار العلوم الذين كانوا في مراحل النمو، وكانوا مقبلين على تعلم اللغة العربية وإتقانها كتابة وخطابة، فكان لابد لهم من صحيفة تكون لهم بمنزلة معلم أو مدرسة تشرف على عملهم الأدبي وعلى مدى تعلمهم هذه اللغة الشريفة وأداء دورها في الحياة والمجتمع.

صدرت صحيفة «الرائد» في ظروف قاسية لم تكن تسمح بتحمل هذه المسؤولية الدقيقة للصحافة العربية، ولكنها كانت في الواقع مدرسة يتعلم فيها أبناؤها بالقراءة والتعبير باللغة العربية، وكانت تفسح لهم الطريق نحو النادي العربي وبرامجه التي كانت مستمرة

أسبوعياً، وقد تهيأ عدد من الطلاب لكي يتعلموا اللغة العربية عن طريقها ويكتبوا بعض المقالات التي كانت تنشر في ركن الطلاب، وفعلاً تخرج من هذه المدرسة كثير من شبابنا الذين تعلموا الكتابة باللغة العربية وكانوا يتدربون على الصحافة وتذوق اللغة كأبنائها، كما أن هذه الصحيفة تهتم بنشر الأخبار والأنباء العلمية والأدبية والثقافية التي كان أهل البلدان العربية الإسلامية يطلعون بها على سير التعليم والتربية والاعتناء باللغة العربية وما يجري في هذه البلاد من أوضاع التعليم والتربية والظروف الثقافية والسياسية وما إليها.

أما الأهداف التي سجلت وراء إصدار هذه الصحيفة والأسباب التي كانت تدعو إلى ذلك فلنستوحها من خلال ما كتبه رئيس تحرير الجريدة في أول عدد «صدر في شهر يوليو لعام تسعة وخمسين وتسع مائة وألف» سعادة الأديب الكبير رئيس قسم اللغة العربية يوم ذاك، سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء اليوم.

كلمة رئيس التحرير الأول وقت صدورها:

«الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد» فهذا أول عدد من صحيفة النادي العربي عزمنا على إصدارها لتكون عوناً أدبياً ومساعداً في الملكة الكتابية لأعضاء النادي الأعزة، وهم كما يعرف الجميع طلبة دار العلوم التابعة لندوة العلماء ممن يدرسون اللغة العربية وينهلون من مناهل علومها وآدابها الغزيرة.

أصدرناها لا لنفع مادي ولا لمسايرة ركب الحضارة ولا للاستجابة لمطالب الزمن فحسب، بل إنما لتكون غذاء للعقول ومدداً للأرقام وحافزاً للقرائح في دار علومنا هذه.

ولم يبعثنا على ذلك إلا لأن الصحف والمجلات العربية الصادرة اليوم في أنحاء العالم لا تقضي حاجتنا نحن أبناء دار العلوم الذين لهم رسالة إسلامية رفيعة دقيقة الأهداف ممهدة الأطراف، وذلك لأن هذه الصحف والمجلات تحمل في ثناياها سموما فتاكة للناشئة الإسلامية، وهي بذور الفسق والوقاحة والإلحاد تبذرها في نفوسهم وقلوبهم، فنرى أن الفائدة العلمية والأدبية التي نؤمل الحصول عليها من بينها تختلط وتمتزج بهذا الضرر المخيف الذي أوضحناه والذي نرى الأمة الإسلامية والناشئة الإسلامية في أشد الحاجة إلى الاتقاء منها، ولا يمكن بمساعدة هذه الصحف أن نحقق آمالنا من بناء مجتمع إسلامي سليم فاضل.

ومما لا شك فيه أيضاً أن طلبتنا لا يمكن أن يستغنوا عن الصحافة العربية لئلا

يتوقف ركب الثقافة والعلم، فيجب علينا أن نصنع شيئا لقضاء هذه الحاجة وسدّ هذا الخلل ففكرنا في ذلك فكان نتيجة تفكيرنا هو هذا الذي نقدمه إلى طلبتنا في صورة هذه الصحيفة العربية مما أنتجته أقلام الكتاب البارعين في العالم العربي ومختارات مما تنتجه أقلام أعضاء النادي العربي ويقومون بأنفسهم بتحرير الصحيفة ولن يشترك معهم فيه أساتذتهم إلا كمشرفين عليهم أو مساعدين لهم وإلا بكلمة يكتبها في أغلب الأحوال رئيس النادي العربي وندعو الله تعالى أن يسدد خطانا ويحقق آمالنا.

ما كنا نتوقع عند إصدار هذه الجريدة أنها تستقبل من الطلاب والعلماء هذا الاستقبال الرائع الذي حصل لهم حين صدورها، وذلك من فضل الله علينا ونعمته، فقد كنا خطونا هذه الخطوة متوكلين على الله دون أن نعول على قوة أخرى.

وبعد أن رأينا أن الطلاب والعلماء استحسنوا هذه الخطوة العلمية والثقافية التي خطاها النادي العربي تحت إشراف دار العلوم لندوة العلماء، ورجوا لها نجاحاً باهراً، أردنا أن نستمر فيما عزمنا عليه من تنويع أبواب الجريدة وتسهيل عباراتها وألفاظها وتحسين أساليبها ومعانيها حتى تنتخب الجريدة إلى القراء أكثر من ذي قبل، ويعظم نفعها في أوساط مختلفة، وقد يرى القراء في هذا العدد سمة من ذلك، فقد أدخلنا في محتويات الجريدة بابا جديداً لطلبة الصفوف السفلى بعنوان «ركن الأطفال» يشرف عليه أو يكتبه الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، ويعتني فيه بتقديم المعاني النافعة في عبارات سهلة وأسلوب سهل مفهوم، عند المتعلمين البدائيين حتى يستوي جميع الطلبة في الانتفاع بهذه الجريدة والمساهمة فيها، كما أننا نحافظ على أن يقدم للقراء بعض أقوى الخطب لشخصيات إسلامية كبرى يسجلها أو يعربها الطلبة أنفسهم، وقد يرى القراء أيضاً أن هذا العدد يتضمن بوجه عام ما كتبته أقلام الطلبة وليس فيه لغيرهم إلا القليل والمفيد[1].

هذا يوم كانت هذه الصحيفة ملكا شخصيا ولكنها سرعان ما تحولت إلى ندوة العلماء التي اتخذتها وسيلة لعرض النشاط الإسلامي والعربي على البلاد العربية والتعريف بندوة العلماء إلى العرب الذين كانوا لا يعرفون عنها شيئاً، ومن ثم كان دور هذه الصحيفة في مجال الصحافة العربية في الهند دوراً مشرفاً وموضوعياً ومخلصاً، وكان سبباً لطول عمرها واستمراريتها لتحقيق الأهداف التي ذكرناها.

١- صحيفة الرائد، العدد الأول عام تسعة وخمسين وتسع مائة وألف من الميلاد.

صدرت الرائد في عام ١٩٥٩م، ولا تزال تصدر مرتين في الشهر بانتظام واستمرارية يرأس تحريرها الآن فضيلة الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الندوي، من كبار أساتذة اللغة العربية وآدابها، وعميدها إلى مدة لا بأس بها، وقد يحل الآن منصب رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء، وله براعة كبيرة في مجال الصحافة العربية وتجربة فريدة فيها منذ مدة طويلة، لا يدانيه في ذلك أحد في الهند اليوم، ويساعده في التحرير فضيلة الشيخ الأستاذ عبد الله محمد الحسني الندوي أستاذ كلية الشريعة بجامعة ندوة العلماء، ونائباه الأستاذان الفاضلان جعفر مسعود الندوي ومحمد وثيق الندوي.

ملحق الرائد:

أصدرت صحيفة الرائد الهندية نشرة بالتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عام........، وهو يعرف بـ «ملحق الرائد» فكانت تتجمل هذه النشرة بمقالات أدبية مثلاً:

١- من الفن إلى الفتنة.

٢- أديب الجماهير.

٣- لا ينقصهم إلا الإيمان.

٤- أضواء على موقف الأدب الإسلامي من الجنس.

٥- مشكلات في عرض التراث.

٦- عاد الربيع وفي أذياله ندر.

٧- قصة قصيرة: الفرار.

وكان يشرف عليه: سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، ويقوم بإعداده: الشيخ عبد النور عبد العظيم الندوي والشيخ محمود الأزهار الندوي رحمهما الله.

■■■

الصحافة العربية في الهند- ماضيها وحاضرها

البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي[1]

الهند والعالم العربي:

الهند تربطها علاقات وثيقة مع العالم العربي منذ زمن سحيق، وهذه العلاقات غارقة في القدم، ومن هذه العلاقات علاقات التجارة بين العرب والهنود، فالبهارات الهندية والعطور والأقمشة معروفة لدى العرب منذ القدم، وإن ذكر السيوف المصنوعة من الحديد الهندي في الشعر الجاهلي إن دل على شيئ فإنما يدل على الاتصال القويم القديم بين الهند والعالم العربي.

ومنها العلاقات الثقافية بين العرب والهنود فإن حضارة الهند تعاصر حضارات مصر وبابل واليونان في القدم، وقد كان الهنود متقدمين في العلم والصنعة، وفي الحكمة والطب، وفي علم الفلك والرياضيات. فكانت الهند ولا تزال مركز العلم والثقافة ومهد الحضارة والمدنية.

وبعد دخول الإسلام في الهند اهتم المسلمون بتعلم وتعليم اللغة العربية فكان هناك علماء بارزون أسهموا في كل مجال من مجالات العلوم العربية، وقد أُثرت اللغة العربية في اللغات الهندية وعلومها، ونحن هذا اليوم بصدد ذكر إسهام الهنود في الصحافة العربية منذ نشأتها.

كان الإنسان البدائي يرتكز في استطلاعه على حواسه الخمس، فكانت هي وسائل الاستطلاع والإعلام عنده وكان يستخدمها ليتعرف على ما يجري حوله من أمور ثم نقلها إلى الآخرين، وبالتدريج توصل الإنسان إلى وسائل إعلامية جديدة، يُعرف الحدث من خلالها بعد وقوعه -في مكان بعيد عنه- ببضع دقائق، وتوصل إلى الهاتف واللاسلكي والتلكس والفاكس والإنترنت وغيرها، والصحافة في وقتنا هذا تستخدم كل هذه الوسائل الحديثة في مهمتها، وهي التي جعلت الكرة الأرضية الشاسعة الكبيرة «قرية عالمية» (Global Village).

والصحافة -بكسر الصاد- عند المحدثين كتابة الجرائد ولم ترد في هذا المعنى في أي

١- أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية- نيودلهي، الهند.

معجم مثل لسان العرب لابن منظور (١٢٣هـ-١٣١١م) وأساس البلاغة للزمخشري (المتوفى سنة ١١٤٤م) والصحيفة -كما شرحها ابن منظور- هي التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصُحُف وصُحَف[١] وقد وردت كلمة «صحف» في القرآن الكريم أكثر من مرة منها قوله تعالى {إنّ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى} (الأعلى: آية/ ١٩).

وأما في الإصطلاح فهي في الأصل جمع الأخبار والأنباء ونشرها وإذاعتها في وقت معين، وهذا الوقت يمكن أن يكون ليوم أو أسبوع، أو لشهر أو لسنة، والصحافة «وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة، مفعمة ومنسابة إلى مشاعر القراء في خلال صحف دورية»[٢].

وتطورت الصحافة تطورا هائلا بعد ظهور المطبعة، فقد ظهرت الطباعة على يد جوهان غوتن برغ الألماني[٣] (John Gutan Berg) وذلك حينما صنع أول آلة للطباعة من الخشب عام ١٤٣٦م، وأما بالنسبة لظهور المطبعة في الهند فيمكن القول بأن ظهور الطباعة لدينا متعلق بدخول البرتغاليين بقيادة الرحالة فاسكودي جاما (١٤٦٩-١٥٢٤م) وذلك في عام١٤٩٨م. ولكن الحقيقة هي أن فن الطباعة تطور تطورا ملحوظا بفضل شركة الهند الشرقية (East India Company) التي أنشأها البريطانيون في الهند.

ومن الجدير بالذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية ولكنها كانت محصورة في البداية على طباعة الكتب الدينية. وبعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد باللغة العربية.

بداية الصحافة العربية في الهند:

تعدّ جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم»[٤] أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية، صدرت من مدينة لاهور، وقد قام بتأسيس هذه الجريدة الشيخ شمس الدين،

١- ج٩ ص١٨٦

٢- الصحافة العربية نشأتها وتطورها: أديب مروة، ص ١٧

٣- المرجع السابق، ص ٥٥.

٤- الصحافة العربية في الهند: أيوب تاج الدين الندوي، ص ٧٢.

وشجعه على ذلك وجود مطبعة لدى والده الشيخ محمد عظيم، وفي السابع عشر من أكتوبر سنة١٨٧١م صدر أول عدد لهذه الجريدة، وكانت هذه الجريدة تهتم بنشر المقالات المختلفة في الدين والأدب والأخلاق وعلم الاجتماع، كما كانت تبدي الاهتمام الزائد بالمقالات التعليمية والاجتماعية، وكانت هذه الجريدة تؤيد الأديب سير سيد أحمد خان في فكرة الاهتمام بنشر المقالات التعليمية والاجتماعية وغيرها من الموضوعات التي تهتم بتقدم البلاد علميا وثقافيا واجتماعيا.

وظلت تصدر هذه الجريدة بانتظام حتى عام ١٨٨٥م ولكنها توقفت بعد وفاة صاحب المطبعة الذي كان والد مؤسسها.

وقد قامت هذه الجريدة بخدمات واسعة في نشر تعليم اللغة العربية والتعريف بالأدب العربي كما أطلعت مسلمي الهند على أخبار العرب السياسية والثقافية والاجتماعية في الوقت الذي كانت الهند منقطعة فيه تماما عن البلاد العربية او كادت تنقطع، فكانت هذه الجريدة بمثابة اللبنة الأولى التي قامت عليها وارتفعت الصحافة العربية بالهند.

والجريدة الثانية –في حدود معرفتنا– أيضا صدرت من مدينة لاهور، ألا وهي جريدة «شفاء الصدور» التي صدرت بالكلية الشرقية في مدينة لاهور، وهي من أهم المعالم في بناء صرح الصحافة العربية في شبه القارة الهندية.

لقد صدرت جريدة «شفاء الصدور» في إدارة الشيخ فيض الحسن السهارنفوري الذي كان من أعلام اللغة العربية وآدابها في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي، وصدر أول عدد من هذه الجريدة في عام ١٨٧٥م واستمر صدورها إلى عام ١٨٨٧م[١].

وكان من أكبر اهتمام هذه الجريدة والمسئولين عنها نشر تعليم اللغة العربية في طلاب الكلية الشرقية بلاهور خاصة وفي طلاب الدراسات العربية في كل مكان على وجه العموم ولذلك نجد أن الجريدة كانت تهتم بشرح فنون الأدب العربي نثراً وشعراً.

وخلاصة الكلام أن الهند أسهمت في الصحافة العربية منذ زمن طويل، وإن وجود هاتين الجريدتين في أواخر القرن التاسع عشر يدلّ على الاهتمام الكبير الذي كان أهالي الهند والسند يولونه للغة العربية وعلومها المتنوعة ومن ضمنها الصحافة العربية، وليس هذا فقط بل وسبقت الهند الدول العربية الكثيرة في مجال الصحافة العربية.

١- تاريخ مظاهر للشيخ محمد زكريا، ج١، ص٥٣.

الصحافة العربية في المنتصف الأول من القرن العشرين:

بعد الجريدتين اللتين صدرتا في القرن التاسع عشر لم نجد جريدة عربية في الهند إلا بعد فترة طويلة لا تقل عن خمسة عشر عاماً، ففي ١٩٠٢م صدرت مجلة عربية باسم «البيان» من مدينة لكنؤ، أدت دورا ملموسا في إيجاد بيئة مناسبة للكتابة باللغة العربية بالهند ونالت قبولاً عاماً في الأوساط الثقافية في البلاد العربية ويذكر السيد سليمان الندوي (المتوفى سنة ١٩٥٧م) بأنه كانت هناك جريدة عربية صدرت قبل «البيان» بفترة بسيطة باسم «الرياض» إلا أنه توقف إصدارها بسبب ما تعرضت لها من فقر وسوء حالة مادية[١]. وذكر الكاتب أديب مروة (أن أول مجلة في الهند هي جريدة «الهلال» والتي أسسها مسعود حسن الزبيدي في عام ١٩٢٧م)[٢] ولكن هذا الرأي بعيد عن الصواب؛ وذلك لأن «جريدة النفع العظيم لأهل هذا الإقليم»، كما قلت، صدرت في عام ١٨٧١م ولم تصدر قبلها أي جريدة عربية في الهند في حد معلوماتنا. وبناءً عليه نستطيع أن نقول إن جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» هي أول جريدة عربية في الهند صدرت بعدها العديد من الجرائد العربية قبل ظهور جريدة «الهلال» كما قال أديب مروة.

وفي عام ١٩٢٣م صدرت جريدة رابعة في اللغة العربية باسم «الجامعة» من مدينة كلكتا، كان يشرف عليها مولانا أبو الكلام آزاد، الذي قام بإصدار هذه المجلة لتلعب دوراً هاما في تغيير الرأي العام ضد حاكم الحجاز الشريف حسين آنذاك الذي كان يثور ويتمرد على الخلافة العثمانية التركية وذلك بتشجيع البريطانيين، وكان لهذه المجلة أثر بالغ على المسلمين حتى تغير الرأي العام ضد الشريف حسين وشن حاكم الحجاز حملة شعواء على مجلة «الجامعة» ونشر الكثير ضدها في مجلته الحكومية «القبلة» وكان يستهزئ بأبي الكلام آزاد ويكتب اسمه أبوالكلاب بدلا من أبوالكلام وأخيرا سقطت حكومة الشريف حسين فتوقفت المجلة بعد سقوطها.

وفي عام ١٩٣٢م صدرت مجلة «الضياء» من مدينة لكناؤ وكان لها دور بارز في توطيد العلاقات بين البلاد العربية ومسلمي الهند كما عملت على إيقاظ الوعي الإسلامي في نفوس مسلمي العالم، وهي من رائدات الصحافة العربية في شبه القارة الهندية، ظهرت

١- أنظر افتتاحية مجلة «الضياء»، العدد ١، ج١، ص٨، محرم ١٩٣٢م.

٢- انظر الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص ٤٢٢

حينما كانت اللغة العربية بالهند فريسة الجمود والركود وكانت هذه المجلة مجموعة علم جم وأدب بارع ومعرفة واسعة وكان ضليعة الأبحاث فصيحة العبارة واضحة النهج، هي وعنوان من عناوين العروبة الناهضة.

وأما فيما يتعلق بمجلة «ثقافة الهند» فظهرت في عام ١٩٥٠م في إشراف مولانا أبو الكلام آزاد وهي مجلة فصلية كانت تصدر أربع مرات في العام ولا تزال تصدر إلى يومنا هذا بانتظام وقام بإصدارها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بالهند وتهتم بتعريف الشخصيات الهندية التي كان لها دور مؤثر في الفكر الإنساني في القرن العشرين منها على سبيل المثال مولانا أبو الكلام آزاد والسيد سليمان الندوي وغاندي ونهرو وطاغور وغيرهم كما كانت تهتم ولا تزال بنشر العديد من المقالات حول آداب اللغات الهندية المختلفة وبنشر المقالات عن مختلف الفنون الجميلة وبإلقاء الأضواء على الثقافة الهندية المتنوعة عن طريق تأليف المقالات أو ترجمتها من اللغات الهندية المختلفة.

وفي عام ١٩٥٥م صدرت مجلة «البعث الإسلامي» التي أصدرها محمد الحسني، ومازالت حتى اليوم تصدر بانتظام لما لها من أثر فعال في الأوساط العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية والبلاد العربية. وتهتم «البعث الإسلامي» هذه بنشر المقالات في موضوعات مختلفة تتنوع من أدب واجتماع وتاريخ وسياسة ودعوة إلى الإسلام وفكر إسلامي صحيح.

ولكنْ هناك سؤال يطرح نفسه، وهو لماذا وجدت الصحافة العربية في الهند وماذا كانت حاجتها؟ الحقيقة هي أن اللغة العربية حينما لم تكن لغة التخاطب بين الهنود كالفارسية مثلاً، حاول بعض الهنود الذين كانوا يجيدون اللغة العربية نشر تعليم اللغة العربية ووجدوا في الصحافة العربية الطريقة الممهدة لهذا الهدف وبالفعل نجحوا في نشر تعليم اللغة العربية في الهند، هذا بالإضافة إلى أن العلماء والمفكرين من مسلمي الهند أرادوا من خلال هذه الجرائد والمجلات العربية أن ينبهوا العرب وحكامهم إلى خطر الأوروبيين الداهم عليهم وخاصة في بداية القرن العشرين حينما توغل الأوروبيون (بريطانيا- فرنسا- إيطاليا) في البلاد العربية وأحكموا سيطرتهم. كما قام هؤلاء العلماء والمفكرون الهنود بنقد سياسة الحكام العرب وحذروا العرب من هذا المستعمر وحفزوهم على الثورة والطغيان ضد الغاصبين لإنقاذ العرب والمسلمين وحقاً كان لمقالات مفكري مسلمي الهند الثورية هذه دور مؤثر في تشجيع همم الزعماء العرب وشعوبهم حتى قاموا بطرد المستعمرين من بلادهم المقدسة. وذلك لأن القلم يعتبر من أهم الأسلحة المؤثرة

في العصر الحديث، عصر تقدم العلم والتكنولوجيا، كما كان في القرون الماضية.

وهناك مجلات وجرائد أخرى صدرت بعد الخمسينات نذكر أسماءها ونعرّفها بإيجاز:

فمنها جريدة «الرائد» النصف شهرية التي قامت دارالعلوم التابعة لندوة العلماء بإصدارها في يوليوعام ١٩٥٩م والتي لا تزال تصدر بإنتظام إلى يومنا هذا. ومنها مجلة «البشرى» التي صدرت عام ١٩٦٣م في منطقة مالابار في كيرالا وهي أول مجلة عربية في جنوب الهند، وفي عام ١٩٦٣م أيضا بدأت مجلة «التنوير» تصدر من قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والتجارة بالجامعة العثمانية حيدر آباد (الدكن)، ولكن هاتين المجلتين لم تستمر مدة طويلة. ومنها مجلة «دعوة الحق» التي أصدرها مولانا وحيد الزمان الكيرانوي (المتوفي ١٩٩٥م) في دارالعلوم ديوبند في فبراير ١٩٦٥م وتوقف إصدارها في عام ١٩٧٥م. وأصدر صاحبنا هذا جريدة «الكفاح» في عام ١٩٧٣م من مدينة دلهي وتوقفت هي أيضا في عام ١٩٨٧م وقام الشيخ نفسه بإصدار جريدة أخرى نصف شهرية باسم «الداعي» في دارالعلوم ديوبند في يوليو١٩٧٦م وهي لا تزال تصدر إلى يومنا هذا. ويذكر أنه قد صدرت مجلة عربية في عاصمة ولاية كيرالا ترفاندرم، باسم «مجلة الهادي» عام ١٩٧٢م.

ومنها «صوت الأمة» التي أصدرتها الجامعة السلفية بمدينة بنارس في عام١٩٦٩م والمجلة لاتزال تصدر. ومنها جريدة «الدعوة» النصف شهرية التي أصدرتها الجماعة الإسلامية بالهند في أبريل ١٩٧٥م وهي لسان حال هذه الجماعة وتوقفت هذه الجريدة في ١٩٨٩م.

ومنها مجلة «المجمع العلمي الهندي» التي بدأ صدورها في عام ١٩٧٦مويصدرها المجمع العلمي الهندي بالجامعة الإسلامية علي جراه.

ومنها مجلة «الثقافة» التي صدرت في عام ١٩٨٣م من ديوبند وتوقف إصدارها لأسباب اقتصادية. ومنها مجلة «الرابطة الإسلامية» التي أصدرها في عام١٩٨٦ مجموعة من العلماء الذين تخرجوا في دارالعلوم ديوبند ولكنها لا تصدر بانتظام.

وظهرت في مدينة حيدرآباد مجلات، منها مجلة «صوت السلام» التي أصدرتها دارالعلوم سبيل السلام في عام ١٩٨٨م، ومجلة «الصحوة الإسلامية» التي أصدرتها الجامعة الإسلامية دارالعلوم في عام ١٩٨٩م ولاتزال هاتان المجلتان تصدران.

وفي مهاراشترا أصدرت الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم مجلة «النور» في عام ١٩٨٩م ولاتزال تصدر بانتظام.

وفي عام ١٩٩٥م أصدرت جمعية التاريخ الإسلامي ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي مجلة علمية تاريخية باسم «مجلة التاريخ الإسلامي» وهي مجلة فصلية تعنى بدراسة تاريخ الإسلام والمسلمين في كل العصور والبلدان ومنها مجلة «المظاهر» التي أصدرتها الجامعة الإسلامية مظاهر علوم بمدينة سهارنبورفي عام ١٩٩٥م ومنها مجلة «النهضة الإسلامية» التي صدرت عام ١٩٩٦م عن مركز الدعوة والإرشاد بدار العلوم الإسلامية، بستي في الولاية الشمالية (U.P) ومنها مجلة «الحرم» والتي أصدرها قسم الأدب بالجامعة الإمدادية بمدينة مرادآباد عام ١٩٩٦م وأصدرت جامعة مركز الثقافة السنية في ولاية كيرالا بمدينة كاليكوت مجلة باللغة العربية باسم «مجلة الثقافة» عام ١٩٩٦م ومنها مجلة «الفرقان» التي أصدرتها جامعة العلامة ابن تيمية في منطقة جندن باره في بيهار في شهر ديسمبر عام ٢٠٠٠م.

الصحافة العربية في القرن الحادي والعشرين:

شهد العالم خلال العقدين الماضيين ثورة من المعرفة والمعلومات، ولقد تعاظم هذا الدور خلال السنوات القليلة الماضية بدرجة يمكن معها القول إن ما تراكم هذه السنوات من علوم ومعرفة يفوق ما حققته البشرية عبر آلاف السنين. وقد شهد المجتمع الهندي المعاصر في نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين تطورات سريعة في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، خاصة في مجال الاتصال والإعلام حيث احتلت الحاسبات الآلية والأقمار الصناعية وشبكات المعلومات الحديثة (الانترنت) دورا هاما في نقل المعرفة والمعلومات وكافة مواد الاتصال بين المجتمعات بشكل مباشر، والعالم اليوم أصبح في ظل هذه التطورات (قرية صغيرة) فما يحدث في أي مجتمع ينقل بالصوت والصورة إلى باقي المجتمعات لحظة حدوثه.

واستفاد الهنود من تطور هذه التكنولوجيا الجديدة في الصحافة العربية واستطاعوا أن يصدروا مجلات وجرائد عربية في مختلف أرجاء البلاد، ولذلك نجد أن السيل الكبير للمجلات العربية قد بدأ في مجال الصحافة العربية في الهند وقد استفادت الصحف والمطبوعات الورقية الدورية من التقدم التكنولوجي الذي وفرته شبكة الانترنت، لتحسين مضمونها ولغتها.

وبما أن العلاقات بين الهند والعالم العربي قويت وسهل تعلم اللغة العربية بواسطة الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والقنوات الفضائية المختلفة وازدادت البعثات التعليمية من الهند إلى الجامعات المختلفة في العالم العربي وفتحت مدارس وكليات كثيرة في مختلف أنحاء الهند تهتم بتعليم اللغة العربية فصدرت جرائد ومجلات كثيرة في الهند، ونذكر هنا موجزا هذه المجلات والجرائد التي ظهرت منذ بداية القرن الحالي وهو القرن الحادي والعشرين إلى يومنا هذا.

فمن المجلات التي ظهرت في هذا القرن مجلة»الدراسات العربية» التي صدرت في قسم اللغة العربية بجامعة كشمير في مدينة سري نغر من ولاية جامو وكشمير، الهند وذلك عام ٢٠٠٢م.

ومنها مجلة الآداب العربية التي أصدرها النادي الأدبي العربي بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي عام ٢٠٠٢م.

ومنها مشاعر الأمة (أصوات الأمة سابقا) وهي مجلة إسلامية عربية دورية، تصدر ثلاث مرات في العام عن الجامعة الإسلامية مدينة العلوم، معماري، بردوان، بنغال الغربية وبدأ صدورها عام ٢٠٠٣م. وظهرت صحيفة «رسالة الشباب» في عام ٢٠٠٣م وهي جريدة شهرية صدرت من المركز الإسلامي لجمعية شباب الإسلام بلكناؤ. ومنها «عالم المعهد» التي أصدرها معهد الدراسات الموضوعية بالهند عام ٢٠٠٤م وهي نشرة تعنى بأخبار المعهد وتصدر كل ستة أشهر.

ومنها مجلة « الريحان» التي صدرت عن قسم اللغة العربية وآدابها بكلية دار الأيتام المسلمين، والتي تقع في مديرية ويناد في كيرالا، وأول عدد لهذه المجلة صدر في شهر يناير عام ٢٠٠٤م.

ومنها «مجلة التضامن» التي صدرت في مديرية أرناكولام من ولاية كيرالا، جنوب الهند، عام ٢٠٠٤م، وهي لا تزال تمثل وسيلة لإيصال الأخبار والمستجدات التي وقعت وتقع في كيرالا وما جاورها من جنوب الهند من إطلالة على الصحائف المليبارية.

وصدرت عام ٢٠٠٥م مجلة أخرى باسم مجلة «الصلاح» من الجامعة الندوية التابعة للحركة السّلفية في جنوب الهند بمدينة إيدافانا في منطقة مالابرم في كيرالا تحت رعاية ندوة المجاهدين.

وهناك مجلة علمية ثقافية أصدرها قسم الدراسات والتحقيق بمعهد الإمام أبي

الحسن الندوي ببلدة كتولي في منطقة مليح آباد باسم مجلة «البحوث والدراسات» في عام٢٠٠٥م.

ومنها مجلة «الاستقامة» التي أصدرتها جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند في العاصمة الهندية دلهي عام ٢٠٠٥م لأجل نشر وإذاعة نشاطاتها المختلفة، وفي مدرسة معهد ملت بمدينة ماليغاون في ولاية مهاراشترا صدرت جريدة المعهد عام ٢٠٠٥م. وصدرت في شهر أكتوبر ٢٠٠٥م في مدينة حيدرآباد عاصمة ولاية أندهرابراديش جريدة عربية أردية نصف شهرية باسم الحراء ولا تزال تصدر بانتظام.

وفي شهر يناير عام٢٠٠٦م ظهرت في دلهي دورية فصلية باسم «النشرة» على يد الجماعة الإسلامية بالهند لأجل تعريف العالم العربي بنشاطاتها من أعمال الدعوة والتربية والتعليم، والخدمات الاجتماعية والصحية والإغاثية. و«جريدة اقرأ تتحسن لغتك العربية» جريدة شهرية صدرت من مؤسسة نشر الدين واللغة العربية، نيو دلهي، وقد صدر العدد الأول في شهر يونيو عام ٢٠٠٦م. ومجلة «العليم» مجلة عربية شهرية صدرت من مجلس الثقافة والمعارف لدار العلوم العليمية جمدا شاهي، بمديرية بستي في ولاية أترابراديش، وقد صدر العدد الأول لهذه المجلة عام ٢٠٠٦م. و«النهضة» جريدة إسلامية دعوية فكرية، تأسست عام ٢٠٠٦م وتصدر كل شهرين من كلية سبيل الهداية الإسلامية، بارابور، في منطقة كوتاكل من ولاية كيرالا. وأصدرت الجامعة الإسلامية بشانتابورم بمديرية مالابورم في ولاية كيرالا «مجلة الجامعة» في شهر مايو عام ٢٠٠٦م، وهي مجلة فصلية شاملة تصدر بانتظام وتشمل دراسات ومقالات وتقارير وأخبارا محلية وإقليمية وعالمية مع «أصالة الفكر وجودة الأداء».

وصدرت في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٨م في نيودلهي مجلة «الخير» وهي مجلة عربية دعوية شهرية، وتصدر هذه المجلة عن دار أرقم، أوكهلا بجامعة نغر، في نيودلهي ويستمر صدور هذه المجلة إلى يومنا هذا.

وفي مدينة حيدرآباد صدرت مجلة فصلية عربية باسم «أقلام واعدة في الشعر والأدب» عام ٢٠٠٨م وصدرت هي عن جمعية خيرية لأساتذة اللغة العربية في الجامعات الهندية.

ومجلة «الاعتصام» مجلة عربية إسلامية صدرت في كيرالا، من معهد إسلامي باسم «مجمع القاضي كنج حسن مسليار الإسلامي»، وقد صدر العدد الأول لهذه المجلة في شهر يناير سنة ٢٠٠٨م ولكن المجلة لا تصدر الآن بانتظام. وفي عام ٢٠٠٩م صدرت

مجلة «كاليكوت» عن قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت في كيرالا، وهي مجلة أدبية فكرية، وتصدر فصلية. وصدرت من قسم اللغة العربية بكلية الحكومة في مالابرم في ولاية كيرالا مجلة عربية باسم مجلة «الديوان»، عام ٢٠٠٩م.

وفي عاصمة ولاية كيرالا ترفاندرم كلية عصرية للحكومة وهي كلية جامعية تدرس فيها مواد مختلفة منها اللغة العربية، وأصدرت هذه الكلية مجلة بحثية سنوية باسم «مجلة العاصمة» وهي مجلة أدبية، وصدر العدد الأول في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٩م. ومن الجدير بالذكر أن المقالات في هذه المجلة موجودة للمطالعة والتنزيل في موقع إنترنت لقسم العربية.وهناك مجلة أخرى تصدر عن اتحاد الطلبة السابقين للجامعة النورية العربية، فيض آباد، بمالابورم في ولاية كيرالا باسم مجلة «النور» وبدأ صدورها عام ٢٠١٠م. وصدرت عن مركز الثقافة الندوية بمدينة سرينجر في كشمير مجلة عربية شهرية للناشئين والناشئات باسم «التلميذ» والتي بدأ صدورها عام ٢٠١١م. وصدرت مجلة عربية فصلية باسم مجلة «الهند» من أكاديمية كشالايا ٢٤ فرغنة الشمالية (بنغال الغربية)، والتي بدأ صدورها عام ٢٠١٢م.

ونخلص إلى أن الربع الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين هو عصر زدهار الصحافة العربية في البلاد العربية وتطورها فنياً ومضموناً وكذلك هو العصر الذي وصلت فيه الصحافة العربية بالهند إلى غاية رقيها وانتشارها في كل ربوع الهند. وأدت البعثات التعليمية إلى الدول العربية، شخصية كانت أم حكومية، إلى تطور ونشر تعليم اللغة العربية بالهند والذي نتج عنه ظهور الكثير من الجرائد والمجلات العربية التي لا تقل عن الجرائد العربية بالبلاد العربية في أي شيء، ناهيك عن الطباعة الجيدة التي تتميز بها المجلات والجرائد التي تصدرها البلاد العربية.

■■■

الكتب التي أُلّفت للأطفال بالعربية في الهند

الدكتور محمد قاسم العادل الندوي[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الأمين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

قبل أن أخوض في صلب الموضوع أرى من المناسب أن أتكلم عن أدب الأطفال أولا، حتى يسهل لي الحديث عن الآثار العربية للهنود في هذا المجال الهام.

تعريف أدب الأطفال والغرض منه:

قدم المتخصصون في الأدب عديدا من التعريفات لأدب الأطفال من حيث مدلوله العلمي، وخلاصتها: النوع الأدبي المشتمل على عدة أساليب في النثر والشعر موجهة لمن هو دون سن المراهقة، والغرض منه الترويح والتهذيب والتثقيف والتعليم وتقديم معلومات جديدة في قالب جذاب مشوق ممتع. وله أشكال متنوعة بما فيها القصة والحكاية والأناشيد.»[2]

استعراض أهم المؤلفات العربية للعلماء الهنود في أدب الأطفال:

أنشأ علماء الهند وأعلامها من المجددين والمصلحين جيلا مثقفا عن طريق المدارس في عصور مختلفة منذ توافد العرب إلى الهند تجاراً أو دعاةً إلى الإسلام، وركز مؤسسو المدارس مساعيهم الجبارة على إعداد مناهج التعليم والمقررات الدراسية من جديد حتى لا يشعر الطالب الهندي بأية غرابة فيما يقرؤه من الكتب ويجد فيه ما يحيط به من حياته البسيطة في الهند، فجاؤوا بقصص وحكايات كانت رائجة آنذاك في أرجاء الهند المختلفة. ومن أهم المؤلفات في هذا المجال:

١- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية ذاكر حسين دلهي (جامعة دلهي)
qasim4arabic@gmail.com

٢- راجع للتفصيل: الدكتور إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، (الطبعة الأولى) ٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ، والدكتور حسن شحاته: قراءات الأطفال، ص: ١٢، وطلعت أبو اليزيد الهابط: أدب الأطفال ..لماذا؟ ص:٩١، والدكتور هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، (الطبعة الأولى)١٩٨٨، ص:١٠٤

١- قصص النبيين والقراءة الراشدة: ألفهما الشيخ أبو الحسن علي الندوي، وللشيخ الندوي إسهام كبير في مجال أدب الأطفال العربي في الهند؛ إذ إنه ألف كتبا عديدة لتنمية مواهب الأطفال وتقويتها في الأساليب المختلفة للغة العربية ومن بين هذه الكتب «قصص النبيين» في خمسة أجزاء. و«القراءة الراشدة» في ثلاثة أجزاء.

وألقى المؤلف الضوء على الدوافع لكتابة سلسلة قصص النبيين في مقدمة الكتاب قائلا:»رأى المؤلف كتبا صغيرة لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئاب.... فصيحة العبارة، قليلة المغزى، عربية الوضع، إفرنجية الروح، إسلامية اللغة، جاهلية السبك.... فساءه أن لايقرأ أبناء المسلمين في العربية أيضا إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات فكتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بأسلوب سهل يحاكي أسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ وبساطة القصة، وزين الكتاب بصور الطبيعة والأبنية المقدسة»[١].

٢- القراءة الواضحة: ألفه الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي، وهو في ثلاثة أجزاء. وقد راعى المؤلف في إعداده المنهج العصري لتعليم اللغة العربية ونفسانية طلاب الهند (المسلمين) وبيئتهم المدرسية الدينية والاحتراز عن طريق وعر وصعب للتعليم والتدرج من الأسهل إلى السهل ومن السهل إلى الصعب ثم من الصعب إلى الأصعب وبناء الدروس على القواعد النحوية اللازمة مع الترتيب الطبعي الاحتياجي.[٢]

٣- أمثال آصف الحكيم: كتاب كتب بالإنجليزية ونقله الإمام عبدالحميد الفراهي إلى العربية، وأتى الكاتب في هذا الكتاب بأمثال وحكم على لسان الحيوانات والجمادات وأحيانا الإنسان لكن بقدر ضئيل. وهذه الدروس صغيرة الحجم وغزيرة المعاني.

٤- العربية للأطفال: قامت بتأليفه ونشره لجنة التربية الإسلامية والبحوث، كيرالا الهند. وهو في سبعة أجزاء. ووُزع هذا الكتاب على أساس الوحدات ففي كل كتاب وحدات عدة. ويتميز الكتاب بسهولة الألفاظ والجمل وبمراعاة مستوى المتعلم العقلي والمعرفي.

١- الشيخ أبوالحسن علي الندوي: القراءة الراشدة، الجزء الأول، (طبع ١٩٨٩م/ ١٤١٠هـ)، ص:١٠-١١.

٢- الدكتور أشفاق أحمد الندوي: مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م/ ١٤٢٣هـ، ص:١١٧

٤- **دروس اللغة العربية لغيرالناطقين بها:** ألف هذه الدروس الدكتور ف. عبدالرحيم وهي في ثلاثة أجزاء. وهذا الكتاب أصالةً كتاب في القواعد العربية. ولكن المؤلف اختار طريقا جديدا لعرض القواعد العربية فبدأ الدروس بالجمل والتركيبات السهلة.

٥- **تاريخ الهند للأطفال:** ألفه روشن دلال أصالة بالإنجليزية ثم ترجمه الأستاذ د. زبير أحمد الفاروقي والأستاذ د. حبيب الله خان إلى اللغة العربية واستوعب روشن دلال تاريخ الهند الموجز بدءا من الحياة البدائية حتى حضارة وادي السند، متنقلا بين العصور المختلفة حتى استقلال الهند.

٦- **اللغة العربية الوظيفية:** أعد هذا الكتاب كل من الأستاذ شفيق أحمد خان الندوي والأستاذة فرحانة صديقي والأستاذ حبيب الله خان. وقام بنشره المجلس القومي لترويج اللغة الأردية بنيودلهي. وهو في أربع مجلدات. ومحتوياته تشمل جميع الموضوعات التي قد يواجهها الإنسان بكونه مختصا في اللغة العربية.

٧- **المقرر الدراسي للثانوية:** قامت اللجنة (التابعة لـNIOS) المتكونة من أساتذة الجامعات الهندية بإعداده ونشره. وهذا الكتاب يتكون من جزأين يشتملان على أربع وحدات.[١] وبما أن هذا الكتاب مختص لمن يختار اللغة الأردية وسيلة للتعلم فالهدايات والإرشادات كلها باللغة الأردية.

٨- **دروس الأدب:** ألفه سيد سليمان الندوي، والدروس مشتملة على القواعد النحوية، ولكن المؤلف لم يذكر القواعد النحوية بل اكتفى بالأمثلة المفصلة في شكل الدروس وترجمتها إلى الأردية.

٩- **الجديد في العربية:** ألفه الأستاذ سيد إحسان الرحمن. وهو في جزأين. بدأ المؤلف الدروس بالمركبات من الكلمات السهلة ويمتاز بأن «القواعد النحوية المطعمة في هذه الدروس لاتتجاوز سوى الضرورة القصوى»[٢].

١٠- **السلسلة الذهبية للقراءة العربية:** أعده الدكتور محمد لقمان السلفي في اثني عشر جزءا. ويبدو الكتاب كموسوعة للدروس ويمكن الاستفادة من هذه الموسوعة

١- لجنة الأساتذة - المقرر الدراسي للثانوية، (الطبعة الأولى)٢٠٠٦م، ج:١، ص:٤.

٢- الدكتور سيد إحسان الرحمن: الجديد في العربية، (الطبعة الثانية) عام ١٩٨٩م، ص:٢.

الضخمة لإعداد كثير من الكتب العربية للمدارس والمراحل الجامعية. وهذا الكتاب يشبه المختارات الأدبية السائدة في المدارس العربية السعودية.

١١- **مختارات من الأدب والنصوص:** ألفته لجنة المقررات الدراسية العربية التابعة لمجلس التعليم الإسلامي بكيرالا. وهو في جزأين. وهذا الكتاب مجموعة مختارة من مقررات الأدب العربي في دولة قطر والمملكة العربية السعودية ومصر وغيرها من الدول العربية.

١٢- **التعبير والمحادثة العربية:** ألفه الأستاذ الدكتور محمد اجتباء الندوي وحققه الدكتور محمد قاسم العادل. فالكتاب في الحقيقة نتيجة جهود بذلها الدكتور اجتباء لإرشاد الطلاب غير الناطقين بالعربية إلى التعلم والكتابة عن طريق العبارات المساعدة والمواضيع المتنوعة المختلفة وطبع هذا الكتاب في المطبعة الندوية، ندوة العلماء، لكناؤ، عام ١٩٩٠م[١]. ثم قام المركز العلمي بجامعة نغر، نيودلهي بطبعه ونشره عام ٢٠١٣م.

١٣- **تمرين الدروس:** ألفه علي أحمد الكياني الندوي وهذا سلسلة من الكتيبات مشتملة على دروس نافعة لبعض العلماء والأدباء والرجال الصالحين الذين اشتهروا في المجتمع الإسلامي.[٢]

١٤- **الحنين إلى الشهادة:** ألفه الأستاذ محمد ناظم الندوي للطلبة الذين يريدون تعلم اللغة العربية ويريدون أن يطالعوا الكتب العربية الابتدائية بأنفسهم.[٣]

١٥- دروس الأشياء والمحاورة العربية: ألفه الأستاذ محبوب الرحمن الأزهري ويشتمل على المحاورات والأحاديث اليومية والأشياء المهمة التي توافق سن الطلاب الصغار.[٤]

١٦- **دروس الأطفال:** ألفه الدكتور عبدالله عباس الندوي.وهذا الكتاب يشتمل على بضعة أجزاء وضعها المؤلف للطلبة الصغار أوالذين يريدون تعلم اللغة العربية من الكبار[٥]

١- الدكتورأشفاق أحمد الندوي: مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م/ ١٤٢٣هـ، ص:١٤٧

٢- المصدر السابق، ص:١١٨

٣- المصدر السابق، ص:١١٨

٤- الشيخ ابوالحسن علي الندوي: القراءة الراشدة، الجزء الأول، (طبع ١٩٨٩م/ ١٤١٠هـ)، ص:٥

٥- الدكتور أشفاق أحمد الندوي: مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م/ ١٤٢٣هـ، ص:١١٨

١٧- **روعة البيان في الحوار القصصي:** ألفه الأستاذ محمد علاءالدين الندوي، وهذا الكتاب يحتوي على قصص مأخوذة من أمهات الكتب العربية المطبوعة في العصرين القديم والجديد.[١]

١٨- **منثورات من أدب العرب:** ألفه الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي وهومجموعة مقالات أدبية رائعة مقتبسة من السيرة والتاريخ والأدب والدين.

١٩- **الطرائف الأدبية:** ألفه الشيخ عبد العزيز الميمني، وهذا الكتاب مجموعة من الشعر وقصائد نادرة للشعراء الكبار مثل المتنبي والبحتري وأبي تمام وغيرهم.

٢٠- **نفحة العرب:** ألفه الأستاذ محمد إعزاز علي القاسمي[٢]، وهذا الكتاب مجموعة من النصوص الأدبية المقتطفة من الأدب العربي. وظلت هذه المجموعة الأدبية تعتبر فريدة من نوعها في شبه القارة الهندية حتى منتصف القرن العشرين.

هذه هي بعض آثار الهنود المهمة في مجال أدب الأطفال لتعليم أبنائهم اللغة العربية وآدابها.

■■■

١- المصدر السابق، ص:١٢٤

٢- المصدر السابق، ص:١٠٤

تطور علم التفسير في الهند

الدكتور نعيم الحسن الأثري[1]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ علم التفسير يخص بتفسير القرآن. والتفسير لغة: تدور مادته حول معنى الكشف مطلقا سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك، يقال فَسَرْتُ اللفظَ فَسْرًا من باب ضرب ونصر، وفَسَّرتُه تفسيرا شَدِّدْ للكثرة إذا كشفتَ مغلقه.[2]

والتفسير اصطلاحا: كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، وهو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مَكِّيْها ومَدَنِيْها وبيان محكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفصلها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها ونحوذلك.[3]

ومن ثم عرف العلماء وذكروا في تصانيفهم ألوانا شتى من تفسير القرآن للقرآن ومن تفسير السنة للقرآن، ثم سار الصحابة فمن بعدهم على هذا المنوال من البيان لكل ما يحتاج إلى بيان من القرآن فتكونت المدارس المتقدمة للتفسير في مكة والمدينة والشام، والعراق، ودونت المصنفات التي لا تكاد تحصى في التفسير، كل على حسب مشرب صاحبه من العناية باللغة والبلاغة، أو الفقه والأحكام، أو تحقيق أمور العقيدة ومباحثه علم الكلام، أو التصوف وأذواق المتصوفة وإشاراتهم، ثم من إسهاب إلى إيجاز إلى توسط في التناول، وهكذا صار تفسير القرآن علما قائما برأسه وضعت فيه المئات إن لم تكن الألوف من المجلدات.[4]

١- أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بجامعة دلهي

٢- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت مادة (فسر)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي / ١٤٧.

٣- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطى. ٢ / ١٧٤

٤- مناهل العرفان، د.محمد عبد العظيم الزرقانى، طبعة عيسى الحلبى، ١ / ٤٧٢

تطور علم التفسير في الهند:

مما لاشك فيه أن الهند مخزن العلوم والمعارف نبتت من أرضها أزهار مختلفة الألوان والريحان وانتشرت ريحها في جميع أنحاء العالم، ويوجد هنا لكل فن رجال. فنجد لأهل الهند مصنفاتٍ كثيرة في التفسير وما يتعلق به لا يمكن ضبطها بالحصر. وفي الواقع أن الهند قد أنجبت رجالا كبارا كانت لهم يد طولى في العلوم القرآنية وعلم التفسير ونسجوا على منوال المفسرين العباقرة أمثال الطبري والبيضاوي والرازي والزمخشري والشوكاني، ونهجوا منهجهم وأتقنوا اللغة العربية واعتنوا بها اعتناء خاصا فتركوا لنا ذخيرة علمية ضخمة؛ منهم: العلامة التهانيسري، والمهائمي، والفيضي، والملاجيون، والقنوجي، والباني بتي، والأمرتسري والفراهي رحمهم الله تعالى. ولكن لانجد تاريخ بداية هذا الفن في الهند على وجه التحديد، فيغلب على الظن أن «كاشف الحقائق وقاموس الدقائق» هو أول تفسير كامل باللغة العربية للقرآن الكريم ألفه عالم هندي وهو الشيخ محمد بن أحمد شريحي التهانيسري الكجراتي من علماء عهد السلطان غياث الدين بلبن. وكان من معاصري العلامة البيضاوي (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) واعتمد في تفسيره منهج البيضاوي حيث يتدرج من التفصيل إلى الاختصار.[١]

أما التفاسير العربية الكاملة الأخرى التي ألفها العلماء الهنود فأهمها:

١- تفسير ملتقط لسيد محمد غيسو دراز

٢- وتبصير الرحمان وتيسير المنان للشيخ علاء الدين علي بن أحمد المهائمي

٣- ومنبع عيون المعاني ومطلع شموس المثاني للشيخ مبارك بن خضر الناغوري.

٤- وسواطع الإلهام لصاحبه أبي الفيض فيضي

٥- وأنوار الأسرار في حقائق القرآن للشيخ عيسى بن قاسم السندهي

٦- وزبدة التفاسير للشيخ معين الدين الكشميري

٧- وثواقب التنزيل للشيخ علي أصغر القنوجي

٨- قران القرآن بالبيان الشيخ كليم الله جهان آبادي

٩- وفتح البيان في مقاصد القرآن للنواب صديق حسن خان القنوجي

١- محمد عارف أعظمي عمري: تذكره مفسرين هند ج ١، دار المفسرين شبلي اكيدمي، ص ٢-٣ نقلا عن تطور علم التفسير في الهند، مقال البروفيسور زبير أحمد الفاروقي، ص ١٥.

١٠- وتفسير مظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي
١١- وتفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري
١٢- وتيسير التفسير للشيخ محمد هاشم الحسيني
١٣- وتفسير القرآن للملا شاه البدخشي
١٤- ونظام القرآن وتأويل الفرقان لمولانا حميد الدين الفراهي.

نبذة عن التفاسير العربية:

١- تفسير ملتقط

تفسير ملتقط من المؤلفات الأولى في التفسير في الهند ولكن يتغلب عليه لون التصوف، ويبدو من أسلوبه أن مؤلفه من مؤيدي نظرية وحدة الوجود.[١]

ألفه سيد محمد الحسني غيسو دراز الذي ولد في دلهي ٧٢١هـ وارتحل مع أسرته إلى دولت آباد في ٧٢٨هـ في عهد السلطان محمد تغلق، ثم جاءت به أمه إلى دلهي حيث مكث لمدة ٦٥ سنة إلى أن اضطر للخروج إلى كجرات ثم إلى الدكن بسبب حملة تيمور. ويوجد لتفسيره مخطوط في مكتبة المكتب الهندي في لندن وآخر في مكتبة الناصرية في لكنؤ.[٢]

٢- تبصير الرحمان وتيسير المنان

أما تفسير «تبصير الرحمان وتيسير المنان» للشيخ مخدوم علي المهائمي (٧٧٦هـ - ٨٣٥هـ) فهو تفسير رائع جدا. قد تفرد مؤلفه بتفسير التسمية على طريق يختلف فيها عن غيره، ببيان سبب التسمية لكل سورة وشرح بسم الله الرحمن الرحيم في بداية كل سورة في ضوء مضمون تلك السورة والربط بين الآيات. وهو يدل على براعته في اللغة العربية وقدرته الكاملة على البيان والتفسير، والتبصير وتيسير ما يصعب على القارئ.

طبع هذا الكتاب أولا بمطبعة بولاق بمصرَ على نفقة المرحوم جمال الوزير البهوبالي، وثانيا بمطبعة بيروت في عام ١٩٨٣م من مطبعة عالم الكتب.

---

١ - تذكره مفسرين هند ١/ ٢٦.

٢- هندوستاني مفسرين اور ان كى عربي تفسيرين ص ٣٠.

٣- منبع عيون المعاني ومطلع شموس المثاني

ألفه الشيخ مبارك بن خضر الناكوري المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، وهو والد فيضي وأبي الفضل، وتفسيره هذا جيد يشتمل على خمسة مجلدات، وهو مخطوط موجود في مكتبة سيد محمد تقي بلكناؤ كما يقول الدكتور محمد سالم القدوائي.

٤- سواطع الإلهام

أما سواطع الإلهام لأبي الفيض فيضي، فهو لا يحتاج إلى أي تعريف، لكونه منفردا في أسلوبه ونادرا من نوادر الزمان بكتابة غير منقوطة، كان فيضي كما نعرفه عالما متبحرا، أكمل دراسته على يد والده في جيمع العلوم والفنون المتداولة، وكان أديبا شاعرا وأستاذا جيدا تولى مَهامَّ تربية الأمير سليم، ومراد ودانيال من قبل الملك جلال الدين محمد» أكبر» وكان مُولَعا بالكتب، يقول العلامة شبلي مقرا بفضله: «إنما اشتهرت الهند بخسرو وفيضي»، ويقول محمد حسين آزاد: «الإنشاء والكتابة يسجدان لقلم فيضي». كان له مقدِرة على اللغة العربية والفارسية والسنكسريتية.

تم تأليف هذا التفسير خلال سنتين ونصف في سنة ١١٠٢هـ. وهو تفسير غير منقوط يشتمل على خمسة وسبعين جزءاً ونحو سبعمائة وثمانين صفحة. وقبل تأليف هذا التفسير ألف كتابا غير منقوط على سبيل التمرّن باسم «موارد الكلم» في علم السلوك والأخلاق.[١]

يبدأ هذا التفسير بمقدمة رائعة عنوانها «سواطع» تشتمل على جزئين، أولهما في أحوال المصنف، وثانيها يتحدث عن علوم القرآن، ثم ينقسم كل منهما إلى أجزاء جانبية، ويسمى كل جزء ساطعا، ويختلف كل جزء عن الآخر حجما، فبعضها يساوي سطرا واحدا، وبعضها يتسع إلى ثلاثين سطرا، يذكر كيفية نزول القرآن على رسول الله ﷺ، وكيف كان حاله في تلك الفترة، ثم يذكر شيئا عن جمع القرآن وترتيبه وعدد السور وآياتها في كل سورة كما يبين الأسماء غير منقوطة للقرآن كالصراط والكلام والإمام وغير ذلك، ويشير إلى السورة بكونها مكية ومدنية

١- محمد سالم قدوائى: هندوستانى مفسرين اور ان كى عربى تفسيرين (المفسرون الهنود وتفاسيرهم العربية)/ ص: ٦٥.

بألفاظ غير منقوطة فيقول عن السورة المدنية «موردها مصر رسول الله ﷺ»، وعن السورة المكية: «موردها أم الرحم».[١]

ومن نموذج تفسيره قوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» «طوعا لاكرها كما هو مأمورك ومرادك، وهو حصر لكمال الطوع والهلوع».[٢]

٥- زبدة التفاسير

زبدة التفاسير للشيخ معين الدين بن خاوند محمود الكشميري، وهذا التفسير من التفاسير الأولى، إذ أُلّف في القرن الثالث عشر، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم توجد له ثلاث نسخ؛ اثنتان في الهند في الجمعية الآسوية في كلكتا ومكتبة خدا بخش في بتنا، والثالثة في مكتبة جامعة كيمبرج. كما يوجد له مخطوط في المكتبة الشخصية للحكيم محمد عرفان في تونك يقع في ١٠٧١ صفحة وهو بيد الخطاط عبد الكريم الذي كتبه في ١٢٩٤هـ. يتميز هذا التفسير بسهولة الأسلوب والاختصار.[٣]

٦- التفسير المظهري

أما التفسير المظهري؛ فهو من أهم تفاسير القرآن الكريم في الهند، ألفه القاضي ثناء الله الباني بتي باللغة العربية الفصحى في عشرة مجلدات، ونسبه إلى أستاذه وشيخه ميرزا مظهر جانجانان، وكان متضلعا من علوم القرآن والحديث والسلوك والإحسان، والفقه والقراءات، وفقيها كبيرا، قد اهتم في معظم الأماكن بذكر المسائل الفقهية، وكذلك حاول توضيح العقائد والأحكام، بالإضافة إلى ذكر المعاني والمفاهيم، وكان لديه براعة تامة وقدرة فائقة على العربية فنجد أنه يستخدم الأبيات العربية في أماكن شتى.

٧- فتح البيان في مقاصد القرآن:

تفسير «فتح البيان في مقاصد القرآن» للعلامة صديق حسن خان القنوجي، من

١- محمد سالم القدوائي: المفسرون الهنود وتفاسيرهم العربية، ص ٦٦، ٦٧.

٢- سواطع الإلهام، ص ٢٢

٣- د/ محمد سالم القدوائي: هندوستاني مفسرين اور ان كي عربي تفسيرين ص ٦٨.

أهم تفاسير القرن الثالثَ عشر. وقد احتل مكانا مرموقا بين التفاسير العربية في الهند. ألفه العلامة القنوجي لتيسير الأمر للقارئ حيث شعر بأنه يصعب عليه قراءة التفاسير الطويلة للمتقدمين، وكان أمامه جميع التفاسير القديمة والحديثة، فأراد أن يجمع مختصرا جامعا لجميع التفاسير حتى يتسهل الأخذ على الطالبين، وهو يخالف التفسير بالرأي، وطبعته الجديدة في عشر مجلدات.

٨- تفسير القرآن بكلام الرحمن:

أما تفسير القرآن بكلام الرحمن فهو من أروع التفاسير العربية في الهند وخارجها، ينفرد في أساليبه البيانية، سلك المفسر في هذا التفسير منهج الرعيل الأول من المفسرين أمثال الثعلبي وابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، والأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة والتابعين. التزم هذا المنهج من البداية إلى النهاية فتقدم بشيء جديد نال قبولا حسنا ويليق بالإعجاب والتقدير.

والحق أن مثل هذا العمل المثمر لا يفعله إلا من أعطاه الله ذهنا ثاقبا ونظرا دقيقا وعلما غزيرا وقبل كل شيء توفيقا إلهيا. فإنه لم يكن مفسرا تقليديا بل مهّد للتفسير طريقة جديدة -أعني تفسير القرآن بالقرآن وبسياق كلامه وأسلوبه ولغته- تجنب الروايات الإسرائيلية إلا إذا كان ضروريا فاستشهد بها حسب ما اقتضته الحاجة إليها، وقام بذكر موارد النزول من الأحاديث النبوية الصحيحة وفسر الآيات المقطعات المتشابهات بطريقة لا توجد عند غيره من المفسرين في الهند.

وإن هذا التفسير ليس تفسيرا محضا بل هو مخزن المعارف ومنبع العلوم لأن الشيخ ثناء الله الأمرتسري قد ذكر المسائل النحوية والصرفية واستشهد بأشعار الجاهلية وأمثالها والأحاديث النبوية، وقام بشرح الكلمات الصعبة والغامضة كما أنه قد أشار إلى المسائل البلاغية من الإيجاز والإطناب وإلى المسائل المنطقية وغيرها. ولذلك كان الشيخ الأمرتسري يستدل بأشعار الجاهلية كما كان المفسرون الأولون يستدلون بها. «كان ابن عباس رضي الله عنه يرجع في فهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن إلى الشعر الجاهلي، وكان غيره من الصحابة يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن، ويحض على الرجوع إلى الشعر العربي القديم؛ ليستعان به على فهم معاني الألفاظ القرآنية الغريبة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل أصحابه عن معنى

قوله تعالى في الآية (٤٧) من سورة النحل «أو يأخذهم على تخوّف» فقال له شيخ من هذيل: هذه لغتنا، التخوف معناه التنقص، فسأله عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فأجاب: نعم، وروى قول الشاعر:

تَخَوّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُوْدَ النَبْعَةِ السُّفُنُ [1]

فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه: عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلاكم. غير أن ابن عباس، امتاز بهذه الناحية واشتهر بها أكثر من غيره، فكثيرا ما كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر». [1]

كان الشيخ ثناء الله الأمرتسري يتقن عدة لغات: منها العربية والأردية والفارسية والهندية والسنسكرتية. وكان يحتل بتوفيق من الله مكانة علمية عالية في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، والعلوم العقلية والنقلية. وكان الناس يعترفون بنبوغه. [2]

ومؤلفاته خير دليل على سعته العلمية وقدرته البيانية في شتى اللغات وميادين العلم والمعرفة.

وله مؤلفات أخرى في التفسير:

١ - بيان الفرقان على علم البيان (بالعربية)

٢ - تفسير ثنائي (بالأردية)

٣ - آيات متشابهات (بالأردية)

٤ - برهان التفاسير بجواب سلطان التفاسير (بالأردية)

٥ - تشريح القرآن (بالأردية)

٦ - تفسير بالرأي (بالأردية)

٧ - تفسير سورة يوسف وتحريفات بائبل (بالأردية)

---

١ - د/ محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، الجزء الأول، ص ٧٤

٢ - الأستاذ محمود بن محمد إسماعيل السلفي: علماء ديوبند كا شاندار ماضي. ص ١٦. والشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية ص ٢٥.

٩- بيان الفرقان على علم البيان:

تفسير «بيان الفرقان على علم البيان» من روائع الكتب في التفسير، ألفه الشيخ ثناء الله الأمرتسري لبيان المحسنات اللفظية في القرآن الكريم من علم البيان وعلم المعاني. ولم يطبع منه إلا الجزء الأول سنة ١٣٥٣هـ من المطبع الثنائي بأمرتسر، مشتملا على ٦٠ صفحة، ويحتوي على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة فقط. وفي نهاية هذا الجزء كتب الشيخ: «تم الجلد الأول ببيان الفرقان والمجلد الثاني يأتي إن شاء الله».[١]

ولكن لم يصدر أي جزء آخر بعد، لعله لم يجد فرصة لإكمال الأجزاء الأخرى من هذا التفسير. أما الجزء الأول فكتب الشيخ في مقدمته: «أن القرآن أكمل الكتب وأن علم القرآن أشرف العلوم، وإني قد سمح الله لي أن أتعلم القرآن أيام التحصيل وأعلمه بعد الفراغ من التحصيل. قد مضى أربعون سنة بل أزيد من عمري في تعليم القرآن وتفسيره»[٢]

ويذكر جميع الموضوعات الواردة في السورة والأمور المتعلقة بها مجملا في بدايتها لكي يطلع القارئ على النقاط المهمة، وتترسخ المعاني والمضامين في ذهنه»[٣]. مثلا يقول في تفسير سورة الفاتحة: «سورة الفاتحة مكية، وآياتها سبع، هي أعظم سورة أنزلت في الفرقان. قال عليه السلام: هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته. (رواه مالك)

والمضامين المذكورة فيها ستة؛ الحمد الله، والاعتراف بعبودية القارئ، والاستعانة من الله ودعاء الاهتداء، والاستعانة على العبادة والاجتناب على أهل الضلال والزيغ وغير ذلك»[٤]

يستخدم أحيانا أشعارًا باللغة العربية والفارسية حسب المقتضى ويستشهد بالأحاديث النبوية وأقوال المفسرين، حتى يستشهد من التوراة والكتب السماوية الأخرى ويشرح بعض الأمور في الهامش ويفسر القرآن بصورة موجزة. ويورد في بعض الأحيان نقودًا على بعض التفاسير المعاصرة مثل تفسير «آيات للسائلين» للمفسر الشهير الشيخ الحافظ عناية الله الوزير آبادي وغيره من المفسرين.[٥]

١- الشيخ ثناء الله الأمرتسري: تفسير بيان الفرقان على علم البيان ص ٦٠.

٢- مقدمة تفسير بيان الفرقان على علم البيان.

٣- المرجع نفسه

٤- مقدمة بيان الفرقان على علم البيان ص ٦.

٥- راجع إلى تفسير بيان الفرقان على علم البيان

فهذا التفسير من آثار الشيخ الخالدة قد نال قبولا حسنا في الأوساط العلمية وفيه ميزات خاصة لا توجد في التفاسير العربية الأخرى.[١]

١٠- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان

تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان للشيخ حميد الدين الفراهي يمتاز بمزايا كثيرة، بأنه يفسر القرآن بالقرآن ثم يبحث عن ربط الآيات بالآيات والسور بالسور ويرى أن القرآن منظم مربوط من حيث المعاني والألفاظ والموضوعات. كان الشيخ الفراهي يريد أن يتم هذا التفسير الذي بدأ به ولكنه للأسف لم يكمل وتوفي قبل ذلك، ولو أكمله لكان عملا نافعا لكل من يستفيد به من الخلائق ومادة مهمة لدارسي القرآن الكريم.

وكان الشيخ حميد الدين الفراهي من كبار العلماء في الهند، له خبرة تامة بالعلوم الأدبية وقدرة كاملة في الإنشاء والترسل. له تأليفات كثيرة في التفسير وأصوله، والنحو والصرف والبلاغة والعقائد. أسس مدرسة دينية في سراي مير قريبا من قريته فريهة من قرى مديرية أعظم كره، وسماها مدرسة الإصلاح. وكان من أكبر مقاصدها تحسين طريقة التعليم والتربية والاختصاص في علوم القرآن[٢]. ومازالت هذه المدرسة ولاتزال تلعب دورا ملموسا في ترويج اللغة العربية وآدابها. ولخريجيها إسهامات مرموقة في إثراء اللغة وعلوم القرآن والثقافات الإسلامية.

١١- التفسيرات الأحمدية:

ألفه الشيخ ملاجيون لتوضيح الأحكام الفقهية التي تستنبط من الآيات القرآنية، فهو لا يفسر كل آية قرآنية ولكن حينما يفسر آية يشرحها شرحا وافيا، وهو ليس تفسيرا شاملا جامعا للقرآن الكريم، بل هو توضيح للأحكام التي وردت في ثنايا الآيات القرآنية. قام الشيخ رحمه الله بتفسير إحدى وستين سورة وسلط الضوء على مائتين وثلاث وستين حكما شرعيا وترك بقية السورة معتقدا بأن هذه السور خالية عن الأحكام.

١- يوجد الجزء الأول من هذا التفسير في مكتبة ندوة العلماء بلكناؤ.

٢- نزهة الخواطر للعلامة عبد الحي الحسني ٨/ ٢٢٨ و٢٣٠.

أما منهجه في التفسير فإنه يشرح الكلمات شرحا لغويا ويلقي الضوء على الأحكام الفقهية والمسائل الكلامية في أسلوب رائع، افتتح تفسيره بخطبة بليغة استمد فيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ثم ذكر إسهام السلف في خدمة القرآن الكريم.

يقول الشيخ ملاجيون في مقدمة تفسيره إنه كان يسمع كثيرا عن كتاب للإمام الغزالي جمع فيه الإمام آيات الأحكام فخطرت بباله فكرة تفسير آيات القرآن الكريم المتعلقة بالأحكام الشرعية، فبدأ يجمع تلك الآيات حسب ترتيب قرآني مستنبطا منها الأحكام الفقهية والقواعد الأصولية والمسائل الكلامية.

تفسير القرآن جزئيا:

إلى جانب التفاسير المذكورة هناك عدد كبير من العلماء الهنود الذين ساهموا في علم التفسير ولهم دور ملموس في إثراء هذا الفن، ولكن ألفوا تفاسيرهم جزئيا ويبلغ عددها على حد علمي زُهاء خمسة وعشرين، ومن هذا النوع من التفاسير:

١- تفسير سورة الفاتحة للشيخ محمد نور الحق بن أنوار الحق الدهلوي.

٢- أنوار الفرقان وأزهار القرآن للشيخ غلام نقشبندي اللكهنوي.

وهناك عدد من حواشي التفسير العربية في الهند؛ كتبها العلماء الأفاضل من خلال الشروح والحواشي على كتب التفسير للمتقدمين، ومن أهمها:

الحاشية على مدارك التنزيل - لمولانا داؤد إله آبادي الجونفوري. وحواشي عبد الحكيم السيالكوتي (١٠٦٧هـ) وحواشي العلامة وجيه الدين العلوي الكجراتي (٩٨٨هـ) وعبد السلام اللاهوري (١٩٣٧م)، الحاشية العربية للبيضاوي - السيد جار الله الإله آبادي (١١١٠هـ) وحواشي تراب علي اللكنوي (١٢٨١م). والحاشية على أنوار التنزيل - لسيد صبغة الله. والتعليقات العربية للجلالين - مولانا فيض الحسن السهارنفوري (١٣٠٤هـ) وما إلى ذلك.

■■■

دراسة لنخبة شعراء المديح من الهند
ونماذجهم الشعرية

الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي

المقدمة:

أنجبت الهند علماء كباراً وأدباء مفلقين وشعراء بارعين باللغة العربية، من أمثال فضيل بن جلال كالبوري، والشيخ يعقوب الصرفي الكشميري، ومير عبد الجليل البلغرامي، وعبد الحق الدهلوي، والشيخ ولي الله الدهلوي، والشيخ عبد العزيز الدهلوي، وباقر آغاه، وقاضي عمر البلنكوتي، وأحمد حسن العرشي، وفضل حق الخير آبادي، ووزير علي السنديلوي، وفيض الحسن السهارنفوري، وذوالفقارعلى الديوبندي، وأنور شاه الكشميري، وعبد الحميد الفراهي وغيرهم. وصحيح أن معظمهم قد قلدوا في أساليب شعرهم شعراءَ الجاهلية وشعراءَ العصور المتأخرة، فلا نجد في كلامهم جدةً طريفةً وأصالةً شعرية ومذاقاً أعلى شعرياً، ولا إبداعًا في النماذج والتعبيرات والأسلوب والمعاني. ولكن بسبب كون أكثرهم علماء ورجال دين فإن عندهم عواطف جياشة صادقة للحب النبوي ومحاولة لإبراز ملامح مختارة لمآثر رسالة النبي ﷺ ودعوته في شعرهم.

واستهل قرض الشعر العربي في الهند منذ مطلع شمس الإسلام في آفاق القارة الهندية، فوجد شعراء وناظمون باللغة العربية في جنوب الهند وشمالها، وخاصة في السند، وكلهم مقلدون في الألفاظ والمعاني والموضوعات والأساليب في الشعر العربي، أما شعراء الشمال والجنوب فهم أقل درجة في ذلك، والظاهر ظهور الشمس أن شعراء العربية الهنود كانوا رجالا وأشخاصا استهدفوا من علم العربية الوصول إلى فهم القرآن والحديث والاطلاع على المسائل والقضايا الفقهية، ولغتهم الأم كانت غير العربية، وبما أن دراسة الكتاب والسنة لاتمكن إلا إذا حصل لهم الاطلاع الواسع العميق على اللغة العربية وقواعدها وأصولها البلاغية وآدابها والمحاورة العربية التي نزل القرآن الكريم بها، فكان لابد للاطلاع على الأساليب البيانية المختلفة للعربية، من دراسة مستوعبة واعية للشعرالجاهلي والإسلامي. وهذه الدراسة هي التي أدت بالمسلمين إلى تدوين أصول اللغة والشعر الجاهلي وأمثال العرب وقواعد النحو والصرف وأصول المعاني والبديع والبيان، ومن هنا نرى معظم شعراء العربية الهنود من علماء ورجال الدين.

والجدير بالذكر هنا أن اللغة الفارسية كانت مرحلة أولى للقراءة والدراسة للعجم، فكانوا يتوجهون إلى العلوم العربية بعد اكتساب الاستعداد الكافي في الفارسية، والتي كانت في تلك العصور لغة رسمية للبلد ولغة التبادل العلمي والكتابة والتأليف لمسلمي الهند، وبما أن كتب المناهج الدراسية كلها كانت تدرس باللغة الفارسية، وطلاب العلوم العربية والدينية كانوا مضطرين إلى إجادة وإتقان الفارسية أولا، فبسبب تعلم الفارسية بدايةً ثم من أجل التعامل معها إلى مدة طويلة، كانت المحاورات الفارسية والأمثال والقصص والثقافة الفارسية تترسخ في الذهن لدرجة لاتنمحي، فتبعا لذلك يترشح اللون الفارسي، وتاثير التفكير العجمي بطبيعة الحال في الشعر العربي الهندي. وعلى كل برز هناك شعراء وناظمون أجادوا في القريض ووجدت هناك قصائد عربية طويلة وقصيرة على غرار روائع الشعر العربي، فهناك لامية الهند على غرار لامية العرب ولامية العجم ودالية الهند. أما القصيدة المعروفة بلامية العرب فهي للشنفرى مكونة من ثمانية وستين بيتا وهي تنطق بلسان البادية وتصف حياة التشرّد والصعلكة وتستهل بقوله:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم   فإني إلى قوم سواكم لأميـــــــل

والقصيدة الثانية المعروفه بلامية العجم للطغرائي وهي من عيون الشعر ومختاره، قالها ببغداد يندب الزمان ويشكو الإخوان ومطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وهناك لامية الهند للقاضي عبد المقتدر الدهلوي[١] عارض بها لامية العجم، وهي دليل باهر على اقتداره على اللغة العربية وتذوّقه الأدب العربي الرفيع وفي استهلال القصيدة حذا الشاعر حذو شعراء الجاهلية في ذكر الأطلال والديار فقال:

ياسائق الظعن في الأسحاروالأُصُل   سلّم على دارسلمي فابك ثم ســـــل
عن الظباء التي من دأبها أبـــــــدا   صيد الأسود بحسن الدَلّ والنَجَــل
وعن ملوك كرام قد مضوا قِـــدَدا   حتى يجيبك عنهم شاهد الطلـــــل

ثم تطرق الشاعر إلى بيان وصف النبي ﷺ وشمائله قائلا:

محمد خيرخلق الله قاطبـــــــةً   هو الذي جل عن مَثَل وعن مُثُل

له المزايا بلا نقص ولا شبـــــه   له العطايا بلا من ولا بـــــدل
له المكارم أبهى من نجومِ دجىً   له العزائم أمضى من قنا البطـــل

أما دالية الهند فهي للشيخ أحمد بن محمد التهانسيري[٢] وكان متضلعا من العلوم العربية والدينية وكان رجلا فاضلا زاهدا في الدنيا، ذا ذهن ثاقب وفكر صائب، وداليته تشهد له بالنبوغ والبراعة الشعرية، وهي محتوية على واحد وأربعين بيتا تدل على اقتداره على العربية واستعمال الألفاظ والتراكيب الفخمة حسب مقتضى الأحوال، وبدأ الشاعر قصيدته بالغزل والتشبيب وذكر الديار كعادة شعراء العرب الأقدمين فقال:

أطار لُبي حنين الطائر الغــــرد   وهاج لوعة قلبي التائه الكمـــد
وأذكرتني عهودًا بالحمى سلفت   حمامة صدحت من لاعج الكبد
باتت تؤرقني والقوم قد هجعوا   من بين مضطجع منهم ومستنـد

ثم تخلص إلى نعت ووصف النبي المختار ﷺ قائلا:

خل الأحاديث عن ليلى وجارتها   وارحل إلى السيد المختار مـــن أدَد
وليس في الدين والدنيا وآخرتـي   سِوى جناب رسول الله معتمـدي

وفي هذا المصرع الأخير نلمس أثراً للعجمة على لسان الشاعر فإن تركيب «سِوى جناب رسول الله »ليس تركيبا عربيا بحتا بل هو مشبه بالتراكيب الهندية والأردية. ثم يذكر شاعرنا السجايا الكريمة والشمائل النبوية النبيلة فيقول:

برّ رؤوف رحيم سيد سنـــــــــد   سهل الفناء رحيب الباع والصَفــــد
رب الندى والجدى والصالحات معا   طفلا وكهلا وفي شب وفي مـــــرد
بالعلم مكتنف بالحلم متصـــــف   باللطف ملتحف بالبر متســــــد
بالخلق مشتمل بالرفق مكتحـــــل   بالحق متصل بالصدق منفــــــرد

وفي آخر القصيدة يصلي ويسلم على رسول الله وذويه وصحبه فيقول :

يارب صلّ وسلّم دائما أبـــداً   على النبيّ نبي الحق والرشــــد

وصحبه وذويه الطاهرين ومن   أحبهم شغفًا في الغيب والعنـد
مالاح برق وماسحّ الغمام على   رُبى الفلا فكساها حلّة القشـد
وماتغرد غريد على فنـن   غض الأرومة مخضل وملتبـد

والقصيدة كلها مليئة بالحب العميق والغرام اللاعج للنبي ﷺ وهي جديرة بأن تُعَد من أروع القصائد وأبدعها التي قيلت في شبه القارة الهندية فتجد هنا من نصاعة الألفاظ، وجزالة التركيب ورشاقة المعنى وسلاسة البيان وروعة التصوير ما يضفي عليها لونا خاصا.

حسّان الهند غلام علي آزاد البلجرامي(١١١٢ - ١٢٠٠هـ)[٣]:

غلام علي آزاد البلجرامي هو أشعرشعراء الهنود المفلقين على قلة عدد الشعراء المفلقين في الهند، فلم يبلغ شأوه أحد من الشعراء الهنود فإنه كان فريد دهره في قرض الشعرالعربي وهو مبدع في المديح ومُجيد في التشبيه جمع بين عمق في التفكير وقوة في الخيال ودقة التصويروهاكم بعض عبقات شعره، يقول:

برق أضاء من الزوراء يشجيني   يارب ماذا به يبكي ويبكينـي
تبكي وتذكرني بعد الوفاة فهـل   بكاؤها بعد ما ثوّيت يجدينـي

ويقول:

لواحظها التي تعمي الرماي   سهام لاتدافع بالتـروس
ومن لدغته طرفتها تقضـى   هلاك المرء لدغ القطربـوس

ويقول على منوال قصيدة البردة:

ياقوم ملقى على الوعساء مقتـول   هل في القبائل أهل النجد مسؤول
قولوا لنا كيف هذا الأمر من كتم   وعن بصائركم لم يخف مجهـول

ويقول:

رَمَت أسماءُ قلبي في الصلاء   تشمم منه رائحة الشـواء
طلبت عناية منها فسلـت   على أمنيتي سيف الإبـاء

وله:

برهان رب العالمين حبيبه　　في الأمة الأمية العربـــــاء

وهناك قصيدة له شهيرة بلامية الهند وهي من أروع قصائده يقول فيها:

فانظر إلى من تجلى في مظاهره　　سبحانه وتعالى منتهى الأمـــل
لاغرو إن أخرالخلاق بعثتــه　　هو المقدم في المعنى على الرســل
جاءت فعطلت الأديان ملته　　طلاوة البحر تمحو رونق الوشل

وفي إحدى قصائده ينعى على الذين لم يقبلوا على دعوة الرسول الكريم فيقول ويجيد:

سرى ليلا إلى فلك محيــط　　ونور سوح يثرب بالسكون
ولولا نوره الأعلى مقامــا　　ما ظهرت خفيات الشـؤون
لقد فاضت أصابعـه زُلالا　　رويا فارتوت غلل العطـون
وماقبل القساة هداه جهلا　　ومافازوا بصادقة الظنـــون

ويعبر عن حبه الصادق للنبي بقوله:

غبار نعليه كحل في بصائرهم　　جنابه مستطاب منتهى الطلب
تبدو من القلم الهندي مدحته　　كمثل سكّرة تبدو من القصب

وفي قصيدة أخرى يشيرإلى عظمة الرسول بقوله:

هو أفضل الرسل الكرام جميعهم　　وأجلّهم قدرا وأرفع منصبـــا
لله غيم فيضه متواتـــــــر　　ماشام طرف منه برقا خلبـــا

وله قصيدة أخرى يقول فيها:

رسول الله مستند البرايـــا　　أفاد الدين والدنيا فخـــارا
أجل اللؤلؤ الغالي سحاب　　وأسنى السيد العالي نـــزارا

كان الشيخ باقرآغاه بن مرتضى الويلوري الشافعي[٤] ينتمي إلى مدراس جنوب

الهند، وكان من الشعراء المبرزين باللغات الثلاث الأردية والفارسية والعربية وكان معاصر الشيخ غلام علي آزاد البلجرامي وقد جرى بينه وبين البلجرامي نقاش علمي وأدبي في عدة قضايا شعرية وأدبية، وكان لباقر آغاه قصائد كثيرة في المديح النبوي تدل على تمهّره في فن المديح، فله قصيدة همزية ودالية وعينية وكافية يقول في إحدى قصائده:

تحيّر في جمالك كــل راء　　　كأنك قد خلقت كما تشـاء
كمالك لايماثله كمــــال　　　علاؤك لايطاوله عــــلاء
تفجر من يمينك للبرايـا　　　عيون لايكدرها الــــدلاء

ويقول:

محمد نصب الأعلام حُجتــــه　　　لرفع دين الهدى بالخفض للنصب
فقال إن لم يصدقه العدى حسدا　　　فالسيف أصدق إنذاراً من الكتب

وهناك بعض القصائد بدأها باقرآغاه بالتشبيب جريا على عادة الشعراء القدامى فيقول:

أأومض البرق من تلقاء منعرج　　　أم انجلى ثغرها البسام بالبلج

ثم تدرج إلى مديح الرسول ﷺ بقوله:

محمد كشف الأشجان نفحته　　　وأنقذت كل محزون من الحـــرج
دعا الأنام فأرقأهم برحمتـــه　　　من الحضيض إلى عال من الدرج

وله قصيدة عينية من قصائده الرائعة يقول فيها:

أمِنْ يمنٍ أنفاس روح تنسمــت　　　أم الدهرمن ريا بثينة ضائـــــع
أمن طورسينين البوارق أشرقت　　　أم ابتسمت مما تمناه والـــــــع
أكابد جمرًا في ضميري كأنـــــما　　　أحاطت بنارالأبرقين الأضالـع
ومن طاح قلبي في البدائع تائهًـا　　　تلقاه من سترالغرام بدائــــــع

ثم خلص إلى مديح الرسول وقراءة السلام عليه فيقول:

عليك صلاة الله يامن لحسنـــه قد انعقدت في كل دور مجامـــع
عليك صلاة الله يامن لطلعـــه قد انتشرت في كل عهد طلائـــع
عليك صلاة الله يامن جـــلاله على مطلع الآفاق كالشمس طالع
عليك سلام الله ما ذَرّ شـــارق عليك سلام الله ما دَرّ هامــــع
عليك سلام الله ماجَنّ حِندس عليك سلام الله ماحَنّ ساجـــع

وفي إحدى قصائده اعترف شاعرنا بتقصيره في مدح الرسول ﷺ لأنه لا يمكن لأحد أن يستوفي حقه مهما بلغ في ملكة التعبير فيقول:

ثنائي على أعلى جنابك حوبةً فواحسرتا لولاسترت عواريـــا
مديحك في كتب الإله مسطر فأين أنا منه وماذا بيانيــــــا

كان الشيخ الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي[٥] من العلماء الكبار ونوابغ الزمان، فكان له باع طويل في الحديث والتفسير والفقه، كما كان ناثرا عبقريا وكاتبا بارعا بالعربية كما تشهد له كتبه النافعة والممتعة، وكان متضلعا من اللغة العربية وصاحب طريقة مبتكرة في النثر العربي في عهوده الأخيرة كما يقول العلامة الداعية الأديب أبو الحسن علي الحسني الندوي: «إن الأدب العربي أصيب بالجمود والتعطل من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر وما وجد فيه من يبتكر طريقا جديدا إلا عبقريين اثنين أولهما ابن خلدون وثانيهما الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي[٦] واشتهر من نظم الشيخ وشعره قصيدتان له الهمزية والبائية في مدح سيد العرب والعجم ﷺ، أما القصيدة الهمزية فهي تشتمل على خمسة وأربعين بيتا، ولم يبدأها بذكر الأطلال ووصف الديار والشوق والحنين على مذهب الشعراء الأقدمين، بل انتهج منهجا جديدا وسلك مسلكا مبتكرا في المجال فيقول:

إذا أخبرت يوماعن ضيـــــاء فلا تلهج ببدر أو ذكـــــاء
وإن تمدح بجود أو سمُـــــو فلا تنظر بجود أو سمـــــاء
ولاتذكر أخا طيئ ومعـــــن إذا كلمت في معنى السخـــاء
ولاتنسب أخا بأس لليــــث ولا ذا الرفق للريح الرخـــاء
وإن بينت في المنظوم وجـــدا فحاشا أن تشبب بالنســـــاء

فتلك شرائع للشعر قدمـــــا   وقد نسخت بختم الأنبيـــاء
تصورت الديار فهام قلبـــي   وهيج ذكرها مني بكائــــي
روت عندي شمائل عن حبيب   فأبكتني وزادت من عنائـــي

وقصيدته البائية تتألف من مئة وسبعة أبيات، يقول فيها:

ومعتصم المكروب في كل غمرة   ومنتجع الغفران من كل تائـــب
وآذاه قوم من سفاهة عقلهـــم   ولم يذهبوا من دينه بمذاهـــب
أتانا مقيم الدين من بعد فقــرة   وتحريف أديان وطول مشاغـــب

ويقول واصفا الشرع الإسلامي:

سماحة شرع في رزانة شرعـــة   وتحقيق حق في إشارة حاجـــب
مكارم أخلاق وإتمام نعمـــة   نبوة تأليف وسلطان غالـــب
ودرت له شاة لدى أم معبـــد   حليبا ولاتسطاع حلبة حالـــب
وقد ساخ في أرض حصان سراقة   وفيه حديث عن براء بن عـازب
وكلمه الأحجاروالعجم والحصى   وتكليم هذا النوع ليس برائـــب
وحن له الجذع القديم تحـــزنا   فإن فراق الحب أدهى المصائـــب
فمن شاء فليذكر جمال بثينـــة   فمن شاء فليغزل لحب الزيانـــب
سأذكرحبي للحبيب محمـــد   إذا وصف العشاق حب الحبائب

وهكذا فالقصيدتان رائعتان في الأسلوب والمعنى ولهما وقع في النفوس وتأثير في القلوب أيما تأثير!

وكان الشيخ عبد العزيزالدهلوي بن الإمام ولي الله الدهلوي (١١٥٩-١٢٣٩)[٧] آية من آيات الله في الفضل والذكاء والعلم والإتقان. كما كان نسيج وحده في النظم والنثر العربي، وقوة الكتابة وغزارة الإملاء وجزالة التعبير وكلامه عفو الساعة وفيض القريحة، نقدم هنا بعض النماذج من كلامه في الوصف والمديح، قال عدة أبيات في وصف دهلي عاصمة البلاد:

يامن يسائل عن دهلي ورفعتهـا   على البلاد وماحازته من شـــرف

إن البلاد إماء وهي سيـــــدة	وإنها درة والكل كالصــــــدف
فاقت بلاد الورى عزاً ومنقبــةً	غيرالحجاز وغيرالقدس والنجف
سكانها خير أهل الأرض قاطبة	خلقا وخلقا بلاعجب ولاصلف
فيها مدارس لوطاف البصير بها	لم تنفتح عينه إلاعلى الصحـــف
كم مسجد زخرفت فيها منارته	لوقابلته شموس الضحو تنكسف

أما قصيدته الميمية في مدح الرسول ﷺ فتمتاز بصدق اللهجة والانطباع القلبي ووصف الحب والغرام، فيقول:

ألا ياعاذلي دُم في ملامــــــي	فإني لاأحول عن الغـــــــرام
فجفني ساهر مادمت حيـــــاً	وقلبي هائم والدمع هــــــام
فياريح الصبا عطفا ورفقـــــاً	إلى ذاك الحمى بلّغ سلامـــــي
وقل ياأهل ودي في هواكـــم	مضى شهري وأيامي وعامـــي
وصرت ببعدكم كالعود جسمي	على نارودمعي في السِجــــام
إلام تظاهرون على كئيـــب	كسير القلب صبّ مستهــــام
إلام الهجر والإعراض عنـــي	وحتام التمادي في الخصـــام
وعزمي ثابت غض طـــري	وحبكم على طرف الثُمــــام
نسيتم عهدكم يا أهـــل ودي	كأنّا ما التقينا في مقـــــام

وبعد هذا التمهيد خلص إلى مدح الرسول موجزاً فقال:

فمدحك رقيتي وشفاء دائي	إذا ماخضت في لجج السقـــام
مواهبك التي لانقص فيهـا	بهار بيت من قبل الفطـــــام
فقد أعطيت مالم يُعط خلق	عليك صلاة ربك بالســـلام

ونختم هذه العجالة بذكرشاعرملهم من القرن الأخير (الرابع عشر الهجري) وهو شاعر من دكن عاش وتثقف في أزهى العهد الآصفي، ألا وهو السيد إبراهيم الرضوي[٨]: وكان أحد فحول الشعراء بالدولة الآصفية ومتضلعاً من اللغة العربية نثراً وشعراً وقصيدته لامية الدكن في مدح النبي ﷺ تعد باكورة العصر وفريدة الدهر تشتمل

على ٢١٣ بيتاً، وله ديوان شعر غير مطبوع مشتمل على ١٢٠٠ بيت رائع، وقصيدة دالية محتوية على ١١٠ بيت رائق كما أن له شرح لامية العرب للشنفرى والملخص من شرح الشواهد وكتب أخرى غيرها، وقصيدته هذه لقبت بصمصامة الزمن وهي تذكرة للنبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين، وبدأها بالتشبيب قائلاً:

ألاحت سليمى بالبراقع ترفـــل أو الشمس تجري في الغمام وتذأل
وما الشمس إلا رشحة من جمالها وما البدر إلا ظلها المتمثـــــــل
ديار لها باق مدى الدهر روحهـا وليس لها فيها تقـــــــــادم أُوّل

واستخدم الرضوي الوقوف على الديار والأطلال على منوال عادة العر ب الأولين فقال:

وأي فؤاد يستقرّ لومضــــــه وقد دُكّ منه طور سينا وأجبــل
حظيرة سلمى لاأنيس بسوحه وما إن بها إلا لعنقاء موئـــــل
على أنها في كل امرأة وجهــا على ما اقتضتها للعيون تمثـــل
كثير مجاليها وفاء شيونهـــا ففي كل نفس من هواها تخيــل

ثم يقول مادحاً للنبي ﷺ:

وماهو إلاّ المصطفى سيد الورى محمدٌ الهادي النبي المبجّـــــل
تقدم قبل الكائنات وجـــوده يسبح لله العلي المحمــــــــدل

ويتضح مما ذكرنا أن قصيدة لامية الدكن تحل مكانة مرموقة بين القصائد العربية، وهذه القصيدة الغراء جديرة بأن تعدّ من أروع القصائد وأبدعها في حسن السبك وجودة الألفاظ ودقة التعبير وروعة البيان وجمال القريحة والجزالة والعذوبة والسلامة.

نلحظ أن شعراء المعلقات السبع والحماسة والمتنبي هم أكثر تاثيرا على الشعر العربي الهندي، وأصحاب المعلقات على مكانة مرموقة بارزة بين سائر شعراء العصر الجاهلي، فالعجم بطبيعة الحال، قد وضعوهم موضع المثل الأعلى للعرب وحاولوا محاكاة أسلوبهم، ولكن بما أن الشعر العربي الجاهلي يسوده السذاجة في التخييل، وعشاق

الشعر الفارسي ما كانوا ليطمئنوا به لوجوه عدة، وديوان المتنبي (وحماسة أبي تمام أيضا إلى حد ما) قد ملأ هذا الفراغ الأدبي عندهم فالتفتوا إليه التفاتاً كبيراً، وأدخل في المناهج الدراسية لدى الهنود وجاءت شروح عدة وحواشي كثيرة وترجمات متعددة له في الأردية، والهنود نهجوا منهجه أسلوبا وتركيبا وأداءً. وأخذوا يقرضون الشعر في البحور نفسها واختاروا طرق البيان نفسها.

كلمة الختام:

وهناك شعراء آخرون كثيرون في شبه القارة الهندية من أمثال فيض الحسن السهارنفوري، وأنورشاه الكشميري، وإعزاز علي الأمروهوي، ويوسف البنوري وعبد العزيز الميمني وأمثالهم. ودراسة شعرهم تفيد بأنه شعر تقليدي في أكثر الأحايين، يحاكي شعراء العصور الجاهلية والعباسية كالمتنبي وغيره.

ومعظم الشعراء الهنود بصفتهم علماء ورجال دين فإن معظم شعرهم هو شعر المديح النبوي وخاصة في العصور الأخيرة، إلا باقر آغاه الذي له ديوان الغزل والنسيب، وسِوى بعض القصائد والأبيات التي قيلت في مراثي الرجال والمشائخ أوفي مدح ملوك أو علماء كبار أو في أغراض أخرى، فعلى سبيل المثال للشاه عبد العزيز الدهلوي قصيدة في وصف دلهي عاصمة الهند كما تقدم.

والمدائح النبوية أكثرها تستهل -كما مر- بالتشبيب وذكر الأحبة والديار والبكاء على الأطلال على عادة الشعراء الأقدمين.

وأثر العجمة واضح عند بعض الشعراء، كما أنه يوجد عند بعضهم مما يخل بالعقيدة الصحيحة كالاستغاثة بالنبي ﷺ. وعلى كل فإن الشعر العربي الهندي إنما يدل على علو كعب الشعراء الهنود في اللغة العربية وحبهم العميق للرسول الكريم مع محدودية آفاق وأغراض شعرهم، فعلى كل تقدير وعلى سعة علمهم فإنهم كانوا شعراء أعاجم تعلموا اللغة وأجادوها لغة ثانية لهم وهذا لايقلل من شأنهم شيئا.

المصادر والمراجع:

١- ارجع لترجمة القاضي عبد المقتدر إلى:

- عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر الطبعة الهندية، ٢/ ٦٧ و

▪ غلام علي آزاد البلجرامي: سبحة المرجان في آثارهندستان، تحقيق: الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي، القسم الأول، معهد الدراسات الإسلامية جامعة علي جراه المسلمة الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٦، ص٧٥

٢- غلام علي آزاد البلجرامي، سبحة المرجان في آثار هندستان، ص٩٢

٣- قرأ غلام علي آزاد البلجرامي على الشيخ محمد حيات السندي بالمدينة المنورة وأخذ عنه إجازة الصحاح الست وسائر مقروءاته وصحب الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي المصري وأخذ عنه علوما واستفاد منه استفادة جمة، وقد ترجم لنفسه بإسهاب في كتابه سبحة المرجان ص ٢٩٩، غلب على نثره أثرالحريري وبديع الزمان الهمذاني.

٤- للشيخ باقرآغاه مؤلفات عديدة باللغة العربية ومنها تنوير البصر والبصير في صلاة النبي البشير النذير، النفحة العنبرية في مدح خير البرية، العشرة الكاملة، فيها عشر قصائد على منوال المعلقات السبع وله مقامات عدة على نهج مقامات الحريري مثل المقامة الحيدرآبادية ورسائل بليغة، وديوان الغزل والنسيب، أنظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج٧، ص١٠٤

٥- الإمام الشيخ ولي الله الدهلوي من أكبرعلماء الهند وأدبائها فله باللغة العربية «حجة الله البالغة» وهي من أشهر كتبه، والمسوى في شرح الموطأ، الإنصاف في بيان سبب الاختلاف، عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، التفهيمات الإلهية، الفوز الكبير (بالفارسية) تراجم أبواب البخاري وأخرى غيرها في التزكية والسلوك، لترجمته الضافية راجع:

▪ أبوالحسن علي الندوي، تاريخ دعوت وعزيمت، الجزء الخامس، ملتزم النشر والتوزيع لكناؤ الطبعة الثانية ١٩٨٨ (بالأردية)

▪ نفس المصدر، بالعربية باسم رجال الفكر والدعوة في الإسلام، الجزء الثالث، الطبعة الثانية.

▪ عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر٦/ ٤١٠

٦- مقتطف من تقديم مختارات من أدب العرب، الجزء الأول، طبعته دارالعلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ الهند

٧- من مؤلفات الشيخ عبد العزيز الدهلوي: (بالفارسية) تحفه اثناعشرية

(الردعلى الشيعة)، بستان المحدثين، فتح العزيز في تفسير القرآن الكريم وعجالة نافعة، وراجع لترجمته:

- الإعلام بمن في الهند من الأعلام ٧/ ٢٩٧، وأيضا الكتب المشار إليها في ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي.

٨- أنظر مجلة أنوار نظامية وهي مجلة صادرة من الجامعة النظامية أكبر وأعتق المدارس العربية بحيدر آباد الدكن، ص ١٥٤-١٥٩

■■■

نظرة عابرة على أعلام شعراء الهند في القرن العشرين

الشيخ محمد نصر الله الندوي[1]

للهند تاريخ عريق في خدمة اللغة العربية وآدابها، وإسهامات كبيرة في تطويرها، وترويجها، ونشرها على المستوى العالمي، وتوسيع إطارها وثقافتها في مختلف أنحاء العالم، لا يخفى ذلك على من له إلمام بتراجم الشعراء والأدباء الذين نبغوا في مجال الشعر والأدب، ولمع نجمهم في سماء العلم والفن، واعترف العرب والعجم بفضلهم وعلو كعبهم في اللغة العربية، وقدرتهم على الكتابة بالعربية، وقرض الأشعار والقصائد الجميلة.

لقد وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية في القرن السابع المسيحي، عن طريق الساحل الغربي للهند، ونالت رواجا في القرن الثامن المسيحي، وذلك بعد الفتح العربي الذي تم على يد القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي الذي أقام دولة عربية إسلامية، تسببت في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية بصفة عامة، وفي إقليم السند بصفة خاصة.

ولم يزل يظهر في شبه القارة الهندية، من القرن الثامن المسيحي حتى القرن العشرين علماء وأدباء، وشعراء نوابغ، طار صيتهم في الآفاق، وأثنى عليهم العرب والعجم، وراجت أسواقهم في مشارق الأرض ومغاربها، تفتخر بهم الهند ويتجمل بهم تاريخ الشعر العربي، وكان للعلماء بينهم حظ أكبر ونصيب أوفر، يدل على ذلك الاستقصاء، ويشهد به الإحصاء، والفضل في ذلك أولا إلى القرآن الكريم والحديث النبوي، اللذان قاما بدور أساسي في نشر اللغة العربية، وثانيا إلى المدارس الإسلامية ودور العلوم الدينية والجامعات العصرية العربية التي كثر عددها في القرنين التاسع عشر والعشرين من الميلاد، فقد نبغ في هذه الفترة كبار الأدباء والشعراء، ممن كانت لهم مكانة عالية في صناعة الأدب والشعر العربي.

نذكر فيما يلي أعلام الشعراء الذين برزوا في قرض الشعر العربي في القرن العشرين وقاموا بخدمات ملحوظة في هذا المجال، وقد اخترت هذا القرن لأنه قريب بالنسبة إلى العصر الذي ولدت فيه، ونشأت وترعرت، والإنسان مطبوع على معرفة ما حوله.

---

١ - دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ.

أحمد بن عبد القادر الكوكني:

ينسب إلى «كوكن» منطقة شهيرة من المناطق المجاورة لمدينة «ممبائي» أهلها يتبعون المذهب الشافعي، كان الشيخ عبد القادر عالما متضلعاً في العلوم النقلية والعقلية، وأديبا كبيراً، وشاعراً فحلاً في العربية، ولد الشيخ في شعبان عام ١٢٧٢ من الهجرة في بيت كريم متسم بالجود والكرم والنجابة، ونشأ وترعرع في كنف العلم والأدب، كان ذكيا وفطنا، قرأ القرآن الكريم على الشيخ آدم الدهشني، والمختصرات والكتب الدرسية على الشيخ الحافظ محمد الكوكني، وعلى علماء بلدته، كما أنه أخذ المنطق والحكمة والأصول وعلم الكلام والطب من الشيخ عبد الله الحسني البدايوني والقاضي محمد إسماعيل المهري الشافعي الكوكني، والشيخ عبد الحميد الشافعي، والعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي، والشيخ نصر الله خان من الخورجة، والشيخ محمد شاه الحنفي المحدث.

بعد أن حصل على العلوم والفنون أضناه المرض وشكى وجعا شديدا في ظهره، وقد زاد الوجع يوما فيوما حتى انطوى ظهره، فجعل يتألم شديدا في القعود والقيام والتحرك، ومع ذلك كان يلقى الناس بحفاوة بالغة، ووجه طلق، ويرعاهم بمكارم أخلاقه وعاداته، كان لايضيع شيئا من أوقاته، ويصرفها كلها في الدراسة والمطالعة، وفي التدريس وعلاج المرضى، وتوجيه الناس إلى الخير والصواب.

وقد اعترف بعلمه وفضله وتبحره جماعة من علماء العرب والعجم، منهم السيد على بن أحمد السقاف، وشيخ السادات في الحرم المكي، وكان يقال: إنه من العلماء الذين تشد إليهم الرحال، ولو قصدت الخروج من مكة المكرمة والدخول في الهند، لقصدت إليه ولأتيته لزيارته فقط. (الإعلام بمن في الهند من الأعلام ٨/ ٣٣-٣٤).

توفي في عشرين خلون من شهر محرم سنة ١٣٢٠ من الهجرة، في مدينة ممبائي، رحمه الله رحمة واسعة.

كانت أشعاره متسمة بجودة الصياغة والفصاحة والرزانة، وحسن الأسلوب وجمال البلاغة، وذلك كله في ألفاظ قليلة مع كثرة المعاني.

من أبيات قصائده النبوية:

يا شوق بلغ إلى جيران ذي سلـــــم
سلام صب سليم الهمّ والألـــــــم
واستمطرن من ندى ألطافهم شيئــا

يطفى لظى لاعج في القلب مضطرم
وقل لهم أرسلوا طيفا فطيفهـــــــم
روح المجيئين يحيى ميت النســـــم
من لي به وسهادى ظل يمنعـــــــه
أو بالكرى وهو مدفوع ببينهــــــم

المولوي نذير أحمد الدهلوي:

ولد المولوي نذير أحمد بن سعادت علي البجنوري ثم الدهلوي، في مدينة بجنور عام ١٢٤٧ هجرياً، ونشأ هناك وحصل على الابتدائية، ثم ورد مدينة دلهي في ١٢٥٨، وقرأ على أساتذة كلية دلهي، ثم أصبح مدرسا في كنجاه من مناطق بنجاب، وبعد عامين جعل مشرفاً على المدارس في كانفور، فتعلم الإنجليزية، وساعد الحكام في نقل تعزيرات الهند من الإنجليزية إلى الأردية.

كان له القدح المعلى في العلوم العربية والفنون الأدبية، إذا تكلم في علم الحديث ورواته، فيقول: كلهم جهلاء، لايعرفون العلوم الحكمية، ولايفهمون معنى الحديث الحقيقي أيضاً، حفظ القرآن الكريم في كبر سنه، ونقل معانيه إلى الأردية، كان مائلا في تفسير القرآن إلى الأقوال المرجوحة، وكان يفتخر بترجمته للقرآن الكريم بقدرته على كلتا اللغتين، وبراعته في أساليبهما، مع أنه لقى التعقيب بذلك، لأنه استخدم التعبير الذي لايليق بالله، وعظمة كلامه، لقد واجه نقدا لاذعا بسبب استعماله الكلمات الشائعة عند أهل اللغة ومحاوراتهم، ووجه إليه اللوم والطعن، ولاسيما كتابه «أمهات الأمة» أثار ضجة في الناس، وتقولوا عليه كثيرا.

كان كريم النفس، حسن الخلق والأدب، بارعاً في التأليف والعلم والأدب، كما أنه كان خطيبا مصقعا، ثاقب النظر، ظريف الطبع، حاضر البديهة، زار حاكم أفغانستان الأمير حبيب الله الهند، فواجهه المولوي نذير أحمد، وقد جمع ذلك اليوم الجمعة والعيد معا، فقرض شعراً مرتجلاً تأثر به الأمير كثيراً، بحسن اختياره وارتجاله، وأكثر الثناء عليه.

من أهم مؤلفاته المفيدة القيمة: ما يغنيك في فن الصرف، مبادئ الحكمة في المنطق، والحقوق والفرائض، وقد كتب روايات عديدة، تتضمن العلم والأدب، والدين، والأخلاق، ألف كتبا إصلاحية أيضا، حظيت بالقبول والإعجاب.

توفى بمرض الفالج عام ١٣٣٠ من الهجرة في مدينة دلهي، (الإعلام بمن في الهند من الأعلام ٨/ ٥٢١-٥٢٢).

من قصائده الجميلة الرقيقة، يمدح بها السير وليم:

تمنيت أن القلب كان لسانـــــي
يبوح بسر يحتويه جنانــــــي
فإني إذا ما رمت إظهار شكركم
تقصر عنه منطقي وبيانـــــي
ولم أر قبلي قط من نال غايـــة
تخلف عنها أهل كل زمـــــان
يلاطفه بحر الندى وعبابـــــه
ويكرمه ليف الوغى وطعـــــان

العلامة شبلي النعماني:

يعد الشيخ العلامة شبلي النعماني من كبار العلماء والأدباء المبرزين، والمحققين الذين يندر نظيرهم في الهند، وهو من مواليد ١٢٧٤هـ المطابق ١٨٥٧م في مديرية أعظم جراه، تلقى العلوم الابتدائية من العربية والفارسية في قريته على الشيخ حكيم عبد الله جيراجفوري والمولوي شكر الله الأعظمي، ثم سافر إلى غازي فور، حيث كان الشيخ محمد فاروق الجرياكوتي يشغل منصب التدريس وقد طار صيته في أنحاء البلاد تدريسا، وأخذ عنه المنطق والحكمة، وبرع في العلوم والفنون، ونبغ بين الطلاب وفاق أقرانه، حتى كان الشيخ فاروق يفتخر عليه ويقول: أنا أسد وأنت شبلي، وبعد أن أكمل الشبلي تعليمه على الشيخ فاروق سافر إلى لكناؤ ورام فور وديوبند، وقرأ الفقه على مختلف العلماء، ثم وصل إلى لاهور لتحصيل الأدب من الشيخ فيض الحسن السهارنفوري ولازمه في السفر والإقامة، حتى حصلت له براعة ومهارة في الأدب، ثم حضر درس الحديث للشيخ أحمد على السهارنفوري، وأخذ عنه الحديث، هكذا تضلع من الإنشاء والشعر والأدب والتاريخ والعلوم الأخرى (حياة شبلي للعلامه السيد سليمان الندوي، ص/ ٦٨-٨٦).

وفي أثناء تعلمه الحديث الشريف، سافر إلى الحجاز وسعد بالحج والزيارة، وبعد الفراغ من الحج عاد إلى وطنه أعظم جراه واجتاز اختبار «المحاماة» واشتغل بالشؤون

الأدبية والعلمية، كان حنفيا متصلبا، ناظر الشيخ سلامة الله الجيراجفوري والمولوي أسد الله في مسائل ترك التقليد والتأمين بالجهر والقراءة خلف الإمام، وصنف كتابا في العربية «إسكات المعتدى في قراءة خلف الإمام المتقدي» (ريحانة الشعر والشعراء، ص/ ١٤٤).

وفي عام ١٣٠١هـ عين أستاذاً مساعداً للغة العربية في مدرسة العلوم «بعلي كراه» ثم أصبح أستاذا فيها، وتوثقت صلته بسير سيد أحمد واستفاد منه ومن مكتبته حتى صار بينهما تعاون وثيق، برز هناك ذوقه للتاريخ والتأليف والسيرة خاصة، فصنف سيرة المأمون، وسيرة النعمان، وكتاب الجزية، وحقوق الذميين، والانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي.

سافر إلى بلاد الروم والشام ومصر، واجتمع بأرباب الحكومة وأهل العلم النبلاء أعطاه الملك السلطان عبد الحميد العثماني، وسام «نيشان» ولما عاد إلى الهند لقبته الحكومة البريطانية «بشمس العلماء».

وفي عام ١٩٠٥ تولى منصب المستشار للشؤون التعليمية في ندوة العلماء بلكناؤ، وبقي يؤدي مسئوليته حتى عام ١٩١٢م بكل جد وإخلاص، وأسهم في ترقية دار العلوم لندوة العلماء تعليميا وإدارياً، ثم وقع الخلاف بينه وبين رئيس ندوة العلماء فاعتزل عنها، وعاد إلى أعظم كراه، واشتغل بمدرسة الإصلاح في سراي مير، وبذل كل ما في وسعه لإصلاحها وتطويرها، وأسس دار المصنفين ووقف لبنائها أرضه التي ورثها عن أبيه. (تذكرة علماء أعظم كراه، ص/ ١٠٤-١٠٦).

يقول مؤرخ الهند الشهير العلامة عبد الحي الحسني: كان قوي الحافظة، سريع الملاحظة، واسع الاطلاع على تاريخ الإسلام والتمدن الإسلامي، كثير المحفوظ بالأدب والشعر، كثير المطالعة، لم يكن له نظير في سرعة الجواب وحضور البديهة (الإعلام بمن في الهند من الأعلام ٨/ ١٩٨-١٩١).

وله كتب ومؤلفات في مختلف العلوم والفنون، ومن أشهر مؤلفاته: السيرة النبوية، الذي كان يريد أن يصنفه في خمس مجلدات، لكن لم يقدر الله له ذلك، فأكمله تلميذه النبيل الرشيد العلامة السيد سليمان الندوي، وكتابه الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي، ورد للأديب الشهير والمؤرخ المسيحي جرجي زيدان، الذي صنف كتابا «يسمى تاريخ التمدن الإسلامي» فكتب العلامة راداً عليه ردا جميلاً، مدعما بحجج وبراهين، فطار صيته في العالم الإسلامي (ريحانة الشعر والشعراء، ص/ ١٤٨).

كان أديبا كاتبا، وخطيبا شاعراً، نظم الأشعار، ونبغ في اللغات الثلاث: الأردية،

والعربية، والفارسية، يتسم شعره بجودة الفكر وسلاسة البيان وحلاوة اللسان، والبراعة، كان يكتب قصائد بين فينة وأخرى، نظراً إلى الأوضاع والأحوال، وقد كتب في مدح سير سيد أحمد قصيدة أثنى فيها عليه، وعلى سياسته على طراز الشعراء الفحول البلغاء تتجلى فيها براعته الأدبية (هند وباك مين عربي أدب، اللغة العربية في شبه القارة الهندية: ٨٥).

وإليك أبياتا من القصيدة:

المجد يصحب علما حيثما يصـــل
والعلم عن قومنا لا زال يرتحـل
نالوا من الذل مالا ناله أحـــــد
إذ لا يرى فيهم علم ولا عمــل
ولا تزال ترى يَشْتَتّ شملهـــم
في كل يوم وقد ضاقت بهم حل
لا يرغبون إلى ما كان ينفعهـــم
فجل صنعتهم الغيّ والخطـــل

الشيخ عبد الأول بن كرامت علي الجونفوري:

ولد الشيخ عبد الأول عام ١٢٨٤هـ ونشأ في أحضان أبيه، حفظ القرآن الكريم في طفولته، قرأ الابتدائية على تلامذة والده، وتتلمذ على الشيخ رحمة الله الكيرانوي، المهاجر إلى المدينة المنورة، وعلى الشيخ عبد الله بن السيد حسين رحمهما الله، وقرأ عليهما الأحاديث، مكث في بلاد الحرمين أقل من سنتين، وسعد بالحج مرتين.

أكرمه الله تعالى حظا وافرا من الفصاحة والبلاغة، كان حلو اللسان، فصيح الكلام، له أبيات رائعة جميلة في اللغة العربية، ألف مئة كتاب، من أهمها: الطريف للأديب الظريف، والمنظومة من معرفة الفروق، وعرائس الأفكار في مفاخرة الليل والنهار (الإعلام بمن في الهند من الأعلام ٨/ ٢٢٧-٢٢٨).

كانت له قدرة تامة على قرض الأشعار باللغات الثلاث: العربية، والفارسية، والأردية، وله سبعة دواوين في الشعر، يقول الدكتور فخر الدين وحيد القاسمي: «من أهم ما أنتج في النثر العربي مقامته، فإننا لا نجد على حد علمنا في تاريخ الأدب العربي بعد بديع الزمان الهمداني والحريري إلا بضعة أشخاص، ومنهم الشيخ عبد الأول الذي كتب

١١ مقامة، أتقن فيها العبارة وأكثر فيها المحسنات البديعة، وهي خير مزيجة للنثر والشعر فانه قد سرد الأبيات العربية ارتجالا وزين الكلام تزيينا، وقد تغلبه كيفية الانجذاب، وهو يزيدها رشاقة وملاحة، وأسماؤها: ١- المقامة السنديبية، ٢- المقامة النعيمية، ٣- المقامة الحرفية، ٤- المقامة المكتوبية، ٥- المقامة الأدبية، ٦- المقامة الشعرية، ٧- المقامة المسكية، ٨- المقامة الفراقية، ٩- المقامة الغيظية، ١٠- المقامة الوجدية، ١١- المقامة السودرامية (الأديب البارع والداعي الجليل مولانا عبد الأول الجونفوري، ص: ٦).

وإليك بعض أشعاره في مدح النبي ﷺ:

حماكم حبيب الله ربي حماكـــــــم
وخصكم بالوصل حيث دعاكـــم
عرجتم إلى السبع الطباق وفوقهـا
وصلتم مقاما لم يصله سواكـــــم
وما أبدع الأكوان إلا لأجلكـــــم
فضاءت لنا الدنيا بنور بهاكـــــم
محياكم يحكي البدور منيـــــــرة
ولم أر في البيضاء مثل سناكــــم

الشيخ حميد الدين الفراهي:

كان الشيخ حميد الدين بحرا زخارا في علوم القرآن، وغواصا في أسراره، وأديبا بارعا في اللغات الثلاث: العربية، والفارسية، والأردية مع الإتقان للغة الإنجليزية، ولد الفراهي في «فريها» بمديرية أعظم كراه، في أسرة كريمة امتازت بالفضل والكمال والوجاهة والإمارة، وكان الشيخ العلامة شبلي النعماني والفراهي أخوين من قبل الخال والعم، حيث كان الشيخ عبد الكريم والد حميد الدين خالا للعلامة شبلي.

تلقى العلوم الابتدائية في قريته، حفظ القرآن الكريم أولا، ثم قرأ كتب الفارسية والعربية على الشيخ مهدي حسن وعلى أخيه شبلي النعماني، ثم سافر إلى لكناؤ، ودرس في فرنكي محل على الشيخ العلامة عبد الحي، ثم وصل إلى لاهور وتتلمذ على الشيخ فيض الحسن السهارنفوري، واعترف الأستاذ بنبوغه ولباقته في الأدب العربي (تذكرة المصنفين، ص/ ٢٥-٢٦).

يقول العلامة السيد سليمان الندوي: «قد فرغ الفراهي من التعليم العربي في عمر لم يتجاوز عشرين سنة، وبلغ ذروة الكمال في الأدب العربي، وفي الحقيقة أنه فاق أساتذته في هذا المجال، يشهد له ديوانه العربي (ريحانة الشعر والشعراء، ص/ ٢١٨).

بعد أن فرغ من تحصيل العلوم الشرعية والعربية أقبل على الإنجليزية والفلسفة، حتى أصبح بارعا فيها، ثم اشتغل بالتأليف والتصنيف، وركز عنايته على القرآن، وألف عدة كتب في فن التفسير، منها: «أقسام القرآن» ثم هذبه ونقحه وأخرجه باسم «إمعان في أقسام القرآن» ومنها «جمهرة البلاغة» الذي كتبه بعد تفكير طويل وإمعان بعيد في بلاغة القرآن، ومنها «تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان» و«تاويل الفرقان بالفرقان» و«مفردات القرآن» كما ألف عدة كتب سوى ذلك، منها: «ديوان حميد» و«أمثال آصف الحكيم» وبعض مؤلفات في فن الصرف والنحو والبلاغة والإعراب تدرس في «مدرسة الإصلاح بسرائي مير».

كان إماما في التفسير، لايزال يتدبر في معاني القرآن ومطالبه، ويقضي جل أوقاته في القرآن تدبرا وتدريسا وتفكرا، يدرس القرآن الطلاب البارزين والأساتذة المتفوقين ويستخرج دررا ثمينة ولآلي غالية من القرآن ويعرضها أمام الأساتذة والطلبة، فاستفاد من درسه الأساتذة والطلبة كثيرا، ونبغ بعض تلاميذه في التفسير، منهم الشيخ أمين أحسن الإصلاحي الذي ألف تفسيرا مهما باسم «تدبر قرآن».

قرض الفراهي الأشعار باللغات الثلاث: الأردية، والفارسية، والعربية، ولكن شغفه بالقرآن الكريم والنشاطات الدينية لم يوفر له فرصة أكثر لقرض الشعر ودراسة الأدب إلا أن الأشعار العربية تفيض على لسانه ويقولها مرتجلا، متأثرا بالوقائع والحوادث، ومغلوبا على العواطف والأحاسيس.

وإليك بعض أبياته التي قالها في تهنئة العلامة شبلي النعماني والثناء عليه:

يا خير من يسمو إلى العليـــــاء
كالشمس بازغة بوسط سمــــاء
قد كنت قدما للمعالي ساميـــا
أُورثته عن شيمة الآبـــــــاء
فلئن سموت إلى المكارم والعــلا
فلقد نشأت بعزة قعســـــــاء

وحيد الدين العالي الحيدرآبادي:

يعتبر الشيخ وحيد الدين العالي الحيدرآبادي من الشعراء النابغين في الهند، ولد في حيدرآباد عام ١٨٧١م، ونشأ هناك وترعرع، قرأ الابتدائية تحت إشراف والده والعلماء الآخرين، ثم سافر إلى ولاية بنجاب لإكمال الطب على الطبيب الشهير منصور خان المرادآبادي، حتى صار طبيبا حاذقا بارعا، طبع ديوانه في حيدرآباد باسم «الجوهر الزاهر في مدح النبي وآله الطاهر».

كان وحيد الدين من الموظفين في دائرة المعارف العثمانية، كانت وظيفته تصحيح الكتب التي تقوم بطبعها الدائرة العثمانية على نفقتها، ولم يزل يشتغل بذلك حتى وافاه الأجل في عام ١٣١٤هـ.

قرض الشيخ وحيد الدين العالي أشعاره على طراز رثاء الأندلس للشاعر المشهور صالح الرندي، منها قصيدته التي كتبها في رثاء الأمة الإسلامية (الشعر العربي المهجري الشرقي)، حيث يقول:

هل من سبيل إلى وصل الألى بانـــوا
بيني وبينهم بيد وقيعـــــــــــان
أو للزمان رجوع بالوصـــــــال إذا
كانت له كالرحى في الدور أحيـــان
أو للدموع وقود وهي جاريـــــــة
تدمى شؤون أراقتها وأجفــــــــان
أو عن هموم أقاسيها بحبهــــــــم
لقلبي الهائم الولهان سلـــــــوان
أفي خمود، لنا فيء الغرام بهـــــــا
ما في الجوانح والأحشاء لهبــــان
من لي بشوقهم هاد يدل إلـــــــى
أرض بها لي أوطار وأوطـــــــان
أين السروب التي سارت بها الظعن
في أثرها كان إعوال وإرنــــــان
بيض كواعب مذ شدت ركائبهـــا
قلبي إليهنّ مشتاق وحنـــــــان

أبو الطيب يعقوب بخش راغب البدايوني:

ولد الشيخ أبو الطيب يعقوب بخش راغب البدايوني في عام ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٨٨م في بدايون، توفى أبوه غوث بخش في صغر سنه، فربّته أمه واهتمت بتعليمه وتثقيفه، تعلم في بلده مبادئ العربية والفارسية والكتب المتداولة من الفقه والحديث وعلم الكلام والمنطق والفلسفة وعلوم النجوم والطب وعلم الهيئة والهندسة على العلماء البارعين والأساتذة الماهرين في ذلك الوقت (تذكرة شعراء أترا براديش ٣/ ١٣٢-١٤٣).

أسهم في نضال الحرية مع الزعماء والقادة المشهورين، من مهاتما غاندي ومحمد علي جوهر، ونشط في السياسة الهندية وحركاتها خلال الفترة ١٩٢١ -١٩٣٨، درس اللغة العربية في وطنه بدايون برهة من الزمن، واستفاد من الطلاب كثيرا (عربي زبان مين روهيل كهند كا حصه، يعني دور روهيل كهند في اللغة العربية، ص/ ٢٢٠).

في عام ١٩٣٨ عين محاضرا في قسم الدين بجامعة علي كراه الإسلامية وقام بخدماته في مجال التدريس بكل دقة وأمانة إلى أن لقي الله عزوجل، ترجم كتاب البيروني «قانون مسعودي» باللغة الأردية، وقد أثنى العلماء كثيرا على تعريبه، على رأسهم العلامة السيد سليمان الندوي والبروفيسور سليم جشتي والسيد شاه سليمان وغيرهم.

كان يتمتع بذوق رفيع في الشعر والأدب منذ صباه، حتى فاق أقرانه في هذا الفن، كان شاعرا بارزا في العربية فنالت أشعاره القبول والإعجاب من الناس، واشتهرت قصيدته المنقوطة التي وصفها العلماء بأنها إضافة بديعة إلى الأدب العربي (تذكرة شعراء أترا براديش ٣/ ١٣٥-١٤٤).

لقد عده الشيخ أبو محفوظ الكريم المعصومي من أهم شعراء اللغة العربية في العصر الحاضر، فهو يقول: «لاسيما فيض السهارنفوري والعلامة الفراهي والراغب البدايوني، فمكانتهم رفيعة جدا، إلا أنه يوجد في كلام الشيخ الراغب البدايوني تكلفات في أماني قليلة، والسبب في ذلك يرجع إلى التزامه بالصنائع، ولكن مع هذا لا مجال لأدنى شك في أنه كان شاعرا باللغة العربية وعلى قرض الشعر قادرا (ريحانة الشعر والشعراء، ص/ ٢٧٨).

ومن قصائد الدالية التي قالها في رثاء الحسين رضي الله عنه:

ألم الطيف بي حين الرقاد
فأبدلني سهادا من سعاد

سرى ليلا وأعقبه نهاد
كليل مدلهم في السواد

توفي في عليكراه ٢١ فبراير عام ١٩٤٨م عن ستين سنة، وحمل جثمانه إلى بدايون مسقط رأسه حيث دفن في خانقاه العالية القادرية.

العلامة السيد سليمان الندوي:

كان العلامة السيد سليمان الندوي من العلماء البارزين، والمحققين النابغين الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية في القرن العشرين، كان كاتبا إسلاميا، وباحثا ممتازاً، وأديبا بارعا، كما أنه جمع من العلوم والفنون مما يندر نظيره.

ولد العلامة في «ديسنه» بولاية بيهار في ٢٣/ صفر ١٣٠٢هـ الموافق ٢٤/ نوفمبر ١٨٨٤م، ونشأ وترعرع هناك، تلقى الابتدائية على أخيه الشيخ أبي حبيب، ثم سافر إلى فلواري شريف بتنه عاصمة ولاية بيهار، فأقام هناك سنة واحدة يتعلم الكتب الدرسية على الشيخ محيي الدين الفلواري، ثم توجه إلى المدرسة الإمدادية بدربنجه، ومكث فيها سنة واحدة يتلقى الكتب المتداولة، ثم سافر إلى لكناؤ والتحق بندوة العلماء، وبعد أن تخرج من الندوة عين مدرسا فيها، كان يلقى دروس العربية والتفسير والحديث والفقه، ثم وقف حياته لنهضة دار المصنفين وجعلها مؤسسة علمية ومركزا للبحث والتحقيق.

كان من أخص تلاميذ العلامة شبلي النعماني وأرشدهم، فلما شعر العلامة بالحاجة إلى مساعدته في أعمال دار المصنفين طلبه إلى أعظم كراه، فوصل على الفور تلبية لندائه، فأمره الشيخ بإكمال «السيرة النبوية» الذي كتب العلامة بنفسه مجلده الأول، كما أنه فوض إليه الإشراف على دار المصنفين، ولما انتقل العلامة شبلي النعماني إلى رحمة الله خلفه السيد سليمان الندوي في جميع أعمال دار المصنفين، وأحسن القيام بها، فأصبح مديرا لمجلة «معارف» وبذل كل ما وسعه لإكمال السيرة النبوية الذي وضع مشروعه العلامة شبلي بنفسه، فأكمله في سبع مجلدات، أورد فيها مباحث قيمة ومطالب نفيسة، حتى أصبح أحسن كتب السيرة في اللغة الأردية وأكملها، لايوجد له نظير في ذخيرة السيرة، وكفى بمؤلفه شرفا وفخرا وزاداً للآخرة (السيد سليمان الندوي، مجموع مقالات، رتبه خليق أنجم، ص/ ١٢).

وقد أسهم العلامة في حركة الخلافة وعبر عن عواطف المسلمين ومشاعرهم، وسافر إلى لندن عاصمة بريطانيا مع الشيخ محمد علي جوهر، ولقي هناك الحكام والأمراء، وبين لهم موقفه مع كبار العلماء والقواد من العالم الإسلامي، ثم توجه إلى باريس والقاهرة، وفي عام ١٣٤٢هـ غادر إلى الحجاز لعقد الصلح بين الملك عبد العزيز والشريف حسين، ودعاه الملك نادر شاه ملك أفغانستان مع الدكتور إقبال واستشاره في الشؤون التعليمية، ورحب به بكل حفاوة وتبجيل.

كان العلامة عالما فريدا، وكاتبا قديرا، وباحثا نادرا، وأديبا بارزاً، أحرز قصب السبق في البحث والتحقيق، لايوجد له نظير في العهد الأخير في جودة الكتابة وحسن التحقيق، وله عدة كتب نالت القبول والإعجاب بين الأوساط العلمية في مشارق الأرض ومغاربها، من أهمها: السيرة النبوية الذي تقدم ذكره، وعمر خيام، وأرض القرآن، وسيرة عائشة، وسيرة مالك، وحياة شبلي، ومقالات سليمان، وما إلى ذلك من الكتب والرسائل (فراني جراغ يعني المصابيح القديمة للشيخ أبي الحسن الندوي ١/ ٥٦-٥٧).

رأس مجلة «الضياء» الصادرة من ندوة العلماء، وألف دروس الأدب في مجدلين للأطفال في العربية، وعلق على كتاب السيوطي المسمى «عين الإصابة في ما استدركته السيدة عائشة على الصحابة» كما أنه نشر خمس رسائل عربية للشاعر الخيام بتحقيقه وتعليقه (مجلة معارف المجلد: ٨٠).

لم يكن العلامة السيد سليمان الندوي أديبا بارعا فحسب، بل كان شاعرا ممتازا، يقرض الشعر باللغة العربية، يتسم شعره بسهولة الألفاظ وحسن المعاني، ودقة التعبير، وإليك بعض أبياته:

كأنما الشفق الممتد في الأفـــــــق
خمر معتقة شجت لمغتبـــــــــــق
خمر يعتقها أعلى هماليـــــــــــة
شجت بماء غمام هامر غــــــــدق
كف الطبيعة تسقى الناس أكؤسها
ويل لمن هذه الصهباء لم يـــــذق
تحسو القلوب حمياها إذا نظــرت
إلى السماء بأقداح من الحـــــدق

العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي:

يعتبر العلامة الباحث الإسلامي أبو محفوظ الكريمي المعصومي من المحققين المعروفين في العصر الجاري، كان له مهارة كاملة في فنون الشعر والأدب، كان والده عالما جليلا وأستاذا فاضلا، وأخوه الأكبر الدكتور محمد صغير حسن المعصومي مؤلفا معروفا وباحثا مدققا، وكان عضوا للمجمع العلمي بدمشق، ونشرت بحوثه القيمة مجلة مجمع اللغة العربية.

ولد العلامة المعصومي في «مهوا توله» بمديرية مونكير من ولاية بيهار في عام ١٩٣١م ونشأ وترعرع هناك، قرأ المتوسطة من النحو والصرف والفارسية على والده الشيخ محمد أمير حسن، وأخيه الأكبر الدكتور محمد صغير حسن، كما أنه أخذ العلوم المتداولة عن الشيخ المفتي عميم الإحسان المجددي البركتي في المدرسة العالية بكلكتة، وعن العلامة السيد ولايت حسن البربومي وعن الأساتذة الآخرين، وفي عام ١٩٢٤ حصل على شهادة الفضيلة، ثم عين مدرسا مساعدا في المدرسة العالية بكلكتة عام ١٩٤٩م ثم أستاذا للحديث والتفسير، والتاريخ والثقافة الإسلامية، رغب في العلوم العصرية مع قدرة على التدريس والتأليف وأخذ شهادة الليسانس من جامعة عليكراه الإسلامية وشهادة الماجستر بدرجة ممتازة، منحته الحكومة المركزية الهندية شهادة تقديرية ونال جائزة رئيس الجمهورية الهندية على خدماته البارزة في مجال الأدب العربي عام ١٩٧٧م.

صنف مؤلفات قيمة في التاريخ والأدب العربي، مثل كتابه: «قصيدة خالد بن صفوان» (شاعر القرن الأول) المسمى «بالعروس» بتحقيقه النفيس، وحقق أيضا بعض المخطوطات النادرة ونشرها لأول مرة، منها: شرح الأنفات لابن الأنباري، مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين لعبيد الرحمان السلمي، القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع، وأرجوزتان للسيد مرتضى الزبيدي، كما أن له نظرات واستدراكات على المؤلفين المشهورين وعلى كتبهم، منها: نظرات في كتاب المحدث الفاضل بين الراوي والواعي على طرز سير أعلام النبلاء، ذكرى العلامة عبد العزيز الميمني (المشتملة على ١٥٨ بيتا)، طرز اللآلي وسمطها الغالي حول ديوان حميد بن ثور الهلالي، نظرة في قصيدة العروس وأخواتها، روائع نادرة في شعر جميل بثينة (ريحانة الشعر والشعراء، ص/ ٣٤٥).

كان العلامة المعصومي لديه قدرة على قرض الأشعار بالعربية والفارسية والأردية، نشرت قصائده ومنظوماته في اللغة العربية في مجلة البعث الإسلامي وجريدة الرائدة الصادرتين من ندوة العلماء لكناؤ، وأمامك بعض الأبيات من قصيدته التي قالها وهو يرثى فقيد الأمة الإسلامية السيد أبا الحسن الندوي رحمه الله.

تبكي الإمام علوم الدين والعمـل
تبكي الهمام قلوب الناس والمقـــل
يبكي الإمام الهمام الفرد كل شـج
راض بكل قضاء الله مبتهـــــــل

■■■

دور الشعر العربي الهندي في مكافحة البرتغاليين

الدكتور يوسف محمد الندوي

الاستعمار البرتغالي للهند:

بدأ الاستعمار البرتغالي في أرض مليبار بجنوب الهند منذ نزول القبطان البرتغالي واسكودي جاما (Vasco Da Gama) في ساحل كاباد (Kappad) بمدينة كاليكوت، ووطئ البرتغاليون تربة مليبار ضامرين حقد الحروب الصليبية والتعصب المسيحي والعداوة الشديدة على المسلمين، يدل على ذلك خطاب واسكودي جاما للسامري ملك كاليكوت كما نقله ب. ب محمد كويا في كتابه الشهير «تاريخ مسلمي كاليكوت» حيث يقول: «نحن نحب كل الشعوب في العالم ما عدا المسلمين لأنهم يحاولون دائما خيانتنا[١]. يقول الأستاذ ك. ن. كوروب (Dr. K.K.N. Kurup المدير السابق لجامعة كاليكوت): «منذ نزول واسكودي جاما سفينته في كاليكوت سنة ١٤٩٨م حتى استيلاء الهولنديين حصون البرتغال سنة ١٦٦٣ مدة ما يزيد عن قرن ونصف تقريبا كانوا يحاولون أن يثبتوا سيطرتهم في البحر العربي، ولمقاومة هذه السيطرة التجارية والملاحة البحرية نشأت في كيرالا محاولات مستمرة في القرن الخامس عشر وفقدت كاليكوت شهرتها تدريجيا التي كانت لها في مجال التجارة العالمية الحرة وتعرضت هذه المنطقة لمنافسة كبيرة في القوى السياسية والتجارية الأوربية أيضا، حتى ضعفت مكانة كاليكوت التجارية والسياسة واضمحلت وعجز ملكها الساموتري أن يقاوم القوى الخارجة فسقطت سنة ١٧٩٢٢.

الاستعمار البرتغالي في الشعر العربي الهندي:

الشعر العربي الهندي غني بتنوع الموضوعات والأساليب، علمية وأدبية وتاريخية وقصصية، وقد ألف من رزق المواهب الشعرية ممن يطيقون اللغة العربية من الهنود أشعارهم حسب متطلبات عصورهم وأحوالهم في مختلف الموضوعات، وهذه الأشعار منها المطبوع ومنها المخطوط، أما الأشعار التي نظمت في موضوع المكافحة

---

1 – P. Mohammad koya، histori of the muslims of Calicut. P: 53

٢– د/ ك.ك.ن. كروب، تراث مسلمي مليبار، معهد مليبار للبحوث التنمية، ودكرا، كاليكوت، ص: ١٤

ضد الاستعمار البرتغاليين فما وجدنا منها إلا المنظومتين المشهورتين وهما:

١- تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان للشيخ أبي يحيى زين الدين بن علي آل مخدوم الفناني المليباري.

٢- فتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين للقاضي محمد الأول الكاليكوتي.

إن هاتين القصيدتين تأتيان بصورة صادقة لجور البرتغاليين وطغيانهم نحو المسلمين وتدمير مساجدهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم وقتل أولادهم في ديار مليبار الهندية، وإليك القصيدتين مع تحليل موجز:

تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان:

هذا الشعر المهم سجل تاريخي نظمه أبو يحيى الشيخ زين الدين آل مخدوم المتوفى سنة ٩٢٨هـ الموافق ١٥٢١م، أراد الشاعر بتأليف قصيدته تشجيع المسلمين على قتال الظلمة البرتغاليين كما يشير إليه عنوان الشعر، نظمها الشيخ في ١٣٥ بيتا من البحر الطويل. وتعد هذه المنظومة ومنظومة فتح المبين مصدرا مهما لتاريخ الحركات ضد البرتغاليين في منطقة مليبار كما أشار إليه أولا قبل علماء المسلمين المؤرخون الكيرليون من غير المسلمين أمثال ك.ك.ن. كورب وم. غنغادرن وم. ج. س. نارينن. وترجم قسم اللغة العربية بكلية الفاروق فتح المبين وتحريض أهل الإيمان إلى اللغة الإنجليزية آنفا، ويستطيع المطلع أن يقسم موضوعات قصيدة تحريض أهل الإيمان خمسة أقسام.[١]

١- بداية القصيدة بالمناجاة إلى الله والحمد والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على سيدنا المصطفى، الذي دعا إلى خير الأديان، وبالدعاء إلى الله للنصرة العزيزة لإنقاذ أمة الإسلام من الكرب والضر والذلة والكفر، كما يبدو من الأبيات التالية:

لك الحمد يا الله في كل حالــة ... وأنت عليم بالكروب وحاجــة
صلاة وتسليم على خير خلقك ... محمد الداعي إلى خير ملــــــة
وندعوك يارحمن يا خير ناصـر ... لدفع بليات وجلبٍ لبغيــــــة
وتنصر من يغزو لإنقاذ أمــــة ... من الكرب والضر وكفر وذلـة

١- الدكتور أبو بكر محمد في كتابه مقاومة الإستعمار البرتغالي في مليبار، مكتبة الهندى، كاليكوت، ص: ٣٠-٣١

٢- ذكر الشيخ رحمه الله ثانيا آلام الأمة وتفاصيل ما تعانيه من ألوان العذاب وأنواع الهوان، وأصناف الخزي والخذلان من أعداء الإسلام والمسلمين، في سبعة عشر بيتا، راجيا أن يتوجه أنظار الحكام والسلاطين المسلمين في البلدان العربية والهند إلى نصرة مسلمي مليبار:

طغوا في بلاد الله من كل ممكـــــن ... وقد أكثروا فيها الفساد بشهـــرة
بغوا في مليبار بأصناف بغيهـــــم ... وأنواع شدات وأجناس فتنـــة
من الأسر والنهب وإحراق مسجد ... وخرق كتاب ثم هتك لحرمـــة
وتحريق أموال وتخنيق مسلـــــم ... وتعويق أسفار وتعطيل عيشـــة
وتخريب بلدان وتعبيد مؤمـــــن ... وتزيين نسوان لتفتين نســـوة
وفك عرى البلدان والثغر كلهـــا ... ودا ذرى الأمصار مع كل قريـة
وملك بلاد واتخاذ لبيعـــــــة ... وظلم عباد ثم قطع طريقـــة
وصد عن الحج المعظم قـــدره ... بتعطيل أسفار إلى خير بلـــدة
وقتل لحجاج وسائر مؤمـــــن ... بأنواع تعذيب وأصناف مثلـــة
وجلد وقطع من يقول محمـــــد ... وسب رسول الله من غير خفية
وتقييد أسرى بالقيود الثقيلـــة ... وتعذيبهم بالنار من غير رأفـــة
وترديدهم في السوق للبيع قيـدوا ... وتعذيبهم فيها لتزييد قيمــــة
وتكليفهم مالا يطيقون من عمـل ... وتخويفهم لو خالفوا بأذيـــــة
وتحريضهم أن يسجدوا لصليبهـم ... وتخضيضهم أن يقبلوا قـول ردة
وسخر من الإسلام والمسلم الذي ... يمر طريقا ثم ضحك بهجـرة[١]

ويقول مخاطبا حكام المسلمين مستغيثا منهم:

سلام عليكم يا مآلا لآمـــــل ... معاذا لمضطر ملاذا لأمـــــة
مددنا إليكم كف ضعف وحاجة ... وذل وإقتار لدفع مملـــــــة

٣- توعية المسلمين بمشروعية الجهاد في سبيل إنقاذ العباد من براثين الطغاة وبفضل

١- تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، الدكتور أبو بكر محمد في كتابه مقاومة الإستعمار البرتغالي في مليبار، مكتبة الهدى، كاليكوت، ص: ٣٢-٣٤

الجهاد وما يناله الشهيد من النعيم والجزاء، كما يرى الشاعر التقاعس والتقاعد ذنبا عظيما ويرى وجوب الجهاد على العبد بلا إذن سيده، وعلى الولد بلا إذن والده، والزوجة بلا إذن زوجها، حيث يقول:

جهادهم فرض على كل مسلم　　قوي بنفس ثم زاد وعــــــدة
وحتى على عبد بلا إذن سيــد　　وولد بلا إذن وزوجه قويـــة[1]

تحريض المؤمنين على الجهاد تحريضا قويا، وقد بين فضله وشرح جزيل جزائه، لأن فيه رضى الله الخالق والخلق أجمعين، ويحذر المؤمنين من ترك الجهاد وموالاة الكفار الإفرنج، ويذكرهم بما في جهنم من ألوان العذاب، ويذكر عظيم جزاء الذين يحاربون من أجل تنفيس كروب المسلمين، يقول:

فإن أنتم أنقذتمونا من الكــــــرب　　وجدتم ثوابا ليس يحصى لكثـرة
فقد حرض المولى على غزوة العدى　　خصوصا على غزو لتفريج كربـة
فإنا لمن مستضعفين اجعلن لنـــــا　　وليا نصيرا من لدنك برحمــــة[2]

يختم القصيدة بشرح الجزاء الأوفى الذي يناله في الدارين أولئك الذين ينصرون هؤلاء المسلمين المليباريين المكروبين. أما في الدنيا فذكر حسن وثناء جميل، وأما في الآخرة فنجاة يوم لاينفع مال ولابنون، وسلامة من خوف وخزي يومئذ، ويستدل الشاعر على فضل الجهاد من أجل تنفيس كروب المسلمين بأحاديث كثيرة، حيث يقول:

وقد قال خير المرسلين محمـــــد　　شفيع الورى بحر الندى ذو مكانة
لمن نفس الكرب الذي جاء مسلما　　ينفس عنه كرب يوم القيامــــة

ويقول:

وعينان لاتغشاهما النار من لظى　　فعين بكت من خشية الله عزت

١- والمرجع نفسه: ٣٥

٢- والمرجع نفسه: ٣٥

وإن جميع البر في جنب غـــزوة كنقطة ماء في البحار الزخيـــرة
كذلك كل البر والغزو نقطـــة بجنب علوم لازدياد الفضيلة[1]

إن لهذا الشعر دورا فعالا في مكافحة البرتغاليين كما يبدو من مضمونه، أما تمثيل الشيخ زين الدين المخدوم قتال البرتغاليين بالجهاد الإسلامي مكانة وجزاء والتولى عنه ذنبا وعذابا فقد تسبب في تقوية مسلمي مليبار ضد الاستعمار البرتغالي قاطبة، ويلحظ المطلع على هذه القطعة الشعرية استخدام الشيخ كل ما يملك من أنواع العزم لتقوية القتال ومواجهة الاستعمار، كما يبدو في الأبيات الآتية:

ومن لم يجاهد أو يجهز مجاهـــــدا ولم يخلف الغازي بأهل لخدمـــــة
يصبه إله العرش والخلق كلهـــم بقارعة قبل القيامة جـــــــــاءت
ومن جهز الغازي فقد صار غازيا كذا خالف في أهله بإعانـــــــة[2]

منظومة الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين:

هذه القصيدة «الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين» ألفها القاضي محمد الأول الكاليكوتي في ٥٣٧ بيتا،[3] كما حصره الأستاذ عبد العزيز المنغدي في كتاب قصيدة الفتح المبين (هذا الكتاب ممتاز نقل الدكتور المرحوم معنى الشعر إلى لغة مليالم مع تعليقاته وتحليلاته كما يمتاز الكتاب بمقدمة كبيرة بليغة ودراسة عميقة كتبها المؤرخ الشهير الدكتور م. غمغادرن في ٢٠ صفحة) ترجمها الدكتور غمغادرن إلى اللغة الإنجليزية[4]، يقول الدكتور أبو بكر محمد: عدد أبيات القصيدة كما هو المشهور ٥٣٨ بيت، إلا أن هناك من يرى أنها ٥٢٠ بيتا فقط.[5] يتحدث فيها عن فرحة المليباريين عامة

١- والمرجع نفسه: ٣٨
٢- والمرجع نفسه: ٤٠
٣- الأستاذ عبد العزيز المنغدي، قصيدة الفتح المبين، مكتبة الهدى، كاليكوت، ص: ٢٧
٤- والمرجع نفسه: ٣٤
٥- الدكتور أبو بكر محمد في كتابه مقاومة الإستعمار البرتغالي في مليبار، مكتبة الهدى، كاليكوت، ص: ٩٠

والمسلمين خاصة بانتصارهم على البرتغاليين واستعلاء المليباريين بقيادة السامري على قلعة البرتغاليين في الشاليات.

يبدأ الشاعر بحمد الله والثناء على تدبيره وبالصلاة على النبي محمد ﷺ وعلى آله الأخيار:

الحمد لله القوي القـــادر	المالك المغني العلي القاهـــر
القاصم الملوك والجبابـرة	وكاسر القيول والأكاســـرة
وهو الذي ما شاءه يكون	وكل ما لا فهو لا يكـــــون
ثم صلاة الله مع ســـلام	على النبي المصطفى التهامي
محمد وآله الأبـــــــرار	وصحبه والتابع الأخيـــار

يقول ك. ك. ن. كروب (Dr. K.K.N. Kurup) حيث إنه هو الباحث الضليع في التاريخ المليباري وله مؤلفات عديدة في الموضوع: «إنّ الحروب المتتالية التي جرت هنا على أرض كيرلا في القرن السادس عشر الميلادي ضد البرتغاليين من أجل الحفاظ على حرية الملاحة في البحر العربي وسواحل كيرلا صفحة مهمة في التاريخ السياسي للملك السامري، وهو عنصر مهم غير مجرى التاريخ الهندي في العهد الوسيط، وبفضل هذه المواجهات التي استمرت قرنا من الزمان لم تنقلب كيرلا مستعمرة برتغالية مثل غوا»[1].

وبعد هذه المقدمة يفيض الشاعر في تفاصيل معارك السامري مع البرتغاليين ويدعو الناس إلى استماع هذه القصة بقلب مفتوح وذهن حاضر، ويبدأ سرده بالخصوص في أوصاف البرتغاليين وعيوبهم الخلقية والخليقة، وذلك ليقبحهم ويبغضهم إلى النفوس يقول:

فاستمعوا قصة حرب السامري	يا أيها الناس بقلب حاضـــــر
وذاك إن أخبث الخلائـــــــق	المقتدي لانجس الطرائـــــق
أعدى عدو الله والرســــــول	ودينه وأمة الرســــــــــول
وهو الفرنجي عابد الصلبـــان	وساجد لصورة الأوثـــــان
كريهة الهيئة والأشكـــــــال	وأرزف العينين كالأغـــوال
يبول كالكلب ومن يطهـــــــر	فخارج عن دينه ويزجــــر[2]

١- د/ ك. ك. ن. كروب، تراث مسلمي مليبار، معهد مليبار للبحوث والتنمية، وذكرا كاليكوت، ص: ١

٢- قصيدة الفتح المبين: ٥-٦

ثم يتحدث الشاعر عن تقاطر البرتغاليين على مليبار كأسراب الجراد، يتقمصون ملابس التجار ويبطنون نية الفساد، وقد شبههم الشاعر بأسراب الجراد، ومعلوم أن أسراب الجراد إذا نفشت في منطقة زراعية أتت على كل رطب ويابس، وتركتها قاحلة جرداء، إذن فقد تعمد الشاعر في هذا التشبيه واختار المشبه به عن علم ودراية، وهنا نرى الشاعر يهاجم البرتغاليين ويدافع عن العرب، مع أن كلتا الفئتين جاءت من أجل التجارة، وذلك أن العرب إنما كانوا يقصدون التجارة محضا قال المؤرخ م ج س ناراينن (M.G.S. Narayanan): وصل شعبان مختلفان في ساحل البحر العربي في كيرلا: شعب جاؤوا برسالة الحب والسلام وما كان لديهم أسلحة ألا وهم العرب، جاؤوا قاصدين التجارة بين البلاد العربية والهند، وشعب وطئوا أرض مليبار بالحقد والعداوة والطغيان حاملين الأسلحة في سفنهم قاصدين نهب أموال الهند والاستعمار عليها[1] يقول الشاعر:

لما أتى في الهند كالجـــــراد ... متجرا بنية الفســـــــاد
ليجعل الفلفل والزناجيـــل ... لنفسه وللورى كالنارجيـــل
عام ثلاث بعد تسع مائــــة ... من هجرة المختار بين النسمة
وجاء عند السامري بالتحفة ... ورام أن يكون كالرعيــــــة
وقال إني اعمر البـــــلادا ... وأدفع الأعداء والفســـادا

ويفصل الشاعر ويفيض في ألوان العذاب وأنواع الاضطهاد التي نالها المليباريون، والمسلمون منهم خاصة، على يد البرتغاليين بعد ما قويت سواعدهم بتحصين هذه القلعة حيث يقول:

وهدموا مباني الإســـــلام ... كذا محوا شعائر الأحكـــــام
ثم تسلطوا على الملـــــوك ... تسلط المالك في المملـــــوك
وملكوا بسطوة بلادهـــــم ... وملؤوا من خفية أكبادهـــــم
حتى أزالوا وسمهم وإسمهـم ... أخرجوا دموعهم ودمّهـــــم
وخربوا أجلة البــــــلاد ... وعطلوا معايش العبـــــاد
كم مسلم في حبسهم مقيـدون ... وأي محنة بها يعذبــــــون

١- من محاضرته في ساحل بحر كاليكوت بمناسبة الحفلة الخطابية للسيد عبد الصمد صمداني سنة ٢٠٠٧

كم أيتموا بقتلهم ولدانـــــا   كم أرملوا الإماء والنسوانـــا
كم من مراكب بنار أحرقـــوا   كم من سفائن ببحر أغرقـــوا
كم صيروا من مسلم نصـارى   حتى من السادات كالأسـارى
ومنعوا للمسلمين الطرقـــا   برا وبحرا لم يزالوا فرقـــا
ويضرب المسلم بالنعـــال   وينجس المسجد بالأبـــوال
ونبشوا بظلمهم قبـــورا   وعمروا بها لهم قصـــــورا
وهتكوا لحرمة النســـوان   بين محارم وزوج عانـــــي
يقاد في الأسواق كالأســارى   معذبا مقيدا حيــــــارى
يأمرهم قهرا بحمل النجــس   وهكذا يحبسهم في النجــس
ويقتل المسلم بالمنشـــــار   وبعضهم بالكلب أو بالنـــار
وتارة بالحبس والدخــــان   ومرة بالخيل والصبيـــــان
ونزلة يطعمه بلحمـــــه   ذو دفعة يهدفه لسهمـــــه
وكرة يخنقه بالحبـــــل   وحالة يقطع كل وصـــــل
وبعضهم يذبحه بالمديـــة   من بعد ما يربطه كالهديـــة
ويربط المسلم فوق الدقـــل   حيا منسكا بإحدى الرجـــل
يفعل هذا في حضور المسلمين   ولم يطيقوا منعهم يا مسلميـن
ثم يبيع ميتهم للمسلميـــن   ليدفنوهم في قبور المؤمنيـــن
وشوش المراكب المكيـــة   وكان ذا من أعظم البليـــة
وكل هذا نبذة مما جــــرا   من ظلمه وكله، قفس تــرى[1]

يختتم الشاعر قصيدته بتكثير مدح السامري حتى يذكر انشقاق القمر معجزة رسول الله ﷺ، وهجرة جيرمان بيرمال إلى الحجاز واعتناقه الإسلامه ورؤيته النبي ﷺ ووفاته عند رجوعه في الطريق.

يقول:

وإنما وفق هذا السامـــري   للحرب معه بين كل كافـــر

١- والمرجع نفسه.

بسر دعوة النبي المطهـــــــرِ لخاله يوم انشقاق القمـــــــــرِ
لما رأى انشقاقها من بلدتـــهْ سافر خفية إلى زيارتـــــــــهْ
حتى أتى إلى النبي وآمنـــــا بالله والنبي فصار مؤمنـــــــا
وفي رجوعه إلى مليبــــــار ليجري الإسلام في تلك الديار[1]

يختتم الشاعر قصيدته بطلب الدعاء من السامعين ويذكر اسمه ويطلب العفو عما وقع من خلل في القصيدة من ضرورات الشعر، وأخيرا يصلي ويسلم على النبي الهاشمي ﷺ كما في البداية.

■■■

١- والمرجع نفسه.

الجامعة السلفية
ومساهمتها في الصحافة العربية

الدكتور فوزان أحمد بن مقتدى حسن الأزهري[1]

نظرة عامة على الصحافة وخاصة على الصحافة العربية:

الصحافة المعاصرة غنية عن التعريف والتنويه، فإنها صارت حاجة كل فرد في كل مكان؛ لأن حب الاطلاع على الأخبار جزء من الطبيعة البشرية، ومن أجله يمتاز الإنسان وينظر إليه من حيث إنه مدني بالطبع، ولذلك نرى أن أغلب الناس لا يستطيعون أن يعيشوا بدون الجرائد والصحف، والإقبال على الصحافة سببه الأهم أنها توفر للناس معلومات مهمة عن العالم المعاصر وعن الحياة، ولذلك نجد في التاريخ أنها مرتبطة بوجود البشرية، حينما نفترض النقوش الحجرية في العصور المعنة في القدم ضمن الصحافة من باب التجوز في استخدام هذه الكلمة، وأوراق البردي المصرية أيضاً تعد من قبيل الصحافة ويرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وأيضاً ما يذكر بأنه كان للبابليين مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث وعلى هؤلاء اعتمد مؤرخو القرن الثالث قبل الميلاد في كتابة تأريخ الكلدانيين [١].

فنرى أن الصحافة تهتم بأنواع شتى من المعارف التي لا حدود لها ونرى كل يوم الجديد فيها ونسمع عن الحديث عنها، وتقدم المقالات والبحوث في موضوعات متنوعة من الدين والأدب والثقافة العامة، وتحكي عن الأمور المستجدة في الحياة وعن المخترعات الحديثة التي يتوالى ظهورها حيناً بعد آخر. ومنذ أن ظهرت الصحافة في العالم رأينا أنها أنجزت أعمالاً كبيرة، وأحدثت آثاراً عميقة، وغيرت شؤون الحياة، وأسهمت في البناء والتطوير، فهي تسعى جاهدة لجمع المعلومات ونقلها من المصدر إلى الجمهور. ونرى في يومنا هذا أن الصحافة ازدادت أهميتها حيث تطورت من المطبوعة إلى الإلكترونية فساعدت على انتشار المعلومات ووصولها إلى أكبر شريحة وفي أوسع مجتمع محلي ودولي وفي أسرع وقت ممكن وأقل تكليف ميسور، كما فتحت باباً كبيراً أمام القارئ للمناقشة بينه وبين الكاتب وبه أمكنت الاستطلاعات والاستفتاءات التي تعطي مساحة كبيرة للقارئ من إبداء رأيه حول قضية ما، وأسرعت أيضاً التحديث والتعديل في الخبر المنشور.

---

١ - أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية الجامعة الملية الإسلامية، بنيودلهي.

بداية الصحافة في الهند:

عندما نلقي نظرة على تطور الصحافة في الهند نجد أن الصحافة المطبوعة دخلت في الهند مع دخولها في البلدان العربية، أي في أواخر القرن الثامن عشر، فأول جريدة صدرت في الهند هي جريدة «هكيز بنغال غزت» باللغة الإنجليزية التي بدأت عام ١٧٨٠م تحت رعاية الحكم البريطاني وتشتمل على أربع صفحات، وبعد ذلك تبعتها جرائد أخرى مثل: «ذي انديا غزت» و«ذي كالكاتا غزت» و«ذي مادراس كووير» و«ذي بومباي هيرالد» وغيرها من الجرائد الأخرى المهمة، وهذه كلها كانت باللغة الإنجليزية. أما بالنسبة إلى اللغة الأردية فاختلف المؤرخون في أول جريدة صدرت بهذه اللغة، فبعضهم يقول إن أول جريدة صدرت هي جريدة «جام جهان نما» وذلك في سنة ١٨٢٢م، ولكن البعض الآخر ذهب إلى أن مؤسس الصحافة الأردية في الهند هو تيبو سلطان الذي أصدر أول جريدة باللغة الأردية نظراً إلى سبق الإنجليز الذين أصدروا جريدتهم من قبل، واسم جريدة تيبو سلطان هو «فوجي اخبار» نشرت في سنة ١٧٨٠م. وهناك رأي ثالث أيضاً وهو أن الصحافة الأردية في الهند بدأت بإصدار جريدة «اردو أخبار» من كالكاته، ويملكها عضو نشيط وشهير في كلية فورت وليم وهو مولوي إكرام علي[٢].

وأما ما يتعلق بالصحافة العربية في الهند، فأول ما يشتكى منه ضآلة المصادر والمراجع، حيث لم نظفر بكتب تتناول هذا الموضوع بإسهاب وتذكر لنا كيف بدأت الصحافة في بلاد كانت عريقة في الثقافة والحضارة وقوية في الصلة بينها وبين البلدان العربية، اللهم إلا ما جاء في كتاب أو كتابين. وبعده تناول قليل من الباحثين الموضوع وأحال كثير منهم إلى نفس المصادر المذكورة مراراً وتكراراً في كتاباتهم. والأسباب والعلل التي نراها وراء ذلك هي تركيز عناية العلماء الهنود المشتغلين باللغة العربية على الكتب الدينية أكثر من أي شيء آخر.

وعلى كل حال فأول جريدة بدأ إصدارها في شبه القارة الهندية هي جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» صدرت من مدينة لاهور، أسسها الأستاذ شمس الدين ورأس تحريرها الشيخ مقرب علي وأشرف عليها جي دبليو لا يثير المسجل بجامعة بنجاب آنذاك. وأول عدد صدر في السابع عشر من أكتوبر عام ١٨٧١م[٣].

وبعد ذلك صدرت عديد من المجلات، منها: البيان، والرياض، والهلال والضياء وغير ذلك من المجلات التي تنم عن اهتمام بالغ من قبل المسلمين بالصحافة العربية.

وبعد استقلال البلاد عن الاستعمار الإنجليزي ازداد الاهتمام بالصحافة العربية

حيث بدأت المؤسسات التعليمية الكبيرة في الهند تهتم بالصحافة، وتبذل الجهد لتعميمها بين الناس، ولتسهيل الاستفادة منها، وخاصة في مجال الدعوة والتوجيه ونشر الفضائل في المجتمع، ولا تزال هذه العناية في ازدياد بسبب أهمية الصحافة مع اختراع وسائل الإعلام الأخرى الأسرع.

ومجال الصحافة واسع جداً فلا يمكن أن آتي على جميع الصحف التي صدرت في الهند بالتفاصيل الكاملة فيها مستوفيا حقها في مقال صغير في حجمه كهذا، ولذا اخترنا من بينها مجلة عربية يرجع تاريخها إلى أكثر من أربعين سنة، وهذه المجلة صدرت عام ١٩٦٩م وما زالت مستمرة منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا.

أعني مجلة «صوت الأمة» وهي مجلة عربية إسلامية وأدبية تحمل في طياتها هموم الأمة الإسلامية والمسلمين خاصة في الهند وشبه القارة الهندية، وتحاول إخطارهم بما يحدث في الأوطان العربية.

وهذه المجلة تصدر من الجامعة السلفية ولذا قبل الخوض في تفاصيل المجلة لابد من نبذة مختصرة عن الجامعة السلفية وتاريخ موجز عن نشاطاتها في مجال العلم والطباعة، لكي يكون الحضور على إلمام بهذه المؤسسة التعليمية.

مدينة فارانسي حيث تأسست الجامعة السلفية:

تقع مدينة فارانسي Varanasi التي كانت تعرف قديماً باسم مدينة بنارس بشرق ولاية أترابراديش على الشاطئ الغربي لنهر «غنغا»، ولهذا النهر أهمية كبرى في الديانة الهندوسية، وأتباع هذه الديانة يرتحلون إليه للاستحمام في المناسبات المختلفة ويعتقدون به قداسة أجسامهم. ويحيط بمدينة فارانسي من ناحية الشمال نهر آخر اسمه «برنا». وهناك مورد من موارد «غنغا» يعرف بـ«أسي». ولأن هذه المدينة تقع بين النهرين سميت «برناسي» أو «فرناسي». وبعد القلب والتغير استقر النطق بها الآن على «فارانسي». وبُعد هذه المدينة عن العاصمة دلهي حوالي ٨٠٠ كليومتر في الناحية الشرقية.

ونجد في كتب التاريخ المؤلفة حول الهند إجماع المؤرخين على قدم مدينة فارانسي وقداستها من الناحية الدينية، حتى صرح بعضهم بأنها وجدت قبل الميلاد بنحو خمسة قرون. ويبلغ عدد سكان هذه المدينة نحو مليوني نسمة، ونسبة المسلمين فيهم ٢٠٪.

ويتعجب الرحالة الكبير محمد بن ناصر العبودي في إحدى رحلاته من قداسة هذه

المدينة عند الهندوس، يقول: بنارس هي مدينة مقدسة عند الهندوكيين لذلك يسمونها (هولي ستي) بمعنى المدينة المقدسة، وقد يغالون في ذلك فيسمونها (مكة الهند) يريدون أنها بالنسبة إلى الهنادكة مثل مكة المكرمة بالنسبة للمسلمين، وهذه المنزلة الدينية الرفيعة لمدينة بنارس في نفوسهم هي منزلة قديمة عرفناها مشافهة من إخواننا الذين قابلناهم فيها ومن غيرهم من أهل الهند[٤].

وإضافة إلى الأهمية الدينية لهذه المدينة تتمتع بالأهمية التجارية أيضاً، وهي معروفة بصناعة النسيج الحريري المطرز بخيوط الذهب والفضة. وفضل هذه الصناعة على المدينة هو أنه كسب لها تفوقاً عظيماً وصيتاً ذائعاً في البلاد وخارجها. ويقوم كثير من التجار بتصدير الثوب المنسوج من الشرق إلى الغرب ومن أستراليا إلى أمريكا.

وتمتاز هذه المدينة بأهمية كبرى من الناحية العلمية والثقافية أيضاً. فإنها تحتضن عديداً من الجامعات العصرية المتخصصة إما في التعليم العصري أو التعليم الديني. فيذكر التاريخ أن هذه المدينة كانت تضم في القديم مراكز عديدة للغة السنسكريتية وعلومها، ولمعارف الفيدا وأحكامها، ولتعاليم الديانة الهندوسية وطقوسها. وتتطرق هذه الأهمية إلى العصر الحديث أيضاً، فهي تضم عديداً من الجامعات الرسمية والأهلية، منها: جامعة بنارس الهندوكية الشهيرة، وهي إحدى الجامعات المركزية التي توفر تعليم الطب والتكنولوجيا والطيران المدني إلى كافة المجتمع البشري رغم اختلاف ألوانهم ودياناتهم وجنسياتهم. وجامعة رسمية أخرى ترعاها حكومة ولاية أترابراديش، وهي مختصة بالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والفنون الجميلة المعروفة باسم كاشي وديا بيت. وجامعة رسمية مختصة بتعليم اللغة السنسكريتية، وهي شهيرة ومعروفة على المستوى الحكومي.

ومن الجامعات التي توفر التعليم الإسلامي الجامعة الإسلامية، والجامعة الفاروقية والجامعة السلفية التي نحن بصدد التعريف بها، وقد تأسست تلبية لحاجات التعليم الديني وتحقيقاً لأهداف الأمة الإسلامية، ولا تزال تؤدي واجباتها الدينية والثقافية بمنتهى الإخلاص والأمانة. ويقع حرم هذه الجامعة على بعد أربعة كيلومترات في الجزء الجنوبي من محطة القطار الرئيسية وعلى ثمانية وعشرين كيلومترا من المطار.

وهي تعد من المؤسسات التعليمية الكبيرة التي تهتم بتدريس اللغة العربية وآدابها وعلوم الكتاب والسنة ونشر الدعوة الإسلامية على حقيقتها، وهي تأسست على أن تكون جامعة مركزية لجماعة أهل الحديث التي تمارس نشاطها العلمي والدعوي في

الهند منذ عهد الاستعمار الإنجليزي للهند. وفكرة إنشاء هذه الجامعة فكرة قديمة سايرت إنشاء جمعية أهل الحديث المركزية في الهند سنة ١٩٠٦م، وعند ما استقلت الهند من براثن الاستعمار الإنجليزي، وواجهت جماعة أهل الحديث في البلاد أوضاعاً جديدة اشتد الشعور بضرورة هذه الجامعة. ووفقت قيادة الجامعة في اجتماع تاريخي حاشد ببلدة «نوغده» سنة ١٩٦١م لأخذ قرار نهائي لإنشائها [٥].

والدوافع التي ذكرت من قبل القائمين على هذه الجامعة لتأسيسها هي:

- الرغبة القوية في نشر الدعوة الإسلامية.
- المساهمة في الحركة العلمية المعاصرة.
- الحرص على التمسك بالعقيدة الصحيحة النقية.
- محاربة البدع والعادات القبيحة التي شوهت معالم الدين الحنيف.
- العناية البالغة بتوطيد الصلات الفكرية والثقافية مع الجامعات الإسلامية العربية.
- بذل الجهود المستطاعة للاستفادة من طرق البحث العلمي الحديث [٦].

وتأسست الجامعة السلفية نظراً إلى هذه الدوافع يوم الجمعة ١١/ رجب عام ١٣٨٣هـ الموافق ٢٩/ نوفمبر عام ١٩٦٣م، واختصت لها قطعة أرضية تبلغ مساحتها نحو مائة ألف قدم، وتبرع بها مسلمو فارانسي، وبهذه المناسبة الكريمة تم انعقاد حفل شرّف فيه بإرساء الحجر الأساسي سفير المملكة العربية السعودية صاحب السعادة يوسف بن عبد الله الفوزان رحمه الله بأمر من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله، وحضر عدد كبير من العلماء البارزين للمشاركة في الحفل المبارك. وبدأت الدراسة في هذه الجامعة من عام ١٩٦٦م وهي ما زالت مستمرة من ذلك الوقت إلى يومنا هذا بفضل الله العلي العظيم.

ونورد هنا ملخص أهداف تأسيس الجامعة التي صرح بها وكيل هذه الجامعة ورئيسها فيما بعد الدكتور مقتدى حسن الأزهري -رحمه الله- في مقاله المنشور في المجلة التي سنقوم بإبراز دورها في تطوير الصحافة العربية في الهند، وهذه المجلة لا تزال تنشر من الجامعة باللغة العربية المعروفة تحت اسم صوت الأمة، وكان اسمها آنذاك (صوت الجامعة):

١- تعليم القرآن والسنة باعتبارهما مصدرين أساسيين للشريعة.

٢- دراسة العلوم الإسلامية والأدبية والاجتماعية، القديمة منها والحديثة.

٣- نشر العلوم الإسلامية والأدبية والاحتفاظ بالتراث الإسلامي وترغيب الناس في التعاون لتعميم اللغة العربية بين أبناء المسلمين.

٤- إعداد الكتاب الإسلاميين المعتزين بالتراث الإسلامي المتزودين بثقافة إسلامية واسعة يسهمون بكتاباتهم في نشر الإسلام بين المسلمين وغيرهم.

٥- بذل الجهود لتحقيق التبادل والتعاون بين الجامعات والمؤسسات التعليمية داخل البلاد وخارجها، والأخذ بيد شباب الأمة الإسلامية وتوعيتهم بروح دينية قوية وتوجيههم إلى مبادئ الإسلام السامية وأهدافه البناءة [٧].

إدارة البحوث الإسلامية:

كانت الجامعة السلفية على إلمام تام بأهمية التاليف والنشر والترجمة في حياة الإنسان، ولذا قررت مباشرة بعد تأسيسها إنشاء مطبعة تتولى طباعة ونشر كتب الجامعة ومجلاتها باللغة العربية والأردية والإنجليزية تلبية لحاجة العصر الذي عرف بعصر المعرفة إلى الأدب الصالح الهادف، والمؤلفات النافعة التي توفر الغذاء لتنمية عقل الإنسان، وتساعده في معرفة القيم الخلقية، وترشده إلى تأدية مسؤوليته والقيام بفرضه نحو المجتمع الإنساني، وتزوده بثقافة واسعة ووعي قوي، حتى يقوم بدوره المنشود في العصر الحاضر، وأنشئت هذه المطبعة وأطلق عليها اسم «إدارة البحوث الإسلامية»، وما كادت أبوابها تفتح حتى أخذ القائمون على الجامعة والمنتمون إليها يعملون بجد واجتهاد متواصل، حتى استطاعت رغم عمرها الوجيز أن تنجز كثيراً من الأعمال المهمة أمثال طباعة مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وحركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه ولي الله في التجديد، ومبادئ الاقتصاد الإسلامي، وجائزة الأحوذي في التعليقات على سنن الترمذي. وباللغة الأردية: تاريخ الأدب العربي، وموقف الإسلام من المرأة، وبداية الكون ومصيره، واللمحات إلى ما في أنوار الباري من الظلمات، إلى غير ذلك من الكتب المهمة المشتملة على المواد الدينية والأدبية الإسلامية. وكذلك الكتب باللغة الهندية والإنجليزية التي تعين على نشر الدعوة إلى الإسلام في مجتمع لا يعرف اللغة الأردية أو العربية.

والجدير بالذكر أن هذا القسم قد تمكن بعون الله وتوفيقه من إخراج ونشر نحو (٤٢١) كتاب ما بين مؤلف ومحقق ومترجم باللغات العربية والأردية والهندية والإنجليزية وبعض اللغات المحلية، ولا يزال مستمراً في نشاطاته وجهوده مع العلم. وتملك الجامعة مطبعة آفسيت، وسبقتها مطبعة بالحروف، والمطبعة الحديثة قد نقلت نشاط الجامعة إلى مرحلة جديدة تلائم ذوق العصر.

وإدراكاً لأهمية الصحافة وعظم شأنها وتأثيرها في العصر الراهن -كما بيّنا- ركز القسم عنايته حول الموضوع، وقد نجح بإذن الله تعالى في إصدار مجلتين شهريتين منذ أكثر من أربعين سنة، تصدر إحداهما باللغة العربية واسمها الآن «صوت الأمة» وهي موضوع هذا المقال، والثانية باللغة الأردية باسم «محدث»، وقد حظيت المجلتان بإعجاب القراء وتقديرهم، وهذا يدل على أن الأدب الصالح لا يزال عليه إقبال من الناس ولا يزال له تأثير في القلوب إذا أحسن الإعداد والعرض [٨].

وحيث إن المجلة بدأ صدورها سنة ١٩٦٩م واستمرت إلى الآن وتغيرت فترة الصدور وأسماء المجلة في هذه المدة فإننا نود أن نذكر موجزاً عن هذه الفترات المختلفة.

المراحل والأطوار التي مرت بها المجلة:

١- المرحلة الأولى: (صوت الجامعة):

بدأت المجلة باسم «صوت الجامعة» من شهر شعبان ١٣٨٩هـ المصادف لشهر نوفمبر ١٩٦٩م وكانت المجلة في هذه المرحلة دورية أي تصدر كل ثلاثة أشهر بصفة مؤقتة، وبلغ مجموع أعدادها بعد إلغاء الأعداد المزدوجة واعتبار العدد الخاص عن مؤتمر رسالة المسجد المنعقد بمكة المكرمة ٢٦ عدداً، وصفحات أعداد المجلة في هذه المرحلة لم تكن محددة بل كانت تتراوح صفحاتها بين ٧٢ إلى ٩٦ صفحة، وكانت مسؤولية التحرير تتحملها لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص هم: الشيخ عبد الصمد شرف الدين، والدكتور مقتدى حسن الأزهري، والشيخ عبد الوحيد الرحماني، واستمرت المجلة على هذه الصفة سبع سنوات.

٢- المرحلة الثانية: (مجلة الجامعة السلفية):

بدأت هذه المرحلة ببداية شهر شعبان سنة ١٣٩٦هـ المصادف لشهر أغسطس سنة ١٩٧٦م، صدرت فيها مجلة باسم «مجلة الجامعة السلفية» وقد جاء هذا التغير في اسم المجلة بسبب تغير اسم الجامعة من الجامعة المركزية إلى الجامعة السلفية.

وأحرزت المجلة في هذه المرحلة تقدماً ملموساً؛ ذلك لأن فترة صدورها صارت شهرية، واستمرت على هذه الصفة في المراحل القادمة.

صدرت المجلة بهذا الاسم لمدة عشر سنوات وبلغ مجموع أعدادها ٩٠ عدداً،

أما صفحات أعداد المجلة في هذه المرحلة فكانت تتراوح من ستين إلى مئة صفحة. وأسندت رئاسة التحرير في هذه المرحلة إلى الدكتور مقتدى حسن الأزهري، وإدارة التحرير إلى فضيلة الأستاذ عبدالوحيد الرحماني.

٣- المرحلة الثالثة: (نشرة الجامعة السلفية):

استغرقت هذه المرحلة مدة سنتين ونصف سنة، صدرت فيها المجلة باسم «نشرة الجامعة السلفية» لبعض الأسباب الفنية. وبلغ مجموع أعداد المجلة في هذه المرحلة ١٤ عددا، أما صفحات أعداد المجلة فكانت تتراوح من ٦٠ إلى ١١٠ صفحات.

٤- المرحلة الرابعة: (صوت الأمة):

بدأت هذه المرحلة في سنة ١٤٠٨هـ المصادف لسنة ١٩٨٧م ولا تزال مستمرة إلى الآن. وتصدر المجلة في هذه المرحلة باسم «صوت الأمة»، وبلغت أعداد كل سنة في المرحلة عشرة على الأقل واثني عشر على الأكثر، وصفحات أعداد المجلة في هذه المرحلة تراوحت بين ٥٢ إلى ٦٤ صفحة. وكان الإشراف على المجلة في هذه المرحلة مسنداً إلى الدكتور مقتدى حسن الأزهري. وبعد ما استأثرت به رحمة الله عام ٢٠٠٩م أصبح رئيس التحرير الأستاذ أسعد الأعظمي بن محمد الأنصاري.

أهداف المجلة:

لا يخفى على القراء الكرام أن الصحافة تعد اليوم من أهم وسائل الإعلام ومن أوسعها تأثيراً في النفوس وتغييراً للاتجاهات، وكذلك لا يخفى عليهم الكثرة الكاثرة من الجرائد والمجلات التي تصدر اليوم في العالم بلغات مختلفة وأوضاع متنوعة. وحيث إن الصحافة المعاصرة تختلف في الأهداف والاتجاهات من مجلة إلى أخرى فإننا نود أن نورد موجزاً عن أهداف مجلة «صوت الأمة» حتى يكون السامع على بصيرة من أمر المجلة ومن الغرض الذي ترمي إليه.

تتلخص أهداف المجلة كما هي مثبتة في كل عدد منها في النقاط التالية:

١- إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، بعيداً عن التحيز الفكري والتعصب المذهبي، ودحض الشبهات عن الإسلام، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.

٢- مقاومة الأفكار الدخيلة، والمبادئ الهدامة، وسائر المنكرات بأسلوب علمي

رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر عليهم.

٣- مؤازرة الكتاب والأدباء الإسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الإسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الإسلام وقيمه في تعمق ووعي وعن إيمان وإخلاص.

٤- إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامي في الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الواسعة وإعدادهم للإسهام في معركة اللسان والقلم، والرجوع بالمسلمين إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

٥- نشر العلوم الإسلامية والعربية بين المسلمين في الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ورفع مستواها كتابة وخطابة.

٦- التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتكمنوا من المضي في طريقهم على هدى وبصيرة.

وكما عرفنا عن المجلة أنها تصدر عن مؤسسة تعليمية دينية فإن هذه الأهداف تتركز حول مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا تنظر إلى القضايا الأدبية والفكرية إلا بالمنظار الذي يلائم روح الإسلام ويتناسب مع مبادئيه وقيمه.

كتاب المجلة:

تحديد مستوى مجلة ما يتوقف كثيراً على كتابها الذين يساهمون بكتاباتهم وبحوثهم في استمرار المجلة ورفع مستواها، فالمجلة إذا حظيت بكتاب مخلصين أكفاء ذوي مؤهلات عليا فإن مستواها يكون دون شك أرفع من المجلة التي لم تحظ بمثل هذه النوعية من الكتاب. وإذا استعرضنا قائمة الكتاب الذين أسهموا في المجلة التي نحن بصدد التعريف بها وجدناهم متميزين بالعلم الغزير، والاطلاع الواسع، والقدرة البالغة على الشرح والتعبير، والقوة في الاستدلال والإجادة في العرض. ولعل هذا هو سر إعجاب الناس بهذه المجلة واهتمامهم بمقالاتها وبحوثها، وفيما يلي أسماء بعض الكتاب الذين أسهموا في هذه المجلة:

- سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – (مفتي عام للمملكة العربية السعودية).
- الشيخ عبد الصمد شرف الدين –رحمه الله–.

- الشيخ عطية محمد سالم – رحمه الله – (المدينة المنورة).
- الشيخ الدكتور ربيع المدخلي (الأستاذ في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).
- الدكتور مختار الدين أحمد –رحمه الله – (جامعة عليكره الإسلامية).
- الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي (جامعة عليكره الإسلامية).
- الدكتور محمد راشد الندوي (جامعة عليكره الإسلامية).
- الشيخ حماد بن محمد الأنصاري –رحمه الله –.
- الشيخ محمد بن ناصر العبودي (رابطة العالم الإسلامي).
- الشيخ عبد الله الغنيمان (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).
- الدكتور محمد تقي الدين الهلالي – رحمه الله – (المغرب).
- الدكتور حامد علي خان (جامعة عليكره الإسلامية).
- الدكتور عبد العلي عبد الحميد (لندن).
- الشيخ عبد الله بن صالح المحسن – رحمه الله – (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).
- الدكتور محمد أمين المصري –رحمه الله– (مكة المكرمة).
- الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض).
- الدكتور سيد عبد الباري (جامعة عليكره الإسلامية).
- الشيخ عبد الغفار حسن (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).
- الشيخ محمد عزير شمس (جامعة أم القرى بمكة المكرمة).
- الشيخ محمد تقي أميني –رحمه الله– (جامعة عليكره الإسلامية).
- الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي –رحمه الله– (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

موضوعات المجلة:

الموضوعات التي نشرت في المجلة متنوعة مشتملة على الموضوعات الإسلامية والموضوعات الأدبية الهادفة، والمجلة لم تركز عنايتها بموضوع خاص فحسب بل تطرقت إلى موضوعات العقيدة والعمل وإلى القضايا الفكرية والمسائل الاجتماعية

والنظريات الاقتصادية، وسعت جاهدة لإعطاء القراء فكرة واضحة عن تعاليم الإسلام ومتطلبات الحياة، وهنا استعراض لبعض المقالات المهمة المنشورة في المجلة في المراحل المختلفة المذكورة آنفاً لكي يمكن الحصول على فكرة إجمالية عن محتويات المجلة:

احتوى العدد الأول من المجلة على مقال قيم لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حول موضوع التضامن الإسلامي، وأهمية الموضوع ليست في حاجة إلى البيان والتأكيد.

ونظراً إلى الأهمية والتأثير للتضامن والتعاون في حياة المسلمين تكلم سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- حول التضامن الإسلامي، وربطه بالعبادة التي خلق الله تعالى لأجلها الثقلين وأوضح أن أمر العبادة لا يتم إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى والتكافل والتناصر والتعاطف والتناصح والتواصي بالحق والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية والفرائض اللازمة.

وبعد توضيح أهمية الاتحاد والتعاون تطرق سماحة الشيخ إلى الجانب الآخر أيضاً وهو تحذير المسلمين من التعاون على الإثم والعدوان، وأشار إلى الفساد الكبير والعواقب الوخيمة التي تترتب على التعاون على الإثم.

ونشر في العدد الأول من السنة الثانية مقال عن أثر الإسلام في الشعر للدكتور محمد راشد الندوي، سلط فيه الدكتور محمد راشد الضوء على تأثر الشعراء العرب بالإسلام والقرآن، فتكلم بهذا الصدد عن الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية وعن الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وعن الشعراء الذين نشؤوا في العصر الإسلامي. وكذلك تكلم عن أثر الإسلام في الشعر من الناحية الفنية، وذهب إلى أن كثيراً من الشعراء لم يوجدوا شيئاً جديداً في الشعر من حيث اللفظ أو المعنى، بل بقيت الأساليب القديمة والمناهج الجاهلية عند الشعراء المخضرمين ولم يتغير منها شيء. وفي نهاية المقال صرح بأن تحولا حدث في الشعر الأموي حينما امتزج الفرس والروم بالعرب كل الامتزاج وأخذ العرب أشياء كثيرة من حضارتهم ومدنيتهم.

وفي العدد المزدوج من السنة الثالثة الصادر في شهر صفر ١٣٩٢هـ نرى مقالاً للدكتور حامد علي خان تحت عنوان مكانة الشعر العربي للهنود، تناول هذا المقال موضوعاً أدبياً مهماً، وقد نشر في جزءين، مهد الدكتور حامد لموضوعه بذكر الشعر الجاهلي ثم الشعر الإسلامي، ثم أشار إلى التطور في الشعر الأموي وأبرز الفرق بين

الشعر العربي وشعر المولدين، ثم ذكر انتشار اللغة العربية بين الهنود، وبعد هذه النقاط التمهيدية تكلم صاحب المقال عن دوافع الشعر العربي للهنود، ثم أورد كلاماً للعلامة شبلي عن الشعر العربي في الهند، وكذلك أورد رأي الدكتور زبيد أحمد والأستاذ مسعود عالم الندوي. وقد بين الدكتور حامد في هذا المقال منزلة شعراء الهنود، وأورد أقوال بعض النقاد والمترجمين بهذا الصدد.

وفي الحلقة الثانية أورد صاحب المقال نماذج من شعر الشعراء الهنود مع ذكر موضوعاته وآراء العلماء فيه، وهذه النماذج طويلة تعطي فكرة واضحة عن مستوى الشعر العربي في الهند.

وفي العدد الرابع للسنة الرابعة الصادر في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٣هـ نشر مقال الدكتور عبد العلي عبد الحميد عن عروة بن أذينة حياته وشعره، وقد نشر في ثلاث حلقات، الحلقة الأخيرة منه تكلم صاحب المقال عن الأغراض الشعرية في شعر عروة، وخصائص شعره، ومكانته الشعرية. وقد أكد الدكتور عبد العلي في هذا المقال على أن المعروف عن عروة بأنه شاعر الغزل، ولكننا حينما نرجع إلى قصائده التي حفظها لنا كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» نجد أن عروة لم يقصر همه في قول الشعر على الغزل، ولم ينهج منهج الشعراء الحجازيين في اهتمامهم الكبير بالشعر الغنائي والمقطوعات القصيرة، بل حافظ على التقليد الشعري القديم، فنظم قصائد طويلة تدور حول موضوعات مختلفة من الغزل والفخر والوصف. ثم اعترف الدكتور بأن الغزل والفخر كان لهما الحظ الأوفر من عناية الشاعر، وإن كان المؤرخون له أهملوا شعره في الفخر، وعدوه من شعراء الغزل.

والعدد الأول من السنة الخامسة الصادر في شهر شعبان ١٣٩٣هـ يتضمن اثني عشر موضوعاً، منها موضوع تناوله في مقاله الدكتور مقبول أحمد عن الملتان. وقد ذكر صاحب المقال أهمية الملتان في تاريخ السند، وأشار إلى العلاقات السياسية التي قامت بين الحكام العرب وبين أمراء الهند، وقد خطأ الجغرافيين السائحين في تسمية مدينة ملتان، واستند في ذلك إلى البيروني وغيره من المؤرخين، وأورد وصفاً دقيقاً عن هذه المدينة ومبانيها ومصنوعاتها وحبوبها وفواكهها. وأوضح أن أهل الملتان كانوا ينتمون إلى الطبقات المختلفة، وكانوا متصفين بخلق حسن، وأمانة في التجارة، وابتعاد عن الفحشاء والمنكر، وقد صرح الدكتور مقبول أن المذهب الشيعي كان المذهب الرئيس للناس وأتباع بعض المذاهب الفقهية من أهل السنة أيضاً كانوا موجودين في الملتان،

وكانوا بعيدين عن التعصب المذهبي والتمرد. ونقل الدكتور مقبول عن الإدريسي وصف معبد آديتيا (Aditya) وصنمه الذي كان معظما لدى أهل الهند، وينتهي الدكتور مقبول أحمد في هذا المقال إلى أن الملتان كانت تحتل مكانة كبيرة في التأريخ الثقافي والاجتماعي، حيث إنها كانت ملتقى الهنود والعرب، ومسرحا لنشاطاتهم المتنوعة.

والعدد الثاني من السنة السادسة الصادر في ذي القعدة ١٣٩٤هـ تضمن مقالات، منها:

مقال انطباعات زائر، وهو ترجمة عربية لبعض أجزاء كتاب «غولستان حجاز». سجل فيه الأستاذ بهاء الدين أحمد قاضي المنطقة في ولاية بيهار وعضو في لجنة الوظائف القومية ما رآه وشاهده أثناء حجه. وقد أشاد في هذه الكتابة بالنهضة العلمية التي رآها في المملكة العربية السعودية، وأبدى إعجابه خاصة بتعليم البنات، وهن يواصلن الدراسة مع الحفاظ على الحجاب، وكذلك أثنى على التزام النساء الحجاب في الأسواق وفي الأماكن الأخرى، وقد نوه بأنه لم يجد في الرجال أيضاً أمراً ممقوتاً جديراً بالنقد والتنبيه. وكذلك أثنى على رجال المملكة فقال: ومن خصائص رجال هذه البلاد العاطفة الدينية القوية حتى ينطقون كلمة «يا الله» كل حين وآن. وكذلك أشاد بالنهضة الحديثة العامة في ظل الحكومة الرشيدة فذكر الحركة النشطة في مجال البناء والتعمير وإنشاء الشوارع الواسعة المريحة وتوفير مياه الشرب لعامة الناس. وكذلك أبدى إعجابه بدعوة التضامن الإسلامي التي وجهها الملك فيصل -رحمه الله- إلى المسلمين في العالم وخاصة إلى العالم الإسلامي، وهكذا أشاد بخطوات الإصلاح والتجديد وخدمة الدين والعلوم.

وفي نهاية المقال قدم عدة مقترحات خاصة بمدينة الحجاج بمكة المكرمة وبمنى وبمزدلفة، وصرح في نهاية الانطباعات بالحقيقة التالية: «إن الحكومة السعودية تستحق كل تقدير وتهنئة للقيام بهذه الأعمال الجبارة المدهشة بنظام فائق ولتهيئة شبكة المواصلات لنقل الحجيج الحاشد من مكان إلى مكان»[٩].

وفي العدد الأول من السنة الثامنة تضمنت الافتتاحية الحديث عن دخول المجلة في عامها الثامن، وتغير اسمها إلى «مجلة الجامعة السلفية». وصرح رئيس تحريرها في هذا العدد: «المجلة في عامها الثامن وباسم جديد... وهي أنها تصدر من الآن -بعون الله وتوفيقه- شهرياً أو عشرة أجزاء في كل سنة على الأقل، وباسم مجلة الجامعة السلفية بدلاً من صوت الجامعة»[١٠].

والجزء الآخر من الافتتاحية يحكي قصة وقعت في مدينة بنارس، وهي تدل على

شدة التعصب المذهبي الذي مني به المسلمون –أو بعض المسلمين– في الهند، فلا يزال يوجد فيهم أصحاب الفتاوى الذين يفرقون بين المرء وزوجه بسبب الاختلاف في المذهب الفقهي. وخاطبت الافتتاحية نهايتها مثل هؤلاء المفتيين، فقالت: اتقوا الله في المسلمين الذين يعتمدون عليكم في فهم دينهم، واتقوا الله في الذين لا يعرفون اللغة العربية فيسألونكم عن تعليم الدين، ولكنكم تشربونهم العصبية وتعبونهم بروح المعاداة للمسلمين إبقاء على مصالحكم وإرواء لنفوسكم المتعودة على بغض المسلمين، يطلبون منكم ما ينفعهم في الدين، فتمنحونهم ما يضرهم في الدنيا والآخرة.

والعدد الثالث من المجلد المذكور صدر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٨هـ، وقد نشر فيه مقال باسم «وأما لهذه الأيدي من يقطعها» للشيخ عبد الرحمن فاخوري، هذا المقال يكشف عن كتاب منحول بعنوان: «الاستعداد ليوم المعاد للإمام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني». يحكي الكاتب عن وقوفه على هذا الكتاب في إحدى المكتبات، وأبدى استغرابه بأنه لا يعرف لهذا الإمام الجليل كتاباً بهذا الاسم مع أنه قرأ كثيراً من ترجماته، وبهذا السبب اتهم ذاكرته وتناول الكتاب وفتح الصفحة الأولى منه سريعاً، فواجه فيها حديثين منسوبين إلى النبي ﷺ لا أصل لهما، فأدرك الحقيقة المؤسفة، وهي أن الكتاب منحول. ومما زاد استغراب صاحب المقال أن الكاتب وصف نفسه بأنه محقق، وقد وضع اسم «المحقق» واسم دار النشر على غلاف الكتاب، وطبع الكتاب مرة أولى في دلهي بالهند في شهر ذي الحجة عام ١٣٢٠هـ، وإمعاناً من الناشر في التغرير بالقراء فقد نشر صورة لصفحة ٥٨ من الأصل شغل بها صفحة ٨١ من الكتاب ليلقي في روع القارئ العادي أن الكتاب صحيح ثابت النسبة إلى ابن حجر رحمه الله.

وفي العدد الخامس من المجلد الحادي عشر تكلمت الافتتاحية عن الفساد الذي يحصل في الأرض، وعن الفتنة التي تقع بين جماعات المسلمين، وقد تناولت الافتتاحية ما حدث بين المسلمين في كشمير بعد إعدام ذو الفقار علي بوتو، فقد أفادت الأنباء أن الاشتباكات الدامية استمرت بين موالي ذو الفقار ومعارضيه. والخسائر التي نشأت في كشمير بسبب هذه الاشتباكات الدامية قدرت بمئات الألوف، هذا بسبب الفتنة التي وقعت بين المسلمين أنفسهم. أما ما وقع بين أتباع الديانتين فهو أيضاً مؤلم جداً، وقد ذكرت الافتتاحية بهذا الصدد ما حدث بين الفرقتين في مدينة جمشيدفور بولاية بيهار، والتصوير الذي قدمته الجرائد للحادث يشير إلى أن المفسدين لم يراعوا الدين والأخلاق

ولا القيم الإنسانية، وأنهم بتعاونهم مع عناصر الشر ودعاة العنصرية والطائفية قد بذلوا أقصى جهودهم للقضاء على المستضعفين والمنكوبين. وبعد الإشارة إلى الحادثتين المذكورتين ورد في الافتتاحية أنهما حلقة من حلقات المآسي التي تعاني منها البشرية في هذا العصر أكثر من أي وقت آخر مع ادعاء التقدم في مجال العلم والصناعة وفي مجال الثقافة والحضارة، ومع ادعاء الحرية والديمقراطية واتخاذ قوانين العدالة والحماية.

وانتهت الافتتاحية بالسطور التالية: «وويل للذين طغت مطامعهم فمدوا أيديهم نحو أموال المواطنين، وويل للذين قست قلوبهم فلم تلن للحريم وللرضيع وللشيوخ وللمعوقين وللأبرياء وللمسالمين»[١١].

وافتتاحية العدد العاشر تناولت أيضاً موضوعاً مهماً وهو استراتيجية المسلمين في الانتخابات المعقودة في الهند. وقد أشار الكاتب إلى الانتخابات التي جرت في عام ١٩٧٢م، وانتخبت السيدة إنديرا غاندي رئيسة للوزراء إثر فوز حزبها في هذه الانتخابات. ومن الأحداث المهمة في عهدها أن حالة الطوارئ أعلنت في البلاد وسجن عديد من الزعماء والسياسيين، وقد اتحدت الأحزاب السياسية جميعاً باسم «حزب جنتا» ضد حزب كونغرس والسيدة إنديرا غاندي في انتخابات عام ١٩٧٧م.

وبعد التطورات السياسة انتهى حكم «حزب جنتا» لأنه فقد الأغلبية لأعضاء البرلمان وأثبت الحزب المنشق تحت رئاسة شرن سينغ أغلبيته في عضوية البرلمان بائتلاف مع أحزاب أخرى، ولكن هذا الحزب لم يستطع أن يحكم أكثر من ثلاثة أسابيع؛ لتخلي بعض أحزاب الائتلاف عن تأييده، وهنا حل رئيس الجمهورية الهندية البرلمان وأعلن إجراء الانتخابات الجديدة نهاية العام.

وقد تكلمت الافتتاحية عن ضرورة وحدة المسلمين في هذه البلاد التي صارت نهبا لمطامع السياسيين فقالت: كان ينبغي للمسلمين أن يعتبروا بما جربوا مع حزب جنتا ومع حزب كونغرس من قبل، وأن يتحدوا ويؤسسوا منظمة سياسية شاملة لجميع المسلمين – إن قدر الله – أو لغالبهم وهو الممكن، وتكون لاتحادهم في الهند قوة ليست لاتحاد غيرهم، فإن المسلمين في هذه البلاد يشكلون أكبر أقلية، ويبلغ عددهم وفق الإحصاء الرسمي إلى ثمانين مليونا (وقتذاك)، وعند الاتحاد لا يستطيع أعداء الإنسانية أن يلعبوا بأعراض المسلمين ودمائهم، ولا يستطيع السياسيون أن يخلفوا وعودهم.

وفي العدد المزدوج الصادر في شهري شوال وذي القعدة نشر مقال للشيخ محمد

أمان الجامي حول عنوان (حقوق المرأة في الإسلام)، وهذا الموضوع المهم قد أوجز فيه الكاتب الكلام، ولكنه ألقى الضوء على النواحي المهمة التي يجب على الناس معرفة موقف الإسلام منها، فأشار أولاً إلى تمتع المرأة في الإسلام بالحقوق المدنية مثل الرجل، وإلى تمتعها بالحقوق الدينية، ثم تكلم حول حرية الزواج للمرأة المسلمة، ثم حول إرث المرأة في الإسلام، وكذلك أوضح موقف الإسلام من سفر المرأة، وموقفه من التبرج والاختلاط والخلوة، وكذلك أوضح موقف الإسلام من عمل المرأة، وقرر أن الإسلام حين يقيد حرية المرأة بشروط وقيود فإنه يريد من وراء هذا كله المحافظة على الأسرة المسلمة؛ لأن سلامتها تعني سلامة المجتمع كما أن فسادها فساد للمجتمع كله، والنقطة الأخيرة في المقال المذكور هي أن الحياة تنتهي بأحد فراقين اثنين: فراق بالموت وفراق بالطلاق، وبصدد الكلام على الطلاق أشار الشيخ إلى المراحل التي تتقدم الطلاق، فقال: يبدأ علاج المشكلات الزوجية على النحو الآتي:

أ. الوعظ الذي يتضمن النصح والتوجيه.

ب. الهجران في الفراش.

ج. الضرب شريطة أن يكون ضرب تأديب وتخويف فقط.

د. جلسة مفاوضة ومناقشة يشترك فيها حكم من أهله وحكم من أهلها.

وهذه المراحل التي تسبق الطلاق ربما تمنع الطلاق.

والعدد الثاني والثالث من المجلد الثالث عشر خصصا للموسم الثقافي الذي انعقد في الجلسة السلفية في شهر ربيع الآخر عام ١٤٠١هـ. وافتتاحية العدد جاءت تحت عنوان «هل تخرج المدارس الإسلامية من دور الانعزال إلى خطة التعاون والتنسيق»، وقد تناولت نقاطاً شتى، خاصة بالتعليم الإسلامي، منها: توظيف المتخرجين في هذه المدارس، ولأعمال التي يقوم بها علماء هذه المدارس من التدريس والتربية وتوجيه الناس وما إلى ذلك من الأعمال.

وكذلك أشارت إلى تاريخ المدارس الإسلامية وإلى الأدوار التي مرت بها، ثم أبرزت أهمية التعاون بين هذه المدارس وضرورته في الظروف الراهنة، فقالت: «وكما ذكرنا يوجد في الهند عدد كبير من المدارس الدينية، ولا شك أنها تجمع بين رجالها كثيراً من أصحاب المواهب العظيمة، وتنفق عليها مبالغ طائلة لا يستهان بها، فلو رسمت لها خطوط العمل المستقيمة وتم التنسيق بين الجهود، وتحقق التعاون والتكاتف لأدى ذلك إلى نتائج مشجعة وثمار طيبة، ولزادت بذلك ثقة الناس بهذه المؤسسات فيقدمون لها الدعم والتوجيه أكثر

فأكثر، ويسعون لتحقيق أهدافها بكل ما يملكون من المواهب والممتلكات»[١٢].

وافتتاحية العدد الأول من المجلد الرابع عشر تناولت مشكلة اجتماعية أصيب بها الشعب الهندي وخاصة غير المسلمين منهم، وتعرض الافتتاحية جانباً من المشكلة، وتصرح بأن القانون الهندي يحظر تقديم الأموال الطائلة عقب عقد الزواج من قبل والد الزوجة، كما أنه يحرم أن يعامل المنبوذون معاملة النبذ واللامساسية، ولكن المجتمع الهندي لا يزال يقاسي مرارة القبيحتين، وترد الأخبار من هنا وهناك تقص علينا ما يحدث للشعب من المشكلات والويلات بسبب انتشار العادتين، وذكر ضحاياها من الرجال والنساء، فكثيراً ما نسمع أن أشخاصاً من الطبقة المنبوذة قد أهينوا أو قتلوا أو حرقت بيوتهم ومحلاتهم بأيدي رجال ينتمون إلى الطبقة العليا.

ونسمع أن امرأة قد أهينت أو حرقت حية لأنها لم تأت في جهازها من مال أبيها بما كان يتوقعه أفراد أسرة زوجها. وبعض النساء يتعرضن للطعن والشتم من قبل أسرة زوجها فتعيش حزينة مهانة إلى أن تصاب بمرض لا يزايلها إلا بالموت.

ومثل هذه الأخبار تنشر يومياً في الجرائد، وأحياناً يثار هذا الموضوع في البرلمان الهندي والندوات والاجتماعات التي يعقدها الزعماء والمصلحون في الهند.

وبعد هذا التصوير للمشكلة أشارت الافتتاحية إلى حلها، وذلك بالتزام أحكام الشريعة الإسلامية التي تقضي على مثل هذه الأدواء من البداية وترشد إلى الوسائل والأساليب التي تحقق السعادة والرفاهية الدائمتين للأسرة كلها.

أما المقال الذي حمل عنوان «أزمة الضمير الإسلامي» الذي نشر في العدد السابع من المجلد الخامس عشر للدكتور عبد الحليم عويس فقد تناول فيه الكاتب بالشرح واقع الحقوق البشرية في البلاد الغربية وفي الدول الإسلامية، ويشير الكاتب إلى الواقع المؤلم للحقوق الإنسانية في العالم المتحضر، وبأن ملفات الأمم المتحدة وقراراتها تثبت أنه في هذا القرن العشرين للميلاد لم يعط أي ضعيف حقه، كما أن هذه المنظمة أعجز من أن تفعل أي شيء لمن لا يفعل لنفسه! ثم يلخص الدكتور عويس حقوق الإنسان المسلم في الأساسيات الآتية:

١- الحق في حماية الحياة وتوفير الطعام والملبس والمسكن والدواء والتعليم والأمن للإنسان المسلم.

٢- العدل فلا يقتل الإنسان بالظنة ولا يؤخذ البريء بذنب الجاني.

٣- المساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع.

وهكذا أوصل الحقوق إلى تسعة ثم تكلم عن الأقليات المسلمة التي تتعرض لأنواع من القتل والتشريد والإبادة، وأشار إلى وضع المسلمين السيء في بعض الدول العلمانية أو المسلمة، وكذلك تكلم عن الواقع الأليم للأقلية الإسلامية في البلاد الشيوعية، وركز بهذا الصدد على المسلمين في الصين الشعبية، والمسلمين في الاتحاد السوفيتي، وفي ختام المقال أبدى رأيه الصريح أن عالم المسلمين على مشارف هذا القرن الخامس عشر يحتاج إلى هيئة إسلامية ترعى حقوقه المهضومة وكرامته المستباحة ... هيئة تنبثق من صفوة الأمة ومخلصيها وفقهائها في القانون الدولي العام والخاص، ويكون عملها أن تدافع عن إنسانية المسلمين الضائعة.

وتناول الجزء الآخر من افتتاحية العدد الخامس والسادس من المجلد السادس عشر تصريحاً لرئيسة وزراء الهند السابقة، قالت فيه: إن الإبادة الشاملة التي تعرض لها شعب آسام أثناء الانتخابات المعاصرة لا تقع مسؤوليتها على الحكومة! وأضافت أن الحكومة بذلت كل الجهد لحماية الشعب حسب الوسائل المتوفرة، ولكن أصحاب المصالح قد خلقوا جواً هلك فيه عدد من أتباع بعض الديانات والأحزاب[١٢].

علقت الافتتاحية على التصريح السابق بأنه لا شك في أن يكون هناك ما يبرر موقف رئيسية الوزراء ويؤيد وجهة نظرها، ولكن المظنون أن البيان لا يرضي جميع المواطنين في الهند فإنهم إذ يعيشون في دولة ديمقراطية يتوقعون - حقاً - أن الدولة تعتبر نفسها مسؤولة عن أنفسهم وأموالهم، وأنها لا تعترف حينا من الأحيان بعجزها وضعفها نحو إقرار الأمن والسلام لمواطنيها، وأنها لا ترضى بأن تترك شعبها تفعل فيه الأحداث ما تشاء.

وهذا التفكير حق وصواب، ونحن هنا نود أن نلفت أنظار الناس إلى مقولة أخرى صدرت من رئيس دولة أيضاً، ولكنه رئيس يعتبر نفسه مسؤولاً أمام الله قبل أن يكون مسؤولاً أمام الناس، إنه رئيس دولة إسلامية، إنه أمير المؤمنين والخليفة الثاني الراشد لرسول رب العالمين ﷺ، إنه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي جسد مبادئ الإسلام السامية وضرب الأمثال الرائعة للعدالة والمساواة بين الناس، وأوضح معنى الحكومة والرعاية، وأبرز معاني التقوى والنصح والإخلاص في السياسة، إنه أفاد أن الحاكم مسؤول في كل وقت عن كل فرد من رعيته، سواء كان هذا الفرد قريباً أو بعيداً، عزيزاً أو ذليلاً، مؤمناً أو ملحداً، بل إنه يسأل عن البهائم عن البهائم أيضاً، يقول رضي

الله عنه: لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة.

والعدد الثامن من المجلد السادس عشر احتوى على مقال يبحث عن الدعوة الإسلامية في نيجيريا، أنشأه الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأزهري، ففي البداية بيّن أن مقاله هذا تقرير موجز عن حالة الدعوة الإسلامية في نيجيريا، وصرح بأن هذه الحالة تنطبق على كل البلدان في قارة إفريقيا، ورد الكاتب في بداية المقال على الظنّ الذي يذهب إلى أن الإسلام يكتسح القارة الإفريقية، وأن المسيحية وغيرها من الأديان انهزمت أمامه، وأشار إلى أن هذا الظنّ مبني على السذاجة والغفلة عن الواقع، وربما كان من دسائس المبشرين المسيحيين الذين أرادوا التمويه على المسلمين لكي يصرفوهم عن الاهتمام بشؤون الدعوة ويخلوا لهم الجو يفعلون ما يشاؤون.

وأفاد الكاتب بأنه من المعروف أن القارة الإفريقية هي القارة الوحيدة في العالم التي يكوّن المسلمون فيها أغلبية، وهذا من ما يقض على رؤساء الكنائس والهيئات التبشيرية في العالم مضاجعهم، فهم يريدون أن يغيروا هذا الوضع، ويعملون بجد واجتهاد للوصول إلى هذا الهدف والمسلمون غافلون، ويتناول الجهود التي تبذل لنشر الإسلام في القارة فيبين أن هناك محاولات من بعض الهيئات والمنظمات المحلية والعربية، ولكنها غير منظمة، وقائمة على أساس غير مخطط، وليس هناك تنسيق بين جهود الجماعات المختلفة في هذا المجال. ويذكر أن أهالي هذه القارة منهم من يوجد لديه شعور بالتعاطف مع المسلمين، وكثير منهم ينظر إلى الإسلام على أنه دين من أحسن الأديان على وجه الأرض، فإنه يحارب التفرقة العنصرية بكل أنواعها، ويدعو إلى المساواة الكاملة بين جميع أنواع البشر، وهذا المعنى لا يوجد في الدين المسيحي، ولكن المؤسف أن المبشرين والمسيحيين أحرزوا بعض النجاح في تغيير هذا الشعور عند الشعوب الإفريقية، وسحبوا المبشرين البيض، وأنزلوا المحليين في ميدان التبشير بعد أن قاموا بتدريبهم، وفي مقابل ذلك لم يستطع المسلمون أن يستغلوا الشعور الموجود عند الأفارقة في صالحهم، ولم يحاولوا التقرب إليهم وكسب تعاطفهم، ولخص الكاتب طريق النشاط التبشيري المسيحي في نيجريا بأنه يرتكز على تعليم الأهالي وتثقيفهم وتدريبهم على أعمال التبشير ثم دفعهم إلى المجتمع لكي يقتحموا كل مجال من مجالات الحياة، وبخاصة في المناصب الرئيسة للحكومة لكي يضمنوا الحرية لأعمالهم التضليلية.

وصرح الكاتب بأنه يستعرض حالة الدعوة الإسلامية في نيجيريا من ناحيتين: الأولى

الجهات التي تشوه تعاليم الإسلام، والتي تستدعي ضرورة دعوة إسلامية قائمة على أسس مقتبسة من الكتاب والسنة. والثانية الجهات والمنظمات الإسلامية التي تقوم بالدعوة.

وبعد ما لبى رئيس التحرير الأول الدكتور مقتدى حسن الأزهري نداء ربه في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٩م أسندت رئاسة تحرير هذه المجلة إلى الأستاذ أسعد الأعظمي بن محمد الأنصاري، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأستاذ في الجامعة السلفية، وكان قد بدأ في تزويد المجلة بمقالاته القيمة النافعة من قبل في حياة الدكتور مقتدى حسن الأزهري بصورة مستمرة، فالدكتور الأزهري كان معجباً به لما لمس فيه من ريادة في مجال الكتابة المختلفة وتنوع في الأداء والقراءة، لذا عينه مساعداً له في أمور المجلة، ومديرا لشؤون إدارة البحوث الإسلامية، وبعد ما استأثرت به رحمة الله قررت الجامعة السلفية أن تعينه رئيساً ومشرفاً على المجلة.

ومن حسن توفيق الله أن المشروع مضى قدماً، فهناك من شمر ذيله على لتحقيق آمال مؤسسيها في نشر الدعوة بطريقة علمية، فرئيس تحريرها الجديد حاول أن يعطي المجلة أحسن ما كان قدر الله لها، وهو موفق بهذا الصدد حيث لم يقف أي عائق أمام تواصل أعدادها على مدى السنين. وفي العدد الأول بعد وفاة الدكتور الأزهري نعت المجلة الفقيد، وكتب الشيخ أسعد الأعظمي افتتاحية العدد، ذكر فيها جهود الدكتور الأزهري التي بذلها في تأسيس المجلة ورفع مستواها حتى أصبحت معترفا بها الآن لا في الهند فحسب بل في العالم العربي أيضاً.

وبعد ذلك ذكر سيرة ذاتية للفقيد تناول فيها تعليمه من البداية في مسقط رأسه ثم ارتحاله في طلب العلم والمعرفة إلى أن وصل إلى جامع الأزهر ومن هنا إلى جامعة عليكره الإسلامية حيث حصل على درجة الدكتوراه وأكمل مسيرته العلمية. وبعد ذلك التحق بسلك التدريس في الجامعة السلفية ووقف جل حياته لخدمة الإسلام والمسلمين، وكان الفقيد حريصاً أشد الحرص على إصدار المجلة بشكل مستمر وكذلك على طباعة الكتب الدينية والأدبية من مطبعة الجامعة السلفية، ومثل الجامعة السلفية خير تمثيل في المؤتمرات والندوات العالمية والوطنية.

وفي الأخير ذكر مفصلاً كيفية معاناته المرض في آخر عمره وانتقاله إلى دلهي ثم وفاته في طريق عودته إلى مسقط رأسه. وهكذا انتهت الافتتاحية بدعاء المغفرة له ودعاء الصبر والسلوان لمنسوبي الجامعة الذين أحسوا باليتم بعد وفاته [١٣].

إن هذه الأمثلة غيض من فيض اقتبستها من الأعداد السابقة لبيان أهمية الموضوع وأهمية هذه المجلة الغراء، ولا نستطيع أن نحيط بكل ما ورد من الموضوعات أو المقالات المهمة في السنوات المنصرمة؛ لأنها كثيرة جدا، ويدل ذلك على أن هذه المجلة أسهمت إسهاما فعالا في تطوير الصحافة العربية في الهند منذ أول يوم من تأسيسها. وما لنا إلا أن ندعو الله تبارك وتعالى في الأخير أن يوفق القائمين على هذه الجامعة ومجلتها ونسأله أن يرشدهم إلى خدمة الإسلام والمسلمين وإلى ما يحبه ويرضاه. وهو الموفق والمستعان.

الهوامش:

١- الدكتور عبد اللطيف حمزة: قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: ٢ (١٩٨٥م) ص: ١٧.

٢- مرادآبادي معصوم: اردو صحافت اور جنك آزادي ١٨٥٧م، خبردار ببليكيشنز، دلهي الجديدة، ص: ٩٠.

٣- الندوي الدكتور أيو تاج الدين: الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، دار الهجرة، جامو وكشمير، ط: ١ (١٩٩٧م) ص: ٨٣.

٤- محمد بن ناصر العبودي: الشمال الشرقي من الهند، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط: ١ (٢٠٠١م) ص: ٧٤.

٥- دليل الجامعة، الجامعة السلفية، بنارس، ٢٠٠٧م، ص: ٧-١٢.

٦- أيضاً، ص: ٢١.

٧- الأزهري الدكتور مقتدى حسن: مآثر السلفيين في الهند (مقال)، مجلة صوت الجامعة، الجامعة السلفية ببنارس، صفر ١٣٩٦هـ.

٨- مجلة ثقافة الهند عدد: ٢، ج٢، ص:٧١-٨٩.

٩- مجلة الجامعة السلفية رجب ١٣٩٦هـ، الجامعة السلفية ببنارس، ص:٢٣.

١٠- أيضاً، شعبان ١٣٩٦هـ، ص: ٧و٨.

١١- أيضاً، ربيع الآخر ١٤٠١هـ، ص:٧.

١٢- جريدة قومي آواز، الطبعة الفرنسية، صفحة ٢ عدد ١٦ يونيو ١٩٨٣م.

١٣- الأعظمي أسعد بن محمد الأنصاري: (مقال) صوت الأمة، دار التحقيق والترجمة، بنارس، نوفمبر ٢٠٠٩م، ص:٣-٧.

الصحافة العربية في الهند

الباحث/ محمد زكريا الندوي[1]

تمهيد:

الصحافة تلعب دوراً هاماً في صياغة الرأي وتنوير العقول وتثقيف الأذهان، وهي وسيلة عظيمة مؤثرة لتوجيه الرأي العام واتصالها بجميع الأفراد، ولا ريب أن الصحافة سلاح رهيب، وطاقة جبارة في سبيل تحقيق الغاية التي تصبو إليها، وهي عين الشعب على الحاكمين، وخير أداة لتنوير عقل الإنسان، فالصحافة في اللغة كلمة مشتقة من الصحف، والصحيفة التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصحف. وقد وردت هذه الكلمة في معنى الكتب السماوية في القرآن {إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى} (الأعلى: ١٨-١٩).

والصحافة في الاصطلاح هي فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة، وانتظام مع الاستجابة لرغبات جمهور الناس وتوجيههم، وهي مرآة تنعكس عليها مشاعر الجماعة وآراؤها وخواطرها، والصحف وفق قول أحمد حسن الزيات «مدارس متجولة في البلدان، ليست محصورة بين جدران، ولايختص بها مكان دون مكان وهي أوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم، وتهذب عقول العامة، وترتب أفكار الخاصة، وتنهض الهمم القاعدة، وتصلح الألسنة الفاسدة وتقرب الأمم المتباعدة، وهي سجل الأخبار ووعاء التاريخ، وتقويم الزمان» (تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، سنة الطباعة ١٩٥٥: ص: ٣١٥).

أهداف الصحافة:

إن أهداف الصحافة هي الإخبار والإعلام، والشرح والتفسير والتعقيب، والإرشاد، والتنوير، والتوجيه، وتلبية رغبات الجمهور، والتقويم والتثقيف، وخدمة الصالح العام، وقيادة المجتمع إلى ما هو أفضل، والتسلية والإقناع.

أنواع الصحافة:

يمكن تقسيم الصحافة عدة فئات، منها اليومية، وهو إما أن تكون صباحية أو

١- باحث الدكتوراه، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

مسائية، ومنها نصف الأسبوعية، والأسبوعية ونصف الشهرية، والشهرية، والفصلية، وأما من حيث الموضوع فتنقسم أيضا أنواعا عدة منها الصحف الجامعة من سياسية وغير سياسية، واجتماعية واقتصادية وعلمية وغيرها، ومنها الصحف الاختصاصية أي المجلات الخاصة بالميادين الاقتصادية كعلم الزراعة، والنفس وغيرها، ثم الصحف الأدبية والصحف المسلية، والصحف الفنية، كما أن هناك صحافة الإذاعة، والسنيما والتفزيون ولكل منها قواعد وموارد خاصة.

بداية الصحافة العربية في الهند:

إن الصحافة العربية ظاهرة رئيسة من ظواهر العصر الحديث نشأت في بداية القرن التاسع عشر عند ما كانت الدول العربية تمر بمرحلة عصيبة من تاريخها المشرق الطويل. ومن الجدير بالذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية ولكنها محصورة في البداية في طباعة الكتب الدينية، بعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد باللغة العربية وتعتبر جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية كانت تصدر من مدينة لاهور، وقد أنشأ هذه الجريدة الأستاذ شمس الدين في السابع عشر من أكتوبر عام ١٨٧١م، وصدر العدد الأول لهذه الجريدة تحت رئاسة الشيخ مقرب على، وكان جي دبليو لايثير (G.W.Laithir) يقوم بالإشراف عليها.

وظهرت الجريدة المذكورة في البداية في ثماني صفحات ثم بلغ عدد صفحاتها إلى عشرة، وكانت تطبع حجرياً، وكانت تحوي صفحاتها الموضوعات الدينية والأدبية والخلقية والاجتماعية والتعليمية وكان فيها اهتمام خاص بأفكار السر سيد خان التعليمية والإصلاحية، وظلت الجريدة تصدر بانتظام حتى عام ١٨٨٥م وتوقف صدورها بعد مدة قليلة.

ثم صدرت مجلة عربية باسم «البيان» أسسها الشيخ عبد الله العمادي في سنة ١٩٠٢م، وهي من المجلات الأول التي صدرت في بداية القرن العشرين من إدارة البيان لكناؤ، وكانت تصدر في البداية شهرياً ثم أصبحت نصف شهرية بعد خمس سنوات، ثم أصبحت مجلة شهرية، وهي »صحيفة علمية أدبية، تاريخية أخبارية« (مجلة البيان ج/ ١، عدد أكتوبر ١٩٠٢م).

ونالت هذه المجلة الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية بالهند وخارجها في البلاد العربية. وتهدف المجلة إلى خدمة اللغة العربية وتوطيد دعائمها بالديار الهندية وتحصيل الاتفاق بها بين الهند والعرب. صدرت هذه المجلة مدة نحو عشرين سنة، ثم توقفت لأسباب لا نعلمها. (البعث الإسلامي، المجلد الثالث ص: ١٩٥٧، ١٨م).

مجلة «الجامعة»:

بعد ذلك صدرت من كولكاتا «مجلة الجامعة» تحت رئاسة مولانا آزاد في عام ١٩٢٣م، واستهدف آزاد بتأسيس هذه المجلة مساندة الخلافة العثمانية التركية والمعارضة لسلطة الشريف حسين حاكم الحجاز الذي كان يؤيد الحكومة البرطانية، وكانت المجلة نصف شهرية، وكان آزاد يشرف عليها بنفسه، ثم أصبح محررها والمدير المسؤول عبد الرزاق مليح آبادي الندوي، واستهدفت المجلة اتحاد صفوف المسلمين بصفة خاصة وجميع الأمم الشرقية بصفة عامة، والتواصل بين المسلمين الهنود والدول العربية والإسلامية، والحصول على الحرية السياسية والفكرية، وتبادل الآراء والأفكار بين العلماء والكتاب والمفكرين في أنحاء البلاد الإسلامية والعربية، كما استهدفت مجلة الجامعة نشر اللغة العربية وتطويرها في الهند وأفغانستان، ولعبت دوراً ملموساً في إحياء العلوم الإسلامية وثقافة الملة الإسلامية في الهند من خلال نشر المقالات الدينية والعلمية والثقافية، وقد نالت المجلة قبولاً حسناً بين الأوساط العلمية والصحافية والسياسية بالهند وبلاد العرب، وتأثر بمقالاتها عدد كبير من العرب من حيث موضوعاتها ولغتها وأسلوبها، إلا أنها صدرت لعامين تقريباً ثم توقفت في مارس عام ١٩٢٤م لأسباب اقتصادية وسياسية.

مجلة «الضياء»:

هي مجلة علمية أدبية تعليمية اجتماعية شهرية أنشأها أحد الشخصيات الإسلامية الفذة، والكاتب القدير ورائد الصحافة العربية الهندية الأستاذ مسعود عالم الندوي (١٩١٠-١٩٥٤م) تحت إشراف الأستاذين الجليلين العلامة سيد سليمان الندوي والشيخ تقي الدين الهلالي المغربي، صدرت هذه المجلة من لكنؤ في سنة ١٩٣٢م، فقامت بإحياء اللغة العربية من جديد في الهند، ولعبت دوراً كبيراً في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند بالإضافة إلى تنشئة العلوم الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية وإبلاغ الأفكار الإسلامية

والأدبية الهندية إلى العالم الإسلامي، إلى أن توقف صدورها بعد أربع سنوات فقط بعد أن مهدت الطريق لصدور مجلات وجرائد عربية أخرى من شبه القارة الهندية، وطبق صيتها في الآفاق، وتركت بصمات عميقة على الأوساط العلمية والأدبية في الهند وخارجها.

مجلة «ثقافة الهند»:

مجلة علمية ثقافية يقوم بإصدارها الملجس الهندي للروابط الثقافية التابعة لوزارة الخارجية الهندية منذ عام ١٩٥٠م، وكان الشيخ عبد الرزاق الندوي أول مدير لهذه المجلة التي تهدف إلى تنمية العلاقات الثقافية وتوطيدها، والتفاهم المتبادل وتوثيق الأواصر بين الهند والدول العربية، وتمثل جميع الثقافات الهندية الجديدة والقديمة ما عدا العلوم والفنون العديدة الأخرى من القصة والحكاية والمسرحية والرواية والسيرة الذاتية وغيرها، وأما كتّابها فينتمون إلى المجالات المختلفة للحياة الإنسانية من أساتذة الجامعات المصرية إلى معلمي المعاهد الإسلامية العربية، وعدد كبير من المقالات المنشورة منها منقول أو مترجم من اللغات الهندية أو الإنجليزية إلى العربية، وتهتم هذه المجلة بنشر مقالات في الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع، ويشتمل أكثر مقالاتها على الترجمة من اللغة الإنجليزية والأردية والهندية والبنغالية إلى اللغة العربية.

مجلة «البعث الإسلامي»:

هي مجلة إسلامية عربية أدبية شهرية جامعة، أنشأها الأستاذ محمد الحسني (١٩٣٥-١٩٧٩م) في أكتوبر عام ١٩٥٥م، بمساعدة زملائه الكرام المخلصين الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي والدكتور راشد الندوي والدكتور اجتباء الندوي، وهي مجلة هادفة ورسالة ودعوة وأدب وحكمة عرفت منذ نحو نصف قرن في جميع الأوساط العلمية والأدبية والأكاديمية في الدول العربية والإسلامية والآن تدخل عامها التاسع والخمسين بتوفيق من الله سبحانه وتعالى من غير تغير في علامتها ومضمونها وبدون أي تعديل في أهدافها وأفكارها وأنشطتها، تحمل أهدافا عالية من الحكمة والموعظة الحسنة في مضمار الدعوة الإسلامية، ومن الموضوعية والمنهجية في البحوث والكتابات العلمية الفكرية الثقافية ومن أساليب الحجة والإبداع والابتكار في الموضوعات الأدبية كل ذلك نتيجة لإخلاص وإيثار وتضحية لرئيسها الأول الكاتب الإسلامي القدير الأستاذ المرحوم السيد

محمد الحسني الذي لم يأل جهدا في أداء الأمانة والقيام بتحقيق أهدافها، حتى في أصعب اللحظات وأقسى الظروف ظل صامداً في وجه كل طوفان، وكل إعصار، وكل إرهاب، وما رضي بالمسالمة مع الظروف مادام الحق معه، فضلا عن المساومة أو الانسحاب عن الميدان.

وقد أعلن الأستاذ المرحوم محمد الحسني في أول يوم لمجلة البعث الإسلامي، طبيعة السياسة التي تسير عليها هذه المجلة إذ يقول: «إنها ليست مجلة كبعض المجلات الأدبية في القاهرة وبيروت تلعب وتلهو بالأدب وتعبث بالخزف والحصى، وليبتدع بحمد أعلام الغرب، وتقدس لهم، ولا تحسن صناعة المدح والإطراء والتزلف إلى الملوك والأمراء، إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة وذات مبدأ وذات رسالة». (البعث الإسلامي، المجلد الأول، سبتمبر ١٩٧٩م ص: ٥-٧).

كما ذكر الأستاذ المرحوم محمد الحسني خطتها في كلمته الافتتاحية للعدد الأول: «ستحاول مجلة البعث الإسلامي أن تكون نقطة اتصال وهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخوانهم في الشرق العربي، وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم الطيبة نحو إخوانهم في الهند، وتبحث عن الأوضاع المشتركة في البلاد» (نفس المصدر، ص: ٥-٦).

ومن أهدافها الرئيسة إيجاد يقظة دينية في الجيل الجديد وإعادة الأمة إلى الإسلام من جديد، وعرض الفكر الإسلامي السليم، والدفاع عن الإسلام ضد حملات أعدائه، والانتقاد على الأفكار المنحرفة الهدامة والدعوات الزائفة، ومحاربة الغزو الفكري الغربي والحضارات الغربية، وتقديم الأنباء عن العالم الإسلامي، والاعتناء بالأدب العربي في الهند، والتعريف بالشخصيات الإسلامية ونشر دعوة ندوة العلماء وفكرتها، وإحياء التراث الإسلامي، وتربية الجيل المسلم من الدعاة ونشر البحوث القيمة بدون العصبية الفكرية والمذهبية، وتوطيد العلاقات الهندية بالبلاد العربية.

ونالت المجلة قبولاً وترحاباً، وتقديراً وإعجاباً في الأوساط المثقفة في البلاد العربية وغيرها على السواء، وسرعان ما أصبحت أشهر المجلات الصادرة من الهند باللغة العربية تعالج قضايا الإنسانية جمعاء، وتحل مشاكلها وتهديها إلى خط سليم، وهدف نبيل، وتقاوم الحركات الهدامة والعواصف الهوجاء التي تهب ضد الإسلام حيناً بعد حين، وتهدم أفكارها الباطلة ونظرياتها الخاطئة بالصراحة والجرأة بدون هوادة، ولها

إسهام أكبر في نشر الدعوات والأفكار الإسلامية البناءة الصحيحة، والآراء الصريحة، وإبلاغها إلى جميع العالم العربي، وما زالت تصدر حتى الآن بصورة منتظمة.

مجلة «صوت الشرق»:

مجلة شهرية ثقافية هندية مصورة تصدر عن مركز استعلامات سفارة الهند بالقاهرة، وقد بدأ صدورها في عام ١٩٥٢م، وكان أول رئيس تحرير لها خليل جرجس خليل الرائد، وهي تهدف أساساً إلى توثيق الأواصر بين الهند والبلاد العربية في المجالات كلها، وتشتمل مقالاتها على الثقافة الهندية وحضارتها، بالإضافة إلى تعليم اللغة الهندية، وتهتم بالعلاقات الهندية – المصرية بوجه خاص.

جريدة «الرائد»:

قامت ندوة العلماء بإصدار جريدة عربية إسلامية نصف شهرية في عام ١٩٥٩م باسم الرائد وهذه الجريدة واصلت الفكر الذي بدأته مجلة البعث الإسلامي حيث ترتكز على جميع أهداف مجلة البعث الإسلامي وآرائها إلا أنها تهتم بمقالات الطلبة وأبحاثهم أكثر مما يكتبها أساتذة ندوة العلماء، وكذلك عناية خاصة بأخبار مسلمي الهند وأحوالهم، وتولى إصدار هذه الجريدة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي، ورأس تحريرها الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي منذ تأسيسها، ثم الأستاذ واضح الرشيد الندوي، ثم عبد الله الحسني، والجريدة تصدر في كل شهر مرتين، وتهدف إلى تنمية الذوق الأدبي والعربي بين الجيل الجديد وحثهم على تعلم اللغة العربية كما عقدت العزم من أول يومها على مكافحة الأفكار الهدامة والنظريات المضللة والأفكار الباطلة ومناضلة مؤامرات أعداء الإسلام ودحض دعوتهم الضالة وهدي الشباب المسلم إلى منبع النبوة الصافي وإرشاده إلى ظلال الإسلام الوارفة، وقد لعبت الرائد دوراً هاماً في تطوير اللغة العربية وآدابها ونشر أصول الإسلام وتعليمه وثقافته في أنحاء الهند.

مجلة «دعوة الحق»:

صدرت هذه المجلة العربية الدينية الفصلية تحت إشراف الشيخ محمد طيب رئيس دار العلوم ديوبند في عام ١٩٦٥م، وكان رئيس التحرير المسؤول لها الأديب اللبيب

الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي (المتوفي عام ١٩٩٥) وتوقفت بعد بضع سنوات.

وكان من أهدافها الرئيسية إيقاظ الروح الإسلامية النقية في الأمة الإسلامية، والدفاع عن الدين الإسلامي من شكوك أعداء المسلمين وهجومهم على التعاليم الإسلامية السمحة، وكذلك استهدفت تطوير اللغة العربية وآدابها ونشر الثقافة الإسلامية في نواحي الهند والعالم العربي، وتحقيقا لهذه الأهداف السامية نشرت المجلة عدداً كبيراً من المقالات العلمية والدينية والاجتماعية التي تدل دلالة واضحة على براعة علماء دار العلوم بديوبند وخريجيها، وقدرتهم الفائقة في اللغة العربية وآدابها كتابة وبحثاً وتحقيقا.

مجلة «الداعي»:

مجلة عربية إسلامية نصف شهرية أسسها الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي في عام ١٩٧٦م، لتكون ترجمانا عربياً لدار العلوم بديوبند وذلك بعد توقف إصدار مجلة دعوة الحق، والجريدة تعتبر منفذا جيداً لإبراز فكر أساتذة دار العلوم بديوند، ولاريب فيه أن مجلة الداعي تقدم خدمات جليلة في مجالات إسلامية وفنون أدبية منذ تولى رئاسة تحريرها الأستاذ الصحافي الكبير نور عالم الخليل الأميني ونالت المجلة قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية والصحافية لاهتمامها بنشر العلوم الإسلامية السمحة والنظريات الإسلامية الصحيحة، وما زالت هذه المجلة تصدر حتى يومنا هذا بصورة منظمة.

مجلة «صوت الأمة»:

مجلة شهرية علمية أدبية دينية، صدرت عن دار التأليف والترجمة لدار العلوم السلفية ببنارس في عام ١٩٦٩م، صدرت المجلة أولا باسم «صوت الجامعة» وظلت تحمل هذا الاسم حتى عام ١٩٧٦م، ثم أخذ أصحاب الجامعة السلفية القرار لتغيير اسم المجلة من صوت الجامعة إلى صوت الأمة، وقد زادت قيمة المجلة موضوعاً وأدبا بعد ما تولى زمام رئاستها الأستاذ الجليل والصحافي الأديب الدكتور مقتدى حسن الأزهري (المتوفي عام ٢٠٠٩) وتلعب هذه المجلة دوراً بارزاً في نشر الدعوة الإسلامية، وتقديم المفاهيم الإسلامية الصحيحة والهجوم على البدع والخرافات والقضاء على النظريات الفاسدة والأفكار الباطلة، تهدف المجلة إلى إصلاح العقيدة الإسلامية، وتقدم بحوثاً علمية وفتاوى دينية، ونذكر أهداف المجلة في السطور الآتية:

أولا: إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيداً عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.

ثانياً: مقاومة الأفكار الدخيلة والتيارات المنحرفة، والمبادئ الهدامة، وضلال الزيغ والإلحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور، وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

ثالثاً: مؤازرة الكتاب والأدباء الإسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الإسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن حياض الإسلام في تعمق ووعي وجرأة وأدب، وعن إيمان وإخلاص.

رابعا: إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامي في الشباب المسلم وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الواسعة، وإعدادهم للإسهام في معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

خامساً: نشر العلوم الإسلامية والعربية بين المسلمين في الهند وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

سادساً: التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي في طريقهم على هدى وبصيرة (صوت الأمة، ج/ ٣٣، عدد ٦، يونيو ٢٠٠١م).

مجلة «الهند»:

هذه مجلة علمية ثقافية مصورة أصدرتها السفارة الهندية بدمشق في عام ١٩٧٢م، وتصدر ست مرات في السنة، والمجلة صورة شاملة عن جمهورية الهند من خلال الزوايا الثابتة التي تغطي التطورات السياسية والاقتصادية في الهند، وتلعب هذه المجلة دوراً بارزاً في توطيد العلاقات الهندية السورية في شتى المجالات وتعرف العرب بنواحي المعرفة والفكر والثقافة الهندية وحضارتها القديمة والحديثة، وما يتعلق بالأفكار والنظريات الهندية، كما تهتم المجلة بنشر مقالات تدور حول الموضوعات الأدبية والرياضية والسياحية وفن السينما والتقدم العلمي والتكنولوجي في الهند وتوفير معلومات كافية لتوثيق العلاقات التجارية مع الهند.

الكفاح:

أسست هذه الجريدة بدار العلوم ديوبند وصدرت من مدينة دلهي وهي جريدة نصف شهرية قام بتأسيسها الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي في عام ١٩٧٣م، وتعتبر الكفاح ترجمان جمعية علماء الهند وتوقف إصدارها في شهر ديسمبر عام ١٩٨٧م.

الدعوة:

صدرت جريدة الدعوة العربية نصف شهرية في شهر أبريل عام ١٩٧٥م من مدينة دلهي وتعتبر هذه الجريدة لسان حال الجماعة الإسلامية الهندية، وتدور منشوراتها حول أخبار ونشاطات وقضايا هذه الجماعة بالإضافة إلى المقالات الدينية والفكرية والسياسية.

مجلة «المجمع العلمي الهندي»:

مجلة نصف سنوية تصدر عن المجمع العلمي الهند لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة علي كره الإسلامية، لتكون ترجمانا لهذا المجمع، وأسسها الدكتور مختار الدين أحمد في عام ١٩٧٦م، وحاولت المجلة منذ تأسيسها بنشر اللغة العربية وتطوير آدابها في الهند، والتعريف بتاريخ العرب وحضارتهم، والاعتناء بالمخطوطات العلمية صعبة المنال والاهتمام بالتراث الإسلامي ونقل أهم المؤلفات للعلماء الهنود في موضوعات مختلفة إلى اللغة العربية والمحاولة في تنمية وتنشيط الذوق العلمي العربي بالهند، ونالت المجلة قبولا واسعاً في الأوساط العلمية والأكاديمية لبحوثها القيمة، وما زالت تصدر إلى يومنا هذا بصورة منتظمة.

الثقافة:

في يناير ١٩٨٣م أصدرت دار الثقافة للطباعة والنشر بديوبند مجلة إسلامية شهرية باسم الثقافة، ورأس تحريرها محمد إسلام القاسمي، ولكن لأسباب اقتصادية توقف إصدارها بعد بضع سنوات.

الرابطة الإسلامية:

أسس بعض خريجي دار العلوم رابطة باسم الرابطة الإسلامية للدعوة والثقافية

والعلوم في عام ١٩٨٥م بمدينة دلهي وهي منظمة غير سياسية تهدف إلى رسالة تبليغ الإسلام إلى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأصدرت هذه الرابطة مجلة دعوية ثقافية علمية جامعة وصدر عددها الأول في عام ١٩٨٦، وكان على رئاستها الشيخ مزمل الحق الحسيني، ولكن لأسباب اقتصادية توقف إصدارها.

الصحوة الإسلامية:

مجلة عربية فصلية جامعة أسستها الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد في عام ١٩٨٩م، ويرأس تحريرها الشيخ محمد نعمان الندوي، يقول الدكتور أيوب الندوي عن هذه المجلة، وتلعب هذه المجلة دوراً كبيرا في نشر الوعي الديني والفكري بين مسلمي الهند وخاصة في الجنوب والعالم الإسلامي كله، كما تلعب الدور الكبير في نشر اللغة العربية وصحافتها في الهند». (الصحافة العربية في الهند، ص ٢٠٤)، وما زالت تصدر حتى اليوم بصورة منظمة.

صوت السلام:

مجلة عربية فصلية صدرت عن الجامعة الإسلامية إشاعت العلوم في أكل كوان بولاية مهاراشترا في عام ١٩٨٩م، ويرأس إدارة تحريرها الشيخ عبد الرحمن الملي الندوي، وتهتم هذه المجلة بنشر المقالات الدينية في كل مايتعلق بأمور الدين وما زالت تصدر حتى اليوم.

آفاق الهند:

هذه مجلة شهرية علمية ثقافية مصورة أصدرتها وزارة الخارجية الهندية بنيو دلهي في عام ١٩٨٨م بالإنجليزية وبدأت تصدر باللغة العربية ابتداء منذ عام ١٩٩٢م.

مجلة تاريخ الهند:

أصدرتها جمعية التاريخ الإسلامي ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيو دلهي في عام ١٩٩٥م، ورئيس تحريرها الدكتور ظفر الإسلام خان، وتصدر هذه المجلة باللغتين العربية والإنجليزية، تهدف المجلة إلى إنصاف التاريخ الإسلامي المظلوم وإعادة النظر فيه بنظرة موضوعة منصفة والتصدي لأفكار وأقوال المستشرقين ضد الإسلام وتاريخه، وتصدر المجلة حتى اليوم.

المظاهر:

مجلة دينية عربية فصلية، أصدرتها الجامعة الإسلامية (مظاهر العلوم) بسهارنفور في عام ١٩٩٥، وهي مجلة فصلية تصدر كل شهرين، ولسان حال مدرسة مظاهر العلوم.

النهضة الإسلامية:

مجلة إسلامية فصلية جامعة بدأت تصدر عن مركز الدعوة والإرشاد بدار العلوم الإسلامية بستي في ولاية أترا براديش، ورئيس تحريرها الشيخ محمد باقر حسين، بدأ إصدارها في ١٩٩٦م.

الحرم:

مجلة فصلية دينية أصدرها قسم الأدب بالجامعة الإمدادية بمدينة مرادآباد، وصدر عددها الأول في عام ١٩٩٦م، وتوقفت بعد بضع سنوات.

مجلة الهند:

هذه مجلة فصلية أدبية تصدر عن أكادمية كيشالايا، بنغال الغربية، منذ عام ٢٠١٢م، ويرأس إدارة تحريرها الدكتور أورنك زيب الأعظمي الأستاذ المساعد من القسم العربي بجامعة شانتي نيكيتن بنغال الغربية.

ملخص القول:

أصدرت قبل استقلال الهند أربع مجلات وهي:

١- النفع العظيم لأهل هذا الإقليم صدرت من لاهور عام ١٨٧١.

٢- البيان صدرت من لكناؤ عام ١٩٠٢.

٣- الجامعة صدرت من كلكته عام ١٩١٤.

٤- الضياء صدرت من لكناؤ عام ١٩٣٢.

المجلات الإسلامية الأدبية:

الجامعة، البعث الإسلامي، الرائد، دعوة الحق، الداعي، صوت الأمة، الصحوة

الإسلامية، الكفاح، الدعوة، صوت السلام، التاريخ الإسلامي، المظاهر، الحرم.

المجلات العلمية الأدبية:

البيان، الضياء، المجمع العلمي الهندي.

المجلات الثقافية العلمية:

ثقافة الهند، صوت الشرق، الهند، الرابطة الإسلامية، الثقافة، آفاق الهند.

المجلات الخارجية الهندية:

صوت الشرق، الهند.

المجلات الحية:

البعث الإسلامي، الرائد، الداعي، صوت الأمة، الصحوة الإسلامية، النهضة الإسلامية، المظاهر، التاريخ الإسلامي، آفاق الهند، النور، المجمع العلمي الهندي، مجلة الهند.

■■■

الصِحافةُ العربيةُ في الجامعة الإسلامية
(دار العلوم) ديُوبنْدْ

الباحث/ محمد قمر الدين القاسمي(١)

الحمدلله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد! رئيسَ هذه الجلسة والمستمعين الكرام! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قبل كل شيء أقدم شكري وتقديري إلى مجمع الفقه الإسلامي بالهند والقائمين عليه الذين أتاحوا لي هذه الفرصة السعيدة لأقدم بين أيديكم مقالتي هذه حول موضوع: «الصِحافة العربية في الجامعة الإسلامية دارالعلوم، بديوبند». وفي هذه المقالةِ سأقدم إليكم استعراضاً سريعاً لنشاطات صِحافية شهدتها الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند في رحابها. وليس المقصود بهذا المقال استقصاء خدمات هذه الجامعة في مجال الصحافة العربية، بل المقصود هو إلقاء نظرة سريعة على الخدمات والنشاطات التي شهدتها الجامعة في الميدان الصحفي في رحابها، والآلاف من خريجي هذه الجامعة يخدمون الصحافة العربية في كل دانٍ وقاصٍ من العالم، ولا يمكن سردها في هذه العجالة.

الجامعة الإسلامية (دار العلوم) ديوبند:

هي أكبر وأقدم جامعة إسلامية أهلية، و«نهضة دينية وعلمية جديدة»[١] في شبه القارة الهندية، «تفوق الجامعَ الأزهر بمصر من بعض الوجوه والنواحي»[٢]. أسسَ هذه الجامعةَ المفكرُالإسلاميُّ العبقريُ الفريدُ الإمامُ محمد قاسم النانوتوي (المتوفى ١٢٩٧هـ) مع زملائه الأفاضل في ١٥/ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣١/ مايو ١٨٦٧م في قرية تقع في الجانب الشمالي على بعد ١٥٠ كيلو متراً عن دهلي العاصمة الهندية.

و أُسستْ هذه الجامعةُ- بعد قضاء الإنجليز على الحكم الإسلامي في الهند، في زمن الأنفاس الأخيرة للدولة المغولية ، إِثرَ فشلِ ثورة ١٨٥٧م، وبعد ما اشتدت حملات التبشير المسيحية على الدين الإسلامي، وبعد ما كثرت هجمات الدعوة الهندوكية على الإسلام،- للحفاظ على الكيان الإسلامي والتراث الإسلامي، والحضارة الإسلامية، والعقائد الدينية الأصيلة في هذه البلاد.

١- باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية بجامعة دهلي، الهند

ومن أهداف هذه الجامعة دراسة العلوم الدينية من خلال تعليم الكتاب والسنة، والعلوم المتعلقة بها التي هي وسيلة للعلوم العالية ، وغرسُ التربية الإسلامية في نشأة الإسلام ، وإنهاضُ المسلمين ثقافيًّا واجتماعيًّا وفكريًّا ودينيًّا في هذه الديار، وتخريجُ علماء متضلعين من العلوم وحريصين على نشر الإسلام ، والدعوة إلى الله على نهج يتطلبه العصرُ.

ومن خصائص هذه الجامعة تدريسُ الحديث الشريف واعتدالُ المسلك، والجهادُ للحق، ومكافحةُ البدع والخرافات، ونشرُ العقيدة الصحيحة، والعملُ على حفظ الدين . وهذه الجامعة نهجتْ ولا تزال منذ اليوم الأول تنهج منهجَ الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» في فهم الإسلام وعرضه، وشرح تعاليم الكتاب والسنة .

و صدورًا عن هذه الأهداف السامية لهذه الجامعة فإن العلماء المتخرجين منها قاموا وما زالوا يقومون بنشاطات متنوعة في المجالات المختلفة كالريادة الدينية، والخدمات الاجتماعية والسياسية، وخدمات التدريس ، والافتاء، والقضاء، والدعوة والإرشاد ، والخطابة و الكتابة، والصحافة والتأليف ، والبحث العلمي ، ونشروا الثقافة الإسلامية والعقيدة الصافية الخالية من شوائب الوثنية والبدع ، وزودوا المسلمين بالأفكار الإسلامية، وأيقظوهم وأحدثوا فيهم الروح العلمية والغيرة الإسلامية. وكذلك كافحوا الاستعمار الخارجي في هذه البلاد. وصاروا أمةً وسطاً ليكونوا شهداء على الناس، وتمثلوا خير أمةً أُخرجتْ للناس، تأمرهم بالمعروف، وتنهاهم عن المنكر. وخدموا الإسلام والمسلمين بكل مالديهم من الوسائل والإمكانيات مخلصين لله، بعيدين عن التظاهر والتفاخر. وهكذا نجحتْ هذه الجامعة نجاحاً كاملاً في أهدافها السامية، وأصبحتْ ملتقى الأمجاد، ومعقد الآمال، وكعبةً تتجهُ إليها القلوبُ والأفئدة والأبصار.

اللغة العربية في هذه الجامعة:

إن الهدف الأصيل لهذه الجامعة هو تعليمُ الكتاب والسنة، والعلوم التي هي وسيلةٌ لفهم المصادر الدينية الإسلامية الغراء، فركزتْ الجامعة جهودها من أول يومها على علوم القرآن والحديث، والفقه، والسيرة، والتاريخ الإسلامي، وأنجبت رجالاً كثيرين في كل هذه الميادين.

ولأن اللغة العربية هي وسيلةٌ عظيمةٌ لفهم الكتاب والسنة فإن هذه الجامعة كثفتْ جهودها أيضاً من أول يومها في سبيل تعليم هذه اللغة العربية الكريمة، وأنجبتْ أدباء

قادرين، وشعراء مطبوعين، وكتاباً ماهرين، لهم يدٌ طولى وقدحٌ معلى في مجالاتهم الخاصة، وكل هؤلاء خلفوا آثاراً قيمة توصف بالتفوق والامتياز، فها هو الشيخ ذوالفقار علي الديوبندي الذي كتب «تسهيل الدراسة في شرح ديوان الحماسة»، و«تسهيل البيان في شرح ديوان المتنبي»، وذلك الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري الذي كتب «فيض الباري في شرح الصحيح للبخاري» في أربع مجلدات، و« تعليقات على فتح القدير»، و«تعليقات على الأشباه والنظائر»، و«تعليقات على الصحيح لمسلم»، بالإضافة إلى كثيرٍ من الأبيات. وهذا هو الشيخ حبيب الرحمان العثماني الذي مدح الرسول ﷺ بقصيدته المشهورة بـ «لامية المعجزات»، وذاك الأديب الأريب والفقيه المتبحر الشيخ إعزاز علي، الذي كتب «التعليق على ديوان الحماسة»، و«التعليق على ديوان المتنبي» و«التعليق على مختصر القدوري»، و«التعليق على كنز الدقائق»، و«التعليق على نور الإيضاح»، بالإضافة إلى الكتابين المشهورين: «نفحة الأدب» و«نفحة العرب». وهذا هو الشيخ المحدث العلامة شبير أحمد العثماني، له كتاب قيم باسم «فتح الملهم في شرح الصحيح لمسلم»، وهناك آخرون كثر خدموا اللغة العربية من خلال إسهاماتهم العظيمة في كتابة القواميس. فهذا الشيخ عبد الحفيظ البلياوي الذي كتب قاموس «مصباح اللغات» من اللغة العربية إلى الأردية، وهذا الشيخ وحيدالزمان القاسمي الكيرانوي الذي كتب «القاموس الجديد» من اللغة العربية إلى الأردية وبالعكس، بالإضافة إلى قاموسه ضخم الحجم «القاموس الوحيد» من اللغة العربية إلى الأردية. وهناك خدمات كثيرة في اللغة العربية لا يمكن إحصاؤها في هذه العجالة.

الصحافة العربية في الجامعة الإسلامية دارالعلوم، ديوبند:

لما كان الهدف الأصيل لهذه الجامعة تبليغَ رسالةِ الإسلام الخالدة إلى كلِ منْ يحتاجُ إليها فإن هذه الجامعةَ ركزتْ جُلَّ اهتمامها على تدريس علوم الشريعة الإسلامية العالية، والعلوم الآلية المتعلقة بها، وفازت الجامعةُ في هذا السبيل كلَ الفوز، بل ونالتْ قصبَ السبقِ في هذا المجال في هذه الديار الهندية. وبعد مرورِ الزمن أحسّتْ الجامعةُ بأهميةِ الصحافة العربية في سبيلِ تبليغِ رسالة الإسلامِ من خلال الصحافة العربية.

مجلة «دعوة الحق»:

في تاريخِ هذه الجامعة نهَض رجلٌ وحيدُ عصره وفريد زمانه، فضيلة الشيخ وحيد

الزمان القاسمي الكيرانوي (المتوفى سنة ١٩٩٥م)، أستاذُ اللغة العربية والحديث النبوي الشريف بجامعة دارالعلوم بديوبند، وأصدرَ مجلةً عربيةً فصليةً باسم «دعو ة الحق» في شوال عام ١٣٧٣هـ/ فبراير عام ١٩٦٥م. ولم تزل تخدم حتى توقفتْ عام ١٩٧٥م، بعد عشرِ سنواتٍ من يومِ تأسيسها. وكانت هذه المجلة في البداية تحوي ٦٤ صفحة، وبعد أيامٍ ازدادت صفحاتها إلى ٨٠ صفحة، وكانت تنشرُ على صفحتها الأولى كلمةَ التحرير تحتَ عنوان «أفكار وخواطر»، ثم تليها المقالاتُ القيمةُ والبحوثُ الرائعةُ، والصفحةُ المخصصة للأنباء الثقافية. وكانت المجلةُ تنشر على صفحاتها الأخيرة رسائلَ القرّاءِ تحت عنوان «بريد المجلة». وهكذا بدأت العمليةُ الصحافيةُ في رحابِ الجامعة، وبدأ الأساتذةُ والطلابُ يكتبون مقالاتٍ متنوعةً، وبحوثاً قيمةً، في أسلوبٍ جديد رائعٍ خلابٍ.

وقد هدفتْ هذه المجلةُ، من أول يومها إلى نشر الوعي الإسلامي، وتنميةِ الذوقِ السليمِ بين الطلاب والأساتذة للكتابةِ باللغة العربية بأسلوبٍ جديدٍ، وتبيينِ «نبذة من سِيَرِ علماء الدارِ تعريفاً بخدماتهم الدينية والعلمية، لكي يكون العالمُ العربيُ والإسلاميُ على علمٍ بها»[٣]، فتضمنتْ هذه المجلةُ «مقالاتٍ علمية وأبحاثاً قيمة باللغة العربية بقلم العلماء المتخصصين في هذه العلوم...»[٤] وكذلك نشرتْ المجلةُ إنتاجات أدبية وعلمية لعلماء وأدباء العرب القدامى والجدد. وهكذا أصبحت هذه المجلةُ من المجلات الشهيرة الصادرة باللغة العربية في الهند في القرن العشرين.

مجلة «الداعي»:

بعد أن احتجبتْ مجلة «دعوة الحق»، صدرت من الجامعة الإسلامية (دارالعلوم) بديوبند مجلة «الداعي». أسسها فضيلة الشيخ وحيد الزمان القاسمي الكيرانوي، صدر أولُ أعدادها في رجب ١٣٩٦هـ/ ١٠ يوليو ١٩٧٦م، وما زالتْ تصدرُ إلى يومنا هذا وإن انقطعت انقطاعا مؤقتا في فترة ماضية، ورَأَسَ تحريرَها فضيلةُ الشيخ وحيد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثم فضيلةُ الشيخ بدرالحسن القاسمي الذي ظل يرأس تحريرَها حتى شهر يوليو عام ١٩٨٣م. ثم جاء فضيلةُ الشيخ نورعالم خليل الأميني وتولى رئاسةَ تحريرِها من ٧محرم ١٤٠٣هـ/ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٨٣م. ولا يزالُ يرأس تحريرهذه المجلة الإسلامية العربية حتى الآن، تحت إشراف فضيلة الشيخ المفتي أبوالقاسم النعماني، رئيسِ الجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند.

وهذه المجلة، من أول يومها هدفت إلى إيقاظ الوعي الإسلامي في قلوب المسلمين، ونشرِ الدعوة والثقافة الإسلامية، وإثباتِ أنّ الإسلامَ رسالةُ الله الخالدةُ الباقيةُ التي تصلح لكل زمان ومكان، والتعبير عن الفكر الإسلامي الأصيل المتوارث عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان. وهذا كله يظهر من شعار المجلة، وهو {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}(النحل: ١٢٥)

وفي البداية كانت المجلةُ نصف شهرية، وكانت تصدر في ثماني صفحاتٍ ذات حجمٍ وسيعٍ كصحيفةٍ يوميةٍ أو أسبوعيةٍ، وكانت تحتوي على المقالات العلمية، والبحوث الرائعة، بالإضافةِ إلى نشر الموضوعاتِ الساخنةِ والأوضاع الراهنة، وكانت تحوي «إشراقة». وكانت تتمتع بالجمال الظاهري والباطني. وفي سنة ١٩٩٣م أصبحتِ المجلةُ شهريةً، وذلك بعد قرارٍ من المجلسِ الاستشاريِ لـلجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند، فقام المديرُ بتغييراتٍ ملموسةٍ شكلاً وموضوعاً.

وهذه المجلة تزخر بمقالات علمية وطرائف أدبية ذات مستوى رفيع، كما تنشر إسهامات وخدمات علماء دارالعلوم بديوبند في مختلف مجالات العلم والأدب. وتُتيح هذه المجلةُ» مثابةً فكريةً لخريجي الدار لطرح إنتاجاتهم الفكرية والعلمية والأدبية على العالم الإسلامي عامةً، والعالمِ العربيِ خاصةً...فهي مرآةٌ صافيةٌ لخدماتِ دارالعلوم وجهادها العلمي والفكري الإصلاحي، وكفاحِ علمائها المجاهدين ضد القوى المعاديةِ للإسلام في كل زمانٍ ومكانٍ»[٥]

وهذه المجلة تحوي مقالاتٍ متنوعةٍ تحت زوايا مختلفة، مثل: زاوية «كلمة التحرير»، و«كلمة العدد»، و«الفكر الإسلامي»، و«دراسات إسلامية»، و«الأدب الإسلامي»، و«إلى رحمة الله»، و«العالم الإسلامي»، و«محليات»، و«أنباء الجامعة»، و«إشراقة».

و«كلمةَ التحريرِ» تحوي موضوعاتٍ هامة تتعلق بقضايا الأمة الإسلامية العربية وغير العربية، وتنحصر هذه الزاويةُ في صفحةٍ أو صفحتين. وزاويةُ «كلمةِ العددِ» تتناول موضوعات عديدةً إسلاميةً تحليلاً وتفصيلاً، وكثيراً ما تمتد هذه الزاوية إلى خمس أو عشر صفحات. وزاوية «الفكر الإسلامي» تقوم بنشر مقالةٍ إسلاميةٍ أو بترجمةِ كتابٍ من كتب علماء جامعة ديوبند، ونقلِ التراثِ العلمي العظيمِ باللغة الأردية إلى اللغة العربية لكي يتمكن العربُ من الاستفادة من هذا التراث الغالي. وعدد صفحات هذه الزاوية تختلف حسبَ الضرورة. وأما زاوية «إلى رحمة الله» فهي

تحتوي على أنباءٍ محزنةٍ عن وفاة عالم دين ورجلٍ بارزٍ من رجالات الأمة الإسلامية، أو تراجم لرجلٍ له خدماتٌ جليلةٌ في المجالاتِ الدينية، أو العلمية، أو الاجتماعية، أو السياسية، في الهند وخارجها. و«أنباء الجامعة» تحتوي على نشرِ نشاطات الطلاب والأساتذة أو تقارير حفلات دينية علمية عقدتها الجامعةُ. وأما زاوية «إشراقة» فتحوي على فكرة جديدة أتت، أو خاطرة خطرت ببال رئيس تحرير هذه المجلة، فيشارك فيها رئيسُ تحريرِ هذه المجلة تجربةً يلمّ بها، أو يخططُ صورة ً للمجتمع يشاهدها، أو يعلّق ويحلل الأوضاعَ الراهنةَ التي تسودُ في العالم كله. وكثيراً ما يكتب مقالاً أدبيا فكرياً وثقافياً، يهذبُ النفسَ ويرقّقَ الحسَّ ويثقف اللسانَ. ومن المعلوم أن «إشراقة» لهذه المجلة لها ميزةٌ خاصةٌ في بيانِ الحقيقة بأسلوب رائع خلاب، فالناس يقرؤونها بشوقٍ ولهفٍ، وهم في انتظارٍ كلَ وقتٍ للعدد الجديد لهذه المجلة.

المجلات الحائطية في رحاب الجامعة:

وهناك نشاطٌ صِحافيٌ آخرُ في رحابِ الجامعة وهو إصدار المجلاتِ الحائطية العديدةِ من قِبَلِ الطلاب تحت إشرافِ أساتذةِ الجامعة. وهذه المجلات كلها تصدر على ساحة «النادي العربي» للجامعة التي أنشأها فضيلةُ الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي لتخليق البيئة العربية الأدبية بين الطلاب. فيجتمع هذا الناديُ يومَ الخميس مرةً في الأسبوعِ، ويشترك في جلساته وحلقاته العديد من الطلابُ للتمرن على الخطابة باللغة العربية، كما أن هذا النادي يصدر مجلات حائطية عديدةً يكتب فيها الطلابُ حول موضوعات شتى، ينشرون فيها أنباءَ الجامعة، وبصفة خاصة أَنباء ذهاب وإياب الأساتذة، وموضوعاتٍ دينيةً إصلاحيةً وأدبيةً. والجدير بالذكر أن هذه المجلات بعضها أسبوعي وبعض منها شهري. ومن أسماء بعض المجلات الحائطية العربية:

١ - البلاغ

٢ - النهضة

٣ - اليقظة

٤ - الروضة

٥ - الناظر

٦ - الأدب، وما إلى ذلك.

وبالجملة فإن للجامعة الإسلامية (دارالعلوم) بديوبند دوراً ملموساً في تطوير الصحافة العربية في الهند، وإن علماءها مارسوا هذا المجال ممارسة تامة في رحاب الجامعة وخارجها بصفة فعّالة، وتناولتْ مجلة «دعوة الحق» و«الداعي» و«المجلات الحائطية» عديداً من الموضوعات: الدينية والدعوية، والعقائدية والفكرية، والعلمية والثقافية، والأدبية والتاريخية، والسياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى الأخبار العالمية والمحلية. والهدفُ وراء هذه كلها هو تبليغُ الرسالة الخالدة، وتوسيعُ مجالِ اللغة العربية. وبفضلِ الله وكرمه أن هذه المجلات خدمتْ اللغةَ العربيةَ خدمةً جادةً، ولقيتْ قبولاً حسناً بين الأوساط الدينية والعلمية والأدبية، وأثّرتْ في نفوس الناس لجودتها وحسنها وبهائها.

و هنا أنا أختتم كلامي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحواشي:

١- قالها الشيخ محمد رشيد رضا المصري، صاحب تفسير المنار، حين زار الجامعة. انظر: دار العلوم ديوبند مدرسة فكرية، للشيخ المفتي عبيد الله الأسعدي.

٢- قالها الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي، انظر: دار العلوم ديوبند مدرسة فكرية، للشيخ المفتي عبيد الله الأسعدي، ص: ٨٩

٣- مجلة دعوة الحق، ج ١، العدد ١، ص:٥، فبراير

٤- مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، للبروفيسور عبدالحليم الندوي، ص: ٥

٥- مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي للأستاذ الدكتور زبير أحمد الفاروقي، ص: ٧٥

المصادر والمراجع:

١- المسلمون في الهند، للشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي/ المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، ١٩٩٨م

٢- الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، للبروفيسور الدكتور أيوب تاج الدين الندوي/ مطبعة دار الهجرة، جامو وكشمير، الهند.

٣- مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي حتى عام ١٩٨٠م، للبروفيسور الدكتور زبير أحمد الفاروقي/ دارالفاروقي للطباعة والنشر، دلهي الجديدة.
٤- مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، للبروفيسور الدكتور عبد الحليم الندوي/ مطبعة نوري المحدودة، مدراس، ١٩٦٧م
٥- كفاح المسلمين في تحرير الهند، للشيخ عبد المنعم النمر.
٦- دار العلوم ديوبند مدرسة فكرية، للشيخ المفتي عبيد الله الأسعدي/ أكاديمية شيخ الهند دارالعلوم ديوبند/ ٢٠٠٤
٧- الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، للشيخ واضح رشيد الندوي، مكتبة أبو الحسن علي دهلي، ٢٠٠٤
٨- مجلة دعوة الحق
٩- مجلة الداعي
١٠- دور مجلة « الداعي» في تطوير الدراسات العربية: دراسة تحليلية، رسالة الماجستير في الفلسفة، قدّمها السيدُ محمد محفوظ الرحمن في ٢٠١٢م إلى مركز الدراسات العربية والإفريقية، مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي.
١١- http: //darululoom-deoband.com/

■■■

مساهمة الندويين في نشر الصحافة العربية في الهند

الدكتور عظمت الله الندوي

ظلت الهند طيلة السنين المتطاولة لا صحافة فيها ولا تعليم للغة العربية بالمعنى الصحيح، كانت المدارس قائمة ولكنها لم تكن تعنى بهذه اللغة الكريمة في آدابها وفنونها، بقيت اللغة العربية في هذه البلاد محدودة ضيقة النطاق غير راقية من ناحية الأدب والفن، ولم تنل من علمائنا ولا من مدارسنا حظا من العناية، فكادت تموت في هذه البلاد أو تضيع حسنها وجمالها الأدبي، أو تبقى أجنبية لا صلة لها بالمسلمين -مع أن مصدري الإسلام القرآن والحديث هما بالعربية - ويتحدث عن هذه المأساة الأستاذ الجليل سيد سليمان الندوي في العدد الأول لمجلة «الضياء»: «هذه بلادنا الهند فيها نحو ثمانين مليونا من المسلمين، وفيها نحو مليون من يفهم لغة القرآن ويعرفها وإن لم تكن لهم قدرة على التكلم بها، وتقدر مدارسهم العربية بألف من صغارها وكبارها، وطلبة العربية فيها نحو مائة ألف أو يزيدون، وعلى ذلك مايؤلمنا ذكره أن هؤلاء الجم الغفير والعدد الوافر أكثرهم بكم عن التكلم باللغة العربية، وهم عُمي عن الكتابة البديعة السلسة المنسجمة فضلا عن الخطابة فيها مرتجلين».[1]

حتى تقدمت ندوة العلماء في مثل هذه البيئة بالدعوة إلى تجديد صلة المسلمين باللغة العربية حيث يمكن لهم أن يتقنوها فهما وكتابة وحوارا، ومن ضمن هذا البرنامج الصحافة العربية في الهند.

مجلة الضياء:

طلعت «الضياء» على أفق الصحافة العربية في الهند تحت إشراف المغفور له العلامة الكبير سيد سليمان الندوي والأستاذ الكبير تقي الدين الهلالي المراكشي وأنشأها المغفور له الأستاذ الأديب مسعود عالم الندوي، وشارك في التحرير كل من الأستاذين أبي الحسن علي الندوي ومحمد ناظم الندوي، وكانت مجلة «الضياء» ترجمانا وحيدا لمسلمي الهند لدى إخوانهم في البلاد العربية ولم يوجد في حينها جريدة أو مجلة تكون همزة الوصل بين الهند والبلاد العربية الإسلامية.

ظهر العدد الأول من «الضياء» في شهر محرم الحرام سنة ١٣٥١هـ الموافق مايو عام

١- مجلة «الضياء»، عدد محرم الحرام ١٣٥١هـ.

١٩٣٢م من دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ الهند.[١]

وللأسف أن مجلة «الضياء» توقف صدورها بعد أربع سنوات لبعض الظروف القاصرة، احتجبت مجلة الضياء ولكن بقيت أضواء دعوتها لامعة نيرة وتقدمت بها مسيرة الصحافة العربية في الهند بعد ما حملتها «الضياء» أربع سنوات.

لمحة عن المواضيع والكتاب في الضياء:

ونذكر هنا بعض المواضيع التي نشرت فيها والشخصيات التي ساهمت فيها بكتاباتها، كي يسهل علينا فهم مكانتها العلمية والأدبية وتحديدها، وميزتها بين المجلات الأخرى العربية:

١- رسول الوحدة	سيد سليمان الندوي
٢- كلمات إقبال إلى شباب العالم المحمدي	عبد الرحمن الكاشغري الندوي
٣- البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد أحمد شوقي	محمد إسعاف النشاشيبي
٤- سيرة محمد علي جوهر	رئيس أحمد الجعفري
٥- انتقاد لكتاب الوراثة في الإسلام	السيد علي الزيني
٦- عود إلى الرموز العربية والهندية	محمد تقي الدين الهلالي
٧- مجمل تاريخ حركات الإسلامية في الهند	مسعود عالم الندوي
٨- حول نهج البلاغة	أبوعبد الله الزنجاني
٩- علم الحديث في الهند	سيد سليمان الندوي
١٠- أغلاط مترجمي القرآن بالإنجليزية	محمد تقي الدين الهدام
١١- الإمام حميد الدين الفراهي	شبير محمد الندوي
١٢- مسئلة تركستان الشرقية	بدر الدين الصيني الندوي
١٣- الأمويون في التاريخ	عبد السلام القدوائي الندوي
١٤- ثورة الهند السياسية	عبد الحي الحسني

١- پرانى چراغ ١/ ٣٢٦.

١٥- الملاحة عند العرب	سيد سليمان الندوي
١٦- الشاه ولي الله	أبو الليث الندوي
١٧- مسلمو الهند والعالم الإسلامي	مسعود عالم الندوي
١٨- دلائل نظام القرآن	أمين أحسن الإصلاحي
١٩- الإنسيكلوبيدية الإسلامية	الأمير شكيب أرسلان
٢٠- الهند قبل الاستعمار وبعده	محمد شبلي

آراء كبار الشخصيات والمجلات عن الضياء:

نالت مجلة «الضياء» منذ أول صدورها إعجاب الناس في الهند وفي البلاد العربية، وأشاد بها كثير من الشخصيات من العلماء والمفكرين وكبار الصحفيين، ورقموا فيها كلمات الاستحسان والتقدير، وبعض المقتطفات منها كما يلي.

كتبت عنها جريدة «الصفا» اللبنانية: «في مدينة لكناؤ مجلة عربية اسمها «الضياء» ينشرها الأستاذ المفضال السيد مسعود عالم الندوي مطبوعة على الحجر مشتملة على البحوث الإسلامية على كل مفيد، وليس في الهند مجلة ولا جريدة عربية اللغة سواها، هي أصح لغة وأروع أسلوبا من أكثر الجرائد والمجلات التي تنشر في الأقطار العربية»[١]

وذكرتها صحيفة «العرفان» الشامية بهذه الكلمات: «دخلت مجلة «الضياء» الهندية في سنتها الرابعة وهي تحمل مشعل الضياء والهداية، وتنشر المواضيع النافعة، ولولا طبعها الحجري وهو غير مألوف اليوم لعددناها في طليعة مجلاتنا العربية الرّاقية مع أنها في قطر عجمي».[٢]

وتقول هذه المجلة الشهيرة عن «الضياء» مبدية رأيها ومحددة ميزاتها وتقديرا لخدماتها وتعبيرا عن قيمتها ومكانتها: «مجلة علمية أدبية تعليمية اجتماعية شهرية، تصدر في منتصف كل شهر عربي لمنشئها مسعود عالم الندوي، الذي هو من أفاضل

١- مجلة «الضياء «ج ٤، عدد ٨، شعبان ١٣٥٤ هجرية .

٢- مجلة «الضياء «ج ٤، عدد ٨، شعبان ١٣٥٤ هجرية .

الهند المنورين، وهي من المجلات الراقية، المواضيع فصيحة، والتعبير بليغ نتمنى لها التوفيق والازدهار»[1]

ويقول صاحب مجلة «لغة العرب» الأب انستانس الكرملي في رسالة كتبها إلى رئيس التحرير: «سيدي الجليل، ألقبكم بالعلامة وإن كنتم في حداثة السن وليست العبرة بالعمر، إنما العبرة بالعلم، أرى في مجلتكم أنها تردم ثغرة واسعة في الأدب، وعسى أن تنجحوا في مساعيكم».[2]

مجلة البعث الإسلامي:

احتجبت «الضياء» وبقيت الصحافة العربية حائرة بين الموت والحياة، ولم تزل المدة تطول والأيام تنقضي والناس عنها في شغل والمدارس العربية في غفلة، حتى أصبحت فترة حاسمة، بقي الميدان الصحافي لا جهد فيه ولا محاولة غير بعض المجلات التي تصدرها الحكومة الهندية، لا صلة لها بحياة الشعب الهندي ولا بلغة المدارس العربية وآدابها حتى صدرت بعض المجلات من الشعب الهندي ولكنها من سوء الحظ لاقت ببعض العوائق ولم ترزق حياة طويلة.

وبقي الحال إلى أن قام محمد الحسني في عام ١٩٥٥م، فأسس ناديا أدبيا باسم « المنتدى الأدبي» وأصدر عنه مجلة « البعث الإسلامي» الغراء بمساعدة كل من الأستاذين الجليلين الدكتور سعيد الأعظمي الندوي والدكتور محمد اجتباء الندوي رحمه الله، تحت إشراف الداعية الكبير العلامة أبي الحسن الندوي، وهكذا ظهرت أعظم جريدة في تاريخ الصحافة الإسلامية العربية بالهند في شهر أكتوبر ١٩٥٥م، وتبنتها ندوة العلماء في عام ١٩٦٠م بداية من شهر مارس.

ويقوم على تحريرها في هذه الأيام كل من الأستاذين سعيد الأعظمي الندوي وواضح رشيد الندوي بعد ارتحال الشيخ محمد الحسني، بدأت المجلة تصدر في حجم ٣٢ صفحة إلى أن وصل حجمها إلى ١٠٠ صفحة كما هي في هذه الأيام.

أهداف المجلة:

---

١ – مجلة الضياء، عدد ذي الحجة ١٣٥١هـ

٢– المصدر السابق .

أهداف المجلة كلها نابعة من شعارها الذي نراه مكتوبا دائما على واجهة المجلة، وهي «شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد».

١- بعث الروح الإسلامية في الشباب .

٢- توجيهات رشيدة للطلبة في الدراسة والتعليم .

٣- توثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند .

٤- إنشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وشباب العالم العربي.

٥- رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند .

٦- تقديم مواد دسمة عن الإسلام وعرض الفكر الإسلامي السليم .

٧- الدفاع عن الإسلام في كل مناسبة .

٨- الانتقاد على الأفكار المنحرفة والنظريات الهدامة والدعوات الزائفة والنعرات الجاهلية.

٩- محاربة الغزو الفكري وتزييف الحضارة الغربية وتفنيدها .

١٠- التعريف بالشخصيات الإسلامية والسلف الصالح والتراث الإسلامي .

١١- تقديم موجز الأنباء عن العالم الإسلامي مع التعليق عليها .

١٢- تعريف ونشر دعوة ندوة العلماء وتعميمها .

ملامح عن موضوعات مجلة البعث الإسلامي:

هذه قائمة ببعض الموضوعات المنشورة في المجلة مع أسماء الكتّاب:

١- الأصول المعتبرة في إثبات أحكام الإسلام وتعاليم	الشيخ عبد العزيز بن باز
٢- أثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية	محمد معروف الدواليبي
٣- حركة دينية عملاقة	أبو الأعلى المودودي
٤- من الشباب الباكر إلى النضج	محمد قطب
٥- دفاعا عن الحق لا عن ضياء الحق	محمد المجذوب
٦- نظرة مؤمنة إلى العبادات والإنتاج	يوسف القرضاوي
٧- التغير النفسي في حياة عمر بن عبد العزيز	عماد الدين خليل

٨- حركة التعليم الإسـلامي في الهند وتطور المنهج	واضح رشيد الندوي
٩- البعث الإسلامي في مواجهة الغزو الاستعماري	سعيد الأعظمي الندوي
١٠- تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية	أبوالحسن علي الحسني الندوي
١١- البعث الإسلامي وتحررنا من نِير العبودية	مريم جميلة
١٢- عودة الحضارة الإسلامية والتحدي الأوربي	عبد الحليم عويس
١٣- كيف نؤدي دورنا في بناء العالم المعاصر	محمد الحسني
١٤- مشكلة الحضارة في مجتمعنا	محمد سعيد رمضان
١٥- حياة الإمام الدهلوي وتربيته ودراسته	محمد اجتباء الندوي
١٦- بشرى لكم «فتح مبين»	محمد ناظم الندوي
١٧- أسباب شقاء اليهود وبلائهم	عبدالرحمن محمد الدوسري
١٨- مراحل الدعوة إلى الحق	أمين أحسن الإصلاحي

وقد نالت هذه المجلة التقدير والإعجاب في الأوساط العلمية الدينية والفكرية من الذين يجاهدون للعودة إلى الإسلام الأصيل المنجي من الحضارة الجديدة الغربية المغرقة، وقد قامت هذه المجلة أحسن قيام بأهدافها ومقاصدها وتحقيق الأغراض التي صدرت لأجلها، ولا تزال تصدر هذه المجلة من دار العلوم إلى يومنا هذا، ونرجو لها مستقبلا باهرا.

آراء أقطاب الفكر الإسلامي في المجلة:

كتب رئيس تحرير مجلة «الرابطة الإسلامية» عنها: «مجلة البعث الإسلامي التي تصدر باللغة العربية في الهند كمجلة إسلامية شهرية تدافع عن قضايا المسلمين وتذود عن مقدساتهم أكثر من عشرين سنة، وهذه المجلة تواصل أداء دورها الإسلامي الكبير وتحافظ على نقاء الفكرة وأصالة المضمون وصدق الكلمة ونزاهة الحرف، وبقيت تكافح كل التيارات المعارضة وتنافح عن الإسلام ومبادئه».[١]

وكتب عنها فضيلة الشيخ عبد الله خياط خطيب المسجد الحرام في كلمة له منشورة

١- مجلة البعث الإسلامي ج ٢٤، عدد ٢، شو ال المكرم ١٣٩٩هـ.

في البعث الإسلامي: «لقد كان من حقي أن أسهم في الكتابة دوما لهذه المجلة، لأنها كما اعتقد المجلة الرصينة الرشيدة المسددة التي تسلك الطريق دون حيرة في المذهب أو انحراف عن المنهج رغم أنها تصدر وسط العواصف الهوجاء، وفي بلد قد يكون الكثيرون فيه على غير منهجها إن لم يكونوا مناهضين لها».[1]

وهناك كلمات وخطابات كثيرة لأقطاب الفكر الإسلامي عن المجلة نتركها مخافة الإطالة.

جريدة الرّائد العربية:

الرائد جريدة نصف شهرية تظهر باللغة العربية في دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ منذ يوليو عام ١٩٥٩م، وقد أصدرتها تلك الأيدي التي أصدرت مجلة البعث الإسلامي، ولا شك أن الرائد لها إسهام ملموس في دفع عجلة الصحافة الإسلامية العربية إلى الأمام في شبه القارة الهندية، صدرت هذه الجريدة لتمثل النادي العربي لطلاب دارالعلوم ندوة العلماء، وعمل في تحريرها منذ ظهورها الأستاذان الندويان محمد الرابع الحسني وسعيد الأعظمي، وانضم إلى هيئة التحرير مؤخرا الأستاذ واضح رشيد الندوي وعبد الله محمد الحسني الندوي.

وتحتوي عناوينها على الكلمة الافتتاحية، وكلمة الرائد، وأضواء وصور وأوضاع، وصفحة الشباب، وأخبار وتعليق إلى جانب مواضيع متنوعة بأقلام كبار المؤلفين في العالم الإسلامي وما دبجته أقلام أبناء دارالعلوم، وجريدة الرائد لها دور عظيم في تربية الذوق العربي وتعميمه في الشباب وتشجيعهم على الكتابة باللغة العربية، ولا يزال يشارك فيها الشباب بكتاباتهم من داخل الدار وخارجها.

أهداف الجريدة:

الأهداف التي تعمل جريدة الرائد لخدمتها نوجزها في التالي:

١- خدمة الدين الإسلامي والعمل على نشر دعوته .

٢- السعي لتعميم اللغة العربية .

٣- توفير الفرص للطلاب والشباب لتنمية كفاءاتهم وشحذها .

٤- دحض الفكر المنحرف والضال والكشف عن مواطن الزيف فيه للشباب .

١- مجلة البعث الإسلامي ج ٢٦، عدد ١٠، رجب المرجب ١٤٠١هـ.

٥- التعريف بحركة ندوة العلماء وأهدافها .

٦- التعريفات بالحركات الدينية العالمية والتعريف بالشخصيات والدوائر الإسلامية العالمية.

٧- تنمية ملكة الكتابة بالعربية في الشباب وتشجيعهم على الإسهامات العملية في الصحافة العربية الإسلامية في هذه البلاد .

آراء عن جريدة الرّائد:

نتقل بعض الآراء عن جريدة الرائد من الخطابات التي وردت لها من الخارج، وهي موجودة في ملفها التذكاري:

منها ما كتبه الدكتور إسحاق أحمد فرحان من الأردن حيث قال: «وأدعو الله لكم بالتوفيق والنجاح وجزاكم الله خيرا، أسرة الرائد، عن مجلتكم الإسلامية الغراء التي تؤدي خدمة جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين، وأسأل الله لكم دوام التقدم والنجاح».

وكتب عنها معالي عبد الحميد حمودة - كاتب وعضو جميعة الأدباء الشبان بالقاهرة -: «فإن كاتب هذه الرسالة قد اطلع في مجلة «المنهل» السعودية على نبذة عن صحيفة الرائد الموقرة، ورغبة مني في الاطلاع على نسخة أونسختين من هذه الصحيفة الإسلامية سارعت بالكتابة إلى سعادتكم طالبا لتلك الصحيفة للاطلاع عليها».

ويكتب عنها عبد الجليل حسن -مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي كوالالمبور بماليزيا-: «فقد تلقيت الرائد تباعا منذ سنين، واستفدت منه كثيرا خصوصا المقالات التي كتبها مولانا سماحة الشيخ أبو الحسن الحسني الندوي عن حركات التبشير المسيحي في إندونيسيا والتطورات الدينية والسياسية في البلاد العربية، وقضية فلسطين وغيرها من الأفكار التقدمية والتوجيهات السلمية والنقد الديني السليم ».

المواضيع والكتاب:

وإليكم بعض المواضيع مع أسماء الكتاب ليمكن بها تقرير مستوى الجريدة:

١- لستم طلاب حكم ولكنكم طلاب إصلاح	الإمام حسن البنا

٢- نشأة المجتمع المسلم وخصائصه	الشهيد سيد قطب
٣- منهج أفضل في الإصلاح للدعاة والعلماء	أبو الحسن علي الندوي
٤- السيرة القرآنية على صاحبها الصلاة والسلام	محمد طيب القاسمي
٥- وقفة مع الفكر الحركي الإسلامي	جمال الدين عطية
٦- لا تسخروا الإسلام للدنيا	محمد الحسني
٧- المثل الإسلامية وحدها تستطيع أن تومن	
٨- الرفاهية الحقيقية للعالم الإسلامي	محمد الرابع الحسني
٩- هذا الاستعمار الجديد	سعيد الرحمن الأعظمي
١٠- فرصة جديدة للحركات الإسلامية في باكستان	محمد واضح رشيد
لتربية الشعب وإعداده للحكم الإسلامي	الندوي

وعدا هذه المجلات التي ترتبط علاقتها بندوة العلماء قام الندويون بإسهامات جليلة في الدعوة الإسلامية وخدمة العلم والأدب في الصحافة العربية، نذكر من ذلك:

الصحوة الإسلامية:

صدرت مجلة «الصحوة الإسلامية» العربية الغراء لأول مرة سنة ١٤٠٩ من الهجرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد الهند، ومنذ صدورها تولى رئاسة تحريرها الأديب الأريب محمد نعمان الدين الندوي، وبدأ يخدم العلم والأدب والفكر الإسلامي بكل إخلاص وحمية دينية وغيرة إسلامية من منبر «الصحوة الإسلامية «ولم يزل يؤدي مسؤولياته إلى يومنا هذا، ودعا بمقالاته الرائعة إلى العقيدة السلفية النقية والربانية الصحيحة الصافية والزهادة والعبادة، وبذل الجهد لإعلاء كلمة الله والتفنن في العلوم والذوق الأصيل للأدب والشعر، ولم تمض مدة قصيرة على صدور المجلة حتى نالت قبولا واسعا في الأوساط العلمية والأدبية، وأقبل عليها كثير من علماء العرب وغيرهم، وأخذوا يسهمون في كتابة المقالات وإعداد البحوث للمجلة تحت موضوعات إصلاحية ودينية وثقافية واجتماعية وفقهية، كتب الأستاذ الشيخ نور عالم خليل الأميني، رئيس تحرير مجلة «الداعي» العربية الصادرة عن دار العلوم بديوبند عن

أسلوب الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي في تصديره لكتاب «كتاب العربية والأدب» مجموعة مقالات الندوي: «والمقالات والخواطر كلها ثروة المعلومات، كثيرة الفوائد، متنوعة المنافع، مختلفة الأساليب، تفيض حماسا، وتقطر إيمانا، وتترشح يقينا، فترغب في الحرص على الموضوع ترغيبا قويا، وتأخذ بحجز مشاعر القارئ أخذا يديمه على الرغبة في القراءة لآخر سطر من الكتاب، مهما كان عجولا أو زاهدا في القراءة.

وتلك هي ناحية ثمينة للكتاب يفوق بها كثيرا من المؤلفات في الموضوع وفي غير الموضوع».[1]

أقلام واعدة في الشعر والأدب:

«أقلام واعدة في الشعر والأدب» مجلة فصلية تصدر في حيدرآباد الهند، لرئيس تحريرها البروفيسور محسن العثماني الندوي وهو صاحب أسلوب خاص في اللغة الأردية وأسلوب أدبي جميل أخاذ في اللغة العربية، وأهداف المجلة كما ذكر في عددها الأول:

١ – التعريف بالتطورات الأدبية العربية المعاصرة بين معشر أساتذة اللغة العربية في الهند.

٢ – التعريف بالآداب العالمية والهندية للوطن العربي بواسطة المجلة.

٣– التواصل الحضاري – الهندي العربي.

٤ – نشر وتنمية اللغة العربية الفصحى في أرجاء الهند.

٥ – تشجيع الدارسين والباحثين لتعليم اللغة العربية وآدابها في الهند في شكل المعونة المالية وأشكال أخرى.

٦ – التعاون مع المؤسسات العلمية والأدبية.

ويسهم في هذه المجلة بمقالاتهم العلمية والأدبية والنقدية والثقافية والاجتماعية الأساتذة الكبار والمتخصصون في العلوم والآداب من داخل الهند وخارجها أمثال فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني رئيس ندوة العلماء، والدكتور عبد الله القتم عضو هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة الكويت، والأستاذ محمد عمران الأعظمي رئيس المصححين سابقا في قسم البحوث والتصحيح للمخطوطات العربية النادرة بدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، ويمكن للقراء تقدير قيمة المواد المنشورة في المجلة

---

١ – محمد نعمان الدين الندوي، كتاب العربية والأدب، صـ١٢.

وضرورتها المتأكدة بين المجلات العربية المعاصرة الهندية بالنظر إلى ترجمة قصائد غالب الشاعر الهندي المعروف وغيره إلى العربي الفصيح التي قام بها رئيس تحريرها.

■■■

الباب الثالث
مناهج التعليم العربي وهياكله التربوية والعلمية

منهج تدريس اللغة العربية في الجامعات الهندية
بين الواقع والمأمول

الدكتور حبيب الله خان[1]

التمهيد:

هذا المقال امتداد لمقالات أخرى كتبتها في هذا الموضوع، في السنوات القليلة الماضية، لندوات علمية عقدت بجامعة دلهي وجامعة الكويت والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ولا يهدف هذا المقال إلى عرض أو نقد دقائق المناهج الدراسية التي تنتجها الجامعات الهندية المختلفة، وإنما يهدف إلى عرض بعض الخواطر أو الأفكار التي تراودني بوصفي مدرسا للغة العربية، واليوم أنا أطرحها عليكم جميعاً لتناقشوها طرداً وعكساً، وسأكون شاكراً لمن يفيدني برأيه القيّم حول هذا الموضوع سواء في هذه الجلسة أو بعدها.

خلفية موجزة:

لا يخفى عليكم أن اللغة العربية ليست حديثة العهد بالهند، وإنما هي قديمة قدم العلاقات الهندية مع شبه الجزيرة العربية، جاءت إلى الهند مع التجار العرب الذين كانوا ينزلون على موانئ مالابار في طريقهم إلى الصين قبل البعثة الإسلامية، وانتشرت في ربوعها بعد الفتح العربي الإسلامي، وقيام الدولة العربية الإسلامية في السند، لأن العرب الذين وصلوا إلى الهند سواء كانوا غزاة أو تجاراً حملوا معهم الثقافات العربية الإسلامية بكافة فروعها من القرآن والحديث والفقه إلى اللغة والنحو والصرف وما إلى ذلك. لقد وجدت اللغة العربية منذ أول يوم من وصولها إلى الهند أرضاً خصبة، ورعاية كريمة من الملوك المسلمين، رغم اختلاف لغاتهم التي كانوا ينطقون بها، لأنهم كانوا بحاجة ماسّة إلى من يعلمهم أصول الدين الإسلامي الصحيح من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ويوجههم في أمور دينهم، ولتحقيق هذا الغرض، إنهم استقدموا عدداً لا بأس به من العلماء والأئمة من البلدان العربية من وقت لآخر، كما وفّروا المناخ الملائم لازدهار اللغة العربية، فازداد الإقبال على دراستها من قبل الهنود الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، وبفضل عناية

١- قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي.

المسلمين الهنود المتزايد باللغة العربية، ظهر فيها نوابغ العلماء أمثال الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، والشيخ علي المتقي، والشيخ محمد طاهر البتني، والشيخ عبد الحق الدهلوي، والشيخ عبد الغني، والشيخ محمد أعلى التهانوي. وبما أن نظام التعليم المنظم لم يكن رائجاً آنذاك فكان الهنود المهتمون بالعلوم العربية الإسلامية يلتفون حول الشيوخ لتلقي العلوم، واستمرت الحالة على هذا المنوال إلى أن أنشئت المدارس والجامعات في الهند.

إنشاء المدارس الإسلامية العربية:

تعدّ فترة الاستعمار البريطاني في تاريخ الهند أحلك الفترات التي مرّت بها البلاد، وعانى فيها الشعب الهندي أفظع المعاناة، فحاول التخلص من الاستعمار البريطاني من خلال ثورته العظيمة ضد المستعمرين البريطانيين عام ١٨٥٧م، ولكن ثورته هذه منيت بهزيمة نكراء، وهذه الهزيمة خلقت شعورين مختلفين، شعر المسلمون بالمرارة الشديدة، واتجهوا إلى إنشاء المدارس الإسلامية العربية، للحفاظ على هويتهم الدينية، بينما شعر المستعمرون البريطانييون بنشوة النصر، واتجهوا إلى إنشاء الجامعات العصرية لترسيخ دعائم حكمهم، فقد أسس المسلمون أول مدرسة وهي دار العلوم ديوبند في عام ١٨٦٦م، وبعد اثنين وثلاثين سنة أسسوا مدرسة ثانية في عام ١٨٩٨م، وهي دار العلوم ندوة العلماء، وبعد عشر سنوات في عام ١٩٠٨م أسسوا مدرسة الإصلاح بمديرية أعظم غره، وبعد ست عشرة سنة في عام ١٩٢٤م أسسوا جامعة دار السلام بعمرآباد في جنوب الهند، وبعد ثماني وثلاثين سنة في عام ١٩٦٢م أسسوا جامعة الفلاح بمديرية أعظم غره، وبعد سنة واحدة في عام ١٩٦٣م أسسوا الجامعة السلفية ببنارس، أذكر هذه المدارس الست – على سبيل المثال لا الحصر – من بين آلاف المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء الهند، وهي تمثّل صروحاً ثقافية إسلامية للمسلمين الهنود الذين يتجاوز عددهم مائتين وخمسين مليون نسمة، ويعدّون ثاني أكبر أغلبية إسلامية بعد إندونيسيا. وفي الوقت الحاضر توجد شبكة كبيرة جداً لسلاسل المدارس الإسلامية في كافة أرجاء الهند، يصل عددها إلى حوالي ٣٣ ألف مدرسة بين صغيرة وكبيرة، بعضها يضاهي الجامعات العصرية في الحجم والتسهيلات والشؤون التعليمية والإدارية، وهذه المدارس تقدم خدمات جليلة في مجال تدريس اللغة العربية في الهند، وكذلك في نشرها وترويجها عن طريق إصدار المجلات العربية، أذكر على سبيل المثال

لا الحصر مجلة البعث الإسلامي ومجلة الرائد من دار العلوم ندوة العلماء، ومجلة الداعي من دار العلوم ديوبند، ومجلة صوت الأمة من الجامعة السلفية ببنارس.

إنشاء الجامعات العصرية:

وبعد هذا التمهيد الموجز، أرجع إلى موضوعي الأصل وهو «منهج تدريس اللغة العربية في الجامعات الهندية»، فكما ذكرت سالفاً أن البريطانيين بعد أن نجحوا في قمع كل المحاولات الرامية إلى زعزعة حكمهم في الهند عام ١٨٥٧م، اتجهوا إلى ترسيخ الاستعمار البريطاني ونشر الثقافة الغربية في الهند ولتحقيق هذا الغرض قرروا إنشاء ثلاث جامعات على غرار جامعة لندن في كل من مدينة كولكاتا في الشرق، ومدينة مومباي في الغرب، ومدينة مدراس في الجنوب، ثم بعد ٢٥ عاماً أنشئ مزيد من الجامعات في المدن الهندية الرئيسية الأخرى ومنها جامعة إله آباد في وسط ولاية أترابراديش. ولكن تدريس اللغة العربية لم يبدأ إلا في عام ١٩٢٠م بعد تأسيس جامعة علي غره الإسلامية، والجامعة الملية الإسلامية التي لم تكن معترفا بها آنذاك من قبل الحكومة البريطانية، ثم جامعة كولكاتا عام ١٩٣٣م، ثم الجامعات الأخرى.

وفيما يتعلق بالمنهج الدراسي للغة العربية وآدابها في هذه الجامعات التي أسسها البريطانيون، فإنها كانت تدرس اللغة العربية لغة ميتة، حيث كان التركيز المتزايد على الأدب الوصفي بدلاً من الأدب الإنشائي، لأن أقسام اللغة العربية في الجامعات الهندية التي أسسها المستشرقون كانت تابعة لأقسام الدراسات الاستشراقية التي كانت تضم عادة الفارسية والعربية، وكان هدف الاستشراق الخوض في الدراسات الإسلامية والتاريخية وليس الأدبية، كما لم يكن من أهدافها تمكين الدارسين بمهارات لغوية، ليتمكنوا من التواصل بالعالم العربي، والاستفادة من الأدب العربي بشكل مباشر، فقد كانت مناهجها مقتصرة على بعض الكتب العربية القديمة منها مقامات بديع الزمان والحريري وكليلة ودمنة والمعلقات السبع وديوان الحماسة وديوان المتنبي، وكانت المناهج مثقلة بكتب التاريخ والبلاغة وما إلى ذلك، ولم يكن أي اهتمام يذكر بالإنشاء والمحادثة بالعربية، وكان الأساتذة يكتبون بحوثهم ومقالاتهم إما باللغة الأردوية أو باللغة الإنكليزية. ولكن بعد زوال الاستعمار، وقيام الحكومة الوطنية في عام ١٩٤٧م، طرأ تغيير كبير على المناهج الدراسية.

واقع اللغة العربية في ظل الحكومة الوطنية الهندية:

حصلت الهند على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٤٧م، وقامت فيها حكومة وطنية، همّها الوحيد تطوير البلاد في كل المجالات، وتوسيع علاقاتها الدبلوماسية والتجارية والثقافية مع كافة بلدان العالم، وفي مقدمتها جيرانها الأقرب، الدول العربية، وذلك ما حدا بها إلى فتح مزيد من الأقسام للغة العربية في الجامعات الهندية، لتطوير الكوادر البشرية، ولسدّ الهوة الثقافية، ولإرضاء المسلمين الهنود، فإن أقسام اللغة العربية التي أسست في ظل الحكومة الوطنية وضعت لها منهجاً دراسياً أفضل مما سبق، والعامل الثاني الذي أدى إلى تحسين المناهج الدراسية هو ظهور فرص العمل بوفرة بعد اكتشاف النفط في الدول العربية، وزيادة الأنشطة التجارية والاقتصادية والثقافية بين الهند والدول العربية المجاورة في أواخر السبعينات. فشهدت أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات الهندية طفرة كبيرة في التدريس، وازداد الإقبال عليها لوجود فرص العمل لدارسيها داخل الهند وخارجها في البلدان العربية التي كانت تشهد نهضة كبيرة في العمران والبنى التحتية، وكانت في حاجة ماسة إلى عمالة خارجية ماهرة، وحصلت الشركات الهندية على عقود تجارية مجدية في البلدان العربية، هذه العوامل أدت إلى ارتفاع الحاجة إلى من يجيدون اللغة العربية تحدثاً وكتابة، فاضطرت الجامعات إلى إدخال التعديلات الضرورية على مناهجها بشكل يلائم حاجة السوق.

وفي هذه الظروف المليئة بالتحديات قامت أقسام اللغة العربية في الجامعات الهندية المختلفة بتحديث مناهجها الدراسية من خلال إدخال المواد التي تساعد الدارسين على اكتساب مهارة الترجمة والإنشاء والتحدث وما إلى ذلك، وفي هذا السبيل واجهت صعوبات عديدة لأنه قبل ثلاثة عقود من الزمن لم تكن الكتب العربية والجرائد والمجلات العربية متوافرة كما هي الآن، ولكن الجامعات الهندية رغم قلة إمكانياتها وكثرة تحدياتها لم تقف عند أي حاجز بل مضت قدماً في تعديل مناهجها الدراسية بما يلائم حاجات العصر، ولا يفوتني بهذا المقام أن أذكر أن جامعتي أي الجامعة الملية الإسلامية عدّلت مناهجها الدراسية آخذة في الاعتبار مستوى الطلبة المتخرجين في المدارس العربية الإسلامية، الذين يتقنون القواعد العربية ويحرصون على تعلم الترجمة واكتساب المهارات اللغوية الأخرى مثل التعبير الشفوي وتمرين الكتابة، ليتسنى لهم الحصول على الوظائف. والآن توجد عشرات من الجامعات ومئات من الكليات الجامعية والمعاهد التي تدرس فيها اللغة العربية وآدابها في مختلف المراحل أي البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

تحليل المناهج الدراسية للجامعات:

تدرّس اللغة العربية في الوقت الحاضر في أكثر من ٢٣ جامعة وعدد لا بأس به من الكليات، ولغرض سهولة التقويم قسمت هذه الجامعات والكليات من حيث المنهج الدراسي قسمين: القسم الأول، وهو يمثل معظم الجامعات الهندية الواقعة في ولاية أترابراديش وبيهار وبنغال وآسام وكرناتكا وغيرها من المناطق، وينتهج هذا القسم من الجامعات منهجاً دراسياً قديماً جداً، لم يشهد أي تعديل يذكر منذ زمن طويل، وبالتالي لم يعد يفي بأي غرض من أغراض الدراسة، ويقتصر هدفها - على ما أعتقد - على التدريس من أجل التدريس فقط. وأما القسم الثاني فهو يمثل حفنة من الجامعات التي تهتم بتدريس اللغة العربية لغة حية، وتنتهج منهجاً ملائماً إلى حد ما، وهي أيضاً تحتاج إلى أن تراجع وتعيد النظر في منهجها الدراسي من حين لآخر.

بعد هذا العرض السريع الموجز الناقص لواقع المناهج الدراسية التي تنتهجها أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات الهندية الحكومية، أودّ أن أذكر فيما يلي بعض الأفكار التي تخطر على بالي بوصفي مدرسا للغة العربية وهي تتعلق بتطوير هذه المناهج. كما تعرفون جيداً أن المنهج الدراسي يتكون من أربعة عناصر، وهي الهدف، والمحتوى، ونشاطات التعليم والتعلم، والتقييم. وعملية التعليم أيضاً تتطلب أربعة عناصر، وهي المعلم والمتعلم والمنهج الدراسي بمكوناته الدراسية الأربع، ومكان التدريس سواء كان المدرسة أو الجامعة. فالحديث عن هذه الأمور كلها صعب جداً وليس سهلاً لأحد أن يغطيها في مقال واحد. لذا أستمحكم عذراً إذا وجدتم أي خلل في حديثي.

أنا أعترف بأن المنهج الذي وضعه أسلافنا لا يزال صالحاً، ويراعي حاجات الدارسين ويلبي متطلبات سوق العمل أيضاً (جزاهم الله خير جزاء)، ولكن المنهج ليس شيئاً ثابتاً أو جامداً وإنما هو شيء مرن جداً، يتغير بتغير الزمان والحاجات والمتطلبات، وأعتقد أنه من واجبات المدرسين أن يعيدوا النظر فيما يدرسونه، وأنا متأكد جداً أنهم يفعلون ذلك من حين لآخر، لذا لا داعي لإجراء إصلاح كبير أو تغيير جذري، وإنما آمل إجراء التحسينات التي لا بد منها، وأنا على يقين أن المنهج مهما كان صالحاً، يتسع دائماً لإجراء التحسينات فيه. وهنا يأتي السؤال: كيف نجري التحسينات في المنهج؟ هل نشكل لجنة من الأساتذة الكبار؟ ونطلب منها تقديم توصيات بخصوص تحسين المناهج، أو نختار طريقاً آخر لتحقيق هذا الغرض؟ بهذا الصدد أرى أن يأتي اقتراح إجراء التحسينات من الداخل ولا يفرض من

الخارج، أي إن المدرس الذي يدرس تلك المادة هو بنفسه يقترح إجراء التحسينات في مادته في ضوء التطورات الحاصلة في ذلك المجال، أو بناء على متطلبات الظروف وما إلى ذلك، وإذا فرض أي إصلاح أو تغيير من الخارج فإنه حتماً سيواجه المقاومة من الداخل أي من مدرس المادة، ويعطي نتائج عكس المطلوب، لأن الإنسان بطبيعته لا يحبذ التغيير ولا يستقبله وإنما يخاف منه، ويريد أن يتثبث بحالته القديمة خوفاً من القادم المجهول.

كما يعبر شاعر المشرق العلامة محمد إقبال عن هذه الحقيقة:

آئين نو سي درنا طرز كهن بر أرنا   منزل يهي كتهن هي قومون كي زندكي مين

نحن لا نقبل بالتغيير بسهولة ولا نؤمن أن التغيير عادة يكون للأفضل، وهذا ما لاحظته بحكم عضويتي في الهيئة الدراسية لعدد من الجامعات.

إن المواد التي تدرس عادة في معظم الجامعات الهندية هي الشعر والنثر والقواعد وتاريخ الأدب العربي والترجمة والعروض والبلاغة والقصة والرواية والمسرحية وفقه اللغة وغيرها من المواد، فما من شك في أن هذه المواد مهمة جداً، ولكن ثمة مواد أخرى لو أضفناها إلى قائمة المواد الدراسية سوف تزيد من قيمة الطلاب في السوق، منها على سبيل المثال إدخال عناصر التكنولوجيا المعلوماتية أي كيفية الاستفادة من الحاسوب والإنترنيت، والتركيز على تنمية المهارات اللغوية أي الكتابية والكلامية عند الطلاب، والمعلومات الخاصة بتاريخ البلدان العربية وجغرافيتها والنظم السياسية فيها، والأدب الهندي العربي وغيرها من المواد، لقد حان الوقت أن نعيد النظر في مجمل المنهج الدراسي ونحدد المواد التي يجب تدريسها في الفصل والمواد التي يجب تكليف الطالب بإعداد مقالة أو رسالة عنها.

يجب أن تبدأ مقرراتنا الدراسية من المعاصرين ثم تتجه إلى الوراء وتصل إلى العصر الجاهلي، لأنه ينبغي لكل طالب أن يفهم عصره وإذا لم يفهم عصره، فكيف يفهم العصور الأخرى التي لم يعشها؟ إن العلم نور والنور يبدد الظلام من القريب إلى البعيد.

يجب أن يكون من أهداف التعليم الجامعي اكتشاف المجهول وليس إزالة الجهل فقط، ولكن للأسف الشديد أن الجامعات الهندية تكافح بتعليم الجماهير، إذا كان التركيز على الكمية فيحصل الإهمال عن النوعية.

إن المناهج الدراسية التي نتبعها وضعت على الأقل قبل ثلاثة عقود من الزمن آخذة في الاعتبار المتطلبات والظروف السائدة آنذاك، ولكن خلال هذه الفترة الطويلة حصلت التطورات المذهلة في كل الميادين، مما يحتم علينا أن نعدل مناهجنا

الدراسية بما يلائم متطلبات وظروف هذا العصر الذي نعيشه، وهو عصر المعلوماتية التي حوّلت العالم بأسره إلى قرية صغيرة يلتقي فيها الهندي بالعربي والياباني بالأميركي والأوربي بالإفريقي، مما يجعل تعلم اللغات الأجنبية أمراً ضرورياً من أجل التواصل الأفضل.

إذا عقدنا مقارنة بين منهج تدريس اللغة العربية الرائجة في الهند مع تلك السائدة في البلدان المتقدمة نجد فرقاً كبيراً، وهذا الفرق يتمثل في الأدوات والأساليب ومحتوى المواد الدراسية والتي حتماً تفضي إلى نتيجة أفضل في نهاية المطاف، أذكر على سبيل المثال لا الحصر أن البلدان المتقدمة لا تدرس فيها اللغة الأجنبية بدون المختبرات اللغوية القائمة على الأجهزة السمعية والبصرية وأشرطة التسجيل وأقراص الكمبيوتر، وغيرها من الأشياء التي لا تجعل عملية التعلم سهلة فحسب بل ممتعة للغاية أيضاً.

إن المنهج الدراسي الرائج في جامعاتنا الذي ينحصر – إلى حد كبير – في الأنشطة الصفية فقط يجب أن يتوسع ويحتضن الأنشطة غير الصفية أيضاً، لأنها تعد عنصراً أساسياً من عناصر المنهج، وتلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الدارسين وتراعي ميول واهتمامات الطلاب والفروق الفردية بينهم، والغرض من التنوع في الأنشطة أن يجد كل طالب ما يلائمه، لأن ما يلائم طالباً قد لا يلائم طالباً آخر، وما يرهق طالباً قد لا يرهق آخر، ولا يزعجه، ولا يعوق دراسته.

إن المنهج الدراسي في الجامعات الهندية يختلف من جامعة إلى أخرى، وأنا لا أدعو إلى توحيده بل إلى تقريب بعضها من بعض.

ومع أن اللغة العربية تدرس في عدد كبير من الجامعات والكليات، ومنذ زمن لا يستهان به، لا توجد المقررات الدراسية الخاصة بها، فهناك حاجة إلى وضع المقررات الدراسية على غرار المحاولات التي جرت بهذا الشأن سابقاً في جامعة علي غر الإسلامية وتكللت بالنجاح في شكل كتاب «نخبة الأدب» وغيرها من المحاولات الفردية التي جرت على نطق شخصية.

يجب التركيز على تقوية المهارات اللغوية للطالب أولاً، ثم تدريسه الأدب والفنون الأخرى، وإذا كانت معرفته باللغة ضعيفة لا يمكنه تذوق الفنون الأدبية، لذلك أقترح إرسال الطلبة إلى البلدان العربية لفترة معينة واستقدام الأساتذة العرب إلى الجامعات الهندية كلّما أمكن ذلك.

أجريت بحوث عديدة من قبل الباحثين في الجامعات المختلفة حول المنهج الدراسي يجب أن نستفيد من هذه البحوث.

فإذا أردنا أن يبقى منهجنا الدراسي صالحاً ويلبي حاجات الطلبة الدارسين ويفتح أمامهم آفاقاً جديدة من العلم والعمل فلا بد لنا أن نراجعه من حين لآخر في ضوء المتطلبات العصرية.

وبهذه الأفكار المتواضعة التي ذكرتها عشوائياً أرجو منكم التسامح والعفو. والسلام عليكم.

■ ■ ■

تدريس اللغة العربية في الهند
آراء وملاحظات

الشيخ محمد نعمان الدين الندوي[1]

نحمد الله تعالى الذي شَرَّف العربية وعظَّمها، ورفع خَطَرها وكرّمها، وقَيَّض لها في كل زمان ومكان حفظة وخزنةً من خواص الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض، والصلوة والسلام على النبي العربي الهاشمي القرشي، أبلغُ وأفصح من نطق من العرب والعجم، الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فاللغة العربية لغة عبقرية شريفة فذَّة، ولَم تحظ لغةٌ في التاريخ البشري بمثل ما حظيت به العربية من «الحُسن» الذي يعجز عن وصفه الشعراء، فهي سر الحُسْن، ولغةُ الفنِّ الرائق، ومن هنا.. قال الجاحظ «نحن قوم نَسحَر بالبيان ونموه بالقول» وقال الشاعر العربي:

يا ابنة السابقينَ من قحطـــــــانِ ... وتراثَ الأمجاد من عدنـــــانِ
أنتِ علَّمْتِني البيانَ فمالـــــــي ... كلما لُحتِ حار فيك بيانـــــي
رُبّ حُسْن يعوق عن وصفِ حُسْن ... وجَمالٍ يُنسى جمالَ المعانـــــي
يابنةَ الضاد أنتِ سرٌّ من الحُسْـــــ ... ـــــنِ تجلّ على بني الإنسان
لغة الفن أنتِ والسر والشعـــــ ... ونورُ الحجى ووحيُ الجَنـــان

هذه هي «لغة الضاد» أم اللغات، وأصل كل اللهجات التي عرفتها الدنيا بأسرها، والتي أمدت الأدباءَ والكتاب بوابل صيّب من البيان الأدبي الذي لم تشهد له مثيلا:

لله در لسان كلـــــــه أدبُ ... بفضله يتحلى العجم والعربُ

فهي العربية ذاتُ موقع متميّز بين لغات البشر، فهي اللغة السادسة من بين ١٦٠(مائة وستين) من اللغات الأم في العالم، وَفقا لأحدث دراسة أجرتها منظمةُ «اليونسكو» ونُشرت نتائجها مؤخراً.

١- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس القسم العربي بالجامعة الإسلامية دارالعلوم حيدرآباد(الهند) ورئيس تحرير مجلة «الصحوة الإسلامية».

كما أنها اللغة الأم لنحو مئتي عربي، واللغة المقدسة لما يربو على ألف مليون مسلم.

ومما لا شك فيه أن نزول القرآن الكريم بهذه اللغة العظيمة أعطاها سرّ الحياة وروحَ الخلود، فجاء القرآن الكريم ليضع التاجَ النبيل على هذه اللغة الكريمة التي تحمل كلمة الله، وروح محمد ﷺ وسر الإسلام.

ومن هنا يُعد تعلم العربية والوقوف على بيانها، ومعرفةُ مذاهب القول فيها من الفقه في الدّين، إذ لا سبيل إلى تدبر كتاب الله إلا بمعرفة العربية، وعلى قدر عمق هذه المعرفة يكون العلم بأسرار القرآن، ومن ظن أنه قادر على فهم كتاب الله على وجهه الذي أراده الشارع وإدراكِ مقاصده دون أن يعرف أساليب العرب ومذاهبها في القول، ووجوهَ تصرُّفِ اللغة، فقد فتح على نفسه نافذة ينفذُ منها كلُ زيغ، وتَلِجُ منها كلُ ضلالة، قال ابن جني: وأكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، إنما استهواه واستخف حِلْمَه ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة[١]

المراد باللغة العربية:

ينشأ هنا سؤال: ماذا نعني باللغة العربية حينما نتحدث عنها؟ يقول علامُ أساتذة الأدب العربي في العصر الحديث الدكتور إبراهيم أبو الخشب: «وحين نقول اللغة العربية، لا نعني بها النحو والصرف وعلوم البلاغة فقط، ولكننا نعني بها كل ما يقوم اللسان، ويهذب البيان، وينمي الذوق، ويصحح الفكر، ويسدد الرأي، ويعين على فصاحة المنطق، وإصابةِ وجه الحق والتزامِ الجادَّة، وفي مقدمتها كتابُ الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه» [٢].

أول ما يجب لإتقان اللغة:

إن مما يؤسف له أنه قد استقر في أذهان الناس من عامة معلمي العربية وطلابها أن إتقان اللغة أو تعلمها لا يتم إلا بإتقان قواعدها: نحواً، وصرفاً، وبلاغة، مغفلين أثر السماع، ومكانَتَه في تحصيل اللغة، وصحتِها فهما واستعمالا ونطقا.

فإن أول مهارة لإتقان استخدام اللغة واستعمالها وتوظيفها حسنُ الاستماع والإنصات مع الحرص على وعي ما يقال وفهمِه، لأنه يقود إلى اسخراج الكلام المناسب، ولهذا قالت العرب: «أساء سمعا، فأساء إجابة» وقال ابن خلدون: «السماع أبو الملكات اللسانية»

فلو عني مدرس العربية بالقراءة الجهرية لأدى ذلك إل سماع المتعلم اللغةَ سليمةً في أصواتها وأبنيتها وتراكيبها وصفات إلقائها الجيد، فتكون محاكاة السامع المتكلم لِما سمع، فتصح بذلك أصواتُه وأبنيتُه وتراكيبه، وتنمو عنده ملكةُ القراءة أو ملكةُ الإلقاء، ويُنمي بذلك قدرتَه على الخطابة والحوار والحديث.

ولا يعني ذلك أننا نقلّل من شأن القواعد وأهميتها، ولكننا نطالب بأن يعطى السماعُ حقه من العناية، يقول ابن فارس: «تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرَهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ تَلَقُّناً من ملقن، وتؤخذ سماعا عن الرواة الثقات وذوي الصدق والأمانة».

الاهتمام بالحفظ:

فالسماع هو الطريق الفطري في اكتساب أيّ لغة، وهذا لا يؤتي ثماره إلا إذا اختير المسموع بعناية، من نصوص جيّدة بأداء مُتقن مع حفظ ما يستجاد من الشِّعر والنثر، على أن يَعقُب السماعَ مرانٌ وتدريبٌ على القراءة الجهرية، ومواقفِ الإلقاء والخطابة والحديث والحوار والتعبير والكتابة، ورياضيةِ البدء بها، وتقويمِ اللسان سماعا وضبطا للنصوص، وتنقيةً من الخطأ ومستكره القول، قال ابن المقفع «إذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانتْ عَذَبَتُه»، وقال العتابي: «إذا حُبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف» وقال الراجز:

كأن فيه لففا إذا نطـــــــقْ   من طول تحبيس وهم وأرقْ

فلا شك أن حصول ملكةِ اللسان العربي بكثرة المحفوظ من كلام العرب، حتى يرتسم في خَياله المنوالُ الذي نسجوا عليه تراكيبهم، فينسِجَ هو عليه، ويتنزلُ بذلك منزلةَ من نشأ معهم، وخالط عباراتهم في كلامهم، حتى حصلت له الملكة المستقرّة في التعبير عن المقاصد على نحو كلامهم.

وكذلك من الأمور المفيدة للمتعلم أن يكلف بكتابة «المذكرات اليومية» التي تدربه على كتابة كل ما يمرّ به من الأحداث والوقائع، أو يراه من المشاهد والمناظر، أو يتخيل من الأفكار والرؤى وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من الأمور والأشياء.

أما فيما يتعلق بالمقررات العربية من المنهج القديم غير النافع في العصر الحاضر فقد

وَضَح عقمُ الكثير منها وعدم جدواها، مثل مقامات الحريري، فهو ـ كما يرى الشيخ الندوي رحمه الله: «مثال للنثر الفني والأدب الصناعي، ومثال لفن البيان والبديع لا النثر العربي الطبيعي، ولا يمكن أن يتعلم بها الطالب مبادئ اللغة العربية ويتدرب على الكتابة والخطابة، ويقضي حاجة في نفسه».[٣]

وقد أنكر الشيخ الندوي رحمه الله على الذين يحاكون أسلوب الحريري قائلا: «أصبح مايكتبه علماء الهند في العربية صورة واحدة (وهي صورة المقامات) لا جِدَّة فيها ولا طرافة وهيكلاً عظيما لا روح فيه ولا دم».[٤]

كما كان الشيخ لا يعجبه أن يكون «نفحة اليمن» من مقررات اللغة العربية: «لما فيه من خلل وخطل، مع سوء تمثيل للحضارة الإسلامية وسيرة المسلمين السلف، وعبث بعقلية الأطفال الأبرياء بما فيه من مجون وهزل»[٥]

وغني عن القول إن المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية الذي وضعه أبناء ندوة العلماء ومقرر تدريسه فيها وفي كثير من المدارس الأخرى لجدير بأن يحتذى ويطبق، فقد أثبت جدواه، وخرَّج فعلا الكثير من المتمكنين من العربية، القديرين عليها نطقا وخطابة وتأليفا وتصنيفا، وقد اعترف بفضلهم وتميزهم المتخصصون من أهل البلاد وغيرهم من فضلاء العرب، وهو -منهج الندوة- من أفضل المناهج الدراسية لتعليم اللغة العربية، فلتجربه المدارس والجامعات والأقسام العربية على أن الحاجة لاتزال قائمة إلى المزيد من التفكير والنظر والاهتمام بالمنهج الدراسي لتعليم العربية، الذي يحقق الغرض المطلوب، فالمناهج الدراسية لا بد أن تمرّ بمرحلة التطور والتغيير من الحسن إلى الأحسن وفق متطلبات العصر حتى تظل قادرة على الوفاء بتطلعاتنا وبحاجاتنا مع ضرورة انتقاء من يُرَشح لتدريس اللغة العربية وتدريبهم وتأهيلهم لما يحقق أهداف تعليم اللغة، وتعهدهم بما يترقى به أداؤهم ويزكو به عطاؤهم.

الهوامش:

١- مجلة الرابطة - العد ٥١٦، جمادى الأخرى ١٤٣٠هـ

٢- جريرة الرائد (الهند) ٢٨/ ١٢/ ١٤٣٠هـ

٣- القراءة الراشدة (٥)

٤- محمد الرابع الندوي، منثورات من آداب العرب المقدمة ٣

٥- الندوي، القراءة الراشدة ١/ ٦

كما استفدت في إعداد المقال من:

١- مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٦٤، شعبان ١٤٣٣هـ

٢- جريدة العالم الإسلامي ٢٣/ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٩هـ

■■■

الأخطاء الشائعة في الإملاء عند الطلاب الهنود

الدكتور نسيم أختر الندوي(١)

الإملاء جزء مهم من الكتابة، والكتابة من المهارات اللغوية الأربع، التي تفتح آفاقاً واسعة للثقافة. و«على قدر ما تتسم هذه المهارات بالسلامة والوضوح والجمال والدقة في التعبير عن الموضوعات المختلفة يكون أثرها الوظيفي بالغاً في حياة الفرد»[١]، والكتابة الإملائية التي هي فن من الفنون الأساسية في تعليم اللغة؛ تعد الأساس الذي تبني عليه سائر فروع النشاط اللغوي الأخرى (صالح، ١٩٩٦؛ الحسون، ١٩٩٩؛ السعدي، ٢٠٠٢)[٢].

ازداد اهتمام الباحثين والمؤلفين بفن الكتابة الإملائية في أواخر القرن العشرين، فجاءت إلى حيز الوجود العديد من المؤلفات والبحوث القيمة حول مناهج تدريس اللغات وطرقها، وكيفية الحصول على المهارة فيها، وشهد العالم في الثمانينات نشاطات مكثفة في مجال فن الكتابة، وما يتعلق بها من اللوازم الدراسية والتدريسية. والعجب أن الكتب الخاصة بالإملاء تدرس في البلدان العربية في المدارس الابتدائية، أما بلادنا فلا يدرس الإملاء فيها مادة مستقلة، لا في المدارس الدينية ولا في الجامعات الحكومية في مرحلة بكالوريوس. وهذا هو السبب الرئيس وراء وجود أخطاء إملائية متراكمة في كتاباتنا. ولغرض الإلمام بالمستوى المعرفي الخاص بالإملاء أجريت اختباراً لخمسة وأربعين طالباً من السنة النهائية للبكالوريوس، وهم متخرجون في المدارس الدينية المشهورة من شمال الهند مثل دار العلوم بديوبند، ودار العلوم التابعة لندوة العلماء، ومدرسة الإصلاح، وجامعة الفلاح، والجامعة السلفية ببنارس، والجامعة الإسلامية بسنابل، وجامعة الهداية، بجيه بور، والجامعة الأشرفية بمباركفور.

أذكر هنا في ضوء هذا الاختبار نسبة الخطأ والصواب في كتابتهم الإملائية، فوجدت أن أغلبية الطلبة كتبت كلمة «اسم» بالهمزة.

١- أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الملية الإسلامية - نيودلهي.

الخطأ	نسبة الخطأ	الصواب	نسبة الصواب	من قواعد الإملاء
إسم	٪٥٣,٣٣	اسم	٪٤٦,٦٧	هذه الكلمة من الأسماء العشرة، والبقية هي است، وابن، وابنة، وابنُمٌ، وامرُؤ، وامرأة، وكذا مثنى هذه الأسماء السبعة واثنان، واثنتان، وايمُنُ، وهي تبدأ بهمزة الوصل وتكتب في شكل الألف ولكن «لا توضع الهمزة على هذه الألفات البدلية ولا تحتها، فرقاً بينها وبين همزة القطع الواجبة الإثبات»[٣].
أكتب، إسمع	٪٥٣,٣٣	اكتب، اسمع	٪٤٦,٦٧	لا نكتب همزة أمر الفعل الثلاثي، لأنها همزةُ وصل
بدأ، بدؤ، بدو	٪٦٦,٦٧	بدءٌ	٪٣٣,٣٣	الهمزة المتطرفة تكتب منفردة على السطر إذا كان ما قبلها حرف ساكن.
شيئ، شيئ، (بنقطتين تحت الياء)، وشئ (بدون نقطتين تحت الياء) شيئ، شىء، شي، شييء، شئى	٪٦٠	شيء	٪٤٠	القاعدة نفسها.

الخطأ	نسبة الخطأ	الصواب	نسبة الصواب	من قواعد الإملاء
بري، برئ، بريئ، (مع الهمزة فوق الياء) برىء، برئي	٩٥:٥٪	بريء	٥,٤٪	القاعدة نفسها.
مبدئها، مبدائها،	٣٦٪	مبدؤها/ مبدأها	٢٩٪ مبدؤها	وقاعدة كتابة الهمزة المتطرفة هي أنه «إذا كان ما قبلها مكسوراً، تكتب على ياء غير منقوطة مثل شاطئ، وإذا كان ما قبلها مضموماً تُكتب على واوٍ، مثل تباطؤ، وإذا كان ما قبلها ساكناً تكتب على السطر، مثل بناء»[٤]. فمن يعتقد بأن الهمزة في كلمة «مبدأها» متطرفة، هم يكتبون الهمزة فوق الواو في حالة الرفع، وفوق الألف في حالة النصب، وفوق السنة في حالة الجر، أما الذين يعتقدون بأن هذه الهمزة هي متوسطة هم يكتبونها على الألف حتى في حالة الرفع.
مبدءها			٣٥٪ مبدأها	
مجيئ، مجي (بنقطتين تحت الياء) مجئ (بدون نقطتين تحت الياء) مجىء، مجيء، مجيئ (بالهمزة فوق الياء الثانية)	٨٦,٦٧٪	مجيء	١٣,٣٣٪	الهمزة المتطرفة تكتب منفردة على السطر إذا كان ما قبلها حرف ساكن.

الخطأ	نسبة الخطأ	الصواب	نسبة الصواب	من قواعد الإملاء
خاطىء، خاطيء، خاطئ (بالنقطتين تحت الياء)، خاطى	٣٣,٣٣٪	خاطئ	٦٦,٦٧٪	الهمزة المتطرفة تكتب فوق الياء غير المنقولة إذا كان ما قبلها مكسوراً.
آراءاً، آراًَ، أراءً، آراًَ، اراءا، أراءًا،	٧٧,٧٨٪	آراءً	٢٢,٢٢٪	الهمزة المتطرفة إذا جاءت منونة بتنوين الفتح وما قبلها ألف مدٍّ، هي تكتب على السطر ويُرسم التنوين فوق الهمزة ولا تأتي بعدها ألف[٥]. نحو مساءً، ونساءً، وسماءً، وهواءً، وغداءً، وما إلى ذلك.
جزأً، جزءً	٣٥,٥٦٪	جزءاً	٦٤,٤٤٪	الهمزة المتطرفة إذا لحقتها تنوين النصب وما قبلها حرف من حروف الفصل، تكتب على السطر وتأتي بعدها ألف[٦].
جزاءاً، جزاأً، جزاءاً	٥٥٪	جزاءً	٤٥٪	قد ذكرت سابقاً أن الهمزة المتطرفة إذا جاءت منونة بتنوين الفتح وما قبلها ألف مدٍّ، تكتب على السطر ويرسم التنوين فوق الهمزة ولا تأتي بعدها ألف[٧]. نحو مساءً، ونساءً، وسماءً، وهواءً، وغداءً وما إلى ذلك.
إنشاءًا، إنشاءاً، انشاء، إنشاأً، إنشاءأ	٦٥,٥٪	إنشاءً	٣٥,٥٪	القاعدة نفسها.

الخطأ	نسبة الخطأ	الصواب	نسبة الصواب	من قواعد الإملاء
إنعكاسات	٤٩٪	انعكاسات	٥١٪	الهمزة في الفعل الماضي الخماسي وأمره ومصدره هي همزة وصل فلا تكتب. فلا نكتب الهمزة في استماع، واختيار، واتحاد، وافتتاح، وانتخاب، وكذلك في الفعل الماضي السداسي فلا نكتب الهمزة في استقبال، واستفسار، واستفادة وهلم جرّا.
قاريء، قاري (مع الهمزة فوق الياء)، قارى، قارٍ، قارىء	٣٠٪	قارئ	٧٠٪	الهمزة المتطرفة تكتب فوق الياء غير المنقوطة إذا كان ما قبلها مكسوراً.
قارءة، قارية، قارأة	٣٧,٥٪	قارئة	٦٢,٥٪	إذا كانت الهمزة المتوسطة[٨] مكسورة أو ما قبلها مكسورا تكتب الهمزة على النبرة.
قارءات، قاريات، قارئآت، قارأت، قاريات (مع الهمزة فوق الياء) قارأات، قارءاة، قارآت، قارئتن، قارئيات (مع سنة إضافية)	٧٥٪	قارئات	٢٥٪	إذا كانت الهمزة المتوسطة مكسورة أو ما قبلها مكسورا تكتب الهمزة على النبرة.

الخطأ	نسبة الخطأ	الصواب	نسبة الصواب	من قواعد الإملاء
تباطأ، تباطئ، تباطوء، طباطئ، طبأتا، تباطء، تباطو (وقبل الواو سنة إضافية)، تباطؤ (وبعد الطاء سنة إضافية) تبطاؤ.	٥٧,٧٨٪	تباطؤ	٤٢,٢٢٪	الهمزة المتطرفة تكتب فوق الواو إذا كان ما قبلها مضموماً.
الإقتصادي، والإجتماعي	٤٤,٤٥٪	الاقتصادي، والاجتماعي	٥٥,٥٥٪	كما ذكرت قبل قليل أن الهمزة في الفعل الماضي الخماسي وأمره ومصدره هي همزة وصل فلا تكتب. فلا نكتب الهمزة في استماع، واختيار، واتحاد، وافتتاح، وانتخاب.

سمعت الأستاذ شفيق أحمد خان الندوي يقول مراراً وتكراراً إن الهمزة في كلمة «علماؤُهم» تكتب فوق الواو، وعلماءَهم تكتب على السطر أي مستقلة ومنفصلة، والهمزة في كلمة «علمائِهم» تكتب فوق النبرة. وعلى هذه القاعدة وجدت بعد اختبار خمسة وأربعين طالباً أن نسبة الخطأ كانت ٧٠٪.

وهناك كثير من الكلمات التي يخطئ في كتابتها طلابنا الأعزاء، نحو:

يجيء، خطأٍ، مخطئ، هادئ، ينشئ، يضيء، دنيء، مسيء، مبادئ، مرافئ، ملاجئ، مساوئ، مستهزئ، مبتدئ، ونشء، ملء، ناشئ، رؤية، نساءً، اثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة.

وأكتفي هنا بتقديم مقترحٍ واحدٍ فقط، وهو الالتماس من جميع المدارس الدينية والجامعات الحكومية والخاصة لإدخال مادة مستقلة للإملاء في مقرراتها الدراسية، وهذه المادة سوف تكون خدمة جليلة للغة العربية في الهند، إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

١ – الدكتور زياد أمين بركات، أستاذ جامعة القدس المفتوحة، دراسة تحليلية مستعرضة للأخطاء الإملائية الشائعة، ٢٠٠٨، ص: ٤.

تنزيل المقالة من الموقع:

http: / /www.qou.edu /arbic /researchprogram /researcherspages / ziadBarakat /r6_drZiaBarakat.pdf

٢– نقلاً من المصدر نفسه، ص: ٤.

٣– عبد السلام محمد هارون، قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣، ص: ٧–٨.

٤– أنور الهزاع، قواعد كتابة الهمزات، ومصادر مقالته كتاب قواعد اللغة العربية المبسطة لعبد اللطيف السعيد، وكتاب الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني: تم تنزيل مقالته من الموقع:

http: / /forum.islamacademy.net /showthread.php?t=39220

في ٢١/ ٩/ ٢٠١٣م.

٥– نفس المصدر.

٦– نفس المصدر.

٧– نفس المصدر.

٨– بعض أشكال الهمزة المتوسطة مع الأمثلة نذكرها فيما يلي:

أشكال الهمزة المتوسطة المضمومة أو المفتوحة أو المكسورة أو الساكنة، وقبلها حرف مضموم:

١	ضمة	ضمة	رؤوس، شؤون
٢	ضمة	فتحة	سؤال، يؤجل، فؤاد
٣	ضمة	كسرة	سئل
٤	ضمة	سكون	رؤية

أشكال الهمزة المتوسطة المضمومة أو المفتوحة أو المكسورة أو الساكنة، وقبلها حرف مفتوح:

١	فتحة	ضمة	يؤم
٢	فتحة	فتحة	سَأَل، رأى
٣	فتحة	كسرة	مطمئن، سئمت
٤	فتحة	سكون	مأمور، مأكول، اسأل، مسألة

أشكال الهمزة المتوسطة المضمومة أو المفتوحة أو المكسورة أو الساكنة، وقبلها حرف مكسور:

١	كسرة	ضمة	قارئون
٢	كسرة	فتحة	مئة، سيئة، قارئات
٣	كسرة	كسرة	قارئين
٤	كسرة	سكون	بِئر، ائتلاف

أشكال الهمزة المتوسطة المضمومة أو المفتوحة أو المكسورة أو الساكنة، وقبلها حرف ساكن:

١	سكون	ضمة	مسؤول
٢	سكون	فتحة	مسألة
٣	سكون	كسرة	أسئلة
٤	سكون	سكون	لا تبدأ أي كلمة بالسكون في اللغة العربية الفصحى.

مناهج تعليم اللغة القرآنية في الهند

الدكتور محمد مبين سليم الندوي الأزهري[1]

إن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى والمصدر الأول للإسلام ومن ثم فإن المسلمين يتلونه ويتعلمون لغته ويتقربون به إلى الله سبحانه وتعالى، ونظراً إلى فضل القرآن الكريم وأهميته توجد رغبة قوية في تعلم اللغة القرآنية في العالم عامة وفي الهند خاصة بغية دراسة كتاب الله وفهم معانيه والعمل به في جميع مجالات الحياة، وتبذل جهود عظيمة في هذا الصدد، وتيسيراً لدراسة الموضوع يلتزم البحث العناصر الآتية:

١- حركة الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي لتعليم اللغة القرآنية.

٢- منهج الدكتور عبد الله عباس الندوي لتعليم اللغة القرآنية.

٣- منهج الشيخ عبد الكريم باريك رحمه الله تعالى لتعليم اللغة القرآنية.

٤- منهج أكاديمية فهم القرآن (حيدرآباد) لتعليم اللغة القرآنية.

ومما لا شك فيه أن موضوع تعليم اللغة القرآنية موضوع واسع ومتشعب جداً، ولا يمكن حصره في هذه الدراسة ولذا فإن منهجية البحث تقتضي أن ندرس الجهود المبذولة باختصار أولا ثم نقوم بدراسة حركة الشيخ عبد السلام القدوائي ومنهج الدكتور عبد الله عباس الندوي بالتفصيل وهي كما يلي:

منهج الشيخ عبد الكريم باريك رحمه الله تعالى لتعليم اللغة القرآنية:

إن أبرز جانب لشخصية الشيخ عبد الكريم باريك أنه كان يقوم بتدريس اللغة القرآنية لفهم القرآن وإلقاء المحاضرات القرآنية بأسلوب يناسب الطبقة المثقفة من المسلمين ويراعي مستويات دارسي اللغة الإنجليزية، وبناء على خبرته ومراعاة لحاجة هذه الفئة المثقفة وضع منهجا دراسيا مختصرا ميسرا يلبي حاجة الطلبة وطبع بعنوان: «القاموس الميسر للقرآن الكريم» من مكتبة فريد بدلهي عدة مرات، وهو متاح باللغة الإنجليزية والأردية.

١- الأستاذ المساعد بجامعة علي كره الإسلامية

Mubeensaleem786@gmail.com

هذا المنهج يشتمل على ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يتضمن تراجم السور القصيرة التي تتلى كثيراً في الصلوات بالإضافة إلى الأذكار والأدعية المعروفة.

الجزء الثاني: يتضمن قواعد اللغة العربية بأسلوب سهل بسيط على طراز اللغة الإنجليزية، ولكن يجر الاختصار الشديد أحيانا إلى الخلل وضياع الهدف.

الجزء الثالث: يتضمن قاموس ألفاظ القرآن الكريم، ولكن هذا القاموس لم يرتب على حروف الهجاء كما هو عادة المؤلفين للغات والقواميس، بل انتهج مؤلفه في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم نهج الشيخ محمد مخلوف في كلمات القرآن وفق الترتيب القرآني. وتوجد أمام كل كلمة قرآنية كلمة إنجليزية واحدة أو أكثر حسب الضرورة[١].

منهج أكاديمية فهم القرآن (حيدرآباد) لتعليم اللغة القرآنية:

هذا المنهج يشتمل على أربعة مستويات في اللغة الإنجليزية والأردية:

المستوى الأول: اقرأ القرآن الكريم في عشرين ساعة، ويتضمن خمسين حلقة. ABC Read Quran in 20 hours وكأنه مرحلة أولية لقراءة القرآن الكريم.

المستوى الثاني: Understand Quran 50% words افهم خمسين في المائة من ألفاظ القرآن الكريم، ويدعي واضعو المنهج تدريس خمسين في المائة لألفاظ من القرآن الكريم في تسع ساعات بالإضافة إلى تدريس ترجمة السور القصيرة التي تتلى كثيراً في الصلوات والأدعية المعروفة.

المستوى الثالث: Understand Quran 70% Words افهم سبعين في المائة من ألفاظ القرآن الكريم، ويدعي واضعو المنهج تدريس سبعين في المائة لألفاظ القرآن الكريم.

المستوى الرابع: Quran Cover by Cover ١٠٠٪ افهم مائة في المائة من ألفاظ القرآن الكريم، ويدعي واضعو المنهج تدريس كامل ألفاظ القرآن الكريم.

وقد قُسم المنهج إلى منهج مختصر أو أولي ابتدائي وكامل، أو عال، أما الكتاب المقرر في المنهج المختصر فهو: «قرآن كو سمجهئى- آسان طريقه سى» افهم القرآن الكريم

1- Shaikh Abdul Karim Parekh، The Easy Dictionary of the Qur'an، (Compiled in the order of recitation).

بأسلوب ميسر سهل للدكتور عبد العزيز عبد الرحيم، مدير أكاديمية فهم القرآن، وأما الكتاب المقرر في المنهج الكامل فهو:

A Concise Dictionary of the Qur'an، compiled by M. Mustafa Shareef، Khaqan Khan & Dr. Abdulazeez Abdulraheem، Understand Quran Academy، Hyderabad، India[1].

حركة الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي لتعليم اللغة القرآنية:

ولد الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي رحمه الله في قرية علاء الدين بتي بمحافظة أعظم جراه بالهند، يوم الجمعة ١٦ فبراير عام ١٨٨٣م، ودرس الشيخ التعليم الابتدائي في مدرسة القرية، والتحق بدار العلوم التابعة لندوة العلماء وكان عمره ثلاثة وعشرين عاما، ثم عين مدرسا في عام ١٩١٠م بعد تخرجه من الجامعة بمرحلة تعادل تخصص الماجستير في الأدب العربي، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم ٤ من شهر أكتوبر لعام ١٩٥٦م بدار المصنفين بمحافظة أعظم جراه[٢]. تغمده الله برحمته وأدخله جناته. وكانت جهوده العلمية والدعوية والتعليمية معروفة ولكن ما بذل من جهود ضخمة لتعليم اللغة القرآنية لغير الناطقين بها أثناء تدريسه بندوة العلماء عام ١٩٤٢م تعتبر حركة تعليمية عظيمة، تركت آثاراً كبيرة في الهند خاصة والعالم عامة وما نرى من اهتمام بالغ في الآونة الأخيرة محليا وعالميا تجاه تعليم اللغة القرآنية يرجع بعض فضله إليه رحمه الله تعالى رحمة واسعة[٣].

إن البذرة التي غرسها الشيخ في الهند بغية نشر اللغة القرآنية بين مسلمي الهند الذين يتحدثون باللغة الأردية ليفهموا معاني القرآن الكريم ويتأثرون بها ويطبقونها في مجالات الحياة كلها بدأت تؤتي أكلها على المستوى المحلي والدولي بجهود الدكتور عبد الله عباس الندوي الذي قام بتأليف منهج متكامل باللغة الإنجليزية باعتبارها لغة دولية فجزاه الله أحسن الجزاء، وسنقوم بعرض وتحليل منهجه التعليمي في السطور الآتية.

1-. http: / /understandquran.com /about.html.

2- http: / /shibliacademy.org /urdu /founders /Mawlana Abdus Salam Nadwi.

3- Dr. Abdullah Abbas Nadwi، Learn the language of the Holy Quran، p. Adam Publishers & Distributors، New Delhi، 2008.

منهج الدكتور عبد الله عباس الندوي لتعليم اللغة العربية القرآنية:

كان الدكتور عبد الله عباس الندوي عالمًا بارعاً يعرف اللغة العربية والإنجليزية والأردية معا، وعين مديرا لمجلة رابطة العالم الإسلامي باللغة الإنجليزية الصادرة من مكة المكرمة وتعمير حيات باللغة الأردية الصادرة من ندوة العلماء بلكهنؤ بالإضافة إلى خدماته التدريسية والعلمية والتنظيمية في الهند والمملكة العربية السعودية.

وقد قام بجهود ضخمة في نشر التعاليم القرآنية والإسلامية محليا وعالميا ولكن من أهم مآثره التي لا تنسى في مجال اللغة العربية القرآنية المنهج الذي وضعه باللغة الإنجليزية الذي يلبي احتياجات معلمي اللغة القرآنية ومتعلميها ودارسيها.

تعريف موجز بالمنهج:

يشمل هذا المنهج جزئين في شكله النهائي، أما الأول فيتضمن القواعد العربية وأما الثاني فيتضمن القاموس أو اللغة.

الجزء الأول- منهج قواعد اللغة العربية القرآنية:

لما كلف الدكتور بإدارة مجلة رابطة العالم الإسلامي الصادرة باللغة الإنجليزية في رمضان عام ١٣٩٤م اختار من بين الأبواب الثابتة للمجلة «تعلم لغة القرآن» (Learn the language of the Holy Quran) عنوانا لباب كان يكتب متواليا لأعدادها إلى أن انتظم في هيئة أعضاء التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة فبدأ يراجع هذه الدروس ويضيف إليها بالزيادة والإيضاح وجمع الشواهد من القرآن الكريم وبعض الفصول الجديدة، فأصبحت وكأنها كتاب جديد في موضوعه، وصدرت الطبعة الأولى للكتاب من دار الشروق بالقاهرة ثم تتابعت الطبعات من السعودية والهند وغيرهما.

أسباب اختيار المنهج:

اختار الشيخ عبد الله عباس الندوي هذا المنهج لعدة أسباب:

١- اقتناع الشيخ بأن الترجمات لا توفي حق الآيات القرآنية، وذلك بعد «عكوفه على دراسة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية ومقارنة بعضها ببعض، وقد انتهت به هذه الدراسة إلى أن الترجمات -مهما تحرّى أصحابها الدقة والإجادة- عاجزة عن استيفاء المدلولات الكاملة لآي الذكر الحكيم فضلاً عن نقل ما في كتاب الله من الروعة والجمال وما فيه من قوة التأثير في القلوب والنفوذ إلى العقول».

٢- وصول الشيخ بعد التحري والدراسة إلى «أن القاصد إلى فهم كتاب الله العظيم من خلال ترجمة من الترجمات في خطر، فقد تعمد المترجمون من غير المسلمين إلى تشويه جمال القرآن وتقويض دعائم الإسلام والتشفي لأحقادهم على المسلمين عن طريق ترجماتهم كما أن آخرين منهم أرادوا من القرآن الكريم أن يجعلوه مطية لبيان عقائدهم الشاذة».

٣- خلو مناهج تعليم اللغة العربية باللغة الإنجليزية من التركيز على ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه، يقول الشيخ: «والبحث عن مثل هذا المنهج الذي يلائم عقول الطلاب الأجانب والمثقفين بثقافة إنجليزية جعل الكاتب أن يلقي نظرة على المناهج الموضوعة باللغة الإنجليزية لهذا الغرض واطلع على عدد كبير منها فوجد أن الأمر الذي يشترك فيه جميع المؤلفين هو أنهم يهدفون إلى تعليم أبناء بلادهم اللغة العربية لأغراض دبلوماسية سياسية وتجارية فكان تركيزهم على أساليب الصحف السيارة ولغات الأفلام والروايات كما لاحظ أن هؤلاء مع مقدرتهم العلمية لم ينجحوا في إخفاء ما في صدورهم من غل وحقد وكراهية للعرب والمسلمين».

٤- الحل الوحيد لأزمة تعليم اللغة هو دعوة المسلمين إلى تعليم لغة القرآن، ووضع منهج جديد مناسب، يقول الدكتور: «وليس مما يحل هذه المشكلة أن تضاف ترجمة أخرى إلى مجموعة ترجمات موجودة فإن طبيعة الترجمة تأبى أن تكون أمينة ومستوفية ... فكان الحل الوحيد أن يدعو المسلمون إلى تعليم هذه اللغة التي خصصها الله للوحي الصادق، وهذا يفي أن يتعلم المسلمون العربية حتى يفهموا القرآن الكريم مباشرة بدون وسائط الترجمات. سهل قولاً، وصعب عملاً، فإن المسلمين في شرق الأرض وغربها، ولهم ما لغيرهم من مشاكل الحياة ومشاغل الكسب ومعالجة شؤونهم المحلية فأنّى لهم أن يتفرغوا لتعليم العربية وقضاء عدة سنوات لدراسة هذه اللغة وقواعدها النحوية. ومن أجل ذلك اتجه تفكيري إلى وضع منهج يراعى فيه التبسيط والتيسير ويمكن تلقي العربية في مدة وجيزة»[١].

على الرغم من هذه الدعوة لا يؤمن الشيخ بنظرية «علّم نفسك» أو Teach your self حيث يمكن تعلم اللغة بدون معلّم أو وسيط، يكتب الشيخ قائلاً: «ومما يجدر

1- Dr. Abdullah Abbas Nadwi، Learn the language of the Holy Quran، p.56-. Adam Publisher & Distributors، New Delhi، 2008.

الإشارة إلى أن الكاتب لا يؤمن بالطريقة التي تدعو إلى «علّم نفسك»... ويرى أن اللغة كائن نام حي لا يمكن تلقيها إلا من كائن حي فالمدرس الخبير بالعربية لغة ونحوا وطريقة تعليم يستطيع وحده أن يرشد الطالب ويأخذ بيده إلى هدفه».

وإن حاجة طالب اللغة القرآنية إلى معلم متخصص يجمع بين اللغة وعلوم القرآن أمر لابد منه، ولا يمكن التعلم الرشيد لهدف نبيل إلا بالتزام القواعد الضابطة لتعلم اللغة القرآنية وإلا لذهبت الجهود سدى ولم يتخرج إلا الطالب المريض الذي لا يعرف من القرآن إلا رسمه ولا يعرف من المعنى إلا صورته، ويبتعد كل البعد عن فقه اللغة والمعاني والتعاليم المقصودة.

خصائص المنهج:

من أهم خصائص المنهج:

- تقديم الشواهد والأمثلة القرآنية.
- تبسيط القواعد واختصار الطريقة.
- جعل القرآن الكريم أداة لتعليم العربية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ قام بترتيب جميل في تقديم الدرس أو تدريس موضوعات المادة على النحو الآتي:

أ- تقديم المادة العلمية.

ب- الأمثلة من القرآن الكريم.

ج- التمارين.

د- مفردات اللغة.

Chapter 3- The Possessive Case of Genetive + Examples from the Holy Qur'n + Exercise + Vocabulary.

ولا شك أن هذا المنهج ممتاز جدا في مجاله ولكن هنا عدة ملاحظات.

- قدمت آيات طويلة في الأمثلة من القرآن الكريم، حيث يصعب على المتعلم المبتدئ الفهم والحفظ والتدريب.
- لم تعرض ألفاظ القرآن الكريم في أسلوب الحوار والجمل الصغيرة.
- لم تقدم معلومات عن عدد وقوع اللفظ الأصلي ومشتقاته ومواضعه في القرآن الكريم.

الجزء الثاني: القاموس أو اللغة:

ألف الشيخ لتلبية احتياجات الجزء الأول قاموساً بعنوان: «قاموس ألفاظ القرآن الكريم، عربي – انجليزي – باللغة العربية و«Vocabulary of the Holy Quran» باللغة الإنجليزية، وطبع هذا الكتاب عدة مرات في دول متعددة، صدرت الطبعة الأولى من دار الشروق بجدة في عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م والطبعة الثانية من مؤسسة «اقرأ» بشيكاغو عام ١٩٨٦م، ورتبت الألفاظ القرآنية وفق الترتيب الجذري ثم قدم اللفظ الأصلي الوارد في القرآن الكريم أولا ثم المشتقات بالإضافة إلى بيان الأماكن والأعلام باختصار.

أسباب تأليف القاموس:

- تلبية لحاجة الراغبين المسلمين في الشرق والغرب ورغبتهم الشديدة في تعلم اللغة القرآنية بغية فهم القرآن.
- تلبية للحاجة الناشئة من الجزء الأول لمن يريد التقدم في الدرجة العلمية في اللغة القرآنية لفهم القرآن الكريم.
- عدم توفر القاموس الجدير بالثقة، وكان قاموس (John Penrice) مختصرا، ومملوءاً بالأخطاء.

منهج المؤلف في القاموس:

أولاً- مراجعة أصح التفاسير في اللغة العربية نحو: تفسير الطبري والكشاف وابن كثير والقرطبي للوصول إلى المعاني الصحيحة في اللغة العربية.

ثانياً- البحث عن معانيها في معاجم اللغة العربية مثل: لسان العرب لابن منظور والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وفي بعض الأحيان أقرب الموارد لسعيد الخوري مع التحفظ وبدون الاتكال عليه، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية، القاهرة.

ثالثاً- مراجعة الترجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية مما كتبه السلمون وغيرهم، وذلك بعد الاقتناع بصحة معنى الكلمات القرآنية بالعربية.

رابعاً- عرض الكلمات المختارة من الترجمات الإنجليزية لترجمة اللفظ العربي القرآني على قاموس (Lane) الشهير وقاموس (Funk & Waknall).

خامساً- اختيار التعبير الذي وجده أقرب إلى المدلول المعنوي للكلمة القرآنية المعجزة.

سادساً- وضعت الكلمة الواردة في القرآن الكريم مدخلاً للمادة في هيئتها الأصلية

مجردة من الضمائر، مشفوعة بالرموز المشيرة إلى صيغة هذا اللفظ من ناحية الاشتقاق ومكانها في الآية منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً.

سابعاً- الاكتفاء ببيان معنى واحد للكلمة الواحدة إذا ورد في موضع واحد في القرآن أو عدة مواضع، ولكنها تفيد معنى واحداً في كل سياق، وكذلك لم يدعم المعنى أو الشرح بمثال من الآيات في هذه الصورة، أما إذا ورد اللفظ في سياقات مختلفة فهذا يحمل المترجمين على أن يختاروا تعابير مختلفة للدلالة على المعنى فذكرت الآيات مترجمة ومرقمة.

لا شك أن هذا المنهج الكامل مفيد جداً ويعتبر من أهم الجهود المبذولة في الدول غير العربية لتعليم اللغة القرآنية بغية تقريب المسلمين إلى تعاليم القرآن والتأثر بأساليبه وأحكامه وتطبيقه في كل مجالات الحياة، ومن أهم خصائصه في بيان المعاني الإنجليزية لمدلولات الألفاظ القرآنية هو التزامه بالفكر المعتدل والعقيدة الصحيحة. ولو أضاف المؤلف شيئاً آخر لكان أحسن وهو ذكر مواضع الألفاظ في القرآن الكريم وعدد مرات الوقوع فيه، وكان كاتب هذه السطور يبحث من تدارك هذا الشيء فوجد موقعاً جيداً أوفى بما نقص في قاموس الشيخ بعنوان: www.corpus.quran.com .

تقبل الله جهود الشيخ ومن يحاولون في نشر اللغة القرآنية في الهند وخارجها.

■■■

مستقبل اللغة العربية في الهند مشاكلها وتحدياتها

الباحث/ عبد الخالق كامل الندوي[1]

لا يخفى على ذي لب ما للغةِ العربية من أهمية عظمى؛ في كونها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكونها جزءاً من ديننا، بل لا يمكن أن يقوم الإسلام إلا بها، ولا يصح أن يقرأَ المسلم القرآن إلا بالعربية، وقراءة القرآن ركن من أركان الصلاة، التي هي ركن من أركان الإسلام.

إنّ اللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب العربية والشعوب الإسلامية التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، وبهذا المعنى فإن الوفاق العربي والتضامن الإسلامي لابد أن يقوما على هذا الأساس المتين، لغة القرآن الكريم ولغة الثقافة العربية الإسلامية، ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها، حتى لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية، لأن في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

وهذا يؤكد لنا بأن اللغة العربية هي قضية وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي الذي يستند إلى مرجعية العمل العربي الإسلامي المشترك المتمثلة في جامعة الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلامي.

إن اللغة العربية لها أهمية خاصة لأنها لغة القران الكريم ولغة الأحاديث النبوية ولغة المناسك والمكتوبات؛ لذلك اهتم المسلمون خالص الاهتمام بتعليم هذه اللغة المرموقة، إلى أن جعلت كثير من البلاد الإفريقية اللغة العربية لغتهم الأم، فلذلك يطلق عليهم اصطلاح «العرب المستعربة»، ولكن في شبه القارة الهندية وباكستان وبنغلاديش اهتم المسلمون باللغة العربية واعتنوا بها كل الاعتناء إلى أن تفوقوا في تعليمها وترويجها، وأقاموا المعاهد والجامعات والمدارس والمكتبات في أكثر مدن الهند وقراها.

الهند بلد مميز عن سائر البلدان العجمية تجارة واقتصادا وحضارة وثقافة، كانت لها صلات وعلاقات تجارية مع العرب قبل الإسلام وبعده، ولم تكن غريبة على العرب، إذ سافر العرب قديما للتجارة إلى سواحل الهند الغربية والجنوبية.

١- باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة عليجراه الإسلامية، الهند.

ولما أسس عماد الدين محمد بن القاسم الثقفي أول حكومة إسلامية مستقلة في السند في مستهل القرن الثامن الميلادي المطابق للقرن الرابع الهجري -وكانت هذه أول علاقة بين الهند والعرب بعد ظهور الإسلام- هاجر عدد كبير من العلماء العرب واستوطنوا بها، وبذلوا جهودا لنشر الثقافة العربية الإسلامية وتعليمها، وظلت اللغة العربية وآدابها من أهم المواد في المناهج الدراسية الإسلامية في كل عصر، فكان المسلمون في احتياج عظيم إلى تعلم هذه اللغة لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي واهتموا كل الاهتمام إلي أن قيل «نزل القران في العرب، وقرئ في مصر، وفهم بالهند.»

واللغة العربية ما زالت من اللغات الدخيلة في الهند على مدى عصورها الإسلامية الطوال، ولم تحظ أبداً بدرجة اللغة الأم ورغم ذلك انتشرت اللغة العربية وتطورت الفنون الإسلامية الأدبية في أنحاء الهند، فقد تأسست فيها مدارس عربية، ومراكز ثقافية وكليات أقسام في الجامعات لخدمة اللغة العربية وتخرج فيها أدباء وكتاب وشعراء وصحفيون حتى يضاهي عدد العلماء الهنود كبار العلماء العرب.

مشاكل وتحديات:

عهد اللغة العربية مع الهند قديم جداً، يعود إلى ما يزيد على ١٥ قرنًا، لكن تبلور ظهورها هناك لم يتشكّل تشكلاً عميقاً إلا بعد الفتح الإسلامي على يد القائد العربي الشاب محمد بن القاسم في ٧١٢ م، موجهاً من عمّه حاكم العراق الأشهر والأكثر حزماً وقتذاك الحجاج بن يوسف الثقفي.

ومع انتشار الإسلام، انتشرت اللغة العربية، وترسّخت في بلاد الهند والسند، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم، ولسان الدعوة الإسلامية، ولولاهما لما تعزّز شأنها، وبقيت حيّة مستمرة على كرّ الأيام والحقب، وذلك نتيجة لما هو فرض، أو فريضة على كلّ مسلم مؤمن، وذلك بأن يتلو في صلاته آيات القرآن المباركة خمس مرّات يومياً، فضلاً عن ضرورة ترداده الأحاديث النبوية، وما يشتق عنها من شروح وتفاسير وتلقين لمن هم حوله إلخ.

وحالياً، ثمة أكثر من ٢٥ جامعة كبرى في الهند تدرّس اللغة العربية، وبعضها يخرج طلاباً في الماجستير والدكتوراه، وفي طليعتها جامعة دلهي التي زارها قبل سنة كاتب هذه السطور، وتزوّد بالعديد من الكتب والدراسات والدوريات المختصّة بموضوع لغة الضاد في الهند، وتاريخها ومسائل تعلمها، ومن بينها دورية فصلية بعنوان: «ثقافة الهند»،

يصدرها «المجلس الهندي للعلاقات الثقافية». ويرأس التحرير فيها البروفسور نثار أحمد الفاروقي، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها (سابقاً) في جامعة دلهي.

وفي العدد الذي يحمل الرقم ٤، المجلد ٤١-١٩٩٠، ينشر البروفيسور الفاروقي مقالة مطولة بعنوان: «مشكلات تعليم العربية في الهند.. استعراض واقتراحات»، جاء فيها (بتصرف اختزالي طبعاً) أنه حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر لم يكن يدرس اللغة العربية في الهند إلا من كان يعقد نيّته على دراسة العلوم الدينية، ونظام المسلمين الاقتصادي. ولذلك لم يكن يقصد المدارس الدينية إلا أولئك الذين كادوا يكونون أمناء على تقاليد العلم المتينة المحكمة في أسرهم، ثم لم يلبث أن أخذ هذا الوضع يتغيّر بالتدريج، وتوجّهت غالبية الطلبة المجيدين إلى الكليات المختصّة بتعليم العربية، طمعاً في الرزق، وتلبيةً لوظائف جديدة مغرية في غالبيتها، إن في السلك الخارجي، أو في الشركات الخاصة التي تتقاطع مصالحها مع العالم العربي، ولاسيّما منطقة الخليج منه بخاصة.

ولم يك ممكناً أن يتمّ تدارك النقص في هذا المضمار ما لم تربط المقررات الدراسية للمدارس بالوظائف، كما يقولون اليوم، ولم يكن العلماء راضين عن هذا التغيير في جانب، وفي جانب آخر لم تكن هناك طريقة واضحة يمكن اتخاذها ضمانا للرزق.

والآن، ومع ولوجنا النصف الأخير من القرن العشرين، تلقت اللغة العربية جرعات اهتمام جديدة ومميّزة، إذ أصبح من الممكن وضع مقرر دراسي يؤدي إلى الوظائف في البلاد التي كانت تدرس فيها هذه اللغة لغة دينية فحسب، إن تعليم العربية سينقسم الآن بصورة واضحة قسمين: التعليم الديني والتعليم المؤدّي إلى الوظائف.

ولسنا هنا -وفق وجهة نظر د. الفاروقي- بصدد البحث في التعديلات والتغييرات التي لا بدّ منها في المقرر الدراسي الديني طبقاً لإلحاحات الساعة، ويكفي هنا أن نشير إلى أن خريجي المدارس الدينية يمكن أن يسدّوا الاحتياجات الداخلية والمحلية فحسب، ونخال أنهم لن يكونوا في خلو من الذنب، لأننا تركنا للمستشرقين الحبل على الغارب ليقدموا صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين أمام شعوب العالم.

إن المدارس الدينية لا تولي الأدب واللغة عنايتها البالغة، إلا قلة قليلة منها، ويعني ذلك أنه لا يدرس فيها الأدب نابضًا بالحياة والحركة، ولذلك فإن طالباً دينياً يستطيع أن يدرس الشعر الجاهلي، ونثر العصر العباسي، أو الشعراء الكلاسيكيين، مثل المتنبي وأبي نواس، وأن ينقل ذلك إلى لغته، ولكن هذه المطالعة، لا تخلق فيه ملكة النقد في أغلب الأحوال، وقد

كنّا في ما مضى نطوي سجل الأدب العربي مع نهاية الخلافة العباسية، والآن نقفز إلى عهد غزوة نابليون، وتنتهي دراستنا بحافظ إبراهيم وأحمد شوقي فقط، والاتجاهات الشعرية الحديثة، والحركات الأدبية بعامة.

وإذا كان الأدب مرآة أحاسيس قوم أو شعب ومشاعرهم، ومقياس صوت ضمائرهم، فلا يمكننا أن نرى صورة العرب الأصيلة إلا إذا درسنا آدابهم مع البصيرة النقدية من وجهات مختلفة.

هذه هي حال الأدب، أما حال اللغة فجوانب عدّة منها كذلك جديرة بأن نعمل الفكر فيها، لأننا أيضاً ندرس اللغة شيئا جامدا ونغفل اتجاهها الطبعي، فاللغة مثل الكائن البشري الحي يولد وينشأ ويشبّ ويسود عالماً، ثم يفتقد بعد ذلك كلّ جدوى في ذاته، ويسلم نفسه إلى بارئها حتى ينساه الناس تماماً كما الكلمات والأمثال، وبخاصة إذا لم يتعرف إليها النشء الجديد، فنعود إذ ذاك إلى ما يشبه الحكي في الأسطورة أو المستحاثة...

هكذا، فإنه ليس بوسع المقررات الدراسية السائدة أن تجعل اللغوي المختصّ يقف على اتجاه اللغة وبنيتها الفطرية، وما يعاب على المقررات أيضاً أنها تجعل تعليم لغة ما أمراً «مقصوداً بعينه»، وبات -والحال هو على ما هو عليه- منتهى مفخرة الطلاب الهنود هي أن يصيروا مترجمين أو ترجمانيين، لا يتوجهون البتة إلى الأدب، ولا يجدون في أنفسهم ما يدعوهم إلى قول الشعر في هذه اللغة، ولا تتوالد فيهم تلك الكفاية النقدية التي تؤهلهم لوزن الأدب العربي في ميزان معاييرهم، ومن دون ذلك لا تنتهي مطالعة الأدب واللغة ودراستهما إلى هدف، وتصيران ناقصتين وميكانيكيّتين فحسب.

إن اللغة وسيلة من الوسائل، وفائدتها الأصيلة تبتدىء من حيث تنتهي إليه، وإذا كنت تملك سلماً من السلالم المحكمة الجيدة، وليس هناك مرتقى تصعد إليه، فما المفخرة في امتلاك ذلك السلم الجيد إذاً؟.

إن معظم طلبة اللغة العربية في الهند -مع دراستهم الجدّية للغة الضاد- لا ينتفعون بهذا المخزون العلمي الكبير، الذي كان بوسعهم أن يتوصلوا إليه فيما لو كانت الأمور معهم مختلفة.. وقديماً قيل «إذا أردت تعلّم لغة وإتقانها في الصميم، فلن يتأتّى لك ذلك من غير إبداعك فيها».

ثمة حاجة ماسة إذاً لإدخال تعديلات ثورية على مقررات اللغة العربية وآدابها في المعاهد والجامعات الهندية، تجعل الطالب يشعر معها بأنه يستطيع أن يكتشف عوالم

جديدة للعلم من طريق هذه اللغة، وسيصله ذلك بهواجس خواطر العالم العربي، لكن ليست هذه هي الفائدة الوحيدة للتعليم غير الديني للغة العربية، بل يجب علينا هنا مراعاة المتطلبات العلمية والتقنية الحديثة في منهاجنا الدراسي المؤدي إلى الوظائف. إنّا لا نعلم ما تخفيه لنا الأعوام المقبلة في طياتها.. هل سيزداد مثلاً، معدل احتياج العالم العربي إلى مهاراتنا وخبراتنا أو سينقص معدله؟ ويتوقف الأمر بدوره على وضع مقرراتنا الدراسية المؤدية إلى الوظائف. إن العالم العربي يورّد اليوم عدداً هائلاً من المهندسين والعلماء والصناعيين، ومن البدهي أن اللغة ليست لمهندس أو طبيب إلا ذريعة من الذرائع، وليست مقصودة بعينها، ومن يمتلك هذه الذريعة، يحرز أيضاً نجاحاً أكثر. ونظراً للمتطلبات التكنولوجية والعلوم الملحة الأخرى تقتضي الأمور منّا وضع مقرر دراسي خصوصي لخبراء هذه العلوم لمدة سنة واحدة، يعرّفهم بالمصطلحات الفنية المطلوبة التي يبرزون فيها، وتلك التي يفتقرون إليها في التعامل مع الفنيين وغير الفنيين على السواء، وهذا لن يستوفي كامل المتطلبات الكبرى المهمة، بل سيزداد الطلب على أولئك الخبراء، وتتحسن تأديتهم أيضاً، وهنا ستلقى العربية قبولاً أكثر في الجامعات العصرية، وستتغير كذلك بعض أمور المدارس التقليدية.

إنجازاً لهذه المقترحات، نحتاج إلى إدخال تعديل جوهري آخر في المقررات الدراسية، لأن اللغة العربية تدرس اليوم بطريقتين تتفاوتان في ما بينهما تفاوت الأرض والسماء، ولا يوجد أي اتساق بينهما، ثمة منهج دراسي قديم في أسلوبه وأدواته، يلقى رواجاً في أغلب المدارس الدينية، يتأسس أسلوب التدريس فيه على تقاليد امتلاك ناصية اللغة من خلال التضلع بالنحو والصرف... إن كتب «بنج كنج»، و«ميزان متشعب»، و«كافيه»، و«ملا جامي» وأمثالها، هي ولا شك كتب جامعة للغاية، لكنها باتت غير عملية بالنسبة إلى طلبة كثيرين في الجامعات العصرية، خصوصاً في المدن.. وعليه فإن أسلوب التدريس الحديث والسهل جداً اليوم والذي بات يتجاوز فيه الطالب الجامعي أشياء كثيرة تتعلق ببعض تفاصيل الصرف والنحو، جعل ما سلف ذكره من كتب مهجورًا للغاية، وبات طلاب الجامعات العصرية لا يستطيعون الإفادة منها حق الإفادة.

إذن، ولأمر ما يتراءى ثمة فارق كبير بين طلبة المدارس الدينية وطلبة الجامعات العصرية، وإننا نعترف بأن بعض طلبة المدارس الدينية يمتلكون مؤهلات كبرى، ويملكون الرسوخ في العلم، ولكننا نتساءل في المقابل: لماذا نعقد الأمور، ونجعلها

صعبة المنال، ما دمنا قادرين على أن نجني أشياء نتعلمها في وقت قصير، وبأسلوب مباشر لا يعقد مسائل تعلم اللغة وتلقنها؟

إن التعاون بين الجامعات العصرية والمدارس الدينية في ما يخصّ اللغة العربية سيظل -ولا شك- ضرورياً للغاية، ولكن هذه المرة من خلال تشكيل لجنة محورية كبرى تتألف من ممثلي كلّ منهما، تقوم هي وحدها بتسوية قضايا التعليم ومناهجه عبر تفاصيل واضحة المتطلبات والشروط.

نتيجة البحث:

وجدنا أن اللغة العربية منذ القدم واجهت الكثير من المشاكل والتحديات والحدوب وقد استطاعت بفضل الله الاستمرار، ولا شك أن القرآن الكريم الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه هو العامل الكبير في حفظ العربية، والبقاء أمامها، كما وجدنا أن العولمة لم تتضح معالمها وإن كانت واضحة المعالم إلى حدما في الأمور الاقتصادية ولكن هناك إشارات تحذير يتعلق باللغة العربية والعولمة، فلا توجد حسب علمي دراسة علمية موثقة عن ذلك سواء في مجال الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز من انتشار اللغة الأجنبية على حساب اللغة الأم، أو على الكلام اليومي المعتاد.

■ ■ ■

الباب الرابع
اللغة العربية وتعزيز الحوار والتواصل الثقافي

العلاقات الهندية العربية الثقافية في ضوء الترجمة

البروفيسور محمد نعمان خان[1]

تمتعت وتتمتع الهند والجزيرة العربية بعلاقات طيبة ودية في النواحي المختلفة من الثقافة والتجارة والاجتماع، وقد كانت المنطقتان مهدَيْ حضارات، وأثرتا وتأثرتا في بعضهما وببعضهما، ويرجع تاريخ هذه العلاقات إلى زمن بعيد من ظهور الإسلام وبقيت منطقة الشرق الأوسط أو آسيا الغربية نقطة عبور بين أوربا والشرق القديم.

والتجارة هي التي قامت بدور كبير ورئيس في إنشاء هذه العلاقة بين البلدين وتطويرها وتعزيزها، ثم توسعت وتنوعت إلى علاقات ثقافية وسياسية وغيرها من المجالات، وتتمتع التجارة بالمقام الأول في الصدد؛ لأنه لم تكن للعلاقات الثقافية أهمية في الزمن القديم كأهميتها في هذه الأيام.

وقد تأسست مستعمرات عربية في الهند، وكذلك ذهب أهل الهند إلى الجزيرة العربية وتوطنوا هناك، وقد كان بعض قبائل أهل الهند معروفة لدى العرب منذ زمن بعيد، يدل على ذلك ما جاء في الترمذي[2] في حديث عبد الله بن مسعود (رض): «إذ أتاني رجال كأنّهم الزُّطُّ». وجاء في القاموس المحيط[3]: «الزط، بالضم: جيل من الهند معرّب جَتّ، بالفتح. والقياس يقتضي فتحَ معرَّبه أيضا. الواحد: زُطِّيٌّ».

واستقر كثير من التجار القادمين من البلدان العربية في المناطق الساحلية من الهند في وقت سابق. وكان لهذا الوجود العربي تأثيرٌ مباشرٌ في الحياة الاجتماعية وبدأت تدخل كلمات هندية في اللغة العربية وكلمات عربية في اللغات الهندية. وزاد هذا التأثير في فترة لاحقة حيث لا نجد لغة من اللغات الهندية إلا وفيها بعض الكلمات العربية، وطبعا هذه الكلمات لم تأت بمجرد اختلاط الهنود بالعرب، بل

١- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دلهي، الهند.

٢- سنن الترمذي، ص ٤٣٩، رقم الحديث:٢٨٦١ (كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الله لعباده). وانظر سليمان الندوي، ص ١١

٣- الفيروزآبادي، ص ٨٦٣.

كان للحكم الإسلامي الذي استمر زمنا طويلا في الهند تأثير أقوى، ولذلك نرى أن الكلمات العربية التي دخلت في اللغات الهندية معظمها عن طريق الفارسية.

وزادت هذه العلاقات بظهور الإسلام وبدأت العلاقات السياسية منذ أيام الأمويين، وقد أرسل الحجاج بن يوسف ابن أخيه محمد بن القاسم ليساعد أهل السند في الخروج من براثن الظلم والفساد السائدين في المنطقة ونجح في مهمته. وبوجود العرب في السند ازدهرت هذه العلاقات وبدأت عملية الأخذ والعطاء بين الشعبين في مجال العادات والتقاليد. وإذا أنعمنا النظر في الأدب العربي وجدنا ذكر الهند وأهلها بنواح مختلفة في الأدب العربي الكلاسيكي والأدب العربي الحديث.

ويعد عهد الخلافة العباسية العصر الذهبي للأدب العربي، وفي هذا العصر ترجمت إلى العربية الكتب والنصوص المهمة من لغات مختلفة وفي شتى العلوم والموضوعات. ونالت العلوم الهندية أهمية بالغة في عملية الترجمة هذه. وقد ترجمت في هذه الفترة كتب علماء الهند في الأدب والعلوم والفلسفة والفلك والطب والرياضيات والموسيقى والنجوم.

يقول السيد سليمان الندوي[١]: «لقد نشأت فكرة ترجمة الكتب العلمية من اللغات الأخرى إلى العربية منذ أواسط القرن الأول للهجرة ولأن مركز الحكم كان آنذاك في الشام، فغلبت اللغتان اليونانية والسريانية على غيرهما من اللغات. ولما انتقل مركز الخلافة من الشام إلى بغداد سنحت الفرصة للهند وإيران ليثبتوا تفوقهما العلمي في العلوم والفنون. وما أن ذاع صيت الخليفة المأمون وولعه بالعلوم حتى وصل إلى بغداد وفد هندي عام ١٥٤هـ/ ٧٧١م وكان في الوفد عالم متمكن من الرياضيات والفلك، وكان معه كتاب «سدهانت» بالسنسكريتية وترجم هذا الكتاب إلى العربية بأمر الخليفة وذلك بمساعدة أحد علماء الرياضيات في البلاط، وهو: إبراهيم الفزاري».

وسمّي هذا الكتاب بالسند هند، وبذلك اطلع العرب على تفوق الهنود في العلوم. وأصبح هذا الكتاب في وقت لاحق مصدرا مهما في علم الفلك العربي.

وذكر الجاحظ[٢] من أسماء الأطباء الهنود: بهلة الهندي منكة وبازيكر وقِلبرَقل وسِند باذ ثم قال: وفُلان وفُلان.

١- سليمان الندوي، ص ١٢٤-١٢٥ (الترجمة العربية، ص ١١٦-١١٧).

٢- البيان والتبيين ١/ ٩٢. وانظر سليمان الندوي، ص ١٣٠-١٣١.

وذكر ابن أبي أصيبعة[1] بابا مستقلا وهو الباب الثاني عشر في طبقات الأطبّاء الذين كانوا من الهند، وترجم لأطباء الهند التالية أسماؤهم: كنكه الهندي، صنجهل، شاناق، جودر، منكه الهندي، وصالح بن بهلة الهندي.

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست[2] أسماء المترجمين المذكورين كما يلي:

١- منكه الهندي وكان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ينقل من اللغة الهندية إلى العربية.

٢- ابن دهن الهندي وكان إليه بيمارستان البرامكة نقل إلى العربي من اللسان الهندي.

٣- كنكه الهندي وله من الكتب:

أ-كتاب النمودار في الأعمار.

ب-كتاب أسرار المواليد.

ج- كتاب القرانات الكبير.

د- كتاب القرانات الصغير.

٤- جودر الهندي، وله من الكتب: كتاب المواليد.

٥- صنجهل الهندي، وله من الكتب: كتاب أسرار المسائل.

٦- نق (نهق) الهندي، وله من الكتب: كتاب المواليد الكبير.

ومن علماء الهند ممن وصل كتبهم في النجوم والطب: راكهر(باكهر)-راجه (راحه) -صكه- داهر- انكر (آنكو) -رتكل(زنكل)- أريكل[3] -جبهر- اندى[4] -جبارى.

ونذكر هنا الكتب التي ذكرها ابن النديم في الفهرست[5]، وهي الكتب الهندية التي ترجمت إلى العربية مباشرة أو عن طريق الفارسية أو البهلوية:

١- عيون الأنباء، ص ٤٧٢-٤٧٧

٢- صص ٣٠٥ (٣٤٢)، و٣٣٠ (٣٧٧-٧٨)

٣- لم يرد اسمه في الفهرست بتحقيق رضا.

٤- وذكر رضا أنه في الفهرست بتحقيق فلوجل: ورد اندو. ولكنه ورد هناك أيضا: اندى.

٥- صص ٣٦٠ (٤٢١)، و٣٦٤-٣٦٥ (٤٢٤)

«أسماء كتب الهند في الطب الموجودة بلغة العرب»:

١- كتاب سسرد (عشر مقالات)، أمر يحيى بن خالد منكه الهندي بتفسيره.

٢- كتاب استانكر الجامع، تفسير ابن دهن.

٣- كتاب سيرك، فسره عبد الله بن علي من الفارسية إلى العربية لأنه أولا نقل من الهندية إلى الفارسية.

٤- كتاب سندستاق معناه كتاب صفوة النجح، تفسير بن دهن صاحب البيمارستان

٥- كتاب مختصر للهند في العقاقير.

٦- كتاب علاجات الحب إلى الهند.

٧- كتاب توقشتل فيه مئة داء ومئة دواء.

٨- كتاب دويني (روسا): الهندية في علاجات النساء.

٩- كتاب السكر للهند.

١٠- كتاب أسماء عقاقير الهند، فسره كهل إسحاق بن سليمان.

١١- كتاب راي[١] الهندي في أجناس الحيات وسمومها.

١٢- كتاب التوهم في الأمراض والعلل لتوقشتل الهندي.

أسماء كتب الهند في الخرافات والأسمار والأحاديث:

١- كتاب كليلة ودمنة في سبعة عشر بابا وقيل ثمانية عشر بابا.

٢- كتاب سند باذ الكبير.

٣- كتاب سند باذ الصغير.

٤- كتاب البد.

٥- كتاب بوناسفوبلوهر.

٦- كتاب بوناسف، مفرد.

٧- كتاب أدب الهند والصين.

٨- كتاب هابل في الحكمة.

٩- كتاب الهند في قصة هبوط آدم عليه السلام.

١- غير واضح في الفهرست بتحقيق رضا: ورد فيه «بابـى»، دون نقط.

١٠- كتاب طرق.
١١- كتاب دبك الهندي في الرجل والمرأة.
١٢- كتاب حدود منطق الهند.
١٣- كتاب سارترم (ساديرم).
١٤- كتاب ملك الهند، القتال والسباح.
١٥- كتاب شاناق في التدبير
١٦- كتاب اَطَرْ في الأشربة (Paniyaşastram of Atri).
١٧- كتاب بيدبا في الحكمة.

وذكر الدكتور إم إل رُوي تشودري الكتب التالية التي ترجمت من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية:

١- كهاندا كهادياكا (Khanda Khadyaka) في علم الفلك من ترجمة الفزاري.
٢- بانجيكا (Panjika): تقويم، لكهان جاين.
٣- هيتو باديشا (Hitopadeshah) لفي وشنو شارما (Vishnu Sharma) من ترجمة أبال(؟).
٤- بانتشاتانترا (Panchatantra) لفي وشنو شارما (Vishnu Sharma) من ترجمة ابن المقفع.
٥- كراتاكا-دَمناكا كاثا(Karataka-Damanaka Katha،) [من ترجمة ابن المقفع عن طريق البهلوية بعنوان]: كليلة ودمنة.
٦- جانيت (Ganit) في علم الحساب، لآريابهاتّا (AryaBhatta) مترجمه غير معروف.
٧- ناكشاترا شاسترا (NakshatraŞastra) لمؤلف مجهول، في علم الدورة القمرية (Lunar State).
٨- كارانا تيلاك (Karana Tilak) لبراهما جوبتا (Brahma Gupta)؟ لخّصه أبو محمد ألاه [؟]
٩- بوديهساتوا وبُروهيت(Josepha And Barlam (Bodihsatwa and Purohit) وصف بوذا ومؤدب له باللغة الفارسية.

وترجمت الكتب التالية في العلوم من قبل أحد النساك:

١- تشارَاك (Carak) في علم الأدوية.

٢- تشاناك (Canak)، في البيطرة

٣- [رسالة في] علم السموم.

٤- غاربهينير وغاتشيكيستا (Garbhinirogachikitsa) في علاج الحوامل.

٥- بهيساجابراكارانام (Bhesajaprakaranam) في علم الصيدلة.

وترجم ابن دهن الكتابين التاليين:

١- ... أستمغا... (...Astmga ...) في علم الأعضاء الثمانية، (علم التشريح).

٢- ... سيدّهيشاستراتا (.. . Siddhişastrana) في علاج المفاصل.

بالإضافة إلى هذه المترجم قام صالح بن بهلة بترجمة عديد من الأعمال الأخرى من السنسكريتية، وللأسف فقدت هذه النصوص المترجمة، وقام محمد بن موسى الخوارزمي في أيام الخليفة العباسي المأمون الرشيد بترجمة كتاب في جاغانيت (Vijaganit)المعروف إلى اللغة العربية بعنوان الجبرا، كما قام عبد الله [ابن المقفع؟] بترجمة كتاب تشاراك سامهيتا(CarakSamhita) من الفارسية القديمة إلى العربية، وشاع صيت هذين الكتابين بفضل العلماء العرب الأندلسيين في أوروبا، ويعد اكتشاف صفر (٠) من قبل علماء الهند أعظم اختراع في الرياضيات في العصور الوسطى.

وفي عهد هارون الرشيد تم ترجمة الأعمال التالية من اللغةالسنسكريتية إلى اللغة العربية:

١- ستريروغا (Striroga) لروشينا الطبيبة في أمراض النساء.

٢- غاربهينيروغا (Garbhiniroga) لمجهول، في أمراض الحمل.

٣- سارباتشيكيتسا (Sarpachikitsa) لراي بانديت (RaiPandit) في علاج لدغ الحيات، ولا يعرف مترجمه.

٤- باشوتشيكيتسا (Paşuchikitsa) لكانكايان (Kankayan) في البيطرة، لايعرف المترجم.

٥- بهوتافيديا (Bhutavidya) لراجا كاهن في علم استحضار الأرواح، لايعرف المترجم.

٦- ستري تشاريترام (Stricharitram) لراجا كوش أوغهوش، بوذاغهوش؟ (Raja Kosh or Ghosh،Buddha Ghosh ?) في خُلُق المرأة.
٧- بانياشاسترام (Paniyaşastram) لأتري (Atri) في الأشربة.
٨- سوراشاسترام (Suraşastram) في الخمور.
٩- سانغيتا فيديا(SangitaVidya) في علم الموسيقى.
١٠- كهاني فيديا (Khanividya) في علم المعادن١ .

وفي نهاية القرن العاشر اهتم العلماء المسلمون بدراسة الثقافة الهندية وطريقة معيشة الهنود، ومعظمهم كانوا غير مقتنعين بما ترجم من السنسكريتية إلى اللغة العربية، وكان من بينهم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، مؤلف القانون المسعودي وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، وقد انتهى من تأليف كتابه الأخير حوالي سنة ١٠٣٠م، ويشتمل على موضوعات الدين، والفلسفة، والأدب، والجغرافيا، والتاريخ الزمني، وعلم الفلك، والتقاليد، والقانون، وعلم النجوم في الهند، وحقق هذا الكتاب المستشرق الألماني إدوارد ساخاو مع حواش وفهارس.
واهتمام البيروني العميق بالهند رغّبه في السفر إليها في الأربعينات من عمره، ومكث البيروني في الهند لفترة طويلة، واتصل بعلماء الهند (Pandits) وتعلم السنسكريتية، وكانت مدينة باناراس(Banaras) مركز الهندوسية الشهير ومنطقة كشمير (Kashmir)، من أهم المناطق الهندية التي مكث فيها البيروني.

يعطينا الدكتور تشودري قائمة بالكتب المهمة المترجمة إلى العربية، والتي قرأها البيروني أو قام بدراستها دراسة متقنة، أو ترجمها من السنسكريتية إلى العربية أو كتبها باللغة السنسكريتية نفسها، وهي كالآتي:
١- براهما سدّهانتا (Brahma Siddhanta) لبراهماجوبتا (Brahma Gupta) في علم التنجيم.
٢- بريهات سامهيتا (BrihatSamhita) لباراهاميهير (Barahamihir) في علم التنجيم.

١- تشودري (١٩٥٤)، ص ١١.

٣- لاغهو جاتاكام (LaghuJatakam) لباراهاميهير (Barahamihir) في علم التنجيم.

٤- بانتشا سدّهانتيكا (PanchaSiddhantika) لباراهاميهير (Barahamihir) في علم الفلك.

٥- بوليسيا سدّهانتا (PulisaSiddhanta) لباوليسيا (Paulisa)، باليونانية،في علم الفلك.

٦- روروناكا سدّهانتا (RornakaSiddhanta) لشِري سين (ŞriSen)، بالرومانية في علم الفلك.

٧- كهاندا كهادهياكا (KhandaKhadhyaka) لبراهماجوبتا(Brahma Gupta) في علم الفلك.

٨- تشهاندا (Chhanda) لهاري بهاتّا (Haribhatta) في أوزان الشعر والعروض.

٩- يوغوشاسترا (Yogoşastra) لباتانجالي (Patanjali) في الفلسفة.

١٠- بهاغافاد غيتا (Bhagavad Gita) من كتب الديانة الهندوسية.

ويصل عدد مؤلفات ومترجمات البيروني في الموضوعات الهندية المختلفة إلى حوالي عشرين كتابا، ومن بين هذه الأعمال الآتية من مترجماته حسب بيان البيروني نفسه:

١- براهما سدّهانتا (Brahma Siddhanta) لبراهماجوبتا(Brahma Gupta)

٢- لاغهو جاتاكام (LaghuJatakam) لباراهاميهير (Barahamihir)

٣- بريهات سامهيتا (BrihatSamhita) لباراهاميهير (Barahamihir)

٤- يوغوشاسترا (Yogoşastra) لباتانجالي (Patanjali)

٥- بانيا شاسترا (PaniyaŞastra) لأتري (Atri)

٦- سامكهيا (Samkhya) لكابيلا (Kapila)

٧- نيايا (Nyaya) لغاوتاما (Gautama)

ويرجح أن البيروني ألف الكتب الآتية باللغة السنسكريتية:

١- لمجسطي (Al Mojasti) في علم التنجيم اليوناني.

٢- ترجمة إقليدس(Euclid) باللغة السنسكريتية.

٣- [رسالة في] علم الفلك العربي(Arab Astronomy)

٤- التسلسلات التنجيمية عند العرب (Arabic Astrological chains)

٥- أسئلة وأجوبة بين المنجّمَين السنسكريتي والعربي (Questions and answers between an Arabic astrologer and a Sanskrit astrologer).

٦- حل شكوك أحد العلماء الكشامرة (Doubts of a Kashmiri scholar solved)

ومما يؤسف له عدم استمرار العلماء المسلمين في الفترات اللاحقة في دراسة الهند وفلسفتها وديانتها وما إلى ذلك، كما يجب.

وإضافة إلى الكتب المذكورة أعلاه ترجم أبو صباح [؟ أبو صالح بن أبي شعيب] وأبو الحسن الطبلي [؟ الجبلي] مهابهاراتا (Mahabharata) أحد أعظم الملاحم البطولية الهندية إلى اللغة العربية سنة ٤٣٧ هـ، كما ترجم اليعقوبي أحد الكتب في المنطق الهندي، وترجم كتاب ساهاسرا راجاني (SahasraRajani) أي آلاف الليالي من البهلوية إلى العربية واسمه في الفارسية هزار داستان وسموه ألف ليلة وليلة، وعرف الكتاب في أوروبا باسم الليالي العربية (Arabian Nights) والمصدر الأصل لهذه الترجمة هو كاثا ساريت ساغار (Katha-Sarit Sugar). وكذلك ترجم بعض كتابات شاناق (تشاناكيا Chanakya) في علم الأخلاق.

وليس البيروني هو الوحيد الذي كتب عن الهند، بل قبله أيضا كتب عنها عدد من المؤرخين والبحارة والجغرافيين والرحالة والتجار العرب مثل سليمان التاجر (حوالي٢٢٥/ ٨٣٩)، وأبو زيد السيرافي (حوالي٢٦٤/ ٨٧٧)، وبزرك بن شهريار (حوالي٣٠٠/ ٩١٢) وأبو دلف (توفي٣٣١/ ٩٤٢)، كما زار المؤرخ المعروف المسعودي (٩٥٦ م) أجزاء مختلفة من الهند، ووضع المسعودي الشعب الهندي بين الشعوب السبعة العظيمة في العالم. وكذلك زار الهند من كبار الكتاب العرب ابن الفقيه الهمذاني (القرن١٠م)، والشريف الإدريسي (١٠٩٩-١١٥٣م)، والقزويني (١٢٠٣-١٢٨٣م)، وفي القرن العشرين زارها الأمير يوسف كمال (خلال١٩١٣-١٩١٤) وما زال العلماء العرب يزورون الهند ويعترفون بعظمتها.

وقد سجل كل منهم معلومات عن الحياة الاجتماعية وعن التجارة والأديان والأدب والتقاليد والحضارة في الهند. ولدى كل واحد منهم تقدير كبير للهند وشعبها.

والرحالة العربي المعروف بابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٨م) زار الهند خلال حكم محمد بن تغلق (١٣٢٥-١٣٥١م) وخصص للهند ١٠٠ صفحة من رحلته.

ولا نعرف كثيرا عن المصطلحات التي دخلت في العلوم العربية من السنسكريتية، ولكن أشار السيد سليمان الندوي[1] إلى بعض المصطلحات في علم الهيئة العربي من السنسكريتية، وهي كردجة وأصله بالسنسكريتية «كرمجيا» ثم نحت بالعربية، ولفظ «الوتر المستوي» لهذا المصطلح، و«جيب» وهو ليس الجيب العربي بل هو معرب للفظ السنسكريتي «جيوا». ثم استحدث من الكلمة الأخيرة فيما بعد مصطلحات أخرى مثل «جيب التمام» و«جيوب منكوسة» و«جيوب مبسوطة» وغيرها. وكذلك كلمة «أوج» أصلها الهندي «أوچ» بمعنى أعلى نقطة العلو في علم الهيئة. وهناك كلمة أخرى استخدمها علماء الهيئة العرب القدماء وهي «بذماسة» واصلها السنسكريتي «أدهـ ماسه»[2].

وفي الأدب العربي الحديث أيضا مكانة مهمة رفيعة للشخصيات الهندية مثل غاندي ونهرو، ومولانا آزاد، والعلامة محمد إقبال، وطاغور، وأنديرا غاندي، وغيرهم.

أما بالنسبة لترجمة النصوص الهندية الحديثة فقد نال العلامة محمد إقبال وطاغور النصيب الأكبر فقد قام الصاوي علي محمد شعلان، وعبد الوهاب عزام، وعبد المعين ملوحي وغيرهم بترجمة أعمال العلامة محمد إقبال، كما قام بديع حقي، ومحمد بدر الدين خليل، ومحمد طاهر الجبلاوي، وخليل جرجيس، ووديع البستاني وغيرهم بترجمة أعمال طاغور.

وترجم وديع البستاني بعض النصوص من غيتا كما ترجم بعض نصوص من ملحمة رامايانا.

ووصلت عن طريق الترجمة إلى العرب التصوف الهندي والبوذية والهندوسية وأثرت في الظواهر الاجتماعية والثقافية من الحياة العربية.

وقد نالت الترجمة أهمية كبيرة بعد استقلال الهند، فقد قام بعض المنظمات الهندية بترجم الكتب العربية إلى اللغات الهندية مثل المجلس المركزي للبحث في الطب اليوناني. وقد ترجم هذا المجلس حتى الآن حوالي ٢٥٠ كتابا في الطب، ومن أهم الكتب التي

١- انظر: ص ١٤١ وما بعدها، والترجمة العربية، ص ١٢٨ وما بعدها.

٢- جاء في قاموس الهندوستاني الإنكليزي

(an intercalary month، wich happens once in three years، when two lunationsaccur within solar month، ():أدِهماس DucanForbbes:)

يعني شهر إضافي يقحم (في السنة) مرة في ثلاث سنوات عندما يطلع القمر مرّتين في شهر شمسي واحد. اهـ هذا نوع من النسيء أو الكبيسة الشائعة في العرب قبل الإسلام.

ترجمها هذا المجلس القانون في الطب لابن سينا (جميع المجلدات)، والحاوي الكبير في الطب للرازي (كافة المجلدات). وبدأت أكاديمية الآداب في دهلي بمشروع ترجمة الكتب الأدبية بتعاون من اتحاد الكتاب العرب. وكذلك المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بنيو دلهي أيضا يقوم بترجمة بعض الكتب من اللغات الهندية إلى اللغة العربية وبالعكس. ويوجد في الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي مركز الثقافة الهندية العربية وهو أيضا قام ويقوم بترجمة الكتب الهندية إلى العربية.

وفي العالم العربي أطلقت الحكومة المصرية مشروع ترجمة الكتب الهندية تحت إشراف وزارة الثقافة. وقد ترجم المركز القومي بالقاهرة مايقرب من٢٥ كتابا من الكتب الهندية تحت هذا المشروع، منها على سبيل المثال عمر الفاروق، ومساجد دلهي التاريخية، والعلاقات العربية الهندية وغيرها.

وكذلك دارة الملك عبد العزيز بالرياض أطلقت أيضا مشروع الترجمة من اللغات الهندية في عام٢٠١٠ واختارت بعض الكتب للترجمة، والعمل جار.

مؤخرا، بدأت هيئة أبوظبي للثقافة والسياحة في أبو ظبي تنفيذ مشروع لترجمة الكتب الهندية إلى العربية ونشرت ترجمة حوالي ٣٥ كتابا من الكتب الهندية، منها: أجنحة من نار لـ أيه بي جاي عبد الكلام، وظلال سيف لـأم جاي أكبر، والهندي محب الجدل لأمرتيا سين، وكون الشخص هنديا لبافان كيفارما، وفكرة الهند لناندان نيلكهاني، وخزانة الشعر السنسكريتي لـ أي كي هاسكار وغيرها من الكتب.

المصادر والمراجع:

١- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي، ت ٦٦٨هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا، بيروت (د.ت.)

٢- الترمذي (الإمام محمد بن عيسى، ت ٢٧٩هـ): سنن الترمذي/ باعتناء أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض (ط١) دون سنة النشر.

٣- تشودري (١٩٦٤):، Choudhury، Dr. M.L. Roy، Indo-Iranica، Vol. vii، September، 1954.

٤- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ)/ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة (ط٦) ١٩٩٨.

٥- سليمان الندوي، السيد: عرب وهند كـى تعلقات (العلاقات العربية الهندية)، أعظم كره، الهند ١٩٩٢.

٦- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢) ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالورّاق، ت ٣٨٥هـ): الفهرست، تحقيق رضا تجدّد، (دون ذكر تاريخ النشر أو مكانه).

- نسخة أخرى، دارالمعرفة - بيروت،١٣٩٨ - ١٩٧٨(وهي إعادة الطبع لنسخة نشرها المستشرق الألماني فلوجلGustav LeberechtFlügel)

8- Duncan Forbbes، Dictionary، Hindustani & English، London 1866، (reprint)، Delhi 1968

٩- كما استفدت من المقالة التالية استفادة تامة:

_INDO-ISLAMIC CULTURAL RELATIONS، byDoç. Dr. Rasih G VEN

■■■

دور اللغة العربية في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية

الدكتور عبد القادر خان[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى أله وصحبه أجمعين ومن اتبع هداه إلى يوم الدين وبعد:

أيها الإحوة الأعزاء! أولا أحييكم بتحية الإسلام، وتحية الإسلام السلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن اللغة دعامة أساسية يرسى عليها كيان الحياة الاجتماعية متحضرة كانت أو بدائية، وهي في شكلها الملفوط أو المكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا، فكل ما بين السماء والأرض من مشاهد ومناظر سواء كانت صورة فكرية أو خيالية تنتقل بصورة عجيبة إلى الذهن بواسطة الكتابة أو اللفظ، وكذلك كل ما يبتدر إلى الذهن من خواطر ومشاهد وأفكار تنتقل هي الأخرى إلى الآخرين ومن عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل بهذه الواسطة اللغوية المهمة، إذن فاللغة هي الجسر الذي يوصل ما بين الفكر والحياة، فأول فكرة تبتدر إلى الذهن تكون مجردة لتتحول إلى شيء محقق معهود فيما بعد. فإذا أردنا نقل هذا الشيء المحقق المعهود إلى الآخرين فلن نجد لذلك من سبيل إلا اللغة (مجلة الهند العدد (٢) إبريل-يونيو ٢٠١٢) ص (١٠٩).

فاللغة شيء مهم في حياة الإنسان ولها دور كبير في تسيير عجلة الحياة بجميع أنواعها وشعبها ولولاها لما تمكن الناس من معرفة وجهات نظر بعضهم، فهي وسيلة وحيدة تعلب دورا فعالا في تعزيز وإنشاء وتطوير جميع أنواع العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية والثقافية وغيرها بين الدول والأمم وكذلك هي أداة وحيدة لبحث ومعالجة المشاكل السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية وبها يتمكن الإنسان من معرفة مختلف العلوم والمعارف والثقافات والتقاليد وغيرها من الأمور الأساسية التي يحتاج إليها إنسان هذا الكون. وإذا أرادت أية أمة من أمم العالم أن تساير ركب الحضارة، وتشارك في تحصيل العلوم والفنون الحديثة، وتنقلها إلى أبنائها بلغتها، فلابد

١- بتلة هاؤس نيو دلهي الهند.

لها أن تتعلم لغات العالم الحية ومنها اللغة العربية والتي بدون شك هي من اللغات الحية. فاللغة لا تقل أهمية من الدم الذي يجري في الشرايين بجسم الإنسان والذي يعطيه القوة والنشاط والحيوية، كذلك اللغة العربية لها دور كبير في ترسيخ وتوطيد العلاقات بجميع أنواعها مع أمم العالم لا سيما مع الهند.

دور اللغة العربية في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي منذ سيدنا آدم عليه السلام:

تقول المصادر القديمة بأن الهند والعالم العربي تتمتعان بعلاقة قوية عبر التبادل الثقافي بين هاتين الحضارتين القديمتين منذ قديم الزمان، والشواهد التاريخية تثبت ذلك، حيث نجد في الأساطير الدينية بأن سيدنا آدم عليه السلام هبط في سيلان (سريلانكا) ويوجد فيها جسر يعرف بـ (بجسر آدم) حتى يومنا هذا، ولدى مغادرته عليه السلام سريلانكا مر عبر الهند متوجها إلى الجزيرة العربية حيث التقى بسيدتنا حواء عليها السلام في عرفات. ونظرا إلى هذا الحدث التاريخي العظيم يرى المورخون بأن تاريخ وصول العرب إلى الهند ليس قبل ألف سنة فحسب وإنما يرجع تاريخه إلى عهد سيدنا آدم عليه السلام. ولقد ذكرالأستاذ غلام علي آزاد البلكرامي في كتابه (سبحة المرجان في آثار هندوستان) روايات في هذا الموضوع. وحيث إن لغة أهل الجنة هي اللغة العربية كما ثبت من الروايات الصحيحة قال النبي ﷺ: «أحبوا العرب لثلاث، فإني عربي ولسان أهل الجنة عربي والقرآن عربي». (رواه الطبراني) فإن اللغة التي كان يستخدمها سيدنا آدم كانت في أغلب الظن هي اللغة العربية.

وفي إطار قدم العلاقات بين الهند والدول العربية يقول الأستاذ الدكتور/ مصطفى عقيل (حفظه الله) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة قطر بمناسبة حضوره للهند لإلقاء كلمته في موتمر أكاديمية مولانا آزاد الذي عقد في نيودلهي في الفترة ٢١ _ ٢٢/ ٢/ ٢٠١٣م: «إن العلاقات العربية الهندية أو الهندية الخليجية قديمة قدم التاريخ وتوجد شواهد كثيرة تشهد على عمق تلك العلاقة وأهمها نصف المحيط الهندي الذي يفصل بين شبه الجزيرة العربية والسواحل الغربية للهند يسمى «بحر العرب» إلى يومنا هذا وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على قدم العلاقة وعمقها كما اعتبر الرحلة والجغرافيون العرب أن بحر الخليج والبحر الأحمر هما ذراعا المحيط الهندي.

وفي السياق نفسه يقول الأستاد الدكتور يوسف القرضاوي (حفظه الله) مؤكدا علاقة العرب والمسلمين مع الهند وشعبها بأنها علاقة قوية عريقة قبل الإسلام وبعده فقد عرف العرب البضائع الهدية ونسبوها إلى الهند مثل السيف المهند والمسك الهندي والعود الهندي والقسط الهندي والثياب الهندية، ومن الأسماء النسائية المشهورة لدى العرب «هند» وفيها يقول الشاعر:

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها　　　سجية نفس كل غانية هنـــــد

(مقتبس من كلمة الدكتور القرضاوي لمؤتمر «الحوار بين الإسلام والأديان الشرقية).

ويقول طرفة بن العبد في السيف الهندي:

وظلم ذوي القربي أشد مضاضة　　　على المرء من وقع الحسام المهند

وأما المنتجات الهندية مثل الصندل والتنبول والقرنفل والنارجيل وغيرها فكانت معروفة لدى العرب، وشعراؤهم كانوا يستخدمونها في أشعارهم :

إذا قامتا تضوع المسك منهما　　　نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

علاقات الهند مع العالم العربي بعد الإسلام ودور اللغة العربيه فيها:

يري المؤرخون بأن تاريخ وصول المسلمين إلى الهند كان بعد الفتح العربي للسند وإن كانت بعض مستوطنات العرب تتواجد على الساحل الجنوبي الغربي من الهند قبل هذا الفتح وعلى الرغم من أنهم كانوا بعدد قليل ولكن وجودهم كان ملحوظا. وفي عام ٧١٠ م قام الجيش العربي بقيادة محمد بن القاسم بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي حاكم العراق بغزو الهند فتم على يده فتح منطقة مكران وبلوشستان وفي عام ٧١١ م تم فتح السند وبهذا الفتح أصبحت السند والبنجاب الجنوبية تحت سيطرة المسلمين وأما المناطق الأخرى التي لم يتم فتحها فبقيت على حالها حتى نهاية القرن العاشر حين غزاها محمود الغزنوي وتم فتح بقية المناطق على يده. ترك حكم المسلمين في الهند آثارا بعيدة المدى في المجالات الثقافية والتعليمية وتم إرسال بعض طلبة العلم إلى مكة المكرمة لتعلم العلوم الإسلامية. ومن ناحية أخرى سافر بعض علماء العرب إلى الهند لتعلم الرياضيات والعلوم وعلم الفلك

والفلسفة. وقدم العلماء العرب بعض الابتكارات في المجال التكنولوجي وأقاموا مصانع جديدة في السند وكذلك طبقوا أساليب والتكنولوجيا الجديدة في مجال الزراعة. ومن الملاحظ أن اللغة العربية هي التي كانت تعلب دور الرابطة في كل الأمور التي تتعلق بحياة الناس في تلك الفترة.

العلاقات الثقافية بين العرب والمنطقة الجنوبية للهند:

أما العلاقات الثقافية بين العرب ومنطقة جنوب الهند فيعود تاريخها إلى ما قبل دخول الإسلام الهند. وقد أسهمت التجارة بين الهند والدول العربية إسهاما فعالا، وعلى مدى القرون كانت الهند ملتقى لعديد من الثقافات، وكانت هناك رحلات كثيرة من الروم والصين والعرب إلى سواحل الهند الجنوبية والغربية بحثا عن التوابل والمنتجات الهندية الأخرى وأكسبت الهند هذه التأثيرات وبقيت مستودعا مثاليا لجميع الثقافات المختلفة على مدى قرون طويلة. ويرى المؤرخون بأن تاريخ علاقات الهند مع الدول العربية يعود إلى ٥٠٠٠ سنة وأثبتت الحفريات الأثرية في جميع أنحاء المنطقة علاقة العرب التجارية مع الحضا رة الهندية في موهن جودارو أند هربا، إلى جانب ذلك أن التجار العرب قبل الإسلام قاموا بدور الوسطاء في التجارة بين البهاروش في ولاية كجرات وبودنتشيري والبحر الأبيض المتوسط عن طريق الإسكندرية.

وهنا يجدر الإشارة إلى أن علاقات العرب مع المنطقة الجنوبية للهند كانت تختلف بالنسبة للمنطقة الشمالية، حيث إن قدوم العرب الى المنطقة الشمالية كان بصفتهم غازين وممارسين قوتهم السياسية، وأما وصولهم إلى المنطقة الجنوبية فقط كان بصفتهم تجارا وعابري سبيل وأحيانا مبشرين ومبلغين ولم تكن علاقاتهم تستند إلى الخصومات السياسية وإنما كانت علاقاتهم علاقة صداقة ومودة ونتيجة لذلك حصلت فرصة ملائمة لانتشار الإسلام والتبادل الثقافي والتواصل الفكري بكل يسر وسهولة.

ولقد بذل العلماء المسلمون سعيا بالغا من مطلع القرن الثامن حتى فترة قدوم أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ٩٧٣-١٠٤٨م في كتاباتهم بتوثيق العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية بما فيها المساهمات الهندية في الفكر والثقافة العربية، والزيارات التي تمت بين الهند والدول العربية كانت للتبادل العلمي والثقافي، ومما لاشك فيه بأن كل الامور التي تمت بين الهند والدول العربية كان فيها للغة العربية دور كبير.

العلاقات الثقافية المباشرة بين الهند والدول العربية ودور اللغة العربية في ذلك:

أما العلاقات الثقافية المباشرة بين الهند والدول العربية فتاريخها يعود إلى ظهور الإسلام وبالتحديد مع تأسيس الخلافة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي الذي استمر عدة قرون. وكانت عملية التبادل الثقافي نشطة في تلك الفترة، وتم نشر أكبر قدر ممكن من المعارف في مجال العلوم والفنون والدين والفلسفة والقيم الاجتماعية والثقافية، وترجمت الكتب الهندية الى اللغة العربية في موضوعات شتى بما فيها الطب والرياضيات وعلم الفلك تحت رعاية الخلفاء العباسيين وخاصة تحت رعاية الخليقة هارون الرشيد. وكذلك ترجمت الكتب اليونانية والسريانية في مختلف مجالات العلوم الى اللغة العربية إلا أن الدولة الأموية شددت على العلوم الشرعية وكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ فقط واهتم خالد بن يزيد بن معاوية بعلوم الطب والكيمياء أيضا.

وحظيت اللغة الهندية والفارسية بأهمية كبيرة في الخلافة العباسية، وكان للخليفة العباسي المنصور شغف بالعلم وقد قام بزيارته وفد هندي من علماء الرياضيات حاملين معهم كتاب (سوريا سدانتا) في علم الفلك فأمر الخليفة نفسه بترجمة هذ الكتاب إلى اللغة العربية، وكان لعالم الرياضيات إبراهيم الفزري إسهام فعال في نقل هذا الكتاب الى العربية. وقد زاره أيضا وفد من علماء الهنود من السند حاملين معهم أفكارا ونظريات مختلفة في الرياضيات وعلم الفلك وقد ترجمت إلى العربية بأمر من الخليفة وبالتعاون مع العلماء الهنود. وهكذا بدأت تعزز وتوطد العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية بشكل مباشر وبواسطة اللغة العربية.

دور بيت الحكمة واللغة العربية في تعزيز العلاقات الثقافية مع الهند:

أنشأ الخليفة العباسي المأمون «بيت الحكمة» في بغداد عام ٨٢٠م وكانت أكاديمية ومكتبة جلس فيها العلماء المسلمون وغير المسلمين معا، وقاموا بنقل وترجمة الأعمال العلمية من لغات شتى إلى اللغة العربية. وقد أصبح «بيت الحكمة» من أهم المؤسسات العلمية في ذلك الوقت.

وكان العرب قد عرفوا علم الفلك لأول مرة من خلال كتاب «سوريا سدانتا» في نهاية

القرن الثامن ثم بذلوا كل اهتمامهم وجهدهم لدراسة علم الفلك وعرفوا عن طريق هذا الكتاب التطورات التي وقعت في مجال علم الفلك في الهند. والمؤلفات في علم الفلك التي اطلع عليها العلماء العرب في ذلك الحين هي: (آرية باتيه) للفلكي الهندي المعروف (آرية بت) من منطقة «كوسوم بورة» وكتاب «خند خدياكا «للعالم الفلكي (برهمة غبتا).

وبعد تولي الخليفة المنصور أمور الخلافة حظي علم الفلك بأهمية كبيرة، حيث إن الخليفة كان مولعا بعلم الفلك ولذلك عندما قرر تعمير مدينة بغداد أمر بتطبيق الأصول والضوابط الفلكية في بنائها. وقد اهتم عدد من علماء العرب الفلكيين بدراسة المؤلفات الهندية في علم الفلك وترجمتها إلى اللغة العربية. وألف إبراهيم الفزري «كتاب الزج» في علم الفلك معتمدا على كتاب «سوريا سدانتا» وكذلك الفلكيان المعروفان محمد بن موسى الخوارزمي وحبش بن عبد الله بن المروازي استفادا من مؤلفات علماء الهنود في علم الفلك. وقد أسهمت جهود علماء الفلك الهنود في ترجمة وتنمية علم الفلك العربي إسهاما كبيرا وبالتالي قام الفلكيون العرب بتعريب المصطلحات الفلكية الهندية واستخدموها في مؤلفاتهم في علم الفلك.

إلى جانب قيام علماء العرب بدراسة علم الفلك بذلوا اهتمامهم البالغ بالرياضيات فتولى إبراهيم الفزري ترجمة المصطلحات الرياضية من اللغة الهندية القديمة (السنسكرتية) إلى اللغة العربية وبذلك عرف العرب النظام العددي الهندي ومفهوم الصفر. وقد تعلموا الرياضيات من الرياضيين الهنود وسموها الرياضيات الهندية أو الأرقام الهندية. وأما الأوروبيون فقد استفادوا من الاكتشافات الرياضية الهندية بواسطة العرب فأطلقوا عليها الأرقام العربية. ومن الصعب تحديد الوقت الذي عرف فيه العرب الرياضيات، ولكن يقال بأنهم عرفوها بعد أن ترجم كتاب (سوريا سدانتا) الذي يشتمل فصله الثالث عشر وفصله الرابع والعشرون على الرياضيات والعدد.

دور اللغة الغربية في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية في الطب:

أما دور اللغة العربية في تعزيز العلاقات الثقافية في مجال الطب فيقول المؤرخون إن الطب الهندي (الأيورفيدا) وصل إلى العالم العربي في العصر العباسي بعد أن ترجمت الكتب الهندية في الطب إلى اللغه العربية. وفي إطار انتشار الطب في العالم العربي يقال

إن الخليفة العباسي هارون الرشيد أصيب بمرض خطير ولم يتمكن الأطباء العرب من علاجه فبعد التشاور مع خاصته طلب الخليفة طبيبا هنديا يدعى (منكا) فتولى منكا معالجة الخليفة وحصل له الشفاء الكامل فأعطاه الخليفة مالا كثيرا ثم اشتغل منكا بمستشفى البرامكة أيضا، حيث ترجم الكتب الطبية باللغة الهندية إلى اللغة العربية.
ومن الأطباء الهنود الذين ذاع صيتهم في العالم العربي هم: (ابن دهن / بهيلا) وصالح بن أوسليل. ومن المؤلفات الهندية التي ترجمت إلى اللغة العربية (تشاركا سميتا) وسسرو و(هريديا استنكا) و(سنديسن سد يوجا) و(نيدان) وكتاب السم.

العصر العباسي وترجمة الكتب الأدبية والقصص الهندية ودور اللغة العربية فيها:

لقد ترجمت في العصر العباسي كتب القصص الهندية الأدبية، ومن الكتب المترجمة من اللغة الهندية «كليلة ودمنة»، وهي قصص تحوي أقوالا حكيمة، ألفها العالم الهندوسي «بندت وشنوا شارما» (Pandit Wishnu) (Sharma وترجمها إلى العربية الأديب البارع عبد الله بن المقفع في القرن الثامن الميلادي، وكتاب (بونا سيف وبلوهر)، وكتاب آداب الهند والصين، وقصة هبوط آدم، وكتاب الطرق، وكتاب الدبق الهندي (حول الرجل والمرأة)، وكتاب السويرم، وكتاب الشنق في التدبير، وكتاب بيدبا (حول الحكم)، وقصص ألف ليلة وليلة المليئة بالرحلات، مثل السندباد وعلاء الدين وغيرها من القصص والأساطير.

دور اللغة العربية في ظهور الأدباء والشعراء الهنود:

أما من انخرط من الهنود والسنديين في الجيش الإسلامي التابع للخلافة فقد نبغ منهم ومن ذريتهم شعراء وعلماء في اللغة والبلاغة لا يحصون، منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو عطاء السندي وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وابن الأعرابي وهو من علماء اللغة والأدب والشعر والنقد والموازنات، وقد ألف كتبا كثيرة فيها، ومن المحدثين الهنود الذين ذاع صيتهم في الديار الهندية والعربية معا العالم الشهير أبو معشر السندي صاحب المغازي، وفي العهد الغزنوي الفارسي (وبخاصة عهد السلطان محمود الغزنوي) -الذي تلى عهد المسلمين العرب وسيطر على مناطق شاسعة من الهند والسند- برز أيضا لفيف من العلماء والشعراء المسلمين الهنود ممن عرفوا العربية بعمق

وألفوا فيها ودرسوا لأجيالهم، منهم: مسعود بن سلطان اللاهوري (١١٢١م) الذي أنشد شعرا بالعربية والهندية والفارسية معا، ومنهم أبو الريحان البيروني الذي استطاع أن يتألق بمؤلفات خلدت اسمه لا في الهند فقط بل على مستوى رقعة انتشار الحضارة الإسلامية في العالم برمته، وضم بلاط السلطان الغزنوي أسماء كبيرة وعظيمة مثل: الفيلسوف الفارابي، والفردوسي صاحب (الشاهنامة)، وكان السلطان نفسه هو من أشار على الفردوسي بكتابة الملحمة الشهيرة ووعده بأن يكافئه على بيتين بقطعة من الذهب (جريدة اللواء: يومية سياسية عربية (العدد: ١٣٨٩) السبت/ تشرين الأول ٢٠١٣م).

النهضة الثقافية في مصر ودورها في تعزيز العلاقات الثقافية مع الهند:

إن العلاقات الثقافية وإن كانت قد انخفضت بين الهند والدول العربية قليلا بعد العصر العباسي إلا أن النهضة الثقافية في جمهورية مصرية في أواخر القرن التاسع عشر شجعت ترجمة الكتب الهندية إلى العربية وبالعكس وبالفعل قام الأدباء المصريون والشخصيات البارزة من الدول العربية الأخرى بترجمة مؤلفات الشاعر والأديب المعروف «طاغور» ومؤلفات الشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال إلى اللغة العربية. فترجم الأستاذ وديع حقي في لبنان كتاب «غيتانجلي» للأديب البنغالي «طاغور» الحائز على جائزة نوبل للآداب. كما ترجم الدكتور جلال سعيد الحفناوي كتاب العلامة سيد سليمان الندوي «حول العلاقات بين الهند والعرب»، وكتاب «الفاروق» للعلامة شبلي النعماني، كما تمت ترجمة كتاب «جاؤ دان» للروائي والكاتب المعروف (بريم شاند) إلى اللغة العربية. وقامت مكتبة رضا في مدينة رام بور بنشر كتابين حول «الهند في الشعر العربي» وأما الأستاذ ثروت عكاشة فقام بإعداد موسوعة الفنون الهندية باللغة العربية، وهذا يدل على اهتمام العرب بعلاقاتهم العلمية والثقافية بالهند وبثروتها العلمية، هذا، وإن علماء الهند الكبار الذين لهم خدمات جليلة في ميدان الثقافة والعلوم الدينية وعلوم القرآن والحديث والفقه وآداب اللغة العربية في القرن العشرين صعب إحصاؤهم، ولكن من الذين لهم دور بارز وأعمال جليلة في هذا المجال المحدث والعالم الجليل ولي الله بن عبد الرحيم صاحب «حجة الله البالغة» وصاحب المؤلفات الكثيرة المهمة في العلوم الدينية والمحدث الكبير العلامة أنور شاه الكشميري صاحب «مشكلات القرآن» وغيرها من المؤلفات العلمية القيمة والعلامة عبد الحي الحسني صاحب «نزهة

الخواطر» و«الهند في العهد الإسلامي» والعلامة الشيخ أشرف علي التهانوي والقاضي أطهر المباركفوري والشيخ سيد سليمان الندوي والعلامة صديق حسن خان والعلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي والشيخ وحيد الزمان صاحب القواميس الكثيرة (قاموس الوحيد، القاموس الجديد من العربية إلى الأردية وبالعكس، والقاموس الاصطلاحي) رحمهم الله وغيرهم من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين.

المركز الثقافي الهندي ودور اللغة العربية في تعزيز العلاقات الثقافية مع العالم العربي:

أما المركز الثقافي العربي الهندي الذي أنشأته الجامعة الملية الإسلامية والذي يديره الدكتور ذكر الرحمن فله دور كبير في تعزيز العلاقات الثقافية وعقد لقاءات ثقافية وأدبية على نطاق واسع بين الهند والعالم العربي من خلال انعقاد برامج ثقافية عربية في الهند وتطوير الثقافية الهندية في الدول العربية.

هذا ويقوم المركز بنشر الدراسات والبحوث الأدبية ويبذل قصارى جهده في تطوير وتعزيز الدبلوماسية الثقافية كما ينظم المركز لقاءات أدبية بين المثقفين الهنود والعرب بصفة متواصلة. وفي الأعوام الماضية قام المركز بترجمة أكثر من عشرين كتابا للكتاب الهنود مثل: السيد إيه بي جي عبد الكلام (الرئيس الهندي السابق) والسيد أمرتياسين وأميتاب غوش والأستاذ مشير الحسن والسيد مبشر جاويد أكبر والسيد بافان ورما والسيد تلميذ أحمد إلى اللغة العربية. كما تم نقل المؤلفات الأدبية العربية مثل: «باص القيامة» لروضة البلوشي و«وجه أرملة قاتنة «لفاطمة المزروعي ومريم، «والحظ السعيد» لمريم السعيدي و«غرفة القياس» لعائشة الكعبي إلى اللغات الهندية المختلفة .

دور الجامعات الهندية في تعزيز العلاقات الثقافية مع الدول العربية:

أما دور الجامعات الهندية في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية فكبير جدا حيث يوجد عدد كبير من طلبة العلم العرب في اختصاصات مختلفة في الجامعات الهندية الرصينة، وطبقا للإحصاءات الحالية يتراوح عدد الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعات الهندية المختلفة من أربعة آلاف إلى خمسة آلاف طالب يدرسون اللغة العربية واللغة الإنكليزية والهندسة والصيدلة والرياضيات والطب بشكل عام والقانون

وعلوم الحاسبات وعلم اللغة وعلوم الزراعة وعلم السموم وعلوم الأحياء وغير ذلك من الاختصاصات المتوافرة في الجامعات الهندية، وكذلك من دول عربية أخرى، وهذا إنما يدل على العلاقات الوطيدة بين الهند والدول العربية.

المراجـع:

١- سبحة المرجان في آثار هندوستان - غلام علي آزاد البلكرامي

٢- مجلة الهند العدد ٢ (نيسان، يونيو ٢٠١٢)

٣- جريدة اللواء، يومية سياسية عربية، العدد (١٢٨٩٠)١٢ تشرين الأول ٢٠١٣) من شبكة الإنتر نت

٧- آب كوثر (بالأردية) شيخ محمد إكرام، تاج كمبني ٣١٥١ تركمان جيت دهلي ١١٠٠٠٦

٥- الهند في العهد الإسلامي - العلامة عبد الحي الحسني

٦- نزهة الخواطر - العلامة عبد الحي الحسني

٧- مجلة الفكر العدد (٦٢٦) ٢٠١١ -١، أفتاب أحمد (من شبكة الإنترنت)

٨- كلمة الأستاذ الدكتور مصطفى عقيل في موتمر أكادمية مولانا آزاد في نيو دلهي الهند

٩- كلمة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي في موتمر الحوار بين الإسلام والأديان الشرقية في نيو دلهي، الهند.

■■■

دور اللغة العربية في الانسجام الطائفي

الدكتور مظفر عالم[1]

عاش الإنسان منذ الأزل ... مع الحضارات والثقافات والعلوم المختلفة وبدأ يتكيف ويجتذب تلك الثقافات والمعارف بكل عاداتها وتقاليدها عبر العصور، وكان من الصعب على الإنسان في العصور السالفة أن ينهل من جميع مناهل المعارف ولكنه مع ذلك بذل الجهود وتجشم المشاكل للوصول إليها، وعلى رغم المشاق والعراقيل للوصول إليها كان اكتساب الثقافة والعلوم شيقا، ولو ألقينا نظرة على العصور الغابرة وتأملنا في تداخل الثقافات لرأينا مثلا أن اللغة العربية سادت الهند في المرحلة التاريخية الأولى لتحمل معها ثقافة أرباب هذه اللغة التي تحتضن في طيها كنوز التراث الإنساني الضخم فأثرت بذلك وأغنت عما سواها من اللغات والثقافات.

ولقد أفرز التلاقح الثقافي بين الهند والعرب مؤلفات عدة في مختلف المجالات كالفلك والرياضيات والهندسة والجغرافيا والطب والأدب والفلسفة، وأحرز العرب الأوائل واكتسبوا الكثير من العلوم القديمة وفيها العلوم اليونانية القديمة حتى أسسوا عام ٩٦٤ الميلادي مكتبة بغداد المسمى بـ «بيت الحكمة» والتي حولت الكتب الضخمة للعلوم اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، وكانت اللغة العربية هي اللغة العلمية للبحث والتحقيق، ومن خلال هذه العملية اكتسب الهنود الكثير من التجارب والخبرات.

وبعد تجربة العرب في النهوض بالعلوم المتنوعة تجمد النشاط العلمي الواسع وهكذا ركدت العلوم الهندية وراح الهنود يقتبسون علومهم من الغرب، ويمكن القول إن العرب والهنود قد أدوا دورا رياديا في التفاعل الثقافي وخاصة في إبراز الأبعاد العلمانية لهذه التفاعلات.

و لا شك أن الهند كانت منذ القدم حضانة للثقافات المتنوعة بل المتضادة إلى حد فيما بينها، وقد كان ظهور الإسلام في شبه القارة الهندية عاملا قويا في إثراء الثقافة الهندية في جهة، ومن جهة أخرى كان أداة قوية لزيادة التفاهم والتلاقح بين المسلمين والهندوس حيث أخذ الفريقان يتبادلان العادات والتقاليد عبر العصور.

١- أستاذ مشارك في قسم الأدب العربي، كلية الدراسات العربية جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية - حيدر آباد (الهند).

وكان تأثير العرب والترك والأفغان والفرس في ثقافتنا تأثيرا عميقا، وفي نفس الوقت ازدهرت ثقافة الهنود - بشكل عام- ثم ثقافة مسلمي الهند- على وجه الخصوص- بفضل ازدهار التجارة وتنقل العرب إلى بلاد الهند عبر العصور.

قبل فتح العرب الهند والسند كان الهنود على معرفة باللغة العربية بسبب تأثيرات الهجرات العربية والحركة التجارية للعرب في بلاد الهند وبسبب العلاقات التجارية والتواصل بين العرب وأهل بلاد الهند.

وبالرغم من ازدهار اللغة الفارسية ازدهارا كبيرا إبان السلطة المغولية في دلهي ظلت اللغة العربية تتبوأ أكبر أهمية بين سائر اللغات في الهند، وبين أهل الديانات في الهند تستفيد اللغة العربية المزيد من العلم والفهم للأديان، وتحت الحكم البريطاني للهند طغى التعليم الغربي الأجنبي على العلاقات بين الهنود والعرب إلا أنها عادت إلى صدارتها بالتدريج.

وبالرغم من كل ما سبق عاد الهنود من غير المسلمين إلى معرفة اللغة العربية بعد استقلال الهند ولم تسيطر اللغة العربية على اللغات مثل الهندية والبنغالية والسندية ولكن أثرت فيها بل وصارت هذه اللغة تتقدم وتدرس بشكل واسع بين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء في بلاد الهند بعد الاستقلال.

وهكذا أصبحت اللغة العربية في الهند بعد الاستقلال من اللغات المهمة في دولة الهند الحديثة كمادة هامة تدرس في الأكاديميات الهندية اليوم لأغراض مختلفة: أغراض معرفية ثقافية وأغراض وظيفية للحصول على فرصة العمل في دول البترول العربية.

ومن المثير أن تعلم اللغة العربية في الهند الحديثة يهدف إلى التعرف على آداب العرب ومنها مؤلفات مثل (ألف ليلة وليلة) و(ليالي العرب) وما أشبهها من القصص العربية كأحلام للقارئ والمتعلم الهندي للعربية. ويبدو أن تعلم اللغة العربية في الهند يتوسع في الجنوب أكثر منه في الشمال.

تلقت الفئات غير المسلمة الهندية التعليم في العصر الإسلامي (١٢٠٦-١٨٥٧م) في المدارس الرسمية جنبا لجنب مع أبناء المسلمين، تعلموا اللغة العربية مع اللغة الفارسية والعلوم الأخرى الرائجة في ذلك الزمن التاريخي، ومن نافلة القول أنهم ركزوا جهودهم على اللغة الفارسية لمصالحها المادية أكثر من أية مادة أخرى ومن ضمنها اللغة العربية، واستمرت هذه السلسلة إلى استقلال الهند وحتى يومنا هذا. فتودر مال وزير المالية الهندي في عصر الإمبراطور المغولي أكبر الأعظم، وصاحب كتاب «خزائن الأسرار» ومؤسس الديانة

السيخية غورونانك في القرن السادس عشر الميلادي، وبندرا بن داس صاحب كتاب «لب التواريخ»، وسوراج بهان البتالوي صاحب كتاب «خلاصة التواريخ» ومنشي تشناندر براهمن صاحب كتب «منشأت براهمن» و«مجموعة الفقراء» و«تحفة الموحدين الفصحاء» وتحفة الموحدين الأنوار» وانديرا رمن صاحب كتاب «دستور الحساب» ولكشمي ناراين شفيق إبن منشي منشا رام حامل المنصب العالي في سلطنة الدكن والدكتور ستيا نند جاوا وغيرهم من الأشخاص البارزين كانوا من الذين لهم اتصال وعلاقة وثيقة باللغة العربية.

ويقال إن عددا كبيرا من الهندوس والفئات الأخرى من غير المسلمين نهلوا من مناهل المعارف العربية من كشمير وبنجاب والمحافظة المتحدة والولايات الشرقية وعلى رأسها كانت بنغال المتحدة، فأصحاب هذه المحافظة المتحدة تعلموا هذه اللغة وتولوا مناصب عليا في الدوائر الحكومية، وشجعهم على هذا العمل الأصحاب ذوي الاختصاص العالي من أمثال مهاراجا ننداكرشنا ومهاراجا جتندر موهان طاغور ومهاراجا سوروكانتا تشرجي تكي، فتعلم أحفادهم هذه اللغة حتى برعوا فيها، ومن أحفادهم راجا رام موهان راي مؤسس براهمو سماج وكيشب تشندر سين، مصلحين للاجتماع كانا عالمين للغة العربية. وتشارو تشاندرا بانرجي ترجم القرآن الكريم أول مرة إلى اللغة الإنجليزية من العربية مباشرة في الهند، والمستر ناريندر ناث لا كتب Promotion of Learning in India during Mohammadan rule (تنمية المعرفة في الهند إبان الحكم الإسلامي) مستخدما المصادر العربية والفارسية في القرن التاسع عشر الميلادي، وموهان لال شوبرا أيضا كان من علماء العربية.

إن شخصية راجا رام موهان رائ مع معاصريه الآخرين من النخبة البنجالية الاجتماعية وحبهم وتضحيتهم للغة العربية وكذا تأثير الكتابات العربية على طريقة تفكيرهم تدل على أن العربية بدورها أسهمت إسهاما جبارا في الصحوة التفكيرية واستعادة الهوية الضائعة.

ولراجا شيتاب راي والي محافظة بيهار ولعائلته ولع وهيام شديد بهذه اللغة فكان لديهم مكتبة خاصة مكتظة بالكتب العربية، واحتشام الدولة مبارز الملك راجا خان بهادر نصرت جنغ والذي يبدو من اسمه أنه مسلم كان من والد هندوسي سورجيت سينغ ملك تيكاري (حاليا في مقاطعة غايا- بيهار) أبدى رغبته في هذه اللغة وأصدر أمرا بتأليف كتاب باللغة الفارسية مستخدما المصادر العربية وقام بتنفيذ هذا الأمر الملكي مولانا غلام حسين باسم «جان بهادر خاني».

ومنطقة أوده أيضا لم تخل من مثل هؤلاء العلماء، فشخصية منشي نول كيشور صاحب مطبعة نول كيشور غنية عن التعريف، ووفقا لما ورد في كتاب قاموس المشاهير فإن بهادر سينغ صاحب كتاب «يادكار بهادري» عرف بإتقانه اللغة العربية، وراجا رتن سينغ لاكشمي من لكنوء ألف كتابا في الفلك في العربية، ورتن سينغ زخمي موظف في مصنع الدبابات في لكناؤ تعلم في عصر رفيع الدولة لغات متنوعة واعتنق الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي، كتب عدة كتب مثل «سلطان التواريخ» و«أنيس العاشقين» و«حدائق النجوم» مستخدما المصادر العربية.

وفي راجستهان راجا جي سينغ مؤسس مدينة جيفور اشتهر لمعرفته وتشجيعه على تعلم هذه اللغة، وبهاري لال رازي الشاعر البارز من مواليد مدينة بهرت فور عام ١٨١٥ الميلادي تعلم العربية في آجرا ودرسها في بنارس لمدة مديدة، ومنشي هيرا لال بهارغو من مواليد جيفور عام ١٨١٠ الميلادي تعلم العربية وأصبح خطاطا لهذه اللغة.

وفي غوجرات ومهاراشترا اشتهر دلبت راي بكتابه «ملاحة المقال» الذي ألفه على إيماء الملك مهاراجا مادهو سينغ، وموهان سينغ موظف هولكار صاحب كتاب «وقائع هولكار» وونوبا بهاوي مؤسس حركة بهودان وصاحب كتاب «روح القرآن» في الهند عرفوا بإتقانهم العربية، واشتهر لكشمن سينغ بقال ومنشي لكشمن سينغ ولكشمي نارائن باندت في مجال الخط، وقام باندت غنغا بش بتأليف قاموس ثنائي اللغة – العربية– الفارسية.

اللغة العربية وآريا سماج:

وحركة آريا سماج (حركة المجتمع الآري) التي بدأت على يد سوامي ديانند سرسوتي في عام ١٨٧٥ الميلادي أدت إلى المناقشة حول المباحث الدينية بين علماء الإسلام والهندوسية، ومن أجل هذا الغرض تعلم علماء الإسلام اللغة السنسكريتية وعلماء الهندوس اللغة العربية للوصول إلى المصادر الأصلية مباشرة، ونشرت هذه الحركة كتيبات باللغة العربية لنشر أفكارها وأيديولوجياتها من مدينة آجرا التي كانت محل المناقشة، ومن بين تلك الكتيبات كانت «تحقيق الإلهام» كتبه باندت كالي جرن شارما جوشي. واشتهر من بين كوادرآريا سماج لمعرفة اللغة العربية سوامي شردها نند وسوامي ديانند سرسوتي صاحب «ستيارته بركاش»، وويد آريا صاحب كتاب «فيدا وقرآن»، وسوامي ليكه رام آريا صاحب مجلة «آريا مسافر»، وماستر تارا شند صاحب «إعجاز القرآن» في اللغة الهندية.

ومجموعة العلماء غير المسلمين الذين تركوا وراءهم بعض الوثائق والكتب للدلالة على اتصالهم بهذه اللغة الكريمة طويلة ويرجع تاريخ اتصالهم بهذه اللغة إلى إنشاء بيت الحكمة أول مؤسسة للترجمة في التاريخ الإسلامي ولا يمكن هنا تسليط الضوء على هذا بالتفصيل لضيق المجال.

ومع سقوط المملكة البويهية في غرب آسيا ضعف اتصال الفئات غير المسلمة باللغة العربية في الهند ربما لميولهم إلى اللغة الفارسية لغة رسمية للدولة ولعدم الاستقرار والهدوء في الوطن العربي، ولكن بعد مدة قليلة تعزز اتصالهم بهذه اللغة وإليكم ذكر نماذج من خدمات بعض العلماء في مجال الترجمة::

غريش تشاندر سين (١٨٣٥-١٩١٠م) من مواليد مقاطعة داكا - بنجلاديش، ينتمي إلى براهما سماج (مجتمع براهما) وأشرف عليه كيشب تشاندر سين في مواصلته دراسة اللغة العربية والمقارنة بين الإسلام والهندوسية، وحسب رغبة المشرف قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البنغالية مباشرة من العربية ولا أجد أحدا قبله وبعده في هذا المجال، كذلك ترجم (مشكاة المصابيح) وبعض الأحاديث النبوية المنتخبة وتاريخ الأنبياء ونخبة أقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين من العربية إلى البنغالية، ويجدر بالذكر أنه تخرج من دار العلوم - دهاكا.

وهرينا ث دي (١٨٧٧-١٩١١م) أمين المكتبة الإمبراطورية وصاحب اللغات الكثيرة: الإنجليزية والإغريقية واللاتينية والألمانية والصينية والفارسية والعربية والسنسكريتية والبالية ترجم الأجزاء المتعلقة بالبنغال من رحلة ابن بطوطة والمعلقات السبع أي: القصائد العربية من العصر الجاهلي إلى الإنجليزية (توجد هذه التراجم في المجمع الآسيوي في كولكتا).

كما ترجم رادها نند دت رحلة تحفة النظار في تاريخ غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة إلى الإنجليزية بكاملها.

وماكن لال راي تشودري (١٩٠٠-١٩٦٠م) من مواليد بنغلاديش كان مؤرخا مهنيا، مارس المحاماة في المحكمة العالية- كولكتا وزار الوطن العربي خاصة جمهورية مصر العربية وبعض البلدان الأخرى في غرب آسيا، ترجم Gita (الكتاب المقدس للهندوس) إلى العربية باسم «الكيتا» والذي يدل على تفوقه في هذه اللغة السامية.

ومالك رام الذي يعرف بمهارته في مؤلفات آزاد من مواليد بنجاب الباكستانية بصفته

صحفيا تعلم العربية خلال قيامه للعمل في مصر وبغداد لمدة طويلة، تأثر بالبقايا الأثرية ببابل عاصمة الحضارة البابلية وترجم دستور حمو رابي أول دستور في التاريخ الإنساني إلى الأردية بشكل مقالات نشرت في عدة جرائد أردية صادرة من باكستان واخيراً نشر في شكل كتاب معروف باسم «حمورابي وبابلي تهذيب وتمدن» (حمو رابي وحضارة بابل).

وأسهم بعضهم من خلال كتابتهم في هذه اللغة المجيدة مباشرة وكان على رأسهم منولال الفلسفي ابن موهان سينغ راي العاصي من دلهي في القرن الثامن عشر الميلادي، له كتابان في اللغة العربية أولها «العجاب في الحساب» وثانيها «رسالة في الحساب» يوجد كلاهما في مكتبة رضا – رامفور ويبدو موضوع الكتاب من الاسم. وابنه البار منشي كندن لال الاشكي أيضا جاء بثلاثة كتب: أولها «رسالة في الإنشاء» يتعلق بفن الإنشاء، وثانيها «القسطاس» يتعلق بالفلسفة العامة والفلسفة اليونانية والفلسفة العربية والفلسفة الأوروبية، يوجد الكتابان المذكوران في مكتبة خدابخش للعلوم الشرقية – بتنا، والكتاب الأخير «المنتخبات» يوجد في مكتبة رضا – رامفور.

وشخصية راجا رام موهان راي غنية عن التعريف، يعرف في الأوساط العلمية العربية لكتابه «تحفة الموحدين» باللغة الفارسية عن فلسفة الأديان مع مقدمة باللغة العربية مشتملة على صفحة تقريبا.

وكليان سينغ عاشق ابن الملك شتاب راي في القرن العشرين من بيهار نظم حمدا رائعا في معانيه حيث قال:

فائق الحب والذكاء لا ريب   خالق الأرض والسماء لا ريب
إنه ذو الجلال والإكـــــرام   واسع الجود والعطاء لا ريـب
مشرق الطور من تجليــات   طالع البدر في الدجى لا ريب
كل حمد لذاته المخصـوص   إنه جامع الضياء لا ريـــب

وشيو راي تشودهري من مواليد ديرا إسماعيل خان – باكستان خدم إذاعة راديو الهندية والقسم العربي بجامعة دلهي وحصل على درجة الدكتوراه من مصر تحت إشراف الأستاذة سهير القلماوي حول «مدرسة الديوان» ونشرت هذه الرسالة فيما بعد بالاسم نفسه، وله كتب أخرى في اللغة العربية تضم «القصة القصيرة» و«النهضة والتطور في الأدب الحديث».

وغوروديال سينغ مجذوب حامل الجائزة التقديرية من جمهورية الرئيس الهندي من مواليد بنجاب الشرقية، تعلم اللغة العربية لرغبته الخاصة فيها، وعلى رغم اشتغاله بالمجالات الأخرى ترجم العديد من المقالات والقصص القصيرة إلى اللغة العربية، فمثلا ترجم المجموعة الشعرية للشيخ فريد الدين غنج شكر باسم الفرائد الفريدية وأجزاء من الغيتا الكتاب المقدس الهندوسي وسوكهمني جزء من الكتاب المقدس السيخي غورو غرنته صاحب والذي ألفه أستاذه غورو أرجن ديف باسم «طمأنينة النفس» ومجموعة من القصص القصيرة الأردية إلى اللغة العربية باسم «تناغم الماسي» وعورت أور إسلامي تعليم لمالك رام باسم «المرأة في الإسلام» وجب جي صاحب والذي ألفه أستاذه الأول غورو ناناك باسم «مرقاة العرفان» وغيرها.

والعقيد في الجيش الهندي السيد بي كي نارائن من حيدر آباد اشتغل بمجلة «الوثائق البحرينية» وأثراها بمقالاته العديدة، وله مقالات في مجلة «ثقافة الهند» الصادرة من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، وبالإضافة إلى هذه المقالات ألف كتابا باسم «خلاصة تعاليم غيتا» في العربية وترجم كتابا عربيا معنونا بـ «بحرين» إلى الإنجليزية.

وأخيرا وليس آخرا، هناك أشخاص كرسوا جهودهم لتدريس اللغة العربية وأدبها، وكان من بينهم باندت أيودهيا ناث، المحامي البارز في محكمة إله آباد العالية والزعيم الكبير لحزب الكونغرس، مع نشاطاته الأخرى كان يدرس القصائد العربية في منزله وخاصة قصائد المتنبي التي تعلمها في طفولته وحفظ جزءا كبيرا منها، كما حفظ كمية هائلة من قصائد الشعراء المتقدمين.

والمولوي مهيش براساد رئيس القسم العربي بجامعة بنارس الهندوسية تعلم العربية في مدينة لاهور وحصل على شهادة العالم والفاضل في العلوم العربية والإسلامية.

ولا أبالغ إذا قلت إن الخدمات التي أداها المصلحون والوطنيون من الفئات غير المسلمة في مختلف العصور في اللغة العربية أسهمت إسهاما فعالا في بناء الهند ونهضتها وإصلاحها وتوطيد علاقاتها مع الدول العربية، وأن الفضل في النهوض باللغة العربية في الهند لا يرجع إلى المسلمين فقط، كما يظن البعض، بل كان يرجع أيضا إلى شخصيات بارزة من رجال الفئات غير المسلمة من الهندوس. فكانت اللغة العربية مثلا حيا للانسجام الطائفي الذي كان يسود الهند جيلا بعد جيل منذ القرون، حتى نجح الإنجليز في إفساد هذا المظهر -إلى حد ما- بسياستهم المتبعة «فرق تسد» وأن

التضامن الذي نشأ بين المسلمين والفئات المختلفة غير المسلمة أثناء جميع الحركات والثورات السياسية وفي أعقابها لا يوجد له مثيل في التاريخ فتجلت مظاهر هذه الألفة الطائفية والانسجام الطائفي في اللغة العربية في الهند.

■■■

تأثير اللغة العربية في اللغة الأردية

البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي[1]

اللغة الأردية هي ثالث لغة عالمية بعد اللغتين الصينية والإنجليزية من حيث عدد المتحدثين بها ويزيد عدد المتحدثين بالأردية على ٤٤٣ مليون نسمة لأنها لغة التخاطب فيما بين سكان شبه القارة الهندية، ولغة باكستان الرسمية ويفهمها أهل نيبال، وأفغانستان، وبورما، وبنغلاديش إلى حد ما وينطقون بها عند اللزوم وتُدرّس في معظم جامعات أوروبا وأمريكا وإفريقيا وآسيا من أمثال جامعات لندن، ودربن، واليابان والقاهرة وشيكاغو وبنسلفانيا وموريشسس وطاشقند، وتنشر الصحف والمجلات باللغة الأردية في كافة أنحاء العالم.

وتذاع برامجها عبر الإذاعات من معظم دول أوربا وأمريكا والعالم العربي فضلاً عن الهند وباكستان بما فيها إذاعات لندن وجدة، وقطر، والكويت، وبغداد، والقاهرة، ونيو يورك وواشنطن، وطوكيو، ومانيلا، وكوريا، وبيجينغ وغيرها من المدن الرئيسة في العالم، وتصدر الصحف السعودية ملاحق خاصة بالأردية في موسم الحج بما فيها جريدة الجزيرة وجريدة الرياض ديلي، وثمة اهتمام خاص بالترجمة الأردية في عدد من المؤسسات العالمية السعودية الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي، وإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ومكاتب الدعوة والإرشاد لتوعية الجاليات، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونظراً لأهمية هذه اللغة فإن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف قام بطباعة وتوزيع ملايين نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره بالأردية في العالم ولا يزال التوزيع مستمراً بسخاء، هذا وتصدر جريدة أردية يومية موقرة ومستقلة باسم أردو نيوز عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر في جدة ابتداء من ٧ مايو ١٩٩٤م بصورة منتظمة، تنال إعجاباً كبيراً وقبولاً حسناً بين أبناء اللغة الأردية في الخليج العربي بوجه خاص، وتدرّس اللغة الأردية في معهد اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود بالرياض.

١- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها سابقاً بالجامعة الملية الإسلامية نيو دلهي، ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند.

«أردو» كلمة تركية معناها المعسكر ولأن الأتراك والفرس والعرب والهنود كانوا يعيشون جنباً إلى جنب في المعسكر السلطاني فقد سميت لغتهم التي هي مزيج من هذه اللغات الأربعة لغة أول أردو، أو لغة أردو فقط، وبعد مضي مدة من الزمان عرفت بالأردو، بينما كان الحكام المسلمون في الهند يتكلمون الفارسية وكانت لها المكانة الأولى لأنها لغة بلاطهم وكانوا يحبون العربية ويستخدمون الكلمات العربية في لغتهم بوفرة، واستمداداً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بوصفها لغة دينهم، وظلت الهندية لغة العامة والتي كانت مشتقة من السنسكرتية والبراكرتية العامة، فامتزجت لغة العامة هذه باللغتين العربية والفارسية حتى نشأت عن هذا الامتزاج لغة جديدة سميت بالأردو كانت تدعي من قبل بأسماء مختلفة بما في ذلك لغة ريختة وهندي ودكني وأردوي معلّى ونحوها.

انبثقت الأرديّة عن اللهجات الهندية البسيطة من أمثال برج بهاشا وأودهي بين قاطني مناطق نهري كنكا ويامونا في شمال الهند باختلاط أعضاء المعسكر المذول والأتراك والفرس والعرب في دلهي وتطورت مع هذا الاختلاط السياسي في لاهور حوالي ١٩٨٨م بعد انتصار السلطان ناصر الدين سبكتكين الغزنوي على الملك الهندوسي جيبال واستمرت لمدة قرنين حتى انتقل الحكم الغزنوي إلى الحاكم الفوري (قطب الدين أيبك) من لاهور إلى دلهي ثم انتقلت مع سلاطين سلالتي علاء الدين خلجي ومحمد تغلق إلى حيدر آباد الدكن وأخيراً فإنها ازدهرت في دلهي ولكهنؤ زهاء ١٧٥٠م إثر حاجة سياسية ثقافية دينية بين الملل والنحل الهندية والأجنبية من المغول والأتراك والفرس والعرب والأريين والهنود الأصليين (الدراويريين).

أما بالنسبة إلى التأثير العربي الإسلامي في اللغة الأردية فإنه متوافر على عديد من المستويات أهمها: الرموز الكتابية، والمفردات اللغوية، والمعروض والأسلوب العام في سائر فنون النثر والشعر بصورة عامة إلى جانب توفير الأعمال المترجمة فيما بين اللغتين.

الرموز الكتابية في اللغة الأردية هي نفس الرموز الكتابية العربية تماماً تطابقها في التعبير عن الأصوات باستخدام حروف العلة والإعراب مطابقة تامة، ويوجد ثلاثون حرفاً مشتركاً في هاتين اللغتين للتعبير عن الأصوات اشتراكاً تاماً، إضافة على سبعة أحرف معدلة وهي ب ت ج د ر ز ك تنفسياً مركباً كالآتي: بهـ بهـ تهـ تهـ جهـ جهـ دهـ دهـ رهـ كهـ كهـ وذلك التعبير عن الأصوات الأجنبية والغريبة.

ويستخدم حوالي ٥٠ في المائة من المفردات على مستوى الشعب و٦٠ في المائة منها على مستوى المثقفين والشعراء والأدباء على النحو الآتي:

١- كلمات عربية مستخدمة في الأردية كما هي في مدلولاتها العربية الأصلية نحو قلم، وكتاب، ودواة (دوات)، وكرسي، ومدرس، ومشغول، وانهماك، ومعلوم، ومشهور.

٢- كلمات عربية تغيرت مدلولاتها إلى حد ما، على سبيل المثال كلمة محكمة في العربية تعني دار القضاء بينهما تعني في الأردية مصلحة حكومية عامة، حكيم معناها في العربية حازم وفطين وفي الأردية طبيب يمارس الطب الشعبي العربي اليوناني القديم،سيد معناها في العربية مستر MR وفي الأردية عبارة عن شريف من سلالة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذلك شراب كلمة في العربية ترادف مشروباً عاماً وفي الأردية تعني خمراً.

٣- كلمات تغيرت مدلولاتها العربية تماماً في الأردية مثلاً في الأردية جائزة معناها استعراض، وملازم معناها موظف أو خادم، كاتب معناها خطاط وشهر معناها مدينة وهكذا دواليك.

أما العروض فإنه لا يخضع إلا للعروض العربي القديم في أوزانه وبحوره ومصطلحاته، فتقاطيع الشعر الأوردي وقوافيها تابعة لفن العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد للشعر العربي، وعلى هذا، مصطلحات الوزن ولوازامها تستعمل بالأردية أجزاء للغة وإن كانت أصناف القصائد مختلفة عن العربية، فهناك وزن خاص بالرباعيات، ووزن للقصائد، كما أن الغزل بالأردية لا يراد منه الغزل والنسيب الواقعي بل هو على حد تعبير الدكتور عبد الله عباس الندوي (في كتابه نظام اللغة الأردية) نوع خاص بالقصائد يتميز الشعر الأول ويقال له المطلع بتوافق القافية في الشطرين الأولين، وفي الشعر الأخير يذكر الشاعر اسمه الرمزي، معنوياً أو تلميحاً، ومهما كان مضمون القصيدة متنوعاً في معانيه فقد جمع الشعر الأردي بين رقة الهند ودقة الفرس، والتلميحات العربية والأخيلة البديعة التي أوجدتها طبيعة البلاد الخصبة وما توارثه من عواطف الحب والأحلام والأوهام التي تعد من خصائص الشرق وكذلك الأسلوب العام للغة الأردية فإنه متسم بالثقافة العربية الإسلامية، والمصطلحات الدينية ووفرة التشبيهات والاستعارات والتلميحات العربية في جميع ما كان بحوزتها من الأجناس الأردية من قصة، ورواية، ومسرحية، وسيرة، وترجمة ذاتية، ونقد، وغزل، وقصيدة ورثاء، ومثنوي، ورباعي، ومسدس، وحمد باري تعالى، ومناجاة، ومديح نبوي شريف (نعت) تتجلى من خلالها الحضارة الإسلامية السمحاء.

هذا ولا شك في أن الأردية هي أكبر لغة من لغات الشعوب الإسلامية بعد اللغة العربية تتضمن أنواعاً منوعة من الإبداعات الأدبية والشعرية وكتب التراث الإسلامي وذخائر إسلامية ضخمة بما فيها مؤلفات الشيخين أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي الحاصلين على جائزتي الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام كل على حدة، وترجمت مؤلفاتهما من الأردية إلى العربية وإلى معظم اللغات العالمية الحية إضافة إلى أبناء اللغة العربية الأردية الآخرين الذين حصلوا على هذه الجائزة الموقرة في مختلف المجالات منهم الأستاذ الدكتور نجاة الله الصديقي، والدكتور خورشيد أحمد والدكتور محمد مصطفى الأعظمي الحاصلين على جوائز الملك فيصل العالمية للاقتصاد الإسلامي، والأعمال المصرفية الإسلامية وتوظيف الكمبيوتر في خدمة الحديث النبوي الشريف على التوالي.

وترجمت سيرة النبي للعلامة شبلي النعماني والرسالة النبوية للعلامة سيد سليمان الندوي، إلى اللغة العربية منذ عهد قريب كما ترجم شعر محمد إقبال إلى اللغة العربية وإلى اللغات العالمية الأخرى بوصفه أشهر شعراء الشرق الإسلامي في العصر الحاضر وننتظر نقل دواوين الشعراء الإسلاميين الآخرين إلى اللغة العربية، بتوفيق من الله العلي القدير، وفي مقدمتهم ألطاف حسين حالي، وأكبر اله آبادي، وحفيظ جالندهري، ونعيم صديقي، وماهر القادري، وعبد العزيز خالد، وكليم أحمد عاجز.

أما في مجال الترجمة فإنها تضاهي اللغات العالمية الأخرى ولا نغالي إذا قلنا إنها في مجال الدعوة الإسلامية والعلوم الدينية برزت على معظم لغات العالم غير العربية حيث تتوافر فيها مئات من تراجم القرآن الكريم وتفاسيره بما فيها بيان القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي والتفسير الماجدي للشيخ عبد الماجد الدريابادي، وتفهيم القرآن للشيخ أبي الأعلى المودودي وترجمة معاني القرآن للشيخ محمود حسن الديوبندي مع تفسير الشيخ شبير أحمد العثماني، ومعارف القرآن الكريم للشيخ المفتي محمد شفيع، إضافة إلى تراجم التفاسير العربية المتداولة نحو تفسير ابن كثير وتفسير الجلالين وتفسير الشهيد سيد قطب (في ظلال القرآن)، وكتب الأحاديث النبوية الشريفة بما في ذلك الصحاح الستة ورياض الصالحين للإمام النووي وغيرها من مجموعات الأحاديث النبوية الشريفة موجودة باللغة الأردية في كل مكان، وكذلك الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الوهاب خلاف ومؤلفات رواد جماعة الإخوان المسلمين من أمثال الدعاة الشهداء حسن البنا، وعبد القادر عودة ومحسن الهضيبي وسيد قطب، كما تنتشر مؤلفات يوسف القرضاوي ومحمد الغزالي في سائر أنحاء شبه القارة

الهندية، وترجم الشيخ عبد الرحمن طاهر السورتي كتاب تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ونقل غلام أحمد حريري ملخص كتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبي والملل والنحل للشهرستاني وتُرجم معالي الهمم للشيخ جنيد البغدادي بقلم كاتب هذه الأسطر وطبع في مكتبة جامعة ملية نيو دلهي عام ١٩٨١م، أما بالنسبة لتراجم المؤلفات الأدبية العربية إلى اللغة الأردية فإنها متوافرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر العمدة في الشعر لابن رشيق، والشعر والشعراء لابن قتيبة والمعلقات السبع، وديوان المتنبي والوعد الحق والشعر الجاهلي لطه حسين وعبقريات العقاد، ومقالات العقاد عن المتنبي، وأهم روايات ومسرحيات توفيق الحكيم ويتيمة الدهر للثعالبي وحكايات الأغاني ومنظومات محمود درويش، وحكايات حارتنا لنجيب محفوظ ولمحة خطيرة للروائي السعودي الدبلوماسي فؤاد صادق مفتي بالإضافة إلى الأعمال العلمية والثقافة المنوعة من ضمنها تاريخ الطبري وتاريخ الإسلام لخضري بك ومؤلفات الأطباء الحكماء من أمثال الشيخ الرئيس بو علي سينا، والبيروني، وابن الهيثم، والرزاي، والزهراوي وابن زهر، وابن رشد، والجدير بالذكر أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قد قامت بإعداد معجم الألفاظ العربية المستخدمة في اللغة الأردية وهو في طريقه للطبع والنشر قريباً إن شاء الله، هذا وقد تمت تراجم عدد هائل من المؤلفات الأردية إلى اللغة العربية في مقدمتها تقوية الإيمان للشيخ الشهيد محمد إسماعيل الدهلوي، والإمام المظلوم المفترى عليه (الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) للشيخ مسعود عالم الندوي، ومعظم مؤلفات أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن علي الندوي، ووحيد الدين خان، والدكتور محمد حميد الله، وأهم مؤلفات الشيخ محمد تقي الأميني، والشيخ عبد الباري الندوي، والعلامة سليمان الندوي رحمهم الله.

هذا عرض موجز للتأثير العربي الإسلامي في اللغة العربية والعلاقة التي تربط اللغتين العربية والأردية وذلك كله يدل على أن الأردية هي شقيقة ثقافية للعربية بالفعل وفي أحشائها درر ثمينة من القرآن والسنة والفقه والتاريخ والثقافة الإسلامية، ومن سماتها البارزة وضوح الطابع العربي الإسلامي بوفرة في أسلوبها العام وفي كتابتها بالرموز الخطية العربية والذي يعد نقطة خلاف بين اللغتين الأردية والهندية، رغم كونهما مفهومتين وقابلتين للتعامل بين الهندوس والمسلمين، حيث يتغلب طابع سنسكريتي على أسلوب اللغة الهندية العام مع كتابتها بالرموز الكتابية السنسكيرتية.

ترجمة الكتب العربية إلى اللغة الأردية
حاجة دينية وضرورة ثقافية

الشيخ محمد ساجد القاسمي[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الترجمة كانت –ولا تزال– دعامة من دعائم النهضات الفكرية والثقافية للأمم، وبواسطة الترجمة بدأت النهضة العلمية والثقافية في عصور الإسلام الأولى، حيث أدرك الخلفاء الأمويون والعباسيون حاجة الأمة الإسلامية إلى الغذاء الفكري والثقافي، فترجموا كثيراً من الكتب من اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية، مما أفسح المجال لتدفق وديان من مختلف الثقافات العالمية إلى النهر العربي.

وهكذا كانت عند ما نهضت أوربا من سباتها العميق، فرأت أن أجدى وسيلة لنهضتها أن تنحو نحو الترجمة، فاندفع الناقلون منهم يترجمون حسب حاجتهم من أمهات الكتب اللاتينية واليونانية ومن أصول الكتب العربية التي لعبت دوراً كبيراً في ازدهار الثقافة الأوربية الحديثة.

تعريف الترجمة: هي نقل ما يقوله الآخر ويكتبه من لغته إلى لغة المتلقي أو المستمع[2].

»Trnslation is the process of facilitating written communication from one language to another«[3]

بواعث الترجمة:

إن البواعث التي تدفع الأمم والمؤسسات والأفراد إلى الترجمة كثيرة متنوعة، وأهمها يتلخص بما يلي:

١- جامعة دار العلوم بديوبند.

٢- الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية للدكتور سالم عيس منشورات اتحاد الكتاب ١٩٩٩م.

3 – English Russian Translation.com

١- الحاجة:

هي من أهم هذه البواعث وأبلغها فعالية وتأثيراً، وقد تكون هذه الحاجة دينية أو علمية أو سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك، فحركة النقل في الغرب كانت وليدة الحاجة لنقل علوم العرب المتطورة التي كان الغرب يفتقدها، سواء كان من علوم الفلك والرياضيات والهندسة المعمارية والشعر والأدب وغير ذلك، كما أن حركة النقل في العصر العباسي خاصة كانت أيضاً وليدة الحاجة، فقد نقل العرب الفلسفة والطب وغيرهما من العلوم التي كانوا يحتاجونها.

٢- التواصل:

عرف الإنسان المتحضر فضل الترجمة منذ زمان بعيد، فهي الجسر الذي تعبر عليه ثقافة الأمم بعضها إلى بعض، فتتواصل عن طريقها الأمم، وتزيد المعرفة، وتعمق متعة الحياة في هذا العالم.

٣- خدمة المعرفة الإنسانية:

أحد بواعثها خدمة المعرفة الإنسانية، لينتفع بها جمهور القراء من فنون المعرفة الحديثة والإنتاج الحديث.

٤- المتعة وصقل الذوق:

هي أحد بواعث الترجمة، وقد لعب هذا الباعث دوراً رئيساً في توجيه حركة الترجمة، فقد ترجم الأدباء والمترجمون أعدادا ضخمة من القصص المتنوعة تحقيقاً لمطلب القراء الذين يتلهفون شوقاً إليها.

٥- الثقافة:

إن الثقافة هي أحد البواعث إلى الترجمة، وتتميز بخصوصية تتعدى الحاجة والمتعة والبواعث الأخرى، بل هو خليط من كل منها، تتزايد أهمية الثقافة بتزايد انفتاح الشعوب بعضها على بعض، وهذا الانفتاح لا يتم إلا بالترجمة، لأنه عن طريقها يتاح لكل فرد منهم أن يقرأ بلغته علوم الغرب والشرق، واكتشافاته الحديثة، فأصبحت الترجمة هي السبيل إلى الاطلاع على كل جديد في الفكر والعلم والفن والأدب.

الشروط التي يجب أن يتوافر في المترجم:

ليست الترجمة أمراً سهلاً، بل هي صعبة جداً، وقد تكون أصعب من التأليف، لأن المؤلف طليق في اختيار معانيه وألفاظه وتراكيبه،وليس المترجم كذلك، لأنه حينما يشرع في عمله يكون أسير معاني غيره، فهو مقيد ومضطر إلى إيرادها كما هي، وحتى على علاتها إذا لزم الأمانة في الترجمة.

ويجب أن يتوافر في المترجم الشروط الآتية، حتى تكون ترجمته فنية:

١- أن يكون المترجم أبرع في اللغة المترجم إليها من اللغة المترجم منها.

٢- أن يكون أميناً في الترجمة والنقل.

٣- أن يكون قادراً على نبش حقيقة المعنى المطلوب وإيجاد المصطلح الموافق، والتمحيص والتدقيق في صبر وطول أناة.

٤- أن يكون متمكناً من التنسيق والربط بين المعاني والجمل.

٥- أن يكون قادراً على التعبير عن معنى الكلمة للغة الأجنبية بكلمة من اللغة المترجم إليها مطابقة لها نصاً وروحاً[١].

طريقتي في الترجمة:

طريقتي في الترجمة التي توصلت إليها خلال رحلتي الطويلة لترجمة العديد من الكتب من الأردية إلى العربية وبالعكس[٢] والتي أتبعها خلال عملية الترجمة، وألقنها الطلاب في قسم الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دار العلوم، ديوبند، هي أني إذا أردت أن أترجم نصاً أو مقالاً أو كتاباً أقرؤه مرة، حتى أصل إلى ما في النص أو المقال أو الكتاب من فكرة أساسية، ثم أقرأ فقرة منه أو صفحة قراءة متكررة مركزة، مما يثير في ذهني الفكرة والمفردات والتراكيب باللغة المترجم إليها التي تقابل النص المترجم منه،

١- الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية.

٢- قد قام كاتب السطور بترجمة أكثر من عشرة كتب من الأردية إلى العربية وبالعكس، أما الكتب المترجمة إلى العربية فأهمها حجة الإسلام، وردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ومحاورات في الدين للإمام محمد قاسم النانوتوي، وأما الكتب المترجمة إلى الأردية فهي الإسلام في نظر أعلام الغرب لحسين عبد الله بإسلامة (إسلام مغربي دانشورن كي نظر مين)، والهدية السنية في ذكر المدرسة الديوبندية (دار العلوم ديوبند كي ابتدائي نقوش) للشيخ ذو الفقار علي الديوبندي.

فإذا قمت بذلك كله فما عليّ إلا أن أتناول القلم وأنقله إلى القرطاس، فعملية الترجمة في الذهن قبل أن تنقل إلى حيّز الكتابة.

وأنا لا أزال احتفظ بوصية أستاذي فضيلة الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي – صاحب القواميس المعروفة ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند– وأنقلها إلى الطلاب، وهي: أنه يجب أن يضع المترجم خلال عملية الترجمة نصب عينيه اللغة المترجم إليها وأفعالها وأزمانها وتراكيبها وتعبيراتها دون اللغة المترجم منها، فلكل لغة طبيعة تخالف طبيعة اللغات الأخرى، ولكل لغة تراكيب وتعبيرات تستخدم فيها، ولا تستخدم في لغة أخرى.

شيء عن اللغة المترجم منها: اللغة العربية:

إن اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ولغة المكتبة الإسلامية العامرة، ولغة التواصل والتفاهم بين المسلمين في العالم، ولغة الحضارة الإسلامية الخيرة، وإحدى اللغات العالمية المعترف بها رسمياً في المؤسسات الدولية، فعلاقة المسلمين –عرباً وعجماً– باللغة العربية علاقة عقدية وعلمية وحضارية.

لقد اختارها الله تعالى وعاءً لوحيه الخالد الأخير، حيث قال: {إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون} (يوسف:٢)، ونطق بها رسوله الخاتم محمد العربي ﷺ، وأصحابه الكرام رضي اله عنهم، فجاء كتاب الله وسنة رسوله وأقوال أصحابه كلها باللغة العربية، مما أكسبها قداسة ومسحة دينية كبيرة.

ثم قامت الحكومة الإسلامية وكثرت الفتوح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فتوسع نطاقها لعوامل دينية وسياسية وعلمية، ونقل إليها ما في اللغات الأخرى من علم وطب وهندسة وما إليها من العلوم، وذلك في العصرين الأموي والعباسي حتى أصبحت لغة عالمية.

لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة: العربية والفارسية والهندية واليونانية، وأن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، ولأول مرة في التاريخ في ظل القرآن أصبحت العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة[١].

١– فضائل اللغة العربية، ص: ٧٦، دار المعارف ديوبند الهند.

ظلت اللغة العربية متمتعة بمكانتها العالمية قروناً من الزمان، ثم كثرت فيها اللهجات وطرأ عليها الضعف والفتور لعوامل مختلفة حتى فقدت مكانتها العالمية.

ثم تغيرت الأوضاع، فكثر الاهتمام بها في القرن العشرين، وتم الرجوع إلى تراثها القديم في الأساليب، حتى استعادت مكانتها العالمية مرة أخرى، فهي تستخدم اليوم فيما يقارب ١٠٪ من دول العالم، حيث إنها تستخدم في الدول العربية لغة أولى وفي كثير من الدول الإسلامية لغة ثانية[١].

كما أنها أصبحت لغة رسمية في عدد من المؤسسات العالمية، يجيء في مقدمتها الأمم المتحدة، فقد جاء في القرار: ٢١٩ في عام ١٨٧٣م أن الجمعية العامة إذ تدرك ما للغة العربية من دور مهم في حفظ حضارة الإنسان وثقافته، كما تدرك أيضاً أنها لغة تسعة عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة (آنذاك) تقرر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الجمعية العامة ولجانها الرئيسة[٢].

علاقتنا نحن المسلمين الهنود باللغة العربية:

إن علاقتنا نحن المسلمين الهنود باللغة العربية علاقة دينية، وهي أقوى العلاقات تأثيراً وفعالية، لذلك فقد عني بها العلماء الهنود عناية كبيرة، وعكفوا على دراستها وإتقانها محتسبين، واتخذوها لغة التأليف والكتابة لهم، فخلفوا بها آثاراً علمية تزدان بها المكتبة الإسلامية العامرة، مثل: سواطع الإلهام في التفسير، وفيض الباري، ولامع الدراري، وفتح الملهم، والكوكب الدري، والعرف الشذي، ومعارف السنن، وإعلاء السنن، وبذل المجهود، وأوجز المسالك، وتحفة الأحوذي في الحديث، والفتاوى التاتارالخانية، والفتاوى الهندية في الفقه، وأحكام القرآن ومشكلات القرآن في غريب القرآن، والعباب الزاخر، ومجمع بحار الأنوار في غريب الحديث، وحجة الله البالغة في مقاصد الشريعة وأسرارها، وتاج العروس شرح القاموس، والقاموس الوحيد في اللغة، وما إليها.

كذلك لهم سليقة مدهشة لقرض الشعر بالعربية، فقالوا قصائد في مديح الرسول ﷺ ، أو مراثي للعلماء والمشايخ تبدو عليها مسحة الشعر الجاهلي.

١- مجلة الحج، السنة ٥٦، الجزء التاسع والعاشر ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٢٢هـ.

٢- المصدر السابق.

كما أن المدارس والجامعات الإسلامية الحكومية والأهلية تهتم بتدريس المقررات الدراسية في مختلف العلوم الإسلامية من العقيدة والتفسير وأصوله، والحديث وأصوله، والفقه وأصوله، والنحو والصرف والبلاغة والإنشاء والأدب، وهي كلها بالعربية.

ولهذه المدارس والجامعات أقسام خاصة لتعليم اللغة العربية وآدابها، فهي تُعنى بتدريس الأدب العربي وتاريخه، وعلوم العربية، وتعليم الإنشاء والكتابة.

وأما النوادي العربية التابعة للمدارس والجامعات فلها دور كبير في خلق الجو العربي في محيطها، وتدريب الطلاب على النطق والخطابة عن طريق عقد الحفلات الأسبوعية، وعلى إيقاظ قدرات الإنشاء والكتابة منهم عن طريق الصحف الجدارية.

وكذلك كثير من هذه المدارس والجامعات تصدر مجلة عربية لسانا لحالها، تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والأدب العربي وقضايا الأمة الإسلامية، وشؤون المسلمين في الهند خاصة وفي العالم عامة.

تاريخ حركة ترجمة الكتب العربية في الهند:

إن العامل القوي المؤثر وراء إقبال علماء الهند على اللغة العربية تعلماً ونشراً وتأليفاً -كما قلت- هو العامل الديني لا غير؛ فاختاروا للترجمة إلى اللغة الأردية من التراث العربي ما ينفع عامة المسلمين في الهند ويسد حاجتهم الدينية والعلمية، فترجموا القرآن، وكتب التفسير، والحديث، والفقه الإسلامي، والأدب العربي، واللغة، والتاريخ، والإصلاح والدعوة والتربية.

فأول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية في الهند هو الشيخ رفيع الدين الدهلوي -نجل الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي- وذلك في ١٧٧٦م، وكانت هذه الترجمة حرفية أمينة؟

ثم قام شقيقه الصغير عبد القادر الدهلوي بترجمة معاني القرآن التي طبعت عام ١٧٩٥م، وهذه الترجمة فصيحة سهلة البيان أحسن من أختها، ثم تسلسلت حركة ترجمة معاني القرآن حتى بلغ عددها أكثر من خمسين ترجمة، أحسنها وأوثقها وأكثرها تداولا ترجمة معاني القرآن لشيخ الهند محمود حسن الديوبندي، والشيخ عبد الماجد الدريابادي، وفضيلة المفتي محمد تقي العثماني.

ويلي ترجمة معاني القرآن ترجمة كتب التفسير مثل: تفسير القرآن العظيم لابن كثير،

والتفسير المظهري للقاضي ثناء الله الفاني فتي، وقبس من القرآن الكريم للصابوني، وما إليها.

وأما كتب الحديث، فترجموا صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ومشكاة المصابيح، ورياض الصالحين، ومشارق الأنوار، وموطأ الإمام مالن، وما إليها.

كما ترجموا كتب الفقه الإسلامي المتداولة في الأوساط الدينية والعلمية، مثل: نور الإيضاح، ومختصر الدوري، وشرح الوقاية، والهداية، والدر المختار، والفتاوى الهندية، وبداية المجتهد، وفتاوى الدكتور يوسف القرضاوي وما إليها.

وأما الأدب العربي فقد ترجموا المعلقات السبع، وديوان سيدنا علي رضي الله عنه، وديوان الإمام الشافعي، وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، والمقامات للحريري، بالإضافة إلى كتب اللغة، مثل: المنجد في اللغة، والمعجم الوسيط.

وأما كتب التاريخ فقد ترجم منها: تاريخ ابن خلدون، وفتوح البلدان للبلاذري وغيرهما.

وأما كتب الإصلاح والدعوة والتربية والفكر الإسلامي فقد نقلت كتب كثير من الدعاة والأدباء والمفكرين في العصر الحديث، مثل علي الطنطاوي، وعباس محمود العقاد، والدكتور مصطفى السباعي، والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والدكتور عائض القرني، والشيخ عبد الرحمن العريفي، ومن إليهم.

الحاجة إلى ترجمة البحوث والكتب العربية:

هذا ضوء خاطف على ما أنجز من ترجمة الكتب العربية في الهند، غير أن هذا القدر قليل جداً بالنسبة إلى التراث العربي الضخم، هذا في جانب، وفي جانب آخر أن اللغة العربية لغة عالمية، وحركة التأليف والإنتاج والإبداع فيها مستمرة، والكتب فيها في الموضوعات الإسلامية وغيرها مستجدة متوفرة، فنحن -قراء الأردية- أحوج ما نكون إلى ترجمتها إلى اللغة الأردية، وذلك لأمرين:

الأول: أن ترجمة الكتب الحديثة في الموضوعات المتنوعة لا سيما الدينية من العربية أولى وأفضل لنا من الترجمة من اللغات الأخرى، لكون العربية لغتنا الدينية والعقدية، وتوافر مترجميها عندنا في الهند.

الثاني: أن اللغة الأردية تعتبر لغة دينية وثقافية للمسلمين الهنود، لذلك تزهد فيها الحكومة الهندية وتتعامل معها بالجفاء، بينما تسعى على تطوير اللغة الهندوسية ونشرها بأساليب متنوعة، مما جعل اللغة الأردية قابعة في أوساط المسلمين، فالأردية في أمس حاجة إلى تطويرها ونشرها وإثرائها بالثروة الدينية والأدبية والعلمية عن طريق الترجمة.

ثم إن الإنجازات التي تمت في مجال ترجمة الكتب العربية حتى الآن معظمها نتيجة جهود فردية، ونظراً إلى أهمية الترجمة وضخامتها يجب أن تنشأ مؤسسات وأكاديميات تقوم باختيار الكتب من التراث العربي الكبير وفق ما يحتاج إليه قراء الأردية، وترجمتها إلى الأردية، وطباعتها ونشرها في أوساط القراء، كذلك تنتدب لهذه المهام المترجمين البارعين، وتستفيد من فنهم وتجاربهم في مجال الترجمة، وتدرب الناشئين منهم، فيكون لديها فوج من المترجمين، فتنشط حركة الترجمة وتؤتي ثمارها.

■ ■ ■

«المجلس الهندي للعلاقات الثقافية»
ودوره في نشر الثقافة الهندية بالعربية

الباحث/ محمد شميم النظامي القاسمي[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ورسولنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الحماة للدين المبين وبعد:

إن هذه الفرصة السعيدة تفعم قلوبنا بالحركة والنشاط وتملأ نفوسنا فرحا وابتهاجا حيث تنعقد الندوة العالمية حول موضوع: «اللغة العربية في الهند» التى ينظمها ويستضيفها مجمع الفقه الإسلامي بالهند.

فبهذه المناسبة السارة يسعدني أن أشارك هذه الندوة المباركة التي تضم الفوائد الجمة والمزايا العديدة بمقالتي حول موضوع: «المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ودوره في نشر الثقافة الهندية بالعربية»؛ فهذه المقالة تشتمل على جزأين رئيسين لهذا الموضوع:

الأول: تعريف موجز عن المجلس وأهدافه.

الثاني: تناول بعض محاولات المجلس في هذا الجانب بالوصف والبيان موجزاً.

تعريف موجز عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية:

عندما استقلت الهند من براثن الاستعمار الغاشم وأعلن يوم الـ ١٥ أغسطس ١٩٤٧م عيدا لاستقلالها عن الحكم البريطاني، واستتب الأمن والسلام في أرجاء البلاد، بدأ القادة في تشكيل أول حكومة عليها وتم تعيين «مولانا أبي الكلام آزاد» وزيراً للمعارف والتربية، وهو أول وزير للتعليم والتربية في الهند المستقلة، واستمر على هذا المنصب زهاء عشر سنوات.

خلال السنوات الأولى المتعاقبة قام مولانا أبو الكلام آزاد بزيارات شتى للبلاد الأخرى شرقاً وغرباً، ورأى الثقافات الأجنبية المتنوعة بعمق، واحتك بكبار العلماء المفكرين والمثقفين، وتعرّف على أفكارهم وآرائهم، فنشأت فكرة مهمة في خاطره،

---

١ – الباحث في الدكتوراه في قسم الأدب العربي، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد – الهند.

وجاشت بباله، بل أدرك بشعور صائب ضرورةَ قيام مؤسسة ثقافية، ومجلس للروابط الثقافية تكون في الهند جذورها وتمتد إلى باقي الدول فروعها لإجراء التبادل والتعاون في المجالات الثقافية، والعلمية، والأدبية، والاجتماعية بين الهند وشقيقاتها الأخرى من تركيا والشرق الأوسط والصين وجيرانها في آسيا الجنوبية الشرقية مما ينتهي إلى تعزيز الأواصر الودية التي تخدم الأغراض السياسية وتهتم بخلق الروح العصرية وتمنح الشعوب والجماهير فرصة التعرف على ثقافة البلدين وسماتها في مجالات الحياة المختلفة.

فبدأ مولانا آزاد يبذل جهوده الجبارة نحو تجسيد هذه الفكرة على حيز الوجود، واتخذ الخطوات الأولى في إقامة هذا المجلس، وقد قوبلت هذه المجهودات بترحيب بالغ في جميع البلدان الأجنبية، فقد أعربت مصر، وسورية، ولبنان، والعراق، وإيران، وأفغانستان، وبورما، وجمهورية إندونيسيا عن تأييدها القوي للاقتراح، كما أن القادة والزعماء الهنود توافقوا عليها وعبروا عن أحاسيسهم ومشاعرهم العميقة تجاه الحاجة الملحة إلى إنشاء هذا المجلس وتجاه ضرورة التبادل الثقافي بين الهند والبلدان الأجنبية.[١]

الأهداف والمقاصد التي يرمي إليها المجلس:

اتخاذ الحكومة قرارا بإقامة المجلس جاء من جانبها اعترافا بأهميته المتزايدة التي بدت في عهد الاستقلال لإقامة روابط ثقافية، وإحلال تفاهم أعم وأوثق بين الهند والبلدان الأخرى، ومن هنا تظهر الأهداف والمقاصد الذي اتخذها المجلس وأشير إليها بإيجاز في السطور التالية:

١- تأسيس وإحياء وتوثيق العلاقات الثقافية بين الهند والأقطار الأخرى وذلك بما يأتي:

أ- توسيع نطاق المعرفة والتقدير للغاتها وآدابها وغير ذلك.

ب- إنشاء العلاقات القريبة بين الجامعات والمعاهد الثقافية.

السعج ي بجميع الوسائل لتنمية الروابط الثقافية.

٢- المشاركة في صياغة وتنفيذ السياسات والبرامج المتعلقة بالعلاقات الثقافية الخارجية في الهند.

٣- تعزيز وتقوية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند وبلدان أخرى.

١- مجلة «ثقافة الهند» المجلد الأول، العدد الثاني، يونيو ١٩٥٠ م، ص: ١٩

٤- تقديم الدعم للتبادل الثقافي مع الدول والشعوب الأخرى وإنشاء وتطوير العلاقات مع المنظمات الوطنية والدولية في مجال الثقافة والعلم والمعرفة والآداب.

٥- اتخاذ الخطوات المؤثرة وتهيئة العُدّة الضرورية لتفعيل وتجسيد هذه الأهداف من حين لآخر.

وهكذا تم تأسيس هذا المجلس عام ١٩٥٠ م، باسم «مجلس الهند للروابط الثقافية» وأطلق عليه أخيرا اسم «المجلس الهندي للعلاقات الثقافية» وهو مجلس مستقل مرتبط بوزارة الخارجية الهندية، ويعتمد في تمويل ذاته على المساعدات المالية التي تقدمها الحكومة الهندية، فاستمر المجلس منذ البداية يشق الطريق إلى الأمام في إرساء دعائم هذه الأهداف التي ذكرتها فيما قبل، ولتحقيق هذه الأهداف والأغراض اتخذ المجلس خطوات عديدة، منها: أنه يرسل البعثات العلمية وجماعة الفنانين إلى البلدان الأخرى لتمثيل الثقافة الهندية، وكذلك ينظم الندوات والمؤتمرات والبرامج التبادلية.

والجدير بالذكر أن المجلس يقيم معارض في أماكن مختلفة، ويقوم بعرض الأفلام الهندية، ومسابقة لمحات من الهند، ودورات الطهي، وبرنامج التبادل الثقافي، وتشكيل الفرق الموسيقية، وعروض الرقص، وإعطاء المنح الدراسية، إرسال البعثات العلمية والثقافية إلى الدول الآخرى بما فيها دول العالم العربي، وإقامة الكراسي الأستاذية فيها لتعليم الفلسفة الهندية واللغات الهندية باللغة الهندية والأردية، ومن خلال هذه البرامج تحرص على نشر الثقافة الهندية وتوطيد العلاقات بين الشعبين، كما تحرص عليه بين الحكومتين، وكذلك تبرز إنجازات معاصرة في مجالات متفرقة، بما فيها العلوم، والتقنية، والصناعة، والزراعة، والتطورات الاقتصادية، وهذا النشاط يعد من أهم جوانب هذه الهيئة.

ثم إن المجلس قد افتتح حوالي ستة وثلاثين فرعا في مختلف بقاع العالم بما فيها مصر وأبوظبي والمملكة العربية السعودية وعدة الدول آسيوية وإفريقية وأوربية وأمريكية للوصول إلى مقاصدها.

دور المجلس في نشر الثقافة الهندية بالعربية:

مجلة «ثقافة الهند»:

إن الصحيفة تلعب دوراً فعالاً في تهذيب عقول العامة، وترتيب أفكار الخاصة، وإصلاح الألسنة الفاسدة، وتقريب الأمم المتباعدة، ولذا اهتم المجلس الهندي بإصدار الصحف

والمجلات، فأصدر المجلس في ضمن ما أصدر من المجلات مجلة «ثقافة الهند» التي أحرزت قصب السبق في الصدور بين المجلات العربية التي خرجت إلى النور في ساحة الهند المستقلة، بدأ إصدار هذه المجلة في مارس عام ١٩٥٠م تحت إشراف فخامة الرئيس مولانا أبو الكلام قبل إصدار بقية المجلات باللغات المختلفة الصادرة عن المجلس، وأصدر المجلس مجلة «ثقافة الهند» بالعربية بل جاءت فكرة إنشائها عندما كان مولانا أبو الكلام آزاد يبذل سعيه الحثيث نحو تأسيس هذا المجلس، حيث أرسل إلى رئيس التحرير لهذه المجلة الأول الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي، وأظهر عنده هذه الفكرة، فقال: «العالم الإسلامي عامة والعالم العربي خاصة لا يعرفون شيئا عن الهند، ويعتبرونها كأنها لم تمض بها ثقافة ولم تمسها حضارة، ويعتقدون أن الهنود يعمدون إلى الأحجار فينحتونها أصناما وثم يسجدون لها آلهة، ولا يوجد للعالم الإسلامي أي إلمام بتاريخ الهند القديم ولا بحضارتها وفلسفتها وآدابها ولا بدياناتها، جهلهم لا ينتهي ههنا، بل هم يجهلون بالتاريخ الإسلامي في هذه الديار. ثم أتى إلى فكرته فقال: أمامنا مشروع تأسيس مجلس ثقافي، ونسعى إلى تمتين العلاقة الثقافية بين الهند والدول الأخرى عامة والعالم الإسلامي خاصة، وبالتالي تصدر عن المجلس مجلة عربية رفيع المستوى لمدة ثلاثة أشهر تنشر تاريخ الهند القديم والحديث بأسلوب شيق حتى يفهموا ما للهند ويقدروها حق قدرها ولكن هذه المجلة لا تمت بصلة إلى السياسة ولا إلى هتافاتها - بل تظل علمية، ثقافية، أدبية، وتاريخية -».[1]

وبالتالي خرجت المجلة إلى النور، فصدر العدد الأول في مارس عام ١٩٥٠م حسب فصول السنة الأربعة تحت إشراف مولانا أبي الكلام آزاد برئاسة الصحفي الكبير الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي، فبدأت تصدر أربع مرات في السنة: في مارس، ويونيو، وسبتمبر، وديسمبر بانتظام كامل والتزام تام بالموعد المحدد إلا بعض الأعداد صدرت متأخرة لأسباب خاصة كما يقول رئيس التحرير: «نأسف أشد الأسف لما يقع من التأخر في صدور أعدادها، سنبذل الجهد لسد الخلل الماضي».[2] ولكن بعد مرور ثمانية أعوام فاتت هذا الالتزام وطفقت تصدر كل ثلاثة أشهر دون التقيد بالفصول الأربعة.

١ - ذكر آزاد (ثمانية وثلاثون عاما في صحبة مولانا أبي الكلام آزاد)، تأليف: عبد الرزاق المليح آبادي، ص: ٤٣٦ - ٤٣٧، النشر والتوزيع: دفتر آزاد هند كلكتا، الهند

٢ - مجلة «ثقافة الهند» المجلد الثاني، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٥١ م

الأهداف التي ترمي إليها المجلة:

يكتب على الصفحة الأولى بأن المجلة «مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية»، وهذه الكلمات تشير إلى أغراض المجلة، ونوعيتها.

كما تقدم من كلام مولانا آزاد في إصدار المجلة، بأن الغرض الأساسي منها هو نشر الثقافات المتنوعة، والثروات العلمية التى فاضت على الهند على مدى القرون ومر العصور، ومنح العرب فرصة الاطلاع على الشخصيات العلمية والثقافية في تاريخ الهند، وفرصة المعرفة بكل ما انتجته أذهان الهنود من إبداعات الأعمال الأدبية والثقافية والفنية وبكل ما أحرزته الهند من التطور والتقدم في مجالات الاقتصاد والصناعة والتجارة والتكنولوجيا، وتصحيح الفهم الخاطئ عن الهند وأهلها في أذهان العالم الإسلامي وبصفة خاصة في نفوس العالم العربي، والغرض الأساسي من هذ الكل إرساء دعائم العلاقات الثنائية بين الهند والعالم العربي وفتح آفاق التبادل الثقافي والعلمي والأدبي والاقتصادي والتجاري والسياسي؛ لأن العلاقة الثقافية هي أم العلاقات بين الشعوب والبلاد، وبهذه العلاقات يمكن التقريب والتوفيق بين الأمم المتباعدة والشعوب النائية.

كما يلقي مديرها الأول عبد الرزاق الضوء على هذه الأهداف السامية في افتتاحيتها: «إن هذه المجلة –ثقافة الهند– أصدرها مجلس الهند الثقافي، لتقوم مع القائمين بأعباء الرسالة الثقافية، وتسعى لخلق جو حبي أممي، وذلك باهتمامها بالبحوث والشؤون العلمية، والأدبية، الثقافية، ونشر ما كان للهند من الحظ العظيم الفذّ في الثقافة، وذكر ما هي تبذل من المساعي في هذا المضمار.

إن الهند القديمة بلغت مكانا رفيعا من الثقافة، تشهد لها بذلك آثارها العتيقة وفلسفتها وآدابها ولغاتها ومصنفاتها، وإن الثقافة الهندية لجديرة بأن تدرس بعناية ودقة؛ لأنها امتازت بميزات واتصفت بصفات جعلتها متينة الأساس، قوية الأركان، مازالت ولا تزال حية نشطة، مالكة لميزاتها وقواها، على رغم ما مرّ عليها من الكوارث وصروف الزمان.

تبذل المجلة جهدها في بيان الثقافة الهندية، ونشر رسالتها وتقريب صورتها إلى قراء العربية آملة بذلك تنمية العلاقات الحبية وتوثيق الصلات الودية بين الشعب الهندي وشعوب آسيا الغربية ومصر وتركيا».[١]

١ – مجلة «ثقافة الهند»، المجلد الأول، العدد الأول، الافتتاحية، مارس عام ١٩٥٠ م

كما كان من أكبر أهدافها الاستطلاع عن أحوال الأمة العربية وأوضاعها وتزويدهم بالمعرفة بما تمثله الهند من الحضارة القديمة والحديثة وكذلك بما تسطره أقلام علماء الهند في العلوم الإسلامية والعربية على حد سواء.

خصائص مجلة «ثقافة الهند» بين المجلات العربية الأخرى:

قامت المجلة على أساس نشر ثقافة الهند وحضارتها قديمة كانت أو حديثة، كما يتضح من اسمها بـ ثقافة الهند، وتثقيف الشعوب العربية والبلدان الأخرى بآثار الهند وفلسفتها المسجلة على صفحات التاريخ الطويل عبر القرون الطويلة ولغاتها المختلفة وآدابها المتعددة الجوانب ومؤثراتها في الديانات العديدة ونفيس كتبها الفلسفية الرامية إلى تطوير العلاقات الثقافية وتوطيدها والتفاهم المتبادل بين الهند والبلاد العربية وغيرها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المجلة في ماضيها وحاضرها لا تمثل أية فكرة أو ثقافة خاصة بل تمثل جميع الثقافات الهندية، الجديدة منها والقديمة وتنشر العلوم والفنون المختلفة من القصة والمسرحية والحكاية والرواية والسيرة الذاتية وما إلى ذلك، وهكذا تمهد هذه المجلة الطريق لتطوير العلاقات الثقافية وبالتالي علاقات الصداقة بين الهند والبلدان العربية، وهي تهتم بالإضافة إلى اهتمامها بالثقافة الهندية قديمة كانت أو حديثة بنشر مقالات في الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع، وتستكتب الكتاب والباحثين لكتابة مقالات بالعربية أصلا أوتنشرها بعد الترجمة إلى العربية من الإنجليزية، أو اللغات الهندية مثل الهندية والأردية والبنغالية وما إلى ذلك من اللغات الهندية المنطوقة في مختلف مناطق الهند، كما أنها تحرص منذ البداية على نشر الفنون الأدبية لكل لغة من لغات الشعب الهندي؛ ولذلك نرى أن المجلة قد نشرت ولا تزال تنشر بعض القصص القصيرة المترجمة من اللغات الهندية إلى العربية وأكثر ما ترجم من الأردية والهندية، والمجلة تهتم أكثر بنشر المقالات والبحوث في الثقافة الهندية، كذلك تهتم بعناية بالغة ببث تلك المقالات الموضوعية والأبحاث التاريخية التي تسعى إلى البحث عن جذور العلاقات الهندية العربية منذ النشأة حتى اليوم؛ بل لا يكاد يخلو عدد واحد من هذا النوع من المقالات التي تقدم صورا مختلفة النواحي، ومتنوعة الجوانب، وهكذا تبذل المجلة جهدها في تحقيق أهدافها، ومن ضمنها تطوير اللغة العربية والأدب العربي من خلال المقالات والبحوث التي تتعلق بها، إما من حيث الدراسة المقارنة أو الدراسة النقدية أو الدراسة الاستعراضية والدراسة الوصفية

للشخصيات الأدبية من الهند والعالم العربي، وإما بحثا عن الجذور العربية في الهند وطرق تدريسها ومناهجها وأوضاعها الواقعية في المدارس والجامعات الهندية، كما نجحت في توطيد العلاقات الثنائية وتعريف الهند بما كانت عليه في القديم وإلى ما وصلت إليه في الحديث، وحول هذا قال مولانا آزاد خلال إلقائه خطبة أمام الجمع الحاشد في المؤتمر الذي عقده المجلس في ١٤ فبراير سنة ١٩٥٨م: «المجلس قد أصدر مجلته باسم "ثقافة الهند" الفصلية، ومشمولات المجلة قد أثرت على العالم الإسلامي وطفق العالم الإسلامي يعتبر الهند في ضوء جديد، وقد نالت المجلة القبول والإشادة البالغة الحسن في مصر والعراق وسورية وإيران واقتبسوا منها قطعة أو نقلوا النص إلى لغة أخرى وحظيت باستحسان الكتاب والأدباء النابغين، بل جمعت مؤسسة في العراق بعض المقالات وطبعتها في كتاب، ونقلت بعض المقالات إلى اللغة الفارسية في إيران وأصدرت في شكل كتاب، وتناول المستشرقون ترجمة بعض المقالات إلى لغاتهم في إنجلترا وفرنسا وإيطاليا».[١]

الإنتاج الأدبي والثقافي والتاريخي بالعربية من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية:

إن المجلس لا يزال يهتم بنشر وطبع الكتب التي لها صلة بالثقافة الهندية أو ما يمت بعلاقة علمية، أو أدبية، أو تاريخية أو فلسفية.

في السطور التالية أتناول الكتب المترجمة إلى العربية أو الموضوعة فيها التي صاغتها أذهان العلماء الهنود في الموضوعات ذات الصلة بالهند في مجرى الفكر والفلسفة والتاريخ والثقافة والحضارة والعلم والأدب والتقدم الاقتصادي والنمو المعاصر ودبلوماسية السياسية الخارجية والعلاقة الثنائية بين الهند وبلدان العالم المختلفة وقد تولى المجلس مهام ترجمتها إلى العربية أولا ثم طبعها وإخراجها في حلة قشيبة إلى حيز الوجود بالدراسة التحليلية.

وعن طريق هذه الكتب سنحت للأمة الناطقة بالعربية فرص التعرف على مدى إسهام وإثراء الهنود في الثقافة العالمية وبناء القيم والأسس العالمية الرؤى والتفكير في العلم والأدب والفكر والفلسفة والثقافة والاجتماع والسياسة.

---

١ – مولانا عبد الرزاق المليح آبادي: ذكر آزاد (ثمانية وثلاثون عاما في صحبة مولانا أبو الكلام آزاد)، النشر والتوزيع: دفتر آزاد هند كلكتا، الهند، ص: ٤٥٥ – ٤٥٦

التراث الهندي Indian Heritage (١٩٥٩):

تأليف: البروفيسور همايون كبير الرئيس الثاني للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية:

هذا الكتاب كتبه المؤلف باللغة الإنجليزية قبل استقلال الهند، ثم ترجم إلى العربية خلال فترة نهاية العقد السادس من القرن العشرين، وقد أشرف على ترجمته سفير الجمهورية العربية المتحدة لدى الهند الشاعر الفيلسوف عمر أبو ريشة ولم يذكر اسم المترجم بالضبط.

الترجمة العربية تستوعب أكثر من ٢٧٠ صفحة، طبعت بالمرة الأولى عام ١٩٥٩م، وهذه الترجمة تمتاز بسلاسة العبارة ووضوح الكلمات والتسلسل التركيبي والتعبير الرشيق الشيق، وقد أجاد المترجم في نقل وتعريب المصطلحات والكلمات الهندية إجادة تامة حيث لا يشعر القارئ بأي تكأكؤ ولا تلعثم؛ بل لا يكاد يفرق بين التأليف والترجمة، فهذا يدل على طول باع المترجم في الثقافة الثنائية الواسعة باللغتين.

ومما يجدر بنا في بداية استعراض هذا الكتاب أن نلقي الضوء على محتوياته ومقدمته الأنيقة المفيدة للقراءة في هذا الكتاب، فالمؤلف بوّب الكتاب على ثلاثة فصول كبرى، وصدره بمقدمة، وذيله بملحق.

مقدمة الكتاب تلقي ضوءًا ساطعًا على تاريخ الهند وتقدم لنا صورة في غاية من الثراء عن تراث البلد وثقافته منذ العصر الآري إلى العصر الحديث من منظور ثقافي وسياسي، حيث يأخذنا في رحلة تاريخية، كشف فيها ما شهده هذا التاريخ من قيام إمبراطوريات كبرى وممالك وما تعرضت له الهند من غزوات قبلية وغيرها، بدءا بالآريين ومروراً بالإسكندر الأكبر وبوذا ومهافيرا ثم أشوكا وبعد ذلك الإمبراطورية المورية وإمبراطورية جبتا مع الإشارة إلى اضطرابات العصر وفتنه وانقسام الإمبراطوريات وانهيارها، حتى أن جاء المسلمون فتولوا زمام الحكم وعنان الحكومة، ثم القوى الجديدة التي جرها الأوروبيون: الاستعمار البرتغالي وأخيراً البريطاني، والهند ما بعد الاستقلال، مؤكدا أن الهند بدورها تمكنت من التغلب على الشعوب والأفكار الجديدة التي تحدتها، واستطاعت تحقيق إنجازات مهمة لشعبها سياسياً واقتصادياً وأن تفتح الطريق لأفراده لمواكبة التطورات العالمية.

استعرض المؤلف تاريخ الثقافة الهندية في تطورها وتفاعلها مع الثقافات المتعددة المتباينة التي حملتها إلى الهند الغزوات المتتالية من الخارج عبر العصور المتعاقبة، فأثبت على وجه غير مريب التوفيق الذي حالفها في الإبقاء على شخصيتها وذاتيتها وقدرتها

على التنسيق والتأليف بين هذه الثقافات واقتباسها منها ما ينسجم وطبيعتها وخروجها من هذا كله بثقافة موحدة تامة.

التأثير بالطبع كان متبادلا بين الثقافتين والفنين، ففي حين إن «طراز البناء العربي الإسلامي أثر على التقاليد والعادات الهندية القديمة، فإنها بدورها تركت آثارها العميقة على خصائص الطراز الهندوسي على المباني الإسلامية في الهند، فشجرة اللوتس والجرة اللتان انفرد بهما الفن المعماري الهندوسي القديم تم استعمالهما بمهارة على أضرحة قبور الملوك المسلمين».[1]

وفي هذا السياق نفسه يخلص المؤلف إلى أن العناصر الإسلامية الهندوسية اندمجت معا لتشكل فناً معمارياً جديداً، فمالت حدة الفن الإسلامي إلى الليونة وتقصلت المبالغة في الفن الهندوكي، فقد اندمجت عناصر الانسجام والشكل التي تميز الفن العربي الإسلامي بخصائص الروعة والزخرفة التي يمتاز بها الفن الهندي».[2]

يقرأ المؤلف خريطة الهند الراهنة الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية والسياسية، كاشفا عما شهدته السنوات الأخيرة من تغير حيث إن الاكتشافات العملية قضت على القديم من وسائل الإنتاج وتوزيع البضائع في الأسواق «أسفر الانقلاب الذي طرأ على وسائل الإنتاج عن ثورة أخرى في وسائل المواصلات والاختلاط، كما أن الاتجاهات الدينية والثقافية اكتسبت نفوذاً واسعاً جديداً، ولما تزايدت حركة التنقل بين المدن والقرى أخذ نفوذ المدن بالنمو المتواصل، وبما أن المدن بطبيعتها هي المصدر لعمليات الاختمار والتغيير، فقد أدى تعاظم أهميتها في بعث قوة ديناميتية متينة جديدة في المجتمع»[3]

هكذا ينجح المؤلف في الدفاع عن حرية البلاد دفاعا مجيدا وتبيين ما تتمتع به الهند من قيم عالية تمكنها من المواكبة مع المجموعة العالمية لبناء عالم أفضل بكل وضوح وجلاء، وفي رسم صورة ثرية لهذا البلد ماضيه وحاضره وما يحمله له المستقبل.[4]

١- البروفيسور همايون كبير: الميادين الاقتصادية والفنية، الوفاق في القرون الوسطى، التراث الهندي، الناشر: الملجس الهندي للعلاقات الثقافية، بآزاد بهون، نيو دلهي - الهند، ١٩٥٩ م، ص: ١٤٦ - ١٤٧.

٢- المصدر نفسه.

٣- البروفيسور همايون كبير: النهضة وحركة البعث، الخمير العصري، التراث الهندي، الناشر: الملجس الهندي للعلاقات الثقافية، بآزاد بهون، نيو دلهي - الهند، ١٩٥٩ م، ص: ٢٥٣ - ٢٦٥.

٤- همايون كبير: التراث الهندي، الناشر: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون، بنيو دلهي-الهند ١٩٥٩

العلاقات الهندية العربية Indo-Arab Relations (١٩٦٠):

تأليف: البروفيسور سيد مقبول أحمد، الأستاذ بجامعة علي جراه الإسلامية.

تعريب: نقولا زيادة، المؤرخ والأديب اللبناني.

هذا الكتاب يحمل مادة ثرية حول موضوع «العلاقة العربية الهندية»، ويبدو أن الموضوع لدى المؤلف خبر عيان لا بيان، قام بتأليف هذا الكتاب الدكتور مقبول أحمد الأستاذ في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة على جراه الإسلامية بالإنجليزية بعنوان«Indo Arab Relations» وقد أرسله المجلس إلى بيروت ودمشق حتى يتيسر له الكتابة في الموضوع المذكور ويستفيد من صميم المراجع العربية المتوافرة في هذين البلدين.[١]

وبين يدي ترجمة عربية لهذا الكتاب مطبوعة من دار النشر بيروت سنة ١٩٦٠، صدرت بقلم المؤرخ العربي الفلسطيني الأصل اللبناني الجنسية نقولا زيادة (١٩٠٧ - ٢٠٠٦)، ولا نقول شيئا عن الترجمة وأسلوبها، فاسم المترجم جودة أسلوبها وسرّ حسنها، وهناك ترجمات عديدة ظهرت من قلمه وخاصة من الإنجليزية إلى العربية منها كتب لارنولد توينبي.

وأما محتويات هذا الكتاب فإنها شاملة لكافة مجالات الموضوع من العلاقة الثقافية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية، وهذه المجالات دعائم المجتمعات كما يرى ابن خلدون، قسّم المؤلف الكتاب إلى فصول، خص الفصل الأول لبيان العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، والفصل الثاني لتوضيح العلاقات الدبلوماسية والتعاون السياسي، وسلّط الضوء في الفصل الثالث على العلاقات التجارية بين الهند والبلدان العربية، كما عنون الكتاب بـ «لمحات في الأدب العربي إلى الهند القديمة والهند في العصور الوسطى» والكتاب مبدؤه شكر وعرفان وتصدير ومختوم بخاتمة وهوامش مستقلة لكل فصل من هذه الفصول الأربعة.

تحدث المؤلف في الفصل الأول عن أربع نقاط: العصور القديمة، والعصر الذهبي للتبادل الثقافي والاتصالات الثقافية في العصور الوسطى المتأخرة وأثر الحركات الدينية العربية والإصلاحية والسلفية، تناول المؤلف في الفصل الأول العلاقات الثقافية بين الهند

---

١ - أنباء مجلس الهند للروابط الثقافية، مجلة «ثقافة الهند»، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، يوليو عام ١٩٦٤ م، ص: ٨٨.

والعالم العربي مفصلا، فبدأ من أبرزها منذ العصور القديمة، ويرى المؤلف أن هنالك مئات من الإشارات التاريخية لا تدع مجالا للشك على وجود شيء من التبادل بين الهند وأقطار غرب آسيا في فترة الألف سنة التي مرت بين غوتاما بوذا في الهند وعصر النبي العربي».

وتحدث في الفصل الثاني عن نقطتين: الأزمنة القديمة وفترة العصور الوسطى وذكر ضمن ذلك من العرب والراجات والهنود وفتح العرب للسند وحكام السند العرب والغرجارا - براتيهرا والعرب والراشتراكوتا، وحكام الهند المسلمين والخلفاء وعرب السند والخلفاء وسلاطين دلهي والمغول والخلفاء، وختمه بذكر تيبو سلطان وأثبت أنه تولى إعادة العلاقات التجارية والفنية مع الدولة العثمانية، ويرى المؤلف أنه من المرجح أن يكون عمل تيبو هو آخر مثل لمحاولة قام بها حاكم هندي للحصول على تأييد ديني لحكمه من خليفة مسلم.

كما تحدث في الفصل الثالث عن خمس نقاط: بدءا من العصور القديمة وانتهاء إلى السيطرة البريطانية، تخلل في ذلك سيادة التجارة العربية في الواردات والصادرات وفترة الانحطاط والتنافس بين الدول الأوربية في التجارة، ويرى المؤلف أن العلاقات التجارية بين الهند والبلاد العربية تعود إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وقد ذكر بعض الإحصاءات والأرقام للإشارة إلى تضاعف حالة العلاقات التجارية في الفترة الاقتصادية في الثلاثينيات والجزء الأول من الحرب العالمية الثانية.

وتحدث في الفصل الرابع عن أربع نقاط من الجغرافية والدين والفلسفة والشعب والمجتمع، والتنظيم السياسي، وتناول خلالها الحدود والمساحة والمناخ والتربة والجبال والأنهار والموانئ والمدن والجزر والنبات والحيوان والمتاجر والفرق والمعتقدات الدينية ونظام الطبقات والخصائص العنصرية والعادات الشخصية والثياب والجريمة والعقاب، والعلاقات الزوجية والزنا وشرب الخمر والفنون الجميلة والعلوم العسكرية، كما تحدث عن ملوك الهند القدامي وملوك العصور الوسطى، وأشار إلى بعض المؤلفات التي تلقي الضوء على حياة الشعب الهندي وأحواله.

ويرى المؤلف في خاتمة الكتاب أن هذه الصلات العربية الهندية أصبحت ضعيفة جدا في العقدين الأخيرين وقد اكتشف في زيارته لبعض البلدان العربية أن العرب يحترمون الهنود وثقافتهم ولكنهم لا يعرفون عنهم حق المعرفة كما نحن الهنود نعرف إلا الشيء القليل عن العرب.

ولقد أعجبني أسلوب المؤلف في سرد المعلومات ونقده خلال ذلك وتقديم بعض الصور التذكارية وأنه استفاد من خمسة وثلاثين مؤلفا عربيا وواحد وستين كتابا بالأردية والإنجليزية وأنه وضع هوامش واضحة، ولكن عنوان الفصل الرابع غير واضح بالنسبة لمحتوياته.

على كل، فقد جاء الكتاب نموذجا مشرقا أيضا للعلاقات العربية الهندية تزدان به مكتبات العالم، وكفى بنا فخرا أن مؤلفه عالم هندي ومسلم جزاه الله خيراً.[١]

شمّين: (السمكات الصغيرة) رواية ملايالم (١٩٧٠):

تأليف: الكاتب والروائي تكازي شيوا شنكارا بلاي في اللغة المليالمية

ترجمة: أ. د. محي الدين الألوائي المفكر الإسلامي والأديب العربي

هذا الكتاب هو الترجمة العربية لقصة «شمين» إحدى روائع الأدب المليباري الهندي لمؤلفه تكازي شيوا شنكارا بلاي، وهذه القصة نالت جائزة «أكاديمية الآداب الهندية» عام ١٩٥٧م، وانتخبها فيما بعد منظمة اليونسكو لترجمتها تحت مشروعها الرامي إلى تقديم مجموعة من الآداب الممثلة، وقد ترجمت إلى ١٩ لغة عالمية، ويعترف بها على وجه العموم واحدة من أحسن الأعمال الأدبية العالمية المعاصرة، وأودع الكاتب فيها الحياة المستمدة من الواقع الحي وتزخر بالعواطف وتفيض بصور الآلام البشرية لمجتمع الصيادين في أحدى سواحل ولاية كيرالا في أقصى جنوب القارة الهندية.

تقديم الهند Introducing India (١٩٨٣):

تأليف: الأستاذ الصحفي الكبير راغها فان

تعريب: البروفيسور المرحوم عبد الحق الأستاذ السابق بقسم الدراسات الإفريقية والشرق الأوسطية بجامعة جواهر لال نهرو بدلهي

هذه الترجمة لكتاب «Introducing India» للصحفي القدير راغهافان، فقد ألف هذا الكتاب لغرض تقديم موجز عن تاريخ الشعب في أرض السند الذي اشتقت

١- البروفيسور مقبول أحمد، العلاقات الهندية العربية، المطبع دار النشر بيروت - لبنان، ١٩٦٠، الطبعة الأولى.

منه أسماء الهند «هندوستان» و«هند» و«هندي» والذي لفت عنايته إلى هذا العمل الجليل هو نظرته إلى الهند التي هي مهبط الثقافات المختلفة والديانات العديدة ولأن للهند وجوداً جغرافياً مميزاً قد طور سكانها عبر القرون المزدهرة التوفيق بين المعتقدات المختلفة والتعايش السلمي فيما بينهم، كما كانت شبه القارة الهندية متأثرة بالموجات المتوالية من النفوذ الأجنبي الذي أتى به من جاء إلى الهند من لاجئين وتجار ورجال إرساليات تبشيرية وغزاة وهي أيضا أثرت عليهم وامتصت ما كان لديهم من ثقافات وأصبغتهم بصبغتها الثقافية العريقة وهذه الأنواع العرقية والدينية قد أدت إلى الصراع فيما بينهم وأحيانا تعرضت البلاد للخطر، فالمؤلف ركز اهتمامه في الفصول الأولى على هذه الأشياء في الاحتكاكات الروحية والتقلبات السياسية والتبادلات الثقافية والعلمية من خلال الملاحم والأدب والفلسفة الهندية فالفصول الثلاثة الأولى تتحدث عن الفترة التاريخية حتى أن نالت الهند حريتها عام ١٩٤٧م وأما في الفصول البقية الثلاثة والملاحق فقد حاول المؤلف أن يصف لنا التطورات الحديثة في الهند في مجال السياسة والثقافة والصناعة والاجتماع وصفا دقيقا وصافيا، كما تتجلى هذه الأشياء من عناوين الكتاب.

وهذه الترجمة صدرت للمرة الأولى في عام ١٩٧٦م باسم «فهم الهند» وفي الطبعة الثانية صدرت بتغيير بسيط عام ١٩٧٨م باسم «تقديم الهند» وفي الطبعة الثالثة صدرت بتعديل في بعض العناوين عام ١٩٨٣م في مئتين وخمسين صفحة.[١]

رؤيا الهند Vision of India: المجموعة المختارة (١٩٨٣):

التعريب: البروفيسور عبد الحق بن شجاعت علي

هذا الكتاب مجموعة مختارة من كتابات النوابغ الهنود السبعة الذين لمعوا على سماء الهند بأفكارهم ونظرياتهم في مضمار العلم والأدب والفلسفة والتصوف وسياسة البلاد وإصلاح المجتمع الهندي وقيادة الأمة الهندية.

صدر هذا الكتاب أولا باللغة الإنجليزية باسم «Vision of India»، ثم تولى نقله إلى العربية المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بمساعدة ترجمة البروفيسور عبد الحق - الذي سبق لي أن تحدثت عن حياته - عام ١٩٨٣م.

١- رؤيا الهند، الناشر: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون بنيو دلهي - الهند ١٩٨٣.

هذه المجموعة المختارة تقدم لنا أفكار السبعة النشطاء في القرن الماضي الذين لعبوا دورا حيويا في تجديد الثقافة الهندية الحديثة وتوحيدها من جديد وكشفوا عن وعي الهند على عهودهم المختلفة، من هؤلاء السبعة:

الأول: «رابندر ناث طاغور» (١٨٦١-١٩٤١) كان شاعرا وفيلسوفا عظيما للهند الحديثة.

الثاني: «سوامي فيفيكاناندا» (١٨٦٣-١٩٠٢) وهو على رأس قائمة المعلمين وبداية حركة جديدة للديانة الهندوسية ،وكانت رسالته «الفيدانتيه» وكانت رؤياه: أن الهند المتحدة استطاعت أن تخدم كهداية روحية قوية للبشرية.

الثالث: «المهاتما غاندي» (١٨٧٩-١٩٤٨) كان يتبع بمبدأ التوأمين وهما الحق وعدم العنف في الإصلاح الاجتماعي والنشاطات السياسية.

الرابع: «سري أوربند» (١٨٧٣-١٩٥٠) كان أحد الرجال البارزين في الحركة الوطنية في بداية القرن وطور نظاما شاملا للتفكير، وهو نظام فريد وعميق، والمفهوم الأساسي في فلسفته هو النمو الروحي.

الخامس: «مولانا أبو الكلام آزاد» (١٨٨٨-١٩٥٨) كان قائدا عظيما وباحثا علميا وخطيبا مصقعا وكانت له قدرات في مختلف اللغات العربية والفارسية والإنجليزية والأردية وهو أدى دورا رياديا في حركة الاستقلال الهندية وكانت نظريته في الثقافة متعاطفة ومتجانسة بفضل معرفته العميقة بالإسلام كما كانت موحدة وواسعة في الثقافة الهندية والعالمية.

السادس: «الدكتور سارفيا بالي رادا كرشنان» (١٨٨٨-١٩٧٥) كان أكاديميا ألمعيا وفيلسوفا كبيرا تعد كتاباته من الكلاسيكية المعاصرة من حيث العمق في الدراسة والوضوح في التعبير.

السابع: «جواهر لال نهرو» (١٨٨٩-١٩٦٤) ويعد من الزعماء المتحمسين للنضال التحريري، والذي اختير رئيسا للوزراء للهند المستقلة.

فهؤلاء السبعة كتبوا بوفرة ووضوح أثناء حياتهم المذكرات والسير الذاتية والخواطر والأحاسيس، فأخذت وجهات أنظارهم في الثقافة والسياسة والفلسفة وحياة الأمة المتحضرة ونقلت أفكارهم وإنتاجاتهم الذهنية وجمعت في صورة كتاب واحد كما نقلت تلك المجموعة إلى العربية باسم «رؤيا الهند» في أكثر من أربع مائة صفحة.[١]

١- رغها فان، تقديم الهند، الناشر الملجس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون، بنيو دلهي- الهند، ١٩٨٣.

شاكونتالا (الخاتم المفقود) (١٩٦٠):

تأليف الشاعر الأعظم كالي داس باللغة السنسكريتية.

عرّبها شعرا: الشاعر اللبناني وديع البستاني

مما يجدر بالإشارة هنا هو أن المجلس كما تعكس أهدافه السامية إلى نشر الثقافة الهندوسية في العالم بأسره اشترى حقوق الطبع للترجمات العربية لستة أعمال أدبية كلاسيكية هندية قام بترجمتها الشاعر العربي الشهير وديع البستاني، من ضمنها: «كيتا»، و«رامايانا»، و«مهابهارتا»، و«شاكونتالا»، و«نالا داميانتي»، وطبع المجلس منها: مسرحية «شاكونتالا» عام ١٩٦٠م، وأسطورة «نالا داميانتي» عام ١٩٧١م، وملحمة «رامايانا» عام ١٩٨٦م.[١]

هذه مسرحية سنسكريتية من أشهر أعمال الشاعر الأعظم السنسكريتي كاليداس باسم شكنتلا تأخذ اسمها من إحدى الشخصيات المركزية للمسرحية وهي شابة ناسكة تعيش في الغابات وقتا محددا، وهي مأخوذة من الأساطير الهندوسية، وتعد من إبداعات الأعمال الأولية في الأدب السنسكريتي التي ترجمها بل عربها شعرا الشاعر اللبناني وديع البستاني.

إن هذه المسرحية من أحسن مسرحيات كالي داس وأروعها، عرض فيها غرام الملك «دشينت وشكنتلا» بشكل زجل غرامي، وتعد قصة شكنتلا وردة جميلة خالدة للغة السنسكرتية، فإن كان كالي داس هو قلب اللغة السنسكرتية فإن شكنتلا نبضات هذا القلب وأمانيه وأحلامه، وتنتعش بدراسة مسرحية شكنتلا الأماني الحلوة السامية والأفكار الجميلة الطيبة، وعندما تذكر شكنتلا تبدو أمام الأنظار صورة باسمة جميلة تثلج القلب وتقر العين وتزكي النفس وتنشط الذكاء، وتكون هذه الصورة مدهشة جذابة ساحرة أخاذة، تنشئ حرقة في القلب ويقظة في الشعور وأحلاما جميلة بين جوانح القلب، وتوجد فيها -كما يقول الكاتب ديا نرائن نجم مدير جريدة «زمانه» التي كانت تصدر من كانفور- لطافة الأزهار والورود ولينة الأوراق.

وتحوي هذه المسرحية سبعة فصول: الفصل الأول في المشهد: فاتحة البركة والثاني في المشهد: سهل بجانب الغابة وفي المشهد: الصومعة والثالث في المشهد: الغيضة المقدسة وفي المشهد: حديقة الصومعة والرابع في المشهد: جوار الصومعة والخامس في المشهد:

١- السيد إنعام الرحمن: تقرير السنوات الخمس عن المجلس، مجلة «ثقافة الهند» المجلد السابع، العدد الأول، والثاني، مارس ويونيو عام ١٩٥٦م، ص: ١٥٧

قاعة القصر والسادس في المشهد: حديقة القصر والسابع في المشهد: الجلد. وهكذا تنتهي المسرحية وبعد ذلك يذيل المعرب بالحواشي عليها.[١]

نالادامينتي (Nala-Damayanti) من ملحمة «المهابهارته» (١٩٧١):

التعريب: الشاعر اللبناني وديع البستاني

تشكل هذه القصة التي تكون الموضوع الرئيسي للمهابهاراتا نحو ربع القصيدة فقط، وتتخلل القصة كثير من الحكايات الأخلاقية والأساطير والطرائف المليئة بالتعاليم الدينية والمبادئ الفلسفية الهندية، كما تشتمل أيضا على مقاطع من فن الحكم والحكومة الصالحة، وتحتوي المهابهاراتا كذلك على عدد من القصص الشعبية الأخرى بما في ذلك قصة «نالا ودامايانتي»، وقصة «سافتري وساتياوان»، وقصة «راما»، وقصة «شاكونتالا». وتقدم معركة كوروكشتيرا فرصة لدراسة ونقاش الاستراتيجية العسكرية، ولكن الفكرة الأساسية للمهابهاراتا تتعلق بالواجب الأخلاقي والسلوك القويم من وجهة النظر الهندية. وقد أتاح الصراع الطويل والمعقد الذي مزّق أسرة بهاراتا الملكية الفرصة لبيان الواجبات والسلوك المتوقع للملك. كما أنها أيضًا تبيّن مثاليات السلوك للرعايا والجند ورهبان الدين والناس الذين يعانون من المحن والبلايا، والمتعارف عليه بين الناس أن العالِم القديم (فياسا) هو مؤلف المهابهاراتا، ولكن الأرجح أنه جمعها، فالملحمة تبدو كمجموعة كتابات لمؤلفين عديدين عاشوا في أزمنة مختلفة.

فهذه القصة في الأصل جزء من ملحمة المهابهارته وهي أسطورة تمثل الوفاء والحب الخالص المتمثل بالأميرة فيداربا الأسطورية وحبيبها الأمير نالا. ويشكل موضوع هذه القصة فصلاً من الموضوع الأساسي في البورانا.[٢]

غاندي (Gandhi: A life Revisited) (١٩٨٣):

تأليف: السيدة رضية إسماعيل. ترجمة: أ. د. سيد إحسان الرحمن الأستاذ السابق بقسم الدراسات الإفريقية والشرق الأوسطية بجامعة جواهر لال نهرو دلهي.

١- كالي داس، شاكونتالا مسرحية سنسكريتية، الناشر: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون، بنيو دلهي - الهند ١٩٦٠.

٢- نالا داميانتي، الناشر: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون، بينو دلهي - الهند، ١٩٨٣.

هذا الكتاب في الأصل رتبته رضية إسماعيل باللغة الإنكليزية وطبع من شركة انتر برينت بدلهي، ثم نقله الأستاذ سيد إحسان الرحمن إلى العربية بأمر المجلس وطبع عام ١٩٨٣م فيما يقرب من مائة وخمسين صفحة.

الكتاب الذي بين أيدينا هو ترجمة ونبذة يسيرة من محاولات الزعيم الهندي المهاتما غاندي أبي الأمة الهندية يتناول كافة جوانب حياته وأعماله الحركية والنضالية وفلسفاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية النيرة التي بهرت العالم بأسره في سيادتها وأصالتها وتلمسها للواقع الحاضر.

تبدأ المؤلفة ببيان تراثه الفكري ومحاولاته السياسية وخدماته الجليلة نحو الوطن وأهاليه، كما أنها تلفت اهتمام القارئ إلى جهوده المبذولة لبناء شخصيته العبقرية على رغم أنه لم يكن شاعرا ملهما مثل طاغور ولم يكن صوفيا مثل راما كريشنا ولم يكن طفلا عبقريا مثل شنكارا ولكن شجاعته وبسالته أثبتت في حياته شخصيته النيرة كما أشارت الكاتبة إلى المكانة التي تحتلها شخصيته على الصعيد الدولي وقيمة آرائه في التفاعل السياسي والثقافي، ثم تحدثت المؤلفة عن الولادة والتعليم والتربية وعهد الشباب والذهاب للدراسة إلى إنجلترا وتفاعلاته هناك، ثم تذكر المؤلفة التغيرات التي طرأت على شخصيته التي جعلته المهاتما ثم اندلعت إلى فلسفاته وآرائه، كما أنها أشارت إلى محاولاته السياسية وحركاته النضالية مثل حركة هجر الهند والحرية والاستشهاد، ثم تحدثت عن وفاته التي شكلت خسارة كبيرة للشعب الهندي، كما أن المؤلفة حاولت محاولة جادة تصوير الهند من منظار غاندي وتطبيق فلسفاته على ساحة الهند والربط بين غاندي والهند، كما أنها وضحت بعض معالم حياته.

في واقع الأمر هذا الكتاب لا يحيط بحياته ولكنه يلقي أضواء خاطفة على ملامحه السياسية وشخصيته العبقرية، أما الصور المزدان بها الكتاب فهي تزيد الكتاب قيمة وغلاء، حسنا وبهاء.[١]

١- رضية إسماعيل، غاندي Gandhi: A life Revisited، الناشر: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون، بينو دلهي - الهند، ١٩٨٣.

قصص قصيرة من الهند: المجموعة المختارة (١٩٨٥):

- **مجموعة منتخبة من قصص الأدباء الهنود في مختلف اللغات الهندية**

ترجمة: البروفيسور سيد إحسان الرحمن الأستاذ السابق بقسم الدراسات الإفريقية والشرق الأوسطية بجامعة جواهر لال نهرو دلهي.

من أبرز خصائص الهند أنها تجمع التنوع في وحدتها المتكاملة في جميع ميادين الحياة حتى آدابها ولغاتها تتنوع وتعدد ولكنها تجتمع على أساس الفكرة الهندية والفلسفة الهندية وينبوع الفكر الناشئ من أرض الهند وحصاد الأدب المزروع في حقل الهند، وسيرا مع آدابها نرى أنها تضاهي الآداب العالمية بل تغذيها بما تتمتع من خيال خصب وفكر مرهف وإحساس رقيق وشعور بالغ، المجموعة التي أتناولها الآن هي مجموعة قصص قصيرة مكتوبة بإحدى وعشرين لغة تنطق في مختلف أرجاء الهند المعمورة بالشعوب الناطقين بهذه اللغات التي تمثل روعة أدبها وجمال فنها أيما تمثيل.

القصص القصيرة التي اختيرت لهذه المجموعة من قبل مدير التحرير كيشاف ملك لتقديم لمحات موجزة عن مختلف الأمزجة والأفكار المتنوعة هي نبضات أقلام الكتاب الهنود الذين يشكلون بنية هامة لأدب تلك اللغة.

من هذه القصص قصة «تاريني الملاح»، وهي تعالج موضوع فيضان لم يسبق له مثيل تسبب في خسارة فادحة في الحياة البشرية والعواطف الإنسانية، وقصة «الجرذان» تتحدث عن البحث عن الطعام والمحاولة للارتزاق، وقصة المهجور تحتل محلا وسطا بين كبر السن والوحشة وقصة «مبارزة» تقدم امرأتين تتشاجران حيال مصدر رزقهما، كما أن قصة «السلحفاة» و«نار في القشة» و«النسيم الأرج» وغيرها من القصص تدل على حياة الهند الريفية وآمالها وطموحاتها وبسالتها واكتئابها ويأسها وهذه القصص كلها مكتوبة بطريقة بسيطة لا تخلو من محاولات لإيجاد المعاني الإضافية غير الضرورية، وهنا محاولة لإبراز النقائض للنظام الطبقي والطقوس الدينية وما إلى ذلك في عصر تخلفوا عن المسيرة الجنونية للحضارة الميكانيكية في قصة «التدريب»، والفكرة نفسها عالجتها قصة «توديع شبح»، وكذلك قصة «ربة المنزل» التي تعالج قضايا المرأة في المجتمع الهندي الناتج عن الطرد والحرمان وسيادة اليأس والقنوط وسيطرة الاضطهاد في الحياة كلها، وأكثر هذه القصص تتحدث عن انتهاك حرمة الأخلاقيات إلا أن عددا منها يعكس قدرات الإنسان ما فوق الطبيعة أو الطبيعة الروحانية، كما نجد هذا الاتجاه في قصة «موسيقى العالم» و«موني»

و«في البحث عن النجاة»، وأما قصة «هذا فرس» فهي مملوءة بالرمزيات وكذلك قصة «الصخور»، وأما باقي القصص فهي تتحدث بأعلى صوت عن حالة المنبوذين والمتشردين في الظروف الاجتماعية والاقتصادية المالية، وهذه القصص تهاجم الجهل الأخلاقي والبربرية والانعزالية السائدة على الطبقات الهندية مما لا ينسجم مع الوضع الهندي الديموغرافي أو الجغرافي البشري، وهذه الكتابات تساعد على استفاقة الضمير من سبات عميق وتهدف إلى إيجاد الوعي إزاء الالتزامات البشرية القويمة والقيم الخلقية الإنسانية.[١]

- **منتخب شعري للشاعر الهندي سوبرا مانيام بهارتي (١٩٨٢):**

هذه المجموعة ترجمة شعرية لقصائد سوبرا مانيام بهارتي، طبعها المجلس بعد أن ترجمت قصائدة إلى العربية، وهي قصائد تدول حول الحياة، وفلسفة الحياة، ولم أعثر على هذه المجموعة رغم كثرة تتبعي لها.

- **الراماياتة (Ramayana) (١٩٨٦):**

تأليف: الشاعر الفيلسوف فالميكي، التعريب شعرا: الشاعر العربي وديع البستاني.

للمرّة الأولى خرجت إلى الضوء هذه الملحمة في صيغة عربية نادرة أنجزها الشاعر وديع البستاني، فعربها شعرا موزونا ومقفى، جاعلا إياها في ما يقارب أربعة آلاف بيت، هي من عيون الصنع الشعري العربي المسبوك بجزالة وإتقان والمصبوغ بروح جمالية ونفس ملحمي شديد التماسك سردا وإيقاعا. وكان البستاني وضع اللمسات الأخيرة على مخطوطته في العشرين من أغسطس عام ١٩٥٣ مهذبا الحواشي، ولكنه لم يستطع أن يخرج هذه الباقة من عتمة الذاكرة وتصبح بين يدي القارئ العربي بصفتها منجزا ملحميا عربيا والفضل في إخراج هذا العمل الفريد إلى الضوء إنما يرجع إلى المترجم والناقد الأكاديمي الأردني خليل الشيخ الذي تولى هذه المخطوطة بالاعتناء الكامل، فحققها وقدم لها ودقق فيها تحاشيا للأخطاء الطباعية التي تؤذي نظام العروض، عطفا على تحريره الحواشي التي لا غنى عنها البتة.

تبدو النسخة العربية للملحمة في صيغة وديع البستاني ملحمة عربية اللغة، موزونة ومقفاة وفق العروض العربي البهي الصنعة، لكن مضمونها هندي أسطوري نابع من

١- كيشاف ملك، القصص القصيرة من الهند، الناشر: الملجس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون ينو دلهي- الهند ١٩٨٥.

أرض تضرب جذورها في عمق التاريخ. وقد نجح المعرب في التقريب بين ذائقة القارئ العربي وعالم هذه الملحمة الشديد الغرائبية. وقد يجد قارئ التراث والقارئ الكلاسيكي في هذا العمل متعة كبيرة، نتيجة هذه الصنعة البديعة التي أتقنها البستاني أيما إتقان، مرسخا البيان والبديع العربيين في صميم فعل الترجمة أو التعريب، وهذا العمل هو حتما من عيون تراث الترجمة الذي شهده العالم العربي قديماً وحديثاً.

▪ **جواهر لال نهرو: سيرة ذاتية (٢٠٠٥):**

تأليف: إم تشالابتي راؤ، تعريب: دكتور صهيب عالم، محاضر اللغة العربية في جامعة دلهي.

هذا الكتاب سيرة ذاتية لجواهر لال نهرو، جمعه أحد الصحفيين وهو إم تشالابتي راؤ الذي كرس دراسة حياته عن كثب، وصور حياته وأعماله بدقة التصوير وخير التقييم لأنه كان ينظر إليه نظرة الوظيفة الصحفية، فقد درس حياته بنظرة عميقة وقريبة فقدم خلاصة فاحصة عن حياته مع تقييم اتجاهاته وأعماله الاجتماعية وآرائه السياسية، وكيف استطاع العمل في لحظات عصيبة وكيف تعامل مع القضايا السياسية والاقتصادية المستجدة في زمن رئاسته وما الأهداف التي حققها بحكمته البالغة، وهكذا ناقش العناوين الآتية: المرحلة الابتدائية، والمرحلة الإعدادية، ومرحلة الاضطراب والقلق، وحركة الاستقلال وانقسام البلاد، والوحدة الوطنية ودستور البلاد وتطور حزب المؤتمر والجهد لحق الوطن، وفي سبيل الحرية، وفي سياسة السلام وكشمير والصين والأيام الأخيرة، كما أنه صدر الكتاب بمقدمة ضافية عن أحواله وسيرته وسلوكه السياسي والدبلوماسي.

والترجمة مزدانة بالرشاقة والسلاسة وقد أجاد المترجم في تقديم هذه الترجمة الممتدة على أربع مئة وخمسين صفحة.

▪ **مولانا أبو الكلام آزاد: سيرة ذاتية (٢٠٠٥):**

تأليف: الكاتب الشهير عرش ملسياني، ترجمة: دكتور صهيب عالم، محاضر اللغة العربية في جامعة دلهي.

هذا الكتاب ألفه الأستاذ عرش ملسياني تحت مشروع مفوض إليه من قبل مؤسسة علمية أقامها مولانا آزاد للطبع والنشر للكتب الهندية «ساهتيه أكاديمي» في أكثر من مائتي صفحة، يقدم الكاتب لنا صورة واضحة عن حياة مولانا آزاد وعبقرية شخصيته وآرائه المستقيمة وسلوكياته السياسية والاجتماعية، وتضلعه في العلوم

الإسلامية، وتفوقه في الأدب والثقافة، واستوعب المؤلف حياته ومشواره العلمي والعملي في إطار المحاور الآتية: المرحلة الابتدائية، وتشمل مرحلة الولادة والتعليم الابتدائي اشتغاله بالصحافة وولوعه بنشر المقالات الاجتماعية والعلمية والسياسية وسجنه بمدينة رانتشي وبدايته الحياة السياسية، وسعيه لمؤتمر الخلافة وحياته بعد عام ١٩٢٢ وانتخابه رئيسا لحزب المؤتمر، ودوره في حركة الجلاء عن الهند، ثم تعيينه وزيرا للمعارف، ثم تحدث الكاتب عن علومه وبراعته في الكتابة، كما تحدث عن جوانب متعددة في حياته، وأيضا تجاوز شخصيته إلى الحديث عن أصدقائه، كما تحدث عن اجتماع حزب المؤتمر الوطني ومشاركته فيه، وأسهب الكلام عن آرائه وأفكاره ورسائله نحو الشعب الهندي والأمة الإسلامية معا.

- **واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية (٢٠٠٥):**

تأليف: إرشاد أحمد

تحدث الكاتب في مؤلَّفه المسمى «واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية» عن تاريخ تدريس اللغة العربية، ومناهج التدريس المتبعة في الجامعات الهندية الحكومية التي تقدم برامج التعليم العالي: مساق البكالوريوس الآداب والماجستير وماجستير الفلسفة/ ما قبل الدكتوراه والدكتوراه، وهذا الكتاب -في الواقع- كان قد أعده الباحث رسالة للدكتوراه في الجامعة الملية الإسلامية - نيو دلهي، ونظرا إلى الإفادة طبعه المجلس عام ٢٠٠٥ م.

- **أهمية التصوف في العالم المعاصر (٢٠٠٤):**

رئيسة التحرير: سيدة سيدين حميد

نظرا إلى اهتمام مولانا آزاد بالتصوف عقد المجلس ندوة دولية بموضوع «التصوف» في الفترة ما بين ١١ - ١٣ نوفمبر ١٩٩١م في فيجيان بهاوان (Vigyan Bhavan) في نيو دلهي امتدادا لذكرى ميلاد مولانا آزاد المئوية التي أحيتها الحكومة الهندية سنة ١٩٨٨م واشترك فيها علماء من سبع عشرة دولة وقدم فيها خمسون بحثا تغطي الجوانب المختلفة للتصوف، وقرر المجلس إخراج مجلد يحتوي على مقالات منتخبة إجلالا وتقديرا للشخص الذي تعقد الندوة لذكراه، وشكلت لجنة تحرير فوض إليها أمر الانتقاء الدقيق على أساس الموضوعات التي عولجت في المقالات المختلفة، وكانت سيدة سيدين حميد على رأسها فقامت بإخراج مجلد ضخم مشتمل على ثلاثة أجزاء أو فصول:

الفصل الأول: التصوف، التاريخ والفلسفة، وضمن هذا المحور ناقش المشاركون فيه الفيدانتا والتصوف، والمنظور الفلسفي والصوفي للوجود مع إشارة خاصة إلى كتابات مولانا آزاد في دور القرآن في كتابات ابن عربي، الأمير خسرو بين يدي مرشده حضرة الشيخ السيد نظام الدين، دور الخدمة الاجتماعية والمرأة في التصوف في ضوء معجم السفر للحافظ أبي طاهر السلفي الإصبهاني، ووصول الصوفية إلى البنغال، ووظيفة القطب من منظور التصوف والتصوف والأدب التركي.

الفصل الثاني: التصوف والفنون، ضمن هذا المحور ذكر تأثير الصوفية في الحضارة والمجتمع الهنديين، والصوفي والشاعر: ديالكتيكية الألوهية والإنسانية.

والفصل الثالث: أهمية التصوف في العالم المعاصر وضمن هذا المحور ذكر الكاتب الكتابات الصوفية الفارسية-الهندوكية، ودور التصوف في بناء قيم حضارة الهند المركبة، والدلالة الغيبية للمقامات الصوفية، ووجهة نظر الصوفية في العلم وأهميتها، وكذلك التصوف والنظام الاجتماعي، ومشكلة النفس في الإسلام قراءة في خطبة عبد القادر الجيلادي، واعتبار القرآن الكريم كلام الله، وأبو الكلام ومسألة خلق القرآن، والتصوف في كشمير ومن مجموع الأوراق الخمسين اختيرت ١٤ ورقة لإدراجها كاملة في ثلاثة أجزاء. واسم المترجم غير مذكور.

- **مولانا أبو الكلام آزاد وإسهاماته في الصحافة العربية في الهند (٢٠٠٦):**

تأليف: د. صهيب عالم

كما تحدثت مسبقا أن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ينظم مسابقة مولانا آزاد للكتابة تحت برنامج منحة المكتبة، ويدعو الباحثين حيال المواضيع المقترحة من قبله المتعلقة بحياة وأفكار مولانا آزاد، وإذا تحقق النجاح لأحد من الباحثين ساعده المجلس بمعاونة مالية ودعمه خلال بحثه، ثم تنشر تلك المقالة في الصياغة الكتابية، وهذا الكتاب الذي بين أيدينا ألف تحت ذلك البرنامج،ومؤلفه وزعه على أربعة أبواب:

الباب الأول: يتعلق بحياة شخصية مولانا أبي الكلام آزاد وأفكاره وأعماله الجليلة وتسامحه الديني وآرائه السياسية ونضاله الوطني ومؤلفاته القيمة وولوعه بالأدب العربي واستشهاده بالشعر العربي في كتاباته.

الباب الثاني: يسرد قصة بداية الصحافة العربية في الهند.

الباب الثالث: تحدث فيه عن مجلة أصدرها مولانا آزاد باسم «الجامعة» باللغة

العربية، أثارت ضجة وصدمة أمام العدو الصهيوني وأثارت حمية العرب على تفرقهم تجاه السلطنة العثمانية.

الباب الرابع: عرف مجلة «ثقافة الهند» التي تصدر من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ومدى إسهامها في دفع عجلة الصحافة العربية في الهند إلى الأمام. وقد صدر الكتاب بمقدمة مفيدة تحدث فيها عن تاريخ نشأة اللغة العربية في الهند بشيء من الإيجاز.[1]

مسك الختام:

أقيم المجلس الهندي للعلاقات الثقافية عام ١٩٥٠م لإحياء الروابط الثقافية والعلاقات الودية بين الهند والعالم وخاصة إنعاش الأواصر الودية مع الدول العربية والشعب العربي، واتخذ المجلس خطوات أولية لتحقيق هذه الأهداف السامية منها: إصدار مجلة «ثقافة الهند» الفصلية باللغة العربية عام ١٩٥٠م التي تهتم بنشر الثقافة الهندية في العالم العربي وخلق التفاهم العام بين الشعبين إلى جانب عنايتها بأصالة اللغة العربية وموضوعية المواد التي تؤدي إلى تقديم المساعدة القيمة لازدهار اللغة العربية ونموها في أرجاءالهند، وهذه المجلة تنشر عن الديانات الهندية والشخصيات النوابغ الذين لعبوا دورا هاما في تاريخ الهند، والتعليم والتربية، وتعرف بالخطوات التي أحرزتها الهند وتقدم واقع اللغة العربية وآدابها في الهند والفنون الجميلة من موسيقى ورقص ودراما ورسم وعمارة، وكما تعرض اللغات الهندية وآدابها مع جميع صنوفها وما لها من تأثير على العربية أو تأثر بها. ومن الخطوات التي اتخذها المجلس: عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وإقامة المهرجانات الاحتفالية والمعارض الثقافية للوحات والرسوم، وإعطاء المنح الدراسية والزمالات المالية للباحثين والطلاب الأجانب، واللقاءات العلمية وإرسال البعثات الثقافية إلى خارج الهند وبصفة خاصة إلى الدول العربية، وإنشاء الكراسي الأستاذية في الجامعات الأجنبية في مختلف قطاع العالم لدراسة الحياة والثقافة والعلوم والآداب والأفكار والفلسفات في الهند، وافتتاح الأقسام الفرعية في خارج الهند، وفي الدول العربية توجد ثلاثة فروع في كل من القاهرة -مصر،

١- د. صهيب عالم: مولانا أبو الكلام آزاد ومساهمته في الصحافة العربية في الهند، مطبع المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون دلهي ٢٠٠٦ م.

وأبي ظبي -الإمارات العربية المتحدة، والرياض -المملكة العربية السعودية، واهتمام المجلس بطبع ونشر تلك المؤلفات الهامة التي أنتجها أساطين العلم والأدب والنوابغ من علماء الهنود، بما فيها المترجمة من مختلف اللغات الهندية إلى العربية أو الموضوعة فيها أصالة، وهذه الكتب تتحدث عن المحاور التي ترتبط بالهند تاريخيا وثقافيا وعلميا وأدبيا، وفي هذا الموضوع قد قدمت بحثا مكملا للجزئيات المتطلبة للدرجة التمهيدية ما قبل الدكتوراه -أعني الماجستير- في الفسلفة مشتملا على ثلاثمائة صفحة في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد الهند.

خلاصة القول: إن المجلس لا يزال يسير إلى أهدافه في سبيل نشر الثقافة الهندية وكل ما يمت بصلة إلى الثقافة الهندية، كما يحاول أن يعرف الشخصيات العملاقة من خلال كتاباتهم أو خدماتهم الجليلة للبلاد، وقد أثمرت مساعي المجلس بشكل كبير، حيث نشرت الكتب الهامة ذات الموضوعات المهمة باللغة العربية، ولا تزال تصدر ست مجلات منه، واحدة منها بالعربية وهي «ثقافة الهند»؛ ولكن مع هذا تضاءلت نشاطاته العربية في الحقبة الأخيرة، فلابد من تنشيطها وإيقاظها.

تم البحث بتوفيق الله، والحمد لله رب العالمين.

■■■

الأدب العربي في الهند وترجمته إلى اللّغات الهندية

الباحث/ محمد جسيم الدين[1]

بدأت علاقة العرب ولغتهم بالهند وبشعوبها قبل مجيء الإسلام عندما كان زمام التجارة البحرية في أيدي العرب وهم يقبلون على شرق الهند وينزلون في شواطئ مليبار (كيرالا) أثناء سفرهم إلى أندونيسيا والصين لجلب الأمتعة الثمينة وأنواع التوابل مثل الفلفل الأسود والهيل والزنجبيل إلى الأسواق العربية وقد تمكنوا من التحاور مع رجال الحكومة والتجار من الشعب في كيرالا بالعربية، واستطاعوا توصيل الأخبار عن النبي ﷺ ومعجزة انشقاق القمر إلى ملكهم شيرامان بيرومال. ومما لايخفى أنه ارتحل الى حضرة الرسول ﷺ وأنه أسلم في حضرته وما حدث في كيرالا بعد هذا كله يشير إلى قدم تاريخ التراث العربي في كيرالا حيث إنه لم تصل العربية مباشرة من العرب إلى شمال الهند بل وصلت إليه بواسطة الأتراك والفرس مع انتشار الإسلام فيه، وحيث إن محمد بن القاسم الثقفي لم يفتح السند الفتح الأول للعرب في الهند في تاريخ الإسلام إلا بعد أن ظهر في المياه الهندية أول أسطول مسلم في عام ٦٣١ م الموافق عام ١٥ الهجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أرسل والي البحرين وعمان جيشا عن طريق البحر الى «تانا» قريب من كانور في شمال مليبار (كيرالا) في جنوب الهند تحت قيادة الحَكَم بن أبي العاص الثقفي وسمح له عمر رضي الله عنه بالهجوم على أهل مليبار لأن الإسلام قد وصل إليهم قبل ذلك وطبقت بعض أحكام الشريعة الإسلامية بأيدي اعضاء اسرة الملك الذي اسلم على يد الرسول ﷺ وبعده على أيدي أصحاب الشيخ مالك بن دينار الذين وصلوا إلى كيرالا وأقاموا بها وكتب عمر رضي الله عنه الى الحكم بن أبي العاص: «يا أخا ثقيف، حملت دودا على عود وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم».

أما هذه العلاقات بمليبار (كيرالا) خاصة في مجال التجارة فاستمرت وتقدمت وازدهرت في العصر الأموي وتواصلت إلى عصور الخلافة العباسية حتى صارت سواحل مالابار ذات أهمية اقتصادية للعرب.

ولم تكن هذه العلاقات تنحصر في التجارة فحسب بل إن العرب اليمنيين الذين

١- باحث الدكتوراه فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي.

أقاموا في مختلف أرجاء الهند الجنوبي أسسوا المساجد وبدؤوا حلقات الدروس فيها لتعليم المسلمين اللغة العربية ومبادئها النحوية والتعاليم الدينية والقرآن والأحاديث النبوية.

هكذا بدأت فترة جديدة في جنوب الهند عقب ظهور الإسلام وهي فترة تأثير العرب والعربية في الهند وذلك ما بين القرن السابع الميلادي والعاشر ويسمي «العصر الذهبي» للعلاقات بين الهند وبين العالم العربي. يلقي على هذه المرحلة الدكتور زبير أحمد الفاروقي بعض الأضواء فيقول: «وقد وصفت هذه المرحلة بأنها مرحلة الحوار الثقافي بالمعنى الحقيقي للكلمة، وبلغت العلاقات ذروة جديدة خاصة في المجالات الفكرية والثقافية والأدبية أثناء العصر العباسي، ففي هذا العصر على وجه التحديد تعرف العرب بالحكم والفلسفة والديانة والثقافة والعلوم والفنون الهندية من خلال التراجم العربية للكتب الكلاسيكية والسنسكريتية، وما سجله السياح العرب من انطباعاتهم عن هذه البلاد، وفي مقدمتهم أبو زيد الصرافي، وسليمان التاجر والمسعودي وابن حوقل والجاحظ والإصطخري والمقدسي وابن حزم وبزرك وشهريار والبيروني وابن بطوطة وكثيرون غيرهم من مترجمين وعلماء وحكماء أمثال الكندي والسرخسي والخوارزمي ولجميعهم الفضل في نقل الثقافة الهندية الى العالم العربي».

وقال السيد أبو الحسن على الحسني الندوي العلامة الأديب العظيم الهندي الراحل عما كان العرب يحملون معهم الى الهند في أسلوبه الموجز المقنع: «دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمة في الشرق، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العهد، يحملون دينا جديدا، سائغا معقولا، سهلا سمحا، وعلوما ازدهرت وتوسعت، وحضارة تهذبت ورقت حواشيها، يحملون معهم خلاصة عقول كبيرة كثيرة ونتاج حضارات متنوعة متعددة، يجمعون بين سلامة ذوق العرب، ولطافة حس الفرس، وفروسية الترك، وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفا غالية».

وظلت هذه اللغة من اللغات الدخيلة في شمال الهند على مدى عصورها الإسلامية ولم تتمتع قط بالمكانة الرسمية إلا في السند تحت قيادة محمد بن القاسم الثقفي مع أنها كانت مقبولة ومنتشرة في أكثر أنحاء شمال الهند كلغة دينية او لغة القرآن والسنة. أما في المنصورة والملتان ومناطق السند غيرها فانتشرت العربية وسكانها يتكلمون بها ويفهمونها ما دامت هي تحت رعاية الدولتين الأموية والعباسية ومساعدة العرب الذين استوطنوها وأما في بقية المناطق فعدد الذين اعتنوا بالعربية كان قليلا جدا بالنسبة للذين

اهتموا باللغة الفارسية ولأجل ذلك كثرت الكتب في الفارسية وازدهر أدبها بينما قلّ الأدب العربي في هذه البلاد، ولكن بدأت النشاطات الدينية والكتابة في العربية متأخرة في مختلف أرجاء شمال الهند وظهر عدد كبير من الكتب الدينية كالفقه والحديث والفلسفة بعضها في العربية ومعظمها مترجمة من العربية إلى الفارسية وإلى اللغة الأوردية فيما بعد.

ولا شك في أن الهند بالرغم من هذا كله قد أنجبت كثيرين من المؤلفين النابغين في العربية الذين ذاع صيتهم في جميع البلاد العربية والإسلامية كما قد أصبحت بعض مؤلفاتهم كأمهات الكتب في الفنون الإسلامية والعربية. وأخذت اللغة العربية والثقافة الإسلامية تنمو وتزدهر في مناطق غجرات من القرن الثامن الهجري تحت ظل الحكومة الإسلامية المستقلة فيها وهي الدولة المظفرية حيث اتجه اليها عدد من العلماء العرب امثال محمد بن أبي بكر الدماميني والفاكهي وباكثير وغيرهم كثيرون، فبجهود هؤلاء العرب نبغ في مناطق غجرات والدكّن العلماء بعدد لا بأس به وراجت سوق اللغة العربية في هذه الدولة الإسلامية المستقلة، والجدير بالملاحظة هنا أن للحكومة العربية الإسلامية في السند دورا أكبر وتأثيرا أعمق في انتشار اللغة العربية في تلك المنطقة الهندية، فقد أنجبت الأرض الخصبة السندية من الشعراء والعلماء النابغين من أمثال الشاعر الحماسي المخضرم أبي عطاء السندي (ت ١٨٠ هـ) والمحدث الشهير أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (ت ١٧٠ هـ) الذي يعد من أقدم الكتاب في السيرة النبوية».

وقد ظلت المؤلفات العربية في شبه القارة الهندية شمالا وجنوبا منحصرة في الموضوعات الدينية والناس كانوا يدرسونها بصفتها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والشريعة الإسلامية ويحترمونها لغة مقدسة حتى إنهم إذا وجدوا بعض الحروف العربية مكتوبة فلا يمسها أحد إلا بعد أن يتوضأ، وبذل العلماء جهدا كبيرا لحفظ هذه اللغة ولنشرها وتطويرها في أصقاع الهند واهتموا بتصنيف الكتب في العربية نفسها بدلا من ترجمة الكتب العربية الى لغاتهم المحلية وقدموا أعمالا رائعة في موضوعات دينية ولغوية وأدبية. ولم يزل مفهوم الأدب لديهم مقتصرا على الكتب الدينية ولم يلتفتوا نحو القصة والرواية والأقصوصة والمسرحية حتى جاء جيل جديد من خريجي الجامعات في العصر الحديث الذين تعلموا الآداب الأخرى وتأثروا بالمذاهب الأدبية الحديثة. ولكن فضل حماية هذه اللغة وآثارها في الهند يرجع إلى هؤلاء العلماء من القدامى، شهد لهم علماء العرب كفطاحل اللسان العربي يقتبسون من مؤلفاتهم ويستدلون ويحتجون منها.

وفي العصر الراهن تغيرت الأوضاع لمصلحة العربية في الهند عقب اكتشاف البترول في معظم الدول العربية وتركزت التجارة الدولية في الخليج العربي. هذه التغيرات أدت الى اكتساب اللغة العربية أبعادا أوسع في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وازدادت الفرص للوظائف والأعمال المختلفة في الخليج العربي، وليست اليوم اللغة العربية لغة علماء الإسلام فحسب، بل حظيت باهتمام الناس من مختلف طبقاتهم ومجالاتهم وهم يتعلمونها ويتمهرون فيها تحقيقا لأغراضهم الاقتصادية وبدؤوا في الهند يهتمون بأدبها وأنواعها أمثال الرواية والأقصوصة وبترجمتها الى اللغات الهندية مع اننا قد اعترفنا ان اول كتاب في العربية ترجم في الهند كان القرآن الكريم وذلك عندما قام فتح الله الكشميري بترجمته الى اللغة الفارسية في سنة ٦٣٥ هـ وهي أول ترجمة للقرآن في شبه القارة الهندية، وجاء بعدها ترجمة المحدث شاه ولي الله الدهلوي، وتلاها دور الترجمة قديما في الهند، وإنشاء المدارس، التي نبغ بها رجال الدين فقط، ومنهم الشيخ يعقوب الصرفي عام ٩٢٨ هـ والشيخ احمد السرهندي المجدد للألف الثاني والشيخ عبد العزيز الدهلوي والعلامة أنور شاه الكشميري.

وما يزال تعلم اللغة العربية وتعليمها في الهند في قبضة علماء الدين حتى جاء اليوم جيل جديد ممن تعلموا في الجامعات العصرية مع مطالعة الفنون الحديثة كالمقالة والأقصوصة والرواية والمسرحية وقد توسعت معلوماتهم وتجددت أساليبهم نتيجة اطلاعهم على الاتجاهات الأدبية الحديثة فرأوا أن الأدب لأجل الأدب أو الفن للفن، وأدركوا ان الأدب ليس لمجرد سرد الحقائق ولكنه لأجل التمتع أكثر منه لأجل نقل الحقائق أو تبادل الآراء، واعترفوا بأن الأدب يختلف عن العلم، فقام هذا الجيل يدرس الأدب من جميع اللغات في العالم وهذا التفهم الجديد عن الأدب أدّى الى كثرة ترجمة الأدب الخالص مثل الرواية والأقصوصة. وهذه الحركة نتجت من ترجمة جميع الروايات العربية والأقاصيص فيها إلى الإنجليزية والفرنسية، ولكن لم يتغير في الهند المفهوم العام عن العربية بأنها لغة مقدسة للدين الإسلامي ولم يلتفت إليها أغلب الناس ولا يعتبرون ان في العربية روايات حديثة او مسرحيات عصرية. ولذا تقللت ترجمتها إلى اللغات الهندية إلا أن الحالة تغيرت بعد أن حاز نجيب محفوظ المصري جائزة نوبل، وتقدمت في كيرالا بجنوب الهند كاتبة شهيرة باسم بي. م. زهرة بترجمة رواية نجيب محفوظ «بين القصرين» الى «مالايالم» اللغة المحلية في كيرالا، وتليها ترجمة «دعاء الكروان» للدكتور طه حسين قام بها المولوي محمد كوتاشيري عميد كلية العربية روضة العلوم بكاليكوت

وبعدها قام السيد م. ك. نالاكات والسّيد في. م. كوتي معا بترجمة رواية «أسماء» لجرجي زيدان و«أهل الكهف» مسرحية توفيق الحكيم و«الملك الحير» له كما ترجمت الى مالايالم بعض أقاصيص المنفلوطي ومعظم الروايات الإسلامية لنجيب الكيلاني.

وجدير بالذكر ان كثيرا من الكتب الإسلامية الحديثة لفحول من الكتاب أمثال سيد قطب ومحمد قطب وزينب الغزالي وهيكل ويوسف القرضاوي قد ترجمت الى مالايالم منذ الستينيات ومن أشهرها «في ظلال القرآن» لسيد قطبٍ كما ترجمت الكتب الدينية جميعها الى الأوردية حتى المجلدات الضخمة والأجزاء المتعددة.

والآن هناك جيل آخر يعملون في الشركات الدولية في الهند وفي خارجها في مجال ترجمة الأوراق التجارية والصناعية، حيث قويت العلاقات الثنائية في مجال التجارة والمقاولات الصناعية لتطوير التسهيلات التركيبية بين الهند والدول العربية وفتحت مكاتب عديدة للشركات في المدن الرئيسية في الهند مثل ممباي وبانكلور وتيروفاندرام وحيدرآباد ودلهي. وقد تطورت فيها المراسلات شفويةً عبر الهاتف والخطوط الإلكترونية كتابةً أيضا.

ولا يخفى أنه في كيرالا قد ازداد حاليا عدد الذين من عامة الناس ينطقون بالعربية حيث إنهم قضوا مدة طويلة في دول الخليج العربي في مجالات الأعمال المختلفة وعادوا منها، ويبدو أنهم مولعون بتعلم العربية لأن معظمهم لا يقدرون القراءة والكتابة في العربية مع أنهم ينطقون بها فلو اخذت الحكومات العربية هذا الأمر بعين الاعتبار لتطبيق بعض الإجراءات التي تلزم على الأجانب المقيمين في الدول العربية ان يتعلموا كتابة العربية وقراءتها في مقر العمل تحت إشراف الكفلاء شرطا واجبا لمنحهم رخصة الإقامة لنشرت سريعا اللغة العربية وادابها في كيرالا ولشاع استعمالها فيها لغة شعبية واشتد ولوعهم لإتقان الأدب العربي.

أما نشر الأدب العربي الخالص في الهند أو ترجمته إلى اللغات الهندية فلا يوجد أي نوع من التشجيع له لدى احد في الهند إلا عند بعض الأكاديميين في الجامعات، حيث إن صدارة تعليم العربية وآدابها في الهند لا تزال في أيدي علماء الدين المخلصين الذين كانوا يحفظون هذه اللغة في الهند عبر القرون الماضية وهم لا يرضون بتعليم «القاهرة الجديدة» أو «زقاق المدق» لنجيب محفوظ أو «موسم الهجرة الى الشمال» للطيب صالح السوداني أو «عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني أو «بنات الرياض» لرجاء الصانع السعودية أو «فسوق» لعبده خال السعودي في معاهدهم وكلياتهم الدينية التي يعتبرونها مقدسة.

فلذا كثرت في الهند قديما وحديثا المؤلفات والمصنفات في التاريخ والفقه والتفسير والعلوم الدينية وتوافرت هذه الإنتاجات لأجل دورانها في دوائر العلماء وطلاب العربية والدين وليس لها أية علاقة بالشعب أو عامة الناس ولم يجدوا حاجة لترجمة الكتب العربية إلى لغاتهم المحلية فقلّت ترجمة الأدب العربي في الهند ولكن توافر التصنيف في العربية في جنوب الهند وشمالها قديما وحديثا، كما تطور إصدار المجلات الفصلية من الصحف العربية في الهند في العصر الراهن. ويجدر هنا إلقاء بعض الأضواء على هذا الإسهام الهندي في الأدب العربي شعره ونثره.

فحول الأدب العربي في الهند

١ - الشيخ زين الدين المخدوم الكبير:

أشرنا سابقا إلى نزول اليمنيين في ديار كيرالا قديما، ومنهم أسرة المخاديم التي أقامت في قرية فوناني في شاطئ البحر العربي وعين في ما بعد الشيخ علي بن أحمد المعبري من هذه الأسرة قاضيا على منطقة كوشين وأخوه زين الدين بن إبراهيم المعبري في بلدة فوناني وكان ولد الشيخ علي بن أحمد زين الدين المخدومي تربّى في كفالة عمه زين الدين بن إبراهيم كما تعلم منه القرآن الكريم وعلوم الصرف والنحو والفقه وغيرها. ثم أتم تعلمه من الفقيه فخر الدين أبي بكر رمضان الشالياتي الشاعر الشهير بكاليكوت وبعدئذ توجه إلى مصر ومكث هناك خمس سنوات مع جهابذة علمائها، ثم رجع إلى الهند بعد أداء فريضة الحج ونهض ببناء المسجد الجامع الكبير في فوناني بمساعدة المسلمين والمواطنين وبدأ القاء الدروس الدينية فيه وذاع صيته حتى أن الناس كانوا يتوافدون إليه من مختلف الأماكن من داخل البلاد ومن خارجها. والفضل في إنشاء «الدرس» في المساجد يرجع إليه وله كتب في مختلف الفنون العربية والإسلامية، منها:

١ - مرشد الطلاب.

٢ - كناية الفرائض.

٣ - سراج القلوب وعلاج الذنوب.

٤ - تحفة الأحباء وحرفة الألباء في الأذكار.

٥ - تسهيل القافية في شرح الكافية لابن الحاجب.

٦ - حاشية وافية على الإرشاد لابن المقرئ في الفقه من الطهارة إلى الحيض

٧ - شعب الإيمان - هذا الكتاب معرب من الفارسية.
٨ - شمس الهدى كتاب في المواعظ
٩-هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء (هذا الكتاب نظم في الأخلاق والنصائح في ١٨٩ بيتا)
١٠-تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان (هذا أيضا منظوم وهو من أروع أعماله)

٢ - أبو عطاء السندي:

اسمه الحقيقي كما جاء في كتاب الأغاني أفلح، وذكره ابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء» باسم مرزوق أبو عطاء حيث إنه اختار غلاما باسم عطاء لرواية أشعاره. أسرته كانت من الأسارى حين فتح محمد بن القاسم بلاد السند وانتقلت هذه الأسرة إلى الكوفة حيث ولد أبو عطاء في مطلع القرن الثاني للهجرة، وكان مملوكا لعنبر بن سماك بن الحصين الأسدي الذي أراد أن يأخذ ما يكتسب الشاعر بمدحه الأمراء فساءت العلاقة بينهما وقال:

إذا ما كنت متّخذا خليــــلا
فلا تثقن بكل أخي إخـــــاء
وإن خيرت بينهم فأصـــدق
بأهل العقل منهم والحيـــاء
فلا تثقن من النوكي بشــيء
ولو كانوا بنى ماء السمـــاء
كعنبر الوثيق بناء بيـــــت
ولكن عقله مثل الهبـــــــاء
وليس بقابل أوبًا فدعـــــه
وكن منه بمنقطع الرجـــــاء

٣ - الشيخ زين الدين المخدوم الصغير:

الشيخ المخدوم الصغير حفيد الشيخ المخدوم الكبير تربى في حضانة عمه الشيخ عبد العزيز المعبري لأن والده محمد الغزالي توفى في صغر سنه.
وقد حفظ القرآن الكريم على يد عمه بفوناني ثم ارتحل الى مكة المكرمة وتلقى العلوم من العلامة الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمي الفقيه الجهبذ والشيخ المفتي عز الدين

بن عبد العزيز الزمزمي وقضى هناك في الأراضي المقدسة عشر سنوات ثم عاد إلى وطنه.

وبدأ هذا الشيخ المتضلع في التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة العربية يشتغل مدرسا في الجامع الكبير بفناني وقضى فيه مدة ٣٦ سنة مع أنه كان زعيما للمسلمين وسياسيا متصديا لمواجهة الاحتلال البرتغالي. وقد حاول لإصلاح التعليم الديني ولإعادة النظر في المناهج الدراسية وألف كتابا لتعليم الفقه في حلقات الدرس في المساجد وهو «فتح المعين» واشتهرت مدرسته في المسجد الجامع بفوناني وكان الطلاب يأتون إليها حتى من إندونيسيا وغيرها من الأماكن النائية.

وقد اشتهر اسمه في تاريخ الهند بسبب كتابه وهو «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين». هو أول كتاب ألفه كيرالاوي في تاريخ كيرالا وقد عاش في مليبار وشاهد بعينه كل الأنواع من ظلم البرتغاليين وجورهم حيث إنها كانت تحت وطأة الاحتلال البرتغالي آنذاك فكتبها في كتاب «تحفة المجاهدين» وصار هذا الكتاب فيما بعد مرجعا رئيسيا موثوقا به لتاريخ كيرالا خاصة والهند عامة.

ومن مؤلفاته الأخرى:

١- إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد.

٢- إحكام أحكام النكاح.

٣- قرة العين بمهمات الدين.

٤- شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور.

٥- الفتاوى الهندية.

٦- الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة.

٧- الجواهر في عقوبة أهل الكبائر، نشرته المكتبة الأدبية في حلب في سورية سنة ١٩٦٧م

٤- القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي:

كان من أسرة «القضاة» في كاليكوت ورائد الشعر العربي في كيرالا. ولد في سنة ١٥٧٧م بكاليكوت وتلقى العلوم الدينية الابتدائية من والدته كما تعلم القراءة والكتابة منها، تتلمذ على الشيخ عثمان لبا القايلي والشيخ عبد العزيز المعبري وتولى منصب القاضي بعد وفاة أخيه، وكان يصدر الفتاوى في المسائل الفقهية وفي قضايا المسلمين المهمة. وكان مشهورا بمهارته في اللغة العربية والشعر العربي، وله قصائد

كثيرة بالعربية وأشهرها قصيدة «الفتح المبين» وموضوعها حادثة فتح قلعة شاليام التي شيّدها البرتغاليّون على أيدي جنود الملك الهندوسي بكاليكوت ساموتيري (سامري) وهذا الفتح كان نجاحا للمسلمين أيضا والشاعر يمدحه بهذا فيقول:

فالسامري أعطى له في الشاليات
بعلقة ثم بناها عاليـــــــات
فتلك حصن ما لها نظيـــــر
فيها حكى الرائي ومن يسيـــر
ولابنى الإفرنج في مليبـــــار
فيها سمعنا مثل هذا الحصـــار

ويقول إرشادا للمسلمين:

فإن هذى قــصة عجـيبـــــه
في شرح حرب شأنها غريبـــه
واقعة في خطة المـــليبـــــار
ومثلها لم يجر في تلك الديـــار
بين محب المسلمين السامـــري
وبين خصـمه الفرنج الكافـــر
وهو محب ديننا الإســــلام
والمســلمين بين ذا الأنـــام
ناصـر ديننا ومجرى شرعنـــا
حتى بخطبة على سـلطاننـــا
فواجب على جميع المسلميـــن
أن يدعوا لمثل ذا يا مسلميـــن

٥ - الإمام ولي الله الدهلوي:

كان قطب الدين أحمد الملقب بشاه ولي الله الدهلوي العمري أعظم عالم ومفكر وأبرز مجدد عرفته الهند ولد في سنة ١٧٠٢ م ببلدة فلت قريبة من دهلي ويقال إن نسبه يصل إلى

الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعدّ في الهند وفي العالم الإسلامي كله من كبار المجددين أمثال الشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية. فقد كان فقيها وفيلسوفا وشاعرا بالعربية والفارسية سواء، استفاد كثيرا من الشيخ أبي طاهر المدني وغيره من معظم العلماء في الحرمين الشريفين أثناء مكثه فيهما. ومن أشهر مؤلفاته: (١) «حجة الله البالغة» وقد ذاع صيته في الآفاق بهذا الكتاب الفريد في نوعه. (٢) إزالة الخفاء من خلافة الخلفاء. (٣) التفهيمات الإلهية. (٤) البدور البازغة. وما عدا هذه الكتب يعد له خمسون كتابا.

٦- السيد غلام علي آزاد البلكرامي:

ينسب إلى قرية بلكرام في مقاطعة هريدوار في شمال الهند. ولد السيّد سنة ١١١٦ هـ وقد تعلم اللغة العربية والحديث والسير من والد أمه السيد مير عبد الجليل البلكرامي أحد العلماء البارزين في ذلك الوقت وتلقى بعض العلوم من الشيخ مير طفيل محمد أحد أعلام عصره.

وكان لرحلاته أثر كبير في تسديد نظرياته وإثراء اتجاهاته. وقد قرأ صحيح البخاري في المدينة المنورة على الشيخ محمد حياة السندي، ثم لازم الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي المصري لمدّة خمس سنوات. وهو الذي كان يضيف الى اسمه لقب آزاد.

وقد اشتهر بلقبه «حسان الهند» وذلك لكثرة مدح النبي عليه الصلاة والسلام، ومن قوله فيه:

شمس على أوج الجلال محمـــد
بدر على أفق الكمال محمـــــــد
أسرى إلى الفلك المحدد وانثنـى
وأتى بإمكان المحال محمـــــــد
منظور رب العالمين حبيبـــــــه
قد فاق يوسف في الجمال محمــد

ومن أشهر مؤلفاته في العربية:

١- سبحة المرجان في آثار هندوستان.
٢- السبعة السيارة.
٣- مظهر البركات.

٤- ضوء الدراري في شرح صحيح البخاري.
٥- تسلية الفؤاد في قصائد آزاد.
٦- شفاء الغليل في الاصطلاحات على أبيات أبي الطيب المتنبي.
٧- الشجرة الطيبة في انساب السادة من أهل بلكرام.
٨- سند السعادات في حسن خاتمة السادات.
٩- أوج الصفا في محمد المصطفى.
١٠- الدر الثمين في محاسن التضمين.
١١- لامية المشرق.
١٢- مرآة الجمال.

٧- الشيخ صدقة الله القاهري:

هو من أسرة الشيخ سليمان في ولاية تاميل نادو في جنوب الهند ونسبه يصل إلى الشيخ محمد الخلجي الذي عاش في المدينة أيام العباسيين وأحفاده هاجروا إلى الهند من مصر في القرن الثالث الهجري وسموا المدينة التي بها نزلوا في جنوب الهند. «قاهرة بتنم» وأصبحت فيما بعد «كايال بتنم» وبتنم معناه مدينة في لغة تاميل. ولد صدقة الله عام ١٠٣٢ بهذه «القاهرة» الهندية. وكان الشيخ القاهري عالما متضلعا في معظم العلوم في عصره كما أتقن العربية بما حفظه من الأساليب والأمثال والتعابير البارزة.

ومن أشهر مؤلفاته:

١- توضيح الدلالة في تصحيح الجلالة
٢- استدعاء الأعلام الى دعاء عتبة العلامة.
٣- تقطيف الجاني الى تصريف الزنجاني.
٤- الحواشي على البيضاوي والدميري والدر المنثور.

ومن أشعاره:

١- التخميس والتذييل على القصيدة الوترية للشيخ أبي بكر بن محمد البغدادي.
٢- تخميس قصيدة البردة للبوصيري.
٣- تخميس بانت سعاد.
٤- تخميس ذخر المعاد.

٨ – القاضي عمر البلانكوتي المليباري:

هو من أبناء كيرالا الثوار المجاهدين ضد الاحتلال الإنجليزي الذي سجلت بطولته في تاريخ مسلمي كيرلا.

ولد القاضي عمر في سنة ١١٧٧هـ في بيت عريق في الدين والعلم وتلقى التجويد والعلوم الفقهية من والده الذي مات قبل أن يبلغ سنه العاشرة، ثم التحق بدرس المسجد بقرية تانور ثم بعد ذلك ارتحل الى فناني القرية المعروفة بمكة الصغيرة مقر أسرة المخدوميين، حيث تعلم الكتب الأساسية مثل إحياء علوم الدين للإمام الغزالي عند أستاذه الشيخ القاضي مامي كوتي مسليار ورحل منها بعد وفاته قاصدا السيد علوي الحضرمي وهو من سلالة العرب الذين أقاموا بمليبار.

تولى منصب القاضي في قرية ولينكود وبعد ذلك تولى منصب القاضي في المساجد العديدة المتجاورة. والقاضي عمر أول من أبى تسديد الضرائب للحكومة الإنجليزية المستعمرة، بل منع المسلمين خاصة من دفع الضريبة للاحتلال الإنجليزي وأصر على هذا بالرغم من الإغراءات المكررة بشتى الرسائل من جانب المندوب الإنجليزي للحكومة وذلك قبل مائة عام لما اتخذ غاندي نفس المسلك في مقاومة الإنجليز ومن أشهر مؤلفاته «نفائس الدرر» و«مقاصد النكاح» و«أصول الذبح» وله عدة قصائد أيضا.

٩ – الأمير صديق حسن خان القنوجي:

هو من أسرة الإمام شاه ولي الله الدهلوي ثقافة ودعوة كما هو مسنوب إلى جلال الدين البخاري ونزح أسلافه من المدينة إلى دلهي مرورا بخراسان وملتان في السند وأقاموا في قرية قنوج وولد الأمير صديق حسن عام ١٢٤٨هـ.

ومن أبرز مؤلفاته:

١ – الإكسير في أصول التفسير.

٢ – أبجد العلوم في ثلاثة اجزاء.

٣ – الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد.

٤ – البلغة في أصول اللغة.

٥ – فتح البيان في مقاصد القرآن.

٦ – التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول.

١٠ - الإمام محمد عبد الحي الفرنكي محلي:

ولد الشيخ عبد الحي في مهد العلوم والمعارف في سنة ١٢٦٤هـ بقرية بانده في ولاية اوتربراديش الشمالية وقد وفق للقاء كبار العلماء في الحرمين الشريفين وتعلم الحديث والفقه منهم. وظهرت لديه بواكير التأليف عندما كان طالبا حيث إن والده عبدالحي كان يحثه على هذا. فقال مرة: «وقد وفقني الله للاشتغال بالتدريس والتأليف في عنفوان الشباب، بل من زمان الصبا ولله علي من نعم لا تعد ولا تحصى» ووجد لذة وارتياحا في التأليف وذلك بمزيد التشوق، انظر إلى أبياته:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لـــــي
من وصل غانية وطيب عنـــــاق
وتمايلي طربا لحل عويصـــــــــة
في الذهن أشهى من مدامة ساقي

وقد كان يرفض الوظيفة الحكومية في حيدرآباد لمواصلة التأليف وعاد إلى لكنهو وفي الحقيقة كان موسوعة علوم في عصره حيث إنه كتب في مختلف الموضوعات من الفقه والتاريخ والترجمة والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والمناظرة والحديث. وله عدة مؤلفات أهمها مصباح الدجى، والسعاية، والتعليق الممجد، وظفر الأماني.

ومن جهابذة العلماء والأدباء في الهند القديمة:

١ - العلامة شبلي النعماني.

٢ - العلامة السيد عبد الحي الحسني اللكنوي.

٣ - الشيخ محمد أنور شاه الكشميري.

٤ - العلامة حميد الدين الفراهي.

٥ - الشيخ يعقوب الصرفي.

٦ - مولانا عبد الرشيد الشوبياتي.

٧ - مولانا ميرك شاه الكشميري.

٨ - مولانا محمد يوسف شاه أمير الوعّاظ.

٩ - مير السيد على الهمداني.

١٠ - مولانا قاسم شاه البخاري.

في العصر الحديث:

قدمت الهند خدمات جليلة للإسلام والعربية، و«لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق وقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر.

ومن أعلام الإنجازات بالعربية بعد استقلال الهند في مجال التحقيق والتنقيح العلامة عبد العزيز الميمني والعلامة امتياز علي العرشي والدكتور حميد الله خان الحيدرآبادي والدكتور عبدالحليم الندوي والدكتور مختار أحمد أرزوا والأستاذ أبو محفوظ عبدالكريم المعصومي والأستاذ محمد اجتباء الندوي والعلامة السيد سليمان الندوي ومسعود عالم الندوي والسيد محمد الحسني. ومنهم في جنوب الهند محمد يوسف كوكن العمري والدكتور محيي الدين الآلواي الذي ترجم الرواية الشهيرة في لغة مالايالم «شمّين» (روبيان) إلى العربية.

وممن نبغ ولمع في الشعر العربي والنظم بالعربية الشيخ فيضي الحسن السهار نفوري وفضل الحق الخيرآبادي وذو الفقار على الديوبندي المولوي أبو ليلى محمد بن الميران والشيخ عبد القادر الفضفري المليباري والمولوي جمال الدين والشيخ محمد الفلكي المليباري والشيخ عبد الله النوراني.

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي:

مما لا شك فيه أن الشيخ أبا الحسن الندوي هو الأعظم من جميع علماء الهند المذكورين وأدبائها في العربية وأنه يعد من كبار مؤلفي العربية في العالم الإسلامي، وشخصيته غنية عن التعريف للعالم الإسلامي، حيث إنه لم يشهد من أبناء الهند أحد غيره صنع مثل ما صنعه العلامة الندوي بأعماله وإنتاجاته الأدبية، وكان له صدارة التحرير في الصحافة العربية في الهند حيث ترأس تحرير مجلة الندوة. وله مؤلفات عديدة في الأدب العربي ونقده وموضوعات إسلامية مختلفة، وله ما يقرب من ٩٠٣ كتب من أبرزها «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» و«ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» و«السيرة النبوية» و«أسبوعاته في المغرب الأقصى» و«من نهر كابل إلى نهر اليرموك» و«التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي وسيد قطب» و«حديث مع الغرب» و«نظرات في الأدب».

وبعده يأتي الشيخ محمد الرابع الندوي الذي له خبرة واسعة في مجال العلم والتدريس والأدب والإنشاء وله مؤلفات قيمة نالت قبولا حسنا في الأوساط العلمية والأدبية وقد ترأس بعد وفاة أبي الحسن الندوي ندوة العلماء بلكناؤ كما ترأس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.

■■■

اللغة العربية ودورها في حماية الهوية الإسلامية في الهند

الباحث/ عبد السلام حمود غالب(١)

المقدمة:

بسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، جامع الناس ليوم الجزاء، وصلاة وسلاما على خير الأنبياء محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه النجباء، أما بعد:

لقد أدركت كل الأمم أن قضية الهوية قضية محورية، وأن من لم ينتبه إليها سيذوب حتمًا في ثقافة غيره، وستتلاشى مميزاته الخاصة ليكون ذيلاً أو ذنبًا.. للآخرين.

وأعداء الأمة لم ولن يتركوها على هويتها الإسلامية وعقيدتها التوحيدية وثقافتها الإيمانية، بل يكيدون الليل والنهار، ليزحزحونا عنها ويطمسوها عنا قال تعالى: {وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}[البقرة:٢١٧] وقال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}[البقرة:١٢٠] وقال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}[النساء:٨٩]

وقال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ}[البقرة:١٠٩]

والذي ينبغي أن ينتبه له أهل الإسلام أن أعداء الإسلام يحرصون على هوياتهم مع اجتهادهم وبذلهم الغالي والرخيص من أجل تذويب هوية المسلمين وطمس معالمها والنأي بهم بعيدا عن دينهم حتى تغيب شمس الإسلام وتندثر تعاليمه وتتلاشي هوية اتباعه فحرصا على تقديم نوع من النصائح والتوجيهات جاء هذا الجهد المتواضع.

من أسباب اختيار الموضوع:

١ - أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية في كل بقاع العالم الإسلامي بمختلف أطيافه وألوان دوله وأماكن التواجد.

٢ - إبراز الدور الذي تلعبه اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية في مختلف المجالات الثقافية والدينيه والاجتماعية وغيرها.

---

١ - اليمن، صنعاء.

٣- مكانة اللغة العربية عند المسلمين لنزول القرآن بلغة العرب وكذلك نبي آخر الزمان من العرب.

٤- معالجة العوائق والاشكاليات والصعوبات التي تواجهها اللغة العربية والتآمر عليها من قبل أعداء الإسلام سواء في الدول العربية أو الإسلامية.

٥- الإسهام في إيجاد الطرق والوسائل لنشر اللغة العربية في الهند وبثها بين أوساط الشباب الهندي؛ ليسهل التعرف على الموروث الإسلامي والحضاري والحفاظ على الهوية الإسلامية وعدم الذوبان في سلبيات الآخر.

وقد اشتمل البحث على المباحث التالية:

المبحث الأول- التعريفات

تعريف اللغة وأهميتها

تعريف الهوية الإسلامية والثقافة

المبحث الثاني- ركائز الهوية الإسلامية وخصائصها

المبحث الثالث- دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الهند

المبحث الرابع- العوائق والصعوبات التي تواجه اللغة العربية في الهند

الخاتمة والتوصيات والنتائج

المبحث الأول التعريفات

مفهوم اللغة:

تشير أمهات المعاجم العربية التي وقفنا عندها إلى أن كلمة (لغة) في العربية ترجع إلى الجذر) لغو أو)لغ) وهو يدور حول معاني الرمي والطرح والإلقاء، والإلغاء.

ويؤكد على هذا المعنى الزبيدي في تاجه حين يقول:اللغو وهو الطرح. فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به.

ولا يخرج صاحب لسان العرب عن المعاني التي أومأنا إليها آنفا، والمتصلة بمدلول كلمة (لغة): فاللغو واللغا: السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع... وكل ما أسقط، فلم «يعتد به ملغى.»

قال عز وجل {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم}.المائدة، الآية: ٨٩

وشاع استعمال كلمة لغة، و(لغات) للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية، وهي عادة ما تنسب إلى قبيلة بعينها،أو مجموعة قبائل في فضاء جغرافي معين، فقيل لغة أهل الحجاز، ولغة أهل اليمن، أو لغة تميم ولغة قريش، ولغة هذيل ،»وسرعان ما توحدت (اللهجات) على أعلى مستوى أدبي في لغة قريش التي استأثرت ميادين الأدب شعره وخطابه...وجاء القرآن الكريم ليجسد هذه الوحدة، وهو كتاب الله.

ويقال عن تعريف اللغة أيضا: إنها نسق من الإشارات والرموز، يشكل أداة من أدوات المعرفة، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة. وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي. وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطًا وثيقًا؛ فأفكار الإنسان تصاغ دومًا في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني. ومن خلال اللغة فقط تحصل الفكرة على وجودها الواقعي. كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها.

وعرف صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة اللغة فقال:[1]

لُغَة [مفرد]: ج لُغات ولُغًى:

١ - أصواتٌ يعبِّر بها كُلُّ قوم عن أغراضهم «اللُّغة العربيّة/ الفرنسيّة/ الإنجليزيّة» وتسمى لُغَة الضَّاد: وكذلك اللُّغَة العربيَّة.

٢ - كُلُّ وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ «لغة حيّة- لغات أجنبيّة- لغة التخاطب» أُحاديّ اللُّغَة: معبَّر عنه بلغة واحدة فقط، أو مَنْ يعرف أو يستخدم لغة واحدة فقط-

واللغة لها دور كبير في الحفاظ على الهوية:[2] ولا شك في أن اللغة هي أول ثابت من ثوابت الهوية عبر الأزمنة والتاريخ، فهي العنصر المركزي والوحيد الذي جعل الناس «جماعة» واحدة ذات خصائص محددة ومتميزة بعاداتها وثقافتها وطقوسها وحضارتها وجغرافيتها (هوية)، ومن هنا كان هذا التلاحم باللغة والهوية إلى درجة «يتم الربط بينهما ويتماهيان إلى درجة أنهما يكادان يصبحان شيئا واحدا.»

١- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ٣/ ٢٠٢٠، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م

٢- دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، ص٧، جامعة الجزائر

ويقولون عن اللغة العربية كما ذكر في الموسوعة:(١)

اللغة العربية هي أكثر اللغات تحدثا ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة،[٢](١) ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا والهند وباكستان وغيرها من الدول الإسلامية حيث بدأت تنتشر وبكثرة. واللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها.

العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى. وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأمازيغية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية. كما أنها تُدرَّس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي.

وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويُحتفل باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر كذكرى اعتماد العربية بين لغات العمل في الأمم المتحدة.

واللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية في العالم وتم تدوين الكثير من المعاجم والقواميس التي تحتوي على آلاف الكلمات والمعاني.

تعريف الهوية:(٢)

الهوية مأخوذة من «هُوَ .. هُوَ» بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، لذا نجد أن

١- ويكبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة ١٥/ ١٣/ ٢٠١٣.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

٢- العولمة وأثرها على الهوية [١/ ٢]، د. خالد بن عبد الله القاسم ٢/ ٥/ ١٤٢٧/ ٢٩/ ٠٥/ ٢٠٠٦، موسوعة الشحوذ للمقالات والبحوث

الجرجاني في كتابه الذائع الصيت «التعريفات» يقول عنها: بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب.

فهوية الإنسان .. أو الثقافة .. أو الحضارة، هي جوهرها وحقيقتها، ولما كان في كل شيء من الأشياء -إنساناً أو ثقافة أو حضارة- الثوابت والمتغيرات .. فإن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لاتتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة.

«إن هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية».

والهوية معناها: تعريف الإنسان نفسه فكرًا وثقافة وأسلوب حياة.. أو هي مجموعة الأوصاف والسلوكيات التي تميز الشخص عن غيره.

وكما أن للإنسان هوية كذلك للمجتمع والأمم هوية.. فهناك مجتمع إسلامي، ومجتمع علماني، وهناك النصراني، وأيضا الشيوعي والرأسمالي.. ولكل منها مميزاتها وقيمها ومبادئها.

فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب، ومن هنا يمكنك فهم معنى حديث النبي ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبىَ لِلْغُرَبَاءِ»[مسلم].

هذه الهوية هي التي تتبناها النفس، وتعتز بالانتساب إليها، والانتماء لها، والانتصار لها، والموالاة والمعاداة على أساسها، فبها تتحدد شخصية المنتمي وسلوكه، وعلى أساسها يفاضل بين البدائل.

وبالنسبة للمجتمع تعتبر الحصن الذي يتحصن به أبناؤه، والنسيج الضام، والمادة اللاصقة بين لبناته، فإذا فقدت تشتت المجتمع، وتنازعته المتناقضات.

مقومات الهوية:

تقوم الهوية على العناصر التالية:

الاول: العقيدة التي توفر رؤية للوجود.

الثاني: اللغة واللسان الذي يجري التعبير به.

الثالث: التراث الثقافي الطويل المدى، وسنذكر تعريفا للثقافة.

الرابع: الشعب والجغرافية التي يسكنها، فمن الصعب وجود هوية بدون أناس ونطاق جغرافي يسكنونه.

وهناك من يقول بأن الثقافة هي أيضا يقصد بها الهوية ولكن هوية ثقافية اجتماعية تراكمية لطبيعة المجتمع، ونذكر تعريف الثقافة:

هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع؛ ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون، ونوع الملابس التي يرتدون، والطريقة التي يتكلمون بها، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك والطابع الديني والتعاليم السلوكية والقيم والمبادئ فإذا أضفينا عليها الصبغة الإسلامية كانت ثقافة إسلامية منضبطة.

من هذا التعريف يتبين أن الثقافة:[1]

١ - **ذات نمو تراكمي على المدى الطويل**: بمعنى أن الثقافة ليست علوماً أو معارف جاهزة يمكن للمجتمع أن يحصل عليها ويستوعبها ويتمثلها في زمن قصير، وإنما تتراكم عبر مراحل طويلة من الزمن.

٢- **تنتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية**: فثقافة المجتمع تنتقل إلى أفراده الجدد عبر التنشئة الاجتماعية، حيث يكتسب الأطفال خلال مراحل نموهم الذوق العام للمجتمع.

٣- **ذات طبيعة جماعية**: أي أنها ليست صفة خاصة للفرد وإنما للجماعة، حيث يشترك فيها الفرد مع بقية أفراد مجتمعه وتمثل الرابطة التي تربط جميع أفراده.

ويمكن القول: الثقافة الإسلامية والعربية التي سادت وسيطرت على المنطقة العربية وانتشرت إلى أنحاء المعمورة معززة الهوية الإسلامية فالثقافة يمكن القول عنها إنها رافد للهوية فإذا كانت ثقافة إسلامية بضوابط نستطيع أن نقول: إنها تنتج هوية إسلامية.

---

١ - الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه لأحمد بن سيف الدين تركستاني، ص١٤، منشورات موقع الإسلام.

مفهوم الهوية الإسلامية:

والهوية الإسلامية في الحقيقة هي الانتماء إلى الله ورسوله وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله لنا بها الدين وأتم علينا بها النعمة، وجعلنا بها الأمة الوسط وخير أمة أخرجت للناس، وصبغنا بفضلها بخير صبغة {صِبْغَةَ اللهِّ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِّ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} (البقرة:١٣٨) فالهوية الإسلامية انتمَاء إلى الدين الإسلامَي وتطبيقه على الفرد والمجتمع وتشكيل الدولة الإسلامية ذات الهوية الإسلامية المتكاملة والشاملة لجميع جوانب الحياة والرامية إلى العالمية والرقي والقيادة للامم والبشريه جمعاء.

ونظرا لأهمية الهوية للأمم تسعى كل أمة للحفاظ على هويتها:

الأمم التي تريد أن تبقى هي التي تحافظ على هويتها، ولذلك لا عجب أن تحاول كل دولة أو أمة أن تصون لأتباعها هويتهم وتحميهم عن غزو الثقافات الأخرى لثقافتهم.. فعندما رأى الفرنسيون أن اتفاقية الجات تؤدي إلى دخول المواد الثقافية الأمريكية بمعدلات كبيرة لفرنسا مما يشكل تهديدا صارخا لهويتهم القومية، رفضوا التوقيع على الجزء الثقافي من الاتفاقية وطالبوا بتخفيض تلك المعدلات.

وأعجب من هذا أن يقوم الهندوس في بلاد الهند بمنع بيع الزهور في يوم عيد الحب «فالنتاين» وحرق المحلات التي تبيعه لأن ذلك ليس من الهندوسية ويحارب الثقافة الهندية.

وهذا كله إن دل فإنما يدل على مدى محافظة كل أمة على هوية أبنائها وحمايتهم من السقوط في هوة الانبهار بثقافات الآخرين.. فمتى نهتم نحن لهذا ونحوط أبناء أمتنا ونحميهم من الوقوع في هذه الحمأة..؟! وكذلك اليهود يحرصون على هويتهم والبحث عن تراثهم المزعوم وهو هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى حرصا منهم على طمس هوية المسلمين والعمل على تهجير المسلمين وعدم عودة اللاجئين الفلسطينيين والمقدسيين فهو صراع على البقاء على الهويه لك أمة وشعب من شعوب العالم فنرى الأمم تحافظ على هويتها ولغتها وتعمل على نشرها عن طريق المراكز الثقافيه الموجود في سفاراتها في مختلف أنحاء العالم كما نرى الثقافة الأمريكية وغيرها.

المبحث الثاني: ركائز الهوية الإسلامية وخصائصها[١]

الهوية الإسلامية ذات خصائص راسخة الجذور، منها:

١- أنها ربانية الأصل والمصدر والمرجعية.

٢- وهي عالمية لاتعترف بالحدود المصطنعة.

٣- وهي شامله لكل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاتقبل الاحتواء والانكماش في هوية أخرى، ولاتقبل فرض نموذج أجنبي يفرض عليها إرادته أو أيدلوجياته.

٤- كما تتميز باستقلال الشخصية فلا تقبل الذوبان في غيرها.. إنها تحسن حين يحسن الناس ولكنها حين يسيئون لاتظلم، لامانع من الأخذ عن الغير ما هو نافع وطرح ما هو ضار، عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا».. والإعلان عن الهوية وعن العقيدة من الأمور التي يجب أن يعتز بها كل مسلم وألا يفرط فيها أو يتهاون بحال من الأحوال.

خصائص الهوية الإسلامية:

أولا: الثبات

فلا تتأثربأبواق العدو أو وسائل إعلامه بل تظل متمسكة بعقيدتها ودينها معتصمة بحبل الله. فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف الذي يذهب مع الريح أينما ذهبت ولكن لابد من الثبات والتمسك بالقيم والقابض على دينه كالقابض على الجمر وهي من علامات آخر الزمان وعلامات الساعة.

ثانيا: الحرص علي التقدم العلمي ومواكبته:

فلا تتأخر عن ركب التقدم ولاتضعف، ولامانع من الاستفادة من الغير فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها ودعا الرسول ﷺ في كثير من الأحاديث إلى العلم وفضله

١- بقلم :د. أحمد عمر هاشم منشور في موقع الواحة المصرية

http: / /www.egyptianoasis.net /%E4%CF%C7%C1-%C7%E1%C5%ED%E3%C7%E4-14 /%CE%D5%C7%C6%D5-%C7%E1%E5%E6%ED%C9-%C7%E1%C5%D3%E1%C7%E3%ED%C92013 /4 /29 تاريخ الزيارة /3291-

ومكانته ومكانة طالب العلم والخيرية لمن تعلم وتفقه في الدين وأمر بتعلم لغات القوم لأمن مكرهم وحث على قراءته امتثالا لما جاء في القران (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وكانت الأمة الإسلامية في مصاف الدول المتقدمة والمنتجة والخادمة للبشرية وخير شاهد على ذلك حضارة الأندلس وقلعة العلم في بغداد وتفرد علماء المسلمين في الطب والرياضيات وكذلك مختلف العلوم واكتشفوا العديد من المواد واخترعوا الكثير مما حمل الأوربيين إلى إرسال أبنائهم ليتعلموا في الدول الإسلامية وجاء المستشرقون وغيرهم إلى بلاد المسلمين ليتعلموا.

ثالثا: استقلال الشخصية:

فالشخصية والهوية الإسلامية مستقلة متفردة بقيمها وأخلاقها لم تتأثر بالآخر وبما يهدم قيمها ومبادئها وكان الحرص على التميز وعدم التبعية وجاءت نصوص كثيره تدعو الى التميز وذكر الرسول ﷺ منها مخالفة اليهود فكانت مخالفتهم في كل ما يرتبط بالعقائد.

رابعا: التسامح:

حيث تتسم الهوية الإسلامية بالتسامح والتراحم مع ثباتها: والشعار في ذلك الآية الكريمة قال تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١٣٤)[١]

وكذلك فعل الرسول ﷺ في فتح مكه حيث قال لهم بعد أن ساموه أشد العذاب وطردوه منها: اذهبوا فأنتم الطلقاء وشعاره العفو عند المقدرة لا كما هو حاصل عند الغرب اليوم، وكذلك في الطائف عندما جاءه ملك الجبال ليطبق عليهم الأخشبين فقال: لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله.

خامسا: أصالة الهوية:

فالهوية أصلها ثابت وفرعها في السماء هوية إسلاميه ناصعة البياض تستمد قوتها من الدين الإسلامي وتعاليمه المبثوثه في القرآن والسنة المطهرة وأمر الله ورسوله والخضوع والاستسلام لهما.

سادسا: الشجاعة:

فالشجاعة من أبرز صفات المسلم صاحب الهوية الإسلامية الأصيلة، تقوده إلى الدفاع عن المقدسات والأوطان والأموال والأنفس، ومن قتل دون ماله أو عرضه فهو شهيد، كما ذكر في الحديث، والجهاد في سبيل الله هو من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دينه

١- سورة آل عمران، الآية: ١٣٤

ونصرة المظلوم وإعانة المحتاج والمستضعفين في الأرض فهذه هي أهداف الجهاد وليس التوسع والسيطرة كما يروج لذلك أعداء الإسلام.

سابعا: التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب:

والقيام بالعمل:

فكمال الشخصية والهوية الاسلامية الاعتماد على الله والأخذ بالأسباب قال تعالى {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)} سورة الطلاق[١] وذكر في الحديث اعقلها وتوكل

ثامناً: الأخوة:

تلك الأخوة التي لاتكون إلا بالإيمان فهو من أهم ركائز الأخوة في الله والحب في الله، وإذا لم يوجد الإيمان لاتوجد هذه الأخوة، ويقول الرسول ﷺ (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ويقول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة)، والأخوة مكفولة لكل المسلمين في كل بقاع العالم يجمعهم لا إله إلا الله محمد رسول الله.

تاسعاً: إقامة العدل وعدم الظلم أو المحاباة:

الأمر بالعدل حتى مع الآخر، وقصة علي بن أبي طالب مع اليهودي عندما احتكموا إلى شريح القاضي وكذلك قصة عمرو بن العاص وابنه عندما ضرب أحد الأقباط عندما هزمه في السباق فاقتص منه عمر بن الخطاب.

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا».

عاشرًا: التعمير وعدم التخريب وحماية الأنفس والأموال والأعراض والسعي إلى بناء وإعمار الأرض وإسعاد البشرية:

ويتجلى هذا في تعاليم الإسلام التي أمر بها اتباعه أن يعملوا على تحقيق التعمير وعدم التخريب، فالإسلام يرفض العنف وسفك الدماء والعبث والإفساد في الارض حيث يقول تعالى: (إن الله لا يحب المفسدين).

١- سورة الطلاق، الآية: ٣.

الحادي عشر: إنسانية التصرف والتوجه، لأنها نابعة من إيمان وضمير ديني حي:

فلا تنزع إلا إلى الخير والعطاء، والسلام والاستقرار وحب الخير للجميع، إن الهوية الإسلامية في انسانياتها تمد يدها بالعطاء الحضاري وبالسلام العالمي، وبالتعايش السلمي، فلا تنكفئ على ذاتها، ولا تتعصب لجنسها، ولاتحاول فرض هيمنتها على الغير كما نشاهد هذا في «العولمة» التي تسعى إلى تغيير الهويات وتذويبها، من أجل إخضاع العالم إلى هوية واحدة وسيطرة حضارة معينة واستخدام كافة السبل والطرق لذلك حتى القوة والاضطهاد وكبت حريات الآخرين وفرض نوع واحد من الثقافة أو الهوية كما نلاحظه الآن من سيطرة النظام العالمي الجديد على مجريات الأحداث في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

الثاني عشر: تعاون الهوية الإسلامية حضاريا وثقافيا مع كل الهويات والحضارات المختلفة

دون صراع أو محاولة فرض ثقافة معينة، ولاتقبل الهوية الإسلامية فرض حضارة عليها ولاثقافة أخرى ولاهوية مهما كان شأنها، لأن الحفاظ علي الهوية الإسلامية واجب ديني تمليه العقيدة الإسلامية، والالتزام بالهوية الإسلامية ضرورة حياتية لايمكن التنازل عنها ولا الخضوع لأي هوية أخرى، لأنها ذات مبادئ استقتها من الوحي الإلهي المعصوم ولأن مبادئها لاتتعارض مع القيم الرشيدة بل تدعو إليها وإلى حقوق الإنسان وتسعى للتعاون الحضاري مع الجميع.

المبحث الثالث: دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية

مما لاشك فيه ولا ريب أن اللغة تعد عاملا مهما جدا للشعوب للحفاظ على هويتها وتراثها الحضاري، فعن طريق اللغة عرفنا الكثير من الحضارات المختلفة التي اندثرت منذ زمن بعيد، مثل الحضارة المصرية والبابلية وحضارة سبأ وكذلك الهند واليونان وغيرها، فقد دون ذلك بلغتهم عن طريق الكتابات والرسومات التي وصلت إلينا فحفظت اللغة هوية تلك الحضارات وعرفنا بعضا منها.

دور اللغة العربية في حفظ الهوية الاسلامية في الهند:

١ – اللغة العربية أسهمت في حفظ الثقافة الإسلامية والعربية ومما لا شك فيه أن اللغة ترتبط بالثقافة ارتباطا حميميا، وهي بذلك آلية إنتاج الثقافة، ولا يمكن أن نتصور ثقافة ما بدون لغة تكون سندا لها ووعاء يحتويها وينقلها ويتفاعل معها، فـ»هما دائرتان متداخلتان

لا يمكن أن نخلص إحداهما من الأخرى... فنرى كيف دوّن أصحاب قريش حياتهم عن طرق الأشعار والمعلقات وجعلوها مثالا بارزا، وكيف كانوا يتفاخرون بالشعراء والخطباء أيضا، فبواسطة نشر اللغة وتعليمها في الهند يتم التعرف على الموروث الثقافي العربي ونشره في الهند لتلاقح الثقافات والحضارات المختلفة وأخذ النافع منها والابتعاد عن الضار.

٢- حفظ الدين الاسلامي وتعاليمه فاللغة العربية تساعد في حفظ الدين وفهمه لان الدين الإسلامي مرتكز على القران والسنه وقد جاء بلغة العرب والرسول عربي ولفظ القرآن عربي فيصعب فهم الدين وتعاليمه بدون اللغة العربية ومعرفة فنونها المختلفه فلها دور بارز في حفظ الدين وتعاليمه خاصة في الدول غير الناطقة باللغة العربية والتي منها الهند.

٣- حفظ التراث الإسلامي والعربي: مما لاشك فيه أن التراث الإسلامي زاخر بالعلوم المختلفة وقد دون باللغة العربية، ومعرفة اللغة العربية تساعد على معرفة التراث الإسلامي والعربي ومن ضمنها الكتب والمخطوطات العربية والحضارة الإسلامية الكبيرة التي أنارت للعالم ونشرت العلم والمعرفه وملكة زمام المنهجية العلمية والبحث العلمي فبمعرفة اللغة العربية في الهند ونشرها يتم التعرف على التراث العربي والمخطوطات العربية وقد وجدت الكثير منها في الهند وتم ترجمة الكثير من العلوم المختلفه باللغات الهندية.

٤- معرفة التاريخ الحضاري الانساني وكذلك الأمم السابقة فكله موجود وموثق باللغة العربية وخاصة ما ذكره القرآن الكريم ونقله المفسرون وأهل السير وقصص الأنبياء وأقوامهم فبمعرفتنا للغة القرآن نستطيع التعرف على التاريخ الإنساني المدون في القرآن وأخذ العبرة والعظة من الأقوام والأمم السابقة ونقله ونشره في الهند وتوضيح ذلك بيسر وسهولة بواسطة اللغة العربية.

٥- بمعرفة اللغة العربية ونشرها في الهند يتم مد الجسور الثقافية والمعرفية بين الهند والموروث العربي الثقافي والاجتماعي ونشر النافع منه واجتناب الضار وإبراز الحقيقة الإسلامية والدين الإسلامي وإنقاذه للبشرية من الظلمات إلى النور واكتساب العلم والمعرفة والتعرف على حضارات مختلفة.

٦- ومن الدور البارز للغة العربية يمكن الاستفادة من الترجمة إلى اللغات المختلفة ونقل الموروث الهندي والحضارة الهندية إلى العرب وأخذ النافع منها وما فيه فائدة، فمعرفة اللغة له درو كبير في نشر الثقافات والتبادل الثقافي والأدبي والحضاري.

٧- ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، فقد اصطفى الله هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم ولتنزل بها الرسالة الخاتمة {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}.

المبحث الرابع: العوائق التي تعاني منها اللغة العربية في الوقت الحاضر في الهند

ونشير هنا إلى بعض المشروعات الجديدة الرامية إلى طمس الهوية العربية والإسلامية وخاصه اللغة العربية:[1]

١- المشروعات الرامية إلى استبعاد مصطلح العروبة والعربية والوطن العربي والأمة العربية كمشروع الشرق الأوسط الجديد ومشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية.

٢- محاولة استبعاد اللغة العربية من بين اللغات العالمية في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، وكذلك اعتماد اللهجات العامية للأقاليم العربية» إقليم المغرب العربي، إقليم مصر والسودان، إقليم بلاد الشام والعراق، إقليم الخليج العربي»

٣- تغيير المناهج الدراسية وجعل اللغة الإنجليزية هي السائدة في التعليم في المدارس الخاصة والجامعات الخاصة في دول الخليج العربي، واللغة الفرنسية في دول المغرب العربي، ما أسهم في تعزيز اللهجات الدارجة في القنوات الفضائية وعلى» الإنترنت».

٤- السعي إلى التعتيم على الحضارة العربية الإسلامية، وتشويه التاريخ العربي وتزويره، والدعوة إلى قطع العلاقة مع التراث، وتصوير العرب وثقافتهم ثقافة الكأس والجارية.

خلاصة القول، إن اللغة العربية هي أهم عناصر الهُوية، والتفريط في اللغة هو تفريط في هويتنا التاريخية وقيمنا الثقافية والأخلاقية وسيادتنا القومية، وكلما اهتم الإنسان بلغته كان دليلاً على قوته ونهضته وأصالته، والعكس صحيح.

أما العوائق والصعوبات التي تواجه اللغة العربية في الهند فمنها:

١- صعوبة التعلم لها من قبل الهنود لكثرة قواعدها وفنونها المختلفة.

١- اللغة العربية: رمز الهوية ورهان التنمية، معمر خولي، مقال منشور في الحوار المتمدن، العدد: ٣٦٧١ - ٢٠١٢/ ٣/ ١٨ - ١٦:٥٩

٢- قلة المناهج والدراسات المنهجيه لانتاج منهج خاص ميسر ومسهل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتقييم المناهج الموجوده وتطويرها بما يناسب المجتمع الهندي

٣- قلة المراكز المتخصصة بتعليم اللغة العربية وفنونها مقارنة بعدد المسلمين في الهند.

٤- قلة البيئة المصاحبة لتعليم اللغة العربية واستضافة أهل اللغة العربية من العرب لمساعدة للدارسين والباحثين في مجال الغة العربية فالاحتكاك بأصحاب اللغة الأصيلة يساعد على سرعة الفهم والنطق.

٥- طغيان اللغة الهندية على التعامل بين المسلمين وكذلك المدارس والمراكز الدينية والاسلامية مما يصعب سرعة الفهم والإدراك للغة العربية.

٦- قلة الزيارات المتبادلة بين العرب والهند وكذلك البعثات الطلابية وتأهيل المدرسين في البلاد العربية في طرق التدريس والوسائل الحديثة والاحتكاك المباشر بأصحاب اللغة.

وغيرها من الصعوبات التى تواجهها اللغة العربية في الهند كقلة الكتب والمراجع العربية والكتب المتخصصة في مختلف فنون اللغة العربية وكذلك المجلات والدوريات الناطقة بالعربية فهي تساعد على التعلم ونشر الثقافه العربية والاسلامية .

وفي الأخير نبرز أهم التوصيات والنتائج التي توصل إليها الباحث:

١- أهمية اللغة العربية في حفظ الهوية الثقافية والإسلامية والحضارية

٢- مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية وأهميتها للمسلمين

٣- الحرص على اللغة العربية وتعليمها ونشرها في الهند

٤- التنوع في المناهج التي تعلم اللغة العربية والسعي إلى تطويرها بما يسهل الفهم والإدراك للمتعلمين.

٥- التبادل الثقافي وكذلك الزيارات بين الدول العربية والهند وإرسال البعثات الطلابية وكذلك المعلمين لأخذ الخبرة وتصحيح النطق والمعنى في بلاد العرب.

٦- الإكثار من الأنشطة والفعاليات التي تخدم اللغة العربية وتساعد على نشرها مثل المؤتمرات والندوات واستضافة العرب للمشاركة، وكذلك النشرات والمجلات واستخدام وسائل الإعلام الممكنة والمتاحة في الهند لنشر اللغة العربية.

ونسأل الله التوفيق والسداد ونأمل من الله أن يوفقنا إلى تقديم اليسر حول الموضوع وما تيسر جمعه وصياغته ونطلب العون والتوفيق منه سبحانه إنه على كل شيء قدير.

دور المخطوطات العربية ونشر الثقافة في الهند

الباحث/ ظفر دارك القاسمي[١]

تعريف المخطوطات:

قبل الخوض في المفهوم الدلالي لهذا اللفظ نشير إلى أن الفيلولوجيين لايقبلون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا ألحق بكلمة كتاب فيقولون الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعد بالضرورة مخطوطا، فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لايمكن اعتباره مخطوطا، والكتابة باليد ليست بالضرورة في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي للمخطوط، فلنبحث الآن في مادة هذا اللفظ في اللغة مع محاولة رصد بداية تداوله وذلك باستشارة المعاجم واستقراء النصوص التي يمكنها أن تمدنا بالمعلومات عن بدء استعماله.

لفظ مخطوط في اللغة الفرنسية MANUSCRITE يجد أنه استعمل لأول مرة في أحد نصوص هذه اللغة في سنة ١٥٩٤م اي في نهاية القرن ١٦م، وعلى الرغم من أنه لفظ لاتيني MANUSCRIPTUN فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا بحكم سبقها التمسك بالنهضة الحديثة، وقد أطلقوا على المخطوط لفظ LIBRI

أهمية المخطوطات:

تُرك أمر تحديد أهمية المخطوط للسوق المتمثل في عالم البائعين، وبيوت المزادات، وهواة الاقتناء، وعلى الرغم من أن القطاع الخاص كان أسبق في معرفة أهمية المخطوطات قبل أن يقوم النقاد وأمناء المكتبات بجهود منظمة لاستعادتها والاحتفاظ بها، فإن السوق لم يقم إلا بالقليل في سبيل الكشف عن القيمة الحقيقة لموادها. وربما لايكون من الإنصاف تماما أن نقول كما قال أو سكاروا يلد WILDE: إن السوق يعرف سعر كل شيء، ولايعرف قيمة أي شيء. وما يقوم به السوق هو تحديد السعر، أما مسائل القيمة فإنها تنتمي إلى مكان آخر. غير أن الافتقار إلى التفكير التأملي والتحليل النقدي لم يبطئ برواج عالم المخطوطات الأدبية فالآلاف من أمناء المكتبات وأمناء المتاحف والتجار والدارسين وهواة الاقتناء

١- باحث الدكتوراه في قسم الديانة السنية - الجامعة الإسلامية عليكراه.

يقومون الآن ببناء دواوين المحفوظات (أرشيفات) ضخمة من المواد الأولية. ولم تقترب أي ثقافة في التاريخ من مستوى النشاط في هذا الصدد كما هو الحال في أمريكا، فالمؤسسات الأمريكية تنفق أموالا طائلة لتحصل على مواد المخطوطات وتحتفظ بها، والجماهير الغفيرة تتردد على المعارض العامة، بينما يتوافد الدارسون على قاعات القراءة ليدرسوا على مهل، ومجلات التصنيف والفهرسة (الببليوغرافيا) ونشرات (كتالوجات) المعارض والمطابع، والصحف تراجع المعارض الكبرى وتغطى المزادات المهمة، ودون أن يعرف السبب على نحو واضح أجمعت الثقافة على أنه حتى في عصر تتقلص فيه الموارد يكون لجمع المخطوطات الأدبية والحفاظ عليها أولوية، ومنذ مئتي عام لم يكن أحد في الغرب ليجشم نفسه عناء الاحتفاظ بمحتويات أفضل المخطوطات المعاصرة له.

بداية رحلة المخطوطات العربية إلى الهند:

احتضنت الهند جزءاً من الثقافة العربية لمئات من السنين، ويوجد في مدنها وقراها وفي مدارسها وجوامعها الآلاف من المخطوطات العربية، ولكن كيف وصلت هذه الآلاف من المخطوطات العربية إلى هذه البلاد التي لاتتحدث العربية؟ وما دور العرب في إنقاذ هذا الثروة العظيمة؟.

كانت بداية الفتح العربي لبلاد الهند بفتح محمد بن القاسم للسند سنة ٩٢هـ/ ٨١١م، ولكن العرب لم يواصلوا طريقهم في فتح عموم الهند غير أن حكام المسلمين من الغزنويين، الغورية، والمغول، والخجية أخضعوا سائر بلاد الهند لسيطرتهم باسم الإسلام حتى مجيء البريطانيين الذين نفوا آخر أباطرة المغول سنة ١٨٥٧. وطيلة فترة الحكم الإسلامي للهند ظهر فيها مجموعة من العلماء المسلمين، وخاصة من المتأخرين أثر والحياة الأدبية والعلمية، وبقيت بعض آثارهم في المكتبات، عامة وخاصة ومعظم الجامعات الهندية ولكن الدراسات حول هذه الآثار قليلة، واهتمام الدول العربية بهذه الثروة لايكاد يذكر، وعلى الرغم من أن بريطانيا استولت على كثير من الآثار الهندية فإن معظم المخطوطات العربية بقيت في الهند.

تسربت اللغة العربية وآدابها إلى هذه البلاد مع الفتح الإسلامي لأجزاء منها، ومع حكام جاؤوا من بلاد العرب وبلاد الفرس والأفغان ليؤسّسوا ممالك وإمارات متعددة خلفت وراءها مجموعات كبيرة من المخطوطات العربية والفارسية والأردية والتركية، ولكن غلبت عليها العربية لاتصالها بالدين الإسلامي الحنيف.

وجود المخطوطات وعددها في الهند:

تحتضن جمهورية الهند حوالي مائة وخمسين ألف مخطوطة (١٥٠،٠٠٠) منها حوالي ٤٠٪ مخطوطات باللغة العربية أي مايزيد على خمسة وخمسين ألف (٥٥،٠٠٠) مخطوط عربي، يرجع بعضها إلى القرن الأول الهجري، وفي بعض الهيئات العلمية يوجد ما بين ثمانية آلاف إلى حوالي اثنى عشر ألف مخطوط عربي تحتاج إلى مساعدة لإنقاذها وفهرستها وتصويرها.

الاهتمام بالمخطوطة في الهند:

منذ القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام في الهند بحفظ المخطوطات وتسجيلها، فقام بعض الباحثين، وخاصة من المسلمين الهنود بإعداد سجل لبعض لمخطوطات وقام البعض الآخر بإعداد وصف مختصر يشمل اسم لمخطوطة ومؤلفها وموضوعها، ثم تطور الاهتمام بهذه المخطوطات، فقام بعض العلماء الهنود بتحقيق مجموعة من المخطوطات العربية وخاصة ما قامت به دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، أو مكتبة رضا برامبور، وغيرها من المراكز الثقافية الهندية.

إن الحديث عن المراكز العلمية الهندية التي تضم مجموعات من المخطوطات العربية حديث متشعب يشمل جميع أنحاء الهند وهذا الحديث سيكون طويلا ومملا ولكننا سنكتفي بالحديث عن أهم المراكز العلمية التي تحتضن مئات أو آلاف المخطوطات أو دأبت على نشر التراث العربي الإسلامي. ومن مراكز المخطوطات المهمة.

المراكز والمدارس والجامعات التي احتضنت المخطوطات العربية:

١- **دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد:** أسسها عماد الملك سيد حسين البلجرامي صاحب نجمة الهند، وشاركه مجموعة من العلماء الأفذاذ كرسوا حياتهم من أجل الدراسات العربية والشرقية ومن هؤلاء مولانا محمد أنوار الله خان، وملا عبد القيوم، وكان هدف الدائرة جمع المخطوطات وصيانتها وتحقيقها ثم طبعها وخاصة تلك المخطوطات القديمة التي يرجع تاريخها إلى ما بين القرن الأول والقرن الثامن الهجريين (من القرن التاسع إلى القرن السادس عشر الميلاديين).

قامت الدائرة بنشر مجموعة كبيرة من المخطوطات شملت مختلف العلوم والفنون الإسلامية، منها التفسير، والحديث، والسير والتراجم، والتاريخ، والفقه، واللغة

العربية وآدابها، والفلسفة والرياضيات، وغير ذلك من الموضوعات، وهكذا برزت إلى الوجود مجموعة من المعلومات القيمة التي تختزنها المخطوطات العربية.

٢- الجامعة العثمانية في حيدرآباد: تلك الجامعة التي تضم عشرات الكليات، وأكثر من مئة ألف طالب، وتأسست مكتبتها عام ١٩١٨م، ويبلغ عدد المخطوطات فيها ما يقارب ثلاثة آلاف وأربع مائة وثماني عشرة (٣٤١٨) مخطوطة منها ألف وست مئة وثلاث وسبعون (١٦٧٣) مخطوطة عربية، ومعظم هذه المخطوطات جاء من عدد من المتبرعين، منهم الحكيم الدكتور قاسم، والسيّد أكبر حيدري وغيرهما

٣- المكتبة السعيدية: التي تضم ثلاثة آلاف ومئة وإحدى وأربعين (٣١٤١) مخطوطة، ومخطوطات هذه المكتبة معظمها باللغة العربية وأسس هذه المكتبة المفتي محمد سعيد أحد كبار علماء حيدرآباد، وتحتوي المكتبة على مجموعة نادرة من المخطوطات العربية الإسلامية، غير أن فهرست هذه المكتبة مكتوب بخط اليد، ولم يجر تصوير هذه المخطوطات، ومن بين هذه المخطوطات، مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر، والتبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطوسي، وتحفة الغريب للدماميني.

إن الحديث عن المخطوطات العربية بحيدرآباد يثير في النفس الاعتزاز والشفقة، أما الاعتزاز فهو في احتضان هذه البلاد لآلاف المخطوطات العربية مما يشير إلى مكانة العلماء العرب والمسلمين في دفع عجلة الحضارة الإنسانية واهتمام الهند بهذه الثروة، وأما الإحساس بالألم ففي وضع تلك المخطوطات حيث إنها تحتاج إلى كثير من الباحثين لإنقاذها مما هي فيه كما تحتاج إلى الأموال لمساعدة علماء الهند للعناية بهذه المخطوطات، ولم يقتصر جمع المخطوطات على الجامعات والمكتبات، بل نافستها المتاحف، ففي متحف سالار جنغ يوجد ثمانية آلاف وخمس مائة وتسع عشرة (٨٥١٩) مخطوطة، منها ألفان وست مئة وعشرون (٢٦٢٠) مخطوطة عربية، ومعظم هذه المخطوطات تخص عائلة سالار جنغ وخاصة سالار جنغ الثالث يوسف علي خان (حاكم سابق لحيدر آباد ١٩٤٩)، وصنفت هذه المخطوطات في سبعة عشر مجلداً من الفهارس باللغات العربية، والفارسية، والأردية.

وفي ولاية آندرا براديش حيث حيدرآباد مجموعة كبيرة من المراكز العلمية التي تضم آلاف المخطوطات، ولم أستطع زيارة جميع المراكز التي تضم المخطوطات العربية حيث إن الأمر يطول.

فإذا انتقلنا إلى ولاية بيهار حيث مدينة بتنا Patna ففيها أهم مركز للمخطوطات العربية، وهي مكتبة خدا بخش الشرقية العامة التي تضم عشرين ألفا ومائة وواحدة من المخطوطات (٢٠١٠١) منها أقل بقليل من تسعة آلاف مخطوطة باللغة العربية، وشاء الله أن أطلع على بعض نوادر المخطوطات العربية التي ترجع إلى القرن الأول الهجري، وهذه المكتبة أسسها مولانا محمد بخش الذي استوطن الهند قادماً من فارس، ثم طور المكتبة ابنه مولانا خدا بخش، ولم يبق من هذه العائلة أحد فآلت ملكيتها إلى الدولة واكتسبت دلهي أهمية كبيرة في تاريخ الهند بعد أن أصبحت عاصمة لملوك المسلمين الأوائل منذ عام ست مائة واثنين ثم أصبحت عاصمة أباطرة المغول، واستمرت في اكتساب الأهمية حتى يومنا هذا وتدفقت عليها مجموعات كبيرة من العلماء والمفكرين والشعراء وازداد عدد سكانها حتى أصبحوا ملايين، فخلف هؤلاء وراءهم ثروة من المخطوطات والآثار لاتقدر بثمن هذه الآثار ضمتها المكتبات والجامعات، والمساجد، والمراكز الثقافية، مثل مكتبة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، ومكتبة الأرشيف الوطني، وجامعة دلهي، ومكتبة المتحف الوطني، ومكتبة ذاكر حسين، وغيرها من المراكز العلمية والثقافية التي تزدحم بالمخطوطات العربية، أسس مولانا أبو الكلام آزاد (المجلس الهندي للعلاقات الثقافية) وهو أول وزير للتعليم في حكومة الاستقلال، والمولود في مكة من أم عربية وأب هندي، وأسس هذا المجلس عام ١٩٥٥ ومكتبة هذه المجلس لا تضم كثيرا من المخطوطات ولكن المجلس يشرف على كثير من الأنشطة الثقافية، ومنها حفظ وصيانة المخطوطات.

غير أن جامعة همدرد (Hamdard) التي أسست عام ١٩٥٦م تضم ثلاثة آلاف وست مائة وتسع عشرة (٣٦١٩) مخطوطة، معظمها باللغتين العربية والفارسية، وقامت إيران بتصنيف وتوثيق المخطوطات الفارسية، ولكن العربية مازالت ضمن سجل كبير مكتوب بخط اليد. وأسماء بعض المخطوطات غير واحضة.

وتضم مكتبة الدكتور ذاكر حسين (أحد رؤساء الهند) بالجامعة الملية الإسلامية (Jamia Millia Islamia) حوالي ألفين ومائتي (٢٢٠٠) مخطوطة، منها مايقارب النصف مكتوب باللغة العربية لعلماء مسلمين وبعضهم هنود، ولكن هذه المجموعة من المخطوطات ظلت للعرض فقط وما حقق منها يعد بعدد الأصابع، وهي عرضة للآفات ولأمراض المخطوطات، تعتبر المخطوطات من أهم وأقيم الثروات التي تركها لنا أجدادنا وعلماؤنا الاجلاء.

قام السير سيد أحمد خان عام ١٨٧٧م بإنشاء جامعة عليكرة (Aligarh) لتكون مركزاً للدراسات الإسلامية في مدينة عليكرة بولاية أترا براديش، كان يطلق على مكتبة الجامعة اسم مكتبة ليتون (Lytton) وعند ما افتتح جواهر لال نهرو المبنى الجديد للمكتبة تم اطلاق اسم مولانا آزاد علي المكتبة تيمنا باسم أبي الكلام آزاد، وتحتوي هذه المكتبة على مجموعة كبيرة من المخطوطات تبلغ أربعة عشر ألفا وأربع مائة وستين مخطوطة (١٤٤٦٠) منها خمسة آلاف ومائة وست عشرون (٥١٢٦) مخطوطة عربية، وتوضع هذه المجموعة الضخمة على أرفف عرضة للغبار والحشرات والآفات غير أن القائمين عليها يحاولون، بقدر الامكان المحافظة عليها.

تضم كلية الطب بجامعة عليكرة قسماً خاصاً للطب الإسلامي ومجموعة من المخطوطات الطبية الإسلامية بالفارسية والعربية مثل مؤلفات ابن سينا والرازي وغيرهما من علماء المسلمين في الطب، ومن مخطوطات مكتبة جامعة عليكرة كتاب: عيون الأجوبة في فنون الأسئلة لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥هـ) وكتاب عقائد الخواص لابن العربي (ت: ٦٣٨هـ) كتاب نادر، وغيرها من المخطوطات العربية.

وتقع مدينة ديوبند (Deoband) إلى الشمال من نيو دلهي، وميزة هذه المدينة أنها تحتضن جامعة دار العلوم الأهلية التي تأسست عام ١٨٦٦م جاء ذلك إثر سيطرة الإنجليز على بلاد الهند عام ١٨٥٧م وخشية علماء الهند زوال مصير الإسلام في هذه البلاد كما زال من الأندلس، لذا قام الحاج محمد عابد حسين بتأسيس هذه الجامعة لتصبح داراً للعلوم الإسلامية وتضم المكتبة حالياً حوالي ألف وخمس مائة وثلاث وستين مخطوطة (١٥٦٣) معظمها باللغة العربية، وتحتاج من محبي العلم والأدب إلى من ينقذها.

من شمال نيو دلهي نتجه إلى الجنوب الشرقي حيث مدينة لكناؤ Lucknow حيث مركز آخر من مراكز العلوم الإسلامية وفي هذه المدينة تقع مكتبة الناصرية، وهي مكتبة خاصة بناها مولانا حامد حسين الذي أمضى معظم حياته في كربلاء (العراق) ونقل كتبه ومخطوطاته إلى هذه المكتبة الضخمة التي تضم حوالي ثلاثين ألف مخطوطة نصفها تقريباً باللغة العربية وتهتم هذه المكتبة بالدراسات الشيعية، وأهميتها تأتي من وجود مجموعة من المخطوطات القديمة والنادرة، ومنها: (تلخيص كتاب المستقصى) التي يصف فيها المسجد الأقصى في القدس لمؤلف مجهول، وكتاب

(الحدائق) لعبد الله البطليوسي (ت: ١١٢٧) وكتاب (المنمق) لأبي جعفر محمد البغدادي (ت: ٨٩٥هـ) وكتاب (مواليد أهل البيت) لعلي بن موسى الرضا وغيرها من المخطوطات النادرة.

وتأسست مكتبة ندوة العلماء في سنة ١٨٨٤م ثم أصبحت جزءاً من جامعة ندوة العلماء التي تأسست عام ١٩٢١م لتكون من أكبر مراكز الدراسات الإسلامية في الهند واهتمت بالدراسات العربية منذ إنشائها، وانصب اهتمام المكتبة على حفظ المخطوطات التي تبلغ حوالي أربعة آلاف مخطوطة (٤٠٠٠) نصفها مخطوطات عربية وقامت الجامعة بنشر وتحقيق مجموعة من المخطوطات العربية ووضع سيد أحمد حسيني فهرساً لتلك المطبوعات.

إذا ذهبنا بعيداً إلى الشرق من نيو دلهي حيث ولاية البنغال الغربية، قرب الحدود مع بنجلاديش، حيث مدينة كلكتا، نجد مكتبة الجمعية الآسيوية تلك المكتبة القديمة التي تأسست في عام ١٧٨٤م وهذه الجمعية تحت رعاية حكومة الهند المركزية بنيو دلهي، وتقدم خدماتها لأعضائها فقط أما غيرهم فإنهم يحتاجون إلى إذن خاص، وتضم مكتبة الجمعية مجموعة من المخطوطات تبلغ ستة آلاف وخمس مائة وواحدة وتسعين مخطوطة (٦٥٩١) منها ألفان وثلاث مائة وسبع وستون (٢٣٦٧) مخطوطة عربية لم يفهرس منها سوى ألف وسبع مائة وسبع وستين (١٨٦٧) مخطوطة، وما تبقى ينتظر دوره في الفهرسة، بعض هذه المخطوطات تم شراؤه، وبعضها جاء من مكتبة كلية قلعة وليم The Fort William وحفظ في هذه المكتبة، والبعض الآخر من مقتنيات المكتبة جاء من التبرعات، ومن مخطوطات هذه المكتبة كتاب: (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) لنجم الدين أبي القاسم محمد، وهو كتاب يبحث في تاريخ مكة المكرمة من ميلاد رسول الله ﷺ. إلى السنة الأولى من الهجرة، وأقدم مخطوطة في مكتبة الجمعية هي: (صحيح مسلم) وكتاب: (القراءات السبع) الذي يرجع تاريخ نسخه إلى القرن الخامس الهجري.

■■■

الباب الخامس
علماء الهند وخدماتهم في اللغة العربية

تحفة المجاهدين
من أقدم المؤلفات والمطبوعات العربية في الهند

الدكتور محسن عثماني الندوي[1]

يرجع تاريخ الصلات الهندية العربية إلى أقدم العصور، دخلت اللغة العربية في بلاد الهند بواسطة التجار العرب، ومنذ ذلك الوقت بدأت الثقافة العربية تتسرب إلى المناطق المختلفة في الهند، وبالخصوص سواحل «مالابار» في المنطقة الجنوبية، وهذا كان أول التقاء واحتكاك بين الهند والعرب، وبعد ما فتح محمد بن القاسم بلاد السند استقرت اللغة العربية وقدم عدد كبير من علماء العرب إلى الهند، فنشأ بذلك جيل مثقف بالعلوم الإسلامية واللغة العربية في تلك البقعة من هذه البلاد، فنبغ كثير من أهل الهند في العربية نطقاً وكتابة وانتشرت العربية إلى ديار الديبل والمنصورة وملتان ونواحي غجرات.

وأنجبت الهند بعد ذلك في قرون متتالية علماء تبحروا وتمهروا في التفسير والحديث واللغة العربية وحتى أثرت اللغة العربية في اللغات الهندية المختلفة حيث توجد مئات من الكلمات العربية في اللغة الأردية والهندية واللغات المحلية في الهند.

ومن المؤلفين الذين كان لهم باع في العلوم العربية والإسلامية الإمام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري من رجال القرن السابع الهجري، وكتابه «العباب الزاخر» يعد من مراجع اللغة العربية وغرر كتبها، والشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهان فوري (٩٧٥هـ) له كتاب «كنز العمال» وهو من الكتب التي انتفع بها علماء الحديث كثيراً، والشيخ محمد طاهر الفتنى (٩٨٦هـ) له كتاب «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث وما ألف فيه، والشيخ محب الله بن عبد الشكور الحنفي البهاري (١١١٩هـ) له كتاب «مسلم الثبوت» وقد رزق هذا الكتاب قبولا عظيما في الأوساط العلمية وتناوله كبار العلماء في عصورهم بالتدريس والشرح، والشيخ محمد أعلى التهانوي من رجال القرن الثاني عشر، له كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» وهو كتاب عظيم النفع، تلقاه المشتغلون بالعلم في بلاد العرب بالقبول، وأثنوا عليه، والشيخ الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) له كتب كثيرة، من أهمها «حجة الله البالغة» في أسرار أحكام

١- عميد الدراسات العربية (سابقاً) بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد.

الشريعة وفلسفة التشريع الإسلامي، وهو كتاب مبتكر في موضوعه لا يوجد له نظير في المكتبة العربية الإسلامية على سعتها، والسيد مرتضى محمد البلغرامي المشهور بالزبيدي، له كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» وهو أشهر من أن يعرف وهو مكتبة لغوية علمية عظيمة في عشرة مجلدات كبار، والشيخ العلامة عبدالحي الحسني، له كتاب «نزهة الخواطر...» طبع باسمه الجديد «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» وهناك قائمة طويلة للمؤلفين المشهورين الهنود الذين ألفوا باللغة العربية الفصيحة كتباً نالت قبولاً وإعجاباً في الأوساط العلمية والثقافية في العالم العربي والإسلامي كله.

وأما من ناحية الطباعة والنشر باللغة العربية فإن بلاد الهند قد أحرزت قصب السبق وسبقت جميع البلاد العربية والإسلامية في مجال الطباعة ما عدا تركياً ولبنان، فعرفت الطباعة في العراق وفلسطين عام ١٨٣٠م، وفي اليمن عام ١٨٧٧م، وفي الحجاز عام ١٨٨٢م، وفي الأردن عام ١٨٩٢م، وأما في مصر فإن كانت المطبعة قد دخلتها مع جيوش نابليون، ولكن الكتب العربية لم تصدر بها إلا بعد ربع قرن من الزمان، بينما نجد في الهند أن الطباعة العربية بدأت ببداية القرن التاسع عشر المسيحي.

وتوجد في «مكتبة مولانا آزاد بجامعة عليجراه الإسلامية» بعض مطبوعات الهند القديمة، منها: مجموعة الكتب النحوية التي رتبها جانبيلي ونشرتها مكتبة الشرق الهندية (East India Company) في كولكاتا، عام ١٨٠٥م، وكتاب «نفحة اليمن» لليمني عام ١٨١١، ورسالة من رسائل إخوان الصفا طبع عام ١٨١٢م، والبراهين الساطعة طبع عام ١٨١٣م، وديوان المتنبي عام ١٨١٤م، والرسالة القطبية لقطب الدين الرازي عام ١٨١٥م، والفوائد الضيائية للجامي، وشرح المعلقات السبع لعبدالرحيم عام ١٨١٧م، وجميعها طبع في مكتبة الهند في كولكتا.

ومما يؤكد أن حركة الطباعة العربية كانت مبكرة من خلال دراسة كتب الفهارس من تاريخ طباعة الكتب العربية في الأماكن المختلفة وثبت من تاريخ الأدب العربي لـ «كارل بروكلمان» أن كثيراً من الكتب العربية طبعت أولاً في الهند، وبعد ذلك في البلدان العربية الأخرى، فمثلاً كتاب الكافية لابن الحاجب طبع في كولكتا، سنة ١٨٠٥م، وكتاب شرح الرضي للكافية طبع في لكناؤ سنة ١٢٦٢هـ، وفي القاهرة ١٣٤٥هـ، وكتاب «نخبة الفكر» لابن حجر طبع في كولكتا سنة ١٨٦٢م وفي القاهرة ١٨٩١م، وكتاب الاستيعاب لابن عبدالبر طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٨هـ وفي القاهرة ١٣٢٣هـ،

وكتاب الهداية للمرغيناني طبع في كولكتا سنة ١٢٣٤هـ وفي القاهرة ١٢٤٢هـ، والكافية لابن الحاجب طبع في كولكاتا سنة ١٨٠٥م وفي آستانة ١٨١٩م، وكتاب الموطأ للإمام مالك طبع في دلهي سنة ١٢١٦هـ وفي تونس والقاهرة سنة ١٢٨٠هـ، وكتاب الصحيح للإمام مسلم طبع في كولكاتا سنة ١٢٦٥هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧هـ، وكتاب معالم التنزيل للبغوي طبع في مومباي سنة ١٢٦٩هـ وفي القاهرة سنة ١٣٠٥هـ.

وهذه التفاصيل كلها تدل دلالة واضحة على أن الهند نالت قصب السبق في مجال الطباعة والنشر للكتب العربية، ولكن هذه الكتب كلها لم تكن مؤلفة في الهند، وأريد أن أسلط الضوء في هذه العجالة على موضوع كتاب يسمى بـ «تحفة المجاهدين» وهو مؤلف هندي لمؤلف هندي ألف قبل أربعمائة قرن وربع القرن تقريباً، ويعد هذا الكتاب من أقدم المطبوعات العربية في الهند، تناوله العلماء من مختلف البلدان دراسة ونشراً وترجم إلى لغات هندية وأوروبية مختلفة.

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ أحمد زين الدين المخدوم وهو حفيد الشيخ مخدوم زين الدين الكبير فيسمى مؤلف هذا الكتاب المخدوم أحمد زين الدين الصغير المعبري المليباري، ولد في بلدة شومبال جونبل بقرب منطقة «ماهي» وقد أتم الشيخ زين الدين المخدوم الصغير التعليم الابتدائي على يد والده الشيخ محمد الغزالي وعمه الشيخ عبد العزيز، ثم سافر إلى مكة المكرمة للدراسة العليا وأدى مناسك الحج وزار مدينة الرسول ﷺ، ومكث بمكة عشر سنوات يجالس العلماء العظام وأخذ العلوم خاصة من العلامة الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر مفتي الحرمين وكان الشيخ ابن حجر معجباً بتلميذه إعجاباً شديداً، وتلقى علم التصوف من الشيخ العارف قطب الزمان زين العابدين محمد حتى أصبح صاحب حال في الزهد والتصوف، فألبسه الشيخ إحدى عشرة خرقة وجعله من المشائخ القادرية، وبعد ما فرغ من الدراسة من مكة المكرمة رجع الشيخ زين الدين الصغير من الحجاز وقضى بقية حياته مدة ستاً وثلاثين سنة مدرساً ومربياً في المسجد الجامع الكبير.

وكان مؤلف هذا الكتاب قائداً ومجاهداً أيضاً كما أنه كان عالماً وزاهداً، فلما سمع بتفاقم اعتداء البرتغاليين على مسلمي مليبار بمنطقة كيرالا بجنوب الهند طاف المواقع ودون الوقائع، وألف كتابه المشهور «تحفة المجاهدين» دعا فيه المسلمين إلى أن الوقوف مع الملك الساموتري لمواجهة هذا العدو البرتغالي الاستعماري بكل ما استطاعوا من أسلحة وأجهزة وعتاد. وعاش زين الدين الصغير في عهد الملك أكبر المغولي وكانت

العلاقات ودية حميمة بينه وبين علي عادل شاه الأول سلطان بيجافور الذي حكم في فترة بين سنة ١٥٥٧م-١٥٨٠م، وكان له أيضاً خطوة كبيرة ومنزلة عالية عند الملك مليبار ساموتري فقيل إنه كان مسؤولاً لكتابة الرسائل التي أرسلها ساموتري إلى الدول الإسلامية باللغة العربية.

إن هذا الكتاب «تحفة المجاهدين» قد نال قبولاً عظيماً في الأوساط العلمية لا في كيرالا فحسب ولا في الهند فحسب بل تجاوزت شهرته إلى خارج البلاد، فكل العلماء الذين يريدون تسجيل التاريخ لهذه المنطقة يعتمدون على هذا الكتاب، فأصبح الكتاب مصدراً ومرجعاً للمؤرخين، كان المؤلف عاش في عهد كانت ديار مليبار تعاني من احتلال البرتغاليين وطغيانهم وقساوتهم وجورهم فكان شاهد عيان لتلك الأحداث الدامية فسجلها في تحفة المجاهدين بصدق وأمانة، فجاء هذا الكتاب مرجعاً رئيساً موثوقاً به عن تاريخ مليبار، اهتم به المؤرخون من أهل الشرق والغرب واعتنى به الباحثون من العرب والعجم حتى ترجم إلى عدة لغات عالمية، ومنها: الإنجليزية واللاتينية والبرتغالية والألمانية والأسبانية والفارسية كما ترجم إلى اللغات الأردية والهندية والتاميلية والكنادية والمليبارية وغيرها من اللغات، فإن هذا الكتاب الذي ألفه أبو يحيى زين الدين الصغير المخدومي الفناني المليباري يكشف عن أحوال البلاد في المنطقة الجنوبية من الهند، ويسلط الضوء على اعتداءات البرتغاليين المستعمرين الذي كانوا لا يعرفون هوادة ورحمة، يكتب المؤلف في مستهل هذا الكتاب: «ومما لا يخفى أن الله تعالى أدخل دين الإسلام في أكثر الأراضي العامرة، ففي أكثر الأقطار بالسيف والإرغام، وفي بعضها بالدعوة إلى الإسلام، وقد أكرم الله تعالى أهل المليبار من الهند بقبول دين الإسلام طائعين راغبين، لا راهبين ولا مخضعين وذلك أن جميعاً من المسلمين دخلوا في بنادر (مرسي) مليبار، وتوطنوا فيها ودخل أهلها في دين الله تعالى يوماً فيوماً وظهر فيها الإسلام ظهوراً بالغاً، حتى كثر المسلمون فيها، وعمر بها بلدانها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة وعدم تعديهم عن رسومهم القديمة، وأعطاهم الله نعمة وسيعة، فغبروا على ذلك زماناً، ثم بدلوا نعمة الله كفراناً، أذلوا وخالفوا، فسلط الله سبحانه عليهم أهل برتغال من الإفرنج خذلهم الله تعالى، فظلموهم وأفسدوهم، واعتدوا عليهم بما لا يخفى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد ومضوا على ذلك برهة من الأزمنة تنيف على ثمانين سنة، حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعف والفقر والظلم، وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً».

قسم هذا الكتاب الذي لا يتجاوز ثمانين صفحة أربعة أقسام: القسم الأول يحتوي على أحكام الجهاد وثوابه والحث عليه، والقسم الثاني يحتوي على تاريخ بدأ ظهور الإسلام في ديار مليبار، والقسم الثالث يحتوي على نبذة من عادات المشركين والكفرة في مليبار، والقسم الرابع يحتوي على غارات الإفرنج والبرتغاليين على بلاد مليبار، واعتداءاتهم العنيفة وأفعالهم الشنيعة.

■■■

التعريف ببعض شروح الإمام البخاري لعلماء الهند باللغة العربية

الأستاذ الدكتور محمد سعود عالم القاسمي[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الحديث الشريف يعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن، وكذلك فإن الحديث شارح ومبين لما أجمله الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، ولذا فقد اهتم علماؤنا بجمعه وتنقيته ليصل إلينا صافياً نقياً، ومن الكتب التي جمعت الحديث الصحيح صحيحا البخاري ومسلم.

وقد اتفق جمهور أهل السنة والجماعة على أن أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ثم صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسافوري من أجل ذلك بذل علماء الإسلام وخصوصاً علماء الهند الجهد والاجتهاد في شرحهما واستخراج كنوز العلم من متنيهما.

وكان مدار درس الحديث في الهند على كتاب مشارق الأنوار للعلامة رضي الدين الأصفهاني، ومن ترقى وصل إلى كتاب مشكاة المصابيح للعلامة البغوي، ثم شد الرحال إلى الحجاز الشيخ علي المتقي صاحب كنز العمال، والشيخ عبد الأول الجونفوري صاحب فيض الباري، والشيخ طاهر فطني صاحب مجمع البحار، والشيخ عبد الحق محدث الدهلوي صاحب اللمعات، وابنه الشيخ نور الحق صاحب تيسير القاري شرح البخاري، والشيخ ولي الله الدهلوي، وكانوا قدوة العلماء لنهضة الحديث في الهند، والشعب الهندي كان أحوج إلى الحديث من غيره من أهل العالم العربي؛ لأنهم كانوا يعيشون في أماكن بعيدة عن الحجاز، وقد قام علماء الهند بدراسة الحديث وبلغوا جهدهم لنشر الحديث في كل أنحاء الهند، وما زال علماء الهند يدرسون الحديث في الهند جيلا بعد جيل، وقد صنفوا وألفوا كتباً قيمة في الحديث، منها كتب لشروح متون الحديث للكتب التي تلقتها الأمة بالقبول.

قال الشيخ رشيد رضا صاحب المنار: «ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث

---

١ – عميد كلية أصول الدين بجامعة عليجراه الإسلامية بالهند.

في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمثال الشرق، فقد ضعف علم الحديث في الشام ومصر والحجاز من القرن العاشر للهجرة» (انظر مقدمة مفتاح كنوز السنة: ١٢).

الكتب التي ألفت في تراجم أبواب صحيح البخاري:

لقد اعتنى الأئمة رحمهم الله بالجامع الصحيح للإمام البخاري عناية فاقت أي كتاب - خلا كتاب الله تعالى- وليس هذا بغريب على الجامع الصحيح، وهو الذي جمع كلام من أوتي جوامع الكلم ﷺ صحيحا، وإننا حين ننظر إلى الكتب التي ألفت في صحيح البخاري نجد أن العلماء قد تنوعت هممهم في شرحه وإيضاح مقاصده ونكاته الفقهية والبلاغية والنحوية، واعتنوا برجاله وأسانيده وثلاثياته ورباعياته، وألفوا في مستخرجاته وأطرافه ومختصراته، فقد وصل الأمر إلى أن يعتنوا بفن قراءة الصحيح، بل شملت العناية كل جزء من الصحيح حتى تراجم الأبواب فإنها قد حظيت بنصيب من التصنيف والتأليف فمن ذلك:

١- المتواري على تراجم البخاري لابن المنير، المتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

٢- ترجمان التراجم لابن رشيد المتوفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

٣- تراجم البخاري لابن جماعة.

٤- فك أغراض البخاري في الجمع بين الحديث والترجمة لمحمد بن منصور ابن حمامه السجلماسي.

٥-شرح تراجم صحيح البخاري لولي الله الدهلوي المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف

٦- الأبواب والتراجم للبخاري للشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي.

٧- الأبواب والتراجم للعلامة محمود حسن الديوبندي إلى آخر كتاب العلم.

التعريف ببعض شروح وتعليقات على صحيح البخاري أو أبوابه:

الأبواب والتراجم لصحيح البخاري:

تأليف الشيخ العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي (١٣١٥هـ-١٤٠٢هـ)، وقدم له العلامة أبو الحسن الندوي، وشرح التراجم بالكامل وهو من أروع المصنفات التي تكملت عن فقه الإمام البخاري في فقه الأبواب والتراجم، وهو رائع في بابه، وقد أجاب عن كل ترجمة بالجواب الكافي والسلسبيل الشافي.

واهتم بطبعه ونشره نصر الدين المولوي ناظم المكتبة اليحيوية، ومطبعة الملك

فهد الوطنية بالرياض سنة ١٩٧٣م، وطبع بندوة العلماء في الهند في أربعة مجلدات.

نسبة الكتاب إلى المؤلف:

ممن ذكر هذا السفر العظيم للمؤلف -رحمه الله- الأستاذ سلمان الندوي في مقدمته للكتاب وذكر المؤلف تسميته تلك في مقدمة الكتاب وفي كتابه الماتع (لامع الدراري).

مراجع المؤلف في هذا الكتاب:

يتبين من المطالعة في كتاب العلامة محمد زكريا أنه اعتمد على كتب سبقته في ترجمة أبواب البخاري اعتماداً كلياً مع بعض الزيادات التي زادها مما كان في خاطره وقد وضح ذلك العلامة أبي الحسن الندوي في تقديمه للكتاب فقال: ولم يزل الموضوع غضاً طرياً يطرقه كل باحث في علم الحديث وكل دارس ومدرس للجامع الصحيح وكان الموضوع في حاجة إلى كتاب أكمل وأشمل وأجمع وأوعى فجاء هذا الكتاب وافياً بالغرض مسعفاً بالحاجة يصدق عليه قول القائل (كم ترك الأول للآخر) وكان المؤلف قد ذكر في كتابه مقدمة كتاب لامع الدراري كل ما جاء من أصول الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي، والقواعد الكلية للتطبيق بين الأبواب والتراجم، وأبواب لا ترجمة لها، وكذلك كل ما جاء في رسالة الشيخ العلامة محمود حسن الديوبندي وكل ما وجد من فوائد في دروس الشيخ الكبير مولانا رشيد أحمد الكنكوهي وكذلك كل ما وجده من أصول وقواعد في كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، والحافظ العيني، فاستوعبها وزاد عليها. وقد ذكر الشيخ زكريا ذلك في كتابه «لامع الدراري» والكتب التي اعتمد عليها.

منهج الكتاب:

ذكر الشيخ زكريا في كتابه الأبواب والتراجم لصحيح البخاري فوائد تعين على فهم المتعلم للمطالعة في كتاب الصحيح، وخصص لذلك جزءاً كاملاً وهي باختصار:

أولا:ذكر مقدمة وفيها ترجمة للمؤلفين الذين تكلموا ووضحوا معاني تراجم أبواب البخاري.

ثانياً: ذكر تفاصيل الأصول من الأصول المذكورة في كلام الشراح، وأوصلها إلى سبعين أصل.

ثالثاً: في الوجوه العامة الشائعة على ألسنة المشايخ المسطورة في الشروح من غلط النساخ.

رابعاً: افتتح المؤلف الجزء الثاني من كتابه بذكر معنى الباب والفصل والترجمة ومشتقاتها من كتب اللغة وكتب الشراح على الصحيح.

منهج المؤلف في شرح الترجمة:

يذكر المؤلف رحمه الله تعالى الترجمة، ثم يشرح ما فيها شرحا لغويا، ثم يستشهد على ذلك من كلام العرب، ثم يفسر الترجمة بالإعراب ويستدل على ذلك بآية أو حديث، ثم يذكر المؤلف مناسبة الترجمة للباب والفصل، ويذكر مناسبة الترجمة لما قبلها من الأحاديث.

(كان اعتمادي في هذا على النسخة المطبوعة في المكتبة الخليلية بجواهر مظاهر العلوم سهارنفور يوبي الهند في خمسة مجلدات).

التعريف بكتاب عون الباري لحل أدلة البخاري:

للعلامة صديق حسن كتاب في الحديث يتضمن شرحاً على كتاب جليل من كتب الأحاديث النبوية وهو (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) حيث وضح ألفاظه، وشرحها وبين ما ورد فيه من غوامض المسائل والأدلة على ذلك.

صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف رحمه الله:

ذكره المؤلف في مقدمته لهذا الكتاب فقال: وسميته (عون الباري بحل أدلة البخاري)، كما ذكره صاحب كتاب إيضاح المكنون، واكتفى القنوع بما هو مطبوع، وكتاب معجم المطبوعات، والدليل إلى المتون العلمية.

طباعة الكتاب:

طبع الكتاب عدة طبعات مما يدل على أهميته ومنها:

الطبعة الأولى في دار الطباعة العامرة في مصر سنة ١٢٩٧هـ في ثمان مجلدات، وبهامشه «عون الباري لحل أدلة البخاري» للشيخ صديق بن حسن خان، وهو شرح كتاب «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح» للزبيدي.

الطبعة الثانية: ببهربال سنة ١٢٩٩ للهجرة في جزأين.
الطبعة الثالثة: دار الكتب العلمية بتحقيق محمد حسن إسماعيل.
الطبعة الرابعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحقيق أنور الدين طالب.

متى بدأ المؤلف في كتابة هذا الشرح المبارك:

ابتدأ العلامة صديق حسن في كتابه هذا بعد أن عصرته الحياة وتشرب من علم الكتاب والسنة حتى صار مشوباً بين لحمه وعظمه لا سيما علم الحديث الذي برع فيه وفاق الأقران وقد تحدث عن نفسه في هذا الصدد فقال: حتى درج زمن الشباب واشتعل الرأس مني شيباً وبان فوقفت في أثناء تصفح الصحف على كتاب التجريد الصريح للشيخ الرئيس المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن زين الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت ٨٩٣هـ) حتى قال: فانتدبت لشرحه قائلاً (فإن لم يكن وابل فطل) وأتيت بما عز عند أولي العلم وجل كاشفاً لطالبيه رافعاً للنقاب عن محيا معانيه موضحاً مشكله فاتحاً مقفله... (المقدمة ٤-٥).

سبب تأليف الكتاب:

توق المؤلف منذ نعومة أظفاره إلى التعليق على كتاب من كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة، وقد تحدث عن فكرته هذه في مقدمة الكتاب فقال: فقد طالما خطر في الخاطر الكليل والطبع العليل أن أعلق شرحاً على كتاب جليل من كتب الأحاديث الأحمدية، وصحيفة من صحف السنن المحمدية (المقدمة:٢-٣).

منهج المؤلف في الكتاب:

- **منهجه في شرحه:**

عمل المؤلف على كتاب التجريد وهو شرح نفيس مأخوذ في الجملة من إرشاد الساري للقسطلاني، وفي كثير اعتمد على فتح الباري مع تصرف في الألفاظ.

منهجه في الحكم على الحديث: ينقل العلامة صديق حسن رحمه الله حكمه على الأحاديث من كل من فتح الباري وشرح مسلم للنووي وله تعقيبات كثيرة على بعض الأحاديث والعلامة شيخه الشوكاني.

■ **منهجه في المسائل الفقهية:**

من المشتهر عن المؤلف رحمه الله أنه وصل إلى درجة الاجتهاد وقد سار على منوال شيخه القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في اتباع الدليل وعدم التقليد لأي مذهب من المذاهب ولذا تجد أن الإمام صديق حسن يعرض المسألة، ثم يجمع أقوال العلماء في هذه المسألة وأدلتهم ويرجح بين الأدلة على سهولة في الألفاظ وعدم إسهاب، وعمدته في ذلك كتب الإمام ابن تيمية والشوكاني وإن كان لا يذكر المراجع في أكثر المواضع.

■ **شخصية العلامة صديق حسن في الكتاب:**

١- عرض معاني الشراح بأسلوب سهل، وتقريب الأفكار، والابتعاد عن تعقيد المسائل والحشو وغير المفيد والتكلف الممل.

٢- يتميز هذا الكتاب بنقد الأخطاء العقدية التي وقع فيها شراح الصحيح.

٣- الحكم على الحديث وفق القواعد المعترف بها عند أهل الحديث.

٤- رد الأقوال الفقهية العارية عن الدليل، والميل إلى القول الذي يسانده الدليل وإن كان المخالف له إمام مشهور فالحق أحق أن يتبع.

فيض الباري شرح صحيح البخاري:

ارتكز في دلهي وإلى ديوبند - بلدة صغيرة من مضافات سهارنفور ومظفر نغر بولاية أترابراديش بالهند - فأنجبت ديوبند عباقرة المحدثين وجهابذة الفقهاء وعمالقة الكتاب وجبال المتصوفين لم ير لهم نظير إلى يومنا هذا في الهند وخارجها، فمنهم المحدث الكبير إمام العصر حافظ الحديث العلامة محمد أنور شاه ابن معظم شاه بن الشاه عبد الكبير بن الشاه عبد الخالق بن الشاه محمد أكبر الكشميري رحمهم الله رحمة واسعة.

مولده: سعدت أمه بإنجابه صبيحة السبت (٢٧ من شوال عام ١٢٩٢هـ) في قرية ودوان على وزن (لبنان) من أعمال لولاية في مقاطعة كشمير، لمع هذا النجم المثلاثي في أسرة كريمة من أسر بغداد ارتحلت إلى الهند فاستقرت في ملتان ثم لاهور ثم كشمير وصارت الذخيرة دار قرار وإفادة لعامة الخلق في البلاد.

طلبه للعلم: تعلم الشيخ المبادئ على يد والده وعدة كتب ورسائل على بعض علماء بلاده ثم سافر في حوالي سنة ١٣٠٧هـ إلى مديرية هزارة بكشمير فقرأ كتباً من فنون المنطق والفلسفة وغيرهما على جهابذة الفن، ثم وصل إلى ديوبند فقرأ كتب الحديث واستكمل

ما بقي من العلوم، فرغ من ذلك حوالي سنة ١٣١٢هـ فاضلاً بارعاً يتدفق تياره علماً وكمالاً وبعد أن تخرج من ديوبند رحل إلى دلهي عاصمة الهند، وبدأ يدرس ويفيد حتى أسس هناك معهدا علميا يسمى اليوم (المدرسة الدينية) وبعد سنين غادر إلى وطنه كشمير وأسس معهداً دينياً سماه (الفيض العام) ثم ذهب لزيارة بيت الله الحرام سنة ١٣٢٣هـ واستفاد من علماء الحرمين واستجاز من شيوخه ومحدثيه، ثم رجع إلى الهند وعزم على الهجرة إلى مدينة الرسول، فذهب إلى ديوبند ليودع شيخه وأستاذه الكامل المجاهد الباسل إمام الحرية والاستقلال محمود حسن الديوبندي فأشار عليه بالإقامة في ديوبند، وأمره بتدريس صحيح مسلم والنسائي وابن ماجة، وعندما أراد شيخ الهند أن يذهب إلى بلد الله الحرام استخلفه مكانه، وجعله شيخ الحديث وشيخ المعهد فما زال يدرس صحيح البخاري وجامع الترمذي في الدار حتى استقل من منصب التدريس في سنة ١٣٤٥هـ، ورحل في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ إلى دابيل في مديرية سورت على بعد نحو ١٥٠ ميلاً من العاصمة بمباي مكث هناك بضع سنين حتى وافاه القدر المبرم فقضى نحبه في ديوبند في ثلث الليل الآخر ليلة الاثنين (٣ من صفر سنة ١٣٥٢هـ).

■ **ثناء العلماء عليه:**

قال عنه الشيخ التهانوي: رأيت عن بعض المستشرقين كلمة في الإمام الغزالي أن وجود مثل الغزالي في الأمة المسلمة دليل عندي على أن الإسلام دين سماوي حق ثم قال التهانوي: وعندي وجود الشيخ محمد أنور الكشميري من الدلائل على أن الإسلام دين سماوي حق، ولم يستغن عن آرائه الدقيقة في الفلسفة مثل الفيلسوف الدكتور السر محمد إقبال الهندي.

■ **أسلوبه في التدريس:**

لاسيما في تدريس صحيح البخاري أسلوب بديع يجذب القلوب ويملؤها بالاعتماد والتعمق، ويرجع الاعتدال في الخلافيات، ولا يعتني بالجرح والتعديل إلا إذا دعت الحاجة إليه، ونلخص ذلك بما فحواه: أنه كان يعنى بمنشأ الخلاف بين الأمة ولا سيما في المسائل التي تنكر على رؤوس الأشهاد. فكان يذكر في هذا الصدد أمورا تطمئن بها القلوب. ومنها: أنه كان يعتني بنقل غرر النقول من كلام القدماء، والنقول التي تكون بعيدة عن متناول أيدي أهل العلم. ومنها: أنه كلما ذكر كتاباً أو مؤلفاً في صدد النقل كان يكشف عن منزلته في العلم وخصائصه التي قلما يجدها الناظر في كتب الطبقات والتراجم بغاية

من الإنصاف. ومنها: أنه كان يهمه إكثار المادة في الباب دون الإكثار في بيانها وإيضاحها كأنه يضمن بعلمه المضمون. ثم إن هذا الإيجاز في اللفظ والغزارة في المادة أصبح له دأباً في تدريسه وتأليفه، وكان حكيم الأمة التهانوي يقول: إن جملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج في شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة. ومنها: أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم وكان يذكر في حلها نفائس ما يساوي رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب. ومنها: أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيراً من الحديث ولا سيما من متون الحديث فإن كان فيها إشكال في الموضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها ويقرؤها على الطلبة ويحل الإشكال. ومنها: أنه إذا تعددت طرق الحديث لم يكن يدير الكلام على طريقة واحدة بل كان يجمعها إن أمكن الجمع وإلا فيتوخى ما هو أوفق بغرض الشارع أو أقرب إليه، مثال ما في فتح الباري في المواقيت من الجزء الثاني من شرح قوله ﷺ (من أدرك ركعة من الصبح). ومنها: أنه إذا تجاذبت الأحاديث وتضاربت نصوص الشارع ولم يتعين غرض الشارع بيقين، وكان الكل سائغا عنده فيحمل اختلاف الأئمة في أمثال هذا على الأولوية ولم يكن يزعمه مخالفاً للمذهب ولآخر ومثاله بحث الترجيح في الأذان واختلاف الجهر والإسرار بالتأمين ورفع اليدين في غير التحريمة من الجزء الثاني من الفيض. وإن تعين غرض الشارع كان هو المحمل الصحيح عنده (١/ ٢٩٤) باب وضوء المرأة والرجل. ومنها: أنه إذا اختلفت الروايات من صاحب الشريعة واختلفت الرواية من الإمام أبي حنيفة فكان محمل كل رواية على كل حديث وكان الكل جائزاً. ومنها: أنه إذا صح حديث والرواية المشهورة عن أبي حنيفة مخالفة له غير أنه الوجه في الباب رواية عن الإمام فكان المذهب عنده ما دل عليه الحديث ووافقته رواية من الإمام. كالسواك عند القيام إلى الصلاة فكان يقول يستحب لمن يثق بعدم خروج الدم من الأسنان فإن ذلك ناقض للوضوء عند الحنفية. ومنها: أنه إذا تعين غرض الشارع ولم يجد في الباب رواية توافقه بل صادف رواية عن الصاحبين أو أحدهما فكان هو المذهب الحنفي عنده، مثاله مسألة الخمر فكان يقول غرض الشارع هو النهي عنها سواء كان قليلاً أو كثيراً وسواء أسكر قليله أو لم يسكر وإليه ذهب الجمهور وأبويوسف وهو من أصحابه فتعين المصير إليه.

هذه عدة خصائص وميزات سامية لتدريسة الحديث والصحاح، والحقيقة أن الشيخ الكشميري نحا نحو الشاه ولي الله الدهلوي في تطبيق السنة بفقه الحنفية من الأخذ بقول أحد الثلاثة، وتخصيص عموماتهم، والوقوف على مقاصدهم والاقتصار على ما يفهم

من لفظ السنة، وليس فيه تأويل بعيد، ولا ضرب بعض الأحاديث بعضاً، ولا رفض لحديث صحيح بقول أحد من الأئمة.

هذه الطريقة الأنيقة التي أخذ بها الشيخ الإمام في أماليه وكتبه ولا سيما في هذا المؤلف (فيض الباري)، هذا ما تيسر لي من الإجمال في القول ومن يستزيد له مجال واسع في هذا الكتاب للتحقيق والتدقيق، والله الموفق.

■■■

نظرة عابرة على مؤلفات المسلمين الهنود
الصادرة باللغة العربية

الدكتور صفدر زبير الندوي[1]

لا شك أن اللغة العربية تتمتع بأهمية كبرى من بين اللغات الأخرى من جهات مختلفة، وكل منا يدري أن اللغة العربية حينما وجدت كانت لغات أخرى تصحبها في العالم ولكن عديدا منها انقرض وانعدم اليوم، ولا يوجد من يتكلم بها، أما هذه اللغة فبقيت حية خالدة، ولم تبق هذه اللغة الآن لغة بلاد دون بلاد، بل أصبحت إلى حد ما لغة عالمية بحيث يوجد المتكلمون بهذه اللغة في جميع بلدان العالم.

ففي جانب نجدها في المدارس الدينية يهتم بها طلابها، ويركزون مجهوداتهم على إتقانها، ليكونوا متأهلين لتأدية ما عليهم من الواجبات نحو تطبيق دينهم وشريعتهم على حياتهم وفي بلادهم حسب متطلبات الزمان، وفي جانب آخر نجد أن كثيرا من الجامعات الرسمية في مختلف البلدان أنشأت كليات ومراكز لتعليم اللغة العربية، يتعلم فيها الشبان والشيبان هذه اللغة حسب أغراضهم المختلفة.

ومن المعلوم أن الهند دولة غزيرة باللغات والنحل، وبالطبقات والملل، فاستقبلت الملة العربية والحضارة الإسلامية، وهناك علاقات تجارية بين الهند ودول العرب، فكان الهنود يحملون الأغراض والسلع التجارية إلى بلدان العرب وكان العرب يفدون ويترددون إلى سواحل الهند، فكانوا متآلفين بينهم بمعاشرتهم وبلهجاتهم، فلما أشرقت الدنيا بنور الإسلام وصلت أضواؤه وأشعته إلى أرض الهند، وأثر في لغتها وحضارتها فتأثر الناس بالقيم الدينية والحضارة الإسلامية فاعتنقوها بكل جد وإخلاص فانتشرت الحضارة الإسلامية والتعليم الإسلامي في بقاع الهند كلها بسرعة هائلة، وقاموا بتحلية أنفسهم بالعلوم الشرعية والفنون الإسلامية، حتى في نشر اللغة العربية، فتاريخ انتشار اللغة العربية في أرجاء الهند تاريخ قديم يمتد إلى مئات ومئات من السنوات، فلأجل أهمية هذه اللغة قرر مجمع الفقه الإسلامي بالهند أن يقوم بعقد ندوة علمية حول «اللغة العربية في الهند» ما بين ٢-٣/ نوفمبر ٢٠١٣م بجامعة همدرد نيو دلهي، وندرج المحاور الفرعية لهذا الموضوع:

١- قسم الشؤون العلمية لمجمع الفقه الإسلامي الهند.

١- تاريخ انتشار العربية في الهند
٢- اسهامات المسلمين الهنود عبر القرون فى نشر الثقافة الاسلامية
٣- المؤلفات الهندية الصادرة بالعربية عبر التاريخ
٤- الشعر العربى فى الهند ونماذج شعرية عربية لشعراء من الهند
٥- أدب الأطفال المكتوب بالعربية فى الهند
٦- الصحافة العربية فى الهند
٧- المذكرات والرحلات المدونة بالعربية فى الهند
٨- ترجمة الكتابات والبحوث الى اللغة العربية
٩- المناهج والكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية
١٠- مراكز تعليم اللغة العربية فى الهند
١١- دور الجامعات الهندية فى نشر اللغة العربية
١٢- البحوث الجامعية حول اللغة العربية فى الجامعات الهندية
١٣- دور المدارس الدينية فى نشر اللغة العربية فى الهند
١٤- الكتابات والدراسات الاسلامية باللغة العربية فى الهند
١٥- الخطب المنبرية بالعربية فى الهند
١٦- تأثير اللغة العربية فى العلاقات الثقافية بين الهند والدول العربية
١٧- تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية
١٨- مؤلفات الكتاب الهنود الصادرة فى الدول العربية
١٩- ندوات عربية فى الهند
٢٠- دور المؤسسات الهندية فى نشر اللغة العربية

ومن المعلوم أن اللغة العربية ولدت وراجت قبل دخول الإسلام في الهند بواسطة التجار العرب، فبعد مجيء الإسلام إلى الهند ظل المسلمون الهنود متوجهين إلى تلقي اللغة العربية وجاءت جهودهم بثمار طيبة في كل عصر من العصور، وقاموا بإنجازات قيمة ثمينة في الدراسات الإسلامية والعربية وألفوا كتبا باللغة العربية في علوم القرآن وتفسيره والحديث وشروحه والفقه وأصوله والمنطق والفلسفة والأدب والتاريخ واللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم العربية الآلية والعالية واهتموا بالغ الاهتمام بنشر العلوم الاسلامية العربية.

فالآن أنا أذكر خدمات المسلمين الهنود وأعمالهم المقدمة في نشر اللغة العربية بإيجاز

وأقصر مقالتي على تقديم الكتب العربية التي ألفت في الهند أو ألفها المسلمون الهنود، فأقسمها بين المحاور والعناوين التالية:

١ - معاهد ومراكز تعليم اللغة العربية:

أ- المعاهد والمراكز

ب- الكليات والجامعات

ج- المدارس الدينية

٢ - كتب باللغة العربية:

أ- اللغات والمعاجم

ب- العلوم الشرعية

- التفسير وأصوله
- الحديث وشروحه
- الفقه وأصوله

ج- السير والتراجم

د- التاريخ

هـ- الأدب العربي

- النثر
- الشعر

و- النحو والصرف

ز- الفلسفة والمنطق

ح- مقاصد وأسرار الشريعة

ط- التصوف والسلوك

ي- العقيدة والكلام

ك- الرحلات

ل- الكتب العربية المكتوبة في موضوعات مختلفة

م- الخطب المنبرية بالعربية في الهند

٣- الصحافة العربية (الجرائد والمجلات)

٤ - المنظمات الهندية لنشر اللغة العربية

٥- المجامع والمراكز التي تخدم في نشر اللغة العربية

١- معاهد ومراكز تعليم اللغة العربية

١-أ: المعاهد والمراكز:

في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أنشئت المعاهد والمراكز لاتقان وتمكين الطلاب المتخرجين في المدارس الدينية من اللغة العربية والإنجليزية، ومنها:

١- مركز المعارف (وهذا المركز أنشئ في مناطق مختلفة في الهند مثلاً: آسام، غجرات، مهاراشترا، أترا براديش، نيو دلهي)

٢- معهد الدراسات العليا

٣- معهد التخصص في اللغة العربية ذاكر نغر

٤- معهد الإمام الشاه ولي الله جامعة نغر

١-ب: الكليات والجامعات:

وفي الهند حاليا توجد كثير من الكليات والجامعات التي أنشئت فيها أقسام للدراسات العربية والإسلامية، تدرس فيها اللغة العربية، وأسهمت هذه الأقسام في التأليف وتحقيق ودراسة المؤلفات العربية، ومن هذه الجامعات:

١- جامعة على كره الإسلامية، علي جراه (أنشئت عام ١٨٥٧م)

٢- الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي (أنشئت عام ١٩٢٠م)

٣- جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

٤- جامعة دلهي، دلهي

٥- جامعة لكناؤ، اترابراديش

٦- جامعة بنارس الهندوكية، واراناسي

٧- جامعة إله آباد، أترابراديش

٨- الجامعة العثمانية، حيدر آباد

٩- جامعة مومباىٔ، مهاراسترا

١٠- جامعة كاليكوت، كيرالا

١١- جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد

١٢- جامعة كشمير، سرينغر
١٣- جامعة باتنا، بيهار
١٤- جامعة كولكاتا، بنغال الغربية
١٥- جامعة آسام، سلتشر
١٦- كلية ذاكر حسين، نيو دلهي
١٧- كلية الملة، دربنجه، بيهار
١٨- المدرسة العربية الإنجليزية، دلهي

١-ت: المدارس الدينية:

لاشك أن المدارس الدينية الهندية قد أدت دورها في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الهند فأنشئت في أرجاء الهند مئات من المدارس والمعاهد الدينية وعرفت بدورها البالغ في نشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية في مختلف أدوار التاريخ، فلا توجد مدينة أو قرية في الهند إلا وفيها مدرسة تدرس فيها العلوم الشرعية الإسلامية واللغة العربية وآدابها، فمن أهم المدارس الدينية والمراكز الإسلامية في الهند:

١- دار العلوم بديوبند (أنشئت عام ١٨٦٦ م)
٢- مظاهر علوم بسهارنبور
٣- دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناو (أنشئت عام ١٨٩٨ م)
٤- الجامعة السلفية ببنارس (أنشئت عام ١٩٦٣ م)
٥- جامعة دار السلام بعمر آباد (تامل نادو) (أنشئت عام ١٩٢٤ م)،
٦- مدرسة الإصلاح انشئت عام ١٣٢٦ﻫ/ ١٩٠٨م)
٧- جامعة الفلاح بأعظم جراه (أنشئت عام ١٩٦٢م)
٨- الكلية الجديدة بمدينة تشنائي (تامل نادو) (أنشئت سنة ١٩٥١م).
٩- مدرسة الباقيات الصالحات بويلور(تامل نادو).
١٠- دار العلوم اللطيفية بويلور (تامل نادو) (أنشئت ١١٣٢ﻫـ).
١١- جامعة سبيل الرشاد بنجلور (كرناتكا) (أنشئت ١٣٨٠ﻫـ/ ١٩٦٠م).
١٢- دار العلوم سبيل السلام بحيدرآباد
١٣- جامعة دار العلوم بحيدرآباد

وهناك مئات من المدارس الإسلامية الأخرى التي لها خدماتها في هذا المجال.

٢-كتب باللغة العربية

٢-أ: اللغات والمعاجم التي ألفت من المسلمين الهنود:

اشتهر علماء المسلمين الهنود بخدماتهم القيمة في اللغات والمعاجم، ومن أبرزها:

١- «كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح الجوهري» في ستة أجزاء مطبوعة للشيخ حسن الصغاني اللاهوري

٢- «مجمع البحرين في اللغة»، في اثني عشر جزءاً للشيخ حسن الصغاني اللاهوري

٣- «كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر»، في عشرين مجلداً (أربعة منها مطبوعة) للشيخ حسن الصغاني اللاهوري

٤- «القاموس» للعلامة مجد الدين الفيروزآبادي

٥- «تاج العروس في شرح القاموس» للعلامة محمد مرتضى بن محمد الحسني البلجرامي ثم الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥ هـ/ ١٧٣٢-١٧٩١ م)

٦- «كشاف اصطلاحات الفنون» في أربع مجلدات ضخام، للشيخ محمد أعلى التهانوي (ت. ١١٥٨ هـ)

٧- نفائس اللغات ومفتاح اللسان للشيخ أوحد الدين البلغرامي (ت ١٢٥٠هـ)

٨- فقه اللسان للقاضي كرامت حسين الغنتوري (ت ١٣٣٥هـ)

٩- أبجد العلوم، تأليف محمد صديق حسن خان، ت: عبد الجبار الزكار، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشقـ دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- القاموس الجديد للأستاذ وحيد الزمان الكيرانوى (١٣٤٩-١٤١٥هـ)

١١- القاموس الاصطلاحى للأستاذ وحيد الزمان الكيرانوى (١٣٤٩-١٤١٥هـ)

٢-ب-١: الكتب العربية المؤلفة في فن «تفسير القرآن الكريم وأصول تفسيره»:

لاشك أن علماء الأمة الإسلامية الهندية اهتموا بتفسير القرآن الكريم بعدة لغات ولكن نذكر بإيجاز من تفاسيرهم العربية وكتب أصول التفسير والكتب في علوم القرآن ما يلي:

١- «تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان» المعروف بـ«التفسير المحمدي»: علاء

الدين علي بن إبراهيم المهائمي الكوكني الشافعي (٧٧٦-٨٣٥ هـ/ ١٣٧٤-١٤٣١ م)
٢- «التفسير المحمدي» للشيخ محمد بن أحمد ميانجي بن نصير الغجراتي (ت. ٩٨٢هـ/ ١٥٤٧م)
٣- «التفسير المظهري» للامام المفسر القاضي ثناء الله البانيبتي (ت. ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)
٤- «شؤون المنزلات» للشيخ علي المتقي البرهانبوري (ت. ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٨م)
٥- «ترجمة الكتاب» للشيخ محب الله الإله آبادي (ت. ١٠٥٨ هـ/ ١٥٤٨ م)
٦- «فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير»، للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (١١١٤-١١٧٦ هـ/ ١٧٠٢-١٧٦٢ م)
٧- «سواطع الإلهام» لأبي الفيض فيضي بن مبارك الناجوري الأكبر آبادي (٩٥٤-١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م)، ويمتاز هذا التفسير بأنه غير منقوط يعني استعملت فيه الحروف المهملة فقط.
٨- «جب شغب» أو «فيض غيض» (بصنعة منقوطة) للشيخ عبد الأحد بن إمام علي الإله آبادي

٩ -١٢٤٨

١٣٥٧هـ/ ١٨٣٢-١٨٨٩م)
١٠- «كتاب نيل المرام في تفسير آيات الأحكام» للأمير صديق حسن خان القنوجي
١١- «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للعلامه نظام الدين حسن بن محمد بن حسين الشافعي
١٢- «تيسير المنان في تفسير القرآن» للقاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي
١٣- نظام القرآن للشيخ حميد الدين الفراهي (ت ١٣٤٩هـ)
١٤- «مشكلات القرآن» للعلامة المحدث محمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣هـ)
١٥- «يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن» للعلامه يوسف البنوري (ت ١٣٩٧هـ)
١٦- فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن خان، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، بالقاهرة، كما نشرته المكتبة العصرية السنة بتحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
١٧- الفوز الكبير في أصول التفسير للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ت ١١٧٦هـ، ترجمة: سلمان الحسيني الندوي، الناشر: دار الصحوة-القاهرة، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٨- حقيقة القرآن (مجلدان) للشيخ سيّد مرتضى حنفى (بالعربية والفارسية).

١٩- تفسير بحر موّاج (٣ أجزاء) للشيخ القاضى شهاب الدين بن عمر زاولى دولت آبادى (توفي ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م) (بالعربية والفارسية).

٢٠- برهان التأويل فى شرح الإكليل للشيخ أحمد بن عبدالأحد السرهندى (ت ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)

٢١- التفسير الصغير للشيخ رستم على بن على أصغر القنوجى الهندى (ت ١١٧٨هـ).

٢٢- فى تفسير بعض آيات وتحقيق مافيه من الشبهات للسيّد على بن سيّد نور الحق بن قاضى عبدالوهاب الفتنى.

٢٣- تفسير نورانى للسبع المثانى للشيخ محمّد نورالدّين الصديقى.

٢٤- الحاشية على البيضاوى للشيخ عبد الحكيم بن شمس الدين سيالكوتى (كان في عهد الملك شاهجهان).

٢٥- الحاشية على تفسير البيضاوى للشيخ بهاءالدّين عاملى (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م).

٢٦- الحاشية على البيضاوى للشاه وجيه الدّين علوى گجراتى (ت ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م).

٢٧- حاشية على أنوار التنزيل لملاّ عبد الحكيم بن شمس الدّين سيالكوتى (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦).

٢٨- حاشية على مدارك التنزيل لملاّ الله داد الجونفورى.

٢٩- حاشيه تفسير سلطانجى شاهى للشيخ أحمد فياض العالم بن أبي كمال الدّين.

٣٠- كتاب بديع المدارك للشيخ ميرزا بديع الزمان الملقب بـ رشيدخان.

٣١- فهارس القرآن للسيّد على حسن الجونفورى.

٣٢- الدّرالنظيم فى فضايل القرآن العظيم للشيخ محمّد بن أحمد المعروف بـ ابن خشاب (ت ٥٦٧هـ).

٣٣- قواعد سبعة (في فن التجويد والقراءة)، الناسخ: سيّد سيف الدّين بن سيّد بدر عالم (لغة: عربية وفارسية).

٣٤- الرسالة العثمانيّة فى معرفة الوقف القرآنيّة (في فن التجويد)، الناسخ: عالم خان ولد بهادر خان.

٢-ب-٢: الكتب العربية المؤلفة في «الحديث وشروحه وأصوله وعلومه»:

ولا تقل خدمات علماء الملسمين الهنود في فن الحديث وعلومه فهنا نذكر الكتب

العربية فحسب، فمنها:

١- «لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح»، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢ هـ/ ١٥٥١-١٦٤٢ م)

٢- «الحاشية على صحيح البخاري»، لأبي الحسن السندي (ت. ١١٨٣ هـ/ ١٧٢٧ م)

٣- «المسوى» للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي

٤- «شرح تراجم أبواب البخاري»، للإمام الشاه ولي الله الدهلوي

٥- «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» للإمام حسن بن الحسن الصغاني اللاهوري (٥٧٧-٦٥٠ هـ/ ١١٧٤-١٢٦٢ م)

٦- «كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال» للشيخ علاء الدين بن حسام الدين البرهانفوري المعروف بالشيخ علي المتقي الهندي

٧- «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» للعلامة محمد بن طاهر الفتني (٩١٤-٩٨٦ هـ)

٨- «التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنكي المحلي (ت. ١٣٠٤ هـ)

٩- «الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة» للشيخ الإمام عبد الحي الفرنكي المحلي (ت. ١٣٠٤هـ)

١٠- «ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني»، للشيخ الإمام عبد الحي الفرنكي المحلي (ت. ١٣٠٤هـ)

١١- «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل»، للشيخ الإمام عبد الحي الفرنكي المحلي (ت. ١٣٠٤هـ)

١٢- «حاشية حصن حصين»، للشيخ الإمام عبد الحي الفرنكي المحلي (ت. ١٣٠٤ هـ)

١٣- «عون الباري في حل أدلة البخاري» للشيخ حسنين بن المبارك الزبيد

١٤- «فيض الباري شرح صحيح البخاري» للشيخ المحدث عبد الاول بن العلاء الحسيني الجونبوري (ت٩٦٨هـ)

١٥- «المحلى» للشيخ سلام الله (ت. ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م)

١٦- «إنجاح الحاجة» للشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي (ت١٢٩٦)

١٧- «الحواشي على الصحاح الستة» للشيخ أبي الحسن السندي الكبير (ت١١٣٨هـ)

١٨- «المحلي شرح الموطأ» للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام (ت١٢٢٩هـ)
١٩- «فيض الباري علي صحيح البخاري» للعلامة المحدث محمد أنور شاه الكشميري
٢٠- «لامع الدراري علي جامع البخاري» للعلامة المحدث رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٣٣هـ)
٢١- «الأبواب والتراجم لصحيح البخاري» للشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي
٢٢- «حواشي البخاري» للعلامة المحدث أحمد علي السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ)
٢٣- «النور الساري علي صحيح البخاري» للعلامة المحدث شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي
٢٤- «فتح الملهم شرح مسلم» للعلامه المحدث شبير أحمد العثماني (ت ١٩٤٩م)
٢٥- «تكملة فتح الملهم» للعلامة محمد تقي العثماني
٢٦- «الكوكب الدرري شرح ترمذي» للعلامة رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٣٣هـ)
٢٧- «الحل المفهم» للعلامة المحدث رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٣٣هـ)
٢٨- العرف الشذي شرح ترمذي للإمام محمد أنور الشاه المحدث الكشميري
٢٩- معارف السنن للعلامه المحدث يوسف البنوري
٣٠- بذل المجهود لحل سنن أبي داود للعلامة المحدث خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)
٣١- أوجز المسالك للشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي
٣٢- أماني الأخبار في شرح معاني الآثار للمحدث يوسف الكاندهلوي (ت ١٩٦٠م)
٣٣- التعليق الصبيح للعلامة إدريس الكاندهلوي (ت ١٩٧٤م)
٣٤- تقرير الترمذي للعلامة المحدث محمود الحسن
٣٥- ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه للمحدث عبد الرشيد النعماني
٣٦- إحياء السنن للعلامة المحدث محمد أشرف علي التهانوي
٣٧- إعلاء السنن للعلامة المحدث ظفر أحمد العثماني (ت ١٣٩٤هـ)
٣٨- ألفية الحديث للشيخ منظور أحمد النعماني
٣٩- مشكاة الآثار للمحدث السيد محمد ميان الديوبندي
٤٠- الخير الجاري علي صحيح البخاري للمحدث خير محمد المظفر كدهي
٤١- مسانيد الإمام أبي حنيفة للمحدث الشيخ محمد أمين الأوركزئي

٤٢- دراسات في الأحاديث النبوية للمحدث محمد مصطفي الأعظمي
٤٣- المسوى شرح الموطأ لمجدد الملة شاه ولى الله الدهلوي ط :دارالكتب العلمية عام ١٩٨٣م، وعام٢٠٠٣م
٤٤- نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار للسيدمحمد صديق حسن خان، ط: الثانية، دارالمعرفة.
٤٥- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الفتني الناشر: دار الكتاب الإسلامي مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.
٤٦- كنز العمال للمتقي علاء الدين علي المتقي الهندي الناشر: درالأفكار الدولية.
٤٧- الكوكب الدري على جامع الترمذي للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي- محمد يحي بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ت: للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، ط: المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.
٤٨- «لامع الدراري» للعلامة الشيخ رشيد أحمد بن هدايت أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣هـ) طبع في القاهرة في عشرة أجزاء.
٤٩- فتح العلام لشرح بلوغ المرام»، لأبي الطيب صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) طبع المطبعة الميرية ببولاق سنة ١٣٠٢هـ في مجلد ضخم.
٥٠- فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم المؤلف: العلامة شبير أحمد العثماني- محمد تقي الدين العثماني الناشر: دار إحياء التراث العربي سنة النشر:١٤٢٦- ٢٠٠٦م.
٥١- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لعبد العلي محمد نظام الدين السهالوي، ضبط وتصحيح عبدالله محمود محمد، ط: دارالكتب العلمية بيروت.
٥٢- فيض الباري على صحيح البخاري للشيخ أنورشاه الكشميري، ط: دارالكتب العلمية، بيروت.
٥٣- قواعد في علوم الحديث للشيخ ظفر أحمد بن لطيف،ت:عبد الفتاح أبوغدة، ط: دار القلم، بيروت.
٥٤- العرف الشذي شرح سنن الترمذي للشيخ محمدأنور شاه بن معظم شاه الكشميري (ت: ١٣٥٣هـ) ت: محمود محمد شاكر، ط: دار التراث العربي، بيروت لبنان، الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٥٥- عون الباري لحل أدلة البخاري للسيد محمد صديق حسن خان،ط: المطبعة

الأميرية بولاق مصر ١٢٩٧هـ.
٥٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود للشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب الناشر: دارالكتب العلمية-بيروت الطبعة الثانية،١٤١٥هـ
٥٧- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، ت:عبدالفتاح أبوغدة ط:دار البشائر.
٥٨- السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج للسيد محمد صديق حسن خان، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر.
٥٩- سنن سعيدبن منصورللحافظ سعيد بن منصور الخراساني المكي (ت٢٢٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.
٦٠- ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث للشيخ محمد عبد الحي اللكنوي ت «خليل المنصور، ط: دارالكتب العلمية، بيروت.
٦١- إعلاء السنن للشيخ ظفر أحمدالتهانوي في ضوء إفادات حكيم الأمة أشرف علي التهانوي رحمه الله، ط: دارالفكر بيروت.
٦٢- أوجز المسالك إلى الموطأ للإمام مالك،المؤلف شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، ت: تقي الدين الندوي، الناشر: دار القلم، دمشق- سوريا، ط: أولى، عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
٦٣- بذل المجهود في حل أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١٢٦٩ـ ١٣٤٦هـ/ ١٨٥٢ ـ ١٩٢٧م) ط: دارالكتب العلمية بيروت.
٦٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف الشيخ محمدعبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٥- تحفة الأخيار بإحياء سنة الأبرار، ومعه نخبة الأنصار على تحفة الأخيار، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي ط: دار البشائر.
٦٦- التصريح بما تواتر في نزول المسيح للعلامة محمد أنورشاه الكشميري ت: أبوغدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط: الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٦٧- «التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح «للخطيب التبريزي، المؤلف: الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م): ط: دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة ٢٠٠٤م باعتناء الشيخ محمد عوض مرعب.

٦٨- التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد «للإمام عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي (١٢٦٤ـ ١٣٠٤هـ): طبع الكتاب مرات، وطبع أخيراً سنة ١٤١٢هـ بدارالقلم دمشق بتحقيق الدكتور تقي الدين الندوي.

٦٩- الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ت١٨٩هـ ومؤلف النافع الكبير: محمد عبد الحي اللكنوي، أبوالحسنات، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ

٧٠- حاشية البدرالساري على صحيح البخاري مع فيض الباري للشيخ بدر عالم الميروتي ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة لأبي الطيب السيد محمد صديق حسن خان،ت: محمد سعيد الخن، ط:الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٧٢- الحطة فى ذكر الصحاح الستة، لأبي الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دارالكتب العلمية، بيروت،ط:١ ١٤هـ، ١٩٨٥م.

٧٣- خير الخبر في أذان خير البشر المؤلف: للإمام محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) ت: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج الناشر:مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات.

٧٤- «إتحاف الكرام تعليق على بلوغ المرام»، للشيخ صفي الرحمن المبارك فوري، الناشر: دارالسلام، الرياض سنة ١٤١٢هـ.

٧٥- الآثار المرفوعة في الأخبارالموضوعة المؤلف:الشيخ محمد بن عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ـ ١٣٠٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- أشعة اللّمعات فى شرح المشكاة للشيخ عبد الحق بن سيف الدّين محدّث دهلوى (ت ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)، (بالعربية والفارسية).

٧٧- حديث المعراج للشيخ محمّد ظهور علي أنصاري لكهنوى حيدرآبادى.

٧٨- الدرّ الثمين فى مبشرات النبيّ الأمين للشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوى (ت ١١٧٦هـ/ ١٦٦٢).

٧٩- غاية المقال فيما يتعلّق بالنّعال للعلامة محمد عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوى فرنگى محلى (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦).

٨٠- أوائل كتب الحديث المشهورة للشيخ محمّد سعيد بن محمّد سنبلي.

٨١- الإرشاد إلى مهمّات علم الإسناد للشاه ولي الله محدّث الدهلوي (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٤٢).

٨٢- رساله وفاة النّبي للمولوى ظهور علي.

٨٣- قانون الموضوعات للشيخ محمّد بن طاهر بن على الهندي الفتني.

٨٤- الفوائد المنتخبة من تمييز الصحابة للشيخ محمّد فخرالدّين اورنگ آبادي.

٨٥- حضر الشارد للشيخ محمّد عابد بن أحمد على السندي.

٨٦- الفيض الطارى شرح صحيح البخارى للشيخ جعفر بن جلال الدّين محمّد مقصود عالم الشاهى.

٨٧- مدارج الإسناد للشيخ أبي على محمّد المعروف بـ ارتضا على خان الغوفامئوي (ت ١٢٥١هـ / ١٨٣٦م).

٨٨- الأربعين فى أحوال المهديّين للشيخ ولايت على العظيم آبادى (ت ١٢٦٥هـ).

٨٩- التوسّل للشيخ جمال الدّين محمّد بن طاهر بن على الفتنى (ت ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م).

٩٠- أربعين حديثا للشيخ محمّد نور الدّين المحمّدى الأحمد آبادى.

٩١- تحفة الخلان وفاكهة الجنان للشيخ محمّد بن جعفربن شيخ بلاقى.

٩٢- مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان - شرح شرعة الإسلام للشيخ يعقوب بن سيّدى على الميمونى (ت ٩٣١هـ).

٩٣- تذكرة الموضوعات فى أحاديث المرفوعات للشيخ جمال الدّين محمّد بن طاهر بن على الفتنى الهندى (ت ٩٨٤هـ/ ١٥١٨م).

٩٤- مجالس سنية فى كلام على الأربعين النووية (مجالس أربعين) للشيخ أحمد بن حجازى الفتنى (ت ٩٧٨هـ).

٩٥- المغنى فى ضبط الأسماء والرّواة للشيخ محمّد بن طاهر بن علي الهندى.

٩٦- إرشاد المسلمين فى شرح كلام أمير المؤمنين (ترجمه وشرح نثر اللآلى) للشيخ محمّد حسن على هاشمى حنفى محدّث لكهنوى، (بالعربية والفارسية).

٩٧- زجر الناس على إنكار أثر ابن عباس للعلامة محمد عبدالحىّ الأنصارى اللكهنوى الفرنغي محلّى (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦).

٢-ب-٣: الكتب العربية التي ألفت في «الفقه الاسلامي وأصوله»:

وفي مجال الفقه وأصوله اشتهر عدد من المؤلفات التي صدرت من العلماء الهنود باللغة العربية، منها:

١- «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد»، للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي.

٢- «مسلم الثبوت»، للشيخ محب الله بن عبد الشكور الحنفي البهاري (ت. ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).

٣- «شرح المغنى»، للشيخ أبي حفص سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (٧٧٣-١٣٧١هـ).

٤- «الحاشية على الهداية» للشيخ المرغيناني للشيخ عبد الحي الفرنكي المحلي.

٥- «الفتاوى الهندية العالمكيرية» (في ستة مجلدات ضخام).

٦- «زبدة الأحكام في اختلاف الأئمة الأعلام» لسراج الهند عمر بن إسحاق.

٧- «الغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة» للشيخ عمر بن إسحاق.

٨- «الفتاوي الحمادية» للفقيه المفتي أبي الفتح ركن الدين بن حسام الناكوري.

٩- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد للشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٤٢م)، ت: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية، القاهرة.

١٠- الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ماهو الهوى، للسيد محمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، ط: دار ابن حزم، بيروت، ط: أولى ١٤٣١هـ.

١٢- ذخر المحتي من آداب المفتي للسيد محمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، ط: الأولى، دارابن حزم، بيروت عام ١٤٢١هـ.

١٣- دليل الطالب على أرجح المطالب (فتاوى صديق حسن القنوجي) الناشر: دار الداعي، ط: الأولى،عام ١٤٢٢هـ.

١٤- إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للشيخ أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي ط: دارالبشائر.

١٥- الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة ومقارنة الديانات الأخرى للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار القلم الكويت.

١٦- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوي (١٢٦٤ـ ١٣٠٤هـ) ت:

عبد الفتاح أبوغدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٧- درر الأحكام للشيخ محمّد بن فرامرز بن علي ملا خسرو (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).

١٨- منتهى الكلام فى غسل الأقدام للشيخ محمّد هادى.

١٩- بيع الأراضى الخراجية للشيخ جلال الحق العمرى التهانيسرى (ت ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م).

٢٠- رساله حربي وذمي للشيخ أعظم بن أبي البقاء بن موسى بن ضياء الدين الكرماني، (بالعربية والفارسية).

٢١- رسالة دراهم الصرّة فى وضع اليدين تحت السرّة لملا محمّد هاشم بن عبدالغفور سندى تتوى (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٣٤م).

٢٢- رسالة درّة فى إظهار غش نقدالصرّة لملا محمّد حيات سندى.

٢٣- معيار النقاد فى تمييز المغشوش عن الجياد للشيخ محمّد هاشم بن عبدالغفور السّندى تتوى (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٣٥م).

٢٤- فوز الكرام بما ثبت فى وضع اليدين تحت السرّة أو فوقها للشيخ أبي المحاسن ملاّ محمد الملقب بالقائم سندي.

٢٥- التعليق الفاضل فى مسألة الطّهر المتخلّل للعلامة محمّد عبدالحليم الفرنغي محلّى لكهنوى.

٢٦- رسالة فى إبطال التقليد للشيخ أبي الفضل عبدالحق بن محمّد فضل الله المحمدى بنارسي.

٢٧- إحكام القنطرة فى أحكام البسملة للعلامة عبدالحيّ أنصارى لكهنوى فرنگى محلّى.

٢٨- مجموعة رسائل للعلامة محمّد عبد الحيّ الأنصارى اللكهنوى فرنگى محلى (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، وفيها:

أ- تحفة الأخيار فى إحياء سنة سيّد الأبرار.

ب- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير.

ج- رفع الستر عن إدخال الميت وتوجيهه إلى القبلة فى القبر.

د- سباحة الفكر فى الجهر بالذكر.

هـ- تحقيق العجيب فى التثويب.

و- تحفة الطلبة فى مسح الرقبة..

٢٩- مجموعة الفتاوى للعلامة محمد عبدالحىّ الأنصارى اللكهنوى الفرنغي محلّى، (بالأردية والعربية).

٣٠- السقاية لعطشان الهداية للعلامة محمّد عبدالحليم الفرنغي محلي.

٣١- فتح الغفور فى وضع الأيدى على الصدور لملاّ محمّد حيات سندى.

٣٢- ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان للعلامة محمّد عبد الحي الانصارى الفرنغي محلي.

٣٣- إمام الكلام فيما يتعلّق بالقراءة خلف الإمام للعلامة محمّد عبدالحىّ الأنصارى الفرنغي محلي.

٣٤- رسالة فى الردّ على القفّال للشيخ عبدالنّبى بن أحمد بن عبدالقدوس النعمانى الحنفى (ت ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م).

٣٥- الإنصاف فى حكم الاعتكاف للعلامة محمّد عبدالحّى الانصارى الفرنغي محلّى.

٣٦- سيف الماسح للسيّد محمّد بن سيد دلدار على نصيرآبادى اللكهنوى.

٣٧- خزانة الروايات فى الفروع للقاضى جگن الحنفى الهندى.

٣٨- مقدمة الهداية للعلامة محمّد عبد الحىّ الفرنغي محلي.

٣٩- مفاتيح الشرائع للشيخ محمّد بن مرتضى المعروف بـ محسن كاشي.

٤٠- ترويج الجنان بتشريح حكم شرب الدّخان للعلامة محمّد عبدالحىّ الفرنغي محلى

٤١- عمدة الرعاية فى شرح الوقاية للشيخ عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة، المحشى: العلامة محمّد عبد الحىّ الفرنغي محلّى.

٤٢- سراجى محشى للقاضى محمّد مكرّم البهوفالي.

٤٣- لا مناص من حرمة المقتول بالرصاص للحكيم عبدالقادر خان شاه جهانفورى.

٤٤- رسالة الجمعة للشيخ محمد بن عبدالفتاح تنكابني المعروف بملا محمد سراب كيلاني.

٤٥- مرآة الجنان مختصر مصباح التبيان للشيخ عبدالرحمن بن شيخ آدم.

٤٦- حاشية عبد الحكيم على التلويح للشيخ عبد الحكيم بن شمس الدّين السيالكوتى (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).

٤٧- حاشية علوي على التلويح للشاه وجيه الدّين علوي الگجراتى (ت ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م).

٤٨- فوز الكرام للشيخ أبو المحاسن ملاّ محمّد الملقّب بالقائم السندى.
٤٩- عقد اللامي للشيخ عبدالغنى عالم.
٥٠- قمر الأقمار لنور الأنوار للشيخ محمّد عبدالحليم الفرنغي محلي.
٥١- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للشيخ عبدالعلى محمّد بن نظام الدين بحرالعلوم اللكهنوى الفرنغي محلّى (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م).
٥٢- حاشية على دائر الوصول شرح المنار لملا محمّد عرفان بن محمّد عمران رامفورى.
٥٣- تقرير الدائر للشيخ محمّد نور عالم بن محمّد تاج عالم صديقي.
٥٤- نور الأنوار فى شرح المنار لملا أحمد المعروف بـ ملا جيون.
٥٥- آكام النفايس فى أداء الأذكار بلسان الفارس للعلامة محمّد عبد الحيّ الفرنغي محلى
٥٦- شرح أصول الشاشي، لمؤلف: غير معلوم.
٥٧- منتخب جامع الأصول، لمؤلف: غير معلوم.
٥٨- حاشية على التلويح للشيخ فريد الدّين أحمدآبادى.
٥٩- حاشية على التّلويح والتّوضيح لشيخ الإسلام، تاريخ النسخ: (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م)
٦٠- مذيلة الدراية لمقدمة الهداية للعلامة محمّد عبد الحيّ أنصارى لكهنوى الفرنغي محلّى (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).
٦١- الإنصاف في أسباب الاختلاف «للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وقد طبع الكتاب مرات عديدة باللغة العربية منها طبعة دار النفائس، بيروت.

٢-ت: الكتب العربية المؤلفة في السير والتراجم:

١- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للشيخ عبد الحي الحسني (ت ١٣٤١هـ)، ط: دارابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢- الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، ط: دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٣- سيرة خاتم النبيين للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: موسسة الرسالة، ط: الثانية عام ١٩٧٨م.
٤- السيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي ط: ١٢، دار ابن كثير ـ دمشق.
٥- شخصيات وكتب للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دارالقلم ـ دمشق، بيروت، ط: أولى، ١٤١٠هـ.

٦- «الرحيق المختوم» للشيخ صفي الرحمن المبارك فوري، ط:المكتبة العربية، بيروت.
٧- «حياة الصحابة» (٥ مجلدات) للعلامة الداعية الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (ت ١٣٨٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٨- الإمام أبوحنيفة طبقته وتوثيقه للإمام عبد الحي اللكنوي، جمع وترتيب وتعليق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، الطبعة الأولى: بغداد، ١٤٢٢هـ.
٩- الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية للشيخ أبي الحسن الندوي، تعريب: جعفر الندوي، ط: دارالقلم، دمشق.
١٠- إذا هبت ريح الإيمان للشيخ أبي الحسن الندوي،الناشر:دار القلم الكويت/ مؤسسة الرسالة بيروت.
١١- بستان المحدّثين للشيخ عبدالعزيز بن شاه ولي الله محدّث دهلوي (ت ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م)، (بالعربية والفارسية).
١٢- طرب الأماثل بتراجم الأفاضل للعلامة محمّد عبدالحي أنصارى لكهنوي الفرنغي محلّي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).
١٣- فرحة المدرسين بذكر المولّفات والمولّفين للشيخ محمّد عبد الباقي الأنصاري اللكهنوي.
١٤- حسرة العالم بوفاة مرجع العالم، للعلامة محمّد عبدالحيّ أنصاري لكهنوي فرنغي محليّ.
١٥- جنى الدّاني فى مناقب المجدد للألف الثانى للشيخ محمّد إرشاد حسين المجددي النقشبندي الرامفوري.
١٦- نجوم السّماء في تراجم العلماء للشيخ محمد بن صادق بن مهدي الكشميري.
١٧- أسماء أهل بدر للشيخ زين العابدين الأحمدآبادي الجشتي.
١٨- الشمائل المحمّديّة والمناقب الأحمديّة للشيخ عبد الرسول بن عبدالصمد.
١٩- مخزن الأنساب للشيخ رشيد الدّين مودود لالا بن أحمد الفاروقي الجشتي، (بالعربية والفارسية)
٢٠- «السيرة المحمدية» للقاضي كرامت علي بن فاضل محمد حيات علي
٢١- «سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» للشيخ علي بن أحمد بن معصوم (١٠٥٢-١١١٧ه)

٢-ث: الكتب العربية المؤلفة في «التاريخ»:

كثرت مؤلفات الهنود العربية في التاريخ، من أهمها:

١- «تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتكاليين» للشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري (ت بعد ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣م).

٢- «ظفر الواله بمظفر واله» للشيخ عبد الله بن عمر النهروالي المعروف بحاجي دبير (٩٤٦-١٥٤٠ هـ/ ١٠٢٠-١٦١١ م)

٣- «سبحة المرجان في آثار هندوستان» للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي (١١١٦-١٢٠٠هـ)

٤- «الثقافة الإسلامية في الهند» للعلامة المؤرخ الكبير عبد الحي الحسني

٥- «الهند في العهد الإسلامي» للعلامة عبد الحي الحسني

٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للشيخ أبي الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر.

٧- رجال السند والهند للقاضي أطهر المباركفوري (١٣٣٤هـ-١٤١٧هـ/ ١٩١٦-١٩٩٦م، الناشر: دار الأنصار- القاهرة - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٣٩٨هـ

٨- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) للشيخ عبدالحي الحسني المتوفى ١٣٤١هـ، تقديم: أبو الحسن علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩- ديوان تواريخ جليل (مادّه هاى تاريخ) للشيخ حافظ عبدالجليل هروى، (بالعربية والفارسية).

١٠- التطبيق فى تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للشيخ محمّد رفيع الدّين.

١١- الأواخر فى أخبار الأنبياء والحكماء للعلامة عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنغي محلّي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).

١٢- سبحة المرجان فى آثار هندوستان للشيخ غلام على الواسطى الحسينى المتخلّص بـ آزاد بلغرامى (ت ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م).

١٣- شمامة العنبر فيما ورد فى الهند من سيّد البشر للشيخ غلام على آزاد بلغرامي.

١٤- النور السافر فى أخبار القرن العاشر للشيخ عبدالقادر بن العيدروس الهندي.

١٥- شجره هاى مشايخ غجرات للشيخ عبدالعزيز بن ولي، (بالعربية والفارسية).

١٦- الانتقاد على التمدن الإسلامي (لجرجي زيدان) للعلامة شبلي النعماني.
١٧- صيانة اللغة العربية في الهند للدكتور محمد ثناء الله الندوي.

٢-ج-١: الكتب العربية المؤلفة في النثر العربي:

إن الأدباء والكتاب الهنود الذين برزوا في سماء الأدب قد ألفوا وأنتجوا باللغة العربية كتبا قيمة واشتهروا في العالم العربي واعترف بهم العلماء العرب بخدماتهم العلمية الأدبية، ومن هذه المؤلفات:

١- منتهى الأرب للشيخ عبد الرحيم الصفي فوري (ت ١٢٦٧هـ).
٢- «رياض الفيض» وهو شرح للمعلقات السبع للشيخ فيض الحسن السهارنبوري (١٢٣٢-١٣٠٤ هـ/ ١٨١٦-١٨٨٧م)
٣- «أبو العلاء وما إليه» للشيخ عبد العزيز الميمني.
٤- «سمط اللآلي» للشيخ عبد العزيز الميمني.
٥- القراءة الواضحة (٣ أجزاء) للأستاذ وحيد الزمان الكيرانوى (١٣٤٩/ ١٤١٥هـ)
٦- نفحة العرب للشيخ محمد إعزاز علي أمروهوي (ت ١٣٧٤هـ).
٧- نفحة الأدب للأستاذ وحيد الزمان الكيرانوى (١٣٤٩/ ١٤١٥هـ)
٨- جمهرة البلاغة للشيخ حميد الدين الفراهي
٩- القراءة الراشدة للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي
١٠- قصص النبيين للأطفال للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي
١١- مختارات من أدب العرب للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي
١٢- روائع إقبال للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي
١٣- العرب وآدابها للشيخ محمد يوسف المدراسي
١٤- منثورات من أدب العرب للسيد محمد رابع الحسني الندوي
١٥- الأدب العربي بين عرض ونقد للسيد محمد رابع الحسني الندوي.
١٦- تاريخ الأدب العربي للأستاذ واضح رشيد الندوي.
١٧- أزهار العرب للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السورتي.

٢-ج-٢: الكتب العربية المؤلفة في الشعر العربي:

اشتهر في مختلف العصور الأدباء الهنود الذين قرضوا باللغة العربية من المديح

إلى الرثاء والغزل ووصف الطبيعة وغيرها من الفنون الشعرية الأخرى، وكتبوا كتبا ودواوين شعرية، فمنها:

١- ديوان الفيض للشيخ فيض الحسن السهارنفوري.

٢- ديوان المعلم للشيخ عبد الحميد الفراهي

٣- وسيلة الظفر في مدح خير البشر للشيخ ظفر أحمد العثماني

٤- نور على نور للشيخ ظفر أحمد العثماني

٥- السبع السيارة للسيد غلام علي آزاد البلغرامي (ت ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م)، وهذا ديوان شعري في سبعة أجزاء.

٦- الإنابة إلى شعراء الصحابة للأستاذ غضنفر حسين الشاكر

٧- الأبيات المقدسة للدكتور يوسف كوكن العمري

٨- قصائد الشيخ محمد للشيخ محمد إعزاز علي الأمروهوي

٢-ح: الكتب العربية في فن النحو والصرف:

اشتهر عدد من مؤلفات العلماء الهنود في علم النحو والصرف، من أبرزها:

١- «هداية النحو» سراج الدين بن عثمان الجستي النظامي الأودي (ت٧٥٨هـ).

٢- «إرشاد النحو» للقاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي (ت. ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)

٣- «المنهل الصافي بشرح الوافي» للشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني (٧٦٣-٨٢٨هـ) الذي قضى حياته الأخيرة في غجرات والدكن.

٤- الشافي في الشرح الكافي للشيخ محمد بن ناصر الدين محمد المعروف بشرف الملك بهادر (ت: ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م)

٢-خ: الكتب العربية التي ألفت في فن الفلسفة والمنطق:

ولا يقل حظ الفلسفة والمنطق في مجال التأليف باللغة العربية عن غيره من العلوم، ومن أهم المؤلفات:

١- «الدوحة الميادة في حديقة الصورة والمادة» للشيخ ملا محمود الجونفوري.

٢- «الجوهر الفرد» للشيخ محب الله البهاري (ت ١١١٩هـ).

٣- سلم العلوم للقاضي محبّ الله بن عبد الشّكور البهارى (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).
٤- شرح سلّم العلوم لملا حسن بن قاضي غلام مصطفى لكهنوى.
٥- شرح سلّم العلوم للشيخ محمّد مبارك بن محمّد دايم الأدهمي الفاروقي.
٦- شرح سلّم العلوم للشيخ عبد العلي بحر العلوم فرنغي محلّي لكهنوي (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م)
٧- مرآة الشروح (شرح سلّم العلوم) لملاّ محمّد مبين فرنغى محلّي.
٨- شرح سلّم للشيخ محمّد على المباركى المحمّدى الجونفورى.
٩- الحاشية على شرح سلّم العلوم العلامة القاضى محب الله بهارى.
١٠- الحاشية على شرح سلّم العلوم للشيخ محمّد عبدالحق خيرآبادى.
١١- الحاشية على شرح سلّم العلوم للسيّد محمّد مجتهد اثنا عشري.
١٢- حاشيه بر مير زاهد لملاّ محمّد مبين فرنگى محلّي.
١٣- حاشيه بر مير زاهد للشيخ أحمد عبدالحق.
١٤- تعليقات على شرح سلّم العلوم للشيخ عبدالعلي بحر العلوم فرنغي محلّي (ت١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م).
١٥- رساله «تصوّرات» للشيخ محمّد حنفي.
١٦- رساله استعارات للشيخ محمّد حنفي.
١٧- مجموعة رسائل للشيخ مولانا محمّد حنفي، وفي هذه المجموعة ٥ رسائل، هي:
أ- رساله در ماهيت جزء مفرد
ب- الرسالة فى تحقيق الدلالات
ج- رسالة فى تحقيق العلم
د- الحاشية على مبحث تعريف العلم من شرح الشمسية
هـ- رسالة فى تحقيق المحصورات
١٨- شرح تهذيب المنطق للشيخ عبدالسّلام بن أبي سعيد بن محب الله (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)
١٩- الحاشية على شرح الشّمسيّة للشيخ عبدالحكيم بن شمس الدّين سيالكوتى (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).
٢٠- الحاشية على شرح الرسالة القطبية للزاهد الهروي، للشيخ غلام يحيى بن نجم الدّين بهاري (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م).
٢١- الحاشية على الحاشية الزاهديّة على الحاشية الجلاليّة للشيخ ظهورالله بن محمّد

ولي ابن غلام مصطفى الأنصاري.

٢٢- تعليقات على حاشية الجلالية للشيخ عبدالحكيم بن شمس الدّين سيالكوتى (ت ١٠٦٧هـ/ ١٥٥٦م).

٢٣- حاشيه مولوي أسدالله بر سلّم حمدالله للشيخ المولوي أسدالله البنجابي.

٢٤- حاشية على شرح هداية الحكمة للشيخ أنور الدّين الحسيني.

٢٥- حاشيه بر مير زاهد للشيخ المولوي ميرجان حيدرآبادي.

٢٦- شرح تعليقات حاشية زاهديّهة للشيخ المولوي محمّد مبين.

٢٧- حاشيه بر شرح چغمينى للشيخ مير سيّد خان حيدرآبادي.

٢٨- التحقيقات المرضية لحلّ الحاشية الزاهدية على الرسالة القطبية للشيخ عبدالحليم فرنغي محلّي.

٢٩- الحاشية على الحاشية القديمة للشيخ محمّد عبدالحليم فرنغي محلّي.

٣٠- كشف الاشتباه فى شرح حمدالله للشيخ محمّد عبد الحليم فرنغي محلّي.

٣١- الإيضاحات لمبحث المختلطات للشيخ محمّد عبدالحليم فرنغي محلّي.

٣٢- التعليق العجيب لحلّ حاشية الجلال لمنطق التهذيب للعلامة محمّد عبدالحيّ أنصاري لكهنوي فرنغي محلّي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).

٣٣- مصباح الدجى فى حلّ لواء الهدى للعلامة محمّد عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنغي محلّي.

٣٤- القول السّديد لحلّ شرح التّجريد للشيخ محمّد عبدالحليم فرنغي محلّي.

٣٥- ضابطة الأشكال للشيخ عبد العلي الملقّب بـبحر العلوم فرنغي محلّي (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)

٣٦- شرح مرقات للشيخ عبدالحق خيرآبادى.

٣٧- شرح تذكرة الميزان للشاه ولي الله محدّث الدهلوي (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م).

٣٨- حاشية الأفق المبين للشيخ فضل حق خيرآبادى المعروف بـ فاضل خير آبادى (ت ١٢٧٨هـ/ ١٧١٦م).

٣٩- لواء الهدى فى اللّيل والدّجى للشيخ غلام يحيى بن نجم الدّين بهاري (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م).

٤٠- تحقيق العجيب للعلامة عبدالحيّ الأنصاري اللكهنوي فرنغي محلّي.

٤١- التعليقات على شرح هداية الحكمة.

٤٢- مظهر النّور للشيخ قمر الدّين بن منيب الله بن عنايت الله الحسيني أورنغ آبادي (ت ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م).

٤٣- الخير الكثير للشيخ محمّد عاشق الملقّب بالعلي ابن الشيخ عبيد الله البارهوي، (بالعربية والفارسية).

٤٤- البدور البازغة للشاه ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي (ت١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)

٤٥- «الحاشية على الصدر» لملاّ نظام الدين بن قطب الدّين السهالوي.

٤٦- التحلية فى شرح التّسوية للشيخ محمّد عبد الحليم فرنغي محلّي.

٤٧- شرح المثناة بالتكرير (شرح هداية الحكمة المعروف بالصدرا) للسيّد محمّد بن السيّد دلدار علي النصير آبادي (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م).

٤٨- الحواشى البديعة على الشمس البازغة للشيخ حمد الله سنديلوي.

٤٩- شمس بازغة لملاّ محمود جونفوري.

٥٠- حاشية نفيسة للعلامة عبدالحيّ بن عبد الحليم فرنغي محلّي.

٥١- كشف الفصوص للشيخ رفيع الدّين بن نيك مراد.

٥٢- تلخيص الشفاء للعلاّمة فضل إمام خيرآبادي.

٥٣- حواشى وتعليقات برشرح هداية الحكمة للشيخ عبدالعلي بن نظام الدّين الأنصاري المعروف بـ بحرالعلوم فرنغي محلّي (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م).

٥٤- تذكرة الميزان للشيخ ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي.

٥٥- حاشيه بر شرح حكمة العين للشيخ ميرزا جان حبيب الله (ت ٩٩٤٧هـ).

٥٦- مفتاح العربية للشيخ نور عالم خليل الأميني.

٢-د: الكتب العربية المؤلفة في مقاصد وأسرار الشريعة:

اجتهد بعض العلماء الهنود في فن مقاصد وأسرار الشريعة فألفوا فيه كتبا قيمة، منها:

١- الرسائل العالية والعلوم الراسخة للشيخ شرف الدين أحمد بن يحي المنيري (ت ٧٧٢هـ)

٢- كتاب التبصير للشيخ علي بن أحمد المهائمي (ت ٨٣٥هـ)

٣- رسالة إراءة الدقائق للشيخ صبغة الله الحسيني (ت ١٠١٥هـ)

٤- حجة الله البالغة للشاه ولي الله الدهلوي، ت: السيد سابق، ط: دار الجيل.

٢-ذ: الكتب العربية المؤلفة في موضوع «التصوف والسلوك والأخلاق والآداب»:

ولا يقل حظ التصوف والأخلاق في مجال التأليف باللغة العربية، فمن أهم المؤلفات في هذا المجال:

١- «لوائح الأنوار في الرد على من أنكر على العارفين من لطائف الأسرار» للشيخ سراج الدين عمر بن إسحاق.

٢- «القول الجميل في بيان سواء السبيل» للشاه ولي الله الدهلوي

٣- «إرشاد الطالبين وتأييد المريدين» للشيخ ثناء الله البانيبتي

٤- «التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ» للشيخ محمد بن فضل الله (ت. ١٦٢٠م)

٥- «أنفاس الخواص» للشيخ محب الله الإله آبادي

٦- «الهدية السعيدية» للشيخ فضل حق الخير آبادي (ت. ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م)

٧- جلاء مرآة العارفين للشيخ محمّد صالح بن محمّد شريف خيرآبادى، (بالعربية والفارسية).

٨- التفهيمات الالهيّة للشاه ولي الله محدّث الدهلوي (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م).

٩- تجلّية الفصوص للشيخ محب الله اله آبادي (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م).

١٠- فصل الخطاب للشيخ خواجه محمّد پارسا نقشبندي (ت ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م).

١١- تهليلية للشيخ أحمد بن عبدالأحد الفاروقي النقشبندي سرهندي المعروف بـ مجدد ألف ثاني (ت ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م).

١٢- غنج أرشدى (الجزء الأول) للشيخ محمّد أرشد، (بالعربية والفارسية).

١٣- تحصيل التعرف فى معرفة الفقر والتصوّف للشيخ عبد الحق محدّث الدهلوي (ت ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م).

١٤- فوز النّجاة للشيخ محمّد أفضل اله آبادي (ت ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م).

١٥- حرز الأماني في ردّ التسوية محب الله لملاّ محمّد جونفوري.

١٦- فخر الحسن فى سماع حسن البصري والصحابة للشيخ محمّد فخرالدّين الدهلوي.

١٧- شهاب ثاقب للشيخ علي بن محمّد معين المعروف بـ سيّد دلدار علي نقوي نصير آبادي (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م).

١٨- البساتين الحسنية للشيخ جمال الدّين محمود بن الشيخ ركن الدّين الجشتي.

١٩- تبيان الطريق لأهل الحلم فى شرح معاني عين العلم للشيخ محمّد صديق بن محمّد شريف.

٢٠- شرح فتوح الغيب للشيخ عبدالعزيز بن ولي محمّد الفتني.

٢١- حاشية المرتبة الرابعة من المراتب الأربعة للشيخ محب الله اله آبادي (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٦٨م).

٢٢- مجموعه رسائل (بالعربية والفارسية)، وفيها رسالتان:

أ- الشجرة المغربية للشيخ گنج أحمد كهتو.

ب- رساله افسون للشيخ شرف الدّين يحيى منيري.

٢٣- عين العلم للشيخ محمّد بن عثمان بن عمر بلخى الحنفى الهندي (ت ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م)

٢٤- زاد العاشقين للشيخ عبداللطيف بن سراج بن جمال الفتني.

٢٥- البرهانية فى وظائف الاعتكاف والأربعينية للشيخ عبد اللطيف بن شيخ جمال الفتني.

٢٦- حلاوة العارفين- شرح زاد العاشقين للشيخ عبد الغني بن أبي بكر قاسم الفتني.

٢٧- تحفة المرسلة للشيخ محمّد بن فضل الله البرهانفوري (ت ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م).

٢٨- إباحة السماع للقاضي إعجاز.

٢٩- صراط المستقيم ومنهاج القويم للشيخ برهان الدّين بن شهاب الدّين بن بدرالدّين.

٣٠- خرقه صوفيه للشيخ رشيد الدّين مودود لالا الجشتى.

٣١- نص النصوص فى شرح الفصوص للشيخ حيدر بن علي العلوي الحسيني الآملي (ت بعد ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م).

٣٢- رساله محمّدية للشيخ محمّد بن شيخ حسن محمّد الجشتي (ت ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م)، (بالعربية والفارسية).

٣٣- أنيس المتقين للشيخ عبد الصمد بن فقيه حسين.

٣٤- وظائف أوقات النّبي للشيخ عبد النبي بن أحمد الحنفي.

٣٥- شرح وصيّة نامه شاه ولى الله للقاضي ثناء الله الباني بتي (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)، (بالعربية والفارسية).

٣٦- الرغائب فى الصبر على المصائب للشيخ علي بن حسام المتّقي الهندي(ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)

٣٧- نظم الدّرر فى حكم الغرر للشيخ علي بن حسام الدّين المتّقي (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٣٨- جوامع الكلم للشيخ علي بن حسام الدّين المتّقي الحنفي.

٣٩- موارد الكلم للشيخ أبي الفيض فيضي بن مبارك (ت ١٠٠٤هـ).

٤٠- تنبيه الرجال وتعليم الجهال للشيخ محمّد صديق بن محمّد شريف الفتني.

٤١- سبب الإسلام من الصحابة الكرام للشيخ عبد الملك بن نور.

٤٢- شرح برزخ للعلاّمة أبي شكور سلمس.

٤٣- تعليم المتعلّم فى طريق التّعلّم للشيخ برهان الدّين الزرنوجى.

٤٤- نور الإيمان بزيارة آثار حبيب الرحمن للشيخ محمّد عبدالحليم فرنغي محلّي.

٤٥- شرح حرز اليماني للشيخ مرتضى بن محمّد يحيى جرياكوتي الجونفوري.

٤٦- درود أكبر للشيخ محيى الدّين أبي عبدالله محمّد بن علي الحاتمي، (بالعربية والفارسية).

٤٧- مجموعة أدعية للسيّد محمّد قادر، (بالعربية والفارسية).

٤٨- شرح سؤال كميل وجواب علي بن أبي طالب، للحكيم ميرزا قاسم علي اخگر حيدر آبادي، (بالعربية والفارسية).

٤٩- صدق الله بالبركة القرآن للسيّد أمير مهدوي.

٥٠- بياض جفر للشيخ محمّد غوث گواليارى (ت ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م)، (بالعربية والفارسية).

٥١- «تعليق الفرائد» للشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني (٧٦٣-٨٢٨ هـ) الذي قضى حياته الأخيرة في غجرات والدكن

٥٢- «الفرائد» للفيلسوف الهندي الشهير الشيخ محمد بن محمد الجونبوري(٩٧٣-١٠٦٢هـ)

٥٣- ربانية لارهبانية للشيخ أبي الحسن الندوي،الناشر: دار لقلم ـ دمشق ـ الدارالشامية ـ بيروت عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٢-ر: العقيدة والكلام:

وفيما يلي بعض الكتب التي ألفت في العقيدة والكلام وهي:

١. الدين الخالص للسيد صديق حسن القنوجي، مطبعة المدني بمصر.
٢. الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح لمحمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، ط: دارابن حزم، بيروت عام ١٤٢١هـ.
٣. إظهار الحق للشيخ رحمت الله الكيرانوي، ط: الأولى، بالمطبعة العامرة، إسطنبول، سنة ١٢٨٤ هـ الموافق مايو ١٨٦٧م.
٤. رجوم الشّياطين للشيخ أمير علي أحمدآبادي كالبوي (كان حيا في ١٢٦٨هـ)، (بالعربية والفارسية).
٥. المعارف بما فى شرح المواقف للعلامة محمّد عبدالحي الأنصاري اللكهنوي الفرنغي محلّي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).
٦. إثبات النّبوة للشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي المعروف بـ مجدد ألف ثاني (ت ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م).
٧. ردّ خطبة للشيخ شكرالله الملقب بـ افضل خان.
٨. محك الصدق للشيخ محمد ممتاز حسين عثماني.
٩. خلاصة الرسايل فى بيان الفضايل (مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة) للشيخ محمّد بيغ بن يار محمّد الحنفي النقشبندي.
١٠. شرح مظهر النور للسيد نور الهدى.
١١. رسالة فى أجوبة المسائل الخمسة للشيخ ميرزا حسن على اللكهنوي، (بالعربية والفارسية)
١٢. نظم الدّرر فى سلك شق القمر للعلامة محمّد عبدالحليم الفرنغي محلّي الأنصاري.
١٣. إمعان النظر لبصارة شق القمر للعلامة محمّد عبدالحليم الفرنغي محلّي.
١٤. رسالة فى تحقيق المرجئة للشيخ فخرالدّين محمّد اورنغ آبادى المعروف بـ فخر جهان دهلوي (ت ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م).
١٥. ضابطة عقايد الدين للشيخ عصمة الله بن أعظم بن عبدالرسول (ت ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م)
١٦. تبرئة الإسلام عن شين الأمة والغلام للعلامة سير سيّد أحمد خان بن مير متقي خان آزاد (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م).
١٧. فى جواز الاستغاثة والخطاب باغثنى يا رسول الله للشيخ محمّد عابد سندى.
١٨. نواقض الرّوافض للشيخ ميرزا مخدوم معين الدّين بن مير عبدالباقى.
١٩. رساله معراج شريف للشيخ محمّد بن سهيل.

٢٠. الروض المجود للعلامة فضل حق خيرآبادى (ت ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م).
٢١. عقد الدرر للسيد مرتضى حسين.
٢٢. نا شناخته لملاّ أحمد سليمان.
٢٣. شرح العقايد العضدية للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الأيجي (ت ٧٥٦هـ)، الشارح: ملاّ يوسف بن محمّد جان قراباغى محمّد شاهي(ت ١٠٣٠هـ).
٢٤. بلغة الخواص للشيخ أكبر المعروف بـ سيّد محمّد شجاع.
٢٥. حديقة الحقائق وحقيقة الدقائق (مجلدان) للسيّد برهان الدين، (بالعربية والفارسية).
٢٦. مخزن الدلائل للقاضى منتجب.
٢٧. سنة الصالحين للسيّد فضل الله بن سيّد راجو (بالعربية والفارسية).
٢٨. در اعتقاد بندگى سيّد راجو للسيّد عالم ولد ميران مهدى، (بالعربية والفارسية).
٢٩. معرفة الإيمان للشيخ محمّد كمال بن نورمحمد (بالعربية والفارسية).
٣٠. عقايد ميان سيّد راجو للشيخ ميان سيد راجو (بالعربية والفارسية).
٣١. نا شناخته للشيخ عبد الحيّ نوري (بالعربية والفارسية).
٣٢. رسالة فى الفرق الضّالة للشيخ فخرالدّين بن نظام الدّين اورنغ آبادى (ت ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م).
٣٣. مغالطه عامة للشيخ محب الله اله آبادى (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م).
٣٤. رسالة فى تحريم علم الكلام للشيخ أبي الفضل عبدالحق بن محمّد فضل الله المحمّدي الهندي.
٣٥. مظهرالنّور للشيخ قمرالدّين بن منيب الله بن عنايت الله الحسيني أورنغ آبادي (ت١١٩٣هـ).
٣٦. رسالة الآداب الباقية فى شرح الشريفية للشيخ عبدالباقى بن غوث الإسلام الصدّيقي الجونفوري (كان حيا في ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م).
٣٧. الحاشية العضدية للشاه وجيه الدّين علوي غجراتي (ت ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م).

٢-ز: الرحلات:

١. رحلة الصديق إلى البلد العتيق لمحمد صديق حسن خان، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر.

٣- الصحافة العربية في الهند

بعد دخول الإسلام في الهند اهتم المسلمون بتعلم وتعليم اللغة العربية فكان هناك علماء بارزون أسهموا في كل مجال من مجالات العلوم العربية وقد أثْرت اللغة العربية وأثّرت في اللغات الهندية وعلومها، ونحن هذا اليوم بصدد ذكر إسهام الهنود في الصحافة العربية منذ نشأتها.

تطورت الصحافة تطورا هائلا بعد ظهور المطبعة، فقد ظهرت الطباعة على يد جوهان غوتن برغ الألماني (John Gutan Berg) وذلك حينما صنع أول آلة للطباعة من الخشب عام ١٤٣٦م. وأما بالنسبة لظهور المطبعة في الهند فيمكن القول بأن ظهور الطباعة لدينا متعلق بدخول البرتغاليين بقيادة الرحالة فاسكودي جاما (١٤٦٩-١٥٢٤م) وذلك في عام ١٤٩٨م. ولكن الحقيقة هي أن فن الطباعة تطور تطورا ملحوظا بفضل شركة الهند الشرقية (East India Company) التي أنشأها البريطانيون في الهند.

ومن الجدير بالذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية ولكنها كانت محصورة في البداية على طباعة الكتب الدينية. وبعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد باللغة العربية. وسألقي الضوء فيما يلي على عديد من المجلات والجرائد بإيجاز:

١- جريدة «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم» وهي أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية. وقد قام بإصدار هذه الجريدة الشيخ شمس الدين من مدينة لاهور، وفي السابع عشر من أكتوبر سنة ١٨٧١م صدر أول عدد لهذه الجريدة، وشجعه على ذلك وجود مطبعة لدى والده الشيخ محمد عظيم، واستمر صدور هذه الجريدة إلى عام ١٨٨٥م، وبعد وفاة والده صاحب المطبعة توقفت هذه الجريدة.

٢- جريدة «شفاء الصدور» التي صدرت بالكلية الشرقية في مدينة لاهور وكان مديرها الشيخ فيض الحسن السهارنفوري، وصدر أول عدد لهذه الجريدة في عام ١٨٧٥م واستمر صدورها إلى عام ١٨٨٧م، وكانت هذه الجريدة من أهم المعالم في بناء صرح الصحافة العربية في شبه القارة الهندية.

٣- في ١٩٠٢م صدرت مجلة عربية باسم «البيان» من مدينة لكناؤ، قامت بدور ملموس في إيجاد بيئة مناسبة للكتابة باللغة العربية بالهند ونالت قبولاً عاماً في الأوساط الثقافية في البلاد العربية.

٤- وفي عام ١٩٢٣م صدرت جريدة باسم «الجامعة» من مدينة كلكتا تحت إشراف مولانا أبو الكلام آزاد، قام مولانا آزاد بإصدار هذه المجلة لتلعب دوراً هاما في تغيير الرأي العام ضد حاكم الحجاز الشريف حسين آنذاك الذي كان يثور ويتمرد على الخلافة العثمانية التركية وذلك بتشجيع البريطانيين، وكان لهذه المجلة أثر بالغ على المسلمين حتى تغير الرأي العام ضد الشريف حسين وشن حاكم الحجاز حملة شعواء على مجلة «الجامعة» ونشر الكثير ضدها في مجلته الحكومية «القبلة»، وأخيرا سقطت حكومة الشريف حسين فتوقفت المجلة بعد سقوطها.

٥- وفي عام ١٩٣٢م صدرت مجلة «الضياء» من مدينة لكناؤ، وكان لها دور بارز في توطيد العلاقات بين البلاد العربية ومسلمي الهند كما عملت على إيقاظ الوعي الإسلامي في نفوس مسلمي العالم وكانت تعد من رائدات الصحافة العربية في شبه القارة الهندية.

٦- مجلة «ثقافة الهند» ظهرت في عام ١٩٥٠م في إشراف مولانا أبو الكلام آزاد وهي مجلة رسمية فصلية كانت تصدر أربع مرات في العام ولا تزال تصدر إلى يومنا هذا، وقام بإصدارها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بالهند.

٧- وفي عام ١٩٥٥م صدرت مجلة «البعث الإسلامي» التي أصدرها محمد الحسني ومازالت حتى اليوم تصدر بانتظام لما لها من أثر فعال في الأوساط العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية والبلاد العربية.

٨- جريدة «الرائد» النصف شهرية التي قامت دارالعلوم التابعة لندوة العلماء بإصدارها في يوليو عام ١٩٥٩م ولا تزال تصدر بانتظام إلى يومنا هذا.

٩- مجلة «البشرى» التي صدرت عام ١٩٦٣م في منطقة مالابار في كيرالا وهي أول مجلة عربية في جنوب الهند، ولكنها لم تستمر لمدة طويلة.

١٠- وفي عام ١٩٦٣م أيضا بدأت مجلة «التنوير» تصدر من قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والتجارة بالجامعة العثمانية حيدر آباد (الدكن)، ولكنها توقفت بعد فترة قصيرة.

١١- ومجلة «دعوة الحق» التي أصدرها مولانا وحيد الزمان الكيرانوي (المتوفي ١٩٩٥م) في دارالعلوم ديوبند في فبراير ١٩٦٥م والتي توقف إصدارها في عام ١٩٧٥م.

١٢- وأصدر مولانا الكيرانوي نفسه جريدة «الكفاح» في عام ١٩٧٣م من مدينة دلهي وتوقفت هي أيضا في عام ١٩٨٧م.

١٣- وقام الشيخ نفسه بإصدار جريدة أخرى نصف شهرية باسم «الداعي» في دارالعلوم ديوبند في يوليو ١٩٧٦م وما تزال تصدر إلى يومنا هذا.

١٤- ويذكر أنه قد صدرت مجلة عربية في عاصمة ولاية كيرالا ترفاندرم، باسم مجلة «الهادي» عام ١٩٧٢م .

١٥- ومجلة «صوت الأمة» التي أصدرتها الجامعة السلفية بمدينة بنارس في عام ١٩٦٩م والمجلة لاتزال تصدر.

١٦- وجريدة «الدعوة» النصف شهرية التي أصدرتها الجماعة الإسلامية بالهند في أبريل ١٩٧٥م وهي لسان حال هذه الجماعة وتوقفت هذه الجريدة في ١٩٨٩م.

١٧- ومجلة «المجمع العلمي الهندي» التي بدأ صدورها في عام ١٩٧٦م ويصدرها المجمع العلمي الهندي بالجامعة الإسلامية علي جراه.

١٨- ومجلة «الثقافة» التي صدرت في عام ١٩٨٣م من ديوبند وبعد مدة توقف إصدارها لأسباب اقتصادية.

١٩- ومجلة «الرابطة الإسلامية» التي أصدرها في عام ١٩٨٦م مجموعة من العلماء الذين تخرجوا في دارالعلوم ديوبند ولكنها لا تصدر بانتظام.

٢٠- ومجلة «صوت السلام» التي أصدرتها دارالعلوم سبيل السلام بحيدرآباد في عام ١٩٨٨م

٢١- ومجلة «الصحوة الإسلامية» التي أصدرتها الجامعة الإسلامية دارالعلوم بحيدرآباد في عام ١٩٨٩م ولاتزال تصدر.

٢٢- وفي مهاراشترا أصدرت الجامعة الإسلامية (إشاعة العلوم) مجلة «النور» في عام ١٩٨٩م ولاتزال تصدر بانتظام.

٢٣- وفي عام ١٩٩٥م أصدرت جمعية التاريخ الإسلامي ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي مجلة علمية تاريخية باسم «مجلة التاريخ الإسلامي» وهي مجلة فصلية تعني بدراسة تاريخ الإسلام والمسلمين في كل العصور والبلدان.

٢٤- ومجلة «المظاهر» التي أصدرتها الجامعة الإسلامية (مظاهر علوم) بمدينة سهارنبورفي عام ١٩٩٥م.

٢٥- ومجلة «النهضة الإسلامية» التي صدرت عام ١٩٩٦م عن مركز الدعوة والإرشاد بدار العلوم الإسلامية، بستي في ولاية أترابراديش.

٢٦-ومجلة «الحرم» أصدرها قسم الأدب بالجامعة الإمدادية بمدينة مرادآباد عام ١٩٩٦م

٢٧- وأصدرت جامعة مركز الثقافة السنية في ولاية كيرالا بمدينة كاليكوت مجلة باللغة العربية باسم «مجلة الثقافة» عام ١٩٩٦م.

٢٨- ومجلة «الفرقان» التي أصدرتها جامعة الإمام ابن تيمية الواقعة في قرية جندن باره، جمبارن الشرقية بولاية بيهار في شهر دسمبر عام ٢٠٠٠م .

٢٩- مجلة «الدراسات العربية» التي صدرت في قسم اللغة العربية بجامعة كشمير في مدينة سري نغر من ولاية جامو وكشمير، الهند وذلك عام ٢٠٠٢م.

٣٠- ومجلة «الآداب العربية» التي أصدرها النادي الأدبي العربي بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي عام ٢٠٠٢م.

٣١- ومجلة «مشاعر الأمة» (أصوات الأمة سابقا) وهي مجلة إسلامية عربية دورية تصدر ثلاث مرات في العام عن الجامعة الإسلامية مدينة العلوم، معماري، بردوان، بنغال الغربية وبدأ صدورها عام ٢٠٠٣م.

٣٢- وظهرت صحيفة «رسالة الشباب» في عام ٢٠٠٣م وهي جريدة شهرية صدرت من المركز الإسلامي لجمعية شباب الإسلام بلكناؤ.

٣٣- و«عالم المعهد» التي أصدرها معهد الدراسات الموضوعية بالهند عام ٢٠٠٤م وهي نشرة تعني بأخبار المعهد، وتصدر كل ستة أشهر.

٣٤- ومجلة «الريحان» التي صدرت عن قسم اللغة العربية وآدابها بكلية دار الأيتام المسلمين، والتي تقع في مديرية ويناد في كيرالا، وأول عدد لهذه المجلة صدر في شهر يناير عام ٢٠٠٤م.

٣٥- و«مجلة التضامن» التي صدرت في مديرية أرناكولام من ولاية كيرالا عام ٢٠٠٤م، ولا تزال وسيلة لإيصال الأخبار والمستجدات والتي وقعت وتقع في كيرالا وما جاورها من جنوب الهند من إطلالة على الصحائف المليبارية.

٣٦- وصدرت عام ٢٠٠٥م مجلة باسم مجلة «الصلاح» من الجامعة الندوية التابعة للحركة السّلفية في جنوب الهند بمدينة إيدافانا في منطقة مالابرم في كيرالا تحت رعاية ندوة المجاهدين.

٣٧- وهناك مجلة علمية ثقافية أصدرها قسم الدراسات والتحقيق بمعهد الإمام أبي الحسن الندوي بقرية كتولي في منطقة مليح آباد باسم مجلة «البحوث والدراسات» في عام٢٠٠٥م.

٣٨- ومجلة «الاستقامة» التي أصدرتها جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند في دلهي عام ٢٠٠٥م لأجل نشر وإذاعة نشاطاتها المختلفة.

٣٩- وفي مدرسة معهد ملت بمدينة ماليغاون في ولاية مهاراشترا صدرت جريدة «المعهد» عام ٢٠٠٥م.

٤٠- وصدرت في شهر أكتوبر ٢٠٠٥م في مدينة حيدرآباد بولاية أندهرابراديش جريدة عربية أردية نصف شهرية باسم «الحراء» ولا تزال تصدر بانتظام.

٤١- وفي شهر يناير عام٢٠٠٦م ظهرت في دلهي دورية فصلية باسم «النشرة» على يد الجماعة الإسلامية بالهند لأجل تعريف العالم العربي بنشاطاتها من أعمال الدعوة والتربية والتعليم، والخدمات الاجتماعية والصحية والإغاثية.

٤٢- وجريدة «اقرأ تتحسن لغتك العربية» جريدة شهرية صدرت عن مؤسسة نشر الدين واللغة العربية، نيو دلهي، وقد صدر العدد الأول في شهر يونيو عام ٢٠٠٦م.

٤٣- ومجلة «العليم» مجلة عربية شهرية صدرت من مجلس الثقافة والمعارف لدار العلوم العليمية جمدا شاهي، بمديرية بستي في ولاية أترابراديش، وقد صدر العدد الأول لهذه المجلة عام ٢٠٠٦م.

٤٤- وجريدة «النهضة» جريدة إسلامية دعوية فكرية، تأسست عام ٢٠٠٦م وتصدر كل شهرين من كلية سبيل الهداية الإسلامية، بارابور، في منطقة كوتاكل من ولاية كيرالا.

٤٥- وأصدرت الجامعة الإسلامية بشانتابورم بمديرية مالابورم في ولاية كيرالا «مجلة الجامعة» في شهر مايو عام ٢٠٠٦م، وهي مجلة فصلية شاملة تصدر بانتظام، وتشمل دراسات ومقالات وتقارير وأخبارا محلية وإقليمية وعالمية.

٤٦- وصدرت في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٨م في نيودلهي مجلة «الخير» وهي مجلة عربية دعوية شهرية، وتصدر هذه المجلة عن دار أرقم بجامعة نغر في نيودلهي، ويستمر صدور هذه المجلة إلى يومنا هذا.

٤٧- وفي مدينة حيدرآباد صدرت مجلة فصلية عربية باسم «أقلام واعدة في الشعر والأدب» عام ٢٠٠٨م وصدرت هي عن جمعية أساتذة اللغة العربية لعموم الهند.

٤٨- ومجلة «الاعتصام» مجلة عربية إسلامية صدرت من معهد إسلامي باسم «مجمع القاضي كنج حسن مسليار الإسلامي» في كيرالا، وقد صدر العدد الأول لهذه المجلة في شهر يناير سنة ٢٠٠٨م ولكن المجلة لا تصدر الآن بانتظام.

٤٩-وفي عام ٢٠٠٩م صدرت مجلة «كاليكوت» عن قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت في كيرالا، وهي مجلة فصلية أدبية فكرية.

٥٠- وصدرت من قسم اللغة العربية بكلية الحكومة في مالابورم في ولاية كيرالا مجلة عربية باسم مجلة «الديوان» عام ٢٠٠٩م.

٥١- وفي عاصمة ولاية كيرالا ترفاندرم كلية عصرية للحكومة وهي كلية جامعية تدرس فيها مواد مختلفة منها اللغة العربية، وأصدرت هذه الكلية مجلة بحثية سنوية باسم «مجلة العاصمة» وهي مجلة أدبية، وصدر العدد الأول في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٩م.

٥٢- وتصدر مجلة عن اتحاد الطلبة السابقين للجامعة النورية العربية، فيض آباد، بمالابورم في ولاية كيرالا باسم «مجلة النور» وبدأ صدورها عام ٢٠١٠م.

٥٣- وصدرت عن مركز الثقافة الندوية بمدينة سرينجر في كشمير مجلة عربية شهرية للناشئين والناشئات باسم «التلميذ» وبدأ صدورها عام ٢٠١١م.

٥٤- وصدرت مجلة عربية فصلية باسم «مجلة الهند» من أكادمية كشالايا ٢٤ فرغنة الشمالية، بنغال الغربية، وبدأ صدورها عام ٢٠١٢م.

٥٥- ومجلة «الشروق الهندي»، وصدرت عن جمعية الخريجين، قسم اللغة العربية لجامعة آسام وصدر عددها الأول في فبراير ٢٠١٣م.

(هذه المعلومات مستفادة من مقالة الدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي حول موضوع «الصحافة العربية في الهند - ماضيها وحاضرها» التي قدمها للندوة حول «اللغة العربية في الهند» المنعقدة في دلهي في الفترة: ٢-٣/ نوفمبر ٢٠١٣م)

٤- الكتب العربية المؤلفة في موضوعات مختلفة

هناك مؤلفات كثيرة ألفت في موضوعات عديدة مختلفة فمنها:

١. أحاديث صريحة في أمريكا للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

٢. الإسلام والغرب للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط:ثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

٣. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالةـ بيروت. عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤. «إلى الإسلام من جديد» للشيخ أبي الحسن الندوي دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق الرابعة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٥. بين الدين والمدنية للشيخ أبي الحسن الندوي،الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
٦. التربية الإسلامية الحرة للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٧. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار الندوة للتوزيع- لبنان. عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
٨. صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دارالبشيرـ جدة .
٩. العرب والإسلام للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر:المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٤٠١هـ ط:ثالثة.
١٠. رِدَّةٌ وَلاَ أَبَا بَكْرَ لَهَا للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر، مكتبة السداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر. التوزيع: مكتبة ابن حجر مكة المكرمة.
١١. غصن البان المورق بحسنات البيان تأليف محمد صديق حسن خان،ط: مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٦هـ
١٢. القاديانية والقادياني للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر:الدار السعودية للنشر والتوزيع
١٣. قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل للسيدمحمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، ط: الأولى، داراين حزم، بيروت عام ١٤٢١هـ
١٤. قطف الثمر للسيد محمد صديق حسن خان،ت:عاصم بن عبد الله القريوطي،ط: الأولى، عالم الكتب ،بيروت عام ١٤٠٤هـ،
١٥. كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: رابطة العالم الإسلامي -مكة المكرمة عام ١٣٨٧هـ .
١٦. اللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة المؤلف: الإمام محمد عبد

الحئي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) المحقق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج الناشر: دار النفائس، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م الطبعة: الأولى.
١٧. لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان للسيد محمد صديق حسن خان، ط: مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٦هـ
١٨. مختصر التحفة الاثناعشرية للشيخ عبد العزيز الدهلوي، نقله إلى الفارسية الحافظ غلام محمد، اختصره علامة العراق محمد الآلوسي، حققه وعلق عليه :محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٣هـ
١٩. المد والجزر في الإسلام للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار القلم ـ بيروت، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٠. مذكرات سائح في الشرق الأوسط للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٢١. الإسلام الممتحن للشيخ محمد الحسني، ط: دار عرفات، دارة الشيخ علم الله الحسني، رائ بريلي، ١٩٩٧م.
٢٢. مع الحقيقة للأستاذ محمد الحسني، الناشر: مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، دار عرفات، دارة الشيخ علم الله الحسني، رائ بريلي، ٢٠٠٣م.
٢٣. مذكراتي للشيخ سلمان الحسيني الندوي، الناشر: دار السنة للنشر والتوزيع، تيغور ماغ، لكناؤ، ط: مايو ٢٠١٢م.
٢٤. الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية للدكتور شفيع أحمد هاشم الندوي، الناشر: دار المعرفة نيو دلهي، الطبعة الأولى: يونيو ٢٠٠٠م.
٢٥. مختارات النوازل (٤ مجلدات) للشيخ خالد سيف الله الرحماني وغيره، الناشر: مؤسسة ايفا للطبع والنشر، نيودلهي.
٢٦. سبق الغايات في نسق الآيات (تحقيق: المفتي عبيد الله الأسعدي)، الناشر: مؤسسة ايفا للطبع والنشر نيودلهي.
٢٧. السياحة، أحكامها وآدابها في ضوء القانون والشريعة – الدكتور محمد شاهجهان الندوي، الناشر: مؤسسة ايفا للطبع والنشر، نيودلهي.
٢٨. نظام السفارة في القانون الإسلامي والوضعي– الدكتور محمد شاهجهان الندوي، الناشر: مؤسسة ايفا للطبع والنشر، نيودلهي.

٢٩. تدريب القضاء والإفتاء في الهند للمفتي محمد إمتياز عالم القاسمي، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي الهند.

٣٠. علم القانون في جامعات الهند بين المنهج والتدريس للدكتور محمد مبين سليم الأزهري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي الهند.

٣١. فقه الأسرة - الأوضاع والأحكام للمفتي أشرف عباس القاسمي، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي الهند.

٣٢. فقه الأقليات- أصوله ومباده للأستاذ فيروز أختر الندوي، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي الهند.

٣٣. حقوق المرأة في ضوء فتاوى العلماء الهنود للأستاذ منور سلطان الندوي، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي الهند.

٥- الخطب المنبرية المكتوبة بالعربية في الهند

الخطب المنبرية لها دور كبير في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية وحضارتها وتطورها، ومما نشر منها في الهند:

١. مجموعة خطبات ماثورة/ خطبات الأحكام لجمعات العام:لفضيلة الشيخ أشرف علي تهانوي رحمه الله.

٢. خطبات جمعة للشيخ القاضي فاروق أحمد الندوي، قد رتب المؤلف الخطب المنتشرة لعلماء بارزين حسب الموضوعات، وقد طبع الكتاب في ثلاث مجلدات والمجلد الرابع على وشك الطباعة بمشيئة الله.

٣. مناهج الخطباء لفضيلة الشيخ عبد الحميد المدني رئيس جمعية العلماء في كيرلا.

٤. خطبات مدراس لفضيلة الشيخ سليمان الندوي ، ترجمها إلى العربية الشيخ ناظم الندوي بمسمى (الرسالة المحمدية).

٥. خطب الشهيد للشيخ شاه إسماعيل الشهيد رحمه الله.

٦. خطب الجمعة للشيخ عبد الحي فرنجي محلي رحمه الله.

٧. اللطائف المستحسنة بجمع خطب شهورالسّنة للعلامة محمد عبد الحيي الأنصاري اللكهنوى الفرنغي محلّي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).

٦- المنظمات الهندية لنشر اللغة العربية

١ - اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية لعموم الهند

قام بتأسيس «اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية لعموم الهند»في اليوم الخامس من شهر أكتوبر من العام الماضي في دلهي الجديدة نخبة من الأساتذة الجامعيين في دلهي باشتراك من الأساتذة من مختلف الولايات الهندية مثل أترا برادش، دلهي، جامو وكاشمير، مادهيا برادش، مهاراشترا، آسام، البنغال المغربية، أندهرا برادش وكيرالا. والآن ليست ولاية هندية واحدة تدرّس في جامعاتها اللغة العربية إلا وفيها أعضاء الاتحاد.

ولم يتم إعلان تأسيس الاتحاد إلا بعد أن تم جميع الإجراءات الرسمية اللازمة لتسجيله لدى الجهات الخاصة في الحكومة الهندية وكذلك فُتِح حساب الاتحاد في البنك الحكومي حتى يكون حساب الإيرادات والمصروفات للاتحاد مسجلا وصافيا وقد تم تدقيق الحسابات للعام الماضي من قبل المحاسب القانوني.

وهو الاتحاد الوحيد المسجل لدى الحكومة الهندية على المستوى الوطني لأساتذة اللغة العربية وعلمائها في هذه البلاد في تاريخها الطويل.

والأساتذة الأوائل الذين قاموا بهذه المبادرة التاريخية، هم: البروفيسور الدكتور محمد نعمان خان رئيس قسم اللغة العربية بـجامعة دهلي ورئيس الاتحاد حاليا، والبروفيسور حبيب الله خان من الجامعة الملية الإسلامية، والدكتور سيد حسنين أختر السكرتير العام للاتحاد من جامعة إله آباد، والدكتور ولي أختر الندوي من جامعة دلهي، والدكتور محمد فوزان من الجامعة الملية الإسلامية أمين صندوق الاتحاد، والدكتور رضوان الرحمن من جامعة جواهرلال نهرو، والدكتورنعيم الحسن الأثري من جامعة دلهي.

■ **أهداف الاتحاد:**

- حل قضايا تعليم اللغة العربية في الهند، ورفع مستوى اللغة العربيةوآدابها وإيجادمحطة ومنصة للعلماء والمثقفين، والأكاديميين المهتمين بتعزيز اللغة العربية، ونشرها وتطورها، والحفاظ على التراث الثقافي الهندي العربي. إضافةً إلى خلقِ الظروفِ الملائمةِ للعلماءِ والباحثين المهتمين بهذه اللغة العربية الكريمة.

- عقد الندوات والمؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية وورشات العملِ، وعقد دورات تنشيطية للدراساتِ العربية بالتعاون مع الهيئات الأكاديمية المختلفة، وتطويرُالوسائل والسبلِلتعزيز وتطوير الدراسات العربية في الجامعات والكليات والمدارس الهندية.

- تنسيق الجهود المخلصة في سبيل خدمة اللغة العربية، وحث الأفراد والمؤسسات الأكاديمية والثقافية لتحقيق التواصل والتكامل وتبادل الخبرات وتوثيق العلاقات بين المؤسسات الهندية في سبيل خدمة هذه اللغة وخلق البيئة الملائمة للبحث والتحقيق في موضوعاتها المختلفة في هذه البلاد النائية.

- تقديم الحوافز والمساعدة العلمية والمالية للمبتدئين وطلاب لغة الضاد وتزويد المهتمين من الطلاب والباحثين بالكتب والمجلات والوسائل التعليمية السمعية والبصرية الأخرى لتدريسها بأحدث الوسائل.

- تنظيم برامج ثقافية بالتعاون مع المؤسسات الثقافية الهندية والعربية.

▪ **إنجازات الإتحاد:**

وقد قام الاتحاد بنشاطات مختلفة خلال هذه الفترة القصيرة، منها:

- تدشين موقع اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية في الهند. وهوأول موقع عربي يتم تدشينه في تاريخ الهند.

- قام الاتحاد بحملة حادة ضد إقصاء الحكومة الهندية اللغةَ العربيةَ والفارسيةَ مع بعض اللغات الأجنبية من هيئة الامتحانات الموحدة للخدمات الإدارية الحكومية الهندية.

- وقام الاتحاد بالاتصال بمختلف الجامعات بهذا الصدد فأرسلت مذكرات إلى رئيس الهند ورئيس وزراء الهند والوزراء، وذلك من مختلف الولايات الهندية لإعادة وضع اللغتين في الهيشة المذكورة.

- عقد ندوة حول «اللغة العربية: قضايا ومشاكل» في أغسطس الماضي. حضرها عدد كبير من مختلف الطبقات. وذلك للفت الانتباه إلى أهمية اللغة العربية وما تواجه من المشاكل في الهند.

- عقد بعض المؤتمرات باشتراك مع مؤسسات أخرى في بعض أنحاء الهند وخاصة في آسام، وهي ولاية عدد المسلمين فيها أكبر من جميع الولايات الهندية بعد ولاية جامو وكاشمير.

٢- جمعية أساتذة اللغة العربية لعموم الهند:

إن الهند على رغم أنها بعيدة عن العالم العربي ولكن لها علاقة وطيدة مع الدول العربية منذ زمان قديم، واللغة العربية تدرس وتدرّس في المدارس الأهلية في شبه

القارة الهندية أداة ووسيلة لفهم المصدرين الأساسيين للإسلام، كما أنها تدرس وتدرّس في كثير من الجامعات الهندية الرسمية الإقليمية والوطنية على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

هناك كثير من الأساتذة الكبار في اللغة العربية الذين ينخرطون في سلك التدريس في الجامعات الهندية المختلفة، ولكن حتى الآن لسيت هناك أية جمعية ومؤسسة تجمعهم، وكانت الحاجة ماسة إلى إنشاء جمعية لأساتذة اللغة العربية بالجامعات الرسمية المختلفة في الهند.

كل هذا كان حافزا لإنشاء «جمعية لأساتذة اللغة العربية لعموم الهند» في نهاية سنة ٢٠٠٧م لسدّ الفجوة المتواجدة بين أساتذة اللغة العربية في الهند ورئيسها البروفيسور محسن عثماني الندوي، ومقرها في حيدرآباد بولاية آندهرا براديش. وهذه الجمعية منذ بداية تأسيسها مازالت تقوم بإصدار مجلة فصلية في اللغة العربية باسم» أقلام واعدة في الشعر والأدب ».

- **أهداف الجمعية:**

١ - التعريف بالتطورات الأدبية العربية المعاصرة بين معشر أساتذة اللغة العربية في الهند.

٢ - التعريف بالآداب العالمية والهندية للوطن العربي عن طريق الصحافة.

٣ - التواصل الحضاري - الهندي العربي -.

٤ - نشر وتنمية اللغة العربية الفصحى في أرجاء الهند.

٥ - تشجيع الدارسين والباحثين لتعليم اللغة العربية وآدابها في الهند في شكل المعونة المالية وأشكال أخرى.

٦ - التعاون مع المؤسسات العلمية والأدبية.

٧ - الاهتمام بتوسيع ونشر اللغة العربية في شبه القارة الهندية خاصة وفي العالم الإسلامي كله عامة.

٨ - إحاطة العرب بالآداب الهندية المحلية بواسطة ترجمتها إلى اللغة العربية ونشرها في مجلة «أقلام واعدة في الشعر والأدب».

٧- المجامع والمراكز التي تسهم في نشر اللغة العربية

ومن المجامع العلمية التي أسهمت في نشر المؤلفات العربية في الهند، مثلا:

١- دار الترجمة، وقد أنشئت عام ١٩١٧م في حيدر آباد، ونشرت ٣٥٦ كتابا إلى نهاية عام ١٩٤٦م، منها عدد كبير من الكتب العربية.

٢- كلية فورت وليم التي أنشأها الإنجليز عام ١٨٠٠م، وكان لها خدمات جليلة في مجال الترجمة من مختلف اللغات بما فيها اللغة العربية.

٣- المجمع العلمي الهندي بجامعة علي جراه الإسلامية.

٤- مجلس تحقيقات ونشريات إسلام لندوة العلماء بلكناؤ، وقد أنشئ عام ١٩٥٩م.

٥- مجمع الفقه الإسلامي في الهند بنيودلهي، وقد أسسه القاضي مجاهد الإسلام القاسمي عام ١٩٨٩م.

٦- معهد الدراسات الموضوعية بنيو دلهي، أسسه الدكتور محمد منظور عالم عام ١٩٨٨م.

٧- دار المصنفين بأعظم جراه، التي أنشئت عام ١٢٧٥هـ/ ١٩١٤م، أنشأها العلامة السيد سليمان الندوي، وهذا المجمع العلمي أول المجامع في الهند.

٨- دائرة المعارف العثمانية، التي أنشئت عام ١٣٠٦هـ-١٨٨٨م، أنشأها عماد الملك السيد حسين بلغرامي وملا عبد القيوم.

٩- ندوة المصنفين بدلهي، التي أسست عام ١٩٣٨م، ومؤسسها المفتي عتيق الرحمن العثماني.

لاشك أن المسلمين الهنود خاصة العلماء والأدباء اهتموا اهتماما بالغا في نشر الثقافة العربية الإسلامية بالتأليفات القيمة وتدارس العلوم العربية في الجامعات والمدارس وغيرها من المراكز الإسلامية، فذكرت نبذة من المؤلفات التي عثرت عليها، وفي الطباعة الآتية سأقوم بالإضافة والتفصيل في المؤلفين ومؤلفاتهم فأدعو الله التوفيق والسداد والله هو المستعان.

■ ■ ■

كتب العلوم الشرعية بالعربية في الهند

الشيخ أشرف عباس القاسمي[1]

الهند منذ أن بزغ فيها فجر الإسلام وحمل إليها المسلمون من مصابيح الهدى والإيمان بالله وعقيدة التوحيد الخالص وعاطفة تكوين مجتمع صالح عماده العدل والبر بالإنسانية وترغيب الشعب فيها ينفعهم من الحصول على العلم والمعرفة والأدب والهندسة، فمنذ ذلك الحين شهدت الهند رقيا ملموسا في مجال التعليم والتربية، فقد أنجبت ألوفا من النوابغ المعروفين والمؤلفين المبتكرين والمصنفين الإسلاميين الذين خدموا الإسلام بقلمهم، وخلفوا أثارا علمية يعتز بها تاريخ الهند الإسلامي المشرق وأغنوا مكتبات العالم الإسلامي بما وهبهم الله تعالى من مؤهلات علمية والتعصب لدينهم الحنيف والتضلع من العلوم الشرعية المستمدة من الوحي الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكل من له أدنى إلمام بتاريخ الهند يعرف أن المسلمين حكموها زهاء ألف سنة وقد مرت بالهند أربعة عهود إسلامية، عهد الفتح العربي ثم عهد الفتح الأفغاني، ثم عهد المماليك ثم عهد المغول، وفي معظم هذه العهود كانت الهند للمسلمين وحدهم، ولم تكن هذه المدة قصيرة غير طويلة حتى تمر بدون أن تخلف آثارا رائعة باقية في مجالات مختلفة من حياتها، وكانت السيطرة للمسلمين على الشعب والحكومة، وحكمها الملوك الإسلاميون الذين يتجمل التاريخ بذكرهم كالسلطان شمس الدين الألتمش (٦٣٣هـ) والملك الصالح ناصر الدين محمود (٦٦٣هـ) والملك العادل غياث الدين بلبن (٦٨٦هـ) والملك الفاتح علاؤ الدين الخلجي (٦١٤هـ) والملك القاهر محمد تغلق (٧٥٤هـ) والملك الكريم فيروز شاه (٧٩٩هـ) والملك الفاضل سكندر اللودهي (٩٢٣هـ) والإداري النابغة شير شاه السوري (٩٥٤هـ) وصاحب الأثار الجميلة شاهجهان التيموري (١٠٦٨ه) وناصر الدين والسنة أورنغ زيب عالمكير (١١١١هـ) وقد وفد في عهود هؤلاء الملوك البارزين عدد هائل من العلماء والمثقفين من شتى أنحاء العالم كما نجم في أرضها الخصبة من سجلوا التاريخ بمآثرهم العلمية الخالدة التي لاتبلى ولا تفنى بمشية الله تعالى.

١- جامعة دار العلوم بديوبند.

الحديث عن هذا التاريخ يطول ذكره، بيدأ ني أكتفي بذكر ما خلفوا آثاراً علمية في العلوم الشرعية أي: التفسير والحديث والفقه والأدب واللغة فإن العلماء في الهند لم يخدموا الأدب باعتبار أنه فن من الفنون فقط بل لما له من صلة عميقة بالكتاب والسنة المصدرين الأساسين لفهم الشريعة الغراء التي جاء بها سيدنا ونبينا محمد ﷺ.

ونقتصر على ذكر الكتب التي أنتجها العلماء في الهند باللغة العربية علماً بأن الاعتناء باللغة العربية والاحتفاظ بكيانها في الهند لم ولايزال شعار المسلمين الهنود منذ نعومة أظفارهم وتواجهدهم في هذه البلاد الوثنية، فقد برز فيها أدباء بارعون وشعراء مفلقون وكتاب إسلاميون ومؤلفون نابغون شهد لهم علماء العرب بالفضل وعكفوا على الاستفادة مما دبجت يراعهم، ولايزال المسلمون يدرسون أمهات كتبهم في المدارس الدينية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد باللغة العربية التي يعتبرونها جزءًا لاينفك من حقيقة الإسلام، ويكتبون ويؤلفون بها ويصدرون مجلات شهرية وفصلية ويقيمون نوادٍ عربية، ومجامع علمية وأدبية، وذلك كله في الهند الدولة التي تبعد كل البعد عن العربية وجوها الأصيل، ولا تساعد ولاتحرض على نشرها وبثها بل ربما تضعف وتوهن هُمم من تعنيهم اللغة وتحقر مراكزها ومدارسها، ولكن المسلمين صلتهم بالعربية صلة قوية منشؤها حب الدين والاعتقاد بأن فلاحهم معقود بنواصي شعائرهم الدينية وميزاتهم الإسلامية مهما تتغير الأوضاع وتهب العواصف الهوجاء وتنسج المؤامرات ضد هويتهم ودينهم ورقيهم الاقتصادي أو التعليمي.

وقبل الخوض في ذكر مؤلفات العلماء الهنود بالعربية نود الإفادة أننا وزّعنا كتب العلوم الشرعية بالعربية في الهند على ثلاثة عصور وعهود مرت بها ليكون البحث ميسور الهم وسهل المتناول، ونكتفي بذكر أسمائها وأسماء مؤلفيها بشئ يسير من التفصيل روما للاختصار، فإن المقال الوجيز لايسع التطويل:

الكتب التي دوّنت إلى القرن العاشر الهجري:

علم التفسير:

ومن أهم ما ألف في هذا العصر من كتب التفسير «تبصير الرحمن وتيسير المنان» لصاحبه العالم الكبير والمصلح النابغة الشيخ علاء الدين على بن أحمد المهائمي (٧٧٦-٨٣٥هـ) ويحتل هذا التفسير مكانة سامية في الأوساط العلمية، ويمتاز باللطائف العلمية والنسق بين الآيات.

ومن غرائب ما أنتجته الهند في نهاية هذا العصر «سواطع الإلهام» للشيخ أبي الفيض من جلساء الإمبراطور المغولي جلال الدين أكبر، استخدم الفيضي في هذا السفر العلمي المدهش صنعة الإهمال، فلم يأت بكلمة ذات النقطة، وهذا متعسر جدا لكن الفيضي شق طريقا صعب المرتقى إلى النجاح.

يقول الأستاذ شبلي النعماني: «سواطع الإلهام أي تفسير معرى من النقاط قد تم سنة ١٠٠٢ه، وقد استوعب مدة سنتين أو سنتين ونصفهما، وكان الفيضي يعتز به كثيراً (شعر العجم ٣/ ٥٨) واعتبره الشيخ مناظر أحسن الكيلاني مأثراً لم تشهد نظيره الأوساط العلمية في العالم الإسلامي كله (منهج التعليم والتربية بالأردية ٢/ ٢٨٥).

علم الحديث:

من أهم ما ألف في الهند في هذا العصر في الحديث كتاب «مشارق الأنوار» للإمام حسن بن محمد الصنعاني اللاهوري، كان الشيخ من أئمة اللغة والفقه والحديث، وكتابه هذا من الكتب التي ذاع صيتها في أقصى أنحاء العالم الإسلامي، وكان إليه المنتهى في الحديث في الهند قبل شيوع تدريس الصحاح الستة.

ومنها: «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» للشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري (٩٧٥ه) وهو ترتيب «جمع الجوامع» للسيوطي، وهو من الكتب التي انتفع بها علماء الحديث كثيراً حتى قال الشيخ أبو الحسن البكري الشافعي «إن للسيوطي منة على العالمين وللمتقى منة عليه» (المسلمون في الهند ص: ٣٤)

وممن برز في هذا العصر في علم الحديث تلميذ المتقي الشيخ محمد طاهر الفتني (٩٨٦هـ) كان عالماً أبيا حاملاً لواء السنة المطهرة ضد التشيع، من مهرة الحديث النبوي الشريف الذي خدم الحديث بلسانه وقلمه، فألف كتاباً نادراً في غرائب التنزيل والحديث وهو «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» يقول العلامة السيد عبد الحي الحسني: «جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث وما ألف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم، ومن كتبه «تذكرة الموضوعات» من الكتب السائرة المتداولة في الموضوع (نزهة الخواطر ٤/ ٢٩٨).

علم الفقه:

الفقهاء البارعون والمفتون الممتازون المتضلعون من الفقه والفتاوى الذين طار صيتهم وخلفوا آثاراً صالحة في هذا العصر لا يحصى عدد كتبهم في سطور قليلة، وسأكتفي بذكر كتابين بارزين:

١- الفتاوى الغياثية: للشيخ داود بن يوسف الخطيب، رتبه للسلطان غياث الدين تغلق، ونسخته موجودة في الخديوية المصرية، وفي دار المصنفين بالهند، وقد طبع سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بعد الألف ببولاق، كذا حققه القاضي سجاد حسين في تقديمه للتاتارخانية (١/ ٣١) والصحيح الذين يتجلى من نفس الكتاب أنه قد تم تدوينه في عهد الملك غياث الدين بلبن (١٢٨٧-١٢٦٦م) أما عهد الملك غياث الدين تغلق فهو يرجع إلى (١٣٢٠-١٣٢٥م) وهو أول كتاب شهدته الهند في الفتاوى، أصدرته المكتبة الإسلامية بكوئتة.

٢- الفتاوى التاتارخانية: للعلامة عالم بن العلاء الأنصاري الدهلوي الهندي المتوفى سنة ٧٨٦هـ مجموعة مرتبة في عدة مجلدات، أورد فيها المسائل المفتى بها التي انتخبها من المحيط البرهاني والظهيرية وغيرها، وأطلق عليها اسم «تاتارخانية» لأنه ألفه بأمر من الأمير «تاتارخان» الجنرال العسكري والوزير الكبير للسلطان «فيروز شاه تغلق» المتوفى (٧٩٠هـ، الموافق ١٣٨٨م) ولم يزل مرجعاً للفقهاء منذ نشأته، وقد وفق الله تعالى الشيخ القاضي سجاد حسين لإخراج هذا التراث الفقهي من عالم المخطوطات المطوية إلى عالم المطبوعات المنشورة بإيعاز من وزارة المعارف للحكومة الهندية، فأخرج الكتاب في خمس مجلدات ضخمة، ثم توجهت عزيمة الشيخ المفتي شبير أحمد القاسمي، فحقق الكتاب وعلق عليه، وقارن بالنسخ المتوفرة لديه فأتى بما ينشرح به الصدر وتقربه العين.

اللغة والأدب:

يجدر بنا أن نقدم في هذه القائمة كتاب «العباب الزاخر» للإمام حسن بن محمد الصنعاني اللاهوري الذي عد من مراجع اللغة العربية وغرر كتبها، وقد اعتنى به أئمة اللغة قديما وحديثاً، واعترفوا له بالدقة والإتقان وغزارة المادة، واعترفوا لصاحبه بالفضل والإمامة في هذا الشأن، ومن الشعراء المفلقين في هذا العصر القاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي (م٧٩١هـ) والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري (٨٣٠هـ).

الكتب التي دوّنت في ما بين القرن العاشر الهجري والثالث عشر الهجري:

أ- علم التفسير:

١- التفسير المظهري للشيخ القاضي ثناء الله الفاني فتي (١٢٢٥هـ) اعتنى فيه المؤلف بالأقوال الصحيحة الثابتة متنحيا ومتجنبا عما دخل التفسير من الروايات الإسرائيلية التي لاتمت بصلة إلى الصحة والصواب، مطبوع متداول.

٢- التفسيرات الأحمدية: مجموع ما جمعه الشيخ أحمد بن سعيد المعروف بملاجيون (١١٣٠هـ) من الآيات التي يستنبط منها أحكام الشرع فقد انتخب الملا زهاء أربعمئة وخمسين آية، وراعى فيها الترتيب المصحفي، ويبرهن ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رحمه الله بالإضافة إلى ما اختاره الأئمة المجتهدون الآخرون.

ب- علم الحديث النبوي الشريف:

ممن فاق في هذا العصر في الحديث النبوي الشريف وذاع صيتة في أقصى أنحاء البلاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، فإنه ألف «لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح» تناول فيه الكتاب بايضاح غريبه وشرح مكنونه، وكتب له مقدمة وجيزة نافعة حاوية مصطلحات الحديث، ومن أهم ما أنجبه هذا العصر الشيخ المحدث أبو الحسن السندي (م١٧٢٨م) الذي علق على الصحاح الستة، وخدمته للجامع الصحيح معروفة لدى ذوي العلم:

وممن برز في هذا العصر الشيخ الإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي (١١٣١ه) الذي أشهر من أن يعرف، فهو عالم موسوعي متضلع من شتى العلوم من الحديث والتفسير وما إلى ذلك، وقد شرح الموطأ للإمام مالك باسم المسوى والمصفى بالعربية والفارسية.

ج- الفقه الإسلامي:

ومن أهم ما أنجبته الهند في هذا العصر كتاب «الفتاوى الهندية» أو «الفتاوى العالمكيرية».

فإنه كتاب شامل حاز إعجاب العلماء واعتمادهم شرقاً وغرباً ويعد إلى اليوم من المراجع المعتبرة في الفقه الحنفي، و«العالمكيرية» نسبة إلى السلطان محمد أورنك زيب عالم كير» توفى سنة (١١١٨هـ) أحد ملوك الهند المعروفين بالورع وحب العلم وحملته، فإنه أمر بتأليف هذه الموسوعة الضخمة من الفتاوى، وأسند القيام بذلك إلى الشيخ نظام الدين البرهانبوري، الذي كون لأجل تأليفها لجنة ضمت أكثر من أربعين عالما متقنا، منهم القاضي محمد حسين الجونبوري المحتسب والشيخ علي أكبر الحسيني أسعد

الله خاني والشيخ حامد بن أبي حامد الجونبوري والمفتي محمد أكرم الحنفي اللاهوري وغيرهم من العلماء الأفذاذ.

ومن متنجات هذا العصر الفقهية «فتاوى اللكنوي» للإمام المحدث الفقيه أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (المتوفي ١٣٠٤هـ) وهذه الفتاوى تسمى «نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل» وقد صدرت الفتاوى مؤخراً بتحقيق الشيخ صلاح محمد أبو الحاج، والشيخ اللكنوي أحد العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم أرض الهند الخصبة، فإنه لم يعش إلا أربعة عقود لكنه قام بمآثر خالدة انقطع إلى العلم وخدم لصالح الإسلام وعالج موضوعات شتى ومؤلفاته كثيرة، قاربت مئة وثلاثين مؤلفا في مختلف العلوم جلها في علم الفقه، وكلها في غاية من النفع.

وله أيضاً (١) السعاية في كشف ما في شرح الوقاية: شرح بسيط جمع الفوائد النفيسة والأبحاث العجيبة، ولكنه لم يتم (٢) عمدة الرعاية، شرح وجيز أو تعليق مفيد على شرح الوقاية لعبيد الله صدر الشريعة الأصغر (٧٤٧هـ) ولم يكتف بهما، بل كتب تعليقات مفيدة جدا على هداية المهتدي للمرغيناني (٥٩٣هـ) علاوة على رسائل عديدة تناول فيها كثيراً من الأبحاث الفقهية، وهي مطبوعة منفردة وقد صدرت أخيرا من الباكستان مجتمعة باسم رسائل اللكنوي، (٣)القول الجازم في سقوط الحد بنكاح المحارم (٤) تحفة النبلاء في جماعة النساء (٥) ردع الأخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان (٦) تحفة الطلبة في تحقيق مسح الرقبة (٧) إحكام القنطرة في أحكام البسملة (٨) الإنصاف في حكم الاعتكاف (٩) الأجوبة الفاضلة عن الأسئلة العشرة الكاملة (١٠) إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام (١١) خير الخبر بأذان سيد البشر (١٢) إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة (١٣) زجر أرباب الريان عن تشريب الدخان (١٤) الكلام الجليل فيما يتعلق بالمنديل (١٥) تحفة الأخيار على إحياء سنة سيد الأبرار وغير ذلك من الكتب والرسائل:

د- علم اللغة والأدب:

من كتب اللغة والأدب كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» للسيد مرتضى بن محمد البلكرامي المشهور بالزبيدي (م١٢٠٥ه) «وهو مكتبة لغوية علمية عظيمة في عشرة مجلدات كبار» ومنها كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» للشيخ محمد علي التهانوي، وهو كتاب عظيم النفع، تلقاه المشتغلون بالعلم في بلاد العرب بالقبول، وأثنوا عليه، لأنه معجم للمصطلحات العلمية يغني عن مراجعة آلاف من الصفحات

ومئات من الكتب، وهذا موضوع لم يكن كتاب كبير على شدة الحاجة إليه ولايزال المرجع الوحيد للفضلاء والمؤلفين والباحثين في هذا الشأن، وفي هذا الموضوع كتاب آخر وهو «جامع العلوم» المشهور بدستور العلماء في أربعة مجلدات للشيخ عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري من رجال القرن الثاني عشر (المسلمون في الهند ص: ٣٦).
وممن برز في هذا العصر من الشعراء المفلقين والأدباء المحققين الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي، صاحب السبع السيرة ٠/ ١٣٠٠هـ).

الكتب التي دوّنت في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين:

هذا العصر مزدهر بما أغنى الهند والمكتبات العربية من التصانيف النادرة والبحوث القيمة، وتفصيل ذلك كله يتطلب ألوفاً من الصفحات، فاكتفي بذكر المؤلفات مع أسماء مولفيها بإيضاح يسير مراعيا الترتيب الزماني:

علم التفسير وما يتعلق بالقرآن الكريم:

١- تفسير آيات الأحكام، للشيخ الحافظ عبد العلي النجرامي (١٢٩٦ه) وهو كتاب قيم تم ترتيبه على الأبواب الفقهية، طبع الكتاب بمطبع محمدي ممبئي.

٢- آيات الإعجاز، للشيخ عبد الرشيد الكشميري (م ١٢٩٨ه) كتاب وجيز، ونسخته الخطية موجودة في مكتبة ندوة العلماء بلكناؤ.

٣- تعليقات على الجلالين، للشيخ فيض الحسن السهارنفوري، كان حيًّا عام ١٣٠٤هـ.

٤- تعليقات على تفسير البيضاوي للشيخ فيض الحسن السهارنفوري أيضًا.

٥- فتح البيان في مقاصد القرآن (ثمانية مجلدات) للشيخ صديق حسن خان القنوجي (١٣٠٧هـ).

٦- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، للشيخ صديق حسن خان القنوجي أيضًا.

٧- ألفاظ القرآن المسمى نجوم الفرقان لتخريج آيات القرآن للشيخ أهل الله فقير الله.

٨- الإكليل على مدارك التنزيل، للشيخ عبد الحق شاه محمد بن يار محمد البكري الحنفي الإله آبادي يعرف بشيخ الدلائل توفى (١٣٣٣ه).

٩- كنز المتشابهات، للشيخ الحافظ محبوب علي، طبع في دائرة المعارف بحيدرآباد سنة (١٣٤٥ه).

١٠- نظام القرآن وتأويل الفرقان بالقرآن، للشيخ حميد الدين الفراهي (م ١٣٩)

حقق به الشيخ أن القرآن يفسر بعضه بعضا وكان من الذين عكفوا على خدمة القرآن الكريم وتفسيره.

١١- مفردات القرآن، للشيخ حميد الدين الفراهي.

١٢- الإمعان في أقسام القرآن، للشيخ حميد الدين الفراهي.

١٣- أساليب القرآن، للشيخ حميد الدين الفراهي

١٤- التكميل في أصول التأويل، للشيخ حميد الدين الفراهي .

١٥- مشكلات القرآن، للشيخ الإمام أنور شاه الكشميري (م ١٣٥٢ه) من نوابغ المحدثين والعلماء البارزين الذين قلما أنجبت الهند مثلهم، وهذا الكتاب مجموع ما استشكله العلامة الكشميري في القرآن الكريم من ناحية التاريخ أو الكلام أو العلم الجديد أو الإعراب وما قام بحله المقنع، وكان مذكرة له، فقام المجلس العلمي بدابيل بطبعه، وكتب له تلميذه الشيخ يوسف البنوري مقدمة حافلة باسم «يتيمة البيان».

١٦- وجوه المثاني مع توجيه الكلمات والمعاني، للشيخ أشرف علي التهانوي (١٣٦٢هـ) شيخ مشايخ الأمة في عصره وصاحب المؤلفات القيمة ومن كبار رجال الفكر والدعوة في القرن المنصرم، وهذا الكتاب جمع فيه الشيخ وجوه القراءة وأصولا مهمة بخصوص الفن، وهو مطبوع.

١٧- سبق الغايات في نسق الآيات للشيخ أشرف علي التهانوي، في بيان ربط الآيات بعضها ببعض، وهو مطبوع.

١٨- تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري (١٣٦٧)، جمع الآيات التي يفسر بعضها بعضا وكتب هذا التفسير وعلق عليه تعليقات مفيدة، وفي تفسير الحروف المقطعة سلك من اقتبس منها بعض المعاني والإشارات.

١٩- بيان الفرقان على علم البيان للشيخ ثناء الله الأمرتسري، جمع فيه المؤلف ما يتحلى به كتاب الله عزوجل من محاسن فنيه وحلاه بمقدمة تتجلى بها جوانب كثيرة للمعاني والبيان.

علم الحديث النبوي الشريف:

١. التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد.
٢. الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة.
٣. ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني.

٤. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل.
٥. التعليق على الحصن الحصين، هذه الخمسة التي تدور حول موضوع الحديث وأصوله، كلها من مؤلفات الشيخ عبد الحي الفرنكي محلي (م ١٣٠٤ه) القيمة، وهي مطبوعة، وقد خدم بعضها الشيخ عبد الفتاح أبو غده والدكتور تقي الدين الندوي بتعليقات نافعة للشيخ صديق حسن خان القنوجي:
٦. عون الباري في حل أدلة البخاري.
٧. السراج الوهاج في شرح مسلم بن الحجاج.
٨. فتح العلوم في شرح بلوغ المرام.
٩. نزل الأبرار في شرح منتقى الأخبار.
١٠. أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة.
١١. الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون.
١٢. الحطة في ذكر الصحيح الستة.
١٣. الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة، وكلها للشيخ صديق حسن خان القنوجي.
١٤. التعليق المحمود على سنن أبي داود للشيخ فخر الحسن الكنكوهي (١٣١٥ه) من كبار تلامذة الإمام محمد قاسم النانوتوي.
١٥. آثار السنن مع التعليق الحسن للمحدث اللعلامة ظهير أحسن النيموي (١٣٢٥ه) في تأييد المذهب الحنفي والنقد في الحديث، ويعدّ كتاباً عالياً وزيادة عظيمة وافية بين مولفات الهنود في علم الحديث (المسلمون في الهند ص/ ٤٢، ٦١٠).
١٦. عون المعبود على سنن أبي داود.
١٧. التعليق المغني على سنن الدار قطني.
١٨. النجم الوهاج في شرح مقدمة مسلم بن الحجاج، هذه الثلاثة للشيخ شمس الحق العظيم آبادي (١٣٤٩ه) وله كتب أخرى سوى ذلك.
١٩. الكلام المسدد في رواة الموطأ للإمام محمد، للشيخ محمد إدريس النجرامي (١٣٣١ه) ونسخته الخطية بيد المصنف موجودة في مكتبة دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ.
٢٠. بذل المجهود في حل أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنبوري (م ١٣٤٦هـ) من

أعلام من خدم السنة النبوية وذب عنها في الديار الهندية، وشرحه هذا يعتبر أحسن شروح السنن للإمام أبي داود وأجمعها بحثا ورواية وأفضلها نسقا ومأخذا، وقد تم طبعه أخيراً في مجلدات ضخمة باعتناء من الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي.

٢١. فيض الباري بشرح صحيح البخاري.

٢٢. العرف الشذي بشرح جامع الترمذي.

٢٣. أنوار المحمود في شرح سنن أبي داؤد، للعالم النحرير وحافظ الحديث العلامة أنور شاه الكشميري (م ١٣٥٢هـ).

٢٤. معارف السنن بشرح سنن الترمذي، للشيخ العلامة محمد يوسف البنوري، شرح حافل لجامع الإمام الترمذي، ولكنه لم يكمل، ألفه الشيخ البنوري على ضوء ما أفاده شيخه العلامة أنور شاه الكشميري.

٢٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للشيخ عبد الرحمن المباركفوري (م ١٣٥٣هـ) من أشهر شروح الترمذي، وهو غني عن الوصف والبيان.

٢٦. فتح الملهم بشرح صحيح مسلم، لشيخ الإسلام المحدث العلامة شبير أحمد العثماني (١٣٤٩هـ).

٢٧. أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك، للشيخ المحدث محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي (١٩٨٢-١٨٩٨م) صاحب المؤلفات الكثيرة في موضوعات الحديث والفقه والسيرة، وكتابه هذا أشهر مولفاته وأغنى شروح الموطأ، أمضى في تأليفه أكثر من ثلاثين عاما، وقد طبع أخيراً باعتناء تلميذه الشيخ تقي الدين الندوي في مجلدات ضخمة.

٢٨. أماني الأحبار في شرح معاني الآثار للداعية المحدث محمد يوسف الكاندلوي (١٩١٢-١٩٦٥م) ابن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس جماعة الدعوة والتبليغ العالمية، وبما أن شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي يحمل أهمية خاصة بين دواوين الأحاديث التي جمعت الحديث والفقه، فقد عني العلماء بشرحه والتعليق عليه، فقد كتب العلامة بدر الدين العيني نخب الأفكار في شرح معاني الآثار، ولكن شرح الكاندهلوي هذا يجمع الشروح كلها ويستوفي مرادات رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى جانب ذكر المذاهب الأربعة في كل مسألة ومايرجح مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله والجرح والتعديل لكل راو، ولكن

الشيخ لم يتمكن من إتمامه فقد صدر منه أربعة مجلدات إلى كتاب الحج فقط.

٢٩. التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، للشيخ المحدث محمد إدريس الكاندهلوي (١٨٩٩م ١٩٧٤م) أحد العلماء المتقنين لعلوم التفسير والحديث والأدب، ألف شرح مشكاة المصابيح لولي الدين الخطيب العمري التبريزي (٧٤٠ه) في الحديث في ثمانية مجلدات قام بطبع المجلدات الأربعة الأُول في دمشق وباقيها في لاهور، وله في الحديث تحفة القاري في حل مشكلات صحيح البخاري.

٣٠. إعلاء السنن: للمحدث الناقد الشيخ ظفر أحمد العثماني (١٩٧٤ه) وهذا الكتاب سفر علمي ضخم وموسوعة للأحاديث والآثار التي تؤيد المذهب الحنفي، فهو كتاب عال وزيادة وافية بين مؤلفات الهنود في علم الحديث في عشرين مجلداً ضخماً، وألف الشيخ العثماني على ضوء ما أفاده حكيم الأمة شيخ مشايخ الهند في عصره الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٣١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري من كبار علماء أهل الحديث في الهند.

٣٢. زجاجة المصابيح، للشيخ أبي الحسنات السيد عبد الله الحيدرآبادي، ألف هذا الكتاب الضخم في خمسة مجلدات على منوال مشكاة المصابيح، بيد أن مؤلف المشكاة الشيخ ولي الدين الخطيب التبريزي من أتباع الإمام الشافعي، فإنه ربما أتى بما يؤيد المذهب الشافعي، فألف الشيخ هذا الكتاب علي طرازه وسلك المنهج الذي يعضد المذهب الحنفي، بالإضافة إلى نقل الآيات المناسبة بالباب دونما تقسيمه إلى فصول، وعلق عليه بتعليقات وحواش تزيد الدارس بصيرة، وتوضح أن المذهب الحنفي أقرب إلى الأحاديث والآثار، وأُخبرتُ أن قسم التخصص في الحديث في دار العلوم ماتلي والا بمديرية بروص غجرات يعمل على إخراج الكتاب وطبعه من جديد.

٣٣. تراجم الأحبار من رجال معاني الآثار للشيخ الطبيب محمد أيوب السهارنفوري، جمع فيه من ذكره الإمام أبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار من الرجال والرواة، مع ذكر أقوال العلماء فيهم وعدد مروياتهم.

٣٤. تقريب شرح معاني الآثار للمحدث الجهبذ البصير الشيخ نعمة الله الأعظمي، رئيس قسم التخصص في الحديث بدار العلوم ديوبند.

٣٥. العرف الذكي بشرح جامع الترمذي، رتبه الشيخ عبد الله المعروفي، الأستاذ في القسم أعلاه.
٣٦. المسك الشذي بشرح جامع الترمذي للشيخ المفتي حبيب الرحمن الخير آبادي المفتي العام لدار العلوم ديوبند.
٣٧. شيوخ أبي داود في سننه، للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، أستاذ الحديث الشريف بدار العلوم ديوبند.
٣٨. الحديث الحسن في جامع الترمذي.
٣٩. حسن صحيح في جامع الترمذي دراسة وتطبيق.
٤٠. حسن غريب في جامع الترمذي دراسة وتطبيق، هذه الكتب الثلاثة أعدها طلبة قسم التخصص في الحديث النبوي الشريف بدار العلوم ديوبند، وأشرف عليها فضيلة الشيخ نعمة الله الأعظمي، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي والشيخ عبد الله المعروفي، وصدرت مؤخراً من أكاديمية شيخ الهند التابعة لدار العلوم ديوبند.
٤١. تعليق وتحقيق نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لكاتب هذه السطور أشرف عباس القاسمي، أصدرته دار الكتاب ديوبند.

الفقه الإسلامي:

١. فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب.
٢. نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين.
٣. بسط اليدين لنيل الفرقدين.
٤. كشف الستر عن صلاة الوتر، هذه الأربعة كلها للمحدث الناقد الشيخ أنور شاه الكشميري (١٣٣٣هـ).
٥. حاشية نور الإيضاح.
٦. حاشية شرح كنز الدقائق.
٧. حاشية شرح النقاية.
٨. حاشية مختصر القدوري، هذه الحواشي الأربع للعلامة الشيخ إعزاز علي الأمروهوي (١٣٧٢هـ) المفتي العام الأسبق للجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند.
٩. النظام القضائي الإسلامي، للشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، رئيس

ومؤسس مجمع الفقه الإسلامي الهندي، وضعه الشيخ بالأردية وبالتالي تم نقله إلى العربية.

١٠. نوازل في قضايا فقهية معاصرة للشيخ خالد سيف الله الرحماني حفظه الله تعالى، الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الهندي.

١١. السياحة أحكامها وآدابها في ضوء القانون والشريعة.

١٢. القانون الدولي الإسلامي في ضوء كتابات الإمامين الشيباني والأوزاعي.

١٣. الإجبار على الزواج، هذه الثلاثة من إصدارات مجمع الفقه الإسلامي (الهند) يصدر المجمع من حين لآخر مجموعات شتى تتناول بحوثا أصولية وعروضا فقهية حول القضايا الاجتماعية المعاصرة.

١٤. فقه الأسرة لكاتب هذه السطور أشرف عباس القاسمي أصدره مجمع الفقه الإسلامي الهند أخيرا.

الأدب واللغة:

وممن برز في هذا العصر عدد من الأدباء والكتاب والشعراء واللغويين وما أنتجوا من الأدب وما قرضوا من الشعر العربي يكتب بمداد من النور في تاريخ الهند الإسلامي المشرق، ونكتفي بسرد أسماء بعضهم:

١. ديوان الفيض للشيخ الأديب فيض الحسن السهارنفوري (١٣٠٤هـ) يضم ست عشر مئة شرع عربي وتم طبعه بحيدرآباد (١٣٣٤هـ).

٢. ديوان المعلم عبد الحميد الفراهي (١٣٤٩هـ) منشور في ٣١ صفحة، ويدور حول حرب طرابل التي هُزم فيها الأتراك.

٣. وله أيضا جمهرة البلاغة.

٤. قصائد الشيخ محمد، للشيخ محمد إعزاز علي الأمروهوي (١٣٧٣هـ).

٥. نفحة العرب، للشيخ محمد إعزاز علي الأمروهوي أيضا.

٦. نور علي نور، للشيخ ظفر أحمد العثماني (١٣٧٤هـ).

٧. وسيلة الظفر في مدح خير البشر، للشيخ ظفر أحمد العثماني أيضا.

٨. أزهار العرب للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السورتي (م ١٣٤٢هـ).

٩. القراءة الراشدة، للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله (١٣٩٩هـ).

١٠. قصص النبين للأطفال، للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله.

١١. مختارات من أدب العرب، للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله.

١٢. روائع إقبال، للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله.

١٣. نفحة الأدب، لمعلم اللغة العربية وصاحب القواميس المعروفة الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي.

١٤. القراءة الواضحة، للشيخ وحيد الزمان الكيرانوي أيضا.

١٥. العرب وآدابهم، لأفضل العلماء الشيخ محمد يوسف المدراسي.

١٦. الإنابة إلى شعراء الصحابة للأستاذ غضنفر حسين الشاكر.

١٧. الأدب العربي بين عرض ونقد.

١٨. منثورات من أدب العرب كلاهما للشيخ السيد محمد رابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء بلكناؤ.

١٩. مفتاح العربية، للكاتب الإسلامي ورئيس التحرير لمجلة الداعي الشهرية الشيخ نور عالم خليل الأميني.

٢٠. تاريخ الأدب العربي للأستاذ واضح رشيد الندوي.

٢١. نفح المشموم في مدح مظاهر علوم للأديب الأستاذ أطهر حسين السهارنفوري أستاذ اللغة العربية بجامعة مظاهر علوم (وقف) سهارنفور.

وغير ذلك من القصائد والدواوين التي يطول ذكرها.

وجزى الله عنا كل من له إسهام بنشر العلم وإيصال النفع إلى الناس.

■■■

خدمات علماء كشمير للغة العربية

المفتي إعجاز الحسن باندي القاسمي[1]

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأوليائه الأكرمين أجمعين، أما بعد:

يرجع تاريخ كشمير العلمي الإسلامي إلى عام ٦٣٥هـ بالضبط عند ما قام فتح الله الكشميري بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية.

ثم لم يذكر تاريخ كشمير عن أعمال علمائها شيئاً لثلاثة قرون تقريباً. حتى ولد الشيخ يعقوب الصرفي عام ٩٢٨هـ الذي لم يبلغ شأوه في عصره أحد من العلماء، وهو أستاذ الشيخ أحمد السرهندي المجدد للألف الثاني وداعي الملك أكبر المغولي إلى كشمير وتلميذ ابن الحجر المكي والشيخ عبد العزيز الدهلوي، له تأليفات دسمة ضخمة في التفسير والحديث والمغازي، وكان الصرفي من كبار شعراء عصره، له شعر رائع بالعربية وألف أيضا «لغة الشمائل» وهو قاموس الألفاظ المشكلة التي وردت في الشمائل يشمل ١٢ ورقة. «وتعليقات علي التلويح». ورسالة في المقامات. و«الوامق والعذرا». وكتب الصرفي تقريظاً على «سواطع الالهام» مدح به صاحبه أبا الفيض الفيضي، وهذا التقريظ يجمع بين النثر والنظم وكلاهما رصين متين يدلان على رسوخه في الشعر والنثر الأدبي، ومن شعره:

يا من بسّر الوحي أنت أعلـــــم   قد جاءنا منك الكتاب المحكم
يا من بفيض كامل خصصت من   علّمته مالم يكن هو يعلــــــم
ما في كتاب منزل لنبيّنـــــــــــا   محض الهدى متشابه أو محكـم
أهل الهدى هم ما اهتدو إلا بـــه   ما ضل إلا ظالم بل أظلـــــم

كان للصرفي تلميذ رشيد يدعي حبيب الله الحبي النوشهري الكشميري (ولد عام ٩٦٣هـ) له ديوان شعر بالفارسية ممزوجا بالعربية في بعض المواضيع يشمل آلافا من الشعر وإليكم بعض أشعاره حيث يقول:

حبيبي إليك حشاي مشـــى   فأين المرام وأين الحشـــــا

١ - رئيس الجامعة الإسلامية سبيل الهدى سرينغر الكشمير.

يراك الحشا بالغدو والعشـــا فنعم الغداء ونعم العشـــا
لديك جناني وعنديي الهموم عسى أن يلي مهجتي إن تشـا

ومن أهم أعلام كشمير الشيخ معين الدين النقشبندي المفسر الفقيه (المتوفى عام ١٠٨٥هـ) له تفسير كامل بالعربية الفصحى، يحتوى على ٣٤١ ورقة نود هنا تقديم نموذج منه باختصار:

«أتى أي جاء ودنا وقرب أمر الله أي القيامة، فلا تستعجلوه فلا تطلبوه قبل أوانه سبحانه تنزيهاً له وتعالى تعاظم عما يشركون من الولد والبنات ينزل الملائكة أي جبريل بالروح أي بالوحي أو بالقرآن».

وله «رسالة في رد الملاحدة» بالعربية كتبها وأهداها إلى محيي الدين محمد أورنغ زيب العالمكير» ركز فيها على الإيمان بالله ورسوله والتمسك بالشريعة الغراء.

وهذا نموذج منها:

«درست معالم الشريعة، وعفت آثارها وارتفعت مجال البدعة واتقدت نارها، العالم العامل فيه مطروح على الطرق، والجاهل المبتدع محمول على الحدق عند الملحدين».

وفي آخر القرن الحادي عشر برزت شخصية الميرزا كامل البدخشي الكشميري (المتوفي: ١١٣١هـ) العالم الشاعر الذي احتل أهم مناصب الدولة، وصنف كتبا، وترك خلفه ديوان «مخبر الأسرار» الذي يتضمن ستين ألف بيت، ومن أهم أعلام القرن الثاني عشر الملا أبو الوفا الكشميري الفقيه (ولد عام ١١١١هـ) وولي منصب قاضي القضاة في كشمير إلى مدة طويلة، ولم نر عبر تاريخ كشمير العلمي عالماً أفقه منه، ألف كتاباً هاماً في الفقه الحنفي في أربعة أجزاء ضخام بالعربية، كما ألف «أنوار النبوة» و«رسالة في خصائص النبوة» ودافع عن أهل السنة والجماعة حق الدفاع، يقول عند ذكر أصول الفقه الحنفي: «إن كانت المسألة المختلفة بين الأصحاب يأخذ (المفتي) أوّلا بقول أبي حنيفة ثم بقول أبي يوسف ثم بقول محمد ثم بقول غيرهم من أصحاب أبي حنيفة، ثم بأقاويل المشائخ من بعدهم وإذا كان أبو حنيفة في جانب وصاحباه في جانب قيل: فالخيار للمفتي إن شاء أفتى بقول أبي حنيفة، وإن شاء أفتى بقولهما وفي الأقضية يأخذ بقوله لا غير».

كان في القرن نفسه محمد محسن الكشميري (المتوفى ١١١٩هـ) الذي يقول عنه عبدالحي الحسني في «نزهة الخواطر»: «له تحقيقات أنيقة وتعليقات قيمة على هداية الفقه

والمطول وغيرهما من الكتب الدراسية» كان له باع طويل في الفقه الحنفي ويعد من كبار المدافعين عن أهل السنة والجماعة، اختار في الدفاع أسلوباً أنيقاً سهلاً، نقد وألف غلام أحمد الكشميري «تكميل الإيمان» ذكر فيه فضائل الجود مستدلاً بالقرآن والحديث وأقوال الصحابة والشعر العربي.

ومن العلماء الكشميريين الشيخ عبد الرشيد الشوبياني وكيل النواب صديق حسن خان القنوجي ولصاحبنا هذا تقريظ على «ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي» للنواب صديق حسن خان، بدأ هذا التقريظ بالحمدلة في قالب الشعر على النحو التالي:

باسم إله العالمين أبتـــــدي ... وبسنا نور هداه أقتـــــدي
سبحانك اللهم لا نحصى الثنا ... عليك ما عجّزت عنه ألسُنــا

ومن شعره:

حيا الإله مرابع الجيـــــران ... كنا بها نلهو مع الغـــــزلان
ونقيل عند أباطح حصياتهــا ... أزرت بدرٍّ في نحور غَـــوان
وسقى رياضاً عابقات أتحفت ... غرف الجنان ببهجة الولهــان

واشتهر في الهند بالعربية جماعة منهم سيف الدين التاره بلى الكشميري، والمفتى صدر الدين آزرده الكشميري، المولود عام ١٢٠٤هـ، وعده العلامة عبد الحي الحسني نادرة دهره في كل علم، ووصفه «بالعالم الكبير» العلامة، واستفاد من علمه غالب الشاعر والسيد أحمد خان منشئ جامعة على كراه الإسلامية، ترك خلفه فتاوى كثيرة «ومنتهى الحال في شرح حديث لاتشدوا الرحال» و«الدر المنضود في حكم امرأة المفقود»، كان رحمه الله يرتجل الشعر بالعربية فمن شعره:

وكنا كغصني بانة قد تأنقـــــــا
على دوحة حتى استطالا وأينعـــا
يغنيهما صدح الحمام مرجعــــــا
ويسقيهما كأس السحاب مترعـــا
سليمين من خطب الزمان إذا سطا
خليين من قول الحسود إذا سحــا

ففارقني من غير ذنب جنيتُـــــــه
وألقى بقلبي حرقة وتوجعـــــــا
عفى الله عنه ما جناه فإننـــــــي
حفظت له العهد القديم وضيعـاً

وكان لمفتى هذا ترب شاعر وناظم يدعى مصطفى خان الملقب ببختور (ولد عام ١٢٠٨) من حفدة حيدر خان القاضي الذي ساهم في ترقية اللغة العربية بتأليفه كتابا في النحو العربي ونظم الكافية وله قصيدة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني تتكون من أربعين بيتاً نذكر بدايتها:

الشيخ عبد القـــادر ابن النبي الطاهـــــــر
الناصر المستنصـــــر صلوا عليه دائمـــــــا
لُقب محي الدين جـــا بالجاه والتمكين جــــــا
من عترة الياسين جـا صلوا عليه دائمـــــــا

ومن المؤلفين الكشميريين المكثرين الشيخ أحمد الواعظ (المتوفى ١٢٩٠هـ) ترك خلفه أكثر من مائة مؤلف منها: «عين الجارية في شرح أربعين القاربة» و«التعليق على صحيح البخاري»، و«شرح ثلاثيات البخاري» و«شرح شمائل الترمذي» و«شرح فصوص الحكم» وشرح هداية النحو» و«رسالة قرة العين» و«المخمس اللطيف في تعريف الآثار الشريف» تتكون هذه القصيدة من ١٦٤ بيتا مطلعها:

قد بدأ شمس النبوة ضحو الآثار الشريـــف
قد حكى الإعجاز حقا فحوى الآثار الشريف

وله قصيدة لامية في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني يقول فيها:

بأصناف المحامد أحمد الله على تحسين حالي كل حـــال
نبي سيد الرسل الكـرام حبيب الحق حقا ذو الجمـــال
كفى في نعته أثنى عليــه وصلى رب العرش ذو الجلال

أما القرن الرابع عشر فقد جاء بأثمار يانعة طرية من حيث إنتاجات العلماء الكشامرة

وفي طليعة هؤلاء العلامة أنور شاه الكشميري، له مؤلفات جمة مطبوعة سار بها الركبان، وله قصائد عربية كثيرة جلها في رثاء أساتذته ومدحهم ناكب فيها أمرأ القيس في المتانة والأسلوب وضارع الخنساء في الرقة ولطافة الشعور ودقة الاحساس وعدد هذه الأشعار يربي على مائتي بيت، وله مديحة نبوية طنانة، منها:

برق تألف موهنا بالـــوادي فاعتاد قلبي طائف الأنجـــاد
أسفاً على عهد الحمى وعهاده تولى على الإبراق والإرعـــاد
رهم تناوح تارة ديم لهـــا حتى غدا الأيام كالأعيـــاد

ورثى الشيخ قاسم شاه النانوتوي بقصيدة بدايتها:

قفا يا صاحبيّ على الديار فمن دأب الشجي هو ازديار
وعوجا بالرباع أنـــس ففي المرأى لشيء كاصطـــار

وقال في مناقب الشيخ عبد الرشيد الكنكوهي قصيدة تتضمن ثلاثين بيتاً مطلعها:

قفا يا صاحبيّ على السفار بمرأى من عرار أو بهـــار
يسير بنشرها نفحات أنس وريا عند محي من قطـــار

رثى صاحبنا شيخه وأستاذه الشيخ محمود الحسن الديوبندي بستة وأربعين بيتا فقال:

قفا نبك من ذكرى مزار فندمعـــا
مصيفا ومشتى ثم مرأى ومسمعا
قد احتفه الألطاف عطفاً وعطفـة
وبورك فيه مربعاً ثم مربعـــــاً

وقد ارتجل قصيدة رنانة في مؤتمر جمعية العلماء الذي عقد في عام ١٣٤١هـ وهي تحتوى على ستين بيتا، منها:

الملك لله الرفيع الشـــــان ذي الطول والتصريف في الأزمان
كم من بعيد مربته هباتـــــه ومن رجونا ماهن تـــــدان

وقد تتلمذ على صاحبنا طلبة من كشمير أصبحوا منارات في مجال العلم والدعوة والشيخ

ميرك شاه الأندرابي الكشميري (ولد عام ١٣٠٦هـ) كتب تفسيراً للقرآن الكريم في أربعة أجزاء وهو في صورة خطية، وله قصيدة عربية أنيقة رثى بها مولانا حسين أحمد المدني، مطلعها:

أراب القلب أنباء أتتنـــا بإيعاد الدواهي واغتنـام
وإقلاق وإيلام وحـــزن وإفزاع وتحرير المنـــــام
وإيحاش وإدهاش ويأس وإسهار قرين بالحمـــام

كان لميرك شاه زميل هو مير واعظ مولانا محمد يوسف شاه (ولد عام ١٣٣١هـ) له «تنوير المصابيح لركعات التراويح» بالعربية أثبت فيه أن صلاة التراويح هي عشرون ركعة.

وأسهم نور الدين الوازه فوري الكشميري (ولد عام ١٣١١هـ) في اللغة العربية بكتابة «تحفة الإخوان» ذكر فيه الأعمال التي تلزم على المسلم، كما أسهم في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية، لكنه لم يتم، وسماه «نور التفاسير»، كماله «نور البيان في توضيح القرآن».

ورتب المولوي محمد حسن بن ولي الله خطبات الجمعة في أسلوب رصين متين يقرؤها الخطباء أيام الجمعة وامتازت هذه الخطبات بترتيب حسب مناسبات مختلفة وهي أكثر تداولاً بكشمير، وله أربعينات كثيرة في فضائل الصحابة وأهل البيت والعلماء والأولياء.

وأسهم مولانا غلام حسن القاضي الهندواري الكشميري في اللغة العربية بكتاب «بديع النخبة في توضيح قيام الجمعة» أتحف هذا الكتاب بحمدلة وصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في صورة قصيدة عربية مطلعها:

نحمدك يا ذا الجود من لا أمثال لـــــه
هو موجد الكائنات من العــــــــدم
والصلوة والسلام على رسوله الكريم
قريشي الأبطي الهاشمي الرحـــــــم
وآله الطيبين وصحبه الخيـــــــــار
هم قناديل الهدى في الظلـــــــــم

وقد رافق الحظ مولانا قاسم شاه البخاري (ولد عام ١٩١٠م وتوفي ١٩٩٩م) فقام بتاليف كتب ورسائل كما قام بترجمة ورد المريدين لمولانا الخاكي إلى العربية نظماً، تحتوي على ٣٦٣ بيتا وكتب لها مقدمة مفيدة بدأها بالعشر التالي:

للأماجد من بخارى التماس للدعـــاء
فالرجاء من رحيم كونه له غافـــــرا
سادتي ما رمت تعريب قصيدة شيخنا
شيخ خاكي قد مدح شيخ حمزة مؤثرا

ومن تعريبه لورد المريدين:

غور مرتد منافق متى ما قـــد رآه
خبث كفر قبله من قلبنا قد أخبرا
أهل رفض مثل سنين لما ادعـــوا
فبحال قلبهم من قلبنا قد أظهـرا

وكان له تلميذ رشيد أديب وهو مولانا محمد أمين الواجدي (ولد عام ١٣٥٩هـ) ليس له تأليف في صورة كتاب ضخم، إلا أنه رثى زعيم الهند مهاتما غاندي بقصيدة عاطفية وجدانية عبر فيها عن شجونه وآلامه نودّ هنا تقديم جزء منها:

أفنيت يا دهر قوم الهند من حسب
وأدنيتنا غمرات الهم من غصـــب
وشمرت ريب الحادثات ذيولهـــا
على الهند علت رزئها كل منـدب
أشجاتنا وغصبت عنا رفاقـــــة
وعتمت منا مطرباً أي مطـــرب

وقد نظم الواجدي سورة الناس والإخلاص واللهب والنصر، نقدم إلى القراء بداية نظمه لسورة اللهب:

تبت يدا أبي لهـــب   من طار ميتا في الحرَب
لم يغن عنه مالـــه   جمعاً وتب ماكســـب

وختما: لا يتسع هذا المقال لذكر جميع الأماثل الكشامرة إلا أن أشرنا إلى بعضهم لأن يهتدي أحد إلى قراءتهم وتتبع مآثرهم.

مؤلفات رجال الهند الصادرة من الدول العربية

الشيخ عارف جميل القاسمي[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن التاريخ الإسلامي الهندي يزدان بالأعلام والعبقريات في كل علم وفن منذ ورود من ورد هذه البلاد من الصحابة والتابعين وغيرهم. فكم أخرجت هذه البلاد من علماء مخلصين ودعاة مربين باعوا نفوسهم وتجردوا عن رغبات الغنى والجاه مما يسيل له لعاب كثير من الناس ويتزاحمون عليه.وإن خدماتهم العلمية والدينية والاجتماعية لها بصمات واضحة في كل صقع من أصقاع هذه البلاد.ولقد أتى على المسلمين زمان قلَّ فيه الاعتناء بالعلوم في البلاد الإسلامية ،وبلغ فيه علم الحديث في العالم الإسلامي كله منتهى الضعف والتدهور فعمل الشاه ولي الله الدهلوي على الرقي بمستوى علم الحديث ونشره وهو عمل عبقري، حَمَلَ الباحثَ الإسلامي الشهير سيد رشيد رضا المصري ـ رحمه اللهـ على القول بأنه :»لولاعناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقُضي عليها بالزوال من أمصار الشرق ؛فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجازمنذ القرن العاشر للهجرة».

وحقاً لقد قام بذلك هؤلاء الأفذاذ في وقت كان الناس فيه كإبل المئة لا تكاد تجد فيهم راحلةً، وفي زمن عمَّ فيه الجهل وطمّ، وكثرت الفتن والمحن واستفحلت.وهذه المؤلفات التي تتناولها هذه العجالة، والتي صدرت من الدول العربية لا تبلغ معشارما قدمه عظماء الهند، وأثروا به المكتبات الإسلامية من الآثار العلمية القيمة التي ظلت مغمورة لم تُنشر أونُشرت في الهند دون غيرها من البلاد العربية، فإنها كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا عدها؛ فقد صنف هؤلاء العلماء الأعلام مابين صغير وكبير في جميع العلوم وشتى الفنون وفي مختلف حقول العلم والمعرفة من تفسير، وحديث، وتوحيد وعقائد، وفرائض، وفقه وأصوله، وعربية وآدابها، وطب وما إلى ذلك، فما تركوا فناً من الفنون وعلماً من العلوم إلا طرقوه، وقتلوه دراسةً وبحثاً.

---

١ - جامعة دار العلوم بديوبند.

فهذا الإمام أشرف علي التهانوي رحمه الله المعروف بحكيم الأمة ـ مثلاً ـ أحد هؤلاء الأعلام، كان رحمه الله إماماً يسترشد بعلومه ويقتدى به، وعَلَما في رأسه نارٌ يُستضاء بها، ويُهتدى، وهو من عظماء الهند الذين تعتز بهم الهند بحق.ولم يتفق لأحد من مشائخ الهند ما اتفق له من بسط اليد وطول الباع والتضلع فى التصنيف والتأليف، وقد بلغ عدد تصانيفه ورسائله ومؤلفاته قريباً من ألف، ولوأردنا أن نورد تفصيلاً لأسماء تصانيفه فقط لضاق بنا المقام.و حدِّث ـ ولاحرج ـ عن الإمام محمد قاسم النانوتوي والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والعلامة أنور شاه الكشميري، وكثيرين من غيرهم من فحول العلم والمعرفة .وهذه الكلمات لم أتوخ من خلالها إلا أن تكون باعثة للعلماء والكتاب، تستثير هممهم علَّهم يقبلون على هذا المنجم البكر يستخرجون كنوزه، ويعرضون على الناس جواهره، فإن من حق هؤلاء العباقرة أن نحيي ذكرهم وننشر مبادئهم.

مؤلفات رجال الهند الصادرة من الدول العربية مرتبةً ترتيباً ألفبائياً

١. أبجد العلوم، تأليف محمد صديق حسن خان، ت: عبد الجبار الزكار، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. «إتحاف الكرام تعليق على بلوغ المرام»، للشيخ صفي الرحمن المبارك فوري، الناشر: دارالسلام، الرياض سنة ١٤١٢هـ.

٣. الآثار المرفوعة في الأخبارالموضوعة المؤلف: الشيخ محمد بن عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ـ ١٣٠٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوي (١٢٦٤ـ ١٣٠٤هـ) ت: عبد الفتاح أبوغدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٥. أحاديث صريحة في أمريكا للشيخ أبي الحسن الندوي،الناشر:مؤسسة الرسالة ،بيروت عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

٦. إذا هبت ريح الإيمان للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار القلم، الكويت/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧. الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة ومقارنة الديانات الأخرى للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار القلم ـ الكويت.

٨. الإسلام والغرب للشيخ أبي الحسن الندوي،الناشر:مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط: ثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٩. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٠. إظهار الحق للشيخ رحمت الله الكيرانوي ط:الأولى، بالمطبعة العامرة، إسطنبول، سنة ١٢٨٤ هـ الموافق مايو ١٨٦٧م، ونشرته مؤخراً وزارة الشؤون الدينية في دولة قطر بتحقيق عمر الدسوقي.
١١. إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للشيخ أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي ط: دارالبشائر.
١٢. إعلاء السنن للشيخ ظفر أحمد التهانوي في ضوء إفادات حكيم الأمة أشرف علي التهانوي رحمه الله، ط: دارالفكر بيروت.
١٣. «إلى الإسلام من جديد» للشيخ أبي الحسن الندوي، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق الرابعة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١٤. الإمام أبوحنيفة طبقته وتوثيقه للإمام عبد الحي اللكنوي، جمع وترتيب وتعليق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، الطبعة: الأولى، بغداد، ١٤٢٢هـ.
١٥. الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية، للشيخ أبي الحسن الندوي، تعريب جعفر الندوي، إشراف د.تقي الدين الندوي، دارالقلم، دمشق.
١٦. الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح لمحمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة ،ط: دارابن حزم، بيروت عام ١٤٢١هـ.
١٧. الإنصاف في أسباب الاختلاف»للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وقد طبع الكتاب مرات عديدة باللغة العربية منها طبعة دار النفائس، بيروت، بتحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبوغدة.
١٨. أوجز المسالك إلى الموطأ للإمام مالك، المؤلف شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، ت: تقي الدين الندوي، الناشر: دار القلم، دمشق ـ سوريا، ط: أولى، عام١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٩. بذل المجهود في حل أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١٢٦٩ ـــ ١٣٤٦ هـ/ ١٨٥٢ ـــ ١٩٢٧ م) ط: دارالكتب العلمية بيروت .

٢٠. بين الدين والمدنية للشيخ أبي الحسن الندوي،الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
٢١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف الشيخ محمدعبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية ،بيروت .
٢٢. تحفة الأخيار بإحياء سنة الأبرار، ومعه نخبة الأنصارعلى تحفة الأخيار، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي ط: دار البشائر.
٢٣. التربية الإسلامية الحرة للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٢٤. ترجمة أردية لمعاني القرآن الكريم للعلامة محمود حسن الديوبندي، مع حواشي الشيخ شبير أحمد العثماني قام بطبعها وتوزيعها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة منذ سنوات.
٢٥. التصريح بماتواتر في نزول المسيح للعلامة محمد أنورشاه الكشميري ت: أبوغدة، الناشر:مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط: الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
٢٦. «التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح «للخطيب التبريزي، المؤلف: الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م): ط: دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة ٢٠٠٤م باعتناء الشيخ محمد عوض مرعب.
٢٧. التعليق الممجدعلى موطأ الإمام محمد» للإمام عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي (١٢٦٤ـ ١٣٠٤هـ):طبع الكتاب مرات ،وطبع أخيراً سنة ١٤١٢هـ بدارالقلم دمشق بتحقيق الدكتور تقي الدين الندوي.
٢٨. الثقافة الاسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) للشيخ عبدالحي الحسني المتوفى ١٣٤١هـ،تقديم: أبو الحسن علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢٩. الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ت١٨٩هـ ومؤلف النافع الكبير: محمد عبد الحي اللكنوي، أبوالحسنات، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣٠. حاشية البدرالساري على صحيح البخاري مع فيض الباري للشيخ بدرعالم الميروتي ط: دارالكتب العلمية، بيروت.

٣١. حجة الله البالغة للشاه ولي الله الدهلوي، ت: السيد سابق، ط: دار الجيل.
٣٢. حسن الأسوة بماثبت من الله ورسوله في النسوة لأبي الطيب السيد محمد صديق حسن خان، ت: محمد سعيد الخن، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
٣٣. الحطة فى ذكر الصحاح الستة، لأبي الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط:١ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٣٤. «حياة الصحابة» للعلامة الداعية الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (ت ١٣٨٤هـ): الناشر:مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠ - ١٩٩٩م عدد المجلدات: ٥.
٣٥. خير الخبر في أذان خير البشر، للإمام محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) ت: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج الناشر: مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات.
٣٦. ربانية لارهبانية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار القلم ـ دمشق ـ الدارالشامية ـ بيروت عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٣٧. رجال السند والهند للقاضي أطهر المباركفوري (١٣٣٤هـ ـ ١٤١٧هـ/ ١٩١٦ـ ١٩٩٦م، الناشر: دار الأنصار - القاهرة - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٣٩٨هـ
٣٨. رحلة الصديق إلى البلد العتيق لمحمد صديق حسن خان، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر.
٣٩. «الرحيق المختوم» للشيخ صفي الرحمن المبارك فوري، ط: المكتبة العربية، بيروت.
٤٠. دليل الطالب على أرجح المطالب (فتاوى صديق حسن القنوجي) الناشر: دارالداعي، ط:الأولى،عام ١٤٢٢هـ.
٤١. الدين الخالص للسيد صديق حسن القنوجي ،مطبعة المدني بمصر.
٤٢. ذخر المحتي من آداب المفتي للسيد محمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، ط: الأولى، دارابن حزم ،بيروت عام ١٤٢١هـ.
٤٣. رِدَّةٌ وَلاَ أَبَا بَكْرَ لَهَا للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مكتبة السداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر. التوزيع:مكتبة ابن حجر مكة المكرمة.

٤٤. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، ت:عبد الفتاح أبوغدة، ط: دار البشائر.
٤٥. سباحة الفكر في الجهر بالذكر لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، ط: دار البشائر.
٤٦. السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج للسيدمحمد صديق حسن خان، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر.
٤٧. سنن سعيد بن منصور للحافظ سعيد بن منصور الخراساني المكي (ت٢٢٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: دارالكتب العلمية، بيروت .١٩٩٠م.
٤٨. سيرة خاتم النبيين للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر:موسسة الرسالة، ط: ثانية عام ١٩٧٨م
٤٩. السيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي، ط:١٢،دار ابن كثير ـــ دمشق.
٥٠. شخصيات وكتب للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دارالقلم - دمشق، بيروت، ط: أولى، ١٤١٠هـ.
٥١. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار الندوة للتوزيع ـ لبنان.عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
٥٢. صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دارالبشيرـ جدة.
٥٣. الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ماهو الهوى للسيد محمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة، ط: دارابن حزم، بيروت، ط: أولى ١٤٣١هـ
٥٤. ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث للشيخ محمد عبد الحي اللكنوي ت»خليل المنصور، ط: دارالكتب العلمية، بيروت.
٥٥. العرب والإسلام للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٤٠١هـ ط: ثالثة.
٥٦. العرف الشذي شرح سنن الترمذي للشيخ محمدأنور شاه بن معظم شاه الكشميري (ت: ١٣٥٣هـ) ت: محمود محمد شاكر،ط:دارالتراث العربي ،بيروت لبنان، الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

٥٧. عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد للشاه ولي الله الدهلوي، ت: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية،القاهرة.
٥٨. عون الباري لحل أدلة البخاري للسيد محمد صديق حسن خان، ط: المطبعة الأميرية بولاق مصر ١٢٩٧هـ.
٥٩. عون المعبود شرح سنن أبي داودالمؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب الناشر: دارالكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ
٦٠. غصن البان المورق بحسنات البيان، تأليف محمد صديق حسن خان ،ط: مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٦هـ
٦١. الفتاوى الهندية; المؤلف: نظام الدين ; المحقق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن; الناشر: دار الكتب العلمية; سنة النشر: ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م; عدد المجلدات: ٦
٦٢. فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن خان،ط:المطبعة الكبرى الأميرية، بالقاهرة ،كما نشرته المكتبة العصرية السنية بتحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٦٣. فتح العلام لشرح بلوغ المرام»، لأبي الطيب صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، طبع المطبعة الميرية ببولاق سنة ١٣٠٢هـ في مجلد ضخم.
٦٤. فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم المؤلف: العلامة شبير أحمد العثماني ومحمد تقي الدين العثماني الناشر:دار إحياء التراث العربي سنة النشر: ١٤٢٦، ٢٠٠٦م
٦٥. الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، ط: دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٦٦. فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لعبد العلي محمد نظام الدين السهالوي، ضبط وتصحيح عبدالله محمود محمد،ط:دارالكتب العلمية بيروت.
٦٧. الفوز الكبير في أصول التفسير للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ت ١١٧٦هـ، ترجمة: سلمان الحسيني الندوي، الناشر: دارالصحوة ـ القاهرة، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٦٨. فيض الباري على صحيح البخاري لللشيخ أنورشاه الكشميري، ط: دارالكتب العلمية، بيروت.

٦٩. القاديانية والقادياني للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: الدارالسعودية للنشر والتوزيع.
٧٠. قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل للسيدمحمد صديق حسن خان، ت: أبوعبد الرحمن سعيد معشاشة ،ط: الأولى، دارابن حزم ،بيروت عام ١٤٢١هـ
٧١. قطف الثمر للسيد محمد صديق حسن خان ،ت :عاصم بن عبد الله القريوطي،ط: الأولى، عالم الكتب ،بيروت عام ١٤٠٤هـ،
٧٢. قواعد في علوم الحديث للشيخ ظفر أحمد بن لطيف،ت:عبد الفتاح أبوغدة، ط: دارالقلم، بيروت.
٧٣. كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقية للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة عام ١٣٨٧هـ.
٧٤. كنزالعمال للمتقي الهندي علاء الدين علي المتقي الهندي الناشر:درالأفكار الدولية.
٧٥. الكوكب الدري على جامع الترمذي للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ومحمد يحي بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ت: للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، ط: المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.
٧٦. «لامع الدراري» للعلامة الشيخ رشيد أحمد بن هدايت أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣هـ) طبع في القاهرة في عشرة أجزاء.
٧٧. اللطائف المستحسنة بجمع خطب شهور السنة المؤلف: الإمام محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) المحقق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج الناشر: دار النفائس، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م الطبعة: الأولى.
٧٨. لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان للسيدمحمد صديق حسن خان، ط: مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٦هـ
٧٩. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للشيخ أبي الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر.
٨٠. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الفتني الناشر: دار الكتاب الإسلامي، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.
٨١. مختصر التحفة الاثناعشرية للشيخ عبد العزيز الدهلوي، نقله إلى الفارسية

الحافظ غلام محمد، اختصره علامة العراق محمد الآلوسي، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٣هـ.
٨٢. المد والجزر في الإسلام للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: دار القلم - بيروت، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٨٣. مذكرات سائح في الشرق الأوسط للشيخ أبي الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٨٤. المسوى شرح الموطأ لمجدد الملة شاه ولى الله الدهلوي ط :دارالكتب العلمية عام ١٩٨٣م، وعام ٢٠٠٣م.
٨٥. نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار للسيدمحمد صديق حسن خان، ط: الثانية، دارالمعرفة.
٨٦. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للشيخ عبد الحي الحسني (ت ١٣٤١هـ)، ط: دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

■■■

مفردات القرآن للفراهي: من أهم ما أنجزه الهنود في تطوير المصادر اللغوية العربية

الدكتور محمد أكرم الفلاحي[1]

الهند من أقدم البلاد التي حظيت الإنسانية بثقافتها وعلومها وما زالت بلاد الهند معروفة لدى العالم ولدى جميع الأمم بعلومها وفنونها وحكمها وآدابها، يقول ابن الصاعد الأندلسي في طبقات الأمم: «أما الأمة الأولى وهي الهند فأمة كثيرة القدر، عظيمة العدد، فخمة الممالك، وقد اعترف لها بالحكمة وأقر لها بالتبرز في فنون المعارف في جميع الملوك السالفة والقرون الماضية» (طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو ص١١).

ثم يذكر كذلك ما تنفرد به الهند من الميزات بين أهم البلدان الأخرى في العالم بقوله: «وكان ملوك الصين يقولون: إن ملوك الدنيا خمسة، وسائر الناس أتباع، فيذكرون ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم، وكانوا يسمون ملك الصين ملك الناس «لأن أهل الصين أطوع الناس للمملكة وأشدهم انقياداً للسياسة وكانوا يسمون ملك الهند «ملك الحكمة» لفرط عنايته بالعلوم، وتقدمه في جميع المعارف» (المصدر السابق).

ولعل الدكتور الشاعر العلامة محمد إقبال قد أشار في مصراع بيته إلى هذه الميزة الشهيرة للهند:

شكوه تركماني، ذهن هندي، نطق أعرابي (كليات إقبال أردو ص:٢١٨).

وأما شأن الهند بالنسبة إلى صلتها بلغة الضاد وأهلها فيعود إلى العصر الجاهلي ما قبل الإسلام فكان تجار العرب يختلفون إليها منذ سالف القرون [١]. وقد تصاعدت هذه الصلات وتوسعت هذه العلاقات كما يرى كماندار شري دارن، في عهد ملك الهند وجيا جولا فقد صرح بهذا الرأي شري دارن في تاريخه [٢] ولا يخفى على كل من له أدنى إلمام بقديم أدب العرب أي الشعر الجاهلي أن الهند ومنتجاتها قد نالت لدى العرب قبولاً حسناً وإقبالاً عظيماً فيقول طرفة بن العبد تصف السيف القاطع:

فظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهنّد
وآليت لا ينفك كشحي بطانة ... لعضب رقيق الشفرتين مهنّد [٣]

---

١ – قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دلهي.

ذلك وإن الهند لا تعرف بهذه الإنتاجات فقط بل تمتاز كذلك بنشاطاتها القيمة وأعمالها الجليلة فيما قدمت به لتطور اللغة العربية من إنتاج البحوث العلمية وتأليف الكتب المهمة. فلأهل الهند مؤلفات عديدة متنوعة في اللغة العربية ومختلف فنونها ومجالاتها خاصة فيما يتعلق بالنصوص اللغوية التي أصبحت اليوم مراجع لعلوم اللغة وآدابها منها العباب الزاخر للشيخ الإمام رضي الدين الحسن الصغاني في عشرين مجلداً، وكتاب مجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد بن طاهر الفتني الغجراتي في أربع مجلدات، وكتاب منتخب اللغات للشيخ عبد الرشيد الحسن المدني، والقابوس ترجمة القاموس للشيخ حبيب الله القنوجي، ومنتهى الأدب في لغات العرب للشيخ عبد الرحيم الصفي فوري في أربعة مجلدات، ونور الصباح في أغلاط الصراح، والقول المأنوس في صفات القاموس للمفتي سعد الله المرادآبادي، وتاج اللغات للمفتي إسماعيل اللكنوي في ثلاثة مجلدات ضخمة، والمبتكر في المؤنث والمذكر للسيد ذو الفقار أحمد المالوي، وتاج العروس شرح القاموس للسيد مرتضى بن محمد الحسين البلكرامي، وتلخيص الصراح للسيد محمد حكم بن محمد البريلوي، ودستور العلماء في اصطلاحات العلوم للقاضي عبد النبي الأحمد نكري في أربعة مجلدات، ولغات جديدة للسيد سليمان الندوي، ومقدمتها القيمة للسيد مسعود عالم الندوي، وأنوار اللغة لوحيد الزمان اللكنهوي، وغيرها مما قد يمل ذكرها.

وما شأننا الآن أن نأتي بمزيد من التفصيل والبيان لإسهام علمائنا الهنود في إثراء اللغة العربية في كل قرن من القرون الغابرة وليست خدماتهم أقل قدراً مما قام به غيرهم من إخوانهم العرب، وكان العلامة عبد الحميد الفراهي رحمه الله -الذي نحن الآن في صدد ذكر كتابه المفتخر القيم مفردات القرآن- نابغة من نبغاء الهند الأفذاذ.

ولد عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قبنر بن تاج علي حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي في قرية «فريها» من قرى أعظم كراه أحد أضلاع الإقليم الشمالي في الهند صباح يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ في أسرة كريمة معروفة بنسبها وعلمها ومكانتها الاجتماعية [٤].

مثل عادة أبناء كرام الناس بالمنطقة قرأ أولا القرآن الكريم في بيته وحفظه وكان ابن عشر سنين ثم تعلم اللغة الفارسية وبعد أن أجاد اللغة الفارسية في أقل من سنة بدأ يقرض الشعر بها، وبدأ بتعلم اللغة العربية على يد ابن عمته العلامة شبلي النعماني وبعد أن أكمل دراسة العربية توجه إلى لكناؤ حيث تعلم الفقه على الفقيه الشهير عبد الحي

اللكنوي ثم التحق بدائرة أديب العربية الأريب والشاعر المجيد العلامة فيض الحسن السهارنفوري وقرأ عليه كتب الأدب العربي والمعقولات. ثم التحق بكلية علي كراه التي أصبحت فيما بعد جامعة وتخرج فيها وحصل على شهادة الليسانس في الإنجليزية والفلسفة الحديثة والعلوم العصرية، وتعلم اللغة العبرانية من أستاذ العبرية المستشرق بكلية علي كراه حينذاك جوزوف هوروفيش الألماني.

وبعد أن أتمّ الفراهي دراسته اشتغل بوظائف التدريس والتربية فخدم أستاذًا في كلية علي كراه وجامعة إله آباد وعمل كذلك عميدًا لدار العلوم الكلية الشرقية بحيدرآباد. وكان الفراهي أحد المؤسسين للجامعة العثمانية بحيدرآباد وقد تولى بعد عودته من حيدرآباد إلى وطنه إدارة مدرسة الإصلاح ثم اختير رئيساً لمؤسسة دار المصنفين في مدينة أعظم كراه بعد أن توفي مؤسسها العلامة شبلي النعماني سنة ١٣٣٢هـ، ومن ثم كان لا يزال يقوم بمهام هاتين المؤسستين ثاويا في أهله ووطنه حتى وافته المنية في ١٩ جمادى الآخرة عام ١٣٤٩هـ[٥].

كان العلامة الفراهي عالماً تقياً ومثقفاً بديعاً. أما بالنسبة إلى اللغة العربية وآدابها فكان فيها أستاذاً فائقاً ومعلماً قديراً وإماماً رائعاً في نثرها ونظمها كما اعترف شيوخه وأساتذته وشهد له أقرانه ومعاصروه، ومن وثيقة في هذا الصدد ما قاله الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي: والرجل فصيح في التكلم لغاية، نادر في علماء العرب فضلاً عن علماء الهند... سمعت منه خطبة تفسيره للقرآن اغرورقت منها عيناي لفصاحتها وحقّيتها وهو عارف بمسألة الخلافة محقق لها، لا يلتبس عليه شيء من أمرها خلافاً لأهل الهند مجتهد في العقائد والعمليات لا ينتمي لمذهب لكنه يتعبد على مذهب الحنفية لأنه نشأ عليه ويعتقد أن الأمر في مثل ذلك سهل، ماهر في الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية. وبالجملة فهو أعلم من لقيته قبل هذا الحين وهو ١٧ رمضان ١٤٤٣هـ[٦].

كان من آثار الفراهي العلمية مطبوعات ومخطوطات يبلغ عددها جميعاً أكثر من خمسين مؤلفاً من بينها صغير وكبير، كتاب وكتيّب، ومنها كتاب «مفردات القرآن» الذي نحن نتحدث عنه الآن، هذا الكتاب للفراهي جزء من مشروعه القرآني العظيم الذي يشتمل على اثني عشر كتاباً وكان أول الكتب الثلاثة منها التي ألفها لتمهيد الطريق إلى فهم القرآن الكريم على الوجه الصحيح الذي كان يتوخاه وهي: كتاب المفردات، وكتاب أساليب القرآن، وكتاب التكميل في أصول التأويل [٧].

رأت مسودة هذا الكتاب نور الطباعة بعد أن خلت على وفاة صاحبها الجليل نحو عشر سنوات فجاءت نشرته الأولى في طبعة حجرية بالخط الفارسي بمطبعة سرائ مير بمديرية أعظم كره مع ذكر اسم المشرف على طبع الكتاب وهو الشيخ عبد الأحد الإصلاحي رحمه الله وكان قد أعده للنشر الشيخ أختر حسن الإصلاحي تلميذ المؤلف الرشيد وقام بمراجعته العلامة السيد سليمان الندوي كما تفيدنا نصوص الإعلان الذي جاء في مجلة «الإصلاح» الشهرية في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٨هـ الموافق يوليو عام ١٩٣٩م وفي شهر رمضان المبارك ١٣٥٨هـ الموافق نوفمبر عام ١٩٣٩م وكان عدد صفحاته ٧٨ صفحة.

ذكر المحقق المعروف الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي متحدثاً عن هذه الطبعة للكتاب بعد أن قابل المطبوع بمصادرها المطبوعة والمخطوطة للمؤلف العلامة أن الكتاب المطبوع وإن كان أصله من تأليف الإمام الفراهي رحمه الله فإنه من صنعة تلميذه البارع الجليل الشيخ أختر أحسن الإصلاحي رحمه الله للمسودة وما صنعه لإبراز هذا الكتاب المثيل من استخراج الكلمات اللغوية من شتى المخطوطات والمطبوعات للمؤلف حتى زاد على أصل المسودة ٣٥ كلمة [٨].

ثم بعد أن مضى على هذه النشرة الأولى للكتاب نحو خمسة وستين عاماً أصدر الدكتور العلامة محمد أجمل أيوب الإصلاحي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق نشرة جديدة ومحققة لهذا الكتاب فصدرت هذه النشرة أولاً عن دار الغرب الإسلامي ببيروت في عام ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢م ثم تلتها طبعة عكسية لهذه النشرة من الدائرة الحميدية لمدرسة الإصلاح ببلدة سرائ مير بمديرة أعظم كره من ولاية أترابراديش الهند في عام ٢٠٠٤م.

قام الدكتور الإصلاحي لإخراج هذا الكتاب من جديد بجهود بالغة ومساعي جميلة مشكورة وفاز بتحقيق هذا الكتاب وشرحه على مناهج التحقيق الحديثة فأخذ في عمله بمراجعة المسودة ومقابلة المطبوع بها فجعل الكلمات التي وجدها في المطبوع ولم يعثر عليها في المسودة ملحقًا في آخر أصل الكتاب وما ظنك بهذه الكلمات التي بلغ عددها ٣٥ كلمة ثم زاد المحقق نفسه مزيداً من الكلمات التي استخرجها من مؤلفات الفراهي -رحمه الله- جمعاء سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة فوضعها في ملحق آخر بعد الملحق الأول وزادت كلمات الملحق الثاني على الأول عدداً فبلغ عددها ٤٢ كلمة. ثم صنع فهارس متنوعة وزاد على شواهد المؤلف شواهد كثيرة.

هذا مع ما بذل من قصارى جهده لإصدار هذه النشرة المحققة من تعليق على

النصوص الخفية الغامضة وشرح الكلمات المعقدة والألفاظ الصعبة وتفسير للتراكيب المعضلة المبهمة وتخريج الشواهد من الآيات والأحاديث والآثار والأشعار والأمثال وتوضيح الأبيات والإتيان بتراجم الشعراء، وغيرها كثير.

ثم عرض الدكتور الإصلاحي مسودة عمله هذا على العالم الجليل الشيخ أمانة الله الإصلاحي من أرشد تلامذة العلامة أختر أحسن الإصلاحي رحمه الله فنظر الشيخ في المسودة وأفاد بملحوظاته القيمة وآرائه السديدة. فتضاهت هذه النشرة المحققة بما قبلها بأن أعد الأولى الشيخ أختر أحسن الإصلاحي وراجعها العلامة السيد سليمان الندوي وأعد الثانية هذه الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي وراجعها الشيخ أمانة الله الإصلاحي حفظه الله.

ومما يؤسف له من دراسة هذا الكتاب «مفردات القرآن» أن صاحبه لم يوفق لإكماله كما كان أمره في معظم مؤلفاته فلم يكمل الكتاب لا من حيث مقدماته ولا عدد ألفاظه ولا استيعاب الكلام في تفسيرها فتوفي رحمه الله وهو مجموعة فصول سودت ولم تحظ بإعادة نظر أو تبييض بل الحق أن كثيراً من نصوصها قيدها المؤلف في صورة مذكرات ليستفيد منها عند تأليف الكتاب. فيرجع الفضل أولاً إلى الشيخ أختر أحسن الإصلاحي أنه رتب المسودة وأعدها في صورة هذا الكتاب ثم إلى الدكتور الإصلاحي الذي أكمل الفراغ وسدّ الخلل حتى بلغ عدد صفحاته ٤٧٦ صفحة.

يشتمل كتاب مفردات القرآن على ثلاث مقدمات و١٢١ كلمة لغوية. المقدمات الثلاث وإن كانت غير تامة ودون إكمال تبين لنا دراستها غاية الكتاب وموضوعه ومقاصده وما إلى ذلك فخلاصة المقدمة الأولى للكتاب تدلنا على الأمور التالية:

١- ما كان في وسع أحد أن يفهم كلاماً ما حتى يتمكن من المعرفة بالألفاظ المفردة فمن لم يتبين له معنى الألفاظ المفردة من القرآن الكريم أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسورة.

٢- ربما يتجاوز الضرر عدم الفهم إلى أسوأ وأفظع فيفهم المرء من اللفظ ضد ما أريد منه فيذهب إلى الجهة المخالفة البعيدة.

٣- يفضي سوء فهم الكلمة إلى إساءة فهم الكلام.

٤- ربما يذهل الخطأ في معنى كلمة واحدة عن تأويل السورة بأسرها وأكملها.

٥- ونشاهد فيما مر من الزمان أن الخطأ في حد كلمة واحدة أنشأ مذهبا باطلا وأضل به أقواماً.

٦- ولا يخفى على دارس القرآن الكريم أنه لا يمكن التوصل إلى حِكمه إلا بعد الاطلاع على معاني كلماته المفردة.

ثم بين أن «كتب اللغة والغريب لا تعطيك حدود الكلمات حداً تاماً» حيث قال: «فأما في سائر الألفاظ وأساليب حقيقتها ومجازها فالمأخذ فيه كلام العرب القديم والقرآن نفسه وأما كتب اللغة فمقصرة فإنها كثيراً ما لا تأتي بحد تامّ ولا تميز بين العربي القح والمولد ولا تهديك إلى جرثومة المعنى فلا يدري ما الأصل وما الفرع وما الحقيقة وما المجاز فمن لم يمارس كلام العرب واقتصر على كتب اللغة ربما لم يهتد لفهم بعض المعاني من كتاب الله»[٩].

ويتكلم عن موضوع الكتاب فيقول: «في كتاب المفردات يبحث عن الألفاظ المفردة ويكشف عن معانيها بحيث أن تتضح لها الحدود واللوازم وما يتصل بها وما يفترق عنها وما يشابهها وما يضادها فيحيط العلم بدلالة الألفاظ المفردة». وما كان غرضه أن يضع كتاباً شاملاً لكلمات القرآن، إذ يقول: «إلا ما يقتضي بياناً وإيضاحاً إما لبناء فهم الكلام أو نظمه عليه فإن الخطأ ربما يقع في نفس معنى الكلمة فيبعد عن التأويل الصحيح أو في بعض وجوهه فيغلق باب معرفة النظم وأما عامة الكلمات فلم نتعرض لها وكتب اللغة والأدب كافلة به». ومن مقاصد الكتاب أيضاً «الفرق بين معاني الكلمات عند نزول القرآن وبين ما صارت بعد ذلك». وهكذا «نستقصي ألفاظاً تغيرت معانيها بعد الإسلام وتبين معانيها التي نزل بها القرآن». ومنها أيضاً الردّ على المنصرين والمستشرقين[١٠].

وأما المقدمة الثانية فجعل المؤلف فيها الكلمة أربعة أقسام:

١- الكلمة المشكلة على غير العربي وغير العارف بلغتهم.

٢- الكلمة المشتركة بين معنين أو أكثر.

٣- الكلمة الجامعة المعاني.

٤- الكلمة المرادفة.

أما المقدمة الثالثة فصاغها المؤلف لإثبات أن القرآن الكريم «قد أخلص عن الوحشي الغريب كما أخلص عن التعقيد في التركيب وقد ذكر فيها أربعة أسباب لاعتقاد الناس بوجود الغريب في القرآن وهي:

١- تأليف العلماء في غريب القرآن.

٢- كثرة الأقوال في تأويل بعض الألفاظ.

٣- القول بأن بعض الألفاظ مجلوب من لغات أجنبية كالحبشية والحميرية.

٤- ما روي من أن بعض جلة الصحابة رضي الله عنهم خفي عليهم معنى بعض الكلمات كالأبّ والتخوف والفاطر.

فهذه المقدمات الثلاث وما اشتملت عليه من المعاني العظيمة والمضامين المتنوعة يمتاز بها هذا الكتاب عن غيره من كتب مفردات القرآن الكريم، مع ما تطرق المؤلف من بين معاني الكلمات إلى دلالات تأتي بشفاء العليل وتسبب إرواء الغليل.

وتبرز قيمة الكتاب وميزته ومكانته الجليلة بين كتب غريب القرآن في جوانب كثيرة منها كما يرى الدكتور الإصلاحي [١١].

١- مقدماته التي تناول فيها مسائل مهمة تتعلق بلغة القرآن.

٢- منهجه في تفسير الألفاظ.

٣- شرح جديد لبعض الكلمات.

٤- الكشف عن أصول جديدة ترجع إليها مشتقات المواد اللغوية.

٥- بيان التطور اللغوي لبعض الألفاظ.

٦- العلاقات المعنوية بين الألفاظ التي قرن بعضها ببعض في كتاب الله.

٧- تأصيل الكلمات التي زعم الطاعنون أن القرآن أخذها من اليهود والنصارى.

٨- الآراء اللغوية المنثورة في الإبدال وغيره.

٩- الشواهد الشعرية الجديدة.

١٠- تفسير لبعض الأشعار القديمة خلافاً للشراح جميعاً.

فهذا الكتاب (مفردات القرآن للفراهي) -من ناحية نوع وضعه وطراز صياغته أول معجم لغوي من وضع عالم هندي، مع ما به من صغر حجمه وقلة مادته- جدير أن يعد من أهم وأفضل الكتب المؤلفة في بابه.

الحواشي:

١- C.A. Innes-Madras District Gazatteers Madras 1951 vol.1 page 26 نقلا عن مجلة المجمع العلمي الهندي العدد المزدوج المجلد الثالث ربيع الأول ١٤١١هـ أكتوبر ١٩٩٠م ٢٠٦.

2- Sreedharaw Nair، Commander. A Maritine History of India Ministry of Information & Broadcasting Delhi-5، 1965، Page 43

٣- السبع المعلقات صـ: ١٧-١٨ مكتبة تهانوي، ديوبند، يوبي، الهند.

٤- ترجمة مؤلف كتاب مفردات القرآن للدكتور أجمل الإصلاحي ص: ١٦.

٥- المصدر السابق.

٦- مجلة الضياء المجلد الثاني العدد السابع ص: ٢٦٠.

٧- روابط الكتب الخمسة لصاحب مفردات القرآن في صفحته الأولى ص: ٩١ من الطبعة المحققة.

٨- مقدمة التحقيق لمفردات القرآن ص: ٨١.

٩- فاتحة نظام القرآن ص: ١٢.

١٠- مقدمة التحقيق ص: ٥٤.

١١- المصدر السابق ص: ٦٨.

■■■

مساهمة النواب سيد صديق حسن خان
في تطوير اللغة العربية في الهند

الدكتور عبيد الرحمن طيب[1]

«أنجبت الهند علماء وأدباء وشعراء أسهموا إسهاما قيما في تطوير اللغة العربية وآدابها وأتوا بإنتاجات منقطعة النظير». ومن هذه النخبة الإمام حسن محمد الصغاني اللاهوري (من رجال القرن السابع للهجرة) والشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري (٩٧٥هـ) والشيخ محمد طاهر البتني (٩٨٦هـ). والعلامة محب الله بن عبد الشكور الحنفي البهاري المتوفى (١١١٩هـ) والإمام الشاه ولي الله الدهلوي (م ١١٧٦هـ). والسيد مرتضى بن محمد البلكرامي الزبيدي (١٢٠٥هـ). كما أن هناك العديد من الشعراء الذين أسهموا إسهامات تذكر، منهم القاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي (٧٩١هـ) والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري (م ٨٣٠هـ) والشيخ غلام علي آزاد البلكرامي (١٢٨٥هـ) والشيخ فيض الحسن السهارنفوري (١٣٠٤هـ).

وفي هذه السلسلة الذهبية يلمع اسم سيد صديق حسن خان القنوجي الذي ساهم في كل باب من أبواب العلوم الإسلامية والعربية فهو مفسر القرآن وشارح الحديث والفقيه المجتهد والأديب والشاعر الذي لم يترك باباً من العلم والفن إلا وكتب فيه وبرع وفاق معاصريه بكثرة مؤلفاته.

نبذة عن حياته:

ولد سيد صديق خان في قرية «بانس بريلي» في ١٤/ أكتوبر عام ١٨٣٢م وجاءت به أمه إلى بلدة قنوج موطن آبائه وفقد أباه في الطفولة فربته أمه وقامت بأحسن تربية وتلقى دروسه البدائية من علماء بلدته ثم توجه إلى كانبور ومن هنا أتى به أصدقاء والده إلى مركز العلم والثقافة دلهي حيث نال منها حظاً وافراً من العلماء والأدباء والشعراء. ثم رجع إلى وطنه وبعد فترة قصيرة خرج عن بيته بحثاً عن العمل ووصل إلى إمارة بهوبال حيث انضم إليها موظفاً في عام ١٨٨٥م وقام بأداء الحج في عام ١٨٦٩م حيث

١- الأستاذ المساعد- مركز الدراسات العربية والإفريقية مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي.

التقى بعلماء العرب واستفاد منهم في العلوم الدينية واللغة العربية. وبعد عودته من هذه الزيارة المباركة تم ترقيته إلى مناصب عليا في الإمارة.

وفي عام ١٨٧١م تزوج من النواب شاه جهان بيكم، حاكمة الإمارة ومنحت الحكومة البريطانية في الهند اللقب «النواب وا لا جاه أمير الملك» وأمرت له بإطلاق (١٧) مدفعية تحية وتقديرا. وكانت الأسرة الحاكمة ضد هذا الزواج حيث كانت تخشى أن تنتقل الإمارة إلى أسرة صديق خان فحاكت مؤامرات ضد صديق خان ورفعت الشكاوى إلى الحكومة البريطانية ضده. ونتيجة لذلك سلبت ألقابه ومنع إطلاق المدافع وحبس في قصر «نور محل» حيث مات في ٢٠/ فبراير عام ١٨٩٠م وكان قد بلغ من عمره (٥٩) سنة.

إسهاماته في الدراسات الإسلامية العربية:

قد منح الله سبحانه وتعالى سيد صديق خان ذكاء حاداً وذاكرة قوية ورغبة شديدة في تحصيل العلوم وترويجها ونشرها فكان كل ما يقع بيده يقرؤه من البداية إلى النهاية وكذلك كان لا يطيب له الطعام والمقام إذا لم يشتغل يوماً ما بالقراءة والكتابة.

وتولى صديق خان مهمة التأليف في عهد مبكر حيث كان يدرس في مدينة دلهي واستمر في هذا العمل إلى أن وافته المنية وبعد انضمامه إلى إمارة بهوفال والزواج من الأميرة شاه جهان بيكم تمكن من استغلال كافة الموارد والتسهيلات الحكومية المتوافرة لدى الإمارة فدعا العلماء والأدباء إلى الإمارة وقدرهم تقديراً عالياً واستعان بهم في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية. كما كانت هناك ثمان مطابع تحت تصرفه. فقام بالكتابة والتأليف بشكل منقطع النظير باللغة العربية والفارسية والأردية وقرض الأشعار فيها ويبلغ عدد مؤلفاته (٢٢٢) كتاباً، منها (٥٦) كتاباً باللغة العربية. وجدير بالذكر أن سيد صديق خان بدأ الكتابة والتأليف أولا باللغة العربية ثم بالفارسية ولما رأى أن اللغة المنطوق بها في البلاد هي الأردية بدأ يؤلف بها ويكتب في هذا الصدد في كتابه «إبقاء المنن».

وله إسهامات قيمة في مختلف العلوم الإسلامية، فله كتب قيمة في مجال التفسير مثل: كتاب هام «فتح البيان في مقاصد القرآن». ويحتوي هذا التفسير على عشرة مجلدات، ويتضمن المجلد الواحد حوالي (٤٠٠)صفحة بحجم كبير، طبع لأول مرة بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر سنة ١٣٠٠هـ. وله كتاب آخر في هذا الباب واسمه «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام».

وفي مجال الحديث له كتاب قيم اسمه «السراج الوهاج من كشف مطالب الصحيح لمسلم بن الحجاج». قام بشرحه النواب بأسلوب رائع ممتاز حيث لم يطل الكلام ولم يقتصر بل هو شرح بين الوسط ويبدأ بشرح الكلمات الصعبة أولا بالقواميس وأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ثم يشير إلى تطبيقاته ورد الأوهام والخرافات أو البدع الرائجة في المجتمع الإسلامي المخالفة للشرع تماما وقد كتب المؤلف هذا الشرح في مجلدين كبيرين وطبع في أول مرة في المطبع الصديقي في بلدة بهوفال في سنة ١٣٠٢هـ إلا أنه طبع مرة أخرى في ١٢/ مجلداً من قسم الشؤون الإسلامية بدولة القطر بتحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري وتوجد في مكتبة العلامة شبلي النعماني بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ في تسع مجلدات فحسب. إلا أن هناك إشارة في نهاية المجلد التاسع إلى أنه قد تم طباعة المجلدات الأخرى حالياً.

وله كتاب آخر في هذا المجال «الحطة في ذكر الصحاح الستة» وهو في أصول الحديث وباللغة العربية. وطبع في المطبع النظامي كانفور وسنة الطباعة غير مذكورة عدد الصفحات (١٤٧) بحجم متوسط.

وله كتاب آخر باسم «حظيرة القدس وذخيرة الإنس» هذا الكتاب مجموعة قيمة من الأحاديث حول مواضيع شتى ويقصد به المؤلف أن يحث العلماء ومحبي العلم والثقافة على العمل والسير على منهج النبي ﷺ ليقدموا إلى المجتمع البشري خلقاً طيباً ونموذجاً حياً لمحبة الله ورسوله ﷺ.

وقام بتبويب الكتاب بأسلوب أهل التصوف، وقد جمع الأحاديث النادرة بقصد إدخال الإصلاحات على الحياة الأهلية والأخلاقية وإيقاظ الوعي في حياة الناس. وهو باللغة العربية.

وفي الفقه «حصول المأمول في علم الأصول» وفي العقيدة الدين الخالص والتاج المكلل في فن الرجال. وإلى جانب ذلك أسهم النواب إسهاما قيما في تطور الأدب العربي فكتب البلغة في أصول اللغة، والعلم الخفاق في علم الاشتقاق ونشوة السكران في تذكار صهباء غزلان (في العشق وجمال المرأة) ولف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب الدخيل والمولد والأغلاط وغصن البان المؤرق بمحسنات البيان وبعض المخطوطات مثل ربيع الأدب وأخرى بدون اسم وفي الشعر «الكلمة العنبرية في مدح خير البرية (مدح النبي ﷺ)».

إسهاماته في الأدب العربي:

في الشعر العربي:

لم يكن سيد صديق حسن خان عالماً فحسب بل شاعراً وأديباً وماهراً باللغات الهندية والفارسية والعربية، يكتب ويتحدث بها بكل طلاقة وفصاحة، وكان له نظر دقيق في علوم اللغة العربية وما يشتقق منها من العلوم الأخرى مثل علم الاشتقاق وعلم البيان والمعاني والبديع. والكتب التي ألفها في هذا الصدد خير دليل على ذلك ومما وهبه الله من مواهب عالية موهبة قرض الشعر والذوق السليم للتمييز بين جيده ورديئه. وقد قرض أشعاراً كثيرة متناثرة في مختلف كتبه ولكن لم يدون له ديوان باللغة العربية على حد علمي. وأكبر جزء من قصائده هو ما قرضه في مدح النبي ﷺ باسم القصيدة العنبرية في مدح خير البرية توجد في ثنايا كتاب «مآثر صديقي» وكذلك في نفح الطيب. وخلفية هذه القصائد أنه عاش في زمن أول ثورة هندية ضد الاحتلال البريطاني في عام ١٨٥٧ الذي شهد قتل الشعب الهندي خاصة المسلمين على نطاق واسع بأيدي الجيش البريطاني وعمت الفوضى وانتشرت اللاقانونية في كافة أنحاء البلاد حيث تحولت كل مدينة وبلدة وقرية إلى دار نضال بين الشعب الهندي وبين المحتلين البريطانيين. وفي هذه الأيام كان النواب صديق خان يقيم في بلدة بلكرام لدى بعض أحباء والده ترقبا للهدوء وعودة الأحوال إلى طبيعتها، وكان يقضي أيامه ولياليه في حال مؤلم شديد. وفي يوم من الأيام ذهب خارج البلدة ليغتسل في النهر ويغسل ثوبه أيضاً إذ مرت به وحدة من الجيش الهندي ولما نظروا إليه ظنوا أنه إنكليزي فأشرعوا بنادقهم إلا أن فلاحاً كان يعرفه وأباه جيداً صاح بأعلى صوت لا تقتلوه إنه فلان بن فلان. فلما اطمأنوا إلى أنه فرد من الشعب الهندي راحوا إلى سبيلهم ولما نجا النواب من هذه الحادثة، قرض هذه القصائد في مدح النبي ﷺ وسمّاها القصدية العنبرية في مدح خير البرية[١]. ويبدأ القصيدة:

اخترت بين أماكن الغـــــبراء   دار الكرامة بقعة الـــــزوراء
هل لي مكان فيه أطلب راحتي   من دونها في البر والدأمـــــاء

١- مآثر صديقي ٢/ ٢٦-٢٧.

ويقول:

أنت المغيث برحمة وكرامـــــة   في غمة وغوائل وبـــــــــــلاء
ارحم فقيراً جاء بابك راجيـــا   أنت القمين بحرمة الفقـــــراء
أحسن إلى عبد بحبك لائـــذ   آوى إليك مخافة الأعـــــــداء
كن أنت للمحزون جارا جُنّـة   من هذه البلوى وذي الــلاوآء

ويقول:

يا أيها الشمس الرفيع مكانـــــه   ضاءت بنورك ساحة التربــــاء
المع علي عناية وعطوفـــــــة   وأنر حنادس مهجتي الســـوداء
ولك الشفاعة والمكانة في غـــد   ولانت أكرم معشر الشفعـــاء
ورجاء عبدك من جنابك سيـدي   نيل الشفاعة زبـــــــدة الآلاء
وعظيم رجوي أن تكون وسيلتي   في عفو زلاتي بيوم جــــــزاء
وسواء مالي في القيامة شافـــع   أنت المخلص لي من البأســـاء
لا زال مدحك باقيا بين الــورى   من عبدك المصروف في الإطــراء

كما أنني وجدت قصيدة رائعة قرضها النواب في أيام شبابه وهي تنم عن رغبته في الشعر والأدب ومعرفته الواسعة بالعروض والقوافي وعن مقدرته اللغوية كذلك. ويبدؤها[1]:

لله غانية في مهجتي نزلـــــت   مالت إلى الوصل شوقاً ثم ما وصلـت
قامت تودعني والحزن يرهقهـــا   وقمت عانقتها والأعين انهملــــت
جاءت وولت فلا شكواي من دعد   هي الحبيبة إن عادت وإن عدلـــت

ومما لا شك فيه أنه كان للنواب براعة في هذا المجال، ولذا عده الشيخ عبد الحي الحسني من نخبة الشعراء الهنود باللغة العربية. وذكر بعض أبياته من القصيدة العنبرية المذكورة أعلاه في كتابه «الثقافة الإسلامية في الهند».

١- نشوة السكران في صهباء تذكار الغزلان، ص: ٨٧-٨٩.

إسهام النواب صديق حسن خان في النثر العربي:

وقد أسهم في مجال النثر أكثر بكثير مما أسهم في الشعر لأنه كان في الأصل عالماً دينياً ولغوياً وفقيهاً وكل ما قرض من الأشعار فهو بمقتضى الطبيعة التي أودعها الله تعالى في كل بشر حيث يتغنى ويتمتع. وعلى كل حال فنظرة إلى قائمة الكتب التي ألفها النواب في اللغة العربية تبدي لنا مدى سعة معلوماته في مختلف العلوم الإسلامية والعربية ومقدرته اللغوية والتعبيرية التي وهبها الله بفضله وكرمه فله مؤلفات كثيرة بمختلف اللغات الأردية والفارسية والعربية ويبلغ عدد كتبه العربية (٥٦) كتابا بما فيها خمسة كتب ومخطوطتان تتعلق بالأدب العربي.

قائمة مؤلفات النواب سيد صديق حسن خان باللغة العربية:

رقم التسجيل	اسم الكتاب	الفن	اسم المطبعة
١	إحياء الميْت بذكر مناقب أهل البيت	المدح	النظامي كانفور
٢	الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح	العقيدة	لكهنؤ
٣	إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة	الإمامة	بهوفال
٤	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة	ذكر القيامة	بهوفال
٥	أبجد العلوم ج/ ٣	علوم متفرقة	بهوفال
٦	الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد	بيان الاجتهاد والتقليد	قسطنطنيه
٧	أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة	الحديث	بهوفال
٨	الإنشاء العربي	الأدب	مخطوطة
٩	أربعون حديثاً متواترة	الحديث	بهوفال
١٠	البلغة في أصول اللغة	اللغة	قسطنطينية

رقم التسجيل	اسم الكتاب	الفن	اسم المطبعة
١١	تكحيل العيون بتعاريف العلوم والفنون	علوم متفرقة	مخطوطة
١٢	التاج المكلل	تراجم العلماء	بهوفال
١٣	تذهيب شرح التهذيب	المنطق	خطي
١٤	تخريج الوصايا من خبايا الزوايا	الوصية	مصر
١٥	حصول المأمول من علم الأصول	أصول الفقه	لكناؤ وقسطنطينية
١٦	الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون	الحديث	بهوفال
١٧	حسن الأسوة مما ثبت من الله ورسوله في النسوة	ذكر النسوة	قسطنينية
١٨	حضرات التجلي من نفحات التجلي والتخلي	العقيدة	بهوفال
١٩	الحطة في ذكر الصحاح الستة	الحديث	كانفور
٢٠	خبية الأكوان في افتراق الأمم	مذاهب مختلفة	كانفور وقسطنطينية
٢١	الدين الخالص ج/ ٢	العقيدة	أحمدي
٢٢	ذخر المجتبى من آداب المفتي	آداب الفتاوى	بهوفال
٢٣	الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة	الحديث	دلهي
٢٤	الروضة الندية شرح الدرر البهية	الحديث	مصر ولكناؤ
٢٥	ربيع الأدب	الأدب	مخطوطة
٢٦	رحلة الصديق إلى البيت العتيق	رحلة الحج	علوي
٢٧	رياض الجنة في تراجم أهل السنة	التراجم	علوي

اسم المطبعة	الفن	اسم الكتاب	رقم التسجيل
الفاروقي بدلهي	الحديث	الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام	٢٨
بهوفال	علوم متفرقة	السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون والعلوم	٢٩
بهوفال	الحديث	السراج الوهاج في شرح مختصر صحيح مسلم بن الحجاج	٣٠
قسطنطينية	ترك التقليد	الطريق المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الهوي	٣١
بهوفال	آداب القضاء	ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي	٣٢
بهوفال	اللغة	العلم الخفاق في علم الاشتقاق	٣٣
القاهرة	الحديث	عون الباري لحل أدلة البخاري	٣٤
بهوفال	الحديث	العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة	٣٥
قسطنطنية وبهوفال	البلاغة	غصن البان المورق بمحسنات البيان	٣٦
مصر	الدين	الغلة ببشارة الجنة لأهل السنة	٣٧
مصر وبهوفال	التفسير	فتح البيان في مقاصد القرآن	٣٨
مصر	الحديث	فتح العلام لشرح بلوغ المرام	٣٩
كانفور	العقيدة	قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر	٤٠
بهوفال	العقائد	قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل	٤١
كانفور	الفقه	قضاء الأرب من مسألة النسب	٤٢
خطي	-	قطع الأوصال	٤٣
مخطوطة	الأدب	الكلمة العنبرية في مدح خير البرية	٤٤

رقم التسجيل	اسم الكتاب	الفن	اسم المطبعة
٤٥	لف القماط على بعض ما استعملت العامة عن المعرب والمولد والدخيل والأغلاط	اللغة	بهوفال
٤٦	لقطة العجلان لما تمس إلى معرفة حاجة الإنسان	علوم متفرقة	كانفور وقسطنطينية
٤٧	الموعظة الحسنة بما يخطب في شهور السنة	مجموعة خطب	بهوفال ومصر
٤٨	مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام	وصف الجنة	كانفور
٤٩	نيل المرام من تفسير آيات الأحكام	التفسير	علوي
٥٠	نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار	الأذكار	قسطنطينية
٥١	نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان...	الأدب	قسطنطينية وبهوفال
٥٢	الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة	اتباع السنة	بهوفال
٥٣	الجوائز والصلات من جميع الأسامي والصفات	العقيدة	فاروقي ودلهي
٥٤	يقظة أولي الاعتبار فيما ورد من ذكر النار وأهل النار	وصف جهنم	بهوفال
٥٥	الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنثور منها والمنظوم	علوم متفرقة	بهوفال
٥٦	مخطوطة باللغة العربية	المراسلة	مكتبة ندوة بلكناؤ

ولنلق الآن نظرة خاطفة على هذه الكتب:

١- كتاب: «البلغة في أصول اللغة» وهو يعد من أهم الكتب في علم اللغة ومن أهم وأجل مؤلفات النواب صديق خان. ويحتوي على مقدمة وبابين وخاتمة فأما المقدمة فهي في وصف اللغة وحدّها وتعريفها وبعض مبادئ هذا العلم وأما البابان

فالأول منهما يتضمن- وهو أصل الكتاب- علوم اللغة وما يتعلق بها وينحصر في خمسين مسألة والباب الثاني في ذكر الكتب المؤلفة في علوم اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية على ترتيب حروف المعجم من الألف إلى الياء. والخاتمة في بيان إعجاز القرآن الكريم والعلوم المستنبطة منه وألحق المؤلف في نهاية الكتاب تقريظاً من العلامة حضرة الشيخ حسين بن محسن اليمني.

ولنر الآن كيف يعالج المؤلف مختلف موضوعات الكتاب وذلك عن طريق مقتبسات منه ففي المقدمة سلط المؤلف الضوء على أهمية علم اللغة حيث قال: «وإن علم اللغة من أشرف العلوم والفنون قدراً، وأفضلها مذاكرة وأكرمها ذكراً، وأكثرها شرفاً وفخراً، وأعظمها إدخاراً وذخراً، إذ بها تعرف معاني كتب الله العزيز ومبانيها، وتصطاد بها أقاصي سنة رسوله المطهرة وأدانيها، وهو الكفيل بإبراز الضمائر، والضمين لإظهار السرائر، وبيان الشريعة الحقة الصادقة بأسرها، وتبيان ملة الإسلام الكاملة بقلتها وكثرتها، وقد اعتنى به أولو الأيدي والأبصار من العرب والعجم في جميع الأكتاف والأقطار، واستمسك به أصحاب الأنفس الزكية، وأرباب الهمم العالية، واشتغلوا بحفظ أشعار العرب وخطبهم ونثرهم، واستمسك به أصحاب الأنفس الزكية، وأرباب الهمم العالية، واشتغلوا بحفظ أشعار العرب وخطبهم ونثرهم، وغير ذلك من أمرهم، وكان ﷺ يستحسن ذلك، وينشد بين يديه، ويستزيده كما هو معلوم مقرر في دواوين الحديث والسير، وكتب رجال الخبر والأثر، وكان هذا الاعتناء في زمن الصحابة المشهود له بالخير، المصون عن الضير، مع كونهم أفصح العرب لسانا، وأبلغهم نسباً، وداراً وميزاناً، وأعرفهم باللغة وعطفها ومفاهيمها استظهاراً وعرفاناً. وكان حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وعائشة الصديقة يحفظان من اللغات والأشعار ما هو معروف عند أهل العلم الكبار، والعلماء مجمعون على الدعاء إليها والثناء عليها، حتى شرطوها في المبنى وضبطوها في المعنى.

وبالجملة فعلوم اللغة مصدرها لسان العرب، وعلومها منقسمة إلى علوم نقلية وهي الشريعة، وعلوم عقلية وهي الأدب، وكل منها متوقف على معرفة أصولها التي من وقف على مثلها ورسومها فقد نال من كل فضل أبوابها وفصولها»[١]

١- البلغة في أصول الفقه، ص: ٥٠-٥٢.

وقد استمد النواب صديق حسن خان معظم مواده من ثلاثة كتب «المزهر» للإمام السيوطي. و«كشف الظنون» لحاجي خليفة و«الإتقان في علوم القرآن» للإمام السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) إلى جانب الكتب الأخرى حول الموضوع.

فالمقدمة تحتوي على وصف اللغة وحدّها وتعريفها وبعض مبادئ من العلم ويذكر المؤلف هذه الأمور مسألة مسألة فيقول المسألة الأولى في وصف اللغة ثم ينقل في ذلك أقوال المتقدمين وعلى سبيل المثال يتناول وصف اللغة نقلاً عن السيوطي: «وقال السيوطي في «المزهر»: «لا شك أن علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة، وعن عمر بن الخطاب، قال: لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة».

وعن ابن عباس: إذا سئلتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقال الفارابي في خطبة كتابه «ديوان الأدب»: «القرآن كلام الله وتنزيله، فصّل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويذرون، لا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة. ومن منافع فنّ اللغة التوسع في المخاطبات والتمكن من إنشاء الرسائل بالنظم والنثر»[١].

والمسألة الثانية في حد اللغة، وسلك المؤلف على نفس المسلك فنقل أقوال العلماء، مثل: «قال ابن جني في الصحاح: حد اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وأما حد الفن: فهو علم يبحث فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة. وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة المفرد الحقيقي. ولذلك حدّه بعض أهل العلم بأنه علم الأوضاع الشخصية للمفردات. وغايته: الاحتزاز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب. ومنفعته: الإحاطة بهذه المعلومات، وطلاقة العبارة وجزالتها، والتمكن من التفنن في الكلام، وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة[٢].

والمسألة الرابعة في بيان واضح اللغة.

١- ص: ٥٩-٦١.

٢- ص: ٦٤-٦٥.

والمسألة الخامسة في مبدأ اللغة العربية، فمنهم من قال: هي (اللغة العربية) أوّل اللغات وكل لغة سواها حدثت بعدها، إمّا توقيفاً أو اصطلاحاً، واستدلوا بأن القرآن كلام الله، وهو عربي، وهو دليل، على أن لغة العرب تسبق اللغات وجوداً، قلت: ولا دليل في كون القرآن كلام الله على أن لغة العرب أوّل اللغات وأسبقها، لأن صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى نزلت قبل القرآن. وكلها كلام الله، فما أبرد هذا الدليل! نعم فيه دلالته على أن لغة العرب أفضل اللغات وأحسنها، لأن سيد المرسلين نطق بها ونزل القرآن بلسانه، وسينطق أهل الجنة بهذه اللغة الشريفة. كما ورد به الخبر المأثور[١].

المسألة السادسة في بيان الحكمة الداعية إلى وضع اللغة.

والمسألة السابعة في حد الوضع وما يفاد به.

والمسألة العاشرة في أن اللغة هل تثبت بالقياس؟.

والمسألة الحادية عشرة في سعة اللغة.

والثانية عشرة: أوّل من صنف في جمع اللغة. فقد ألف في ذلك الخليل بن أحمد كتابه «العين» المشهور وقدح الناس فيه، وألف بعده أبوبكر بن دريد كتاب «الجمهرة» ونسجه على منوال «العين» وفيه أيضاً اضطراب وفساد وطعن الناس عليه، ثم ألف أتباع الخليل، وأتباع أتباعه.

الباب الأول وهو أصل الكتاب في أنواع اللغة وفيه مسائل، وذكر المؤلف مسائل اللغة مسألة مسألة كما ذكر في المقدمة، فمن المسألة الأولى حتى الخامسة تناول موضوع تلقي اللغة وذلك عن طريق الرواية مثل الحديث وسنده ثم شروط الرواة والسند، وممن تقبل روايته والذين لا تقبل منهم. والمسألة السادسة في معرفة طرق الأخذ والتحمل. والمسألة السابعة: معرفة المصنوع، وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم به كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان[٢].

ومن المسألة الثامنة إلى المسألة الحادية والعشرين قد ناقش المؤلف الألفاظ المفردة من حيث الفصيح منها والشاذ والنادر والغريب وكذلك العربي والمولد وغيرها. والمسألة

١- ص: ٨٨-٩٢.

٢- ص: ١٤٢-١٤٧.

الثانية والعشرون في معرفة خصائص اللغة. ومن الثالثة والعشرين إلى السادسة والثلاثين ناقش المؤلف معرفة الاشتقاق ومعرفة الحقيقة والمجاز ومعرفة الأضداد ومعرفة المترادف. ومعرفة الاتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً.

والمسألة السابعة والثلاثون والثامنة والثلاثون في معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف، مثاله عاذور لغة في عاثور، والوطث في الوطس. والتاسعة والثلاثون: معرفة الملاحن والألغاز. والأربعون: في معرفة الأشباه والنظائر. والحادية والأربعون في معرفة آداب اللغوي. والمسألة الثانية والأربعون: في معرفة كتابة اللغة. والثالثة والأربعون في معرفة التصحيف والتحريف والرابعة والأربعون في معرفة الطبقات والحفاظ والضعفاء وذكر المؤلف في هذا الباب كيفية معرفة الثقات ومن هم هؤلاء والخامسة والأربعون في معرفة الأسماء والكنى والألقاب والسادسة والأربعون في معرفة المؤتلف والمختلف والسابعة والأربعون في معرفة المتفق والمتفرق والثامنة والأربعون في معرفة المواليد والوفيات والتاسعة والأربعون في معرفة الشعر والشعراء والخمسون في معرفة أغلاط العرب.

وهكذا ينتهي الباب الأول حتى ٣٢٧ صفحة.

وأما الباب الثاني فهو في ذكر الكتب المؤلفة في علوم اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية على ترتيب حروف المعجم من الألف إلى الياء.

والخاتمة تشمل بيان إعجاز القرآن والعلوم المستنبطة منه وأتى صاحب الكتاب بتعليل ختم الكتاب على ذكر إعجاز القرآن حيث قال «فإن قلت: كيف ختمت هذه المقالة التي وضعتها في علوم أصول اللغة بهذه الخاتمة التي اشتملت على ذكر إعجاز القرآن وعلومه[١].

وفي النهاية ألحق المؤلف تقريظاً من العلامة المحدث حضرة الشيخ حسين بن محسن اليمني مما زاد الكتاب قيمة وأهمية وفيه: «فقد تطفل الحقير الذليل بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الضخم، الذي هو نتائج فكر مولانا الإمام الكريم السيد السند والجانب المعتمد، أمير الملك النواب السيد محمد صديق حسن خان بهادر، عافاه الإله القادر، وتصفح ما فيه فرأيته مؤلفاً شافياً كافياً وافياً بالمراد فقد كشف لطف الله به قناع

١- نفس المصدر، ص: ٥٤١.

ما أبهم فيه واختفى، فصار واضحاً مبيناً مكشوف الغطاء وأوضح من أمره ما يزيل عن القلب العمى، وظلّ مصباحاً بعد أن كان مظلماً. ولقد استوعب فيه ما تفرق في غيره. حتى صار الصيد كله في جوف الفرا، واحتوى على نفائس عزيزة، لم تبق للظامئ شيئاً من الظما، فأشفى العليل، وأروى الغليل، وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل. كيف لا وقد صار مؤلفاً جامعاً لما تفرق في كتب اللغة بما اشتمل عليه من نكت وفوائد أبدتها قريحته، فلله دره ما أبدعه[1].

وقد أبدى الأستاذ نذير محمد مكتبي الذي قام بتحقيق هذا الكتاب وإصداره من بيروت ودمشق رأيه فيه قائلاً: «يتضح لنا مما تقدم مدى أهمية كتاب «البلغة» وكيف أنه احتل في كتب علوم اللغة منزلة يستحق فيها أن يلتفت إليه كل عالم ومتعلم، فهو صفوة أسمى كتب اللغة وأرفعها شأنا، وجدير بمثله أن يكون موضع عناية أرباب اللغة وعلماء العربية. وقبلة روّاد البيان وعشاق الفصاحة»[2].

ويحتوي الكتاب على (٦٣٢) صفحة بحجم عادي وصدر أخيراً بتحقيق قام به الأستاذ نذير محمد مكتبي في دار البشائر الإسلامية في بيروت، عام ١٩٨٨م.

وللنواب سيد صديق حسن خان كتاب رائع في علم الاشتقاق. اسمه «العلم الخفاق في علم الاشتقاق». يحتوي على (٢١٥) صفحة بحجم صغير والنسخة أمامنا هي التي حققها الأستاذ نذير محمد مكتبي وأصدرها من دار البصائر في بيروت، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م وفهرس موضوعاته كما يأتي:

١- مقدمة المحقق

٢- النواب صديق حسن خان

٣- كتب علم الاشتقاق

٤- كتاب العلم الخفاق من علم الاشتقاق

٥- مقدمة المؤلف

٦- مقدمة علم الاشتقاق

٧- الفرق بين العلوم الثلاثة: اللغة - الاشتقاق - الصرف

١- البلغة، ص: ٥٤٣.

٢- البلغة في أصول اللغة، ص: ٣٠.

٨- شروط المشتق
٩- التقسيم ...
١٠- الفرق بين الاشتقاق والعدل المانع من الصرف
١١- هل للغة العرب قياس، وهل يشتق بعض الكلام من بعض أم لا؟
١٢- الاشتقاق ثابت عن الله تعالى
١٣- معرفة الأصل المشتق منه
١٤- اختلاف أقوال العلماء في الاشتقاق الأصغر
١٥- الرأي في اشتقاق شيء من لغة العجم من لغة العرب
١٦- أقسام الاشتقاق عند الشوكاني
١٧- مدلولات الألفاظ
١٨- أضرب الاشتقاق عن ابن جني
١٩- الاشتقاق الصغير في اصطلاح المصنف
٢٠- الاشتقاق الأصغر
٢١- الاشتقاق الكبير والصغير
٢٢- تقارب الحروف لتقارب المعاني
٢٣- إمساس الألفاظ أشباه المعاني
٢٤- لعل يعطى المعرّب حكم غير المعرّب
٢٥- خاتمة الطبع

٣- غصن البان المورق بمحسنات البيان:

هذا من أحسن كتب النواب صديق خان حيث إنه تناول موضوع علم البديع وأبرز فيه بديع اللسان الهندي، ومن هذا الوجه فالكتاب منفرد في بابه أتى به صاحبه بأسلوب شيق جذاب، ويستطيع القارئ من خلال دراسته أن يعرف أن اللغة التي استخدمها النواب في هذا الكتاب لغة ممتازة خالية من السجع والمترادفات التي طرأت على بعض كتاباته. واستهل الكتاب بالحمد والثناء والصلاة والتسليم على النبي الكريم ﷺ بما يليق بالمقام ثم بين فضل اللغة العربية على سائر اللغات وكذلك خصائصها مع الإشارة إلى اللغة السنسكريتية والفارسية في هذا الباب حيث قال: «واللطافة التي منحها الله تعالى

لسان العرب ليست في لسان الفرس، ولا في لسان الهند، ولا في سائر الألسنة، والمخارج التي تختص به في غاية العذوبة، ونهاية اللطافة، كالثاء والحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين بخلاف مخارج الألسنة الأخرى كالباء والزاء الفارسيتين والتاء والدال والراء الهندية والهاء المنخفية منها.

فأرباب الأذواق السليمة، الذين وقفوا على اللغات المختلفة والألسنة المتنوعة وجُبِلوا على شيمة النصفة، يقضون بأن المخارج المختصة بلسان العرب، ألطف وأشرف من المخارج المختصة بغيرهم. والمختصات بلسان العرب، جلت عن ذاكرة الحصر والإحصاء، كتتويج اللفظ بلام التعريف. ونزعها عنه، والتنوين، والإعراب والبناء، والإعراب بالحركات الثلاث، وبالحروف الثلاثة، وما يترتب عليها من الأحكام التي تقف دونها الإحاطة، وعوامل الإعراب والجزم والصرف ومنعه، وتنازع الفعلين في العمل، وتنوع أحكام المنادي، وجواب القسم، والتلاعب بمادة واحدة في أبواب مختلفة لفظاً ومعنىً، كنصر واستنصر، وتنصر وتناصر، ونحوها، وتنوع المصادر وكنى الحيوان، كأبي فراس للأسد، وابن داية للغراب، وكنى الطعام كأبي جابر للخبز، وغيرها، والتثنية ولا تثنية في الفُرْس، وهم عند الاحتياج إليها يأتون بالعدد أو يقولون: اثنا رجل مكان رجلين، والجمع السالم للعاقلين على الجمع السالم لذوي الروح بالألف والنون، ولغيرهم بالهاء والألف، وقد يستعمل أحدهما في الآخر، والعرب فرقوا بين صيغ التذكير والتأنيث في الأسماء والأفعال إلا المتكلم، والأهاند فرّقوا بينهما في الكل، أمّا الفرس والترك فلم يفرقوا بل صيغهم مشتركة بينهما، وفي لسان العرب والهند مؤنثات سماعية، وما هي في الفرس لعدم تفريقهم بين التذكير والتأنيث.

والوجوه التي اخترعها العلماء للإعراب والبناء وغيرهما والأداء للمعاني والبيان ونحوهما في اللسان العربي هي مسارح عجيبة لعيون الظرفاء ومراتع غريبة لأنظار الفضلاء وفواكهه طيبة لأذواق الأذكياء وأغذية لطيفة لأرواح الأصفياء.

ولا إعراب في الفارسية بل أواخر كلماتها سواكن إلا في الموضعين المضاف والموصوف هما مكسوران بلا عامل وأما الهندكية فلا إعراب فيها أصلاً وأواخر الكلم فيها ساكن قاطبة وكذلك التركية والحبشية ولشدة احتياج اللسان إلى السكون وضع واضع اللغة العربية تنويناً وهو نون ساكنة في أواخر الكلم فجمع بين الحركة والسكون وقرن بين النصب والنون... وللأهاند لغة تسمى «سنسكرت» دونوا علومهم كلها في هذه اللغة وفيها التثنية كالعربية

وأقلامهم كلها من اليسار إلى اليمين بلا تركيب المفردات كقلم اليونانيين وفيها للخنثى صيغ الواحد والتثنية والجمع وضمائرهما على حدة سوى صيغ التذكير والتأنيث وضمائرهما وهذه اللغة متروكة في محاوراتهم باقية في كتبهم ولهم فيها على زعمهم أربعة كتب سماوية مشتملة على المواعظ والأحكام والأخبار ومضى لنزولها دهر طويل لا يحصى[1].

ثم ذكر صاحب الكتاب نبذة عن علم البديع لإعطاء فكرة عن تطور هذا العلم. فكتب: «والفرس أخذوا فن البديع من العرب العاربة، واقتبسوا الضوء من تلك الشهب الثاقبة، وأول من اخترع البديع من العرب وسماه بهذا الاسم «عبد الله بن المعتز العباسي (٢٩٦هـ) وألف فيه كتاباً سنة أربع وسبعين ومائتين، وكان جملة ما جمع سبعة عشر نوعاً، وعاصره «قدامة بن جعفر» الكاتب، فجمع عشرين نوعاً، توارد معه على سبعة عشر نوعاً وبقى في ملكه ثلاثة عشر، فتكامل ثلاثون نوعاً، ثم مشى الناس على آثارهما في الاستخراج، فكان غاية ما جمع منها «أبو هلال العسكري» سبعة وثلاثين نوعاً، ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها، وتلاهما «شرف الدين التيفاشي» فبلغ السبعين، ثم تصدى له الشيخ «زكي الدين ابن أبي الأصبع» فأرسلها إلى التسعين، وهو أضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين، سلم له منها عشرون والباقي مسبوق إليه، وله تحرير التحبير في هذا الفن، وزاد عليها جماعة جاؤوا بعد هؤلاء في كل عصر من الأعصار فتجاوزت الأنواع مائة وخمسين، وذكر الشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (رحمه الله)، في «خزانة الأدب وغاية الأرب» من أنواع البديع مائة واثنين وأربعين نوعاً، وشرحها شرحاً بديعاً بسيطاً يغني عن كثير من الكتب المؤلفة في هذا الباب[2].

وقد ذكر المؤلف سبب تأليف هذا الكتاب: وغرضنا في هذا الكتاب، ذكر بديع اللسان الهندي، الذي نقله السيد غلام علي آزاد البلجرامي (رحمه الله) في كتابه «سبحة المرجان» إلى العربي، فعطر المحافل بعرف الصندل، وأرّج المجامع بأرج المندل، فأحببت أن أجردّه هنا بالتلخيص والإتقان، ضيافة لطباع العرب العرباء، وأضيف صوت الكوكلاء إلى سجع الورقاء مع زيادة يسيرة تفيد الأدباء وسميت هذا الموجز: «غصن الباب المورق بمحسنات البيان».

١- غصن البان، ص: ٣-٥.

٢- عضن البان، ص: ٧-٨.

ثم يسلط الضوء على مقاصد هذا العلم إذ يقول: «وأما الأهاند، فدونوا هذا العلم في لسانهم وصاغوا حليا من إبريز بيانهم، وقدماؤهم الذين كانوا قبل زمان الإسلام استخرجوا من الكلام بدائع وافية، واستنبطوا من رشحات الأقلام صنائع شافية، منها مشتركة بين العرب وبينهم كالتورية، وحسن التعليل، وتجاهل العارف، والمراجعة، والاستعارة، والتشبيه والجناس، والسجع، وغيرها. ومنها مختصة بالهند، والمتصور هنا نقل القسم الأخير عن الهندية إلى العربية، فوجد بعضها لا يقبل النقل لخصوصيته بلسان الهند، وبعضها يقبله. فنقلت عنها نبذة وجدت فائقة، وألحقت بفن الأدب منها جملة رائقة.

والرجاء من العرب العرباء أن يستحسنوا مخترعات الأهاند، كما استحسنوا الأسياف الهندية بين الفراند»[1].

والآن نرى كيف حاول المؤلف إبراز البديعات الهندية وذلك بالتقاط بعض الاقتباسات من كتابه تحت مسميات عرف بها المؤلف نفسه ومنها.

التورية:

قسمه العرب باعتبارات، كأن يكون طرفاه حسيين، أو عقليين أو مختلفين، وأدباء الهند قسموه باعتبارات أخرى منها:

تشبيه الشيء بنفسه: وهو عبارة من أن يكون المشبه به شيئاً واحداً كقول آزاد:

ألا لكل حسين الوجه أشباه ولا نظير لمن أهـــــــواه إلاه

وهذا تشبيه صورة وتنزيه معنى، وهما متضادان، لأن تعريف التشبيبه مشاركة أمر لآخر في معنى بحرف الكاف ونحوه وله أربعة أركان:

(١) المشبه، (٢) والمشبه به، (٣) ووجه الشبه، (٤) وأداته.

ولا يتصور وجود التشبيه بلا مغايرة الطرفين، فمقصد القائل من تشبيه الشيء بنفسه تنزيهه عن المماثل، بالتفنن في العبارة. فإن معنى: {ليس كمثله شيء} (الشورى: ١١) وليس كمثله إلا هو، راجع إلى أمر واحد، وهو التنزيه، وهذه الإفادة من آزاد لم يحم حولها حوله أحد من علماء الهند في مؤلفاته[2].

١- غضن البان، ص: ١١-١٢.

٢- غصن البان، ص: ١٢.

تشبيه التمني: وهو أن يتمنى المشبه به أن يحصل له كمال الشبه، كقول القاضي عبد المقتدر الدهلوي:

له جمال، إذا ما الشمس قد نظرت إليه قالت، ألا يا ليت ذلك لي

الإفحام: وهو أن يدّعي المتكلم وقوع أمر يعتقده الناس مستحيلاً ومستبعداً والخارق والمبالغة فيها مجرد دعوى المتكلم بلا بينة، والإفحام فيه الدعوى مع البينة وإلزام من ينكرها، وربما يلتبس الخارق بالإفحام فالأول وهو الإفحام في المستحيل. مثاله قول بعضهم:

برهن إقليدس في فنه وقال النقطة لا تنقسم
ولي حبيب فمه نقطة موهومة تقسم إذ يبتسم

ومثال الإفحام في المستبعد، قول المتنبي:

وإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وقول آزاد:

لا غرو أن أخّر الخلاق بعثته هو المقدّم في المعني على الرسـل
فمبدل منه في الإنشاء توطية وإنما نظر المنشي إلى البـدل[1]

المزاح: وهو أن يظهر المتكلم في كلامه انبساطاً مع الغير من غير إيذاء له، وبه تميز من الهزء والسخرية، وهذا النوع معروف، والعجب أنه ما جعله أحد من أدباء العرب نوعاً لرأسه، ولا أدخله في سلك الأنواع.

وأحسن المزاح ما يكون غالباً عن الفحش إن تسمعه العذراء في خدرها لا تستح، كما قيل في الهجو، وكان رسول الله ﷺ يمازح ولا يقول إلا حقاً، من جملتها أنه قالت له امرأة: يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال ﷺ: يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها العجوز! فولّت تبكي، فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: «إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً» أي عند دخولهن الجنة.

١ – غصن الباان، ص: ٤٧.

ثم المزاح تارة يكون ظاهره الهزل وباطنه الجد، كما تقدم في المزاح النبوي وتارة يكون ظاهره الجد وباطنه الهزل.

وقول آزاد رحمه الله:

أقبلت أعجمية سَحَـــــراً   قلت بالفارسي آنزديـــك[1]
فأشارت إليَّ مقلتُها فــي   حضور الرجال لا آتيـــك
قلت مهلاً سلمت راضية   حان أن يذهبوا بلا تحريـك
ذهبوا كلهم فقلت لهـــا   يا فتاة اجلسي وراس أبيـك
رغبت في الجلوس آنسـة   قلت دومي لمهجتي أفديـك
أنت شرّفت منزلي كرمـا   يخدم العبد خدمة ترضيك[2]

قلب اللسانين: وهو أن يرتب المتكلم كلاماً عربياً إذا قلب يكون كلاماً فارسياً وبالعكس، يقول آزاد مقتبساً:

أرى في ليلي الدّاجي نواراً   فبشرى للمنى آنست نـــاراً

نوار: اسم امرأة، والمرأة النافرة، والنار بالعربية معروفة، وبالهندية: المرأة، وكقول السيد علي معصوم مورّيا بالساري، وهو في الهند قسم من ملابس النساء:

وغادة من بنات الهند قد ظهرت   في زيها بين أسجاف وأستـــــــار
فقلت لمّا سرت في اللاذ مائســـة   يا حبّذا السير بل يا حبّذا السّاري[3]

وفي نهاية المطاف ذكر المؤلف الكتب التي تختص بعلم البديع وختم كتابه بتقريظ الشيخ علي عباس الجرياكوتي. وقام بكتابة خاتمة الطبع الشيخ محمد عبد الرشيد الكشميري.

ويحتوي الكتاب على (١٤٢) صفحة وقام بمراجعة الكتاب ووضع فهارسه الأستاذ

١- هي كلمة فارسية معناها: تعالى قريباً مني.

٢- غصن البان، ص: ٤٩-٥١.

٣- غصن البان، ص: ٦٦.

سمير حسين الحلبي وأحمد عبد الفتاح تمام وطبع في دار الكتب العلمية في بيروت عام ١٩٨٦م.

ويمكن لنا من خلال دراسة المقتبسات أعلاه أن نعرف كيف حاول المؤلف محاولة ناجحة إبراز مختلف أنواع البديع الهندية تحت أسماء مختلفة وذلك بعبارة سهلة وسلسة حيث لا يوجد في كتابه أي غموض أو تعقيد. كما أنه استدل بصورة أساسية بأشعار الهنود وذكر خلال هذه العملية ما يوجد في هذا الصدد من كلام الله وكلام العرب. وهذا أمر يدل بوضوح على شخصية النواب ومعرفته الواسعة ومقدرته اللغوية وإسهامه الكريم في دراسة اللغة والأدب من وجهة نظر هندية.

٤- نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان:

تناول المؤلف في هذا الكتاب موضوع الحب والعشق والعاشقين والعاشقات وذكر فيه أقسام النسوة حسناً وجمالاً وكذلك ذكر محاسن أعضاء المرأة وأقسام العاشقات والعاشقين وقد استهل كتابه بالحمد والثناء والصلاة والسلام على النبي ﷺ ثم قال: «هذا بيان العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان الذي أفصح به أصحاب ديوان الصبابة وتزيين لخصته من سبحة المرجان وأتيت فيه بأشياء مما يزري بأريح الريحان وسميته (نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان) ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة»[1].

ففي المقدمة بين حد العشق مستنداً بأقوال السلف.

وقد ذكر المؤلف في «فصل في أسباب العشق وعلاماته» أشياء عديدة محببة يرغب في العثور عليها كل شاب وشابة وقد بين ذلك بأسلوب ممتع جداً إذ قال: وقال بعض الأطباء سببه النفساني الاستحسان، والفكر وسببه البدني ارتفاع بخار رديء إلى الدماغ عن مني محتقن، ولذلك أكثر ما يعتري العزاب، وكثرة الجماع تزيله بسرعة، وعلامته نحافة البدن، وخلاء الجفن للسهر، وكثرة صعود الأبخرة، وغور العين وجفافها إلا عند البكاء، وحركة الجفن ضاحكة كأنه ينظر إلى شيء لذيذ، ونفس كثير الانقطاع والاسترداد

١- نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، ص: ٢.

والصعداء، ونبض غير منتظم، لا سيما عند ذكر أسماء وصفات مختلفة، وتغيير اللون وتنفس الصعداء.

وفيما يتعلق بعلاماته يقول: «إغضاء المحب عن نظر محبوبه إليه ورميه بطرفه نحو الأرض من مهابته له، وحيائه منه، وعظمته في صدره، واضطراب يبدو للحب عند رؤية من يشبه محبوبه، أو عند سماع اسمه، وحب أهله وقرابته وغلمانه وجيرانه وساكني بلده، وكثرة غيرته عليه، ومحبة القتل والموت ليبغ رضاه، والإنصات لحديثه إذا تحدث، واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وتصديقه وإن كذب، وموافقته وإن ظلم، والشهادة له، واطراح الأشغال الشاغلة عنه والزهد فيها، والرغبة عنها، والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى فراقه، والتباطؤ في المشي عند القيام عنه، وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يتمتع به قبل ذلك، حتى كأنه هو الموهوب له، وهذا كله قبل استعار نار الحب، فإذا تمكن أعرض عن ذلك كله، وبدله سؤالا وتضرعاً كأنه يأخذه من المحبوب حتى إنه يبذل نفسه دون محبوبه»[1].

وعقد فصلاً آخر في مدح العشق وذمه وترياقه وسمه. فقد نقل المؤلف أقوالاً وأشعاراً في هذا الصدد، منها على سبيل المثال قول القائل:

ولا خير في الدنيا بغير صبابة ‏ ‏ ‏ ولا في نعيم ليس فيه حبيب

وقال آخر:

إذا لم تذق في هذه الدار صبوة ‏ ‏ ‏ فموتك فيها والحياة سـواء

وقال آخر:

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها ‏ ‏ ‏ فيما مضى أحد إذا لم يعشـــق

وقال آزاد:

شأن المحب عجيب في صبابته ‏ ‏ ‏ الهجر يقتله والوصل يحييه[2]

١- نشوة السكران، ص: ٥-٦.

٢- المصدر السابق، ص: ١٠.

ثم عقد فصلاً آخر في ذكر الحسن والجمال وذكر ما ذكر فيه: «... ثم الشعراء أكثروا في تشبيه الأعضاء بالحروف فشبهوا الحاجب بالنون، والعين بالعين، والصدغ بالواو، والفم بالميم، والثنايا بالسين، والطرة المضفورة بالشين، والقامة بالألف، وشبهوا بالفواكه أيضاً كالخدود بالتفاح، والشفة بالعناب، والثدي بالرمان، وبالمشمومات كالوجنة بالورد، والعين بالنرجس، والعذار بالآس، وبالمعادن كالشفة بالعتيق، والأسنان باللؤلؤة، وقد وقع تشبيه الشفة بالمرجان أيضاً وبأشياء مختلفة كالوجه بالبدر، والشعر بالليل.

ثم عقد فصلاً مهماً في أحوال العشاق وهو الهجر، وهجر الجزاء، والمعاقبة، والهجر الخلقي، والرضا، واختتم المؤلف هذا الباب على أشعار ابن نباتة المصري.

هذا وقد أورد المؤلف «خاتمة» في ذكر أعضاء المعشوقة مقتبساً من كتاب «مرآة الجمال» للسيد آزاد علي البلجرامي الذي وصف فيه كل عضو من أعضاء الحسناء وصنع مرآة ينطبع فيها بدن العذراء من الرأس إلى القدم وأبدع في تشبيهاتها واستعاراتها فإنه وصف الضفيرة والجبهة والحاجب والعين والهدب واللحظ والكحل والأنف والفم والشفة والثغر والتبسم واللسان والحديث والرضاب والخد والعرق والخال والذقن والأذن والقرط والجيد والطوق والثدي والوشاح والقلب والساعد والسوار واليد والظفر والحناء والخصر والسرة وما تحت السرة والردف والساق والرجل والخلخال والقامة والميس وكذلك اللباس الأبيض والأحمر والأصفر والأسود والأخضر والأرزق واللباس المصندل.

وألحق كلاما منظوما في نهاية الكتاب كعادته في مصنفاته الأخرى وذلك باللغة الفارسية ثم أثبت ما كتبه الحكيم سيد علي المليح آبادي عن هذا الكتاب. كما أثبت التاريخ المنظوم الذي كتبه الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني.

والكتاب يشتمل على (٩٨) صفحة بالقطع المتوسط وطبع في المطبع الشاه جهاني في بهوبال عام ١٢١٤هـ.

٥- لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط:

هذا كتاب آخر في اللغة والأدب يعد من أحسن وأفضل كتب المؤلف، وهو موضوع قلما تناوله الكتاب الهنود، وهو يهتم بفحص الكلمات والتعابير والمحاورات التي جرت

على لسان العوام وانتشرت فيما بينهم. ولا يبادر إلى أذهان الناس حتى الخواص منهم بأنها كلمات لا أصل لها في العربية، وليست بصحيحة، ولا أصل لها في القواميس، ولا سند لها في اللغة والأدب، إلا أنها أصبحت رائجة ونالت قبولاً، ومن الغريب جداً أن بعض المثقفين يتحدثون باللغة العامية مع العرب، والبعض يفتخرون بهذه اللهجات، إلا أنهم حينما يكتبون أو يلقون الخطب والدروس فلا يستخدمون العامية ولا الألفاظ النادرة الشاذة والألفاظ الدخيلة والمولدة، وكان النواب أحد المحامين المدافعين عن اللغة العربية الفصحى فقام بفرز الألفاظ والكلمات وتحديد الأخطاء وتقديم كلمات وتعبيرات صحيحة مقابل ذلك، يظهر ذلك في قوله: «فإني رأيت كثيراً ممن ركبوا متون لسان العرب، وسلكوا بينات الطرق في عيون الأدب قد ضاهوا العامة في بعض محاورات كلامهم، وشافهوا «المولدين» أقلامهم في ملاحن أقلامهم مما يزري بقدرهم العلي قد عافى الأنف إلى أن أذب جنابهم عن ذلك الشين، وأزيل عن قيلهم هذا الرين، فألفت هذا الكتاب، وأودعته من النسب، كل باب في أحسن إيجاز وألطف المناب، وسميته «لف القماط» ورتبته على مقدمة وفصول (وهي ثمانية) وخاتمة»[١].

ولنر الآن كيف تناول المؤلف موضوع تصحيح الألفاظ والتعبيرات الخاطئة وإبراز الألفاظ المولدة والمعجمة «فالحرف الذي من حروف العرب، ومما يعرف به المعرب اجتماع الجيم والقاف. فإنهما لم تجتمعا في كلمة واحدة من كلام العرب، إلا أن تكون معربة أو حكاية صوت، ولا تجتمع الصاد والجيم في كلام العرب إلا في «صمج» وهو القنديل، ولا نون بعدها راء، ولا زاي بعدها دال، ولا لفظ عربي من «باء وسين وتاء» ولم يجتمع في العربية سين وزاي ولا سين وذال معجمة إلا في كلمة معربة كساذج معرب سادة»[٢].

ومما لا شك فيه أنه كتاب نافع جدا حول اللغة والأدب وهو يشتمل على (٧٦٨) صفحة. وطبع في المطبع بصديقي بلدة بهوفال ١٢٩٦هـ.

٦- ربيع الأدب (مخطوطة):

وجدت مخطوطة مسماة بربيع الأدب في مكتبة العلامة شبلي النعماني لدار العلوم

١- لف القماط، ص: ٤.

٢- لف القماط، ص: ٢-٣.

-ندوة العلماء- لكناؤ (الهند) برقم (١٤٤٢). وهذه المخطوطة تتضمن أفكار السيد صديق خان حول الأدب عامة والمراسلة وفن المكاتبة خاصة، وقد استهل المؤلف كتابه بمقدمة بين فيها ما يجري من التنميق والتسجيع في المراسلات، ثم ذكر في فصولٍ مبادئ المراسلة وما يجب على المرسل أن يلتزم به في حسن كتابة رسالة، ثم أتى بنماذج من المراسلات أرسلت إليه أو إلى العلماء الأفاضل في ذلك الوقت.

وتحتوي على (١٧٧) لوح إلا أن الترقيم وقع على صفحة واحدة فقط ومعنى ذلك أنه يحتوي على (٢٥٤) صفحة. وفيه بعض الصفحات خالية أي بدون كتابة أي سطر، على سبيل المثال: من (٢٩-٣٢) صفحة خالية وكما أن الصفحة ٦٣ و٦٤ خالية وكما أن الصفحات (من ٧١ إلى ٧٤) خالية والصفحة رقم ٩٠ و١٠٤ أو ١٠٥. والصفحة رقم (١١٧) والصفحة من ١٣٢ إلى ١٣٥ و١٤٣ و١٤٨- ١٥٠) و١٥٩ و١٦٨ و١٦٩ و١٦٩ و١٧٣-١٧٥ خالية. ويحتوي الكتاب على القصائد المختلفة من مختلف المشاهير بما فيها القصائد التي قرضت في مدح النبي ﷺ. وفي نهاية الكتاب تقاريظ من العلماء من المنثور والمنظوم.

ولم يختم المؤلف كتابه بخاتمته المعتادة، أي: عبارة (هذا آخر ما كتبته والحمد لله أوله وآخره).

في المقدمة ذكر المؤلف ما ينبغي لكاتب الرسالة أن يراعيه فيقول: «المقدمة فيما يستوجب ذكره أمام الابتداء في المرام على أحسن النظام: اعلم أن السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون في رسائلهم تسجيع الألفاظ وترصيع العبارات، كما يفعل أهل هذا العصر من تزيين الكلم وتزويق الكلمات، وكانوا يكتبون السلام من غير تسجيع، ثم يقولون: وبعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه، وإن الأمر كيت وكيت، وأمّا المتأخرون فقد بالغوا في تجميل الألفاظ وتسجيع الكلم، ومع ذلك قالوا إن الأطناب تصديع، والإيجاز تطويع، وإن الكلام أوجزه وأحسنه أعجزه، قال النبي ﷺ: «خير الكلام ما قل ودلّ» وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبعض أمرائه: «إذا وعظت أصحابك فأوجز فإن كثرة الكلام ينسى بعضه بعضاً» وما أوجز وأبلغ ما كتبه الخليفة أبو جعفر المنصور لبعض عماله: «أما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك، وإما اعتدلت وإما عزلت»، والمستحسن عندي أنه لا بأس بتطويل الكلام إن ناسب المقام، فقد قيل لكل مقال مقام.

هر سخن وقتي وهر نكته مكاني دارد

لا سيما في نمائق الأشواق ورسائل الاشتياق بين عشائر الخلصان والأخدان ومعاشر الإخوان والخلان، فإن ذلك محل الإطناب والتطويل، لا مقام الإمهال والتعطيل. قال ابن قتيبة: «هذا أي الإيجاز ليس بمحمود في كل موضع، ولا مختار في كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في جميع الأحوال لجرّده الله تعالى من القرآن، ولكنه تارة للتوحيد، وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارة للإفهام».

هذا ما تيسر إيراده لنا في المقدمة ومن هنا ارتحت إلى الشروع من المرام بتوفيق المفضل المنعام».

وهذه المخطوطة شبه تامة ويبدو من دراستها أن المؤلف كان قد ترك بعض الأشياء التافهة لإكمالها في حين إعادة النظر إلا أن الظروف لم تساعده ولم تر نور الطباعة حتى الآن. وفي الحقيقة هي تسلط الضوء على فن مهم، يهم كل من يريد كتابة رسالة إلى أحبائه وأقربائه، وكذلك العلماء والفضلاء وأصحاب السلطات والمناصب، فإنه يرى فيها آداب المراسلة، ويجد نموذجاً جيداً لذلك الفن.

٧- مخطوطة ثانية:

عثرت على مخطوطة أخرى تركها السيد نواب صديق حسن خان بخط يده، وهي موجودة في المكتبة العامة لدار العلوم -ندوة العلماء- لكناؤ برقم ١٤٦٢ في فن الأدب العربي، وتحتوي على ٣٥ صفحة، إلا أن الناسخ لم يرقم وهي بحجم متوسط وتتضمن المخطوطة بيانا من قبل السيد صديق خان ذكر فيه سبب تأليف هذا الكتاب وهو في الحقيقة عن أخيه من أبيه وأمه السيد أحمد حسن المتخلص بالعرشي الذي انتقل إلى رحمة الله في سن مبكر.

ولا شك فيه أن هذه المخطوطة ذات قيمة بالغة، وتدل على أن النواب كان لا يحب تزيين الكلام بكلمات مترادفة ومتجانسة لا محل لها ولا تنطوي على معانٍ، وكان يهتم بالمعاني أكثر من التلاعب بالألفاظ والكلمات في المراسلات والكتابات الأخرى.

وخلاصة القول: إن النواب سيد صديق حسن خان أسهم إسهاما في الدراسات الإسلامية والأدب العربي لا ينسى إلى الأبد.

■■■

الشيخ عبد العزيز الدهلوي - حياته وخدماته

الدكتور مجيب أختر الندوي[1]

ولد الشيخ عبد العزيز في دهلي سنة ألف ومائة وتسع وخمسين من الهجرة، وتوفي في دهلي ودفن فيها سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين من الهجرة، كان مرجعاً في علم الحديث في عصره، فاز بنصيب أوفر من العقل والذكاء والفطنة إلى حد جعل الناس يحتارون في عقله في عصرنا، كان يتمتع بذاكرة قوية جداً لا يوجد لها نظير في هذا العصر، عكف على الدراسة وشرع في التدريس والإفادة بعد أن بلغ الخامسة عشرة من عمره، توفي أبوه وهو في السادسة عشرة من عمره فخلف أباه في متابعة أعماله والقيام بواجبه على وجه حسن، كانت أسرته تمتاز بالعلم والشرف، وبقيت على هذه الحالة مدة طويلة، ابتلي في بصره وأصبح ضريراً في ريعان شبابه، حفظ القرآن الكريم، ثم درس علوماً أخرى، وتتلمذ على أبيه، وقرأ كتب علم الحديث على علماء عصره حتى فاق أقرانه، وطبقت شهرته الآفاق، ولما بلغ الخامسة عشرة كان قد أكمل دراسته وفرغ من التحصيل في جميع العلوم المتداولة في عصره وكان أبوه حياً آنذاك، ثم عكف على التدريس والإفادة والوعظ والدعوة واشتغل بالتأليف أيضاً، وفيما يلي عرض لأهم مؤلفاته:

١ - **تفسير فتح القدير**: وهو في عدة مجلدات ولكن ضاعت أكثر أجزائه في الفوضى السياسية لعام ألف وثمانمائة وتسع وخمسين الميلادي وبقي منه فقط مجلدان مطبوعان وقد نقلا الآن إلى اللغة الأردية.

٢ - **تحفة اثنا عشرية**: يعتبر هذا الكتاب من أهم مآثره العلمية الرائعة في علم الكلام يشتمل الكتاب على بحوث قيمة عن حقيقة الطريقة الضائقة الإمامية من الشيعة مفصلاً، وفيه رد على جملة الاعتراض والشكوك التي أثيرت في هذا الصدد، وقد قيل عن الكتاب: لو باعه أحد حتى بالذهب لكان بائعه مغبوناً وخاسراً.

٣- **بستان المحدثين**: وهو كتاب بسيط وجامع يحتوي على قائمة بأسماء كتب الحديث وتراجم المحدثين من السلف.

---

١ - قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دهلي.

٤- **العجالة النافعة:** وهو كتيب صغير في علم الأصول وهو باللغة الفارسية.

٥- **غزير الاقتباس فيه بحث قيم عن وصف الخلفاء.**

كان من عادته أن يخرج للناس يوم الجمعة ويوم الاثنين لغرض الوعظ وتوجيه الخطاب العام، ويعكف على دراسة القرآن الكريم بين الطلاب لوقت طويل لساعتين أو ثلاث ساعات، وكان لكلماته أثر في نفوس المستمعين يزيل الشكوك والأوهام، توفي هذا العالم الكبير وانتقل إلى رحمة الله في اليوم السابع من شهر شوال سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين الهجرية فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أحست مدينة دهلي عند وفاته بحزن شديد، كان محدثا جليلاً وقوراً وعالماً كبيراً عرف بالتقوى وعلو كعبه ومنزلته في علوم الدين لا سيما علم الحديث والتفسير، لم ييأس من الآفة التي ابتلي بها في بصره في ريعان شبابه بل صبر عليها وعكف على الدراسة والتحصيل من غير ملل أو كلل وأفاد الناس حتى ملأ أرجاء الهند كافة بما أفاض الله عليه من خبرات العلم وكنوز المعارف والسنة، عاش ثمانين سنة حافلة بالنشاط في حقل التربية والتعليم والعمل الجاد، تمتد مدة وقفِه حياتَه من منتصف القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الثالث عشر من الهجرة، وقد شهدت هذه الفترة من تاريخ الهند آخر أيام ازدهار الثقافة الإسلامية ورواج علوم الدين في هذه الديار والبقعة من العالم، كان كاتباً قديراً ذا قلم سيّال وأسلوب بديع جذاب وفاتن، درس واشتغل في التدريس والإفتاء، وكتب فأجاد قرض الشعر أيضاً، كان يملك ذاكرة قوية منقطعة النظير، خلف أباه الشيخ ولي الله الدهلوي بعد وفاته في اليوم التاسع والعشرين من محرم الحرام عام خمسة وسبعين ومائة وألف من الهجرة، وتولى أمر ترويج علوم الدين وكلمة التقوى ومعارف القرآن والسنة المطهرة بين الناس.

كانت له براعة فائقة في علوم القرآن وتفسير آيات الرحمن، ونظرة ثاقبة في عقائد الفرق الباطلة وأفكار المذاهب الدخلية الهدامة، ويد طولى في علم الكلام أيضاً، ولا يغيب عن البال أن عصره كان عهد ازدهار الثقافة العربية والفارسية الإسلامية، فكانت المجالس في عصره عامرة ومزدهرة بجهود أصحاب العلم إلى أن دخل الإنكليز في البلاد في نهاية القرن الثامن عشر، فانقلبت أحوال البلاد رأسا على عقب، ونشطت اللغة الإنكليزية وأصحابها لترجمة ونقل ما كان في النفس العربية والفارسية من كنوز ومعارف وحكمة باللغة الفارسية أو باللغة العربية، كان خطيباً بارعاً يلقي على الناس

مرتين في الأسبوع خطاباً يذيب القلوب ويدمي العيون، كان خطابه يقع من القلب موقع الماء من الظامي، يحدثنا التاريخ أن عدداً لا بأس به من أهل البلاد أسلموا على يديه وتابوا عن دين آبائهم دين الآلهة والأوثان الباطلة والتقاليد الوثنية العريقة، إذ كان كلامه وخطابه يدفئ القلوب ويزكي العقول ويهدي النفوس، كانت أسرته تعدّ أسرة ممتازة لجلائل أعمالها في حقل التربية والتعليم والتدريس والكتابة والتأليف، ومن كلماته المأثورة: للأولياء أربع طبقات: الأولى طبقة العارفين في حب الله، والثانية طبقة أولي الفضل والإخلاص منهم، والثالثة طبقة العباد والزهاد والنساك، والطبقة الرابعة هي طبقة العارفين بالله الذين يبتعدون عن الحياة العادية السافلة ممن يعبدون الله على طريقة الإحسان. ومن أقواله: كل شريعة تستلزم المراعاة في خمسة أشياء: هي العقل والنفس والدين والنسب والمال، وقال أيضاً: كل جائع يستحق أن يطعم من غير اعتبار للدين، وقال: يعدّ عالما من كانت له قدم راسخة في أربعة أشياء: هي المطالعة والدرس والبحث والتمحيص والكتابة والخطابة، وقال: كل عبادة فارغة من الإحسان كالجسد الميت الفارغ من الروح، وقال: إنما الحياة حياة القلب الذي يحتسب وهذه المحاسبة تنفع وتجدي عند الموت وبعده. رحمه الله رحمة واسعة وغفر له، فقد كان ذا قلب نابض، وفكر ثاقب، ومعرفة شاطبة، وحكمة بالغة جمة.

■■■

الأستاذ محمد ناظم الندوي رحمه الله وصناعته الشعرية

الدكتور محمد أيوب الصديقي[1]

أنجبت الهند رجالا شهد لهم علماء العرب بالفضل، وعكفوا على كتبهم ومؤلفاتهم ينقلون ويستدلون ويحتجون، وقد أنجبت كذلك علماء يندر نظيرهم في الذكاء وخصوبة الفكر والابتكار العلمي، وأنجبت كذلك فضلاء لايضارعون في كثرة المؤلفات والإنتاج، وقد أنتجت من الملوك رجالا يتفردون في حسن سياستهم وتنظيمهم للدولة وسن القوانين العادلة، وفي فضائلهم الخلقية والعلمية، والجمع بين الدين والدنيا.

ولا تزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوي في دينه، غني بعلمه وبرجاله، مخصب في عقله، مستوقد الذكاء نشيط مصمم على الإقامة في وطنه الذي خدمه ألف سنة، وأغناه في العلم والحضارة، والدين والمجتمع.

ولم يزل شعار المسلمين في الهند منذ العهد الأول الاعتناء الكامل باللغة العربية، والتعصب لها، وقد حافظوا عليها لغة التأليف والعلم، وكان فيها شعراء مفلقون كالقاضى عبد المقتدر الكندي الدهلوي المتوفى ٧٩١ هـ والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري المتوفي ٨٣٠هـ والمفتى صدر الدين الدهلوي المتوفى ١٢٩٥هـ والشيخ غلام نبي آزد البلكرامي صاحب «السبع السيارة» المتوفى ١٣٠٠هـ والشيخ فيض الحسن السهارنفوري المتوفى ١٣٠٤هـ والشيخ ذوالفقار على الديوبندي ١٣٢٢هـ[2].

شاعرية محمد ناظم الندوي:

وقد خرجت دارالعلوم التابعة لندوة العلماء طائفة من الكتاب البارعين في اللغة العربية، وأوجدت نشاطا أدبيا ملحوظا في الهند، ومحصولا ذا قيمة أدبية كما أنجبت شعراء قرضوا الأشعار في موضوعات شتى، ومن هؤلاء الشعراء الذين أنجبتهم ندوة العلماء الأستاذ محمد ناظم الندوي رحمه الله المتوفى ٢٠٠٠م والأستاذ محمد ناظم الندوي كان لا يقول الأشعار إلا قليلا نادرا حين تحزنه فاجعة أليمة من موت ملك مسلم أو

١- أستاذ مساعد قسم الأدب العربي، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد.

٢- «المسلمون في الهند» للسيد أبي الحسن على الحسني الندوي، ص (٤٤) مطبعة دار الفتح بدمشق.

عالم من علماء الدين وغير ذلك من الأمور التي تهز مشاعره وعواطفه وتدمي فؤاده أو تسر قلبه، حينئذ تفيض مشاعره دموعا أو سرورا وإعجابا فتكون شعرا، ولكنه لم يكن في زمن من الأزمان من المكثرين، إنما كان شاعر الندوة الأستاذ اللغوي الضليع المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكاشغري الندوي صاحب ديوان «الزهرات» الذي قدم له الأستاذ مسعود عالم الندوي بمقدمه بليغة.

ترك الأستاذ محمد ناظم الندوي رحمه الله ديوانا من الشعر طبع باسم «باقة الأزهار» من دار التأليف والترجمة، درخشان سوسائتى، مليرهالت كراتشي- ٣٧ باكستان، وديوانا آخر سمّي بـالقصيدة الرائية، التى طبعت على حدة من قبل مطبعة القادر، رامسوامي، كراتشي، باكستان افتتح ديوانه «باقة الأزهار» بمقدمه قيمة بليغة دبجها قلم صديق الأستاذ محمد ناظم الندوي الحميم وزميله القديم سماحة الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، وهذه المقدمة تتضمن ذكريات أيام طلبه في دار العلوم التابعة لندوة العلماء كما تتضمن خصائص ومزايا أشعار صاحب الديوان، وكتب صاحب المقدمة في مقدمته عن الذكريات الحلوة والأيام التي قضاها في رحاب ندوة العلماء العلمي مع صديقيه الأستاذ محمد ناظم الندوي والأستاذ محمد مسعود عالم الندوي، ومن ذلك قوله: «كنا ثلاثة أصدقاء زملاء في الثلاثينيات الأولى من هذا القرن الميلادي في ندوة العلماء بلكناؤ، معروفين بهيامهم باللغة العربية وآدابها. يشار إليهم بالبنان، وقد ينظر إليهم شزرا لمغالاتهم في حبها وتفانيهم في الانتصار لها، والدعوة إليها والتشاغل بها دراسة وكتابة، ونطقا وتدريبا، وهم الأستاذ الكبير الشيخ مسعود عالم الندوي رائد الصحافة العربية وزعيمها في شبه القارة الهندية، والكاتب المؤرخ الصحافي الإسلامي، وكان أكبر الثلاثة سنا، وأوسعهم اطلاعا، وأبرزهم حماسا، وقد بلغت حمايته للقضايا الإسلامية والآداب العربية إلى درجة الحمية، وأوسطهم صاحب هذه المجموعة الشعرية الأستاذ محمد ناظم الندوي، وكان يمتاز برسوخه في قواعد اللغة العربية وإتقانه للصرف والنحو، وعلوم البلاغة، وتضلعه من اللغة العربية ومفرداتها وتعبيراتها وحفظه للشعر الجاهلي والإسلامي، وكان ثالث ثلاثة في الجماعة، وأزجاهم بضاعة كاتب هذه السطور وكلهم من الطليعة الأدبية أو الكتيبة العربية التي أكملت دراستها الأدبية وهذبت ورقت ذوقها العربي في «مدرسة» العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي الذي رأس قسم اللغة العربية وآدابها في دار العلوم لندوة العلماء بين

سنة ١٩٣١- ١٩٣٤ هـ فكان الأستاذ مسعود عالم الندوي - الذي يعرفه قراء العربية بـ «مسعود الندوي» قد تخرج بدارالعلوم قبل أن يفد الأستاذ الهلالي إليها- إلا أنه انتهز فرصة وجوده في هذه الدار، فاغترف من بحر علمه، ونهل وأعل من معينه الصافي، أما الأستاذ محمد ناظم الندوي وكاتب هذه السطور فقد كانا زميلين مترافقين في الدراسة ثم في التدريس في مجلة « الضياء»، فالمساهمة في النوادي الأدبية الطلابية، وكذلك في السكنى والخروج في الرحلات والجولات الدعوية والاستطلاعية وكان كما يقول الشاعر:

وكنا كغصني بانة قد تأنقـــا ... على دوحة حتى استطالا وأينعا

حتى تشتت هذا الاجتماع، وانفرط هذا العقد في سنة ١٩٤٧ م، وانتقل محمد ناظم الندوي إلى باكستان[١].

وافتتح ديوانه» باقة الأزهار» بالمناجاة التي قالها بعد ما أدى مناسك الحج وهو بمكة المكرمة، وذلك في يوم الثلاثاة ٢٣ يوليو ١٩٥٦م، يقول فيها:

بسطت يدي راجيا منك غفرانـــا ... وجنة فردوس لديك ورضوانـــا
وتبت إليك من جميع مآثمـــــي ... فرحماك عفوا ثم رحماك تحنانـــا
حداني الحنين سائقا نحو بيتك الـ ... ـعتيق الذي قد شيد صدقا وإيمانا
فطفت به شوطا وشوطا وثالثـــا ... وأربعة أخرى وقد تم حسبانـــا
ذكرتك في سري ففاضت مدامعي ... ولذت دموع العين تسكب تهتانـا
وعهدي بعيني لا تجود بعبــــرة ... فأنى لها نبع تبجس فيضانـــا
لعل دموع العين تغسل حوبتـــي ... فتقبل توباتٍ وتغسل أدرانـــا
كأن قلوب المؤمنين وقد هـــوت ... إلى البيت طير أمت الماء حومانا[٢].

نظرة على ديوانه «القصيدة الرائية»:

وكما ذكرت قبل سطور أن للأستاذ محمد ناظم الندوي ديوانا آخر باسم «القصيدة الرائية»، هذا الديوان أيضا افتتح بحمد الله سبحانه وتعالى وقد قرض الشاعر هذه المنظومة

١- «باقة الأزهار» للأستاذ محمد ناظم الندوي، ص (٢-٣).

٢- نفس المصدر، ص (٧).

في مستشفى الحرمين بكراتشي، على أثر عملية جراحية في عينه اليسرى، وقد نهاه الأطباء طبعا عن القراءة والمطالعة، فبدأ يقول الشعر حامدا الله تعالى على إنعامه عليه بضوء البصر وهكذا ملأ هذا الفراغ فبدأ يقول الشعر وما برح الفكر ينقل به من مجال من الخيال إلى مجال آخر أوسع حتى اتسع أمامه مجال الشعر وطال القول، وأتم القصيدة بعد ما رجع إلى بيته:

حمدا لمن أعطى ضياء في البصـــر وجاد لي قلبا نبيها قد شكـــــــــرْ
شكرا وحمدا وثناء وافــــــــرا والشكر يأتي بالمزيد من الخِيَــــــرْ
نعماؤه العظمى كثير لاتعــــــد أما التي ترنو فمن نعم كبــــــــرْ
فاشكر لمن منّ عليك بالبصــــر والشكر تحمل نخله أحلى الثمــــرْ
وفوقك الزرقاء رق منتشــــــر فانظر إلى شمس ونجم مزدهـــــرْ
ألا ترى الغبراء تزهو بالخضـــر فارجع إليها وهي ملأى بالعبـرْ[1]

أسلوبه في الشعر:

قرأ الأستاذ محمد ناظم الندوي -رحمه الله- الشعر العربي القديم واطلع على دواوين فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام فاستفاد لغة وأدبا وتاريخا، واكتسب مثلا خلقية واجتماعية عالية، وظهرت هذه المعرفة وآثار هذا الاكتساب في شعره، وفي موضوعاته، وفي معانيه، وصوره، وألفاظه، وفي أسلوبه وفي نظام قصيدته، وفي المثل التي مجدها، ومع كل ذلك كان الأستاذ محمد ناظم الندوي رحمه الله ملما ومطلعا فى العلوم الإسلامية من القرآن والحديث والسيرة النبوية، ولذلك نجد في أشعاره استعارات وتشبيهات وتعبيرات تدل على إلمامه بالعلوم الإسلامية وتضلعه فيها.

وكما ذكرت قبل سطور أنه كان من الشعراء المقلين لا يقول الشعر إلا نادرا حين تهيج عواطفه عاطفة السرور أو عاطفة الحزن أو عاطفة الاستعجاب أو عاطفة الحب الإلهي أو حين يسمع نبأ بطولة فذة يقوم بها المجاهدون من العرب أو غيرهم دفاعا عن بلدهم وعقيدتهم أو حين تصيب الأمة الإسلامية فاجعة من فواجع الدهر كهدنة اتفقت عليها الحكومة المصرية والحكومة الإسرائيلية في الثمانينات، حينئذ تهتاج نفسه ويفيض خاطره وينطلق لسانه بالشعر.

---

١ – «القصيدة الرائية» للأستاذ محمد ناظم الندوي، ص (٣).

قرض الأستاذ محمد ناظم الندوي -رحمه الله- الأشعار في غرض الوصف، ومثال ذلك وصف رجل القرن العشرين، وصف النفس، أخلاق اليهود، تاج محل، وصف القلب وشؤونه، وصف بلدة مري الجبيلة، وصف الشتاء ببلد مري الجبيلية، وصف التزحلق فوق الثلوج الجامدة المتحجرة، وصف ملير، وصف الجهود المتواصلة التي يبذلها أهل الصناعات في هذه الأيام ليل نهار في دور التجارب، لون من ألوان الحياة الغربية مما زينته فلاسفة النظرية الوجودية.

وكتب في الرثاء أيضا، ومنه رثاء فقيد الإسلام الملك الفيصل الشهيد، الرثاء للأستاذ محمد الحسني المرحوم، الرثاء للأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمه الله، وهكذا قرض الأشعار أحيانا متأثرا بالحمية الإسلامية وبالغيرة الدينية، مثال ذلك الترحيب بالملك خالد، أرجوزة في المجاهدين، ميثاق السلام بين اليهود والحكومة المصرية، ذكرى صديق الأستاذ مسعود الندوي، من روح إقبال أو قصيدة قالها في مدح الأتراك وما إلى ذلك، ولكنه لم يقرض الأشعار في أغراض أخرى إلا كلاما منظوما قاله في الغزل، ولذلك أرى من المناسب أن أكتب عن أشعاره حسب الموضوعات التي تناولها، ولذلك قسمت هذا ثلاثة أجزاء: الجزء الأول ما قال في الوصف، والجزء الثاني ما قال في الرثاء، والجزء الثالث ما قال متأثرا بالحمية الإسلامية والغيرة الدينية، إلا أن ديوانه باقة الأزهار والقصيدة الرائية يبدأ بحمد الله سبحانه وتعالى وقد أوردت هذا قبل سطور.

شعره في مجال الوصف:

نظم الأستاذ محمد ناظم الندوي -رحمه الله- أشعارا في شأن القلم ووصفه، وكان من خبرها أن أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي -رحمه الله- سافر إلى حيدرآباد وكانت يومئذ ذات استقلال داخلي وجاء بقلم مكتوب عليه اسم تلميذه الشاعر محمد ناظم الندوي رحمه الله وسنة صنع القلم - ١٩٤٤ هـ وأهدى إليه هذا القلم، ففاض قلبه بالشكر والامتنان على هدية قلم يهديها أكبر كاتب إسلامي في شبه القارة الهندية ومن أكبر الكتاب والمؤلفين في عصره فكانت خير هدية من خير مهد، وجادت قريحته بشعر بليغ يصدر من أديب يعرف قيمة القلم ويحسن استخدامه في النثر والنظم، وهذه الأشعار من أحسن ما قيل في القلم خصوصا الأبيات الأخيرة منها:

أهدى إليّ سيـــــــــــــدي	قلما رشيقا من دكـــــــــن
أغلى من اللولـــــــــو وأر	شق من القد الحســــــــن
هو خير ما يهدي إلـــــــى	من يبتغي الذكر الحســــن
ياحبذا تلك العلـــــــــى	من ماجد حبر الزمــــــــن
كم معدم نال بـــــــــــه	مالا عظيما في المحــــــن
كم صاغر عزّ بـــــــــــه	ونال مجدا بالوطــــــــن
كم مفحم ألقى بـــــــــه	خطبات سحبان اللســــن
كم خامل يسمو بــــــــه	فيظل يعرف بالعلـــــــن
قسما به ويمجـــــــــده	إلى الإله ذوالمنــــــــن
تفرى الأمور بحـــــــده	ولمجده يعنو الزمـــــــن
يرقى اللديغ بنقشـــــــه	فيهب يمشي من وســــن
يسقي الجديب بنبعـــــه	فإذا به روض أغـــــــن
سيف صقيل في الوغـــى	موت ذريع بالرســـــــن[1]

إن ملكته الشعرية قد نضجت وترقت مع الزمن، وهناك قصيدة في وصف تاج محل تلك الدرة اليتيمة في الفن المعماري، وقد ظهرت فيها قدرته على الوصف، وقد نظم هذه القصيدة في جمادى الأولى ١٣٩٨هـ، الموافق شهر إبريل بعد مضي زمن طويل على زيارته تاج محل، ولكن انطباعاته مازالت جديدة في ذاكرته كأنه زارها يوم أمس:

لله در ما بناه شاهجهـــــان	هو بسمة تعلو على ثغر الزمـان
أو زهرة بيضاء تزهو في الجنان	أودرة تلمع في جيد الحســـان
أودمية من مرمر لمثــــــل	متأنق في صنعه ومفصــــــل
صنع يكاد فنه يتكلــــــــم	ببراعة في نحته أو يبســــــم
وكان فصٌّ جميـــــل أروع	في خاتم الأرض يروق ويلمع[2]

١- «باقة الأزهار»، ص (٨).

٢- «باقة الأزهار»، ص (٣٤).

إن تاج محل في الحقيقة هو القصر الجميل الرائع المبنى من رخام أبيض المطل على نهر جمنا، الذي بناه الملك شاهجهان تذكارا لحليلتة وحبيبته وتقديرا لها ووفاء بحبها، وهي مدفونة في وسط قاعته الكبرى، يقول الأستاذ محمد ناظم الندوي مشيرا إلى هذه الخلفية:

والقصر تذكار المحبة والوفـاء ليمثل عهد الحضارة وارتقـــاء
ويذكر عهد التقدم في البنـــاء عهد التأنق في المعيشة بالرخاء[1]

ثم بعد ذلك يشير إلى المآثر التي قام بها أبناء بابر من بناء المساجد والمباني الشامخة:

عهد الملوك سلالة بابــــــــــر قد خلدوا أسماءهم بمآثـــــــــــر
بيض الوجوه مسابقون إلى العـلا عدلا ونيلا وسخاء ونـــــــدى
المولعين بالجنان الناضـــــــــرة والغابرين من الزهور العاطـــرة
شادوا القصور والحصون الشاهقة وبنوا المساجد والقلاع السامقـــة
هي آية نذر لدهر ذي غيـــــر عبرة كبرى لمن هو ذو بصـــــر[2]

ما قال في الحمية الإسلامية:

قال الشاعر أبياتا كثيرة متأثرا بالحمية الإسلامية والغيرة الدينية، ولا يمكن لشاعر عربي إسلامي أن لا يقرض الأشعار في موضوع الانتفاضة الفلسطينية لأن قضية فلسطين هي قضية كل مسلم غيور له قلب مسلم واع، وهناك كثير من الشعراء العرب والعجم الذين تناولوا هذا الموضوع في أشعارهم، وهكذا أظهروا مشاعرهم وعواطفهم الدينية الإسلامية، والأستاذ محمد ناظم الندوي -رحمه الله- أيضا قال أبياتًا في شأن المجاهدين الفلسطينيين حينما سمع بأنهم قد توغلوا إلى تل أبيب عاصمة الحكومة الصهيونية وقتلوا من قتلوا وجرحوا عددا واستماتوا واستشهدوا رحمهم الله تأثر بهذا النبأ تأثرا بالغا وجاشت قريحته بهذه الأبيات، وهي ذكرى لهؤلاء الأبطال الذين كتبوا تاريخ البطولة بدمائهم الذكية، ولا تزال قيمة هذه الأشعار باقية بعد ما مضى على قولها مدة طويلة، لكن لم تبل جدتها:

١- نفس المصدر، ص (٢٥).

٢- نفس المصدر، ص (٢٦).

وسروا إلى تل أبيـــــب بين الحديد واللهيـــــب
وتجاوزوا حرس الحـــدود قدما حديا للجنـــــود
وتوغلوا ونكلـــــوا بالغاشمين وقتلـــــوا
رميا شديدا بالبنـــــان عزما قويا بالجنـــــان
ضربا وجيعا للطغـــــاة طعنا أليما في البغـــــاة
قتلا ذريعا للئـــــام فتكا شديدا بالطغـــــام[١]

ثم بعد ذلك يذكر الشاعر بطولة المجاهدين وحماستهم الدينية:

أنتم قنابل لانفجـــــار لى الصهاينة الشـــــرار
أنتم بنادق والرصـــــاص أنتم كتائب للقصـــــاص
لاتسلموا لمن ظلـــــم هم شر شعب في الأمـــــم
أخزى البرية مذ قـــــدم نقض العهود والذمـــــم
أنتم على الحق المبيـــــن على الصراط المستبيـــــن
قاموا طرادا من غصـــــب من أرضكم ومن نهـــــب
إن اليهود لا تســـــود إن اليهود لن تســـــود[٢]

والآن أريد أن أذكر أمامكم قصيدة نادرة قالها في مدح الأتراك، وذلك بمناسبة ذكرى مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عقدت حفلاته في فترة استمرت من ١٩/ أغسطس ١٩٩٣م الموافق شهر ربيع الأول ١٤١٤هـ الى٢٧ من الشهر نفسه في مدينة إستانبول بتركيا تحت رئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي -رحمه الله- رئيس الرابطة ومؤسسها، وقال الشاعر هذه الأبيات بعد ما رجع إلى كراتشي في باكستان.

وهذه القصيدة لم تطبع حتى الآن، وقد حصلت عليها من الأستاذ الشيخ راشد الذي يسكن في كراتشي، وهي عندي مكتوبة بخط الشاعر نفسه، وهذه أيضا قصيدة طويلة تحتوي على ٤٠ بيتا، منها قوله:

١- «باقة الأزهار»، ص (٢٨).

٢- نفس المصدر، ص (٢٨).

ياحبذا الأتراك من إخواننـــــــــا	قد خلدت ذكراهم غزواتهــــــــم
قوم يحف بهم جليل فعالهـــــــــم	قد رفرفت فوق الذري راياتهـــــم
بلد المساجد والمآذن بالربـــــــــى	حيث تقوم لربهم صلواتهـــــــــم
بلد تحيط به ثلاثة أبحـــــــــــر	يسقى إليه شبابهم فتياتهـــــــــم
يا أمة فتح البلاد غزاتهـــــــــم	مالان قط للعدو قناتهـــــــــــــم
وصهيل خيل أو صليل سيوفهـــم	يأتي وما تأتي به ضرباتهـــــــــم
أعظم بنشء نذروا شبابهـــــــم	ولدينهم محياهم ومماتهـــــــــــم
ياحبذا وعي بدت بواكـــــــــره	وصحوة تزهو بها جبهاتهـــــــــم
وحكمة بالغة وفطنــــــــــــــة	وقادة قد سلمت طرقاتهـــــــــــم
يا حبذا فكر بدت طلائعــــــــــه	ويقظة تبشرنا نشراتهـــــــــــــم
أما أبوحسن فمن قادتهـــــــــم	يحف به حيث يقيم دعاتهـــــــــم
يهدي ويرشد شيخهم وشبابهــم	تفوح بريا خلقه ندواتهـــــــــــم[١]

ميزات الأستاذ محمد ناظم الندوي الشعرية:

ما من شاعر إلا وله في الوصف قصائد وأبيات ولكن الجديد في وصف الأستاذ محمد ناظم الندوي -رحمه الله- أنه أفرد له قصائد بعينها ولم يأت عرضا في ثنايا القصائد، كان يصف لمجرد الوصف، وهو في وصف الطبيعة مصور ماهر بل هو دقيق بارع في كل ما يتناول من وصف، وفي مجال الطبيعة يأتي بتشبيهات جديدة منتزعة من بيئته أحيانا، وأحيانا يردد معاني القدماء وأخيلتهم، وهو يصور المناظر تصويرا سريعا، ومعانيه قريبة، وتشبيهاته واضحة غير متكلفة وخياله دان لا إغراب فيه ولا شرود ومما يدل على دقة حسه، وتدفق شعوره، وأنه مصور بارع أن الأمور التي لا تسترعي نظر جمهرة الناس يجد فيها ما يثير عاطفته، ويحرك شاعريته.

ولا شك في أن شاعريته حساسة مرهفة لأن مثل هذا الوصف لا تحفزه إليه رغبة في صلة أو تقرب من أمير، وإنما هو إشباع لرغبة فنية تجيش في صدره وتحاول شاعريته الإفصاح عنها، ولذلك عد باب الوصف من خير أبواب الشعر، لأنه يدل على نفسية الشاعر وقدرته وخياله.

١- قصيدة في مدح الأتراك، غير مطبوعة.

ولم يَرْثِ الأستاذ محمد ناظم الندوي إلا صديقا أو قريبا فلم يكن رثاؤه مفتعلا أو من شعر المناسبات، وإنما كان منبعثا عن عاطفة صادقة، وقد تمثل في رثائه كل ما يخطر ببال الراثي من تفجع وشكوى من الزمن والحياة وسخط عليهما وإظهار محاسن المرثي، رثاؤه ينم عن عاطفة صادقة ويظهر فيه الأسى واللوعة وعظيم التفجع من غير مواربة أو تحفظ.

وهكذا فإنه قال الأشعار متأثرا بالحمية الإسلامية والغيرة الدينية، وحينما تطالع ديوانه تجده شاعر الطموح والحب والإيمان، وكلما تقرأ شعره يجيش خاطرك ويثير عواطفك وتشعر بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسك، وبحركة للحماسة الإسلامية في عروقك، وهذه قيمة شعره وأدبه في الحقيقة.

ولا شك في أن شعره نزاع إلى الأقدار الإسلامية طموح إلى المجد؛ لأنه ترعرع في جو إسلامي خالص، لا يزال متمسكا بمبادئ الإسلام، معتزا بمآثره، مفتخرا بأمجاد السالفين، متطلعا إلى استرداد العز الغابر، والمجد التالد، فنشأ الأستاذ بطبيعة الحال على حب الإسلام غيورا على بقايا أمجاد السلف ناقما على المعتدين عدوانهم متوجعا لآلام المسلمين، متمنيا لهم الفوز، وترى نفسه ظاهرة في كل كلمة نطق بها، وفي ألفاظ فاضت بها قريحته، فللشاعر قدرة على اللغة العربية نقية محكمة، لاتشوبها ركاكة ولا عجمة،وذلك لأنه حفظ في عهد الطلب ألوفا من أبيات الشعر القديم وكلام العرب الخلص، ولذلك نجد في شعره مسحة من البلاغة، ووشيا من الطراز القديم، وكذلك لا يقصر الشاعر عن أهل طبقته في القدرة على النظم وامتلاك ناصيته فنراه يفتنُّ في القول افتنانا ويذهب فيه كل مذهب.

نظرة على مؤلفات الأستاذ محمد ناظم الندوي رحمه الله:

جُبل الأستاذ محمد ناظم الندوي على حب العلم والشغف به، فمنذ نعومة أظفاره كان يطالع الكتب والمؤلفات والصحف والجرائد العلمية، وحينما كان طالبا في المدرسة العزيزية وكان في الخامسة عشر من عمره في مديرية نالنده، كان يقرأ الصحف والجرائد العربية، وبعد ما التحق بدارالعلوم التابعة لندوة العلماء زادته حبا وشغفا بيئة ندوة العلماء العلمية الأدبية، كما زاده حبا وشغفا وجود العلماء الكبار والطلاب البارعين فيها، فنهل وأعل من معين ندوة العلماء العلمي الصافي، ومن موردها العذب الخالص، والأستاذ محمد ناظم الندوي كان له ميل وعناية بالكتب الأدبية من اللغة العربية منذ بداية عمره.

لم يتوجه الأستاذ محمد ناظم الندوي إلى مجال التأليف والتصنيف حقيقة، ولذلك لا نجد له من المؤلفات والكتب إلا قليلا، وذلك بسبب انشغاله في الوظائف التدريسية والتعليمية التي قد حالت وعرقلت دون تأليفاته، لاشك أنه كان معلما كبيرا وأستاذا بارعا في مجال مفردات اللغة العربية وعلوم البلاغة وفي مجال قواعد اللغة العربية من النحو والصرف وقضى جل حياته في وظيفة التدريس والتعليم.

ورغم هذه المشاغل الوظيفية ألف الأستاذ محمد ناظم الندوي كتبا عديدة، كما قام بتعريب بعض الكتب الأردية للأستاذ العلامة السيد سليمان الندوي والأستاذ أبي الأعلى المودودي، وهكذا كتب مقالات علمية عديدة لابأس بها باللغة العربية والأردية، وقبل أن أتكلم عن هذه الكتب وقيمتها ومميزاتها أرى من المناسب أن أذكر أسماء مؤلفاته وموضوعات مقالاته وأسماء الكتب التي عربها:

١- المنهج الجديد لدراسة اللغة العربية، في أربع مجلدات

٢- عورت مرد كى برابر كيون نهين (لماذا لا تساوي المرأة الرجل؟)

٣- الرسالة المحمدية: تعريب الخطب التي ألقاها العلامة السيد سليمان الندوي في المدارس (باللغة الأردية).

٤- النظام الاقتصادي في الإسلام: تعريب الكتاب الذي ألفه الأستاذ أبو الأعلى المودودي (باللغة الأردية) باسم» اسلام كا اقتصادي نظام«

٥- كتب البابين الأخيرين لكتاب «حاضر مسلمي الهند وغابرهم للأستاذ مسعود عالم الندوي

٦- قام بمساعدة ذات قيمة في إعداد كتاب: « الترجمة العربية» للأستاذ مسعود عالم الندوي في طبعته الثانية.

والآن أنقل موضوعات مقالات الأستاذ محمد ناظم الندوي التي كتبها باللغة العربية والأردية:

موضوعات مقالاته باللغة العربية:

١- فكرة عابرة في النواة الذرية والطواف حول الكعبة المشرفة

٢- المرأة المسلمة والمرأة الغربية

٣- دراسة تحليلية لفجيعة الشرق الأوسط

٤- الدين ضرورة عقلية
٥- كيف ينشأ المجتمع الاسلامي
٦- العلامة الميمني

وله مقالات عديدة باللغة الأردية، وكانت مقالاته بالأردية تطبع في مجلة «معارف» الصادرة من أعظم كره، و«نديم» الصادرة من كيا، و«فاران» الصادرة من كراتشي،و«جراغ راه» الصادرة من لاهور و«الزبير» الصادرة من بها ولفور، و«جامعة» الصادرة من دهلي وما إلى ذلك من المجلات الأردية الأدبية العلمية الأخرى في الهند وباكستان.

وللأستاذ محمد ناظم الندوي قصص صغيرة عديدة باللغة العربية، كتبها للأطفال، كما كان الأستاذ محمد ناظم الندوي كاتبا مستقلا مواظبا في مجلة «الضيا» وكان يكتب حول «سير الحوادث والأعلام» عامة، والأستاذ محمد ناظم الندوي من أولئك العباقرة الذين تزداد بهم مكانة هذه المجلة وتتزين صفحاتها بزينة البلاغة والمعاني وميزات الكتابة والأسلوب الرفيع الممتاز، ومجلة «الضيا» صدرت من جامعة ندوة العلماء لمدة أربع سنوات من ١٣٥١ هـ إلى ١٣٥٤ هـ تقريبا، وقد قام الأستاذ محمد ناظم الندوي بخدمات جليلة في إصدارها وجعلها محبوبة لدى الأوساط العلمية والأدبية في الهند وفي البلدان العربية أيضا، فإننا نرى صفحات هذه المجلة العربية تتجمل وتتزين بمقالات وفصول وتعريبات الأستاذ محمد ناظم الندوي.

تعريف موجز بمجلة «الضياء:

قد أجريت هذه المجلة العربية الغراء تحت إشراف العلامة السيد سليمان الندوي والعلامة تقي الدين الهلالي المراكشي، وتحت رئاسة الأستاذ مسعود عالم الندوي عام ١٣٥١هـ المصادف ١٩٣١م، وكتب العلامة سيد سليمان الندوي مقالته الافتتاحية الأولى باسم «طلوع الضياء»

وقد نالت هذه المجلة قبولا واسعا ورواجا عاما في الأوساط العلمية والأدبية، وعنى الباحثون والعلماء بهذه المجلة عناية كبيرة، ولكن أغلقت لبعض الأسباب بعدما تألقت على منصة المجلات العربية إلى أربع سنوات.

الأستاذ محمد ناظم الندوي ومقالاته في مجلة «الضياء»:

قام الأستاذ محمد ناظم الندوي في أعداد مختلفة للضياء بالتعريبات من النثر الأردي

والشعر الأردي أيضا، كما كتب مقالات حول شتى الموضوعات والعناوين، وعلاوة على ذلك دبج يراعه صورا من أوضاع عصره حول العنوان «سير الحوادث «فتناول فيه الأوضاع السائدة في العالم كله في السياسة والعقائد والأخلاق والاقتصاد وهلم جرا، وفي السطور الآتية أقدم قائمة تدل على ما كتبه من المقالات وعلى ما قام به من التعريبات في النثر والشعر:

العنوان	الشهر	العام	الصفحة
شاعر الشرق الأكبر إقبال الهندي	محرم	١٣٥١هـ	٢٥-٢٩
كيف انتشر الإسلام في الهند(من الأردية)	صفر	١٣٥١هـ	٢-١٠
أمنية	صفر	١٣٥١هـ	٣١-٣٢
كيف انتشر الإسلام في الهند-(٢) (من الأردية)	ربيع الاول	١٣٥١هـ	٢-١٣
الأمة المسلمة والأمم الأخرى (شعر من الأردية)	ربيع الاول	١٣٥١هـ	٤٠
كيف انتشر الإسلام في الهند(٣) (من الأردية)	ربيع الآخر	١٣٥١هـ	٢-١٣
الحضارة الحديثة (شعر من الأردية)	ربيع الآخر	١٣٥١هـ	٣٥
نظرات في جمعية دار المصنفين، أغراضها وأعمالها،	رجب	١٣٥١هـ	٣٨-٤٠
كلمات في (زيب النساء)	شعبان	١٣٥١هـ	٢٣-٣٠
رسول الوحدة (١) (من الأردية)	محرم	١٣٥٢هـ	٤-٩
رسول الوحدة (٢) (من الأردية)	ربيع الاول	١٣٥٢هـ	٨٣-٨٩
رسول الوحدة (٣) (من الأردية)	ربيع الآخر	١٣٥٢هـ	١٣٤-١٤١
أخباروآثار التعليم العتيق وثمراته (من الأردية)	جمادى الاولى	١٣٥٢هـ	١٩٦-١٩٨
سيرالحوادث (سياسة الهند)	رجب	١٣٥٢هـ	٢٧١-٢٧٣
سيرالحوادث (العالم الإسلامي)	جمادى الأخرى	١٣٥٣هـ	٢٢٦-٢٣٢
أخبار وآثار، التعصب في أكسفورد	جمادى الأخرى	١٣٥٣هـ	٢٣٣
سير الحوادث (العالم الإسلامي)	رجب	١٣٥٣هـ	٢٦٨-٢٨٤

الصفحة	العام	الشهر	العنوان
٢٧٥	١٣٥٣هـ	رجب	أخبار وآثار (هل من معتبر)
٣٢٠-٣١	١٣٥٣هـ	شعبان	سيرالحوادث (الهند والعالم الإسلامي)
٣٠-٣٣	١٣٥٤هـ	محرم	أربعة نصوص (قصص)
٣٤-٣٩	١٣٥٤هـ	محرم	سير الحوادث (الهند والعالم الإسلامي)
١٠٤-١٠	١٣٥٤هـ	ربيع الأول	قلب الأم (قصة)
١٠٨	١٣٥٤هـ	ربيع الأول	هل الهنود يكرهون العرب
١١١-١١٩	١٣٥٤هـ	ربيع الأول	سير الحوادث (الهند والعالم الإسلامي)
١٥٣-١٥٤	١٣٥٤هـ	ربيع الآخر	سير الحوادث

طفل يولد في مقاطعة بهار، ترعرع كما يترعرع الأطفال والصبيان، بدأ دراسته الابتدائية في قرية، ثم سافرإلى «بهار شريف» ثم إلى بتنه، عاصمة ولاية بهار الآن، ثم إلى المركز العربي الإسلامي الكبير في الهند دارالعلوم التابعة لندوة العلماء، وهذبته هذه الدار ورقته حتى وصل إلى ما وصل من التفوق في اللغة العربية والرسوخ والتضلع في مجال علم البلاغة ومفردات اللغة العربية والنحو والصرف.

أوتي من العلي الكبير ذكاء وقادا، ومواهب نادرة، وذاكرة قوية، وقريحة فياضة وعلما جما، كان قد جبل على العلم والفكر مطبوعا بالبحث والدراسة، والأدب والشعر فأكب على كتب التفسير والحديث، وعلى الكتب العربية الأدبية، والعلوم الأخرى، وقد كتب مقالات كثيرة باللغة العربية والأردية، وهي تدل على عبقريته وتوسع نطاق معرفته ومعلوماته في العلوم الإسلامية والعلوم الجديدة.

كان يتقن اللغة العربية والأردية، فألف فيها، كان أديبا بارعا، وكاتبا مفلقا، وشاعرا مطبوعا، فكتاباته قطعة أدبية رائعة تهتزلها المشاعر وتطرب بها القلوب، كما أوتي قريحة وقادة تفتقت للشعر في اللغة العربية، رتب ديوانا له باللغة العربية باسم «باقة الأزهار» كما رتب ديوانا صغيرا له باسم «القصيدة الرائية».

ولم يكن الأستاذ شاعر التقليد يتبع الشعراء الجاهليين وغيرهم، بل كانت القريحة

تجيش، فتأتي بأبيات تنبع من البيئة والأوضاع التي يعيش فيها، وحسب الأفكار والأخيلة التي تغشاه في مناسبات وظروف مختلفة.

وقد قدمت هذه الشخصية العملاقة إلى القراء والباحثين في ضوء ما كتب هو بنفسه وما كتب عنه معاصروه من الكتاب والأدباء، ولاشك أني قد عثرت على شخصية جمعت بين أقاليم العلم والأدب والأخلاق الفاضلة والحياة المملوءة بالجد والنشاط، كما عرفنا على مآثره وأعماله الأدبية والعلمية وخدماته القيمة في مجال الترجمة والتدريس وما إلى ذلك من المجالات الأخرى.

فهذه صفحات خالدة، وحياة حافلة بمآثر مجيدة، ومكارم نبيلة، سجلتها بقبس من نور شخصية الأستاذ محمد ناظم الندوي، وقد اعترف بهذه الشخصية معاصروه من الأدباء البارعين، والكتاب النابغين، حبا وتقديرا واعترافا وتكريما، رحم الله روحه الطاهرة، وجعل الجنة مثواه ولله الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله رب العالمين.

■■■

فهرس المحتويات

المملكة العربية السعودية – الرياض

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣

هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ – ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢

البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

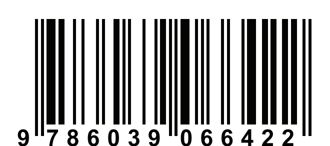


المؤلفون بحسب ترتيب الأبحاث:

1. البروفيسور زبير أحمد الفاروقي
2. الشيخ اشتياق أحمد الأعظمي
3. المفتي إقبال محمد التنكاروي
4. الشيخ كليم الله العمري المدني
5. الشيخ عمر أمين الإلهي الكشميري
6. الشيخ محمد رحمة الله الندوي
7. الشيخ محمد جمشيد جوهر القاسمي
8. السيد وضاح محمد طالب مجور
9. السيد ظفير الدين القاسمي
10. السيد محمود علي مهدي
11. السيد عبد الوهاب التويتي
12. الدكتور شاد حسين الكشميري
13. السيد منير الإسلام بن نظام الدين
14. الدكتور أبوبكر محمد المدني
15. الدكتور ظفر الإسلام خان
16. الدكتور سعيد الأعظمي الندوي
17. البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
18. الدكتور محمد قاسم عادل الندوي
19. الدكتور نعيم الحسن الأثري
20. الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي
21. الشيخ محمد نصر الله الندوي
22. الدكتور يوسف محمد الندوي
23. الدكتور فوزان أحمد
24. السيد محمد زكريا الندوي
25. السيد محمد قمر الدين القاسمي
26. الدكتور عظمت الله الندوي
27. البروفيسور حبيب الله خان
28. الشيخ محمد نعمان الدين الندوي
29. الدكتور نسيم أختر الندوي
30. الدكتور مبين سليم الأزهري
31. السيد عبد الخالق كامل الندوي
32. البروفيسور محمد نعمان خان
33. الدكتور عبد القادر خان
34. الدكتور مظفر عالم
35. البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي
36. الشيخ محمد ساجد القاسمي
37. السيد محمد شميم النظامي
38. السيد محمد جسيم الدين القاسمي
39. السيد عبد السلام حمود غالب
40. السيد ظفر دارك القاسمي
41. البروفيسور محسن عثماني الندوي
42. البروفيسور سعود عالم القاسمي
43. الدكتور صفدر زبير الندوي
44. المفتي أشرف عباس القاسمي
45. المفتي إعجاز الحسن بانديه القاسمي
46. الشيخ عارف جميل القاسمي
47. الدكتور محمد أكرم الفلاحي
48. الدكتور عبيد الرحمن
49. الدكتور مجيب أختر الندوي
50. الدكتور محمد أيوب الصديقي







ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa